من المطبعة العلمية على عهدة ولي الدين جار الله

١

تأويلات أهل السنة

للإمام أبي منصور الماتريدي

الجزء الرابع يتم النصف الثالث وبه يتم الكتاب

من أول سورة الكهف إلى تمام سورة يس وبالجزء الرابع

هذا ما وجدنا

وهذه نسخة صحيحة

لا نظير لها

وفي أطراف هذه المجلدات من تأويلات فلا تغفل

لعلاء الدين أحمد السمرقندي

رحمه الله تعالى

كتبه ولي الدين جار الله

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah
ESKİ KAYIT No. 47
YENİ KAYIT No.

قال اهل التاويل سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

تاويل الحمد ههنا والله اعلم اي حق الحمد لله الذي انزل وصلت الى كل احد نعمة اي اتاها وان وصلت عنا اداي من وصلت الى كل من وصلت فان حق شكره والثناء له سلك النعم وان حمد من دونه اذ هو ذلك لا من الذي وصلت عنايته وان الذي وصلت عنايته كالمستحق له فحق الحمد والثناء له المتفرد به او ان يكون قوله الحمد لله اي قولوا له الحمد والثناء له جميعا ماذكرا الحمد الحق به شيئا اما قدرته وسلطانه واما نعمه الى انتهى عنا الكمال كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض الايه والحمد لله فاطر السموات والارض الايه والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ونحوه وقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ماذكر الحمد لنعمه والثناء له الا ذكر عنا انه اما قدرته وسلطانه واما نعمه فما كان المذكور عنا انه النعمة فهو ينادي به شكره وحمده وان كان الملحق به القدرة والسلطان فيخرج القول عنه مخرج الامر بالتعظيم له والهيبة والاجلال والله اعلم

وقوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي لم يجعله عوجا وجعل زيادة اللام ههنا كقوله ردف لكم وردف لكم هذا جائز في اللغة ثم قوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما هو يخرج على احد معنيين على التقديم والتاخير على ما قاله اهل التاويل اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والثاني على زيادة بل كانه قال انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما على احد معنى الوجهين يخرج والله اعلم ثم قوله ولم يجعل له عوجا قيما اذ لم يكن عوجا كان قيما واذا كان قيما كان غير عوج ثم كل واحد من الحرفين معنى لا خلاف ان من عادة العرب تكرار الكلام واعادته على التاكيد كقوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان مسافحات لم يكن محصنات فان يؤدي ان معنى واحدا الا انه كرر لما ذكرنا من عادة العرب الكرام وكذلك ما ذكر لينذر باسا شديدا الباس هو الشديد والشديد هو الباس هما واحد على ذلك الاول ثم اختلف في قوله قيما قال بعضهم لقيم هو الشاهد اي القيم على الكتب المتقدمة والشاهد عليها بانه الزيادة والنقصان فيه والتغيير والتحريف فيبين ما زادوا فيها وما نقصوا وما حرفوه وما غيروه كقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الاية وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه وقوله وان منهم لفريقا الاية كانوا يحرفون نظمه ورصفه ومنهم من كان يحرف احكامه وشرايعه فهذا القرآن شاهد قيم على بيان ما فعلوا وقال بعضهم قوله قيما اي ثابتا قائما ابدا لا يتبدل ولا يتغير ولا ينسخ ولا يزاد ولا ينقص وهو عاما وصف لانه الباطل

وهو على ما وصف الحق بالثبات والقيام والباطل بالذهاب والزوال شيء كقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل الاية وما وصف الكلمة الطيبة بالثبات والقيام لها والخبيثة بالزوال والتغيير والذهاب فعلى ذلك هذا القرآن لانه حق وقال بعضهم قيما اي مستقيما وتاويل المستقيم المستوي الموافق اي تصدق بعضه بعضا ويوافق اوله آخره وآخره اوله اذ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو كان من عند غير الله عاما فانه لم يخرج مختلفا وهو عاما فال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو كان من عند غير الله عاما فانه لم يكن اوله كالكفوف لكان خرج مختلفا متناقضا ينقض اوله آخره وآخره اوله فاذ لم يكن دل انه من عند الله نزل ولو كان على ما يقول اصحاب العموم والظاهر ايضا لم يكن قيما ولا مستقيما ويل يخرج مختلفا متناقضا لانهم يعقدون عاما العموم والظاهر ثم يخصون بدلايل هم مختلف واصله قيم بالجر والباء سين عاما اي تاويل كان وبالله التوفيق

وقوله لينذر باسا شديدا اي لينذركم باسا شديدا اي لينذر ويبأس شديد والباس العذاب وقوله من لدنه منا محتمل وجهين احدهما انزل على عبده الكتاب من عنده والثاني لينذر الكفار باسا شديدا ينزل من عنده والله اعلم وقوله ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات فيه دلالة انه قد يكون المومن ويستحق اسم الايمان وان لم يعملوا الصالحات حيث ذكر المومنين ثم ذكر الاعمال الصالحات خص المومنين بعمل الصالحات لكن البشارة المطلقة انما تكون للمومنين الذين عملوا الصالحات لانه لم يذكر البشارة المطلقة في جميع القرآن الا للمومنين الذين عملوا الصالحات ثم المومنون الذين عملوا غير الصالحات في مشيئة الله ان شاء عفا عنهم وتجاوز عنهم بفضله والذي عملوا وان شاء قابل سيئاتهم بحسناتهم فان فضلت حسناتهم عاما سيئاتهم بدل سيئاتهم حسنات على ما اخبر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هم في مشيئة الله عاما ذكر وليستحق البشارة المطلقة التي ذكر للمومنين الذين عملوا الصالحات وقوله ان لهم اجرا حسنا لا سوء فيه ولا قبح وقوله ان لهم اجرا حسنا دون قوله ان لهم اجرا كبيرا انه الذكر كثير صار مثله بقوله ماكثين فيه ابدا لا يخرجون منه ابدا وهم مخصوص فيه بحسنات دون احد ماكثين فيه اي لا تاخذهم سيئاته ولا عاقبة فيه فيريدون التحول عنه الى غيره عاما يكون في الشاهد انه يسام المرء ويمل من طعام وان كان مرغبا ورغيبا دونه وهو ما قال خالدين فيها لا يغبون عنها حولا ولا يبغون عنها تحولا ولا يملون ما كثين فيه ابدا من خوف الخروج والزوال عن النعم بنقص النعم عاما صاحبها وان ما قال خالدين فيه ابدا من خوف الخروج والزوال عن النعم بنقص النعم عاما صاحبها وان ما قال خالدين فيه ابدا وقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كذبا وزورا كقوله وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي اشرك ما لا علم

انه ليس معه شريك له وكقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم له في السموات اي اتنبئون الله بما لا يعلم
انه ليس بحاصل ما تقولون والمعنى بحسب هذا قوله بما لا يعلم به من علم اي عن جهلهم بتعاونهم ما تقولون من
الولد والشريك لا عن علم تقليدا لآبائهم لانهم ليسوا باهل كتاب يعرفون به ولا كانوا يتوقون
بالدليل واسباب العلم هذه بحسب الكتاب والرسل فما قالوا انما قالوا عن جهل لا عن علم وكذلك
ذم آباءهم فان كان على هذا فضعيف دلالة ان من قال شيئا عن جهل فانه مؤاخذ به حيث قال ويتذر
الذين قالوا الآية وقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم اي كبرت وعظمت تلك
الكلمة التي قالوها على من عرف الله حق المعرفة حتى كادت السموات ينفطرن منه الآية وقوله ان
تقولوا الا كذبا ثم تكلم اهل الادب في نصب كلمة فقال بعضهم انتصبت على المصدر اي كبرت كلمتهم
التي قالوها كلمة كقوله وكلم الله موسى تكليما وقال قطرب هو على الوصف كما تقال بئس رجلا
ونعم رجلا على الوصف به وذلك جائز في اللغة فعلى هذا وقال الخليل انما انتصبت لانها
نعت لاسم مضمر معرفة وهو كقوله سآتيك مثلا وانما كان نعتا لاسم مضمر لانه قال ويتذر
الذين قالوا اتخذ الله ولدا فهذا القول هو في نفسه كبرت الفرية كلمة وقيل كبرت
المقالة كلمة وهو ما ذكرنا والله اعلم وقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
كبرت كلمة تتكلم بها وقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا وقال ابن عباس
لعلك قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اخبر انه فاعل ما ذكر ولم يقل له افعل او لا تفعل وهذا
فليس ان يكون النهي عاد الى ذكره انه اخبر وهو قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولهذا قال
بعض النحاة ان معنى قوله فلعلك باخع نفسك نهي عن الحزن عليهم وعند البصريين يخرج على النهي ولكن
على التلي والبلوة ثم اختلفوا فقال ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقال الاسف الحزن
وقال ان لم يؤمنوا استمتاعا منهم حال اهل الاديان اشفقوا وقال بعضهم
الاسف هو النهاية في الحزن كقوله يا اسفى على يوسف اي يا حزني وعسى ان يكون منه الحزن اشفاقا عليهم ان
تتلف انفسهم في الدنيا من تركهم الايمان او كانت نفسه تغضب عليهم بتركهم الاجابة والقول في الله سبحانه
شاء ما قالوا فيه وكاد هاهنا بمعنى ان اذا كان ذلك لله كاد في نفسه ان تتلف حزنا عليهم اشفاقا منه او كادت
تتلف غضبا عليهم وفيه دليل له انه لم يكن يقاتل الكفرة للقتل والتلف ولكن كان يقاتلهم ليسلموا حيث كاد في
نفسه تتلف اشفاقا عليهم ولا يحتمل ان يكون يقاتلهم للقتل وفي القتل تلف النفس ولكن كان يقاتلهم ليضطرهم
القتال الى الاسلام فيسلموا فلا يهلكون وفيه تذكير للمسلمين وتنبيه لهم من وجهين احدهما ما احبين من عظيم محل
الذنوب منه فلعله خلق ذلك فيه فيلحقهم اللعن كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية

وفي ذلك زجر عن ارتكاب ما يسوءه ويؤذيه والثاني تعليم منه لامته ان كيف يعاملون الكفرة واهل الذنوب منهم
يقاتلونه الظاهر ويضمرون الشفقة لهم لانه القلب عما فعلوا بهم رسول الله وعاملهم وعوتبه بهذا الحديث
سمى القرآن حدثا وهو ما قال الله تنزل احسن الحديث كتابا متشابها سماه باسامي قصصا وحديثا وذكرا وروحا
وامثاله والثاني انه لما كان الحزن والغضب لا محالة انفسهم تقوم لهذين واما يخرجهم من الكلية فلا يحتمل
انفسهم الا واحدا اذا كان الحزن ذهب الغضب واذا جاء الغضب ذهب الحزن فالانبياء المخصوصون
بهذا وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها اختلف فيما اخبر انه جعل الارض زينة فقال
بعضهم كل ما على وجه الارض من النبات والشجر والانسان وغيره موزنة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
فان كان التاويل عاما فيكون قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا القيمة يقضي جميع ما على وجه
الارض فيفنيه فاما خصصه وذلك اخبار عن القيمة وقال بعضهم زينة لها هو النبات الذي عليها وما جعل
لهم من الرزق ليبلوهم بما جعل لهم من الارزاق بالامر والنهي والعادات وغيره لم يجعل لهم ذلك النبات
عليها ولكن الارزاق مجانا ولكن ليختبرهم ويبتليهم بانواع الامتحان فاذا كان كذلك فيه دليل ان ليس
لاحد تناول ما عليها الا بالاذن ولا يقدم على شيء منها الا بامر من ايجابها وقال ابو بكر عبد الرحمن بن كيسان
زينة لها اصلها جعل ذلك ليبلوهم ذكر هاهنا انه جعل ما على الارض ليبلوهم ايهم احسن عملا وقال انه
اخبر الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ثم من الناس من جمع من الاشياء وقنوا جعل الحيوة
للانسان والموت للجزاء فيستدل على ذلك بقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
اخبر انه يبلوهم بالزينة والحيوة لا بالضيق والموات ومنهم من يقول متنهم بهما جميعا الحيوة ليتزودوا
فيما بعد الموت كما تزود في حال السعة والرخاء حال الضيق والشدة فمن لم يتزود في حال السعة
فلا زاد له في حال الضيق فعلى ذلك في الحيوة فلا زاد له بعد الموت وقوله وانا لجاعلون ما
عليها صعيدا جرزا اي يبتليهم ويختبرهم ايضا في ذهاب النبات والاموال وتاويله ان يبتليهم بالرخاء والسعة
وبالضيق والشدة كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وقوله
وقوله ونبلو اخباركم بالحسنات والسيئات ونحوه فعلى ذلك قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والله اعلم اي يبتليهم بالسعة والضيق والرخاء
والشدة وقال العتبي باخع نفسك اي مهلك نفسك وقال ابو عوسجة باخع بخع نفسه اذا اوجعها
وقال جميعا الاسف الحزن وقال غيرها الاسف الغضب ايضا دليله قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم اي
اغضبونا وقال القتبي الصعيد المستوي وقال وجه الارض ومنه قيل للتراب صعيد لانه وجه الارض
والجرز الارض التي لا تنبت شيئا يقال ارض جرز وارضون اجراز وكذلك قال الهروي وقال الزجاج
والصعيد التراب وقوله ام حسبت قيل احسبت

جرزا في التفسير

والموت

وقال ابو عوسجة بخع نفسه اي اوجعها

وقيل قد حسبت وحسبت ام بمعنى بل حسبت كقوله ام يقولون افترى اى بل يقولون فعلى ذلك قوله ام
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم وقد ذكرنا غرضه ان حرف الاستفهام من الله تعالى كان لحاب
والله الزام ثم هو مخرج شاء وحين اصرها على الامر احسبت واعلم ان انبآ اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا او ماذكرنا بل حسبت وهو كذلك او يقول لا تحسبن ان اصحاب الكهف والرقيم من اياتنا
عجبا لغيرها عجب منها بل اياتك اعجب منها كثيرا ولنا اعلم ثم اختلف في الرقيم فقال بعضهم الرقيم
الكتاب كقوله كتاب مرقوم اى مكتوب وقال بعضهم الرقيم الوادى الذى فيه كهفهم وقيل الرقيم اللوح
الذى كتب فيه اسامى الفتية وقيل الرقيم القرية التى خرج الفتية منها وكذلك روى عن ابن عباس
انه قال لا ادرى ما الرقيم لكنى سألت كعبا عنها فزعم انها القرية التى خرجوا منها وقيل الرقيم الكلب
الذى كان معهم قالوا امثال ماذكرنا وليس بنا الى معرفة الكهف والرقيم حاجة انما ذكرنا بسألوا
الكهف والرقيم وانما سألوا عن اصحاب الكهف والرقيم فما بقى لهم ان يشتغلوا به ثم ما قال عامة
اهل التاويل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قصة اصحاب الكهف وانبآئهم فقال اخبركم غدا ولم يستثن فعاقبه
الله فيه ان حبس عنه الوحى كذا قالوا بوما فنزل ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشآء الله لكن
ذلك فاسد وما تعمدوا على رسول الله محال لانه كذب ولا يجوز ان يكون رسول الله يقول لاخبركم غدا والله
لم يامره بذلك او ان قال ولم يستثن فيحبس الله الوحى وله تخبرهم بهذا الوقت الذى قال انه
يخبرهم فيظهر كذبه عندهم بعد ما اختاره لرسالته واصطفاه لموضع وحيه ثم يكذبه فيما اخبر هذا
فاسد محال عز وجل ما توهموا به على الله وعلى رسوله قد كان من كفار مكة المسعى به منع رسول الله
عن تبليغ الرسالة الى النابين والجهلوا عن الدعآ الى ما افترض عليهم واستقبال حجة وبراهينه
شبهة عارضوها ليلبسوا على النابين حجه وايانه التى قامها فاذى الله ذلك عليهم واعجزهم عن استقبال
حجه وبراهينه بتمويهاتهم وقد ذكرنا قصة وخبرانهم سألوا اليهود عنه وعن نعته وحال تحدون نعته
فى كتبكم اذا كانوا اهل كتاب يعلمون ذلك فاحالوا الى من تعلمهم وتخبرهم عن ذلك فسألوا اليهود المدينة عنه
وعن خبره فقالوا انجد نعته كتابنا كما تقولون فهذا اوقت خروجه واوانه فقالوا الم حدثونا بشئ
فسألوه عن ثلاث فان اجابهن فهو نبى والا فهو كذاب سلوه عن اصحاب
الكهف وسلوه عن ذى القرنين فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان اخبركم
فهو نبى وان لم يخبركم فهو كذاب فسألوه فاخبرهم عن ذلك وفى بعض القصة سلوه عن الروح
فان اخبركم عنه فهو ليس بنبى وان لم يخبركم ولكنه وكل امره الى الله فهو نبى ثم قوله ام حسبت ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يحتمل ان يكون الخطاب به وان كان لرسول الله فالمراد به
غيره كما خاطبه بغيرها من القرآن والمراد به غيره ويحتمل ان يكون الخطاب له والمراد هو

وان كان الخطاب لهذا فانه يحتمل قوله ام حسبت الى آخره وجهين احدهما يقول قد حسبت ان آياتهم
واخبارهم كانت من اياتنا لو بيالك ونبوتك عجبا فيكون الحسبان على هذا التاويل موضع العلم والتقين
كانه قال قد علمت ان آياتنا اصحاب الكهف واخبارهم اية عجيبة لى بيالك والثانى اخبار عن احوالهم
وتقلبهم من حال الى حال فان كان على هذا فيكون الحسبان فيه موضع الحسبان كانه قال قد حسبت
ان احوالهم وتقلبهم كان من اياتنا عجبا هذا اذا كان الخطاب به لرسول الله واما اذا كان الخطاب به غيره
فانه يحمل على الحسبان والظن وغيره والله اعلم وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف اى انضموا
قال بعضهم الكهف الغار فى الجبل وقيل الفضاء قبل الملجأ ولكن قد ذكرنا انا لا ندرى
ما الكهف وما الرقيم ذلك مما لا يسعنا ولا يسرنا الى معرفة ذلك حاجة وانما الفتية اسم لاحداث منهم
وللشبان لا اسم المشيخة ثم يكون للمالك والخدم ويكون للاحرار والله اعلم وقوله فقالوا
ربنا انا من لدنك رحمة قال الحسين قولهم انا من لدنك رحمة اى جنة وصبنى لنا من امرنا رشدا
اى يسر كل شئ افرضت علينا وقال بعضهم قوله انا من لدنك رحمة وصبنى لنا من امرنا رشدا
اى بشرا وهو ما ذكرنا قوله يبشرك ربك من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا فهذا ليس بدعاء
انما هو تلقين والهام منه اياهم فيكون تفسير الاول وقال بعضهم قوله انا من لدنك رحمة اى
وزقا وصبنى لنا من امرنا رشدا اى اجعل جميعه امورنا على الصواب والرشد كما ذكرنا انهم عرفوا سعة
المفارقة للدين ولكن لم يعرفوا سعة ذلك اذا كان فيه خوف هلاك انفسهم فسألوا ربهم ان يكمل
امرهم ذلك على الرشد والصواب ويحتمل انا من لدنك رحمة نعمة وسعة وصبنى لنا من امرنا رشدا
صوابا تقول انا من لدنك رحمة دينا وصبنى لنا من امرنا وقوله فضربنا على اذانهم فى
الكهف سنين عددا الضرب على الاذان هو المحو محوا الاسماع وقال اضرب على حدثكذا اى امحه ثم
يحتمل محو الاسماع وجهين احدهما امحو الارواح التى بها تحيى الانفس فيكون كنايه عن الموت اى نمحو
ارواح الاسماع التى بها يسمع الموت فلما قال انه اخرى وتحسبهم ايقاظا هم رقود دل انه انما اراد
محو ارواح الاسماع لا محو الارواح التى بها حيوة الانفس وهو كقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل الاية
وقوله ثم بعثناهم من رقدتهم فتعلم اى الحزبين اى لنعلم ما قد علمناه غايبا شاهدا اذ كان عالما بما
يكون منهم وناويله ما ذكرنا لعلم الخلق شاهد كما علم موغايبا او لعلم المخطئ منهم من المصيب اذ محال
وصف العلم بالمخطئ والمخطئ ثم وبالمصيب والمصيب ثم فاذا كان كذلك فيكون قوله لنعلم المخطئ
من المصيب والمصيب من المخطئ اذا كان واصله انه يعلم كائنا عالما علما انه يكون وقوله

احصى لما لبثوا امدا يحسن العلم اى لاحد الحزبين احصى للسبب الذى لاجله اختلفوا فيه والثانى احصى
للمدة التى لبثوا اليها والله اعلم ثم اصله [illegible] نه قوله اى الحزبين قال بعضهم مشركيهم
ومؤمنيهم ومنهم من قال الملك والفتية وقال بعضهم مم اختلفوا نه مكثهم اذ بعثوا قال
بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال بعضهم ربكم اعلم بما لبثتم ولكن لستاندرى من اى الحزبين
ولسنا الى معرفة ذلك حاجة وسوى انا ذكرنا قول اهل التاويل وقوله نحن نقص عليك
نبأهم بالحق الحق نه النبأ الصدق والحق نه الاحكام العدل ونه الامحال الصواب وقال
بعضهم الحق ههنا هو القرآن فيكون قوله بالحق اى نه الحق وهو القرآن اى نقص عليك نبأهم من
القرآن والله اعلم وقوله انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم هذان
الحرفان معناهما واحد الزيادة والربط كل واحد منهما يبدئ معنى صاحبه زيادة الهدى ثبتناهم على
الهدى وجائز ان يقال هو التثبيت والربط كذلك وجائز ان يقال عالج التجديد واصل بدا اذا كان
حكم التجدد نه كل وقت اذ هو كون منكرا جاحدا للكفر نه كل وقت فهو مجدد للايمان كذلك نه كل وقت
فان ثبت جملته على الثبات والزيادة سقاما كان وان شئت على الابتداء والتجدد وكذلك قوله فزادتهم
ايمانا وقال الحسن نه قوله زدناهم هدى اى من عندى زادهم هدى كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى لكن هذا لو كان على ما ذكر الكفار لا يجوز ان يكفر اذا اهتدى مرة لا يزال
يزيده هدى فاذا لم يكن ذلك انه لا يصح ذلك والوجه فيه ما ذكرناه وقوله اذ قاموا فقالوا ربنا
يحتمل قولهم اذ قاموا بالحجج والبراهين ويحتمل اذ قاموا بالنهوض الى الكهف حين انضموا اليه
اوقاموا الله ولدينه او قاموا من عند اولئك الكفرة فقالوا ما ذكر ربنا رب السموات والارض اى قالوا
ربنا مدبر السموات والارض ورازقهم ومنشئهم وقوله لن ندعو من دونه الها يحتمل قوله
لن ندعو من دونه الها اى لن نسميهم الهة عاما بمعنى قولهم لاصنام التى عبدوها الهة وقوله
لقد قلنا اذا شططا اذا سمينا هم الهة ويحتمل قولهم لن ندعو اى لن نعبد ولن نتخذ من دونه الها
كما بعد اولئك واتخذوا من دونه الهة فسموهم الهة على زعمهم وعلى ما عندهم كقوله فراغ الى الهتهم وقوله
وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لا يجوز ان يسمى الا نبيا الاصنام التى كانوا يعبدونها الهة وهى
ليست بالهة ولكن قالوا ذلك على زعمهم وعلى ما عندهم فعلى ذلك قوله لن ندعو من دونه الها اى لن نعبد
فان كان على الجواز ففيه اضمار اى لن نعبد من دونه الها غير الله كقولنا لقد قلنا شططا
اى جورا وظلما ثم ما لو أمروا ومنا ان نتخذ من دونه الهة نعبدونها لكونا باتين
اى عاصين آثمين عاتسميهم الهة او استحقاقا للعبادة لها بحجة بينة ثم حرف هلا يستعمل نه
الماضى ويستعمل نه المستقبل فان كان على الماضى هو على الانكار اى لم يكن وان كان على المستقبل

فهو على السؤال اى ايتوا بحجة بينة انها الهة كما أتوا بهم ان الله هو الاله الحق وانه خالق
السموات والارض ورب ما فيهما قال الفتى فضربنا على اذانهم اى أنمنا هم والاذن هو
الغاية وربطنا على قلوبهم اى ألهمناهم الصبر وثبتنا قلوبهم وقوله شططا اى غلوا
يقال اشط على اذا غلا نه القول وقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا
احد اظلم ممن جعل مع الله الهة وقد ذكرنا تاويله نه غير هذا الموضع وقوله واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله وفى حرف عبد الله من يعبدون واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله
فتاويل الاية على القراءة الظاهرة وما يعبدون الا الله اى واذ اعتزلتموهم والذين يعبدون الا الله
فاعتزلوا اجابة نه انهم كانوا يعبدون الاصنام ويعبدون الله ايضا ويرونه معبودا فقالوا
واذ اعتزلتموهم والذين يعبدون الا الله فاعتزلوه وهو كقول ابرهيم لقومه حيث قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدموا الا به استثنى عبادة رب العالمين من بين عباده
من يعبدون دونه اذ كانوا يعبدون الاصنام ويعبدون الله ويرونه معبودا الا ان بعضهم
افصح بلفظ مرتبة عباده لله ويعبدون الاصنام رجاء ان تشفع لهم عنده او تقربهم الى الله
زلفى فمثاله وجائز ان يكون قوله واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله على التقديم والتاخير اى واذ
اعتزلتموهم فاووا الى الكهف انهم كانوا لا يعبدون الا الله يعنى اصحاب الكهف والذى ذكرنا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون نه لكنهم الا الله وان كانوا ممن الطامع يعبدون غير الله وتاويل
قوله عبد الله من سعوه واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون من دون الله ويحتمل ان يكون من اذنهم
ليس على القول والنطق ولكن الفى نه قلوبهم وقذف فى انهم اذا فارقوهم وباينوهم ويأووا الى
الكهف وينشر لكم ربكم من رحمته وقال الحسن ان نه قومهم من قد امن بموسى فقالوا انكم اذا باينتم
وفارقتم فاووا الى الكهف فلا تبعدوا منهم فلعلهم يلحقونكم ويطلبون لكم فلا تبعدوا منهم
ويشبه ان يكون قوله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته لما عرفوا ان يفارقوهم اعرض
لهم الشيطان فقال انكم تفارقون قومكم الى مكان وليس معكم شراب ولا طعام فتهلكون انفسكم فدفعوا
وساوسه بقولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ثم قوله ينشر لكم ربكم من رحمته
قال بعضهم يخلق لكم ربكم كقوله وانظر الى العظام كيف ننشزها بالزاى اى كيف نخلقها وقال بعضهم
ينشر لكم اى يبسط والنشر هو البسط وقوله من رحمته يحتمل الرزق ويحتمل كل شئ به يدفع الهلاك
عن انفسهم وقوله ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ما تنتفعون به وتنتفعون وقوله ابى عبيد
وهو من الرفق والمرفق ايضا مثله لانه يتفق به وقال الفتى مرفقا ما به تنتفق به وقال
ابو عبيد المرفق ما ارتفقت به فاما فى اليد فهو مرفق وافتح اعلم وقوله وترى الشمس

اذا طلعت تزاور عن كهفهم قبل تميل عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال قال بعضهم ان الشمس كانت لا تصيبهم وقت طلوعها ولا عند غروبها وان الكهف كان مستقبل بنات النعش وكل شئ يكون مستقبل بنات النعش لا تصيبه الشمس وقال بعضهم لا ولكن كان ثم حجاب وبين يجب الشمس عنهم ان تقع عليهم لكن هذا لا يصح لان الله عز وجل جعل لهم ذلك اية من اياته وكرامة من كرامات فليس فيها ما يقع عليهم الشمس بحجاب او بين كبيرة اية ومعنة انما الاية فيما تقع الشمس عليهم ثم يرتفع عنهم ضررها واذاها فاذا كانوا حيث لا تصيبهم الشمس فاذاها وضررها ايضا لا يصيبهم فليس في ذلك كبير اية وحكمة اذ ليس فيها ما يصيب الشمس ضرره اذى ولكن ذكر لطفه حيث منع ضرر الشمس واذاها عنهم مع اصابة الشمس اياهم ووقوعها عليهم والله اعلم ثم قوله وتزاور عن كهفهم ذات اليمين تميل عليهم اوبين القبلة وكذلك ذات الشمال شمال اولك اوشمال القبلة فاما من الجبل والغار عاما قال اهل التاويل فانه ليس للجبل يمين ولا شمال وقوله وهم في فجوة منه قال بعضهم الفجوة الظل وقال بعضهم الفجوة الفضاء وقال بعضهم هي سعة المكان يخبر عز وجل عن لطفه في ذلك انه قد حشرهم الى غار كانوا يسعون فيه حتى ينقلبوف فيه والغار الذي يكون في الجبال لا هكذا يكون بل يكون ضيقا وقوله ذلك من اياة الله من ايات قدرته الله من شاء يهد فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اما نبيا لانه جعل في اصحاب الكهف عددا من الايات كلها خارجة عن احتمال وسع الخلق وعادتهم لفاوقتهم فيهم لسلامة دينهم احدا ما اخبر انه ضرب على آذانهم وانا مهم ثم اخبار رجاعهم الخلق وعادتهم وموتهم ثم بعثهم ليتساءلوا بينهم عما اخبر عز وجل والمعاني لم تهلك ثيابهم ولم تغير مثل الهدة ومثل المكان ولم تتغير الا ترى انهم قالوا حين بعثوا لبثنا يوما او بعض يوم ولو كانت ثيابهم بالية او متغيرة لم يستقلوا ولا استقصروا اكل هذا يوما او بعض يوم الا ترى انهم فزعوا الى الطعام ولم يفزعوا الى الثياب حتى قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ولو كانت ثيابهم بالية او متغيرة لكان فزعهم الى الثياب كفزعهم الى الطعام والثالث ما اخبر من تزاور الشمس اذا طلعت ذات اليمين وقرضها اياهم ذات الشمال والمراد حرها وبردها عنهم اذ من طبعهما الاهلاك والافساد اذا اتت وكثر ولكان من تقليبه اياهم ذات اليمين وذات الشمال وحفظه اياهم عن ان تفسدهم الارض وتاكلهم اذ من طبعها ارضك لك عند امتداد الوقت والسادس ما ذكر من الهيبة من الهول والهيبة عليه اذا دخل عليهم واطلع حتى قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا خوفا عما ترى فيهم من الاهوال من اهوال الله كيف لمن رآه والسابع حفظه اياهم عن جميع الخلق حتى لم يطلع عليهم احد من الخلائق والثامن ابقاؤهم احيا اكثر من ثلثمائة سنة

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لما كانوا في مكان لا ينام فيه الخوف كانهم ايقاظ وهم رقود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قال بعضهم لانهم كانوا مفتحة الاعين والابصار كالمنتبهين وقال بعضهم وتحسبهم ايقاظا من تقلبهم كانوا يتقلبون في رقودهم للبرد والشمال كما يتقلب المنتبهون يمينا وشمالا وقال بعض اهل التاويل انما كان تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال ليبرد عنهم اذى الارض وضررها لئلا يفسدوا او يبلوا وان كان الله قادرا ان يمنع عنهم اذى ما ذكرنا فاما من كان قادرا بذاته مستغنيا عن الاسباب التي بها يدفع فغير محتمل وكيف يدفع الضرر فاذا لم يكن مشهد من الخلق فلا حسن له وقال بعضهم قوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا في مكان الريبة والمعاصي مما يؤدي اليه الاكل والشرب عن ريبة وشر او فاصله ريبة وطالب عثرة ومكابرة لم يكونوا في مكان ينام فيه ويرقد ولا يخاف للنوم مثله وقال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لما كانوا في مكان لا ينام فيه الخوف كانهم ايقاظ وهم رقود

ولكن لا بد من ذكر معنى ذكر انه يحسب الناظر اليهم كانهم ايقاظ وهم رقود اذ لم يرد الله
ذلك فلا تفتيش وقوله وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال يوجب ان ذكر تقليبهم ام
قد تتقلبون فيه نوم منهم من جانب الجانب وذكر التقليب وجه ان من شان من ذكر بعضهم من
رفع اذى الارض وضررها او ذكر فعله بالماله فيه تقليبهم صنع وفعل والله اعلم وقوله
ذات اليمين وذات الشمال اى ان بعضهم من ذات الشق اى شقه او شيئا اخر سواه لانه ذكر
ذات اليمين فهو اليمين والشمال غيره لا غير فعلى ذلك فقولنا عالم مذانة لا يفهم غير علم اى عالم
وقوله وكلبهم باسط ذراعيه الوصيد قال بعضهم الوصيد هو فناء الباب وقال
بعضهم الوصيد هو عتبة الباب قال الفتى الوصيد الفناء ويقال عتبة الباب وعندا
اعجب الى لانهم يقولون اوصد بابك اى اغلقه ومنها انها عليهم موصدة اى مطبقة مغلقة
واصله ان تلصق الباب بالعتبة اذا اغلقته فان كان الوصيد هو عتبة الباب
فمعناه ان الكلب كان داخل باب الغار وان كان الفناء فيحتمل انه كان خارج باب الغار وفيه ايضا
ابقى الكلب ثلثمائة سنة على ما ابقاهم وان لم يكن من وجوههم بلطفه وقوله لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا قال بعض اهل التاويل وذلك ان شعورهم قد طالت واظفارهم
قد امتدت وعظمت فكانوا بحال ينفر عنهم ويهاب لكن هذا لا يحتمل لانهم قالوا لبثنا او بعض
يوم فلو كانوا على الحال التي ذكروا من تطاول الشعور وامتداد الاظفار وتغير احوالهم لم
يكونوا ليقولوا لبثنا يوما او بعض يوم اذ لو نظروا في انفسهم فرأوا من تغير الاحوال يعرفوا انهم
لم يلبثوا ما ذكروا من الوقت دل ذلك ان ذلك لكون الهيبة لا لذلك وقال بعضهم لانهم كانوا في
مكان الهيبة فيها لا يؤوى الى مثله الا الخوف رسبة او طلب ريبة لا بأو وهم اهل هذين فاريس من شر
او طالب شر على اخر على ما ذكرنا ان من اقام في مهاب ومكان مخوف يتهاب منه ويخاف او ان
يكونوا بحيث يهابون ويخاف منهم لبلة يدنو منهم احد ولا يقرب فلا يوقظهم احد ليبقوا الى المدة
التي اراد الله ان يبعثوا فيه ولذلك يحتمل هذا المعنى تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال وجايز ان يكون قوله
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ذلك لحوفك ولتلك الهيبة هيبة المدين
لما ما روي عن رسول الله صلعم انه قال نصرت بالرعب مسيرة شهر فذلك لهيبته والحقيقة
امر فعلي ذلك جايز ان يكون ما ذكر من هيبته احوالهم لمن اختارهم من بين قومهم
وفارقوهم ليسلم دينهم الى مكان لا طعام فيه ولا شراب وذلك لحقيقة ما اختاروا من المدن
او كان ذلك لمعنى لم يطلع الله رسوله على ما ذلك فلا نفسره والله اعلم وقوله وكذلك
بعثناهم اى كما انبأكم من انبائهم وقصصهم كذلك بعثناهم او كما ضربنا على آذانهم وانامهم سنين

كذلك بعثناهم وقوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق الى قوله لا ريب فيها
جميع ما يخلق وينشئ انما يخلق وينشئ لما يعلم انه يكون منهم كقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
ذرأهم لما علم انه يكون منهم وعمل اهل جهنم وكذلك قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
من علم انه يعبد ويعمل عمل اهل الجنة خلقه لذلك وكذلك كل ما يخلق انما يخلق لما يعلم انه يكون منه
اذ لا يجوز ان يخلق لغير ما يعلم انه يكون منه اذ خروجه من الفعل لذلك مخرج العجز او الجهل بالعواقب فاذا
كان الله عالما بما كان ويكون وتعالى عن ان يكون فعله عبثا لم يجز ان يخلق شيئا لغير ما علم انه يكون وكذا
من الشاهد من علم عمله او فعل فعلا لغير ما علم انه يكون فهو عابث او جاهل بالعواقب وبالله العصمة
وقوله قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال بعضهم تاويله ما ذكرتم لعلمه
لعلمه انه الحق بما احصى لما لبثوا امدا او قوله لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ذلك كما لم يروا في
انفسهم اثارا او اعلاما تدل على طول المكث والمقام فيه ثم لما تذكروا احوالهم وما يرى التابع
منهم من العجايب واشياء كثيرة عرفوا ان ذلك القدر من الاشياء ومثل ذلك من العجايب التي راوا
لا يحتمل ان يكون في يوم او بعض يوم فعند ذلك وكلوا الامر الى الله فقالوا ربكم اعلم بما لبثتم
واما الذي لاماته مائة عام لما بعثه فقطع القول في ذلك ولم يكل الامر الى الله حيث قال كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم لانه كان مبتدا والميت لا يرى شيا ولم يكن في نفسه اثار تدل على ذلك
فقطع القول فيه ولم يكل الامر الى الله واما النائم فانه يرى في نومه اشيا فيعرف انه لا يكون في وقت قصير
لذلك وكلوا الامر الى الله تعالى وقوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم
قوتهم فاوقوا وقيل زاد وسموا الورق امر بعضهم بعضا ان بعث بالورق ليأتيهم بالطعام وفيه انه
اضاف الورق اليهم ولا شك انه كان له فيه نصيب حيث قال بورقكم هذه وفيه دلالة جواز
المناهدة في الاسفار وغيرها اذ كان ذلك الورق بينهم وفيه دلالة جواز الوكالة وانها ليست
بمبددة ولكن كانت في القرون الماضية وهي متواترة فيهم وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اختلف
فيه فقال بعضهم ازكى طعاما اي احل طعاما لان بعض اهل تلك المدينة كانوا يعبدون الاصنام ويأكلون
الميتة والدماء التي كانوا يعبدونها فامروا ان يأتيهم بحلال يحل لهم اكله والتناول منه وقال بعضهم ازكى
اي اخصب واكثر لانهم كانوا في مكان لا بد لهم من ان يخرجوا منه فطلبوا الاكثر لشدة حاجتهم اليه وبكلي
لوقت مقامهم ونحوه وقال بعضهم ازكى طعاما اي اطيب واجود لان الطيب انفع للعقول
واصلح للانفس وانفع ولذلك جعل الله ارزاق البشر ما هو اطيب والين بما يدرك به العقول
والفهم وجعل لغيرهم من الدواب كل خشن خبيث لما ليس لهم عقول تحتاج الى ما يدرك لها فيها واصل
الزكاة النماء والزيادة وقوله وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا يحتمل قوله وليتلطف اي
ليرفق بهم لئلا يشعرن انه من اولئك الذين فارقوهم لدينهم او امره بالتلطف اي ليسامح ويتهاون

شرح
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا ای لا يشعرن

نه الشرط الما جازنه اطر رحم الله سهل البيع سمح الشرا ولا يشعرن بكم احدا انه ملان بن فلان
وانه من قوم كذا فيعرفون انه من اصحاب الكهف اولا يشعرن بمكانكم احدا من الناس وقوله
انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم بحجارتهم ليقتلوكم اوما اراد وابه او يعيدوكم في ملتهم اى ان
دينهم الكفر وقوله ولن تفلحوا اذا ابدا اى ما دمتم في ملتهم ودينهم هذا كانهم لم يعرفوا
التقية والا لما عطوهم بلسانهم ولم يعطوهم بقلوبهم لكانوا قد افلحوا او عرفوا التقية الا انه
لم يكن للقرون الماضية التقية ولم يرخص لهم فيها او هي رخصة رخص لهم والافضل ان لا يعطى
ذلك ولا يظهر والله اعلم وقوله وكذلك اعثرنا عليهم اختلف في قوله وكذلك كما ان بعضهم
كما اخرج المبعوث بشرا الطعام من الكهف مع الورق المنقدم ضربها فكان ذلك سبب اعلام
اهل المدينة عن الفتية كذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم وقال بعضهم كما اعلم عن انبا الفتية
واصحاب الكهف وقصصهم من اولها الى اخرها كذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم والله اعلم وجائز
ان يكون قوله وكذلك اعثرنا عليهم اى كما ضرب على اذانهم وانامهم مدة مديدة كذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق ثم اختلف في اطلاعهم عليهم فقال بعضهم اطلع الله الملك الذي
هو بوابه واهل المدينة بعدما انامهم لكن جيل منهم وبن اوليك وقال بعضهم اطلعهم قبل ان يتبين بعضهم
فجيل منهم وعنهم فسدوا باب الكهف فبقوا نيامك ثم انامهم بعد ذلك عاد كر مهلك ذلك الملك
وانقراض ذلك القرون ثم ولي ملك آخر جيل صالح ثم اطلع ذلك الملك عليهم وامثال هذا قد قالوا الا ان الذي
كف كانت القصة وفي ظاهر الآية انه اطلع عليهم بعدما انامهم وبعثهم وليس فيه بيان انه
من اطلع عليهم الملك الاول او الثاني او القوم او غيرهم ولا يجوز ان نقطع فيه القول انه فلان لان
مدة انبا ذكر في القرآن حجة لرسول الله صلعم فلو قطع القول عاشر او زيد او نقص على الكائن في كتبهم
خرجت من ان تكون حجة له وقوله ليعلموا ان وعد الله حق تشبيه ان يكون الرسل من قبل كانوا انكروا
قومهم ان نفرا انكروا من ملكهم اشفاقا على دينهم ويلتجاؤن الى الكهف فيناموا كذا كذا سنة ثم يبعثون
فاكذبهم قومهم بما اخبروا قومهم من انبائهم فقال اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الرسل واخبروهم من نبا
اصحاب الكهف حق والمانع يحمل ان يكونوا ينكرون البعث والساعة والرسل يخبرون انهم يبعثون
فاطلع عليهم او كذلك ليعلموا ان البعث والقيمة حق ورد الله عجوبة نبقا الفتية اصحاب الكهف نوما نومهم ثلثمائة سنة
او اكثر بلا غذا يتغذون وبلا طعام يطعمون وبشيء يقوم به الا نفس ان لم تكن اكثر واعظم من
احيا الموتى وجمع العظام النافرة البالية لا نكون حونه كما لم يروا الا نفس تبقى اياما بلا غذا فضلا ان
تبقى سنين كثيرة ثلثمائة او اكثر فبعث موتى ليعلم من انكر البعث ان من قدر على ابقا الا نفس هذه مدة طويلة
بلا غذا يتغذى لقادر على احيا الموتى وبعثهم بعد الموت او ليكون ما ذكرنا بدلا من الويل لبيانه كانهم اخبروا
قومهم عن قصة اصحاب الكهف فكذبوهم فاطلع الله نباهم وخبرهم ليعلم او لتكن ان الذي اخبرهم الرسل

حق وصدق والله اعلم ثم ان هذه الانبا والقصص المتقدمة ذكرت في القرآن حجة لرسول الله ودلالة في
اثبات رسالته فلا يجوز ان نقطع القول فيه شيء لم يبين فيه ولم يوضح ولم نفسر لما نخاف فيه الكذب على الله
والزيادة فيها والنقصان عما اذكر فيه لما لعلها تخرج مخالفة لما ذكر في كتبهم فلا يكون له فيها حجة ولا
دلالة فان قيل كيف علموا ان الخبر بهم الرسل حق اذ كانوا لم ينكروا ان وعد الله حق ولكن يطعون ان
ما وعدهم الرسل وخبروهم انما هو اختراع منهم لا وعد من الله وخبر عنه قيل علموا ان ذلك حق بوجوه
احدها ما راوا من الدراهم التي كانت في يدي المبعوث بشرا الطعام من الضرب المتقدم وان كان يجوز
ان يكون تلك الدراهم من كنز اصاب ذلك الرجل لا من دراهم اصحاب الكهف فاذا اعتقدوا ذلك الرجل
فيما اخبرهم من خبر اصحاب الكهف فصدق الرسل اولى واحرى ان يصدق والثاني
على ما راوا انه انامهم مدة طويلة خارجة عن العادة وحفظهم من كل ضرر واذى وفساد وابقاهم من
غير طعام ولا شراب علم منهم ان الا نفس لا تبقى ولا تقوم بغير طعام ولا شراب بدون تلك المدة بكثير
فضلا ان تبقى الجثث تلك المدة فعلموا ان من قدر على حفظ ما ذكرنا وابقاهم لقادر على البعث
والاحيا ولا يعجز عن شيء يريد كونه ولذلك قال لما يريد والثالث علموا ان ذلك حق لما راوا
انه انامهم وقتا طويلا وحفظهم عن جميع الافات ثم بعثهم واحياهم انه لم يمتهم ولم يبعثهم الا لعاقبة
تتأمل وحكمة تقصد فعلى ذلك احيا الخلق واماتهم ليس الا لعاقبة تتأمل وحكمة تقصد والله اعلم
وقوله اذ يتنازعون بينهم امرهم ليس اذ هنا اذ تنازعوا امرهم فيما بينهم وقوله
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا او تنازعوا انه ليس السبب الذي به التجاوا الى الكهف وليشعران يكون بنيان عليهم
البنا الذي ذكر في المسجد وغيره ويحتمل ان هذه نوعهم ويحتمل ان عرفوهم ونحوه ولكن لا نقطع القول فيه
اذ وكلامهم الى الله حيث قال ربهم اعلم بهم قوله قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم
مسجدا ثم قوله لنتخذن عليهم مسجدا يحتمل بنا المسجد عليهم اكراما لهم واعظاما ليتذكر وهم بذلك
المكان على قرب منهم عاما طهر عندهم من اكرام الله اياهم او يتخذون مسجدا لعبادة انفسهم ليعبدوا الله
عاقر بعضهم لبنا لوا من بركتهم ونحوه والله اعلم وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم كان عدد هم سبعة
والثامن الكلب لانه ذكره الثالث والخمس رجما بالغيب اى قذفا بالغيب وظنا وقيل
توجمة بالغيب اى بلا علم ولم يذكر انه قال له سبعة وثامنهم كلبهم وكذلك قال ابن عباس وقال انا من
القليل الذين استثنا هم الله وكانوا سبعة والثامن الكلب لعل ابن عباس قال انا من القليل ظنا
واستدلالا بالذي ذكر او كان بما علمه رسول الله ذلك وقال الحسن وابو بكر وغيرهما ان الله
قال قل ربي اعلم بعدتهم ثم استثنى قليلا من عباده فلا يعلم بانا ولكنا القليل من الملائكة او من البشر
او ممن هم فلا ندري من هم ولا كم عددهم وبه نقول نحن وسوما قال فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
ولا تستفت فيهم منهم احدا نهى رسوله ان يستفتي منهم احدا لما يحتمل ان يكون ذلك

غيبتهم سنة كتبهم فلا يُطلع رسوله خوف التكذيب ثم اختلف سنة وقتهم قال بعضهم كان فيما بين
عيسى ومحمد وقال بعضهم ذلك كان قبل بعث موسى وهو قول الحسن والباقر وهو وهذا
اشبه لانهم انما يأتوا لواعنهم امر التوبة وهم لا يهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون
بالانجيل وقال اهل التاويل كان اساميهم كذا وعددهم كذا فذلك لا يُعلم الا بخبر ثابت وقد
اخبر انه اعلم بعدتهم وانه لم يُطلع على ذلك الا القليل وليس لنا الى معرفة اساميهم وعددهم حاجة
ولو كانت لتولى الله بيان ذلك سنة الكتب وقال القتبي رجما بالغيب اي ظنا بالغيب اي يقولون
بالظن وقيل قذفا بالغيب عن غير استيقان وهما واحد وقوله ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا الى قوله
الا ان يشاء الله يحتمل الخطاب هنا كل من يليق به من غير فيخرج ذلك مخرج
التعليم لم نة تترك المراء الا مراء ظاهرا وكذلك نة تترك الاستفتاء وكذلك علمهم واذنهم
ان لا يعدوا عدة الا والثنيا بها ملحق ويحتمل ايضا ان يكون الخطاب به رسول الله لكن
ليس انه قد كان منه ما ذكر من المراء والاستفتاء والوعد بغير ثنيا ولكن خاطب به رسول الله ليتأدب به
من الناس بذلك الادب وهو ما خاطبه به بقوله ولا تكونن من المشركين ونحوه من الخطابات التي خاطب بها
فخاطبه بها لان كان منه ذلك او كان فيه ما ذكر ولكن لما ذكر نا من الوجوه فيما تقدم ثم اختلف في قوله
ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فقال بعضهم ذلك سنة امراء اصحاب الكهف اي لا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم
الا قدر ما كان سنة كتبهم فانك لو هاديتهم بما ليس سنة كتابهم كذبوك ولكن قدر حاجة كتبهم هذا اذا كان
هذا المسألة فان كان على غير المسألة سنة غير امراء اصحاب الكهف هذا ابتداء المحاجة والاحتجاج فهو محمل في جميع
ما ذكر اي لا تمار فيهم الا بما موا ظهم وبقدر ذلك ظاهرا من نحو ما يعرفون ان الاصنام التي عبدوها
لا تنفع ولا تضر ولا تبصر ولا تسمع ونحو ذلك مما يعرفون انها كذلك ولا تحاجهم بلطائف الحكمة
ودقايقها ولكن بشيء محسوس يظهر من الآية بما يلطف ويدق عما يحاجهم الانبياء بآيات جسيمات
وفي قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا دلالة ان لا يسع النظر في كتاب لغلا يسعه الا على جهة العرض
لما فيها عن كتاب الله فيوخذ بما يوافقه ويترك الباقي وقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله فيوخذ ظاهر الخطاب عما ظاهر ما خرج لكان نة قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان نشاء الله نهي عن العدة بالثنيا فاذا لم يفهم هذا ولكن فهموا لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان تقول ان شاء الله عما اضمار القول دل ان الخطاب ليس بمحمل عما ظاهر المخرج ولكن على ما تقتضيه
الحكمة والدليل ثم نهي ان يعد عدة ولا يستثني فيها وفاء بعض الناس الايمان على العدات فيقول
اذا حلف فانه يلزمه ان يستثني فيها وذلك فاسد لان الايمان تخرج عما تعظم الرب واجل له
فلا يجوز ان يوخر بالثنيا فيها لان نة الثنيا نقض ذلك التعظيم وكذلك ما روي اذا حلفتم فاحلفوا بالله
ولا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت نهي عن الحلف بغير الله لان الحلف به تعظيم لذلك الشيء واما العدة فانما
هي اضافة الفعل الى نفسه وهو لا يملك حقيقته لذلك امر ان يلحق الثنيا فيه ليلا يلحقه الخلف نة الوعد

الكهف

اي لا تحاجهم الا ان تحاجهم هم ظاهرا

شرح اصحاب الكهف وغيرهم وان كان الخطاب على ما تقدم يحتمل ان يكون غرض الله بما ذكر من امر اصحاب الكهف وغيرهم ان يحاج به محمدا وامته

اذا لم تفعل ما وعدوا وعد وكذلك ذكر عن الانبياء انهم اذا وعدوا استثنوا فيه كقول موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا الآية ثم اذا لم يصبر لم يعاتبه بترك الصبر ولو كان خلفا لعاتبه كما عاتب
صاحب موسى حيث قال انك لن تستطيع معي صبرا وقد ظهر من الانبياء والمرسلين الايمان والقسم ثم
لم يذكر عن احد منهم الثنيا نة ذلك دل ان الثنيا نة الجحد لانهم وفوا الايمان لا وفي قوله ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله دلالة ان لا يكون شيء الا بمشيئة الله حيث ندبه الى
الثنيا ثم اذا اخرج عن غيرها وعدم بلحقه الخلف نة الوعد دل انه قد شاء ذلك وانه اذا لم يشأ
شيئا لم يكن لانه لو كان شيئا لم يشأ موا وشاء شيا فلم يكن لم يكن لقوله الا ان يشاء الله معنى اذ كان ما لم يشأ
هو ولم يكن هما هو شاء دل انه ان شاء هو كان وما لم يشأ لم يكن وفيه انه قد شاء ما ليس بطاعة اذ
معلوم ان رسول الله كان لا يعد ما ليس بطاعة بل كانت عدانه ابدا بما هو طاعة لله وقد شاء الله
كل طاعة واراد ها وان لم يقل ولم يذكر لقوله ان الله قد شاء كل طاعة وخير من الوعد فلو لم يشأ
ما ليس بطاعة لكان لا استثنى وقد علم انه قد شاء ذلك فذلك ثنياه عما انه قد يشاء ما ليس بطاعة
اذا علم انه يختار ذلك وذلك عما المعتزلة فان قيل انما امر بالثنيا نة الوعد لما لعله سيموت قبل
ان يفعل ما وعد او يذهب عنه القدرة فيعجز عما وعد قيل ان الله وما م لا يتوجه الى ذلك بل
الى ما كان مشروطا فيه وان لم يذكر نحو ما لا يؤمر الانسان بالطيران لعدم الامكان وكذلك جميع من
يومر وينهى انما يومر وينهى اذا كان الامكان فيه موجودا فهو كالمشروط وان لم يذكر فعلى ذلك في
العداة والايمان وغيرها وجايز ان يكون المراد بهذا الخطاب غير النبي وهو اشبه لما لا يحتمل
ان يكون النبي ممن يجد حدة ولا يذكر الثنيا لما لا يعرف ان لا يكون شيء الا بمشيئة الله واما غير النبي جايز ان لا يعرف ذلك لذلك كان غيره اولى به يخرج ذلك عما التعريف لهم والعلم
وقوله واذكر ربك اذا نسيت هذا يحتمل وجهين احدهما واذكر ربك اذا نسيت اي اذا ذكرته
بعد ما نسيت فاذكره كقوله واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
فعلى ذلك هذا والثاني واذكر ربك اذا نسيت اي الثنيا نة اخر الكلام اذا نسيت نة اوله اعني
الثنيا اذا اريد ان يستثنى نة اول كلامه عما ليترك كقوله وانا لله لمهتدون ثم استثنوا الثنيا
ثم وعدوا فهو المستحب فكانه قال واذكر ربك الثنيا نة اخر كلامك اذا نسيت نة اوله وهو
وهذا يرد على اصحاب الظاهر ان ظاهر الخطاب ان يخاطبهم بذكره اذا نسوا ولا يجوز ان يخاطب احدا
نة حال نسيانه فاذا لم نفهم من هذا دل انه لا يفهم عما خرج ظاهره ولكن على ما يصح ويوجبه الحكمة
والله اعلم وقوله وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا ان شدا قال بعضهم ان قال عسى ان
يهديني ربي لاية هي اوضح عما دلالة رسالتي واخذ ما نسبوا لوني من امر اصحاب الكهف لانهم كانوا نسبوا لوني
عن خبرهم وامرهم فيستدلون على رسالته وصدقه فيقول قد هداني ربي لاية هي اوضح عما دلالة رسالتي
مما نسبوا لوني واخذ للقلوب اذ كانت له ايات حسيات عما رسالته وقال الحسن قوله قل عسى

اي الله تعالى

شرح

ملزم ان يهديني ربي اي من الله واحد

وعسى من الله واجب اى قد هداني ربي الى الرشد والصواب واما غيره من اهل التاويل فقولون لانه وعد والملك
ان يخبرهم عدا عما بالوه وقال عسى ان يرشدني ربي لاسرع من هذا الميعاد الذي وعدتني والله اعلم
وقول وليثوا انه كمفهم ثلثمائة سنين قال بعضهم موصله قول اولئك الذين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
وقول وليثوا انه كمفهم ثلثمائة سنين قال بعضهم موصله قول اولئك الذين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
وابعهم كلهم الاية مع قوله انهم لبثوا انه كمفهم ما ذكر فامره ان يقول لهم الله اعلم بما لبثوا الاية وقال بعضهم هو
قول الله اخبر انهم لبثوا ما ذكر من المدة وازدادوا تسعا قال بعضهم تسع سنين لكن ليس فيه بيان انه
اراد تسع سنين او تسعة اشهر او تسعة ايام فلا يدرى اراد ذا او ذا فالامر فيه الى الله عاما امر رسوله ان يقول
لهم الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض فان قوله ثلثمائة سنين الا قال ثلثمائة سنة
كما قال ثلثمائة رجل وثلثمائة درهم ونحوه قال بعض اهل الادب لانه لم يضف ثلثمائة الى سنين ولكنه
اراد تمام الكلام لقوله ثلثمائة لذلك نوّن فيها ثم اخبر عما لك الثلثمائة فقال سنين على القطع من اول الكلام
والله اعلم وقول له غيب السموات والارض يحتمل هذا وجوها لاثة احدها له علم ما غاب
عن اهل السموات والارض كقوله عالم الغيب والشهادة والثاني له علم ما غيب واسر اهل
السموات والارض بعضهم من بعض والثالث له علم غيب ما شاء من اهل السموات واهل الارض وان
كان لا يعلم ما فيها من المعنى الذي به صلاح الاشياء ومنافعها وكذلك اللزوم انما شاهدوا واعلم الاشياء
ولكن لم يعلموا ما فيها من المعنى الذي به صارت نافعة لها شيئا ومصلحتها وكذلك السمع والبصر والعقل ونحوه
ولكن لم يعرفوا المعنى الذي به صارت نافعة لها شيئا ومصلحتها وكذلك السمع والبصر والعقل ونحوه
الحواس عرفوا منه ليحوائج عاظهرها ولكن لا يعرفون المعنى الذي به يسمعون ويبصرون والله اعلم هذا
فيقول له علم ما غاب عنكم من هذه الاشياء التي شاهدتموها والله اعلم وقول له ابصر به واسمع
كلام يتكلم على النهاية والغاية والابلاغ من الوصف ويقال اكرم به من فلان اذا كان بلغ الكرم به غاية
وكذلك يقال احسن به من فلان اذا كان بلغ به الحسن غايته ونحوه فعلى ذلك قوله ابصر به واسمع وهو
وصف له على النهاية كما يقال ما اعلمه وما ابصره وما اكرمه وما احسنه به العلم انه يعلم ما غاب عن الخلق
وما شاهدوا ابصر به من افعال التي يفعلون واسمع به من الاقوال التي يتفوهون اى يعلم ما غاب عنهم
مما لم يفعلوا ولم يقولوا فالذي قاله وفعله احق ان يعلم بحذر دهم عز وجل من افعالهم واقوالهم
والله الموفق وقول له مالهم من دونه من ولي يحتمل ما لهم من دون الله الها وربا ويحتمل
ما لهم من دونه من يتولى صلاحهم ويقيهم او ما لهم من دونه من يتولى النصر لهم والمعونة او يتولى
دفع نقمة الله عنهم وعذابه والله اعلم وقول ولا يشرك في حكمه احدا يحتمل لا يشرك في الهيته
وربوبيته احدا ويحتمل ولا يشرك في حكمه اى الحكم له ليس لاحد دونه حكم انما عليهم طلب حكم الله فيما
يحكمون او لا يشرك في تقديره وتدبيره الذي يدبر في خلقه احدا ولا يشرك في قسمته التي يقسم
من الخلق احدا او لا يشرك في حكمه اى فيما جاء به الرسل ودعت الخلق اليه هو وقول واتل ما اوحي

اليك من كتاب ربك يحتمل كتاب ربك اللوح المحفوظ اى بلغ ما اوحي اليك من اللوح الذي عند الله
من مثلو وغير مثلو كقوله بلغ ما انزل اليك من ربك وهو جميع ما انزل اليه من المثلو وغير المثلو
ويحتمل من كتاب ربك الكتاب الذي انزل عليه وهو القرآن اى اتل عليهم ذلك الكتاب فان كان هذا
فقيه ان القرآن مما يتقرب ببلاوته ثم قوله لا مبدل لكلماته ما انزل اليك من ربك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته
اطرافهم لم يقدر رسوله ان يتولى التبليغ بنفسه وكذلك بعد وفاته لا يجوز ان يوم هو ان يتولى تبليغه
فكان ذلك القيام يلزم المسلمين والمكلفين تبليغه فضيعوا ذلك ولهذا ما رخص والله اعلم بدخول المسلم
دار الحرب للتجارة ودخول اولئك دار الاسلام للتجارة ايضا لينتهي اليهم خبر هذا الدين حيث علم انه
يكون ابدا ان اقوالا من يستحقون لدينه ولا يتولون تبليغ ما امروا بتبليغه وتضيعون امره فنزل منهم
هجرة لهذه الامة الكاجرة ان يملكوا التجارة والاموال التي يتجرون فيها ولكن هاذ كرنا والله اعلم وقول
لا مبدل لكلماته قال بعضهم لا مبدل لسننه اذ سنته في الكفار بين الاهلاك وفي المصدقين النجاة
هذا سنته وان امكن تبديلها وتاخيرها فاما نفس سنته فهي لا تبدل ولا تحول كقوله ولن تجد لسنة
الله تبديلا وتحويلا وقال الحسين في قوله لا مبدل لكلماته ما وعد واوعد لهم في الدنيا فذلك في
الخافقة لا يبدل ولا يحول اذ وعد للموحدين الجنة وللكافرين العذاب فذلك لا يبدل وقال بعضهم
لا مبدل لكلماته وهي القرآن لا يبدل ولا يغير ولا يزاد ولا ينقص كقوله لا ياتيه الباطل من بين
يديه وقال بعضهم لا مبدل لكلماته لحجه وبراهينه التي جعل لدينه واقام له ذلك يلزم الاسلام
ويبطل الامن قصر عليه في العيان او كان المقام عليه الحجة معاندا مكابرا واما من لم يكن فيه هذان
المعنيان يسبيل له ما له والله اعلم وقول ولن تجد من دونه ملتحدا في الظاهر اصل لله فهو مخرج مخرج التثبيت اخبر ما ذكرنا انه غير آبي من القرآن وقوله ملتحدا
قال بعضهم مدخلا ولذلك سمي اللحد لحدا لما يدخل فيه وقال بعضهم ملجأ والله اعلم وقول
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يحتمل واصبر نفسك بالغداة والعشي
مع الذين يدعون ربهم فيكون فيه امر الجلوس لهم بالغدوات والعشيات للتذكير وتعليم العلم
على ما تعارف الناس اكبوس للناس لذلك امر نبيه اذ كر لوقتين اذ ذاك الوقتان خاليان عن الاشغال
التي تشغلهم عن ذلك او ان يكون ذلك الغداة والعشي لما لم يجعل عليهم بعد صلوة الغداة صلوة
وكذلك بعد العصر للذكر الذي ذكرنا وتعليم ما يحتاجون اليه ليلهم ونهارهم او ان يكون ذلك كناية عن صلوة
الفجر والعصر لما جاء من فضل وعيد لمن يحافظ عليهما من الصلوات نحو ما ذكر وقوله يدعون ربهم
مشهور وما روي انها العصر من فاته العصر فكانما وتر اهله وماله ونحوه امر بصبر نفسه

عما حفظ هذين لما ذكرنا مع من ذكر او ان يكون لا عما اراده غداة اي عشي ولكن لما كونه مع اتباعه
له كل وقت والصبر معهم وقال اهل التاويل ذكر هذا الوفد وهم كفار مكة سالوه ان يطرد اتباعه عن عبد
ويتخذ لهم مجلسا فنزل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية وقيل واصبر
نفسك الاية وقالوا نزل قوله وانذر ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته نزل في اصحاب الكهف
يقول لا خبر بهم ما يسالونك عما اوحينا اليك من اخبار اصحاب الكهف ولا تتبع دون ان تنقص عليه فان كان في امرهم
نزل هذا فرسول الله كان لا يخبرهم الا ما اوحي اليه وانزل عليه من امرهم والوجه فيه ما ذكرنا والله اعلم
وقيل ولا تعد عيناك عنهم قيل لا تتعد عنهم الى غيرهم وقيل لا تصرف ولا تنو عينيك عنهم
ولا تجاوزهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا هذا يحتمل وجهين احدهما ان كان سالوا التاويل اهل التاويل
انهم سالوه ان يتخذ لهم مجلسا دون ولكن فيكون تاويل قوله تريد زينة الحيوة الدنيا اي تريد اولئك
الذين يطلبون منك مجلسا على حدة بعدون ذلك زينة الحيوة الدنيا لا يريدون ذلك وجه الله والمنى
لو فعلت ما سالوك كان فعل ذلك فعل من يريد زينة الحيوة الدنيا لان المجالس الذي تحضره الاشراف
والروساء انما يراد به زينة الدنيا والله اعلم وقيل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا تاويل
الاية عاتبه على ظاهر ما نطق به من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي من خلقنا ظلمة
الكفر بهم نحو قولكم اوحذ لناهم بكفرهم الذي فعلوا واما المعتزلة فانهم قد تجبروا فيه ونادوا
واكثروا التاويل فيها حتى انتهم من صرف القراة عن وجهها فقال ولا تطع من اغفلنا بنصب
اللام وقلبه بدفع الالف معناه ان من اغفل قلبه عن ذكرنا على قول المعتزلة عاصرف الفعل الى القلب
وكذلك قالوا في قوله من شق ما خلق اي ما خلق ليصح على مذهبهم ومنهم من قال ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي لا تطع من وجدنا قلبه غافلا وقال دلك مستقيم
قائلنا هم فما اجبناهم اي ما وجدناهم جبناء وقال فسالنا بهم فما انخلعنا بهم اي ما وجدناهم بخلاء ونحوه
من الكلام وهو تاويل الجبائي فيما اظن وقال بعضهم ولا تطع من اغفلنا قلبه اي من خلينا بينه وبين
من يفعل وهو كما يقال لمن خلى عبده حتى افسد كثيرا من الناس يقال له سلطت عبدك عالى الناس
وهو لم يسلطه عليهم لكنه يقال له لما قدر عاصنعه عن ذلك ولكيلا يحول بينه وبين ما فعل اضيف ذلك
اليه فعلى ذلك قوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم وهو تاويل حسن
حرب وقال بعضهم اضاف ذلك الى نفسه لان سبب الذي اعطاهم من البسطة والغنى والشرف
في الدنيا فذلك الاسباب التي اعطاهم هي التي حملتهم عاذلك فاضيف اليه ذلك لذلك وهو ما قال ابليس
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو تاويل ابي بكر الاصم وقال
اغفلنا قلبه اي خذلناهم وطبعنا على قلوبهم وهو قول ان للكفر حدا اذا بلغ ذلك الحد يخذله ويطبع عا
قلبه فلا يؤمن ابدا فقال خذله في اول حال الكفر او بعد ذلك باوفاق وزمان فان قال انه اول حال الكفر

وان لم يقل بانه اول

فهو قولنا وان قال لا بل انه اول حاله ولكن بعد زمان فهو كافر موقوف وهو من مخذول عاقوله
نعوذ بالله مما قالوا ثم الجواب لله قول ماذكرنا من صرف فعل التنزيل عن وجهه وظاهره
فاوجاز لهم ذلك جاز لغيرهم صرف جميع الايات عن ظاهر التنزيل وذلك بعيد محال واما تاويل الجبائي
اي وجدناهم كذا فانما يسوغ له هذا اذا كان جميع حروف افعل تخرج عاما بقوله لا الله فاما ان
يقال لا بعض ولا يقال لا بعض فان ذلك غير مستقيم وبعد فانه لو كان كما ذكر لكان لقوله
ولا تطع من اغفلنا عن ذكرنا اي وجدته غافلا عن ذكرنا لانه نهى عن ان يطيع من وجده غافلا فهو يعلم
من وجده الله غافلا انما يعلم من وجدهم بنفسه غافلا فاما اذا كان ما ذكرنا لم يكن للنهي عما ذكر معنى
فذلك ان تاويله فابعد وخيال وان اضافته الى المعنى يكون من الله واما جواب تاويل
جعفر بن حرب انه على الخلية والتسليط فهو انما يقال لمن يقال سلطت عبدك عالا اعالى المذم
لا على المدح فلا يحسن ان يقال ذلك لانه الله عالى المدح واضاف اليه ذلك وكذلك يقال لا الى
حيث قال انما اضاف ذلك اليه لله سباب التي ذكر انه اعطاهم يقال له ذلك ويضاف على المنع اذا اعطيت
كذا حتى فعل كذا فاما ان يقال عالى المدح فلا يطلق قوله وتاويله قول اضاف ذلك الى نفسه
انه كان منه فرق لذلك معنى يسوغ اضافته اليه وهو ما ذكرنا من خلق الظلمة فيهم لكفرهم الذي اختاروا
وخذلانه اياهم لما اختاروا واثروا والله اعلم وقول وكان امره فرطا قال بعضهم الفرط
اي ضياعا وهلاكا وقال بعضهم فرطا اي خسرانا وخسارا وقال ابو عبيدة هو من المفرط
وقال غيره فرطا فرطة القول ليس كما قال انا دوس مضر ان قليه يسلم الناس عاما ذكرنا
بعض القصة وقال لبعضهم فرطا اي ندما وقول وقل الحق من ربكم كانه على
الاضمار اي قل قد جئتكم بالحق من ربكم او يقول قل لهم قد تعلمون اني قد جئتكم بالحق من ربكم وهو
الايات والحجج التي اقامها عاد بالله اي قد تعلمون اني قد جئتكم من الايات والحجج عاما ادعوكم اليه
ما لا حتى لا ينبغي ويحرج عن وسعي وطاقتي وقول فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر
ثم كتمان هذا وجوها احدها من شا فليؤمن ومن شا فليكفر فانه انما يعمل لنفسه ليس يعمل لاحد
سواه كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم الاية
فعلى ذلك يقول والله اعلم والثاني يقول اني بلغت الرسالة اليكم فلا اكرهكم
انا على الرسالة ولا احد سواي فمن شا منكم فليؤمن ومن شا فليكفر فانما ابو من باختياره
ومشيئته ومن كفر فانما يكفر باختياره ومشيئته لا اكره عاذلك والملائكة ان لله سبحانه
والكفر قد بين الله لهما العواقب ما عاقبة من اختار الايمان وما عاقبة من اختار الكفر وعلى ما قال الله
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الى اخر ما ذكر وقال للمؤمنين

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري

يقول قد بين لكل واحد منهما عاقبة من شأنه الكتيب لتفهم نوا لعاقبة الجنان وما فيها

من النعيم ومن شأنه الكتيب ما ذكر نه لعاقبة من النار وانواع العذاب فذلك كله مخرج على

الوعيد وقوله انا اعتدنا للظالمين وقت دخولهم النار نارا وهو نه الاخرة وقوله

احاط بهم سوادقها تحتمل سندا وجهين احدهما على اراده حقيقة السرادق والمأوى على التمثيل

اى يحيط بهم النار ولا يقدرون على الخروج منها على ما منع السرادق من الخروج في الدنيا ودفع البرد

والبرد فان كان على حقيقة السرادق فهو والله اعلم على ما جعل الله لهم من انواع ما كانوا يتفاخرون

نه الدنيا من اللباس والطعام والشراب وغير ذلك يجعل لهم نه الاخرة من ذلك النوع من النار

وسوما ذكر من ظلهم من قطران وما قال لبئس لهم طعام الا من ضريع والشراب ما ذكر من الصديد

والغسلين وغير ذلك من النوع الذي كانوا يتفاخرون به نه الدنيا ويمنعهم عن الايمان جعل لهم في

الاخرة من ذلك النوع من النار وبه يعاقبهم فعلى ذلك جايز ان يكونوا يتفاخرون نه الدنيا بالسرادق

اذا خرجوا نه السرادق فيها قيهم الله نه النار مذلك والله اعلم وقوله وان يستغيثوا

يغاثوا بماء كالمهل يحتمل استغاثتهم سوما ذكر نه الاية ان يفيضوا علينا من الماء فيغاثون بماء

كالمهل ويحتمل ان يطلبوا نه النار الماء يطفيها عنهم فيغاثون بالمهل ثم المهل قال

عامتهم المهل سود دردي الزيت او العصير كعكرهم اختلفوا انه معنى التشبيه به قال بعضهم شبهه به

لغلظه ان الشيء الغليظ يكون الصق وآخذ من غيره وقال بعضهم شبهه به لسواده وقال

الحسن وابو بكر تشبيهه به لكثرة ثلاثة نه من الحمرة والصفرة والسواد ونحوه لشدته وسوما ذكر

سوء تكف الماء كالمهل شبهه بالمهل لثلاثة نه لشدته ذلك اليوم وسوله وقوله بئس الوجوه

ذلك الشراب وبئس المشراب وساءت مرتفقا اى ساءت النار مرتفقا اختلف فيه قال بعضهم

المرتفق المتكأ وقال بعضهم المجتمع اى بئس الاجتماع ذلك الاجتماع وقال بعضهم منزلا وقال

بعضهم مجلسا وقال بعضهم بئس المنزل النار قرنا وهم فيها الكفار والشياطين وقوله

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا قال بعضهم موعا التقديم

كانه قال انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن

الى اخر ما ذكر وقال بعضهم ليس على التقديم والتاخير ولكن على ما ذكر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم ثم بين ما لهم فقال اولئك لهم جنات عدن الى آخر ما ذكر والله اعلم

السرادق البناء الذي يبنى من الكرابيس شبهه الدار والحجر وساءت مرتفقا اى منكأ ومنزلا

وقال الفتبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط قال وهو الدهليز يحيط بالفسطاط

شرح
نارا اى اعددنا لهم
وقت دخولهم النار
نارا

شرح
الشديد
وهو ما ذكر

سوء المقتم وهو الظل ذو الثلاث الشعب والمهل دردي الزيت وقال بعضهم

اذيب من النحاس فيه الرصاص وساءت مرتفقا اى مجلسا واصل الارتفاق الاتكاء على المرفق

وقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب يذكر

ثواب المؤمنين الذين ذكروا شهواتهم نه الدنيا لها وللسوف ثيابا خضرا من سندس واستبرق

قال الاستبرق الديباج الغليظ والسندس هو الرقيق والغليظ منه يلبس لكثرة كانه

جمع بين ما يلبس وبين ما يبسط فذكر اللبس لما يلبس كما يقال الطعم فلانا طعاما وشرابا

والشراب لا يطعم وقيل ان الاستبرق هو الرقيق من الديباج بلغة قوم فان كان ما ذكر

كذلك انما ذكر ذلك لاوليك والله اعلم وقوله متكئين فيها على الارايك قال بعضهم

الارايك السرر نه الحجال والاريكة السرير نه الحجلة وقال بعضهم الارايك السرر عليها الحجال

وقال ابو عبيد الاريكة الوساده وحسنت مرتفقا قيل عن لا واصل منا انه وعدهم

نه الاخرة ما كانت انفسهم تتوق وتشتهي نه الدنيا للموصوف نه الاخرة وكذلك حذرهم

نه الاخرة باشياء تتنغص انفسهم وطباعهم نه الدنيا ليحذروا ما استوجبوا الموعود نه الاخرة والله اعلم

وقوله واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الى اخر ما ذكر جايز ان

يكون هذا المثل كان نه الامم الماضية وكتبهم سيل رسول الله عن ذلك ليعلم وليتبين لهم صدقه

بانه رسول الله عما يدعي عما سئل هو عن قصة ذي القرنين ونباه وانبا اصحاب الكهف

ليتبين لهم صدقه اذ علموا ان ذلك لا انبا والقصص لا يعلم ولا يعرفها الا من عرف كتاب الله اذ كان ذلك

كتب الله وهو لم يعرف تلك الكتب لانها كانت بغير لسانه ولم يدروه اختلف الى من عرفها ليتعلم منه

ثم انباهم على ما كان نه كتبهم فدل ان ذلك انه انما عرف بالله وانه صادق فيما يدعي من الرسالة على هذا الخوان

يقال والله اعلم فيكون نه ذلك ابة لرسالته ونبوته نه او ان يكون قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى اخره

اى اضرب لهم مثلك ومثلهم مما ذكر من رجلين الى اخره او ان يكون قوله واضرب لهم مثلا رجلين اى اضرب للمعتبرين

والمتوسمين مثل رجلين كل رجلين هذا سبيلهما يرغب لاصحابه الدنيا وزينتها ويطلبها لا يرى

غيرها والاخر يرغب نه الزهد فيها وترك الطلب لها والرغبة نه الاخرة فان كان على هذا او ما ذكرنا

من ضرب مثله ومثل اولئك فهو على الابتداء فيخرج على الاعتبار والتفكر فيما ذكر فيها والاتعاظ

وان كان على السوال عما كان فيها فليس على الاعتبار ولكن على الانبا انه رسول فضيه ابة لرسالته

ونبوته ثم قوله واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل

وجعلنا بينهما زرعا اى بين الجنتين كلتا الجنتين اتت اكلها اى ثمارها ولم يبخل انثنا اكلها

خرج على اسم واحد وان كان في المعنى على التثنية وذلك جايز نه اللغة كقولك كلتا المراتين صالحة

الحجلة
بالشقة فانه

شرح
ذلك
وهو سلم
وهو خاص
وهو كاف

وكلا اناصالح وضه قول الشاعر ... كلانا شاعر من حي صدق
وكن الرجي تعلو الثغالا ... وقوله ولم تظلم منه شيا اى لم تنقص من ثمرها شيئا
وقوله ومجرى ناظرا الانهرا اى اجرى بينها مياها جارية وقوله وكان له ثمر قال بعضهم
من قرا ثمر بالرفع فهو كل ما كان يملك من الجنان وغيرها ومن قرا بالنصب فهو شاء الثمر وقال
بعضهم الثمر بالنصب هو الثمر والثمر بالرفع فهو جمع الثمار والله اعلم وقوله فقال لصاحبه
وهو يحاوره يكلمه اى يجيبه او ينازعه ويناظره انا اكثر منك مالا واعز نفرا لا يحتمل ان يكون
هذا الكلام منه على ابتداء لانه لا يصح على الابتداء اذ يشبه ان يكون كان من صاحبه له وعيد وتخويف
عند ذلك فقال له ما ذكر او ان يكون قال يعطيني ربي خيرا منها في الاخرة مثل ذلك او خيرا منها فقال له عند
ذلك انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى قد تفضل علي في الدنيا وفضلني عليك فيفضلني ايضا في
الاخرة عليك حيث قال لا احدث خيرا منها منقلبا ان كان ما تتوعدني صدقا انا نبعث وقوله والله
والله على ابتداء لا يصح وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه يحتمل اي ظالم لنفسه
ويحتمل ان يكون قوله نفسه بدلا منه وهو ظالم لها والمعنى الذي يكون به النفي له يستعملها فيما يستعمل الناس العلم
وقوله وما اظن ان تبيد هذه ابدا قال بعضهم ما اظن اي ما اوثق وما اعلم وقال بعضهم هو الظن
لان صاحبه كان يناظره فيه فاضطرب في ظنها وقيام الساعة فشك فيه والله اعلم وقوله ان تبيد
منه ابدا ما دامت نفسه او كانه لم يشاهد الهلاك ولم ينظر اليه فقال ذلك والله اعلم وقوله ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا اى لو رددت الى ربي على ما تزعم لاجدن خيرا منها منقلبا
ان كنت صادقا وقوله قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
اى خلق اصلك من تراب وخلقك من نطفة ثم سواك رجلا اى صحيحك وقومك رجلا جايزا ان يكون
محاجته اياه منه على انكاره البعث اى اكفرت وانكرت قدرة الله على البعث والاعادة وهو خلق
اصلك من تراب وخلق نفسك من نطفة فانت ان امنت وملكت تصير ترابا اوما فاذ قدر على خلق اصلك
من تراب وخلق نفسك من ما لقادر على اعادتك وبعثك اعجب وابرق ترابا اوما او يكون محاجته له انكاره
حكمة الله فيقول خلق اصلك من تراب وخلق نفسك من نطفة ثم سواك وصيرك فاذا لم يعجزك وبعدك
وكان خلق اصلك وخلقك ما ذكر عبثا غير حكمة اذ من بنى بناء ثم نقضه عاريا قصدا لا منفعة به كان في
بنائه له ابتداء عابثا بانيها سفيها غير حكيم فعلى ذلك خلقك وخلق اصلك غير اعادته من بعد تكون سفها
عاريا حكمة وسوما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يترتب خلقهم عاريا غير رجوع اليه
عبثا او يكون محاجته له تسفيهه اياه له عبادته غير الله يقول لكفرت نعمة الذي خلق اصلك من تراب
وخلق نفسك من نطفة ثم سواك رجلا صحيحا فصرفت شكر نعمه الخلق وعبدت غيره عاريا عن الوجوه الدالة

اصله لكن انا فحذف الالف
واد غمت النونان
لكن لما القوا
الالف
شد لى وعالى
ذات يدى وعالى
الحسبانه
تمر ناوكر
يحسبون ساقطه خطا فيها
فحيه
بلغ
للمعنى
يعنى ان الكلام
يعنى ما ذكر من زيده ام

وقال بعضهم مناكل اى ملكه او ولايته الله ثم اختلف فيه تلاوته وتاويله فقرا بعضهم الولاية بالفتح وكذلك ذكر انه حرف ابن مسعود مناكل الولاية لله الخضوع وهو الحق بالرفع وفي حرف حفصة مناكل الملك والولاية لله الخضوع ذي الرحمة وقد بعضهم لله الحق اى الولاية الحق لله والولاية بالنصب من الموالاة قال ابن عباس رض لا يبقى احد الا تولى الله وامن به وعلم انه حق والولاية بالكسر من الامارة والملك عاما ذكر انه حرف حفصة وانه حرف ابي مناكل الولاية الحق لله بقرا الولاية لله وهو الحق ويقرا مناكل الولاية الحق لله وكذلك الولاية لله الحق بالخفض ويقرا مناكل الولاية الحق لله وذكر عن المثل لرسول الله والله اعلم ان فيه دلالة ربنا الله وحده ثم وحد عبد الله وقدرته وسلطانه وقال هو خير ثوابا وخير عقبا اى ثواب هذا المؤمن منا افضل ثوابا من الاخر وافضل عاقبة من عقبى ذلك الكافر قال ابن عباس قوله واضرب لهم يعني مثلا رجلين احدهما يمان والاخر كافر وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الصافات اني كان لي قرين الى قوله فراه في سواء الجحيم تصدق اليمان منهما بما له وطلب الاخرة وكفر الاخر به الدنيا وعن ابن عباس رض قال كانا اخوين ورثا عن ابيهما مالا فاقتسماه فاما احدهما فاشترى الارض بالدنيا واما الاخر تصدق به وطلب الاخرة حتى لم يبق له شيء الى هذا ذهب هو لاء في التمثيل بما له الدنيا وذهبها واما الاخر تصدق به وطلب الاخرة فلله اعلم بذلك وقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما اختلف اهل التاويل في ضرب هذا المثل قال بعضهم ضرب هذا المثل للكافر والمؤمن لانهم يشكون في امر الدنيا وعلاكها وانها لا تبيد ابدا فيقول ان الذي يعاينون من فناء ما ذكر من النبات وغيره وعلاكه هو جزء منها فاذا اجتمل جروه منا الفناء والهلاك فعلى ذلك الكل وقال بعضهم وجه ضرب هذا المثل وهو ان اهل الدنيا وطلابها اذا ظفروا بالدنيا وطمعوا الانتفاع بها والاستمتاع بحال بينهم وبين الانتفاع والاستمتاع بها كما طمع الزراع الظفر بذلك الزرع والوصول الى الانتفاع به ثم حيل بينهم وبين الانتفاع بالزرع والوصول الى مقصودهم فعلى ذلك الدنيا يحال بين اهلها وطالبيها وبينها وقال بعضهم وجه ضرب مثل الدنيا بما ذكر من النبات للتزين والتحسين لاهلها والتعجيب لهم لانها تتزين وتحسن لاهلها كالنبات الذي ذكر انه يعجب اهلها وتزين لهم ثم تفسد وتصير هشيما فعلى ذلك الدنيا وهو ما ذكر انه اخرى كمثل غيث اعجب الكفار نباته الا به وهكذا الدنيا وما فيها كلمة مشوب بالفناد والفساد وفي هذا المثل وجوه من الكلمة والدلالة احدها العظة والاعتبار للمتفكرين والمعتبرين والحجة على المعاندين والمكابرين لانكارهم حدث العالم وتجديدها وانكارهم فناء العالم وانكارهم البعث اما حدث العالم لما عاينوا احداث اشيا منه واحدا بعد واحد فعلى ذلك الكل وارهم ايضا فناء اشيا منها حتى لم يبق لها اثر ثم حدث مثلها فاذا ظهر هذا في بعض منها

فقوله مناكل الولاية لله الحق قراءة العوام مناكل الواو بنصب الواو وضم القاف فقيه

قوله مناكل الولاية لله الحق بكسر الواو وبصدقه يكون الحق نعتا للولاية نه حرف ابي مناكل الولاية الحق لله وهو الخفض ومعناه واحد وهو العدل الحق فقيه

قرا عاصم وحمزة عقبا بضم القاف وقرا الباقون عقبا بضم القاف وهما لغتان فقيه

فكذلك الكل فاذا ظهر حدوثه وفناؤه لا بد من قاصد يحدثها وقدرة لا تبعث بها او ايام يتجدد ويحدث هذه الانزال والاشجار والنبات وغيره والعون عاما كان بعد فنا فعلى ذلك اعادة العالم الذي هو المقصود نه انشاء تلك الاشيا وذلك اولى بالاعادة من غيرهم من الاشيا اذ هم المقصودون نه خلق غيرهم من الاشيا وبعد فانهم قد اتفقوا ان خلق الشيء وفناءه للملاك خاصة من غير مقصود وعاقبة عبث ليس بحكمة فلو لم يكن بعث والاعادة لم يكن نه خلقه ايام حكمة لانه كعمل خلقه للفنا والملاك خاصة ونه قوله كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض دلالة علمه وتدبيره وقدرته لانه اخبر انه ينزل من السما ما يختلط به نبات الارض والماء من طبعه افساد النبات اذا اختلط به فاذا لم يفسد ولكن احياه بالاختلاط دل ان نه الماء معنى به يحيي النبات لا يعلم ذلك غيره دل انه عالم بذاته والتدبير منه جعل منافع السما متصلة بمنافع الارض مع بعد ما بينهما دل ان ذلك كان بواحد عليم مدبر قادر بذاته ان من قدر عاما ذكر من الاحداث والافنا قادر على الاعادة واللعث والله الموفق وقوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا من قدرت وقدرت بخفيف وتشديد بكسر الكاف يكسبون ويت

ذكر ووصف الحق بالبقاء والثبات انه غير آبى من القران ووصف الباطل بالبطلان الثلاثى والذهاب
من ذلك قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث
الارض الاية وقال الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الاية وامثاله فعلى ذلك قوله الباقيات الصالحات
هى باقية خير عند ربك ثوابا وخير املا اى خير ما يأمله اولوا عوسجه قاصح مشيما اى يابسا بالبا
وقال الفتى ومنه سمى الرجل فتى اذا كسته ومنه سمى العرض عليه ذلك اليوم وان كانوا فى جمع
كقوله فقل نفسها ودنى نسيفا وعن ابن عباس قال خير عند ربك ثوابا اى خير ما يثاب الناس عليه
وخير املا اى خير ما يأمل الناس من اعمالهم يوم القيمة والله اعلم وقوله ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة يذكرهم جل وعلا عن شدة اهوال ذلك اليوم وافزاعه حتى سيار اثبت شئ واوا
انه الدنيا وتكبر اصلب شئ واوا انه الدنيا وهو الجبال لشدة اهوال ذلك اليوم وافزاعه وقال انه اية
اخرى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال انه اية اخرى
وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال انه اية اخرى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
وقال انه اية اخرى هباء منثورا وامثاله يذكرهم عن شدة اهوال ذلك اليوم وافزاعه حيث صار
اثبت شئ انه الدنيا واصلب شئ واشد على الوصف الذى ذكره ودون هذه الاهوال والافزاع
التى ذكر لا تقوم الفيل البشر انه الدساقضيا بها لمثل هذه الاهوال التى ذكر اجرى ان لا تقوم
ان موسى صلوات الله عليه كان اشد الناس واقوى البشر ثم لم تقم نفسه لاذ كاك الجبل حتى صعق
الا ان الله حكم ان لا تملك يومئذ بعد ما اصابهم واما كانت انفسهم لا تقوم بدون ما ذكر من الاهوال
ثم ما ذكر من احوال الجبال يكون ذلك انه اختلاف الاحوال والاوقات يكون انه ابتداء ذلك اليوم ما ذكر
انها تسير وانهم يرونها جامدة وهى ليست بجامدة ثم تصير كثيبا مهيلا ثم تصير كالعهن المنفوش
انه وقت ثم تصير هباء منثورا يكون على الاحوال التى ذكر على اختلاف الاحوال والاوقات على قدر
الشدة والهول والله اعلم ثم يحتمل قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
لشدة ذلك اليوم تنزل اى كانها جامدة وهى تمر مر السحاب وقد يترآى انه الشاهد مثله للهول
والفزع والثانى يترآى لازدحام الجبال واجتماعها وقد يترآى انه الشاهد السيار بكالجامد والساكن
للكثرة والازدحام نحو جيش عظيم يسير يراه الناظر اليه كانه ساكن لا يسير فعلى ذلك هذا والله اعلم
ثم يحتمل ان يكون هذه الاهوال التى ذكر لاهل الكفر والعصاء منهم فاما اهل الايمان
يكونون انه امن وعافية من تلك الاهوال كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الاية وقوله وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها
بناء ولا شجر ولا جبال ولا عجر ولا شئ تصير مستوية عما ذكر فاعما صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا ويحتمل قوله وترى الارض بارزة اى يكون اصلها بارزة من له كقوله وبرزوا لله جميعا

قال الفتى واصله من مشيمة الشئ
اذا كسته ومنه سمى الرجل
فتى لشبابه والفتاء
قصر احمزه والوجه لغط الوصل
وقرا الباقون الابتداء بلفظ
الجماعة قصر

قرا ابن كثير وابن عامر واسهم
تسير الجبال بالتاء المضمة ونصب
وضم اللام على معنى يجعل الله
وقرا الباقون تسير بالنون ونصب

شرح مدن صوال

شرح
للكفة
الضيفة

وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اى نجمعهم جميعا كقوله فلان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم وقوله وعرضوا على ربك صفا قال بعضهم عرضوا شاذ بك جميعا ثم يحتمل
قوله وعرضوا على ربك الحساب وقال بعضهم يعرضون على مقامهم اى يعرض كل فريق على مقامه اى يبعث
كقوله وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ويحتمل معنى العرض عليه انه ذلك اليوم وان كانوا فى جمع
الاحوال والاوقات انه الدنيا والاخرة معروضين عليه عالم باحوالهم لما يقرون له جميعا ويجيبونه منكرهم ومقرهم
بالعرض والقيامة كقوله ويوم يناد المناد جميعا والامر يومئذ لله والامر انه جمع الاوقات لله وكذلك هم يازفون له
انه جمع الاحوال لكنه خص ذلك اليوم بالاضافة اليه كما يقرون له جميعا انه ذلك اليوم بالالوهية له
والملك ويعرفون حقيقته فعلى ذلك هذا والله اعلم وقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
يحتمل هذا وجوها يحتمل لقد جئتمونا بالاجابة والاقرار لنا كما اجابتنا خلقتكم انه اول خلقا اياها انه
الدساوالى لقد جئتمونا كما قلنا انه الدنيا انكم تبعثون وتحشرون وتقومون كما ليباعزوا المالث
ما قاله اهل التاويل لقد جئتمونا فرادى بلا انصار ينصرونكم وهو اعوان يعينونكم عما كنتم تزعمون فى الهند
وقال بعضهم كما خرجتم من بطون امهاتكم غرلة حفاة لبس معكم مال بما نعكم وزا انصار تناصرهم وهو
ما قال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وقوله بل
زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا سنا بدل ان تلك الاهوال التى ذكر انما تكون للاحصاء ومتى لكن البعث حيث
قال بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى البعث لقيه ومنا بدل ان الاهوال والافزاع التى ذكر انه الاية ولحق
تكون للاحصاء والفضيحة من خلقه دون المومنين وقوله ووضع الكتاب قيل الحساب وقيل الكتاب
الذى كتبته الملائكة وضع ذلك الكتاب انه ابدا لهم وقوله فترى المجرمين مشفقين اى خائفين
وجلين وقال بعضهم لما نظروا فى الكتاب فراوا من اعمالهم الخبيثة فيه عند ذلك خافوا ما فيه وقوله
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من اعمالهم السيئة الا احصيها اى حفظها
ويقال لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الحسنات والسيئات الا احصيها ويحتمل قوله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة اى لا يترك شيا ما يجزى به وشيا لا يجزى به الا احصيها اى حفظها ووجدوا ما عملوا حاضرا
قال بعضهم هذا خبر عن الله انهم وجدوا ما عملوا انه الدنيا حاضرا انه الاخرة محفوظا غير فايت عنه شئ ولا
منسوه قال بعضهم انما هو قول الملك يقول لهم ذلك كقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
اى حفيظ والله اعلم وقوله ولا يظلم ربك احدا اى يجزى كلا بما قدم عمله لا يزيد على قدر عمله ولا
ينقص منه او لا ينقص المومن من حسناته والكافر لا يترك له سيئة الظلم هو نقص الشاهد ووضع الشئ
غير موضعه يقول لا يظلم ربك احدا اى لا يكون بما يجزى كلا بما عمله ظالما واضعا شيا غير موضعه
وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم عز وجل قصة ادم وابليس انه مذكور امعادا
القران على اراده والعصاء وانما ذكر ذلك وكرر لما كذلك كان انه الكتب المتقدمة
فذكر فى القران على ما كان انه تلك الكتب ليكون ذلك ابلغ لوجه الحجة على انه كان لا يعرف اكثر المتقدمة

شرح
مانع بما نعكم

شرح
وسوعالم

انما
او ان ما كره لحاجات كانت لهم ولعلوا يذكرون لهم نهوا للتكرار او كره وليكون لهم عظة وتنبيها وكل
وقت وكل حال وقد يكرر الشئ ويعاد على التذكير والتنبيه والله اعلم بذلك وقوله فسجدوا
الا ابليس كان من الجن اختلف فيه فقال بعضهم سمي من الجن لانه كان من الجن الذين يعملون في الجنان
فنسب اليه وقال بعضهم ان من الملئكة قبيلة يقال لها الجن فكان ابليس منها فنسب اليها وقال
الحسن ما كان ابليس من الملائكة قط طرفة عين ولكنه من الجن كما قال الله فهو اصل الجن وهو اول من عصى ربه
من الجن كما ان آدم هو اصل الانس وهو ابو هم فعلى ذلك ابليس ابو الجن وقال بعضهم كان من الجن اي صار
من الجن وكذلك قالوا وكان من الكافرين اي صار من الكافرين وقال بعضهم كان من الجن اي كان في علم الله
الازل انه يكون من الجن وكان في علم الله الازل انه يكون من الكافرين وقت عصيانه ربه وإبائه السجود آدم
وقد ذكرنا مدة المهلة فيما تقدم وقوله ففسق عن امر ربه قيل عصى واصل الفسق الخروج
اي خرج عن امر ربه وكذلك قال للفتيت ففسق اي خرج عن طاعته يقال فسقت الرطبة اذا خرجت
من قشرها وقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني منادحتهم وجهين احدهما انه اراد
بقوله من دون نفسه فكانه قال افتتخذونه وذريته ارباباً والهة من دوني وهم لكم عدو
وليسوا بالهة ولا ارباب فكيف يجوز ان تتخذ العدو ربا والهاً والثاني اراد بقوله اولياء من دوني اي من
دون اولياي فكانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني واولياي وهم لكم عدو اي كيف تتخذون
الاعداء اولياء وتتركون من هم لكم اولياء ولا تتخذونهم اولياء والله اعلم وقوله بئس للظالمين
بدلا اي بئس ما استبدل لنفسه عبادة ربهم ان عبدوا ابليس واطاعوه فبئس ذلك لهم بدلا او ان يكون قوله
بئس للظالمين بدلا اي ما اتخذوا الاصنام اولياء بدلا عن اولياء بهم او بدلا عن الوحدانية ودين التوحيد
وقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال بعضهم قال هذا
لمشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله والاصنام التي عبدوها انها الهة واتخذوها شركاء له
فيقول ما اشهدتهم خلق الملائكة وخلق الارض ولا خلق انفسهم ولا كان لهم كتاب ولا ارسلنا اليهم رسولا
فكيف عرفوا ما قالوا الملائكة بنات الله والاصنام الهة وشركاؤه واسباب العلم والمعارف هذا
اما المشاهدة واما الكتاب واما الرسول فاذ لم يكن لهم واحد منها فكيف عرفوا ذلك وبم علموا
ما قالوا في الله من الولد والشركاء والى هذا يذهب الحسن ومنهم من قال ذلك لاتخاذهم ابليس وذريته
اولياء وارباباً وهو صلة ما قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الا به وفيه
وجوه من التاويل يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي
ما ابتدأتهم خلق انفسهم ولا انهم لم يكونوا موجودين ذلك الوقت ولا خلق السموات والارض لانه خلقها
وهم لم يكونوا ايضا شيئا وما اشهدتهم ما اعلمتهم تدبير خلق السموات والارض ولا تدبير خلق انفسهم

تكلف قالوا انا قالوا ذا الله من الدعاوى والثالث ما اشهدتهم اي ما استعنت بهم في خلق
السموات والارض ولا في خلق انفسهم فكيف اشركوا ذا لي وصيتي ودعوتي وما استعنت
بهم في ذلك والله اعلم وقد يستدل كثير من المتكلمين بهذه الاية على ان خلق الشئ من فعل ذلك
الشئ لانه قال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقد شهدوا السموات والارض
وشهدوا انفسهم حتى قال لهم وفي انفسكم افلا تبصرون ثم اخبر انه لم يشهدهم خلق السموات والارض
وخلق انفسهم دل ان خلق السموات والارض وخلق انفسهم غير السموات والارض وغير انفسهم
وقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا قال بعضهم وما كنت متخذ المضلين عن
الايمان والهدى اعوانا لدين ولا لغاني وما كنت متخذ المضلين عبادي يضرون ديني او يصدون اولياي
وقال بعضهم وما كنت متخذ المضلين الذين اضلوا بني آدم عونا فيما خلقت من خلق السموات والارض
وخلق انفسهم وهو ابليس وذريته او ما كنت متخذ المضلين اولياء انما اتخذهم اعداء
وما كنت ارى وفي المضلين عضدا اعوانا على امري كقوله لا ينال عهدي الظالمين ونحوه وكقوله قرب
بعضه من بعض وقوله ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم قال شركائي على
زعمهم والا لم يكن لله شركاء فدعوهم يعني دعوا الاصنام التي عبدوها فلم يستجيبوا لهم قال
ابو بكر الاصم لم يجيبوهم في وقت وقد اجابوهم في وقت اخر وهو ما قالوا ان كنا عن عبادتكم لغافلين
ولكن قوله فلم يستجيبوا لهم لما كانوا يعبدونها في الدنيا وانما كانوا يعبدونها طمعا ان تكون
لهم شفعاء وانصارا فكفى لهم موبقا شفعاء فاعند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وكقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا فيكون قوله فلم يستجيبوا لهم ما طمعوا
بعبادتهم الاصنام من الشفاعة والنصرة ودفع ما حل بهم عنهم والمنع عن عذاب الله والله اعلم
وقوله وجعلنا بينهم موبقا اي بين اوليك وبين الاصنام موبقا قال بعضهم مهلكا وقال بعضهم
الموبق الذي يفرق منهم وبين المتهم نار جهنم وقال بعضهم الموبق واد في جهنم وقال بعضهم نهرا
وقال بعضهم جعلنا وصلهم في الدنيا الذي كان بين المشركين وبين الاصنام موبقا اي مهلكا وقوله
ظنوا انهم مواقعوها اي علموا وايقنوا انهم داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا اي لم يقدروا على صرف
الى غيره وان تصرف النار عنهم قال ابو عبيدة ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وقوله
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل قد ذكرنا وبينا نوعا غير موضع وقوله من كل
مثل يحتمل وجهين احدهما من كل مثل اي من كل صنف كقوله وله المثل الاعلى اي الصفات العليا
والثاني المثل هو الشبيه كقوله لمثله شئ فان كان التاويل الشبيه فكانه يقول ولست اعلم
ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن من كل مثل من كل ما بهم حاجة الى معرفة ما غاب عنهم

جعل لهم شبيها ما شاهدوا وعرفوا ليعرفوا به ما غاب عنهم وان كان تاويل المثل الصفة فكانه يقول
ولله اعلم ولقد بيّنا له هذا القرآن من كل ما يوقى وما يتقى ووصفه بعرفون بها ما لهم وما عليهم وما يأتون
وما يتقون ولله اعلم وقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال اصل التاويل وكان الانسان
يعني الكافر اكثر شيء جدلا اي وكان جوهر الانسان اكثر جدله الذين كفروا بالباطل وشبه ان يكون قوله وكان
الانسان اكثر شيء جدلا اي وكان جوهر الانسان اكثر جدله الذين كفروا بالباطل وشبه ان يكون قوله وكان
عليهم القرآن والايات قيلوها عاجز محاجة له ذكر حيث قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الاية وكذلك الملائكة
لم يذكر منهم الجدال ولا المحاجة له ذلك وقد ظهر من جوهر الانسان المجادلات والمحاجات له الايات
والحق من ذلك قوله ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم فبالكم به علم الاية وقوله وجادلهم بالتي هي احسن وعلموا
تجادلوا اصل الكلام بالتي هي احسن وقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وامثال هذا اولى لذلك
احتيج الحاق كثرة الايات والحج لكثرة ما ظهرت منهم من المجادلة وفيه الاذن بالمجادلة والمحاجة له
الدين على الوصف الذي ذكر ولله اعلم وقوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
اي لم يمنع الناس ان يؤمنوا الا الثبت والعناد لانه قد ذكر عليهم من الحج والايات ما لو لم يعاندوا
ولم كابروا لآمنوا به والتصديق لكن الذي منعهم عن الايمان ما ذكرنا من عنادهم وتعنتهم
الا ان تاتيهم سنة الاولين او سنة الاستيصال ولا ملك فيقول لا يؤمنون الا في ذلك
الوقت والايمان لا ينفعهم في ذلك الوقت كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وقوله او ياتيهم
العذاب قبلا اي عيانا جهارا قال ابو عبيدة او يأتيهم العذاب قبلا اي مقابلة وقبلا
استيناف وقال مجاهد قبلا فجاة وقال قبلا قبيلا قبيلا قال ابو عبيدة قبلا اي مواجهة
وكذلك قبلا وقال القتبي قبلا وقبلا اي مقابلة وعيانا والله اعلم وقوله
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين الحكم ان رسلهم الا ما يوجب لهم البشارة والنذارة
انما ارسلوا للامر والنهي ليأمروا الناس بالطاعة طاعة لله وينهوهم عن معاصيه لهذا ارسلوا
فالبشارة لمن اتبع امرهم وانتهى عما نهوا عنه والنذارة لمن ارتكب ما نهوا عنه فكوفي البشارة
للمتبعين لهم في امرهم والنذارة للمرتكبين المنهيّ والله اعلم وقوله ويجادل الذين كفروا
بالباطل يحتمل قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ما نسبوه الى السحر والكهانة والافك وغيره
به يجادلونه وهو باطل او ان يكونوا عرفوا انه الحق يجادلون نبيهم به ويحاجونهم باطل وان ما يدعوهم الرسول
الى الله حق وصدق ونور لكن يعاندونه ويجادلونه وعندهم انهم على باطل كقوله يريدون ان
يطفؤا نور الله بافواههم الاية عرفوا انه نور لكنهم عاندوه في المجادلة والمحاجة بالباطل والله اعلم
وقوله ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به الحق وقوله واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا

قراءة عاصم وحمزة والكسائي قبلا بضم القاف والباء وقرأ الباقون بكسر الباء ونصب القاف

قبلا اي مقابلة وقبلا اي مواجهة قبيلا

ثم صفة اي وان صفت كردها كه كان ان هذا ان ورد في القرآن

قال بعضهم اياته الشمس والقمر وغيرهما وما انذروا به ما انذروا به الويل وهو ان القرآن وقال بعضهم
وما انذروا قوله واتخذوا اياتي القرآن والحج التي اقامها وما انذروا به غير القرآن هي المواعيد من الوعد او قال
صاحب هذا التاويل تاويل الاول باطل لا يصح لانه قال عاقبته ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض
عنها نقول هذا يدل انه اراد بالايات ما ذكرنا من الحج والبراهين لا ما ذكر وحينئذ انهم اذا لم يعلموا ايانه
ولم يستعملوا فيه بصرهم الى الهزو بها والسخرية وان لم يهزؤا بها ومن ما يتعامى عميا وبكما وصما كالم
ينتفعوا بهذه الحواس ولم يستعملوا فيما جعلت له وان لم يكونوا لها كذلك فعلى ذلك هذا والله اعلم
ثم يحتمل مجادلتهم اياهم ما قالوا هذا سحر وكهانة وانه افك وشعر ونحوه او ان يكون مجادلتهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم ما انتم الا بشر مثلنا واشباه ذلك من المجادلات التي كانت
منهم ولله اعلم وقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها يحتمل قوله ذكر بايات
ربه اي وعظ بالايات التي نزلت بمكة في الامم الماضية فيكون تاويله اي لا احد اظلم
على نفسه ممن وعظ بايات ربه فاعرض عنها ما لو اتعظ بما وعظ كان به نجاة او ان يكون تذكيره
بايات ربه هو ما اقام من حجه وبراهينه على توحيده ورسالة الرسول فلم يقبلها ولم يصدقها
اي لا احد اظلم على نفسه ممن لم يتعظ بما ذكر من الايات والحج ولم يقبلها والله اعلم وقوله
فاعرض عنها يحتمل الاعراض عنها الابتداء اي لم يقبلها ولم يكترث اليها ولم ينظر فيها او الاعراض
عنها بعد ما عرفها انها ايات وانها حج تعنتا وعنادا وقوله ونسي ما قدمت يداه يحتمل
اي نسي من الخيانة والشرك او ان يكون قوله ونسي ما قدمت يداه موصولا بالاول اي لا احد
اظلم على نفسه ممن وعظ وجعل له سبيل التخلص والنجاة مما قدمت يداه فلم يتعظ به والله اعلم
وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ان الكفر مظلم اذا اتى به انسان
يستر على نور القلب وعامة كل جارحة منه والايمان منير ينير القلب وينير كل جارحة منه
وقد ذكرنا في غير موضع ان الانسان انما يبصر الشيء بنور بين ظاهر بين بنور نفسه وبنور
ذلك الشيء فاذا ذهب احدهما ذهب الانتفاع بالآخر والايمان ما ذكرنا انه منير وفي القلب نور
فاذا اجتمع النوران معا فعند ذلك ينتفع به فجعل يفقه والعقل الذي هو القلب ونفى الايمان
وكذلك كل جارحة منه من البصر والاذن واللسان جعل يبصر الحق به ويعتبر به ويسمع الحق
والصواب والكفر مظلم يمنع ويستر على نور الجوارح فجعل لا يبصر ولا يعتبر ولا يسمع ولا يتكلم
بالحق وقد ذكرنا ان الانسان انما يبصر الشيء بنور العين ونور الهوا فاذا ذهب احدهما صار
لا يبصر شيئا فعلى ذلك ما ذكرنا وفي الآية دلالة نقض قول المعتزلة لانه لا يخلو الكفر من ان يكون
مطلقا قبيحا ذميما بنفسه او بالله تعالى فان قيل بنفسه صار كذلك قيل لين جاز ذا

جاز حدوث الاشياء بنفسها اذ لا فرق بين ان يكون الشيء مظلما قبيحا ذميما بنفسه وبين ان
يكون الاشياء بالتفسيها عما كانت فاذ بطل كونه بنفسه مظلما قبيحا ثبت ان الله هو الذي جعله
مظلما قبيحا وهو ما نقول نحن ان الله خلق فعل الكفر من الكافر مظلما قبيحا وخلق فعل الايمان
من المؤمن مضيئا حسنا والله الموفق وقوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
هذا في قوم مخصوصين علم الله انهم لا يؤمنون ابدا والآية لا تحتمل انه جميع الكفار اذ من الكفار من قد
آمن وقال الحسين هو انه الذي جعل عاقبتهم الغلظ والطبع اذ من قوله ان للكفر حدة اذا بلغ الكافر
ذلك الحد طبع على قلبه فلا يؤمن ابدا وقال بعضهم هو انه قوم عاداتهم الجحاد والمكابرة وتكذيب
الايات والحجج فاخبر انهم لا يؤمنون ابدا لعنادهم واصلها ذكرناها والله اعلم وقوله وربك
الغفور ذو الرحمة يحتمل ان يكون على ما جبر احدهما العفو حيث منّ عليهم ولم يعاقبهم وقد عصيانهم
وذو الرحمة لقبول توبتهم اذا تابوا والى المغفرة اذا استغفروا وتابوا وذو الرحمة بين جميع وتجاوز
عنهم ما سبق لهم من الذنوب وقوله لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم
موعد قال الحسين جعل الله لكل امة هالكوها لهلاكهم موعدا واجلا كقوله ان موعدهم الصبح
وقال في اية تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وجعل موعد هذه الامة الساعة
وهو قوله بل الساعة موعدهم الاية قال بعض اهل العلم اهلك الله كل امة كذبت رسولها بنقطة
الامة التي تاتي بعدها وجعل هلاك امة محمد بالساعة لانه ليس بعدها امة تتوعظ به وقوله
لن يجدوا من دونه موئلا قال ملجأ قال الفتى يقال راوألت نفسك اي لا تجد وتقال
وألّ فلان الى كذا اي لجأ وقوله وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
فيه دلالة نقض قول المعتزلة لانهم يجعلون المهلك مهلكا قبل اجله وقد اخبر عز وجل انه جعل
لمهلكهم موعدا سيقدم ولا يتاخر طرفة عين وفيه قوله قدمت يداه ذكر تقديم اليد وان لم يكن لليد
صنع في ذلك لما في العرف الظاهر انه انما تقدم ويبرح باليد فكذلك ما ذكر من اكتسب وما كسبت
ايديكم لانه لما شاهد انما يكتسب باليد ونحوه فهو يرد على اصحاب الظاهر اذ الخطاب خرج
الظاهر حتى لم يفهم من ذكر اليد ههنا اليد نفسها ولكن فهم غير اليد وفي قوله واذ قال
موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين قال اهل التاويل لا ابرح اي لا ازال حتى ابلغ كذا
فان كان على هذا فهو ظاهر والا حرف البراح يعترف البراح عن المكان اي لا ابرح المكان حتى
ابلغ مجمع البحرين وهو كقوله على الاضمار اي لا ابرح اسير معك حتى ابلغ كذا كانه سبق من فتاه انه
يسير الى ذلك المكان دونه شيئا ما تقول العرب لخادمها اذا اراد ان يسير لحاجة انا اسير وانا اذهب
عند ذلك قال لموسى لا ابرح اي لا افارقك واسير معك حتى ابلغ ما ذكرت من ذلك

وقال بعضهم سماه فتى لانه كان خادمه يخدمه وقال بعضهم سماه فتى لانه كان تبعه
ويصحبه لتعلم منه العلم وقوله مجمع البحرين اي ملتقى البحرين وقوله او امضي حقبا
قيل زمانا ودهرا وقيل الحقب ثمانون سنة وقال بعضهم هو بلغة قوم سنة وقال بعضهم هو
على المثل عاما بعد وقيل سبعون سنة ونحوه والله اعلم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا
حوتهما اضاف النسيان اليهما وان كان الذي نسيه هو فتاه وقال بعضهم اضاف النسيان اليهما على
الترك لانهما فارقا ذلك المكان وتركا الحوت فيه وانما اضاف النسيان اليهما لما تركاه جميعا فيه وفارقاه
وان كان الفتى هو الذي نسيه دون موسى حيث قال وما انسانيه الا الشيطان وكل منسي متروك
وقال بعضهم اضاف اليهما لما كان منهما جميعا النسيان نسي الفتى ان يذكره ويخبره ان سرب
الحوت في البحر وانسي موسى ان يستخبره عنه فقد كان منهما جميعا النسيان عن الفتى الاخبار والتذكير
وعن موسى الاستخبار عن حاله وقال بعضهم اضاف ذلك اليهما لما نسيا مكان الرجل الذي حاضر
موسى اذ اتاه يستفتيه ويقتبس منه العلم فهو على الجهل يخرج على هذا التاويل اي جهلا مكانه والله اعلم
وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال ابو عبيدة اي دخل البحر كما يدخل في السرب
والسرب هو داخل الارض يقال بالغار سربه سمج وقال الفتى سربا اي مذهبا وسبيلا وقوله
اهل التاويل ان الحوت كان ميتا فاحياه الله وقال بعضهم كان ظريا ولكن ليس لنا الى معرفة
الحوت انه كان ميتا او ظريا حاجة وهو قادر على ان يحييه ميتا او ظريا فاي حال كان
والله اعلم وقوله فلما جاوزا اي تعدى مكانه قال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا فيه دلالة ان الرجل اذا اصابته مشقة وجهد ان يذكر اصابني كذا او للمريض يقول بي
من المرض كذا ولا يخرج ذلك مخرج الشكوى والجزع عن الله حيث قال موسى عليه السلام لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا تعبا وجهدا وقوله قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وفي حرف ابن مسعود ان اذكركه فان قال الحسين لم يكن
نسيه ولكن تركه متعمدا مضيعا وانما اضاف الى الشيطان يقول ان الشيطان هو الذي حملني
على ترك ذكره حتى تركت ذكره لك وكذلك يقول في قوله في قصة آدم فنسي اي ضيع امره حتى تركه وكقوله من
المحال ولكن لا يحتمل ان يترك ان يذكر لله عدا والشيطان مما يسعى الجاهلون في مثل هذا من
امر الدين وذلك انهم اذا كثروا واتسعت على انسان فيسعى بالانسان مثله وقوله
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال بعضهم عجب موسى من الفتى ان كيف ينسى ان يذكره وقد احتاج
الحيتان يتخذ موسى عليه السلام حملا وقال بعضهم عجب موسى حين يئس لما رآه وانزوه فهو والله اعلم

ثم ذكر موسى خبر الحوت وما صنع فقال ذلك ما كنا نبغ اي نطلب من حاجتنا من الطعام لذلك الرجل

لقول ذلك لفتاه ثم نه الاية وجوه من الفوايد احدها ان يلزم الانسان طلب العلم واقتباسه
اذا كان به وبالناس حاجة اليه وان بعدت الشقة ونأى الموضع حيث قال موسى
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وفيه ان لا باس لاثنين ان يسافرا وحدهما كل واحد
لا واثنين يكونان شيطانين على ما ذكر نه بعض الاخبار ان الواحد شيطان والاثنين شيطانان
لا ولكن واحد دون واحد واثنين دون اثنين وفيه انه لا ينبغي ان يسافر الا بالتي دحشت تنور موسى
لا والفتى الحوت الذي ذكر في خبر انه خرج من نهر مجمع البحرين فاما اصل التاويل
لا فانهم قالوا جميعا انه امر موسى ان ياتي الخضر ليتعلم منه العلم ولكن ليس في القران ذكر الخضر انما فيه ذكر
عبد من عباده حيث قال فوجدا عبدا من عبادنا وفيه ان التثنية انما تلزم في كل فعل يستقبل مما
يشكل فيه ويرتاب فاما ما كان سبيل معرفته الوحي واليقين فانه لا يستثنى فيه حيث قال موسى
لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فان ذلك من غير تثنية انه عز وجل امره ان ياتيه
ولا يحتمل ان يؤمر بالاتيان في مكان ثم هو يشك انه لعله لا ياتيه لذلك قطع القول فيه وكذلك
قول ذلك العبد لموسى انك لن تستطيع معي صبرا حتى قطع القول فيه من غير تثنية لانه علم بالوحي انه لا يصبر معه
ما يرى منه واما موسى فانه قد استثنى فيما وعدانه يصبر لانه اضاف الى حادث من فعله وقال على
الشك منه انه يصبر او لا يصبر كما امر ارتياب ليس على اليقين فقال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لكل امرا مما ذكرنا وفيه ان الرجل اذا اختلف الى عالم يقتبس منه العلم ويتعلم منه فرأى منه مناكير ومظالم
يلزمه ان يفارقه ولا يتعلم منه العلم كصنيع موسى بصاحبه لما راى ما راى من خرق السفينة وقتل الغلام
لا وغير ما كان منكرا وظلامة للظاهر وان كان ما فعل هو فعل الامر كره موسى صحبته وندم على ذلك
اشد الندامة حتى جعله عالما من ذلك كله فهكذا الواجب على الرجل اذا راى مناكير من الذي ياخذ منه العلم
لا ومظالم ان يفارقه ولا ياخذ من علمه والله اعلم وفيه قوله ستجدني ان شاء الله صابرا دلالة ان الاختيار
والمستحب في النبي ان يكون في ابتداء الكلام لان موسى ابتدا به وكذلك قوله وانا لله للهندوس
فاذا تركه في اول كلامه او نبي يستثني في اخره فعل عامة من وقع الخلف في الوعد والكذب وعلى هذا
تاول بعض الناس قوله واذكر ربك اذا نسيت اي استثن في اخره اذا نسيت فاول كلامك
والله اعلم ثم هذه القصص والانبا التي ذكرت لرسول الله على اثر سوال كان منهم على ما ذكرنا
في قصة اصحاب الكهف وغيرهم من القصص او على غير سوال ولكن كانت في كتبهم فذكر له ليعلم انه انما
عرف ذلك بالله تعالى ثم اصل التاويل في السبب الذي امر موسى عليه السلام بطلب العلم من عند
ذلك الرجل وبعثه عليه قال بعضهم وذلك ان موسى قام خطيبا في قومه فخطب خطبة لم يخطب
قط مثلها فاعجبه ذلك فوقع عنده ان ليس احد اعلم منه فاخبر الله تعالى مجمع البحرين وجلا اعلم منك

فامر بالمصير اليه والتعلم منه وقال بعضهم لا ولكن موسى قد اعطي التوراة وفيها علوم كثيرة
فظن انه ليس احد اعلم منه فاخبر ان مجمع البحرين عبد من عباد الله اعلم منك فامر بالمصير اليه والتعلم
منه فان كان على ما ذكرنا اهل التاويل من السبب فيخرج الامر له بالمصير اليه والتعلم منه مخرج العقوبة
له والعتاب لما خطر بباله ووقع في نفسه وعلمه ما وقع وجايز ان يكون الامر له بالمصير اليه والتعلم منه
ابتداء محنة من الله تعالى اياه يتعلم العلم من غير سبب كان من موسى على ما بومر الملائكة بتعلم العلم ابتداء من غير
سبب محنة من الله يمتحنهم بها نحو ما امر موسى بالمصير الى الطور سينا واعطى مناجاة التوراة لا الواح
على غير سبب كان منه ولكن ابتداء محنة يمتحنه الله فعلى ذلك يحتمل امره له بالمصير الى ما امر والتعلم
منه ابتداء محنة امتحنه بها وقيل اصل التاويل ان صاحب موسى الذي امر موسى بالمصير اليه
والتعلم منه الخضر وفتاه الذي كان يصحبه وتبعه يوشع بن نون فذلك ما يعلم الا بالسمع والخبر عمن
يوحى اليه فيعلم بالوحي واما من اخبر ذلك وقاله او عن وحي فلا يعلم ذلك ولسنا الى معرفة ذلك حاجة
انما الحاجة الى معرفة ما اودع فيه من لوائح الحكمة والعلوم وانما ما ذكروا انه فلان وانه كان في
موضع كذا وانه لقي موسى قال له كذا وموسى قال له كذا فان سبيل معرفة ذلك السمع فان شاء السمع فيه
والا لم يجب ان يبذل فيه اكثر مما ذكر نه الكتاب لان منه ابتداء والقصص التي ذكرت في القران انما ذكرت
لتكون ادلة لرسالة نبينا عليهم صلوات الله فلو قصد فيها ما لم يذكر نه كتبهم من الزيادة او النقصان لكان ذلك
سببا لا كذابه لا تصديقه على ما يدعي من الرسالة وقوله ذلك ما كنا نبغ ذلك اي فقد الحوت علما
كنا نبغي اذ كان ذلك علما لوجود مكان ذلك الرجل وقوله فارتدا على اثارهما قصصا طال
بعضهم اي رجعا عودهما على بدئهما وقال بعضهم اي رجعا يقصان طريقهما واثارهما الذي
فيه بطلبان المكان الذي فقد الحوت فيه اذ ذلك المكان هو مكان علم ووجود ذلك الرجل الذي
امره هو بالمصير اليه وقال بعضهم اقتصا اثر الحوت نه الممكن لما اول اشبه ان لا يذكر اثارهما لا ذكر اثر الحوت وقوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
يحتمل قوله رحمة من عندنا النبوة حتى قال لموسى انك لن تستطيع معي صبرا ويحتمل ان يقول له
هذا الرجل علم وحي وحيث قال وما فعلته عن امري انه اخبر انه لم يفعل ما فعل عن امر نفسه
ولكن عن امر الله ولسنا نعلم ويحتمل قوله رحمة من عندنا كل خير وكل بركة اعطاهما الله اياه
او ان يكون رحمة لقلب وشفقته التي كانت منه على اهل السفينة حتى خرقها وقتل ذلك الغلام
الذي قتله اشفاقا منه على والديه او على الناس واقامة الجدار الذي كاد ان ينقض فاقامه
واعانه وقوله وعلمناه من لدنا علما هو ظاهر وقوله قال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمني نه في اهل اتبعك دلالة انه كان على شرع لم يكن بعثيا نه في ذلك المكان ومن تعلم من آخر علما

فانه تبعه حيث يذهب وسنجوابه ويومئ بالمقام حيث يقسم المتعلم انه قال هل
اتبعك على ان تعلمني وقوله مما علمت رشدا المحتمل اي ارشدني الى ما علمت
او تعلمني مما علمت من الرشد والصواب وقوله انك لن تستطيع معي صبرا
اي لن تستطيع معي صبرا بما ترى شيئا من الامور مما يخرج ذلك نهاية الظاهر مخرج المناكير
او نقول انك نبي ورسول والرسول اذا راى منكرا نهاية الظاهر يسعه ان يتركه لانكار عليه والتغيير
وانت لا تصبر على ما ترى مني لما لم تعرف سببه الا ترى انه يتسع له الانكار عليه والتغيير حيث قال له
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي مما لم تعلم علما ولله اعلم وقوله
ولا اعصي لك امرا المحتمل ان يكون الشيء منه على العموم من جميع على الصبر الذي وعد وعلى قوله ولا
ولا اعصي لك امرا ويشبه ان يكون على وعد الصبر خاصة دون قوله ولا اعصي لك امرا لان قوله ولا اعصي لك
امرا عهد منه والنبيا لا تترك العهود واما قوله استجدني الله صابرا انما هو فعل اضافه
الحقيقة فلا بد من ان يستثني فيه وقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لما افعلت ما فعلت وقوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
اما بعد فان الله عز وجل لما اراد ان يعرف موسى عليه السلام ما اراد من امر الخضر عليه السلام
ذكر له ما ذكر من امره ليعلم موسى عليه السلام ان الله عز وجل قد علم ما لم يعلم موسى
من امر الخضر عليه السلام وان الخضر عليه السلام على علم علمه الله عز وجل لا ينبغي لموسى
عليه السلام ان يعلمه ولا يقدر موسى عليه السلام ان يعلمه اياه وان موسى عليه السلام على علم
علمه الله عز وجل لا ينبغي للخضر عليه السلام ان يعلمه اياه وقد قال الخضر لموسى عليهما السلام
انك لن تستطيع معي صبرا وقد كان موسى عليه السلام من اولي العزم من الرسل وقد كان
عزم على الصبر معه حتى يبلغ ما وعد منه الصبر فيما رآه يأتي من الامور التي ظاهرها
المناكير وقد علم الخضر عليه السلام ان موسى عليه السلام لا يصبر معه على ما يرى
من المناكير حتى يعلم تاويلها فلما ان قال له انك لن تستطيع معي صبرا علم موسى عليه السلام
ان الخضر عليه السلام قد علم ما لم يعلم موسى عليه السلام من امره فقال له موسى
عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت من الرشد والصواب فقال له الخضر عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا
اي لن تستطيع معي صبرا بما ترى شيئا من الامور مما يخرج ذلك نهاية الظاهر مخرج المناكير
او نقول انك نبي ورسول والرسول اذا راى منكرا نهاية الظاهر يسعه ان يتركه لانكار عليه والتغيير
وانت لا تصبر على ما ترى مني لما لم تعرف سببه الا ترى انه يتسع له الانكار عليه والتغيير حيث قال له
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي مما لم تعلم علما ولله اعلم وقوله
ولا اعصي لك امرا المحتمل ان يكون الشيء منه على العموم من جميع على الصبر الذي وعد وعلى قوله ولا
ولا اعصي لك امرا ويشبه ان يكون على وعد الصبر خاصة دون قوله ولا اعصي لك امرا لان قوله ولا اعصي لك
امرا عهد منه والنبيا لا تترك العهود واما قوله استجدني الله صابرا انما هو فعل اضافه
الحقيقة فلا بد من ان يستثني فيه وقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لما افعلت ما فعلت وقوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
اما بعد فان الله عز وجل لما اراد ان يعرف موسى عليه السلام ما اراد من امر الخضر عليه السلام
ذكر له ما ذكر من امره ليعلم موسى عليه السلام ان الله عز وجل قد علم ما لم يعلم موسى
من امر الخضر عليه السلام وان الخضر عليه السلام على علم علمه الله عز وجل لا ينبغي لموسى
عليه السلام ان يعلمه ولا يقدر موسى عليه السلام ان يعلمه اياه وان موسى عليه السلام على علم
علمه الله عز وجل لا ينبغي للخضر عليه السلام ان يعلمه اياه وقد قال الخضر لموسى عليهما السلام
انك لن تستطيع معي صبرا وقد كان موسى عليه السلام من اولي العزم من الرسل وقد كان
عزم على الصبر معه حتى يبلغ ما وعد منه الصبر فيما رآه يأتي من الامور التي ظاهرها
المناكير وقد علم الخضر عليه السلام ان موسى عليه السلام لا يصبر معه على ما يرى
من المناكير حتى يعلم تاويلها فلما ان قال له انك لن تستطيع معي صبرا علم موسى عليه السلام
ان الخضر عليه السلام قد علم ما لم يعلم موسى عليه السلام من امره فقال له موسى
عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت من الرشد والصواب فقال له الخضر عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا
اي لن تستطيع معي صبرا بما ترى شيئا من الامور مما يخرج ذلك نهاية الظاهر مخرج المناكير
او نقول انك نبي ورسول والرسول اذا راى منكرا نهاية الظاهر يسعه ان يتركه لانكار عليه والتغيير
وانت لا تصبر على ما ترى مني لما لم تعرف سببه الا ترى انه يتسع له الانكار عليه والتغيير حيث قال له
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي مما لم تعلم علما ولله اعلم وقوله
ولا اعصي لك امرا المحتمل ان يكون الشيء منه على العموم من جميع على الصبر الذي وعد وعلى قوله ولا
ولا اعصي لك امرا ويشبه ان يكون على وعد الصبر خاصة دون قوله ولا اعصي لك امرا لان قوله ولا اعصي لك
امرا عهد منه والنبيا لا تترك العهود واما قوله استجدني الله صابرا انما هو فعل اضافه
الحقيقة فلا بد من ان يستثني فيه وقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لما افعلت ما فعلت وقوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

يوجد ان ينقض الارادة صفة كل فاعل لمتعلقه الفعل او ليس لمتعلقه الفعل بعد ان يضاف
اليه الفعل الاولى انه يقال للجدار يسقط وان كان لا يتعلقه يسقط وعندنا انه انما يقال
ذلك لقرب الحال وعند الاشراف على الهلاك وليسقوط الا يوجد ان الرجل يقول اردت ان اموت
واردت ان اهلك واردت ان اسقط وهو لم يجد الموت ولا السقوط ولكنه يجد ذلك
لاشرافه على الهلاك وقرب الحال لا ليس عاحقه الارادة فعلى ذلك يوجد ان ينقض الى اشرف
وقرب عاحال السقوط والله اعلم وقوله قال لو شيئت لاتخذت عليه اجرا لشدة حاجتنا الى الطعام ليلا يقع
موسى بمثل ما وقع احدهما قال لو شيئت لاتخذت عليه اجرا لشدة حاجتنا الى الطعام ليلا يقع
لنا حاجة الى اهل تلك البلدة اذ قد وقع لنا انا لهم حاجة حيث قال استطعما من اهلها فابوا ان يضيفوهما فلم يطعموهما
فاراد ان ياخذ على ذلك اجرا ليلا يقع لها حاجة اليهم ثانيا والثانى قال لو شيئت لاتخذت عليه اجرا لشدة حاجتنا الى الطعام حيث استطعمهم فلم يطعموهما
اهل ليضيف اليهم المعروف لما رأى فيهم من البخل والضيقة نزلة الطعام حيث استطعمهم فلم يطعموهما
بخلا منهم وضيقة والله اعلم وذكر بعض القصاص ان الجدار الذى اقامه صاحب موسى كان طوله
جسمانية ذراع وقامته مائتى ذراع وعرضه اربعين ذراعا او نحوه تحته طريق القوم لكن لا حاجة لنا
الى معرفة ذلك انما الحاجة الى ما فيه من انواع الحكمة والفوايد وقوله قال هذا فراق بينى وبينك
سابنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى سابنبئك ببيان ما قلت لك انك لن تستطيع معى صبرا ثم بين وفسر له
فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اى اجعلها معيبة وكان وراءهم
ملك ذكر فى بعض الحروف وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفى حرف ابن مسعود وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا فعلى ذلك التاويل فيه فاردت ان اعيبها اى اجعلها معيبة
ليلا يأخذ كأن الملك غصبا اذ كان لا يأخذ الا سفينة صالحة صحيحة والله اعلم وقوله واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اى ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه
وكان اسم الملك الكافر كنيس وكان اسم الغلام كيسور وقيل اسمه جيسور وقيل اسمه حيسور
واسم امه رحمى وقيل اسمها استا وقيل استا اسم امه ورحمى اسم خالته وقيل اسمها رحمى
واسم ابيه ملاس وقيل ملاس اسم جده وقيل اسم ابيه ملاس وقيل اسمه ملاس
واما الغلام فكان كافرا الا ترى انه قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ذلك ان هذا انه
كان بالغا كافرا اذ لو لم يكن كافرا لم يكن لابويه منه الطغيان والكفر وقال بعضهم انما قتله
لانه كان لصا فاطع الطريق يقطع الطريق على الناس ويأخذ اموالهم وعن قتادة قال انه كان
صغيرا قتله لانه علم انه لو بلغ لبلغ كافرا والله اعلم بذلك ولسنا الى معرفة ذلك السبب الذى
قتله به حاجة ولا انه كان صغيرا او كبيرا لانه اخبر انه انما قتله بامر الله ومن بلغ نفسه حتى قال
وما فعلته عن امرى ولكن انا فعلته بامر الله وعلمه ان بامر عبدا من عباده بقتل الصغير عالما له ان
يمينه وعلى يا مر ملك الموت بقبض ارواح الخلق على حكمه ان يمسته على يدى اخر وان يقبض روحه
اذله الحق والامر وقوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ليس هو الخوف ولكن العلم
اى علمنا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وكذلك ذكر فى حرف ابى بن فان قيل كيف اخبر على قتله واهلاكه
بما علم انه يلحق ابويه منه الطغيان والكفر وقد ترك ابليس وجنوده يعيشون الى اخر الدهر على علم
منه انهم يحملون الناس على الطغيان والكفر ويرتكبون انواع المعاصى والفواحش وكذلك هو ولا
الظلمة الذين لا يكف منهم الا كل شر وجور على الناس تركهم على علم منه بما يكون منهم فما معنى ما احتاج
عليه فى قتله واهلاكه بما ذكر من ادخال الطغيان والكفر بابويه قيل لهذا جوابان احدهما ان الله
عز وجل قد يمتحن البشر بعان وعلل واشياء كلهم ملك المعانى والاشياء كلها الوهيته والحكم فيها
امتحنهم وان كان له الامتحان على كل المعانى والعلل نحو ما امتحنهم بانواع العبادات والطاعات
بثواب وجزاء ذكر لهم فيها لو فعلوا وان كان له الامتحان بذلك شاء بغير ثواب ولا جزاء وكذلك العقوبات
ونحو ذلك من الحسن فعلى ذلك الاول والثانى ذكر هذا ليطيب به انفسهم احيانا منه لهم وانعاما عليهم
اذ له ان يميتهم صغارا او كبارا او على كل مخرج قوله ولو شاء الله لمتعهم لعباده الا يه وقد يميت على اكثر
من الخلق وكذلك قوله ولو ان الله يؤاخذ الناس لعمرهم واحدهم الا يه وقد جعل كثيرا من الخلق ذلك لكن ذكر
هذا لما له ان يفعل ذلك كل من لم يفعل ذلك له انما لم يفعل احيانا منه وافضالا عليه فعلى ذلك الاول انما ذكر
ما ذكر احسانا منه وافضالا والله اعلم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما قال بعضهم خيرا منه زكوة اى صلاحا واقرب رحما اى اوصل رحما وابر لوالديه وقال بعضهم
خيرا منه زكوة اى عملا واقرب رحما اى احسن منه برا لوالديه قال ابو عبيدة رحما من الرحم والقرابة
وقال القتبى رحما اى رحمة وعطفا وذكرانها قد اعطيا خيرا منه اى خيرا من القتيل والله اعلم وقوله
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما اختلف فى ذكر الكنز قال بعضهم كان ذلك
الكنز اكنزه ابوهما قال ابن عباس حفظ صلاح ابيهما وذكر منها صلاحا وقال بعضهم كان
ذلك الكنز صحفا فيها علم قال ابو بكر الاصم يمكن ان يكون علما دون العلم ما يعلمه العلماء وتشترك الناس فيه
علما يمكنهم ان يحفظوا ذلك الا دون الناس فان ثبت وحفظ ما روى فى الخبر فهو حال وعلم وروى عن انس مالك

واما الغلام فكان كافرا الا ترى انه قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ذلك ان هذا انه
كان بالغا كافرا اذ لو لم يكن كافرا لم يكن لابويه منه الطغيان والكفر وقال بعضهم انما قتله
لانه كان لصا فاطع الطريق يقطع الطريق على الناس ويأخذ اموالهم وعن قتادة قال انه كان
صغيرا قتله لانه علم انه لو بلغ لبلغ كافرا والله اعلم بذلك ولسنا الى معرفة ذلك السبب الذى
قتله به حاجة ولا انه كان صغيرا او كبيرا لانه اخبر انه انما قتله بامر الله ومن بلغ نفسه حتى قال
وما فعلته عن امرى ولكن انا فعلته بامر الله وعلمه ان بامر عبدا من عباده بقتل الصغير عالما له ان
يمينه وعلى يا مر ملك الموت بقبض ارواح الخلق على حكمه ان يمسته على يدى اخر وان يقبض روحه
اذله الحق والامر وقوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ليس هو الخوف ولكن العلم
اى علمنا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وكذلك ذكر فى حرف ابى بن فان قيل كيف اخبر على قتله واهلاكه
بما علم انه يلحق ابويه منه الطغيان والكفر وقد ترك ابليس وجنوده يعيشون الى اخر الدهر على علم
منه انهم يحملون الناس على الطغيان والكفر ويرتكبون انواع المعاصى والفواحش وكذلك هو ولاء
الظلمة الذين لا يكف منهم الا كل شر وجور على الناس تركهم على علم منه بما يكون منهم فما معنى ما احتاج
عليه فى قتله واهلاكه بما ذكر من ادخال الطغيان والكفر بابويه قيل لهذا جوابان احدهما ان الله
عز وجل قد يمتحن البشر بعان وعلل واشياء كلهم ملك المعانى والاشياء كلها الوهيته والحكم فيها
امتحنهم وان كان له الامتحان على كل المعانى والعلل نحو ما امتحنهم بانواع العبادات والطاعات
بثواب وجزاء ذكر لهم فيها لو فعلوا وان كان له الامتحان بذلك شاء بغير ثواب ولا جزاء وكذلك العقوبات
ونحو ذلك من الحسن فعلى ذلك الاول والثانى ذكر هذا ليطيب به انفسهم احيانا منه لهم وانعاما عليهم
اذ له ان يميتهم صغارا او كبارا او على كل مخرج قوله ولو شاء الله لمتعهم لعباده الا يه وقد يميت على اكثر
من الخلق وكذلك قوله ولو ان الله يؤاخذ الناس لعمرهم واحدهم الا يه وقد جعل كثيرا من الخلق ذلك لكن ذكر
هذا لما له ان يفعل ذلك كل من لم يفعل ذلك له انما لم يفعل احيانا منه وافضالا عليه فعلى ذلك الاول انما ذكر
ما ذكر احسانا منه وافضالا والله اعلم وقوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب
رحما قال بعضهم خيرا منه زكوة اى صلاحا واقرب رحما اى اوصل رحما وابر لوالديه وقال بعضهم
خيرا منه زكوة اى عملا واقرب رحما اى احسن منه برا لوالديه قال ابو عبيدة رحما من الرحم والقرابة
وقال القتبى رحما اى رحمة وعطفا وذكر انها قد اعطيا خيرا منه اى خيرا من القتيل والله اعلم وقوله
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما اختلف فى ذكر الكنز قال بعضهم كان ذلك
الكنز اكنزه ابوهما قال ابن عباس حفظ صلاح ابيهما وذكر منها صلاحا وقال بعضهم كان
ذلك الكنز صحفا فيها علم قال ابو بكر الاصم يمكن ان يكون علما دون العلم ما يعلمه العلماء وتشترك الناس فيه
علما يمكنهم ان يحفظوا ذلك الا دون الناس فان ثبت وحفظ ما روى فى الخبر فهو حال وعلم وروى عن انس مالك

قال قال رسول الله كان تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب
فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها محمد رسول الله
فان حفظ سند لفظ رسول الله ففيه مال وعلم لان اللوح من الذهب وما يكثر وبعظم قدره وليس بما
المعروف ذلك حاجة والله اعلم وقوله فاما دربك ان بلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من
ربك اي نعمة من ربك واحسانا عليهما اذ كان له ان لا يحفظ ذلك الا ولي يوصله اليهما عالما بوقت
اليتامى والمساكين شيئا من ذلك لكن ذلك منه لطيف انعام ورحمة عليهما والله اعلم وقوله
وما فعلته عن امري ملوما ذكرنا انه اخبر انه عن امر الله فعل ما فعل لا عن امر نفسه وقوله
ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي تأويل ما قلت لك من بدء الامر فان كنت تستطيع معي صبرا ثم لا تسأل
ان يكون موسى حيث أمر بالذهاب الى الخضر للرجل والاتباع له والصحبة معه ليتعلم منه العلم فلم يستفد
منه العلم ما انكر عليه وسبب حمل ذلك له اذ كان ذلك له بافكارها انكر عليه من الافعال التي مضت
الظاهر منكرة لكن يجوز انه استفاد منه علوما كثيرة سوى ذلك لكنه لم يذكر لنا ذلك والله اعلم
وقول اهل التأويل اسم الغلام الذي قتله صاحب موسى خيشور وزاد وهب ماذا وابوه اسمها
كذا لم نعلم ذلك وليس بنا الى معرفة اساميهم حاجة وكذلك اسم القرية التي بنيت لليتيمين صاحبا الجدار
أصرمهم وصيرمهم وزاد وهب ماذا لا حاجة بنا الى ذلك وقولهم كان صاحب موسى خضرا وانما سمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت فذلك ايضا مما لا يعلم الا بالخبر عن الوحي وقوله
اليها فلا نقول فيه الا قدر ما ذكره الكتاب فانه مخرج ذكره مخرج الشهادة على الله من غير
حصول النفع لنا في ذلك بعمل او غيره وليس في الكتاب الا ذكر عبد من عباد الله وذكر الغلام
وذكر الفتى وذكر غلامين يتيمين في المدينة وامثاله لفظ عام فيه ولا يزاد على ذلك مخافة الشهادة
على الله بالكذب والله اعلم وقوله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم
منه ذكرا نه لا يلزم من الآية كما له ان الآية نزلت على رسول الله قبل ان يسأل هو عن خبر ذي القرنين
لانه قال يسألونك ولم يقل سألوك والخبر الذي روى عقبة بن عامر الجهني بدل على ذلك
ايضا لانه روي ان نفرا من اهل الكتاب جاؤا بالصحف او الكتب فقالوا الى اينا ذهب صلى الله
لندخل عليه فانصرفت اليه فاخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي ولهم يسألون عما لا
انا اعبد لا علم لي الا ما علمني ربي ثم قال ايتوني وضوءا توضأ به فتوضأ ثم قام الى مسجده فركع
فيه ركعتين فما انصرف حتى بدا لي السرور في وجهه ثم قال لي اذهب فادخلهم ومن وجدت
بالباب من اصحابي قال فادخلتهم فلما دخلوا عليه قال لهم ان شئتم اخبرتكم بما اردتم ان تسألوني
وان شئتم اخبرتكم كما تجدونه في كتابكم فهذا ان ثبت يدل انه نزل عليه نبأ ذي القرنين وخبره

قبل ان يسأل واما اهل التأويل قالوا جميعا انه سئل قبل ان ينزل عليه خبره ثم نزل من بعد السؤال
والله اعلم ثم اختلف فيه قال الحسن كان نبيا دليله ما قال قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا قال هذا تحكيم من الله اياه فيما ذكروا يولي الحكم الا من كان نبيا
واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه سئل عن ذلك اكان نبيا او ملكا فقال لا واحدا منهما وقال غير ملوكا
انه كان ملكا تعالى ذلك الخبر الذي روى عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن خبره وبناه
قال فقال رسول الله كان عبدا مؤمنا احب الله فاحبه الله واعطى ملكا فسار حتى بلغ كذا وكذا ذكر له الخبر وليس في
ان يكون انه كان ملكا الا ما روى انه قال انا مكنا له في الارض اي ملكناه الارض ذكر التمكين الارض له جملة
يصح فيها ما يشاء لم تخص له ناحية منها دون ناحية وليس كقوله او لم نمكن لهم حرما آمنا
الاية وكقوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه مما خص مكانا لهم دون مكان واما ذو القرنين
ذكر التمكين له في الارض لم تخص ناحية منها دون ناحية فهو ان ملكه ومكن له الارض كلها وقيل
الحسن انه حكم وولي له الحكم فهذا لا يدل انه كان نبيا ان الملوك منهم الذين كانوا يتولون الجهاد
والغزو وذلك الزمان لا يدل الحق له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ان الملوك منهم يتولون
الجهاد والقتال مع العدو فعلى ذلك هذا وقوله اما من ظلم فسوف نعذبه واما من آمن فله كذا
يحتمل هذا منه الهام من الله تعالى اياه او تعلم الملك الذي كان معه او كان معه نبي فاخبره بذلك
والله اعلم وقوله واتيناه من كل شيء سببا اختلف في ذلك السبب قال بعضهم علم المنازل
منازل الارض ومعالمها واثارها وقال بعضهم العلم والقوة وقال بعضهم اعطاه
السبب الذي به صلاح ما تمكن له وملك له ما تقع له الحاجة اليه وقال بعضهم ذلك السبب كان
انعاما كان عليها يحمل الخشب فيتخذ منه سفينة ان استقبله بحر فيعبر بها ثم ينقضها فيحمل
الخشب على الانعام ويعبر البر على الدواب فذلك السبب الذي ذكر واصله انه ذكر انه
اتاه السبب الذي به صلاح ما تمكن له وملك عليه ولم يبين ما ذلك السبب فلا ندري ما اراد بذلك
والله اعلم وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية كانه اراد
وطلب ان يعرف انها اين تغرب حيث قال وجدها تغرب في عين حامية وفي لغات حامية
وحمئة قالوا من قرأها حامية اراد انها عين حارة ومن قرأها حمئة مهموزا بغير الف اراد انها حمأة
وهي الطينة السوداء والله اعلم بذلك وقوله ووجد عندها قوما قال بعضهم كانوا كفارا
ومعهم بين الفريقان جميعا فقال له لك تعذب اما ان تعذب وهو القتل وقال له المؤمنين واما
ان تتخذ فيهم حسنا ليس على التخيير ولكن على الحكم له كل فريق عاجلة وقال بعضهم كانوا كلهم
كفارا فعلوا ما وبل قوله اما ان تعذب اذا لم يجيبوك واما ان تتخذ فيهم حسنا

اذا اجابوك وآمنوا بالله وقول ه قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزآء الحسنى سنعامل ذا ما ذكرنا انه حكم ذلك
سنعلم نبي او ملك كان معه او حكم بذلك لما كان عرف ان سنة الله جرت الكفار القتل وله ملك
وفي المؤمنين الترك والاحسان اداؤهم الهامنا ذلك والله اعلم وقول ه وسنقول له من
امرنا يسرا قال الحسن يسيرا اي عارفا وقال بعضهم ليسيرا معروفا وقال بعضهم اليسير ما يواسيهم
كل خير وكل جدة والله اعلم بذلك وقول ه ثم اتبع سببا قال الحسن سببا الى الارض الحاجة
وقال غيره ما ذكرنا من السبب الذي به سلك طريق المغرب والمشرق وبه بلغ ما بلغ والله اعلم
ثم اختلفوا فيما سمي ذو القرنين قال بعضهم سمي ذو القرنين لانه دعا قومه الى توحيد الله والايمان به
فضربوه على قرونه الايمن ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم ثانيا فضربوه على قرنه الايسر فمن
قرنه الايسر فمن عليه لذلك اثر فسمي لذلك ذا القرنين وان كان له قرنان كقرني الثور وقال بعضهم
سمي ذا القرنين لانه كان له ذؤابتان اعني ضفيرتان وقال بعضهم سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني
الشمس مغربها ومطلعها وقال بعضهم سمي ذا القرنين لانه عاش حيوة قرنين والله اعلم بذلك
وليس لنا الجهل فذلك حاجة وقول ه حتى اذا بلغ مطلع الشمس بالسبب الذي ذكرنا
انه اعطاه كما بلغ مغرب الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن ان ذلك
الارض تميد وتميج لا تقر ولا تسكن لا تحتمل البناء ولا الحرث فاذا طلعت الشمس طلعت عليهم لما لهم من
لهم بناء ولا سترا تهوروا نها الى البحار فاذا ارتفعت عنهم فرجوا وقال ابن عباس اذا الشمس اذا
طلعت كانت حرارتها اشد عند طلوعها من غروبها فتحرق كل شيء حتى لا يبقى لهم ثوب ولا بناء ولا
خشب ولا غيره الا احرقته وقول ه كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اختلفوا في قوله
كذلك قال بعضهم قوله كذلك اي كذلك اخبرنا رسول الله من نبإ ذي القرنين وخبره عاما كان وقال
بعضهم كذلك اعطيناه من السبب حتى بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها بالسبب الذي ذكر
وقال بعضهم كذلك قيل لانه المطلع من قوله اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا كما قيل له في
المغرب والله اعلم وقول ه وقد احطنا بما لديه خبرا قال بعضهم هو صلة قوله قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا وقد احطنا بما لديه خبرا اي عن علم سألوا عليكم وقال بعضهم هو على الابتداء اليس
على الربط والصلة كما لو قال اي قد احطنا علما بما لديه ثم اتبع سببا ما ذكرنا انه بلغ مغربها ومطلعها
اي اعطيناه من السبب حتى بلغ بين السدين من بعض القراءات السدين بالنصب فاكان من اللغتين فمن
فبشمه ان يكون السدان مالي الجبلين اللذين كانا منا لك والسدين بالنصب معناه ذو القرنين
وان لم يستعمل الفرق فهو ما بنا ما او ما كانا نه لخلفه ثم اختلفوا نه ذلك السد قال بعضهم

هو السد الذي كان بين طرفي الجبل الذي كان محيطا بالارض يدخل فيه ياجوج وماجوج
الحديد الارض فسد ذو القرنين ذلك المنفذ وقال بعضهم لا ولكن كانا جبلين احدهما بيننا
من ياجوج والثاني بين ماجوج فسد ذلك والله اعلم كيف كان وقول ه وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قال الحسن كانوا يفقهون ما به صلاح معاشهم وما به
بقاؤهم ولكن كانوا لا يفقهون الهدى من الضلال والخير من الشر ونحوه وقال بعضهم لا يفقهون قولا
من غير كلامهم وليسانهم ولكن يفقهون بلسانهم وكلامهم وذو القرنين كان يترجم السنتهم كلها
ففقهوا منه وفقه منهم حتى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
فهل نجعل لك خراجا اي جعلا اجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وقال ما مكني فيه ربي
خير فاعينوني بقوة فهم ذو القرنين منهم وفهموا منه ما ذكرنا فذلك انهم كانوا
يفقهون بلسانهم ولا يفقهون بلسان غيرهم ونه الى به دلالة انهم كانوا يفقهون شيئا قليلا
من القول وان كانوا لا يفقهون كثيرا لانه يقول لا يكادون يفقهون فمن تكلم على القرب لا على النفي
ايسا والله اعلم وقول ه قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
فهل نجعل لك خراجا جعلا واجرا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير عاتاويل الحسن يكون قوله ما مكني ربي من النبوة خير مما تعطونني لانه كان نبيا حتى
انا مكنا له في الارض اي الاية وعاقول غيره يكون ما مكني فيه ربي من الملك والسبب الذي اعطاني
وابلغ به مغرب الشمس ومطلعها خير مما تذكرون وقول ه فاعينوني بقوة اي
بما اتقوى به اجعل منكم وبينهم ردما اي سدا وقول ه اتوني زبر الحديد اي
قطع الحديد قال بعضهم بيانه ان المكان كان مكان الحديد وقال بعضهم ان الحديد
كان الين لهم واطوع من اللبن او القطر ولكن لا يعلم ذلك الا الله وقول ه حتى اذا
ساوى بين الصدفين اي بلغ ذلك السد راس الصدفين وهما جبلان وسوى بهما والله اعلم
وقول ه قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اصب عليه
قطرا قيل نحاسا وقيل رصاصا ذكر انه كان يبسط الحديد صدرا ثم يبسط الحطب فوقه
صدرا ثم حديدا فوق الحطب حتى بلغ بين الجبلين وسوى بهما على هذا البيت ثم اذيب القطر
فصب فيه فجعل القطر يحرق الحطب ويذيب الحديد حتى دخل القطر مكان الحطب وصار مكانه
فالتزق القطر بالحديد فاشتد ذكر انه بنى ذلك السد وقال الحسن كان القطر له كالملاط لنا
والله اعلم وقول ه فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه يعني على ذلك السد وما استطاعوا له
نقبا اي ثقبا اسفله وزاد على المذكور نه الكاف نه من الانبا والقصص حرفا للشهادة على الله

والكذب عليه ولكن نذكر مقدار ما ذكرناه الكتاب لانه ذكر ذلك وزاد الكتاب
القدر الذي ذكرنا والله اعلم قال الفتبي يقال للجبل السد ثور قطر والقطر
الناحيتين وقوله ان يظهروه اي يعلوه يقال ظهر فلان البيت اذا علاه وكذلك قال ابو عبيدة
وقال السدين ناحيتي الجبل والردم السد الصدفين هو مثل السدين افرغ عليه
قطرا اي اصبت عليه نحاسا وقوله قال هذا رحمة من ربي يحتمل ان السد الذي بنى
وحال بينهم وبين ياجوج وماجوج قد كان منه رحمة اي بن جعله كانت تلك الحيلولة او كان ذلك
منه نعمة من الله والرحمة هي النعمة اي هذا السد بينكم وبينهم نعمة من ربي عليكم ثم فيه وجهان
احدهما ان ذلك كان برحمة من الله اذا فرغ منه وقد كان ذلك قبل ان يبعث احيى سألوه ان يجعل لهم
السد اضاف الفعل الى نفسه حيث قال فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما فدل ذلك
ان ما فعل انما فعل برحمة منه وفضل وان لربه ذلك صنعا والثاني فيه ان لله ان يفعل بالخلق
ما ليس هو باصلح لهم في الدين لانه لا يخلو اما ان كان الاول لهم اصلح في الدين ثم فعل الثاني
فلا يكون الثاني اصلح لهم في الدين او ان كان لا صلح لهم في الدين الثاني فاما الاول لم يكن ثم ذكر ان
ذلك رحمة منه وقوله فاذا جاء وعد ربي اي فاذا جاء الذي به كان وعد ربي وهو الموعود به
وان لم يعد لا يجيء فكانه قال فاذا جاء موعود ربي وهو خروج ياجوج وماجوج او فتح ذلك
السد جعله دكا اي كبيرا او مدمدما كما ذكرنا وجعله دكا اي مدمده وسواه بالارض وقال
الفتبي جعله دكا اي الصقه بالارض يموج في بعض اي يجول بعضهم في بعض وقوله
وكان وعد ربي حقا سنا وعده الاول موعود وقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض اي يجول بعضهم في بعض ثم يحتمل قوله يموج في بعض عند البعث الذي هو
ذو القرنين لموجون عنده في فتح ذلك السد او ذكر هذا كثير منهم وازدحامهم والله اعلم
وقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ظاهر عن الماضي والمراد منه المستقبل
اي ينفخ في الصور فيجمعهم جمعا ومثل هذا كثير في القرآن يذكر الماضي بحرف المستقبل والمستقبل
بحرف الماضي وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا يحتمل ان يكون عرضها
عليهم قبل ان يدخلوا فيها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين ويشبه ان يكون العرض كناية عن التعذيب
بها بعد ما ادخلوا فيها كقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله الذين
اعينهم في غطاء عن ذكري قد ذكرنا فيما تقدم في غير موضع ان ظلمة الكفر تستر وتحجب نور القلب
ونور كل جارحة من حواسه من السمع والبصر والفؤاد وغيره اذ كل جارحة من هذه الحواس
نور وضياء به يدرك بها المبصر والمسموع والمعقول جميعا نور الظاهر ونور السريرة

والباطن فالكفر يستر ويغطي ذلك النور فيجعل لا يبصر الحق ولا ينظر الى العبر ولا يتفكر
ولا تتجلى له الحق نور الظاهر والايمان نور وضياء يبصر به ويسمع ويدفع له غطاء كل شيء
حتى تتجلى له الحق ويعرف به حسن كل حسن وقبح كل قبيح فهو كما يرى الانسان الشيء
بنور بصره ونور الهواء اذا ذهب احدهما صار بحيث لا يبصر ولا يرى شيئا فعلى ذلك انما يعرف
الشيء ويظهر له حقيقته بنورين نور القلب ونور الحواس فاذا غطى ظلمة الكفر نور
القلب صار لا يبصر شيئا ولا يعتبر ولا يسمع ولا ينطق بالحق والايمان بنور ذلك ويضيء
فيحيط ببصر كل شيء وتتجلى له الحق من الباطل وعرف الايات من المتوهمات والله اعلم وقوله
وكانوا لا يستطيعون سمعا فيه وجهان من الدلالة احدهما انه نفى عنهم استطاعة السمع وقد كان لهم
السمع فدل ان الاستطاعة التي هي استطاعة الفعل تقترن بالفعل لا تتقدم ولا تتأخر حيث قال
وكانوا لا يستطيعون سمعا وكذلك قول صاحب موسى حيث قال له انك لن تستطيع معي صبرا
نفى موضع فعل ما نفى عنه الفعل انما يقارن الفعل لاحتمال المقدم والتأخر والثاني فيه
دلالة ان هناك استطاعة لم يستفيدوا بها وعد الله ويستوجبون به فضيعوها
باشتغالهم بغير ما حث عوتبوا واستوجبوا ذلك العتاب والتوبيخ بالتضييع الذي كان منهم
فلو لم يكن ذلك منهم لم يكن للعتاب والتوبيخ الذي عوتبوا وقرعوا معنى وقال قوم
انما نفى عنهم ذلك للاستثقال الذي كان منهم وقد يقال مثله على المجاز للاستثقال دون
الحقيقة يقول الرجل لا فعل ما يستطيع ان انظر اليك لكذا وهو ناظر اليه لكن قد ذكرنا انه على
الوجه الذي قال لا استطيع ان انظر اليك وهو ناظر اليه غير مستطيع النظر اليه وهو نظر رحمة
وشفقة وقال بعضهم هو على الطبع وهو قول البلخي وقال بعضهم انما نفى ذلك عنهم لما لم
ينتفعوا به كما نفى عنهم السمع والبصر والنطق لما لم ينتفعوا به ليس على انهم لم يكن لهم تلك
الحواس فعلى ذلك ما نفى عنهم من الاستطاعة لما لم ينتفعوا بها ليس على انها ليست قبل هكذا نفى
عنهم ذلك لما عموا وصموا عن ذلك والله اعلم وقوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اولياء قال بعضهم قوله افحسب الذين جعلوا له الدنيا الملائكة والرسل
واتخذوهم من دوني اولياء ان يكونوا لهم اولياء له في الآخرة ويتولون شفاعتهم يشفعون لهم
ويتصرفون كلا ان نصيرهم اولياء كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى والثاني افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي المخلصين دوني اولياء ويتولونهم
اي لا يقدرون على ان يتخذوا اولياء من دوني وقد كانوا يدعون المؤمنين الى دينهم والتولي لهم وهو
ما قال انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه

والثالث الحسب الذين كفروا ان ما عبدوا واتخذوا من دوني اولياء انى امرتهم بذلك
او اذنت لهم حتى قالوا والله امرنا بها ونحوه كلا انه امرهم بذلك او اذن لهم بذلك ومن قرأ
الحسب على الجزم فهو على اسقاط الف الاستفهام لعنى فحسب الذين كفروا فهو مخرج ج
على وجوه الثانية لعدما فحسب الذين كفروا واتخذوا عبادى من دونى اولياء ما اعتدنا لهم جهنم
كقوله حسبهم جهنم يصلونها الاية والثالث حسب الذين كفروا ما اتخذوا من دونى اولياء انى
اما كافيهم ذلك وما جاز ان يوجعوا الى عبادتى والوهيتى وقد اقمت لهم الايات والحجج على
ذلك والثالث حسب لهم من الذل ما اتخذوا من دونى اولياء وقوله انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قال بعضهم نزلا موضع النزول وهو المنزل وقال بعضهم هو من النزل
والنزل اى ما كلون فيطأ النار فيكون ما كلهم وشاربهم من النار وقال القتبى النزل
ما يقدم للضيف والامل العسكر وقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل
سعيهم فى الحيوة الدنيا يشبه ان يكون منا خرج ج مقابلا لقول كان من رؤساء الكفرة
وجواب لهم وهوان الرؤساء منهم كانوا ربما شعوف الدنيا عاعض اتباعهم ويحبون
اليهم ثم صاروا اولئك الاتباع اتباعا لرسول الله ودخلوا فى دينه فضاقت عليهم الدنيا
وذهبت المنافع التى كانت لهم منهم فعيرهم بذلك اولئك الكفرة ويوبخهم عاما اختاروا من
الدين لانه لو كان حقا لاتسع عليهم الدنيا كما اتسع علينا وعليهم ما داموا عاما دينا او كلام
نحو هذا فاجابهم الله بذلك فقال قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية ويحتمل ان يكون على
ما بتدأنه اهل الصوامع منهم والرهبان الذين اعتزلوا الناس وحبسوا انفسهم لعباده
الاصنام والاوثان واجهدوا انفسهم الشدائد والمشقة
فاخبر عز وجل ان هؤلاء اخيرا عمالا واضلهم سعيا من الذين طلبوا الدنيا والرياسة فيها ولم
يفعلوا ما فعل هؤلاء وان كانوا ناقصين الكفر سواء والاخير هو الوصف بالخسران على النهاية والغاية
وجايز ان يستعمل افعل من موضع غير فعل هذا ان اللغة غير ممتنع فيكون تاويله قل هل ننبئكم
بالخاسرين اعمالا كقوله الله اكبر اى كبير وقوله الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
يحتمل وجهين احدهما ضل اى ذلوا لعبادتهم التى عبدوا انها اوثان والاصنام وخذلوا
انفسهم بذلك وعاد ذلك بخروج قوله اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة اى اخرجوا انفسهم
فى الدنيا لعبادتهم الاصنام والثانى ضل سعيهم الذى سعوا فى الدنيا فى الاخرة حيث
لم يصلوا الى ما املوا وطمعوا لعبادتهم الاصنام فى الاخرة لانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وهو شفعاؤنا عند الله ونحوه فضل عما املوا فى الاخرة يعنيهم فى الدنيا والله اعلم

وقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى انهم يحسنون صنعا كلا
او يحسبون بما انفقوا شعا اولئك ووشعوا عليهم انهم يحسبون صنعا الى خيرا او معروفا
الى ليس لهم ذلك بصنع ولا خير وفيه دلالة انهم يواخذون بفعلهم الذى فعلوا وان جهلوا
الحق وكذا قولنا ان من فعل فعلا وهو جاهل فانه يواخذ به بعد ان كون له سبيل الوصول
الى الحق بالطلب والتعلم حيث قال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اخبر عنهم فقال
اولئك الذين كفروا بايات ربهم وبلقايه وقال الحسن دينه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم
وقوله ولقايه البعث او المصير اليه وهو مذكور ايضا وقوله فحبطت اعمالهم فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نقيم لهم وزنا واما عليهم فانه نقيم وزنا وهو ما قال عز وجل
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
الاية فاذا لم توزن لهم حسنة عليهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون ان قوله لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قد تقام عليهم الحجة ثم اخبر عز وجل
عن جزائهم فقال ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا ثم ذكر للمؤمنين الثواب
ولكفار اعمالهم التى عملوها فى الدنيا واختاروا فيها مقابل ما ذكر للكفرة فقال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وكان الجنان التى وعد للمؤمنين بايمانهم جنات
النعيم وجنات المأوى وجنات عدن وجنات الفردوس ثم كان
الجنان فيها معنى لا خرى لانه قال جنات المأوى وهو ما يأوى اليه وجنات النعيم ظاهر وجنات
عدن من المقام او غيره والفردوس سميت فردوسا لانها تكون ملتفة مجتمعة بالاشجار فى كل
واحدة منها ذلك كله وقوله نزلا قيل منزلا من النزول وقيل من النزل وهو ما النزال
وقوله خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اى تحولا اخبر انهم لا يملون ولا يسامون من نعيمها
كما يمل اهل الدنيا عن نعيمها ويسامون لان المرء ربما يمل عن نعمة وبين نعمة اخرى فاخبر ان اهل الجنة
لا يملون فيها ولا يسامون ولهم فيها ما تشتهى انفسهم ولهم فيها ما يتخيرون وروى ان ابن عباس
سال كعبا عن الفردوس فقال هى جنات الاعناب بالسريانية وقال بعضهم حاذكرنا انها سميت
بذلك لكثرة اشجارها والتفافها وروى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه انه قال الجنة
مايه درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة من فوقها تكون الفردوس
منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله الجنة فسالوه الفردوس وقال القتبى لا يبغون
عنها حولا اى تحولا وكذلك قال ابو عبيدة ومن التحول وقال ثم قال هذا من الطعام
والشراب وجمع النزل انزال وجمع الفردوس فراديس وقال القتبى النزل ما يقدم للضيف
والله اعلم وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى

يشبه ان يكون هذا خرج مقابل قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقوله وتفصيل كل شئ وجوابه لما ذكر فيه تبيانا لكل شئ وتفصيل كل شئ فقالوا كيف يحتمل هذا المقدار ان يكون فيه تبيان كل شئ وتفصيل كل شئ فقال عز وجل عند ذلك جوابا لقولهم انه لو بسط ما اودع فيه من المعاني والحكمة وشرح ذلك لكتب بما ذكر لبلغ المقدار الذي ذكر واذداد وقال الحسن قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي اي لخلق ربي اي لو قال ما خلق واملى اني خلقت كذا وخلقت كذا فيكتب جميع ما خلق لبلغ المقدار الذي ذكر فيرجع تاويله الى ما خلق من اصناف الخلق واجناس الاشخاص وقال ابو بكر الاصم قوله الكلمات ربي لبيان ما خلق ربي فهو يرجع الى قوله وقال فايده ما ذكر هو ان يعرفوا ان خلائقه وما انشا لما خرج عن الوقوع في الوهم والعلم فالذي انشاذلك وخلقه اجرى ان يكون خارجا عن الوقوع في الاوهام والتصور فيها والمعنى ان يعرفوا قدرته وسلطانه واحاطة علمه بالخلائق وما انشأ فيعلموا ان من قدر على هذا فهو على البعث الذي انكروا اقدر ومن احاط علمه بما ذكر فهو على ما احاط به ما فعالهم واقوالهم اعلم ولعرف لكن نوا على الحذر ابدا انه كل وقت ثم يحتمل قوله كلمات ربي حجته وآياته التي اقامها على وحدانيته وربوبيته اي لو كتب ذلك لبلغ ذلك الذي ذكر وان كان المراد من الكلمات القرآن فالتاويل ما ذكرنا هديا انه كانه خرج على [illegible] اب والمقابلة لقول كان منهم ويحتمل ما قاله الحسن وابو بكر ان كلماته خلقه او البيان عن خلقه وقوله ولو جئنا بمثله مددا اكد ليس التاكيد ولكن على التعظيم والابلاغ وهو ما قال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله دل هذا على ان قوله ولو جئنا بمثله مددا ان ليس لذلك المدد حد ولا نهاية ولكن ذكر على التعظيم له والابلاغ وفيه دلالة ان ليس لما خلق الله من العلوم نهاية ولا غاية يدركه الخلائق ولكن يوخذ من كل جنس شئ فيعمل به وفيه ان ليس لما من شعلم العلم والمقصود منه العلم نفسه ولكن المقصود منه العمل بما يعلم اذ ليس للعلوم نهاية ولا حد بيلغ ذلك البشر قد انه لما ذكرنا والله اعلم وقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد كره ان يخبرهم انه بشر مثلهم ثم يكون لذلك مرواضطراره اياهم انه بشر مثلهم وجوه من المعنى احدها انهم كانوا يسالونه اشياء خارجة عن وسع البشر وطوقهم فامره ان يخبرهم انه بشر مثلهم لا يقدر على ما يسالونه من الاشياء التي تخرج عن وسع البشر وطوقهم وليس لاحد التحكم على الله والتخير عليه في شئ انما ذلك الى الله ان شاء انزل وان شاء لم ينزل وانما اعلمك شيئا من ذلك والثاني ذكر هذا ليعرفوا انه اذا جاء من الايات التي لا تحتمل وسع البشر ان ياتوا بمثلها انه انما اتى بذلك من عند الله لا من ذات نفسه

اذ علموا ان وسع البشر لا يحمل ذلك فلما انا بهم بذلك انما اتى بها من عند الله وانه رسول الله ما يقول والثالث امره ان يقول لهم هذا انه بشر مثلهم ليلزمهم فرط جهلهم له على ان يتخذوه الها ربا على ما اتخذ قوم عيسى عيسى الها ربا لفرط جهلهم اياه وقوله من كان يرجو لقاء ربه فان كانت الاية مشتركة العرب فهم ينكرون البعث ولا يرجونه لكنه يكون ذكر لقاء ربه لهم كما نهم على ما في انفسهم قديم احسان الله اليهم ونعمه عليهم فامروا ان يعملوا العمل الصالح لمستحق ما ذكر من احسان الله الذي كان من الله اليهم فيجمعهم العمل على التوحيد لله والاقرار بالبعث وان كانت الاية في المؤمنين فيكون تاويله من كان يرجو لقاء ربه اي ثواب ربه فليعمل عملا صالحا ليثاب عليه اذ الثواب انما يكون للعمل الصالح دون غيره وفيه ما ذكرنا ان المقصود من العلم العمل الصالح اذ العلم مما ليس له نهاية فالامر بطلبه مما لا نهاية له ليس لنفيه ولكن للعمل به والله اعلم وقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا يحتمل حقيقة الاشراك في العبادة والالوهية عاما اشرك كل من اشرك الاصنام والاوثان الى عبدوها عبادة والوهية ويحتمل الرياء في العمل عاما بدا لبعض اهل التوحيد في بعض ما يعلمون من الطاعات والخيرات والله اعلم

سورة مريم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل كهيعص اسم من اسمائه القرآن وقيل اسم من اسمائه الله وعلى ذلك روي عن علي انه قال يا كهيعص اغفر لي قال ابو بكر الاصم لا يصح هذا من علي لان هذا ما لم يذكر انه اسماء الله المعروفة التي يدعى بها وقال بعضهم حروف من اسمائه الله افتتح بها السورة فهو ما ذكرنا وهو الاول وقال بعضهم الكاف مفتاح اسمه كافي والهاء مفتاح اسمه هادي والعين مفتاح اسمه عالم والصاد مفتاح اسمه صادق وقال ابن عباس الكاف من كريم والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الضحاك من انيس الباس من قوله وهو يجير ولا يجار عليه وقال الكلبي هو ثناء اثنى الله على نفسه فقال كافي كاف هادٍ عالم صادق يقول كافي الخلق هادٍ لعباده عالم ببريته وبامره صادق في قوله وقال بعضهم لم ينزل الله كتابا الا وله فيه سبعة الا الله ويسمى القرآن فواتحه وقال بعضهم تفسير ما ذكر عن اسمائه وصفاته والمتشابه هذا قد اكثر وافيه وقد ذكرنا الوجه في اكثر حروف المقطعة فيما تقدم فيه بما فيه موضع وقوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا هذا يحتمل وجهين احدهما على ما ذكرنا ان الله اخبر عن اجابته له عند سوال الولد له الوقت الذي ايس عن الولد له ذلك الوقت فيكون فيه دلالة رسالته حيث ذكر لهم رحمة ربه على ما ذكر يا واخبرهم على ما في كتبهم والثاني ذكر رحمة ربك

خرج صلة قوله

من جوامر الكلم

شد ٢ لكن يكون المراد بذكر لقاء الرب هو رجاء ثوابه له

شد ٢ الكفرة اشركوا

شد ٢ وخاصه رواه بعضهم بالياء وقرا بعضهم بالياء وقرا بعضهم بالياء وقرا بعضهم بالياء وقرا نافع بين الكسر والفتح

اى صنا ذكر رحمة ربك لعبده زكريا ٢ دعا به وعامنذا الناويل يكون الذكر هو القران وقد سمى الله
القران ذكرا ٣ غير اى من القران طلبة اعلم وقول ٤ اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعضهم نداء خفيا
٥ قبله سرا لا خلاص من غيران يطلع به وقال بعضهم نداء خفيا عن قومه ومن حضره ثم يحتمل وجهين
احدهما اخفاه واسره منهم اخلاصا لله واصفاء له والثانى اخفاه واسره منهم حياء ان يعيبوه انه سال
ربه الولد ٦ وقت كبره واياسه والله اعلم وقول ٧ قال رب انى وهن العظم منى اى ضعف
ورق واشتعل الراس شيبا اعذر اليه وقدم ذكر ما حل به من الكبر وبلوغه الوقت الذى لا يطمع
٨ ذلك الوقت الولد اى بلغ المبلغ الذى ضعف بدنى ورق عظمى ثم سال ربه الولد ليس على انه كان
لا يعرف قدرة الله انه قادر على اعادة الولد وانشائه ربه ٩ كل وقت ربه ١٠ وقت الكبر والضعف بالسبب
وبغير السبب لكنه لا يعرف انه يجيبه ويصل سوال الولد ومجيئه ربه ١١ الوقت الذى كان يئس منه وهو الوقت
الذى لا يطمع فيه الولد ربه ١٢ الضعف وهو ما ذكر ربه ١٣ سوء العمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا فقال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله معجزا لزكريا انه يسمع دعاء مجيبه الولد
وسوالد ربه ١٤ وقت الاياس حيث راى عندهم فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف ربه ١٥ الشتاء غير
منتظرة عن حالها فيسال عند ذلك ربه الولد ومعقوله صناك دعاء زكريا ربه ١٦ قال رب هب لى من
لدنك ذرية طيبة اى به واعلم وقول ١٧ ولم اكن بدعائك رب شقيا قال بعضهم اى
كنت تعودنى باجابة ربه دعائى اياك فيما مضى وقال بعضهم اى لم يكن دعائى مما يخيب عندك ابدا ولعل
ذكر منته وفضله الذى كان منه اليه وقول ١٨ وانى خفت الموالى من ورائى قال الحسين
خاف هو لنفسه ان يرثوا ماله فاما علمه ونبوته فما كان ليورث قال ابو بكر الوراق هذا لا يصح
ان يخاف زكريا وراثة ماله هو لنفسه فيسال ربه ذلك الولد ليرثه له ولكن كانه خاف ان يضيع هو الولد
دينه وسنته من بعده فسال ربه ان يهب له الولد ليقوم مقامه بحفظ دينه وسنته وقال ١٩ يحتمل
وراثة المال لما روى ربه الخبر انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ٢٠ فان يكن هذا من احد وجهين
اما ان كان هذا ٢١ المال له خاصة دون سائر الانبياء واما ان لا يكن زكريا نبيا فقد صح هذا انه لا يحتمل
وراثة المال فقد ٢٢ انه كان العلم الذى يضيع الموالى علمى من وراى وستحتمل قوله وانى خفت الموالى
من ورائى وسواله الولد وجهان احدهما ان هو انه يسال ربه الولد الوصى الطيب ليذكر هو بعد
الاعمال والصنيع الذى كان منه ٢٣ حبيبه ويدعى له ليلا ينقطع ذكره ودعاء الخلق له وهذا هو
المعروف فى الخلق انهم يذكرون ويدعون لهم بالخيرات التى كانت لهم ٢٤ حال حبوتهم اذا كان لهم ولد
صالح فعلى هذا سوال زكريا الولد ولله اعلم وصله ٢٥ وكانت امراتى عاقرا اى لا تلد وقول ٢٦
هب لى من لدنك وليا يرثنى اى بلى امرك وقوله يرثنى ويرث من ال يعقوب قال بعضهم ال

ما ذكريا يرثنى ٢٧ وصف من ال يعقوب النبوة وقال بعضهم هب لى من لدنك وليا وارثا
يرثنى مكانى وحبورتى ويرث من ال يعقوب الملك لانهم كانوا ملوكا وكانوا اخوال له
وهو كان خيرا والله اعلم بذلك ٢٨ لكن قوله يرثنى ما كان له من العلم والحكمة والدين وغيره
ويرث من ال يعقوب ما كان لهم من العلوم وغيرها فان ثبت ان ال يعقوب كانوا اخوال يحيى
لانه ٢٩ ازدوجوا الى ارحام يرثون بعضهم من بعض والله اعلم وقول ٣٠ يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال بعضهم لم نجعل له من قبل سميا اى لم نجعل مثل
يحيى من قبل ٣١ الفضل والمنزلة لانه روى عن النبى صلعم انه قال لم يكن من ولد ادم احد اسما وقد عمل
بخطيئة او هم بها غير يحيى بن زكريا فانه لم يهم بخطيئة ولا عمل بها وقال بعضهم لم نجعل له من
قبل سميا اى لم يسم احد قبله يحيى وجايز ان يكون قوله لم نجعل له من قبل سميا اى تولى الله
تسمية يحيى لم يتول تسمية غيره وسايز الكلايق تولى اسلوبهم تسميتهم وقول ٣٢ قال رب
انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا قال الحسين عباد الله ان زكريا استوهب ربه الولد
فاجابه وبشره فقال انى يكون لى غلام وطلب منه الاية لذلك فقال اجعل لى اية فاجابه على ذلك
ولم يوبخه ولكن بكلام او كلام نحو هذا وقال غير انا اسالك لبيانه واعتقاله عقوبة لما سال
من الاية لذلك هو انه كلهم يجعلون ذلك منه زلة ٣٣ لان الحسين قال لم يعبه على ذلك ولا عاقبه
عليه ولكن ذكر ذلك رحمة منه اليه وغيره يجعل ذلك عقوبة لما كان منه وجايز ان يخرج ذلك على غير ما
قالوا ومعنى قوله انى يكون لى غلام اى على اى حال يكون منى الولد ٣٤ على الحال التى انا عليها او ارد
الى شبابى ففى ذلك الحال يكون منى الولد فذلك منه استبعاد واستعلام عن الحال الذى يكون منه
الولد ليس على انه لم يعرف انه قادر على انشاء الولد ٣٥ حال الكبر وسبب وعلى سبب لكن يخرج
قوله حيث قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا اى قبل ان خلقك
لم تك شيا وطلب الاية ٣٦ العلامة بعد ما بشر يخرج على وجهين احدهما انه لما بشر بالولد لعله
اشكل عليه بان ذلك ببشارة ملك او غيره فطلب منه العلامة ليعرف ان ذلك ببشارة ملك
وانها من الله او من غيره لانه ذكر فى الاية فنادته الملايكة وهو قايم يصلى ٣٧ المحراب ان الله
يبشرك بيحيى فطلب الاية يخرج منه على استعلام من بشارة الملك وان ذلك من الله لانه لم يعرف
قدرة الله انه قادر على خلقه فى كل حال هذا لا يظن باضعف مؤمن ٣٨ الدنيا فكيف يظن بنبى
من الانبيا او ان يكون طلب الاية منه ليعرف وقت حملها الولد ٣٩ وقت وقوعه ٤٠ الرحم ليسبق
له البشرى بحمله عن وقت الولادة وعن وقت وقوع بصره عليه والله اعلم وقول ٤١ على هين اى
اخلق بسبب وبغير سبب وقول ٤٢ وقد خلقناك من قبل ولم تك شيا فمن قدر على خلق

و بلا سبب قادر عاطف الولد نه حال الكبر ومن امراة عاقر عن الولد وقوله قال
اينك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال بعضهم ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال
وانت سوى صحيح وقال بعضهم ثلاث ليال سويا اى ثلاثا تاما بايا مهات عاما قاله زايدة
اخرى ثلاثة ايام الا رمزا ذكر هنا ثلاث ليال وفى ثلاثة ايام والقصة واحدة
وقوله فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قوله فاوحى اليهم
قيل اومى اليهم وقيل كتب على الارض وجاز ان يكون اومى اليهم بالشفتين على ما ذكر نه انه اخرك
ثلاثة ايام الا رمزا والرمز من تحريك الشفة والايماء بها قال ابو عوسجه عاقر وعقيم
المراة التى لا تلد وقوله عتيا قال مواسنة الكبر شيبا اى كثر الشيب والمحراب قال ان شئت
جعلته مجرابا وان شئت قصرا او دارا وقال الفتى عتيا اى بعيدا ويقال عتا وعسيا بمعنى واحد
ويقال ملك عات اذا كان قاسى القلب غير لين وسويا اى سليما وقوله فاوحى اليهم قد ذكرنا انه
اومى اليهم وقال بعضهم كتب لهم على الارض وقوله ان سبحوا بكرة وعشيا بحتمل قوله ان سبحوا
اى صلوا له بكرة وعشيا فان كان التسبيح هو الصلوة فيه ان الصلوة كانت ثابتة الامم الماضية
نحو هم لليلة والنهار ويحتمل التسبيح نفسه والثناء على الله والدعاء له الغدوات والعشيات
والله اعلم وقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال بعضهم خذ الكتاب بما قوى الله واعانك
وقال بعضهم خذ الكتاب واصبر على العمل به وقال بعضهم خذ الكتاب بقوة اى بجد قال
ابو كريب سمعت وكيعا يقول بالعبرانية هاخذ بقوة المعتزلة لانهم يقولون بان القوة تتقدم الفعل ثم لا تبقى وقتين فيكون على قولهم اخذا بغير قوة
وقد امر ان ياخذه بقوة فقولهم على خلاف ما نطق به ظاهر الكتاب وقوله واتيناه الحكم
صبيا قال بعضهم اتيناه الحكمة اى النبوة وهو حال صباه وقال بعضهم اتاه الله الفهم واللب وقال
بعضهم الحكمة والعلم فكيف ما كان ففيه فساد مذهب المعتزلة لانهم يقولون ان الله تعالى لا يخص
احدا بنبوة وهو شئ من الخير الا بعد ان يسبق من المختص له ما يستوجب به ذلك من خصاص ويستحقه
فما الذى كان من يحيى نه حال صباه وطفولته ما يستوجب به النبوة وما ذكرهن الحكم انه اتاه
فدل ذلك ان الاختصاص منه يكون لمن كان افضل منه وانعاما ورحمة لما يستحقان من المختص له
واستجابه ونه قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة دلالة انه كان نبيا حيث اخبر انه اتاه الكتاب
وقوله وحنانا من لدنا هو على قوله واتيناه الحكم صبيا واتيناه حنانا وزكوة ايضا منه
لطف نه قوله وحنانا من لدنا قال ابن عباس تعطفا من لدنا وقال بعضهم اى رحمة من لدنا
وهو قول الحسن وقال بعضهم الحنان المحبة وقال ابو عوسجه حنانك وحنانيك كلبهما

يعنى رحمتك وقال اصله من التحنن وهو الترحم وقال الفتى اصله من حنين الناقة على ولدها وقوله
وزكوة وكان تقيا قال بعضهم زكوة اى صدقة تصدق بها على ابويه وزوجته نه الوقت الذى ابين حى
من مثلها الولد وقال بعضهم زكوة اى صلاحا وما ينمو به من الخير ان وجاز ان يكون الزكوة ايهم
كل خير وبركة وهو كالبر من التقوى كانه قال اعطيناه كل بر وخير وقوله وكان تقيا عن جميع
المشرور كقوله تعاونوا على البر والتقوى اى تعاونوا على البر وتعاونوا ايضا على دفع الشرور
وقوله وبرا بوالديه هو على قوله واتيناه الحكم واتيناه البر بوالديه وقوله ولم يكن
جبارا عصيا قال كان خاضعا لله ذليلا له مطيعا وقال الحسن لم يكن جبارا عصيا اى لم يكن ممن
يجبر الناس على معصية الله وقال اصل التاويل لم يكن جبارا اى قتالا اى لم يكن ممن يقتل
على الغضب فيضرب على الغضب واصله ما ذكرنا انه كان عاضدا ما ذكر كان خاضعا لله مطيعا له
عاما ذكر انه لم يرتكب ذنبا ولم يهم به وقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا يحتمل السلام عليه الوجوه الثلاثة احدها ما وايم كل بر وخير اى عليه
كل بر وخير فى هذه الاحوال التى ذكر والثانى السلام هو الثناء اثنى الله عليه نه اول امره الى
اخره وبعد الموت نه الاخرة او انه يكون قوله والسلام عليه اى السلامة عليه نه هذه الاحوال التى
يكون للشيطان فى تلك الاحوال الاعتراض والنزغ فيها لانه وقت ولاده يعترض ويقصد
الولد ان وجد السبيل اليه وكذلك عند الموت يعترض ويسعى نه افساد امره فاخبر ان يحيى كان
سليما سالما عن نزغات الشيطان محفوظا عنه حتى لم يرتكب خطيئة وهم بها والله اعلم وفى
قوله يوم يموت دلالة ان الموت والقتل سواء وان كان نه احدهما مخالفا لانه ذكر نه القصة
ان يحيى قتل ثم ذكر الموت فدل انهما واحد فهذا يرد على المعتزلة حيث قالوا ان المقتول مات
قبل اجله وفيه ان قوله ولا تقولوا لمن يقتل نه سبيل الله اموات انما نهانا ان نسميهم اموتا
جهة لبين نه الجهات كلها حيث سمى يحيى ميتا وهو كان شهيدا على ما ذكر انه قتل ونه قوله
واتيناه الحكم صبيا استدلال لمن يرى ضربا من التاويل نه اولاد المسلمين والمشركين فقال الا علم
لهم ولم يقطع فيهم القول لانه يجوز ان يعلم الله لهم من المعرفة والتمييز والفهم نه حال صغرهم
حتى يعرفوا اخا الحق ومنشيهم كما اعطى يحيى وعيسى نه حال صباهما وصغرهما الحكم والفهم
والمعرفة وقوله واذكر نه الكتاب مريم قال الحسن هو صلة قوله ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اى اذكر رحمة ربك مريم وقال بعضهم واذكر نبا مريم وقصتها نه الكتاب
وقوله اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى نحو المشرق ثم يحتمل قوله انتبذت
من اهلها اذ ابلغت مبلغ النساء فارقت اهلها وانتبذت منهم لما لا يقع بصر عرفى الرحم

الميم عليها وان لا يواكلها احد لا يصلح النظر اليها وقال بعضهم مكانا شرقيا اى جلست
من المشرقة لانه كان من الشتاء وقوله فاتخذت من دونهم حجابا قال بعضهم احتجبت من
دونهم بالخبء عنهم وقال بعضهم اتخذت من دونهم حجابا اى ستترا او قال مقاتل اتخذت من دونهم
حجابا وسترا اى جعلت الجبل منها وبينها فلما برزها اى ظهرت لها وقوله فارسلنا اليها روحنا
قال ابى بن كعب روحنا موكل بروح عيسى ارسله الله الى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا
وقال غيره من اهل التاويل فارسلنا اليها روحنا جبريل وقد سمى الله جبريل روحا في غير آية من القرآن
روح القدس وغيره فتمثل لها بشرا سويا اى بشرا لم يكن به اثر غير البشر وقال بعضهم بشرا سويا
مريء فيه ولا نقصان بل كان سويا صحيحا كاملا والله اعلم وقوله قالت اني اعوذ بالرحمن منك
منك ان كنت تقيا فان قيل كيف تعوذت بالرحمن ان كان تقيا وانما يتعوذ بالرحمن من الفاجر
والفاسق قال الحسن قوله ان كنت تقيا مفصول من قوله اني اعوذ بالرحمن منك فكانها قالت اعوذ
كانها قالت ان كنت تقيا لا ينالني منك سوء ولا يستهين شر فكيف لو علمت انك تقيا اي اذا كنت تقيا
اي حيث وقعت علي من غير استيذان منك ولا استبصار ما كنت تقيا وكيف لو علمت انك تقيا اي وقد كنت تقيا
وعلى هذا التاويل كانه دخل عليها في صورة بشر عرفته بالتقى والصلاح وكانها قالت قد كنت عرفتك
بالتقى والصلاح فكيف دخلت علي بلا اذن وكلام وقد يجوز ان يستعمل ان مكان ما او مكان قد وفي القرآن
كثير والله اعلم وقوله قال انما انا رسول ربك مر بعث لك غلاما زكيا موعظة لاضاربا كانه قال
انما انا رسول ربك بالقول بازاهب لك غلاما زكيا اي ارسلني اليك بهذا القول وموقوله لاهب لك
غلاما زكيا وفي حرف ابن مسعود انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا وقوله زكيا اي صالحا
طاهرا عن جميع الشرور وقوله قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا اذ
قالت لم يمسسني بشر فعلم انه لم تمسسها بشر نكاحا ولا غيره لكن كانها قالت لم يمسسني بشر نكاحا
ولم اك بغيا ولا بغيا ممن اني يكون لي ولد كانها لم تعرف الولد الا بسبب لذلك قالت اني يكون لي
غلام وقوله قال كذلك قال ربك اي الامر كذلك اي خلق الشيء بسبب وبلا سبب وقوله هو علي هين اي
خلق الشيء بسبب وبغير سبب هين علي وقال بعضهم قوله كذلك قال ربك للانبياء الذين كانوا من قبل انه
يخلق ولدا بلا اب ولا ما وقوله ولنجعله اية للناس اي يجعل ولاده بلا اب آية للناس لرسالتهم
من قبل انه يولد ولد بلا اب وما كان مما اخبر واحد آخر ذلك لتهم
انما هو اذ ذاك بالله فيكون ذلك اية لصدقهم ويكون قوله وكان امرا مقضيا اي ذلك الخبر الذي اخبر
الانبياء من قبل والوعد الذي وعدهم امرا مقضيا كائنا وقال اهل التاويل في قوله ولنجعله اية
للناس اي نجعل عيسى اية للناس حيث ولد بلا اب وكلم الناس في المهد وغير ذلك من الايات التي كانت فيه

وجاز ان يكون اية للناس للبعث لانه انشاه بلا اب وسبب وهم انما انكروا البعث لما لم يعاينوا
ولم يعاينوا الولد لغير اب انما ثم كان فعلى ذلك البعث اذ لا فرق بينهما لان من قدر على انشاء الولد بلا اب
وما قدر على احياء بعد الموت بل هو اولى وقوله ورحمة منا اي رحمة منا للخلق لمن امن به
واتبعه كان له نجاة وسعادة وما قال عز وجل لرسوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعلى ذلك جميع الانبياء
والرسل الذين بعثهم الله الى خلقه كان ذلك رحمة منه الى خلقه وقوله وكان امرا مقضيا
اي كان امرا كائنا وعلى اهل التاويل الذي ذكره ابو بكر الاصم قوله قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله اية للناس يكون قوله وكان امرا مقضيا اي كان وعدا وخبرا يعلمها كما اخبر الانبياء
عن نبا عيسى وامه وقوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ذكر عن بعض اهل العلم ان الولاد لم يكن على اثر
الحمل ولكن كان بين الولاد وبين الحمل وقت لكن لا يعلم كم ذلك الوقت الا مخبر عن الله وقوله
فانتبذت به مكانا قصيا قال بعضهم تباعدت به حيا من اهلها وقال بعضهم انفردت به مكانا قصيا
متباعدا وقوله فاجاءها المخاض قال القتبي فاجاءها المخاض اي جاءها من المجيء والجاءة
اليها تقول جاءني الى الحاجة اليك واجاءني اليها وقال المخاض هو الحمل وذلك قوله فانتبذت به
مكانا قصيا ان النخلة التي الجاءها المخاض اليها كانت يابسة على ما قال اهل التاويل ومنها انها
انتبذت مكانا قصيا وتباعدت حيا من اهلها فلو كانت تلك النخلة رطبة ذات ثمار لكان للناس
ياوون اليها وينتفعون عندها فلا يحتمل ان تاوي اليها مريم وعندها ماوى للناس ثم التجاءها
الى النخلة لتستند اليها وتستعين بها على ما يقع لها من النفاس وقت الولاد الى شيء تستعين به
على ما نزل بها من الشدة والله اعلم وقوله قالت يا ليتني مت قبل هذا او كنت نسيا منسيا
يحتمل ان يكون يا ليتني مت قبل هذا او كنت نسيا منسيا اي او كنت غير معروفة وبحتمل ان يكون
على ما ذكر يا ليتني مت قبل هذا او كنت نسيا منسيا اذ ذكر بعد الموت بذلك لانه ذكر انها كانت من
اهل شرف وكرم ومن اهل بيت النبوة فتمنت ان تكون غير معروفة لما لم تذكر بسوء بعد ما كان بقذف
وقال اهل التاويل وكنت نسيا منسيا اي حيضة ملقاة وكذلك قال ابو عبيدة النسي الشيء الحيض
قال ابو بكر وصح بهذا ان يحتمل هذا الوجه فلا يحتمل ان تتمنى ما ذكر لكن
الانسان ربما تمنى الامر العظيم اذا اشتد به الامر نحو ما يتمنى الموت عند بعض ما وقع لعظيم ما
يجل به فعلى ذلك غير منكر هذا من مريم ان تتمنى ما ذكر اهل التاويل والله اعلم وقوله
فناداها من تحتها ومن تحتها اختلف فيه قال بعضهم ناداها ملك وقال بعضهم ناداها
انها عيسى قال ابو بكر يحتمل ان يكون الذي ناداها ملكا لانه قال من تحتها ولو كان ملكا لناداها
من فوقها لكن هذا ليس بشيء لان الملك انما ينادي من حيث يؤمر من تحت ومن فوق وقال بعض اهل التاويل
بالنصب

ناداها جبريل من تحت الوادي الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والاشبه ان يكون ابنها
عيسى لانها كانت تحزن ان تشتم وتقذف به فعيسى اذا تكلم وصار ذلك الحمل تسرّ حين
كلما تعلم انه ينفي عنها بعض ما طعن به وقرف ويحتمل حزنها من وجه اخر وهو انها كانت
خوفا على نفسها وعلى ولدها لانها اقامت بمكان لا ماء فيه ولا طعام فخافت على نفسها وولدها
الهلاك فحزنت لذلك فبشرت حيث قال لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا امنها عن الخوف الذي
كان لها ثم ليسرك قال بعضهم من اهل التاويل هو الجدول وهو النهر الصغير وقيل
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فيه دلالة لنا على ان الكيف ليس بامر حتم
النخلة لتسقط عليها الرطب ولو شاء ليسقط من غير فعل يكون منها للتجنني هي وذلك على انها امرت
وليسرّ ما كان رزقها عندها كانت موئنة فاذكر بها وفيه دلالة ان لا بيع للرزق المتالة ما دام
ادنى قوة لقدرة على قوته وفيه دليل ان زكريا كان افضل منها واكبر منزلة عند الله حيث رزقها
عندها كانت في عيال زكريا من غير تكلف كان من زكريا وهو مؤنة فلما افاق وقت زكريا امرها بالكيب
وفيه دلالة ان الاماكن التي تكون للانبياء يجوز ان يجري لها ما جرى لهذه الانبياء حيث جعل الرزق
نخلة يابسة رطبة ثمرة رطبا وحيث جعل من تحتها سريا اي نهرا جاريا وحيث رزقها عندما
كانت عيال زكريا من غير تكلف احد فذلك لشبه ايات الانبياء والسبيل وبقاديرها ومنه المجن
التي امتحن بها مريم عظيمة عند الناس وفي الباطن من اعظم كرامات البقاء لانه اخبر انه
اصطفاها على نساء العالمين بقوله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وسماها
صديقة بقوله وامه صديقة وذلك لا يسمى الا من بلغ من البشرية الصدق والصبر له غايته والله اعلم
وقال بعضهم في قوله فناديها من تحتها اي من تحت النخلة وقيل وكلي واشربي وقري عينا
اي كلي الرطب الذي تيسر وقع عليك واشربي من السري الذي جعل تحتك وقري عينا اي وارضي
مكان ما حزنت عليه وخفت على نفسك وولدك او طيبي نفسا وقيل فاما ترين من البشر
احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وسكوتا ولذلك روي في بعض الحروف وصوم في حرفي
وقال ثم قوله فقولي ليس على القول نفسه ولكنه اشاره اشارت اليهم اني نذرت للرحمن صوما
فان كان على هذا فقيه دلالة ان الاشارة اذا كانت مفهمة المراد تجعل مجعل القول ففيه
والكلام ولذلك وقع الطلاق بالاشارة والنكاح وكل عقد من الاخرس وغيره اذا كانت الاشارة
مفهومة معقولة وقال بعضهم قوله فقولي ملوك حقيقة القول اي اذا رأيت ان تقول اني نذرت للرحمن
صوما فكان نذرها الصوم للرحمن بعد هذا القول والى هذا يذهب الحبس وقيله فاتت به
قومها تحمله اي بعيسى فلما حملته قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا قال ابو بكر الاصم لقد قربت

عظيما من الامر لكنه مخرج تاويله قريب من المقدور يقال فريت اي قدرت وقال بعضهم لقد افتريت عظيما
وهو قذف تصريح بالزنا كقوله يفترينه من بين ارجلهن وقال بعضهم شيئا فريا كذبا فاجرا من
عجبه او من عمل مفتري وهو فري وهو معنا عجيب فري وهذا اقرب اذ هو جوان يحمل كلامهم على ما تصريح القذف
وتعريض القذف متساويان ووجه والله اعلم وقيله يا اخت هرون قال بعضهم كانت اخت
هرون بن عمران اخي موسى وعلى ذلك روي خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ثبت فهو هو وقال بعضهم لا
ولكن كان لها اخ مشهور يقال له هرون بن ماثان لذلك نسبوها اليه فقالوا يا اخت هرون وقال
بعضهم ان هرون كان رجلا صالحا فيهم فشبهوها به ونسبوها اليه لصلاحها وتشبيها وقال
بعضهم ان بني اسرائيل يسمي كل رجل صالح هرون جريا لهرون لذلك سموها ونسبوها الى هرون
لتشبيها وصلاحها وقيله ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اي ما كان ابوك ممن يذكر
ولا امك ولا انت ممن ابن كان لك هذا الفرض من الكلام ليس بتصريح فهو ما ذكرنا انهم قالوا ذلك
على التعجب ليس على تصريح الغيبة والقذف لها وقيله فاشارت اليه اي الى ابنها عيسى ان
كلموه فالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي كيف نكلم من كان صبيا في المهد وقيله
قال اني عبد الله اتاني الكتاب اي اتاني علم الكتاب ولا تفسير اي كتاب هو الانجيل او التوراة او غير
لانه قال في اية اخرى والحكمة والتوراة والانجيل فذكر الكتاب وذكر هو الحكمة والتوراة
والانجيل فهذا يدل ان الكتاب غير التوراة والانجيل وقيله وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت هذا يدل انه قد تكلم بعد صغره بالكلمات وليس كما قال اهل التاويل انه تكلم هو في الكلام
ثم لم يتكلم بعد ذلك الى ان بلغ المبلغ الذي يتكلم الصبيان لانه اخبر انه جعله نبيا وجعله مباركا فلا
يحتمل ان يكون نبيا ولا يتكلم ولا يدعو الناس الى دين الله وايد بركة تكون فيه اذا لم يتكلم بكلام خير
فدل ذلك منه انه ليس على ما قالوا والبركة هي اسم كل خير وصلاح والله اعلم وقيله
واوصاني بالصلوة وان اكون ما دمت حيا يحتمل الصلوة المعروفة والزكوة المعهودة
ويحتمل الصلوة الشاملة والزكاة كل وقت وفي كل مكان والزكوة كل ما تزكو به النفس
وتصلح وتنمو من كل خير فان كان الصلوة المعروفة والزكوة المعروفة فهو على العلم الناس
كانه قال واوصاني ان اعلم الناس واعلمهم ان الزكوة اذا لم يكن بملك عيني ما يجب فيه الزكوة فهو يخرج
على العلم الناس عن حكم الزكوة او ان يكون على المواساة فذلك ما قل وكثر سواء وان كان الثاني
فهو وغيره من الناس في ذلك الزكوة سواء والله اعلم وقيله وبرا بوالدتي اي جعلني برا بوالدتي
صلة بقوله وجعلني نبيا وجعلني مباركا وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قد ذكرناه
في قصة يحيى وقيله والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا

هذا انما قد ذكرناه من قصة يحيى عن الله تعالى معه وسلم على يحيى من ذلك من الاحوال ومهنا ذكر
ان عيسى معه وسلم نفسه وذكر من بعض القصة ان عيسى ويحيى عليهما التقيا فقال يحيى لعيسى
انت خير مني فقال عيسى بل انت خير مني وسلمت انا عليك وسلمت انا على نفسي والله اعلم وقوله
ذلك عيسى بن مريم اي ذلك عيسى بن مريم ليس عما قالت النصارى وغيرهم انه ابن الله وانه ثالث ثلاثة
عما قالوا ولكن عيسى بن مريم عبد الله كما اقروا هم العبودة له حيث قال اني عبد الله ويحتمل قوله
ذلك عيسى بن مريم اي ذلك الذي انبأتهم من نبأ عيسى قول الحق الذي فيه يمترون اي هو قول الكفرة حيث
انكروا انه ليس عما انبأتهم من نبأه اي الذين تكوفوا فيه هو قول الحق والله اعلم وقوله
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزه نفسه عن ان يتخذ ولدا لانه لا يقع له الا باسباب التي لها يتخذ
الولد ويطلب منه او لنقول ان اتخاذ الولد يسقط الالوهية لان الولد نظير الشاهد يكون كمثل
الاب وشبيها له فلا يحل ان يكون الا لوهية لمن يشبه الخلق لان الولد نظير الشاهد انما يتخذه ويطلب
لاحد وجوه ثلاثة اما لحاجة فاقته فيستأنس به واما لحاجة حشمته فيستغني به عند دفعه او لخوف
يخاف من اعدائه فيستنصره فاذا كان الله سبحانه تعالى عن ذلك ولم من يمسه نفاذا امره ما ذكرنا قوله
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فمن لم من يمسه نفاذ الامره ما ذكر لم يقع له الحاجة الى الولد بمعنى
من المعاني كلا وجه من الوجوه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم قول اهل التاويل انه
تفخ في جيوبهم او نه انفها او نه غير ذلك من القصص التي ذكروها مما ليس نه الكتاب ذكرها
فلا يكون ان يقال ذلك الا بخبر عن الله تعالى او عمن اوحى اليه فانه لم يعلم صدقه ولا ثبوته فنذكر مقدارا
نه الكتاب روية اذ ذلك ولا ننقص لان منه الانبأ انما ذكرت لرسول الله لتكون له اية لرسالته
عما ما كان نه الكتب المتقدمة وكان مما لا يعرفها فذكرت له منه الانبأ
وقوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي دعوتكم اليه من عبادة الله
عيسى قال لهم ارجعوا الى عباده الذي تعرفون انه ربي وربكم واتركوا عبادة من تعرفون انه ليس
بربكم وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اختلف فيه قال بعضهم اختلف الذين تحزبوا في عيسى
نه حيوته منهم من قال هو ساحر وقال بعضهم هو كاذب وقال بعضهم كذا من هذا النحو وقال
بعضهم لما لف الذين تحزبوا انه عيسى بعد ما رفع من بينهم منهم من قال هو الله وقال بعضهم
هو ابن الله وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وامثال ما قالوا مما لم يعلم منهم انه لم يكن على ما وصفوه

وقالوا فيه لكنهم عاندوا وكابروا وقال بعضهم قوله فاختلف الاحزاب من بينهم الذين
تحزبوا ولما اختلفوا انه رسول الله لما بعث فمنهم من قال انه ساحر وانه كاذب ومجنون وانه
مفتر وانه كذاب ونحو ما قالوا فيه مما علم منهم ان ما يقول هو بواقع كتبهم وان كتابه مصدق
لكتبهم وانه بوعد به الويل الذي يؤعدون هم لما كتبهم قالوا اذ ذلك على المعاندة والمكابرة فقال
اصحاب هذا التاويل الويل والوعيد الذي ذكر هو الذين كفروا واصاب
التاويل الاول يقول ان الوعيد الذي ذكر هو الذين تحزبوا انه عيسى واختلفوا فيه والله اعلم
والويل الكافر ما من كافر الا وله ذلك الوعيد وقوله من مشهد يوم عظيم وصف ذلك
اليوم بالعظم لما يكون فيه مجمع الاولين والاخرين وتشهده الجن والانس والملائكة فهو مشهد
عظيم ويحتمل انه وصف باليوم بالعظم لانه هو المقصود بخلق العالم من الدنيا فهو انما خلقهم
لامر عظيم وهو ذلك اليوم وقوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال الحسن كانوا
صما وعميا وقد رأى الناس الا فرقة ليس عما كانوا نراه الدنيا تعمى بكم صم وقال بعضهم ما اسمعهم وما
ابصرهم يوم ياتوننا وقال بعضهم لا يصح هذا لان هذا ليس عاوجد التهديد والتعجب ولكن
تاويله اي سيعرفون ما عملوا ويبصرون ما عملوا وقال بعضهم اسمع بهم وابصر اي اسمع بهم
واعلمهم وابصر كيف تضيعهم يوم ياتوننا والله اعلم وقوله لكن الظالمون اليوم نه ضلال
مبين اي نه خيبة بينة او في هلاك بين وقد ذكرنا ذلك نه غير موضع وقوله وانذرهم
يوم الحسرة قال عامة اهل التاويل الحسرة هي ان يؤتى بالموت بصورة كبش املح فيذبح
بين الجنة والنار فينظر اليه اهل النار واهل الجنة فيندم اهل النار ويكون لهم الحسرة لما كانوا
يطمعون الموت فاذا ذبح الموت يياسون منه فذلك الحسرة التي ذكر لكن هذا لا يعلم
الا بخبر عن رسول الله فان ثبت شيء عنه فهو ذاك والا فالحسرة لهم نه اعمالهم التي عملوا في الدنيا
وهو ما قال كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقوله ياحسرتى على ما فرطت نه جنب الله
وهو له ياحسرتنا على ما فرطنا فيها ونحوه وكل عمل عملوا نه الدنيا يكون كذلك لهم حسرة في الاخرة
وندامة وقوله اذ قضي الامر اي اذ دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهم في
غفلة اي هم كانوا في غفلة من هذا وهم اليوم في غفلة منوف بالله وقوله انا نحن نرث الارض
على هذا والله اعلم كناية عن فناء الخلق جميعا وبقاء الكل فذلك معنى الوراثة والله اعلم وقوله
ذلك سمى الوارث نه الشاهد وارثا لانه باق بعد فناء مورثه والله اعلم وقوله
واذكر نه الكتاب ابراهيم قال الحسين موصله قوله كهيعص ذكر وحمة ربك عبده زكريا
يقول اذكر رحمة ربك ابراهيم وكذلك يجعل جميع ما ذكر نه هذه السورة

من نحو هذا اصلا ذكر كما انه ذكر بعض ما ذكر عما اثره وكذلك لقوله جميع الحروف المقطعة ان تفسيرها ما ذكر عما اثره وآخر
من اهل التاويل فانه لقوله واذكر لهم نبا ابرهيم وقصته في الكتاب وكذلك لقولون في جميع ما
ذكره من السور من قوله واذكر في الكتاب مريم اي اذكر نبأها وقصتها في الكتاب ايها واذكر في
الكتاب نبا موسى وخبره وذكره والله اعلم وقوله انه كان صديقا نبيا الصدق انما
يقال لمن كثر منه ما تحق ذلك كالبيع وكذلك التشديد انما تشدد اذا كثر الفعل منهم وصار كالعادة له
والطبع وكانه سمي بهذا لما لم يكن بجعل بين ما ظهر له من الخوف والفعل وبين وقايها واداها كظرفة
ومهلة بل كان بقي بها ويودي بها كما ظهر له ولذلك شاء والله اعلم وفيما يقولون ابرهيم الذي في
وقال زوايه اخرى واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن شاء وفيما لما كانت عادته القيام وفا
ما ظهر له واتمام ما ابتلاه به والله اعلم وقوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
اذا دعوته ولا يبصر ولا يغني عنك شيا اذا احتجت اليه وبالله وتحتمل ان يكون قوله
ما لا يسمع اي لا يجيب لو دعوته واحتجت اليه ولا يبصر حالتك اذا احتجت اليه ولا يغني عنك شيا اي
لو شركك وقال بعضهم ولا يغني عنك شيا من عذاب الله زاد بعضهم يقول كيف لا تعبد من اذا دعوته سمع
واذا عبدته ابصر نصرك اذا احتجت اليه وسالته والله الموفق وقوله يا ابت اني قد جاني من
العلم ما لم يأتك اي من البيان ما يحل بك بعد الموت اذا مت على ما انت عليه عالم بانك ذلك فاتبعني
الى ما ادعوك اليه من دين الله اهدك صراطا سويا اي دينا عدلا سويا قيما لا عوج فيه فهذا لما
انه قد اوحي اليه انه ذلك الوقت ويشبه ان يكون عرف ذلك استدلالا منه واجتهادا على قدر وحي كقوله
اكبر حتى انتهى الى قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وكل ذلك كان لمن
لعله اولى ان يقال انه اوحي وذلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقوله يا ابت لا تعبد
الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ان لم يكونوا يعبدون الشيطان عند انفسهم ولكن يعمل
اضافة عبادتهم الى الشيطان وجوها احدها ان الاصنام التي عبدوها كانت لا نامهم على العادة
البها ثم عبدوها فاتما عبدوها بامر الشيطان وبدعائه اياهم فاضاف ذلك اليه للامر الذي كان منه بذلك
والثاني ذكر ان الشيطان كان ينطق من جوف الصنم فيعبدونها لكلامه فكانهم عبدوا الشيطان
والله اعلم وقوله انبه اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن قال بعضهم قوله اني اخاف
اي اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن او دخلت على الكفر وختمت به فان كان تاويل الخوف العلم
فهو على هذا الشرط يخرج ويحتمل ان يكون الخوف لانه موضع الخوف اي اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن ان لم تنته وعدك فتكون للشيطان وليا اي قرينا له العذاب وقوله قال اراغب

انت عن الهتي يا ابرهيم ولا شك انه كان راغبا عن عبادة الهتهم وقوله لئن لم تنته
لارجمنك يحتمل قوله لئن لم تنته لارجمنك وجوها احدها لئن لم تنته عن دينك
الذي انت عليه لارجمنك اي لاقتلنك والثاني لئن لم تنته عن دعايك ايانا الى دينك
لارجمنك اي لاطردنك والثالث لئن لم تنته عن قذف الهتنا وشتمها وذكرها بسوء
لارجمنك اي لاشتمنك مكان شتمك وقذفك لهتنا فالرجم يشمل هذه الوجوه الثلاثة
القتل والطرد والشتم فان كان على القتل فهو مقابل الدين اي لئن لم تنته عن دينك
لاقتلنك وان كان على الطرد فهو مقابل الدعا اي لئن لم تنته عن دعايك الى ما تدعو اليه
وان كان على الشتم فهو مقابل الشتم اي لئن لم تنته عن شتمك لهتنا لاشتمنك والله اعلم وقوله
واهجرني مليا قال بعضهم طويلا وقال بعضهم بعيدا وقال بعضهم دهرا فان كان مليا اي بعيدا
فهو على بعده منه اي ابعد مني وتباعد عني ما شئت داره ومقامه وان كان على الدهر والطول فهو
بخرج على لا تكلمني ابدا والله اعلم وقوله قال سلام عليك سيستغفر لك ربي ليس على ان سلم عليه
ولكن سلام توديع كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ما هو ان يقولوا لهم كلاما
ليسداد ليس على ان يملوا عليهم ويحتمل سلام عليك على حقيقة السلام المعروف لكنه
يخرج على الدعاء اي سلام عليك اذا ايسلمك وقوله سابستغفر لك ربي يحتمل يستغفر لك
ربي اذا اسلمت على نحو ما قلنا ويحتمل قوله سا ستغفر لك ربي اي سالي ربي ليوفقك على
الاسلام وقوله انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا وقال بعضهم حفيا عالما وقال بعضهم انه كان عودني
الاجابة اذا دعوته قال ابو عوسجة الحفي العالم الامر ويقال حفي الرجل يحفى اذا اسبار بلا
نعل والاحفى وجمع حفاة واحتفى اذا اجتنى حشيشا وقوله واعتزلكم
وما تدعون من دون الله اعتزال هذا اعتزال هجرة الى ارض الشام ومفارقتنا اياهم مفارقة
المكان والدار كقوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فقوله ونجيناه
للنجاة من الفراق منهم وقوله وما تدعون من دون الله اي واعتزلكم ما تعبدون من دون
الله ايضا ففيه اخبار عن اعتزاله عنهم بالدار والمكان وعن فعلهم ايضا اعتزلهم عن
الامر جميعا وقوله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا مذ احتمل ان يجيب
دعاءه الى ادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء غير الله
اشقيا والثاني ان لا اكون بدعاء ربي اذا دعوته شقيا اي خايبا مردودا دعاءه والله اعلم
وقوله فلما اعتزلهم اعتزال الدار والمكان بالهجرة الى الارض المباركة

الذي ذكر انه نجاه واعتزل الهتهم صنيعهم الذي كانوا يصنعون من عبادتهم غير الله وقوله
وهبنا له اسحق ويعقوب وقال في اية اخرى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ذكر العلماء ان الولد
هبة من الله تعالى خلقه على ما فضل منه والانعام عليه لانه لا يخلق لهم حق كان لهم عليه فذلك فايدة
ذكر الولد هبة وقوله وكلا جعلنا نبيا موظاهر وهب له ما ذكر ثم اخبر عز وجل انه جعلهم
انبيا وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اختلف فيه فقال بعضهم الرحمة ههنا هي النبوة اي
وهبنا لهم النبوة وقال بعضهم الرحمة النعمة اي من نعمه وهب لهم ما وهب من النبوة وغيرها والله اعلم
وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا اختلف فيه وقال بعضهم قوله لسان صدق هي الكتب التي انزلها
الله فيظ آبائهم صدقهم وفضلهم ومنهم من انهم هي لسان صدق عليا وقال بعضهم لسان صدق عليا علم
اولادهم الذين جعلهم انبيا رسلا يذكرون ويعظمون من بعدهم لان جميع الانبيا والرسل عليهم السلام
كانوا من نسل ابرهيم من اسحق الى اخرهم فهم كانوا لسان صدق عليا حسنا يذكرون بكل خير
وكل بركة ويثنى وقال بعضهم لسان صدق عليا هو ما آتى جميع اهل الاديان به اعني بابرهيم
ودانوا جميعا به وعلى ذلك يخرج خصيص ابرهيم وآله بالصلوة والبركة عليهم والثنا على قول قوم
حيث قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وقوله واذكر
في الكتاب موسى هو ما ذكرنا انه قوله واذكر في الكتاب ابرهيم وقوله واذكر في الكتاب اسمعيل
قول الحسين هو صلة قوله اذكر رحمة ربك عبده زكريا اي اذكر رحمة ربك موسى وهارون بعد
التاويل اي اذكر لهم نبأ موسى وقصته في الكتاب وهو ما ذكرنا فيما تقدم وقوله انه كان مخلصا
ومخلصا قد قرئ بالنصب والخفض جميعا قال بعضهم مخلصا اخلصه لله واصطفاه واختاره لربوبيته
ونبوته وقوله مخلصا بالخفض اي اخلص عبادته وتوحيده له وقوله وكان رسولا نبيا قال
بعضهم الرسول هو الذي امر بالتبليغ والنبي هو الذي ينبئ ويخبر عن التاويل وقال بعضهم الرسول
هو الذي نزل عليه الوحي والكتاب والنبي هو الذي ينبئ ويخبر عن لسان واصل النبي هو الذي
ينبئ عن كل خير ويركه وسمي نبيا لارتفاع حاله كالصديق لا يسمى به الا لارتفاع كل خصال
الخير والبركة ما لم يتفرد بكل خصلة من تلك الخصال سمي صادقا فاذا اجتمع ذلك سمي صديقا فعلى
ذلك النبي سمي نبيا لارتفاع خصال وهو ما روى في الخبر الرؤيا الصالحة جزء من جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة فهذا يدل ان النبي انما سمي نبيا
لارتفاع خصال الخير والبركة فيه كما ذكرنا في الصديق والله اعلم وقوله وناديناه من جانب
الطور الايمن فان كان من يمن البركة فيكون تاويله وناديناه من جانب الطور المبارك واليمن
وكذلك روى في الخبر ان موسى عليه السلام قال اني رأيت من جبل طوى سينا واطلع من جبل سيناء طورا وظهر من جبل فاران

ومعناه اني رأيت ونادى ربي من جبل طوى سينا واطلع من جبل سيناء طورا اي اتى وحي وعلى من جبل
ساعورا واتى وحي ربي من جبل فاران فهو على اثني عشر من الجبل وبركته وقال بعضهم هو بين الجبل
وقال بعضهم بمس موسى قال لعلكم لا تعلم الا بالخبر ولا نفس انه ماذا اراد به مخافة
ان يقع بهم ما وقع بالامم الذين كذبوا انبيائهم فاحتج عليهم بما ذكر من هذا في موضع الاحتجاج عليهم فان زادوا او نقصوا عما في كتبهم بطل الاحتجاج به
عليهم وقوله وقربناه نجيا قال اهل التاويل هو قرب المكان ولكن عندنا هو قرب
المنزلة والقدر والفضل هذا معروف وهو اصل نجيا من المناجاة اي ناجاه من حيث لا يطلع على ما
ذكر فيها وسمي موسى بهذا لانه اخلص نفسه لله وسلمها له ولذلك سمي المصلي يناجي ربه على ما
روي في الخبر انظر من تناجي حيث فرغ نفسه عن جميع الاشغال وسلمها اليه فسمي لذلك مناجيا والله اعلم
وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا هو ما ذكرنا فيما تقدم وقوله واذكر
في الكتاب اسمعيل هو قول الحسين هو صلة قوله اذكر رحمة ربك عبده زكريا اي اذكر لهم رحمة ربك
اسمعيل كما قول في من اهل التاويل هو الابتداء اي اذكر لهم نبأ اسمعيل وقصته في الكتاب
على الاحتجاج له عليهم لان منه الانبا والقصص كانت في كتبهم فاخبر رسوله عن ذلك الانبا والقصص
على ما كانت ليخبرهم فيعلموا انه انما عرفها بالله ليدلهم ذلك على نبوته ورسالته ثم اختلف في
اسمعيل قال بعضهم اهل التاويل هو اسمعيل بن ابرهيم صلوات الله عليهما وقال بعضهم هو الذي قالوا
انه لما لم يكن قاتل في سبيل الله ولكن لم يعلم ذلك الا بالخبر عن الله ولبس لنا الى معرفة ذلك حاجة
وقوله انه كان صادق الوعد قال بعضهم اهل التاويل بينما هو صادق الوعد لانه وعد
رجلا ان يقيم عليه وان ينتظره حتى يرجع اليه فاقام مكانه اياما ينتظره للميعاد حتى رجع اليه
لكن يسأل ان يكون مثل اسمعيل بعد عدة ولا يستثني وقد نهى الله عز وجل رسوله ان يقول انه
فاعل كذا غدا حتى يستثني وهو قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكيف قوله
صادق الوعد اي صدوق بقا والصديق هو القايم بوفا كل حق ظهر له من كل مؤمن احق
اصل ايمانه طاعة ربه في كل امر امر به والانتهاء عن كل نهي ينهاه ووفا كل حق عليه فسماه صادق
الوعد لقيامه بوفا كل حق ظهر له وتجلى والله اعلم وقوله وكان رسولا نبيا قد ذكرناه
وقوله وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اي قومه بالصلوة والزكوة فان كانت الصلوة هي
الصلوة والزكوة المعروفة فيه انها كانت ثناء لاجل الماضية وان كانت البقا والثنا وما
به تزكو الانفس وتصلح فهو على جميع الخلائق ذلك والله اعلم وقوله وكان عند ربه
مرضيا ظاهر وقوله واذكر في الكتاب ادريس هو ما ذكرنا وقوله انه كان صديقا نبيا
فقد ذكرنا ايضا وقوله ورفعناه مكانا عليا قال الحسين رفعناه اي نرفعه الى الجنة وقال اهل التاويل

رفعه الى السما الرابعة فهو تعب فيها او كلام نحو هذا ولكن عندنا الشبه ان كون رفعه اياه الى المنزلة
والقدر والرفعة عند الله وعند النابين جميعا كما ذكرنا انه قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا
وقوله اولئك الذين انعم الله عليهم اى بالنبوة الى الوجه الذى ذكر فيما تقدم والله اعلم
هذا بيان قول اصل الاعتزال لانهم يقولون لم يختص الله احدا بالنبوة او بشئ من الافضال الا من يستحق
ذلك ويستوجبه فاخبر الله عز وجل انه حكم انعامه وافضاله عليهم من النبيين من ذرية ادم الانبياء
كانوا من ذرية ادم ومن ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية ابرهيم ايضا ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب
ومن ذرية من هداه الله للتوحيد واجتباه للرسالة والنبوة والله اعلم وقوله اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قال بعض اهل التاويل صدقا في موضعي اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
اذا تتلى عليهم ايات القرآن بعدما امنوا خروا سجدا وبكيا وشبه ان يكون صدقا اشارة اولئك الذين ذكرانه انعم
عليهم كانت لهم ايمان وكنهم فيما يجوز اذا تليت عليهم خروا لله سجدا او بكيا اوان يكون لاثل حضنا للسجود
ولكن على الخضوع له والقبول لتحميده وبراءته التي تليت عليهم او ان يكونوا ممكلون انفسهم اذا راوا ايات الله
وسلطانه ولكن وقعوا سجدا عما اخبر عن سجود فيهم عند معاينتهم الايات حيث قال فالقي السحرة ساجدين
وما جاز ان يسجدوا لله ولكن القوا انفسهم عند معاينتهم الايات قال ابو عبيدة
بكيا فيه ثلاث لغات بكيا وبكيا وبكيا وهو جمع الباكي وقوله تعالى فلان يحيى فلان اى موضع
بيحيى وحسن قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ان يكون كناية عن الصلوة وضعهم وجوههم
انهم كانوا يكونون في الصلوة خاشعين باكين ثم قال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
اى خلف من بعدهم لكل الذين وصفهم عز وجل بالصلوة لله والخشوع فيها والبكا خلف اضاعوا الصلوة
اى جعلوها لغير الله وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فاذا جعلوها وصرفوها لغير الذي يصلى اولئك فقد
اضاعوها لانهم كانوا يصلون للاصنام لا لصلوة التي كان يصلي اولئك لله ويحتمل ان يكون قوله اضاعوا
الصلوة دون الصلوة هي ما فرض ما يترك ويضيع لانه روى في الخبر انه قال سينقض عرى الاسلام عروة
فعروة اول الاسلام تاركه واخرها الصلوة وقال بعض اهل التاويل اضاعوا الصلوة اضاعوها
ما خبر بها عن مواقيتها سواء ان تركوها اصلا فهذا نعت اهل الاسلام ان ثبت والله اعلم وقوله
واتبعوا الشهوات اى اثروا الشهوات على العبادات وجعلوا الشهوات هي المعتمدة دون العبادات
وقوله فسوف يلقون غيا قال بعضهم الغي واد في جهنم لكن هذا لا يجوز ان يقال الا بالخبر عن
الله انه قال واد في جهنم وقال بعضهم الغي العذاب وقال بعضهم الغي الشر وجائز ان يكون يحتمل
جزاء اعمالهم التي عملوها في الدنيا بالغواية باسم اعمالهم غيا ويجوز تسمية الجزاء باسم سببه كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها ونحوه ثم استثنى فقال الا من تاب اى الا من تاب عن الشرك وآمن الله

وعمل صالحا وقوله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اى لا ينقصون من حسناتهم التي عملوها في حال ايمانهم لكان ما عملوا من الاعمال في حال كفرهم بل يبدل
سيئاتهم حسنات كما اخبر تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال في اية ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اخبر انهم اذا امنوا وانتهوا عن الشرك لا يؤاخذهم بما كان منهم في حال كفرهم والله اعلم
ثم بين اية جنة فقال جنات عدن التي وعد الرحمن عباده الذين امنوا بالغيب ثم يحتمل ما تاهم
بالغيب اى بالله امنوا به بالخبر وان لم يروه وكما تاهم الغيب الجنة اى صدقا بها وان لم يروها والنار
والبعث الغيب وقوله انه كان وعده ماتيا اى كان موعوده اتيا وكن ذكر ماتيا لان كل
من اتاك فقد اتيته فسمي كل اتيا ماتيا وقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال في موضع اخر
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اى لا يسمعون باطلا ولا ما يكره بعضهم من بعض
ويحيي بعضهم بعضا بالسلام والسلام كاسم كل خير وبركة وقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الحسن ان طيب العيش واجله في العرب الغدا والعشا فاخبر انهم في الجنة
ان لهم الجنة الغدا والعشا واطيب العيش الى العجم الابيض الحبز واللولو فاعلمهم ان لهم في الجنة
ذلك لقوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير وقوله
ليس في الجنة بكرة ولا عشي ولا ليل ولا نهار ولكن يؤتون ارزاقهم مما يشتهون من البكرة والعشي
وعن ابن عباس قال ما في الدنيا ليل ولا نهار وشبه ان يكون قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
ليس على التحصيل وقت دون وقت ولكن انه الى وقات كلها انه كل وقت يجيئون ويشتهون كقوله
وفيها ما تشتهيه الانفس وقاكمة مما يتخيرون ويخرج ذكر البكرة والعشي ان زمان الجنة
يكون شبه البكرة من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومثل الوقت الذي يكون بعد غروب الشمس
الى ان يظلم انه اخبر ان ظله ممدود بقوله وظل ممدود ثم اخبر ان تلك الجنة التي ذكر ان فيها كذا
هي التي نورث من عبادنا من كان تقيا حتمل ان يكون وعد الجنة للبشر كلهم لشرائط شرط عليهم
ان وفوا بها فلهم الجنة جميعا وان لم يفوا بها فلا فمن وفى شرائطه التي شرط بجعل الذي كان وعد
للذي لم يف اذا وفى للذي وفى بذلك فهو الميراث وعلى ذلك يخرج قوله اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس الاية والوارث هو الباقي عن المورث والخلف عن الميت وقوله خلف من بعدهم
خلف قال بعضهم الخلف بالجزم يستعمل في موضع الذم والخلف بالتحريك والنصب في موضع المدح
وقال بعضهم يستعملان جميعا في موضع واحد وقوله وما نتنزل الا بامر ربك
هذا الكلام منه لا يكون الا عن سوال كان منه فكانه قد كان استبطأ نزول جبريل عليه بعد ذلك
فقال له انا لا نتنزل الا بامر ربك ثم فيه انه لم يقل ذلك له الا بامر الله لان الله اخبر انهم لا يسبقونه بالقول

ومعهم ما هم بعاملين فلا يحتمل ان يقول ذلك لمن تلقاء نفسه فيجعل حكاية عن كلام الله
يتلاحق قوله له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك كان هذا الكلام موصولا بقوله وما
يتنزل الا بامر ربك لانهما جميعا كانا يعلمان ان له ما بين ايديهم وما خلفهم وما بين ذلك فدل ذلك انه
موصول بالاول وجهة الصلة بالاول هو ان يقال ما نتنزل الا بامر ربك لا نتقدم امره ولا
نتاخر ولا نفعل شيئا الا بامره وهو كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واما غيره من اهل التاويل
اختلفوا فيه فقال بعضهم قوله له ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين
نحن فيها وقال بعضهم قوله له ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين
وامثال هذا الكلام الذي ذكرنا بيانا اولى واشبه اذ هو موصول بالاول ان لا سعدم ولا تاخر
ولا نفعل شيا الا بامره والله اعلم وقوله وما كان ربك نسيا هذا تحقيق ما وجوه
كلها احدها ما قاله بعض اهل التاويل ان جبريل قد كان احتبس عنه زمانا فقال اهل مكة قد
ودعه ربه وقلاه فنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ما قال المشركون
فيحتمل هذا قوله وما كان ربك نسيا النزك اي ما كان ربك تركك لما قال اولبك من
التوحيد والملك ويحتمل ما كان ربك نسيا كملوك الارض الذين يبطلون حوائج خدمهم وخولهم وقت
سهو هم وحالة غفلتهم فيقضون حوائجهم وحوائج من يطلب منهم القيام بها اي ما كان ربكم
بالذي يسهو ويغفل كملوك الارض والملك وما كان ربك نسيا بتاخر نزول عن وقت
يظن عنهم القيام بها حتى يقضيها اي ناسيا يتاخر نزوله عن وقت النزول
وما كان ربك ناسيا لما تاخر نزوله عن وقت النزول
واصطبر لعبادته اي اصبر نفسك عليها وعلى طاعته وقوله هل تعلم له سميا اي ما تعلم له
شريكا تشتغل بعبادته عن عبادة الله انما هو اله واحد لا راحة لك عن عبادته وانما يشغلك
عنه وقال بعض اهل التاويل هل تعلم احدا اسمه الله سبحانه وتعالى غيره
مثلا او شبيها وقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا الكلام خرج
على وجهين احدهما انكار البعث لسوف اخرج حيا اي انها اخرج حيا والثاني على التهزؤ
والهزؤ جواب ما قال لهم اهل الاسلام انكم تبعثون وتحيون فقالوا عند ذلك ذلك على التهزؤ
بهم والسخرية ثم ذكرهم بدأ خلقهم حيث لم يكونوا شيا فخلقهم فقال اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيا فاذا قدر على خلقه من الابتداء ولم يك شيا كان على احيائه ولعثه
بعد ما كان شيا اقدر ثم اقسم انهم يحشرون فقال فوربك لنحشرنهم والشياطين اي
لنجمعنهم والشياطين الذين اضلوهم كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله لانه

وقوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قال بعضهم جثيا جماعات كقوله وميز الذين
كفروا الى جهنم زمرا وقال بعضهم جثيا على الركب لان اقدامهم لا تحمل لشدة هول
ذلك اليوم وقوله ثم لننزعن من كل شيعة قال بعضهم الشيعة الصنف اي من كل
صنف والشيعة الاتباع كقوله هذا من شيعته وهذا من عدوه اي من اتباعه ايهم اشد
على الرحمن عتيا اي تمردا وعنادا او العاتي هو الفاسي المتمرد عن عتوه وقوله
ثم لننزعن اي لنخرجن اي نبدا بهم من كان منهم اشد على الرحمن تمردا وعنادا ومعنى الفادة
والله وسيا منهم فيقذفون في النار اولا ثم الامثل فالامثل على المراتب التي كانوا في الدنيا
وقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي اعلم بمن اولى بها صليا اي يصلى بالنار ومعنى الفادة
والكفرة وقوله يلقون غيا قال ابو عوسجة الغي الشر جثيا قال جماعات والجاثي هو البارك
على ركبتيه والشيعة الصنف من الناس وقال القتبي جثيا جمع جاث وفي النفس جماعات
وقال فان قوله هل تعلم له سميا قال لا سمي لله ولا عدل ولا مثل كل خلقه يقر له ويعرفه ويعلم انه
خالقه وقال بعضهم لا يسمى احد باسمه يعني الله وقال بعضهم الرحمن وقوله وان
منكم الا واردها الخطاب فيه قال بعضهم الامة به الكفرة خاصة واستدل باول الاية بقوله فوربك
لنحشرنهم والشياطين الى احر هذا ذكر والمؤمنون لا يحشرون مع الشياطين ولكن انما يحشر الكفار
مع الشياطين كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله ويكون قوله
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا على ابتداء من الورود عليها والنجاة منها وقال بعضهم
الاية في المؤمنين والكافرين جميعا لكن اختلفوا في الورود قال بعضهم الورود الدخول
لان الله اخبر ان من ادخل النار فقد اخزاه بقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال بعضهم
الدخول فيها واستدل بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقيل القدم
قوله يوم القيمة فاوردهم النار الاية يقول يدخل الفريقان جميعا فيها لكنها تصير جاما
المؤمنين كما صارت بردا وسلاما على ابراهيم ثم تصير حارة محرقة للكفار والظلمة وقال الحسن
لا يحتمل ان يدخل اهل الايمان النار لان الله عز وجل امن المؤمنين ان يكون عليهم خوف او حزن بقوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلو كانوا يدخلون النار لكان لهم خوف وحزن وقد اخبر ان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون دل انهم لا يدخلونها وجائز ان يكونوا واردين جميعا داخلين فيها لا دخول تعذيب وعقاب
لانه ذكر ان منهم جميعا على الصراط والصراط جهنم كالبسطح للدار ومن حلف ان لا يدخل دارا فقيل
ليس هو فيها او صعد سطحا من سطوحها حنث ويصير داخلا فيها فعلى ذلك جائز ان انهم اذا مروا على الصراط
نجا اهل الايمان فمروا به وذل اقدام الكفار فيها فوقعوا فيها وكان الفريقان جميعا يوصفان بالدخول

نديّ وناد ومنه قيل دار الندوة التي كان المشركون يجلسون فيها ويتشاورون فيه رسول الله
والاثاث المتاع والرئي المنظر والشارة والهيئة وقوله فليمدد له الرحمن مدا
اي تمد له فضلا لنته ونوته ما يقول اي نوته المال والولد الذي قال له وتبين وقوله
ويأتينا فردا لا شيء معه وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى جميع ما ذكر الله عز وجل
من زيادة الهداية وابتداء الهداية فهو انما يزيده الهداية ويهديه ابتداء اذا امن العبد رغبة في
ذلك ورغبة وطلبة اذا كان مهتديا يزيده الثبات على ما كان عليه من وقت رغبته وطلبته منه
او ان لم يكن مهتديا يهديه اشد الهداية من وقت رغبته وسؤله عما مضى مما اخرج عندنا ما ذكر
او يحق الابتداء او يحتمل قوله ويزيد الله الذين اهتدوا اي يوفقهم اذا اهتدوا ويعرفهم اذا اهتدوا
لانواع الخيرات والطاعات وقال المعزلة الهداية الاولى البيان وهي هداية
عامة والهداية الثانية هي شرح الصدر لها والتوفيق وهي هداية خاصة يكون في وقت ثان
يحق للثواب فعلى زعمهم يجوز ان لا يكون احد بعد ما هداه لمعرفة ابدا امرهم يقولون اذا اهتدوا
وقبلوا هداية مرة يوفقه ويشرح صدره في الوقت الثاني فهو ابدا يكون على الهداية ولا يمكن
فاذا وجد عن كثير ممن اهتدوا مرة الكفر من بعد دل ان تاويلهم فاسد وان الباطل ما ذكرنا نحن
انه يزيدهم الهداية وقت توبتهم وطلبهم الهداية ان كان يحق الزيادة او يحق الابتداء والله اعلم
وقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا العمل الباقيات الصالحات
الباقية التي لها البقاء اي ما يبقى لكم عند الله خير مما يبطل لان الله عز وجل وصف الحق والخير بالبقاء
والكثير ووصف الباطل بالذهاب والهلاك في قوله فاما الزبد فيذهب جفاء وقال كلمة طيبة
كشجرة طيبة وقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وقال اجتث من فوق الارض ما لها من قرار
اي ذاهبا فيشبه ان يكون قوله والباقيات الصالحات خيرا اي الاعمال التي لها البقاء خير لكم عند
الله ثوابا من الذي ليس لها البقاء ويحتمل الباقيات اي ما ابقى الله لكم من الثواب خير لكم
مما اعطى لكم من الدنيا لان منافع ذاك باق والله اعلم وقوله افرايت الذي كفر بآياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا قال بعضهم هذا القول قاله العاص بن وائل السهمي لما حاجه اهل
الايمان في امر البعث فقال انهم انما يعطون دون الكفر فقال لهم عند ذلك لاوتين مالا وولدا انه اذا كان
انتم حقا اذا بعثتم وتجيئوني كما اوتيت في هذه الدنيا وقال الحسين قال هذا القول قول الوليد بن
المغيرة وهو ما قال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت
له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا وكان يطمع ان يزيد له في الدنيا ابدا فقال كلا رد عليه ذلك وقال
هنا اطلع الغيب انه يكون له في الاخرة ذلك على التاويل قول اولئك في الدنيا وقيل اخذ ذلك قال الحسين

شرح ٢ اي لقد ما يقول انه لي مال والولد له في الدنيا فيؤتيناه في الاخرة

شرح ٢ اي الثواب

شرح ٢ جميع ما ذكر في القرآن

شرح ٢ وان لم يكن مهتديا

بلاغ

وحرر هذا العنوان الفقه

شرح ٢ وهو ما يحتمل الباقيات الصالحات

على الوجه الذي وصفنا وقال بعضهم ورود الخلق المردوم على الجسر من اظهر ما يرد
المشركون ان يدخلوا فيها وقال الذين هم الالوان والاكوان وما ذكر الحسين انه
آمن المؤمنين ان لا يكون عليهم خوف ولا هم يحزنون فجائز ان يكون الله يدخلهم فيها على غير جهة العقوبة
ولا يكون لهم خوف ولا حزن لانه اخبر انه جعل الملائكة اصحاب النار بقوله وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ثم لا يكون لهم خوف ولا حزن وهم مما اوعدوا بها اذا خالفوا امر الله وعصوه
يقفل ومن يفعل منهم اي له من دونه عذابا نجز به جهنم لانه اخبر انه اخبر ان اهل الجنة
يطلعون على اهل النار ثم لا يخافون ولا يحزنون بقوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وهم
في الدنيا اذا اطلعوا عليها لا شك انهم كانوا فيها وكانوا يسوءهم ذلك اشد الخوف ثم في
الاخرة لا فعل لكم جائز ان يكونوا بدونها ويدخلونها ولا يخيفهم ذلك ولا يحزنهم ولا يسوءهم والله اعلم
بذلك وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي قضاء واجبا ثم ننجي الذين اتقوا الشرك او القواحش
وندر الظالمين فيها جثيا على ركبهم وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قد ذكرنا
وقوله قال الذين كفروا للذين امنوا اي لفريق خير مقاما واحسن ندبا
كان هذا القول من الكفرة خرج جواب ما احتج عليهم اهل الايمان بالآيات التي ذكرت وجاجا عليهم
فيقولون انكم تقولون ان الدنيا والاخرة لله فقد وسع علينا الدنيا وضيق عليكم فعلى ذلك
يتسع الاخرة علينا ويضيق عليكم كما فعل في الدنيا اذ لا يجوز ان يوالي بينه الدنيا ويعادي بينه
الاخرة وعلى هذا قولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فظنوا انه لما وسع عليهم
الدنيا واحسن لهم المنزل والمجلس لذلك يكون منه الاخرة فاكذبهم الله ورد عليهم ذلك
فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا اخبرهم بما عرفوا هم انهم كانوا اهل
التسعة والدثور ثم اهلكوا لتكذيبهم الرسل وعصيانهم ربهم فلو كان ما ذكروا موجبة للكرامة لكانوا
هم لا يهلكون فيظن منهم بما ذكر ان من وسع عليه الدنيا وضيق على اخر انما يكون بحق المحنة لا بحق المنزلة
والقدر واما الثواب والاجر فانهما يحق القدر والمنزلة ولكذلك وقوله اثاثا قيل
المتاع والمال ورئيا اي منظرا وقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
اي خير او سعة في الدنيا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب هو العذاب بالقتل والاهلاك الذي وعدهم
رسول الله في الدنيا واما الساعة القيامة وقوله صبعا وفي حرف عبد الله شرهكان فقال
جندا مددا بدل ان قوله اي الفريق خير مقاما واحسن ندبا اراد والاكثر والحواشي والاثاث
واضعف جندا قال ليس على هذا حتما مقضيا اي واجبا ندبا اي مجلسا واللائذ به جميع
المتاع ورئيا منظرا ومن مد له اي تطيل عذابه وقال العتي ندبا اي مجلسا يقال للمجالس

شرح ٢ وقال

شرح ٢ قال الكسائي بالضم قال الفقه وان قال بالشد يعني كثر قالوا ما قضى النصب الفقه

شرح ٢ قرأ نافع وابن عامر ورئيا بغير همز يعني تشديد الياء بغير همز يعني النعمة وقرأ الباقون بالهمز الفقه

شرح ٢ هذا لفظ امر ومعناه مخبر الجب وناداه ربه ان تركه جعل جزاء صلاته كما قال ومكروا ومكر الله فيكون عمدهم خطفا نهم بعقوبة الفقه

ام اتخذ عند الرحمن عهدا اى له يذكر عند الله عمد كلا ردع عما ما اخوا سنكتب
ما يقول اى سيحفظ ذلك ونمد له من العذاب مدا قال بعضهم قوله ونمد له اى نزيد له
من العذاب سنة كل يوم كقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وقال بعضهم نمد له من العذاب مدا
اى نعذبه عذابا لا انقطاع له والله اعلم وقوله ونرثه ما يقول قال بعضهم اى نرثه
المال والولد الذى قال وتبنيه اى الله ما يقول انه له من المال ويجيء له وقال بعضهم قوله نرثه
ما يقول انه يعطى له الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه ونعطيه غيره وجايز اضافة الوراثة
الى الارادة اولا يه اى يرثه ذلك او لا ياه وقوله ويأتينا فردا انه الاخرة لا شئ معه
وهو اصل كقوله ولقد جئتمونا فرادى وكحتمل قوله ويأتينا فردا انه الدنيا انه وقف لا شئ معه ولا
اصل ولا ولد كما نادى الكفار يقول انه لا وتبنى مالا وولدا انه الدنيا والله اعلم ثم اختلف اهل
التاويل انه العهد الذى ذكر انه عند الله قال بعضهم شهادان لا اله الا الله انه الدنيا وقال
بعضهم قدم عملا صالحا وقال بعضهم الصلوة وهو قول مقاتل وعن ابن مسعود رضى
قال اتخذوا عند الرحمن عهدا قال لعمر يقول يوم القيمة من كان له عندى عهد فليقم فيقال كيف هو
قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك انه منى الجحود الدنيا
انك ان تكلنى الى عمل يقربنى من الشر ويباعدنى من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى
عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ورفع ابن مسعود هذا الى رسول الله صلعم
والاول كانه اشبه ان ثبت الخبر وقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم
عزا كلا فان كان شاجقوا العزة فهى انه الفادة منهم والمتبوعين الذين عبدوا انك هم صنام
والهة وثان ليتعززوا بذلك ولا يذلون ويدوم لهم الى يأسه الى كانت لهم انه الدنيا فظنوا
انهما ان اتخذوا انصابا لكل الى يأسه والى الملائكة عنهم وكحتمل قوله ليكونوا لهم عزا اى نصرا ومنعة
فان كان هذا فهو انه الدنيا ولا يتابع انه الدنيا والاخرة اما ما طمعوا العبادتهم
الانه الاخرة وهو كقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو انه شفعاء وانه الله
طمعوا بعبادتهم النصر والشفاعة انه الاخرة واما انه الدنيا ظنوا ان الهتهم التى اتخذوها
وعبدوها ينصرونهم انه الدنيا حيث قالوا ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء فكيف ما كان
فقد رد الله عليهم ما طمعوا منها عزا كان او نصرا بقوله كلا لانهما ذ قالوا انفسهم
وجحدوا ظهورهم لها فكفى بذلك ذلا وصغارا وقوله سيكفرون بعبادتهم قال الحسين
سيكفر عباد الاصنام انه الدنيا ومن عبدوه انه الاخرة انهم ما كفروا وما عبدوها كقوله
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ينكرون انه الاخرة ان يكونوا اشركوا به

او عبدوا دونه وقال غيره من اهل التاويل سيكفر المعبودون بالعابدين ويتبرأون منهم
وهو كقوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
ونحوه وقوله ويكونون عليهم ضدا قال بعضهم ضدا اى عونا وتاويل العون هو ان يلقى تلك
الاصنام معهم انه النار فيجيء قرن فيها معهم فيزداد لهم بها عذابا فكانت عونا على اجرامهم فذلك
هذا يخرج قول من يقول الضد الهلاك اى يكونون لهم على ما ذكرنا وهو ما قال انكم وما
تعبدون الاية فاذا صاروا حطبا كانوا لهم وعونا على اجرامهم وقال بعضهم يكونون عليهم ضدا
اى قرناء انه النار يعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض ويخاصم بعضهم بعضا ويلعن بعضهم
بعضا فذلك كله ضد اعليهم ضد ما طمعوا منهم عبدوها انه الدنيا رجاء ان تكون لهم شفعاء
انه الاخرة ونصرا فكانوا لهم على ضد ذلك اعداء وقال ابن عباس يكفرون بعبادتهم ضدا اى حسرة
وكله واحد وقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال بعضهم
اى سلطنا عليهم كقوله انما سلطانه على الذين يتولونه وقال بعضهم ارسلنا الشياطين
اى قيضنا لهم كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله انهم اذا
ارسلهم اتصلوا بهم فاذا اتصلوا بهم قيضوا وقرنوا بعضهم ببعض وقال الحسين وابو بكر الوراق
وغيره ارسلنا الشياطين على الكافرين اى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم منهم حتى فعلوا بهم ما ذكر لكن
لو كان تاويل ارسال التخلية وتاويل القيض كذلك لم يكن لتخصيص الكفار بذلك معنى اذ قد
ذلك القدر من التخلية بينهم وبين الحلمين ان كان تاويل التخلية انه لم يمنعهم منهم ولم يحل بينهم وبينهم
فذلك تخصيص الكفار بهذا وامثاله ان التاويل ليس هو التخلية لا غير وان تخصيص هو به بهذا وامثاله
من قول طبع الله على قلوبهم وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة وبخوه وان كان هنالك من الله معنى الكفار
ليس ذلك هو المعنى وفى المومنين معنى ليس ذلك هو الكافرين وهو والله اعلم اذا علم من المومنين الرغبة
والاجابة وتفهم ذلك وقدمه اذا علم من الكفار خلاف ذلك وضده خذلهم واضلهم
فذلك تخصيصه اياهم بما ذكر والله اعلم وقوله تؤزهم ازا قال بعضهم تزعجهم ازعاجا
وقال بعضهم تزلهم ازلا وتغريهم اغرا وقال الحسين تحركهم تحريكا وقال بعضهم
تقدهم اقا اما الى الشر وقال بعضهم تامرهم امرا وقال بعضهم توقعهم ايقاعا ونحوه
وكله واحد وقوله فلا تعجل عليهم اى لا تكافيهم على اذاهم اياك ولا تعاقبهم انما نعد لهم
عدا اى انفاسهم التى تنفس فيها الدنيا فهى معدودة تنقضى آجالهم عن قريب فلا تكافيهم
على اذاك وما يستقبلونك به المكروه والسوء ثم وجه ما ذكر من ارسال الشياطين عليهم
ولتنكيس لهم من الوسوسة انه الصدور اعنى صدور المومنين ولتنزغ انه وقوعهم

من عمران يملكون القهر والقسر شاذ لك وما جعلهم بمحل لان يتوهم نحن ومهم بمرتبة على ما
اخبر انه يريكم مهو وقبيله من حيث لا ترونهم فهو والله اعلم وذلك ان من علم ان لحضرته وقربه
عدوا له يراقبه ويطلب الفرصة عليه يكون احذر واهيب له ممن لا يعلم ذلك ولو كان لقربه وحضرته
عدو وعاند كما جعل الله عز وجل من الحفظة والكرام الكاتبين صلوات الله عليهم على بني ادم
رقيبا عليهم من قليل ما يتلفظ وينفوه ممون وكثير مهم وان كان قادرا على حفظ ذلك عليهم والتذكير
لهم واحدا بعد واحد شيئا على ان شيئ وذلك لما ذكرنا ان من علم ان عليه رقيبا يراقبه ويكتب عليه كل
قليل وكثير كان احذر واهيب ممن لم يعلم ذلك على انه رقيبا والله اعلم وقوله يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اى الذين اتقوا مخالفة امر الله تعالى كما لا يخلب عليهم من لا يوثق
المعصية اما لغلبة شهوة او لغلبة رجاء الى مغفرة ربه وبخوه او توبة يصححها بعد اوقات بها على
سبيل ما يكون ارتكاب المؤمن مخالفة ربه وقوله الى الرحمن اى الى ما وعدهم الرحمن من الثواب
وقوله وفدا الوفد هم الشاهد مهم اهل الكرامة والمنزلة يبعثون كما هو فكانه ذكر ان
المتقين يحشرون وهم مكرمون معظمون ولهم منزلة عند الله وقدر والله اعلم وقوله
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الوارد هو طالب الماء والورد الجمع فكانه قال نسوق المجرمين الى
جهنم عطاشا طلابا الماء كما قاله اهل التاويل والمجرم قال ابو بكر هم هنا الموثاب بالمعصية
واصل الاجرام الاكتساب ولهذا قال بعض الناس في قوله لا يجرمنكم شنآن قوم اى يكسبنكم
واصله موكب الاثم وقوله ونسوق المجرمين فيه انهم انما يساقون كما كره منهم اذ ذكر في
الكافرين السوق وذكر في الموحدين الحشر وقوله لا يملكون الشفاعة الشفاعة انما تكون فيمن استوجب العذاب والعقوبة فاما من لا عقوبة عليه مغفور الذنب فانه لا معنى لها
ولا فايدة فهو يرد على المعتزلة مذهبهم ان صاحب الكبيرة لا يغفر له وصاحب الصغيرة مغفور له
فالشفاعة التي ذكرها تحلو اما ان تكون لاهل الكبائر ليغفر لهم بالشفاعة فيبطل قولهم
او لاهل الصغائر فلا تعلق بهم فكيف ما كان فهو يرد قولهم اذ لا معنى لذكر الشفاعة في
المغفورين وقالوا ان الشفاعة للشاهدان يذكى محاسن الانسان عند من ليعرف محاسنه
ومناقبه ليكون له منزلة وقدر عنده لكنى مثل هذا يجوز من يجهل ذلك ولا يعرف محاسنه الرحمن
فاما الله سبحانه وهو عالم بذاته بعلم حال كل احد فلا يحتمل ذلك وقوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
عهدا قال بعضهم شهادة ان لا اله الا الله وقال بعضهم العمل الصالح وقال بعضهم الصلوة على ما ذكرنا
واصل العهد هو ان تشرط عليه شرطا الوفا حتى يرفى بما شرط عليه وهو الوفا بما امر به ونهى عنه والله اعلم
وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قال بعضهم الاية نزلت في مشركي العرب لانهم هم الذين

قالوا الملائكة بنات الله لكن اهل الكتاب قالوا ابنا فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله فهو رد على كل من قال ذلك ثم قوله لقد جئتم شيئا ادا يخرج على ما وصف حين
اخبر عنهم انهم قالوا اتخذ الله ولدا ان قل لهم يا محمد لقد جئتم شيئا ادا اى عظيما منكرا او ان يكونوا لما قالوا
ذلك اقبل عليهم فقال لهم لقد جئتم شيئا ادا عظيما منكرا والله اعلم وقوله تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال بعضهم مثل هذا انما يقال على المبالغة
من العظيم من الامور والنهاية من الضيق والشدة على التمثيل يقول الرجل اذا اظلمت الدنيا عليه
وضاقت عليه الارض بما رحبت ونحوه على الاستعارة في الضيق والشدة فعلى ذلك هذا ذكر على المبالغة
والنهاية من العظيم من القول الذي قالوا في الله سبحانه ثم جعل مثل ما قالوا في العظيم لله بما يعظم من
المحسوسات في العقول وهو ما ذكر من انفطار السموات وانشقاق الارض وهدة الجبال وهي من
اصلب الاشياء واشدها ليعرفوا عظم ما قالوا فيه وهكذا يعرف الاهوال الغايبة التي سبيل معرفتها
الا بتشبيهها بالمحسوسات من الاشياء والمشاهدات منها وجايز ان يكون ما ذكر من انشقاق الارض
وهدة الجبال وانفطار السموات على حقيقة ما ذكر ان يكون فيها وان لم يشاهد ذلك منها ولا يحس كقوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقال قايلون ذكر هذا في اهل السموات والارض انهم يكونون كما ذكر بما
قالوا فيه تعظيما لذلك وانكارا والله اعلم وقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما ينبغي له
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وفرد لشاهد مرا حد يتخذ الولد
من عبيده فكيف ينبغي من له ملك السموات والارض وكلهم عبيده ان يتخذ ولدا من عبيده او ما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا واسباب الاولاد التي لها يتخذ الولد ليست فيه لان ذلك الشاهد انما يتخذ الولد
لثلاث وقد ذكرنا ذلك في غير موضع فاذ كان لله سبحانه تعالى عن ذلك كله لم ينبغ له ان يتخذ الولد
وقال بعضهم في قوله الا اتي الرحمن عبدا ان الاخرة اى كلهم يقرون بالعبودة له يومئذ وقوله
لقد احصيهم وعدهم عدا احتمل قوله احصيهم وعدهم عدا من حد انفسهم واحصايه اى لا
تخفى عليه شيء او ان يكون على الوعيد ان يحصى افعالهم وافعالهم بما يسلط عليهم من الملايكة حايد اقبون
ذلك منهم كقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله كراما كاتبين قال ابو عوسجة الصد اكثم
واما ودا السوق الشديد وقوله شيا ادا اى شديدا والورد اى يوردهم اياها اى يدخلهم وقال
الورد النصب من الماء وقوله هدا اى صوتا يهد اى يهدم وقوله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يحتمل هذا وجوها ثلثة احد ما خاطب به اهل مكة انكم اذا آمنتم
وعملتم الصالحات يرفع الله ما بينكم من التباغض والتعادي فيصير لكم الحب والمودة كقوله
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا اخبر انهم صاروا بالايمان

شرح
اى انهم كادوا
يكونون كما ذكر

شرح
من الملايكة يراقبون

ص

شرح
وكثير

شرح
وقوله ونسوق
المجرمين وقوله
انهم

شرح
ولكن تعدل هذا عن ان يقال انما يسمى
تقديرا حتى يتحمل ذلك
يعلمون محاسنه فما
وما يعرف محاسنه
من يعلم ما كان وما
يكون وكيف يكون في
اى وقت يكون فلا تتمثل
ذلك ولا تقوه الا بالله

قرا نافع والكسائي وحفص
وروى ابو عمر ونافع والكسائي وعاصم
والباقون بالنون الفعل وقرا
بعضهم احد هذا الشق وتشقق
الفعل

قرا نافع والكسائي وحفص
بالنون الفعل

اخوانا مؤلفة قلوبهم بنعمة من الله وفضله والمعنى يجعل لهم الرحمن وُدًّا انه الجنة اى ينزع عنهم
ما فى قلوبهم من غِلٍّ وغش كقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غِلٍّ اخوانا يسعون مقابلين
والملك يجعل لهم الرحمن وُدًّا انه قلوب الانبيا والاخيار واصحاب الدين لانهم انما ينظرون
الى الانبيان لدينه والخلوص عمله لله وصفايه له لا الى الدنيا وما يحويه يده وجايز ان يكون عاما ورد
الاخبار ان ثبت ودى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى انى قد احببت فلانا فاحبوه
وكذلك هذا فى البغض وقال كعب وجدت فى التوراة انه لم تكن محبة لاحد من اهل الارض حتى يكون بدؤها
من الله تعالى يمر لها على اهل السماء ثم على اهل الارض وكذلك قال فى البغض ثم قال وكذلك وجدت
فى القران فقراءته الا به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا يحبتهم ويحببهم الى
المومنين فى صدورهم فعلى هذا ان ثبت يجب ان يخاف المرء على نفسه اذا راى الناس لا يحبونه ان
يكون ذلك من سوء عمله والله اعلم وقوله فانما يسرناه بلسانك قال بعضهم يسرناه تبليغ
الرسالة بلسانه حتى بلغها الى القراءة منهم والا كابر الذين كانوا يقاتلون من يخالفهم ويستقبلهم
بغير الذى هم عليه قولا وفعلا ويعاقبون عاد لك يسرنا لك عليه حتى بلغها الى امثال هؤلاء وقد رد عاد لك
من غير ان قد رد عاد اهله كما حيث اخبر انه عصمه منهم بقوله والله يعصمك من الناس وقال بعضهم يسرناه
لسانه حتى قدر على التكلم به والنطق بلغة كلام رب العالمين قال ابو بكر لا صم هذا لان لغته انزله
بلسانه ولسان العرب فلا يحتمل ان لا يقدروا على الكلام بلسانهم وقال قايلون يسرناه بلسانه
حيث جعله بحيث يحفظونه ويقرؤنه عن ظهر قلوبهم ليس كساير الكتب المقدمة انهم كانوا لا يقدرون
على حفظها والقراءة عن ظهر القلب والله اعلم وقوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدًّا
وقال فى اية اخرى انما تنذر من اتبع الذكر وقال فى اية اخرى لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
مرة ذكر الانذار للناس جميعا ومرة للذين ظلموا خاصة ومرة للذين اتبعوا الذكر والاصل فى الانذار
والبشارة ان البشارة اذا كانت خاصة لاحد فهى له عام شرط الدوام على ذلك ما دام على ذلك فان تاب ورجع عن ذلك فله فيها
البشارة عاما هذا يكون البشارة الخاصة والانذارة الخاصة بكون فى كل واحد منها اخرى واما البشارة
المطلقة فهى بشارة لا يكون فيها انذارة وكذلك الانذارة المطلقة لا يكون فيها البشارة على هذه
الاقسام يخرج البشارة والانذارة والله اعلم وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا يخوف به اهل مكة باهلاك القرون الماضية من الدنيا شكذبهم الرسل
فاهلكهم بما اجرموا كما كذب اولئك الذين من قبلهم فينزل بهم العذاب والهلاك كما نزل باولئك يقول لنبيه
هل تحس منهم من احد اى هل ترى وتبصر منهم احدا اى لا ترى ولا تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا

قد صوناه وقيل ذكرا اى لا يذكرون بعد هلاكهم الا بسوء يحذر اهل مكة ليلا يكذبوا رسولهم
كما كذب الذين من قبلهم الى ميل فيكونوا كما كان اولئك وصاروا امثالهم قال العتبى الركز
الذر وهو الحميم الجندل والركز الصوت الذى لا يفهم وقال ابو عبيد الركز موشديد الخصومة
هل تحس هل تراه ركزا اى ذكرا والركز ايضا الصوت وقال هدًّا اى صوتا اذا اهتدت
وقال ابو معاذ والعرب تقول بشرته بشرة ثلاثى لغات بشرته بالتخفيف فانا ابشره وبشرته بالتشديد
فانا مبشره وابشرته فانا مبشره والرجل مبشور ومبشر ومبشر وقوله وكلم الله موسى تكليما
موسى الفه فردا اى وحده ليس معه من ذرياه شى وقال الحسن قرئ الدًّا قال صماصم اذان الفولاذ
وقال بعضهم فجارًّا وقيل عوجًا عن الحق واصله ما تقدم ذكره والله اعلم

ذكر ان سورة طه كلها مكية نولت بمكة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل طه قال بعضهم من اسماء الله وقيل طه يا رجل
بالنبطية وقال بعضهم يا سيد الناس وقيل يا فلان وقيل هو اسم من اسماء الله وقيل حروف
من هجاء وكذلك وقد ذكرنا القول فى الحروف المقطعة فيما تقدم فى غير موضع وقوله ما انزلنا
عليك القران لتشقى هو محتمل ان يكون هذا نزل عاما ابتداء من غير سبب وان امر لكنه لما بين السبب
الذى به نزل هذا يحتمل ان يكون سببه وجوها احدها ما حمل نفسه من الشدايد والمون
العظام واجهد نفسه فى ذلك فنزل ما انزلنا عليك القران لتشقى اى تتعب به نفسك كقوله
ملا تخرجنكما من الجنة فتشقى اى تتعب لانه قال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى والثانى انه
لما كف نفسه عن الشهوات ومنعها عن جميع ما تهواه من الملاذ فقال اولئك الكفرة
انه شقى حيث راوه لم يعط نفسه شيئا من شهواتها ولذاتها والثالث انهم قالوا ذلك
لما راوه انه دعا الفراعنة والجبابرة الى دينه واتباعه واظهر لهم الخلاف واستقبلهم بما
يكرهون وكانت عادتهم القتل واهلاك من يظهر لهم الخلاف فخاطر بذلك فحدد لذلك قالوا انه
شقى حيث يخاطر بنفسه فقال ما انزلنا عليك القران لتشقى عاما يقول اولئك بل انزله
عليك لتسعد حيث اخبر انه عصمه بقوله والله يعصمك من الناس اى ان لا يقتلوك ولا يذكر ذلك لهم
والسبب الذى به نزل لانه لم يبين ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك السبب انما الحاجة لنا الى معرفة ما ذكر
وقوله الا تذكرة لمن يخشى اى ما انزلنا عليك لتشقى بل انزلناه لتسعد وانزلناه لتذكر به
من يخشى كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وقوله الا تذكرة لمن
يخشى اى عظة لمن يتقى ما به يخشى ويحتمل قوله لمن يخشى كل مومن لان كل مومن بعد اصل الايمان

الخشية عنه والاتقاء من قهره وعذابه وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى
كان هذا انزالا شاقول قاله اولئك الكفرة وهو ما قالوا انه ساحر وانه مفترى وانه شاعر
وانه انما يعلمه بشر ونحوه فاجابهم بقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ليس كما تقول
اولئك انه سحر وانه مفترى وانما يعلمه بشر بل تنزيل ممن خلق الارض والسموات العلى والله اعلم
وقوله الرحمن على العرش استوى قال الشيخ رحمه الله عليه القول بالكون على العرش
ومعوه موضع بمعنى كونه بذاته او كونه ملكه لا بعد ومن احاطة ذلك به او استوائه او جوازه عنه
واحاطته به فان كان الاول فهو اذا محدود محاط به منقوص عن الخلق اذ معبود ولو جاز الوصف له
بذاته بما يحيط به الا مكنة لجاز ما يحيط به الاماكن فيصير مثنا ميا بذاته منقسما عن خلقه
وان كان على الوجه الثاني فلون بذاته الخلق لا ينقص اصلا وفيه ما نه لا اول ولو كان على الوجه
الثالث فهو له مكروه الذال على الكاهة وعلى التقصير ان يفشى ما لا يفضل عنه معه ايذم ذا
من فعل الملوك ان يفضل عنهم من المفاعد شيا وبعد فان نه ذلك تجزيه بما كان بعضه نه ذى
ابعاض وبعضه يفضل عن ذلك وذلك كله وصف الخلائق والله تعالى عن ذلك وبعد فانه ليس في الارتفاع
الى ما يعلو من المكان المجلوس والقيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح او
الجبال انه لا تحق له الرفعة على من دونه عند استوا الجوهر فلا يجوز صرف تاويل الايه اليه بل فيما ذكر
العظمة والجلال اذ ذكر نه قوله له ما نه السموات وما في الارض وما بينهما وصفهم العظمة والسلطان
والقدرة فكذلك على تعظيم العرش اي شي كان من نور او جوهر لا يبلغه علم الخلق واضافة الاستوا اليه
لو حمل احدهما على تعظيم بما ذكر على انه ذكر سلطانه نه ودبي بينه وقدرته وخلقه ما ذكر والباقي على
التخصيص بالذكر بما هو اعظم الخلق واجله على المعروف من اضافة الاصوا عظمه الى اعظم الاشيا كما يقال
ثم لفلان ملك بلد كذا واستوى على موضع كذا او على خصوص ذلك نه الحق ولكن معلوم ان من له ذلك
ذلك ما دونه احق به وعلى ذلك قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اي ما به بما صارت له
ام القرى والذين لا يؤمنون بالاخرة هم في العذاب محضرون اي من ارسال الرسل الى القراء نه والى العالم القرى
دون تخصيص ذلك ولكن ذكر عظم الامر ممثلا امر العرش وهو كقوله وكذلك جعلنا نه كل قرية اكابر
مجرميها وقوله امرنا مترفيها على الخوق غيرهم وعسى ان كون على المنع بوصف المكان اذ هو اعلى
الاماكنة عند الخلق والاتقدر العقول فوقه شيا فاشار اليه ليعلم علوه عن الاماكنة وتعاليه عن
الحاجة وعلى ذلك قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو والنجوى ليس من نوع ما يضاف الى المكان
ولكن اضاف الى ما هو اخبر بعلوه عن الاماكنة وتعاليه عن ان يخفى عليه شي ثم بقدرته وقوته نه
نقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالسلطان والقوة وبالاحاطة نه البقاع كلها

فالكون على العرش بمعنى كون ذاته نه الموصوف بما هو معلوم والبرئ المعروف بالاماكنة اوكون ذاته في كل مكنة نه لا بعد ومن احاطة ذلك المكان به وذلك بمعنى كونه محدودا محاطا به منقوصا عن ذلك المكان المخلوق

الاستوا هو القصد

الاستوا على العرش بمعنى الاستيلا

العرش المحمول المخلوق الملائكة غير هذا الذي ذكر هنا

العظيم بمعنى المحمل

من الملائكة والجن

فكان المراد من العلو على العرش من العرش اي شي كان نورا وجوهرا وما احاطه وكذلك اضافة العرش اليه بمعنى تعظيمه وجعله له وكذلك اضافة الاستوا اليه نه المقصد

الاستوا على ما ذكر نا نه له

انها اكنة الاعلان نقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ويملك كل شي نقوله له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ونقوله له ملك السموات والارض ثم بعلوه وجلاله نقوله له
فوق كل شي وهو على كل شي عليم وهو على كل شي قدير يجمع في هذه الحروف ما فرق نه ذلك ليعلم انه بملك
ما يشا به ووصف كان ذلك له بذاته لا بشي من خلقه وكذلك عزه وشرفه وحجبه جل ثناؤه عن الاشباه
والاضداد عز وجل وقال بعضهم بويد بالعرش الملك اذ هو ايهم ما ارتفع من الاشيا وعلا حتى سمي به السطوح
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال استوى قبل فيه باوجه ثلثة احدها الاستيلا كما يقال استوى فلان على العراق
يعني استولى والثاني العلو والارتفاع كقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقوله اذا استويتم عليه
ايها القوم والثالث التمام كقوله حتى اذا بلغ اشده واستوى اي تم واستقر وقد قيل بالقصد والى الملك
وجه بعض اهل الادب قوله ثم استوى الى السما بمعنى خلق على التمثيل بفعل الخلق فيما يبلو فعلهم فعلا
ان يكون بالقصد وان كان لا يقال له القصد والقوة الا بالله ثم لوجه نه ذلك لو كان على الاستيلا
والعرش الملك انه مستولي على جميع خلقه وعلى هذا التاويل المحمول في هذا يدل على ان قوله وهو
رب العرش العظيم بمعنى الملك العظيم وفيه اثبات عروش غيره فذلك يحتمل ما يحمل ويكيف به الملا بكة
والله الموفق واما على تاويل التمام والعلو فهو ان الله تعالى قال قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الاية فاخبر خلق ما ذكر في ستة ايام على التقادير ثم اجمله نه موضع فقال ان ربكم الله الذي
خلق السموات الى قوله ثم استوى بمعنى خلق المميز من خلق له ارض والسموات فهم ظهر تمام الملك وعلا
وارتفع اذ هم المقصودون من خلق ما بينا فبذلك تم معنى الملك وعلا اذ وصل الى الذين لم خلقوا
وقد قيل ذا في خلق البشر خاصة لقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الاية وقوله لكم ما في السموات
ونحوه وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه ان البشر خلق اليوم السادس فسر التمام والعلو اذ خلق لهم كل شي
وهم لعبادة الله وخلق بهم الجن لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا به لكن المقصود
البشر اذ تبين ما ذكر من كل اثنا بوجه الى ما فعهم والله الموفق والاصل عندنا نه ذلك ان الله عز وجل
قال ليس كمثله شي فنفى عن نفسه شبه خلقه وقد بينا انه في فعله وصفته متعالٍ عن اشباه صنعه
القول بان الرحمن على العرش استوى على ما جا به التنزيل وينفى عنه شبه الخلق لما اضاف اليه واد
لزم القول نه الله تعالى عن اشباه ذاتا وفعلا لم يجز ان يفهم من الاضافة اليه المفهوم من غيره
نه الوجود والله الموفق وقد ذكر نا هذا في غير موضع من القران وفي قوله له ما نه السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الوصف له بالسلطان والقدرة والملك على ما ذكر نا
وفي قوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الوصف له بالعلم نه الغيب والسر والعلانية
جميعا ليكونوا ابدا على حذر وخوف ويقظة نه جميع افعالهم واقوالهم وفي قوله

وقوله

لیصرفوا طمعهم وحاجتهم من الخلق الی خالقهم وان لا یطمع ولا یرجو غیره ثم اختلف فی قوله وان تجهر
بالقول فانه یعلم السر واخفی قال بعضهم السر ما اسررت به الی غیرك واخفی ما اضمرته
ولم تنطق به نفسك لم تسره الی احد وقال قایلون السر ما اسررت به وحدثت به نفسك
واخفی ما علم الله انه کاین یکون ولم یکن بعد ولم تعلم به وقال قایلون السر ما اسره الی نفسه
واخفی ما خطر علی قلبه ومولا یضبطه ونحو ذلك واصله قوله وان تجهر بالقول فانه یعلم
وان تجهر بالقول او تسره فانه یعلم السر واخفی والله اعلم وقوله الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنی قال ابو بکر الصم ای حسن وحد الله ما سماه به فلله الحسنی وهی الجنة وقد ذکرنا هذا
فیما تقدم وقوله وهل اتیك حدیث موسی اذ رای نارا الظاهر من هذا سوال واستفهام لکن المراد من
الایجاب ثم اختلف فی معنی الایجاب قال الحسین ابو بکر قوله وهل اتیك ای قد اتاك حدیث موسی
وسیاتیك ثم اخبره واعلمه بحدیثه وشانه وقال بعضهم قال اتیك ای قد اتاك حدیث موسی لتخبر بهم نبیا
کان فی کتبهم لیکون ذلك ایة لنبوتك ورسالتك وقوله فقال لاهله امکثوا انی انست نارا
قیل رات نارا وقد علمت نارا لعلی اتیکم منها بقبس لیس فی هذه الایة بیان ان موسی رای نارا
حال کان وفی ای وقت لکن فی موضع آخر بیان ذلك وهو ما قال فلما قضی موسی الاجل وسار باهله آنس
من جانب الطور نارا الظاهر من هذا یدل انه کان رای نارا فی لیل او سفر ای ذلك وقال لاهله امکثوا
آتیکم منها بخبر او جذوة من النار لعلکم تصطلون الظاهر من هذا یدل انه کان رای نارا ایام الشتاء والبرد حیث
قال لعلکم تصطلون قال ابو عوسجة لعلی اتیکم منها بقبس القبس النار والاقتباس النیران
ویقال قبست لقبس قبسا ای جئت بالنار ویقال اقتبسنی نارا ای اعطنی نارا واقتبست ایضا
تعلمت ومن ذلك قول العلم ضوء ومن اضوء ویقال اقبستك ای علمتك واقتبست
ای سالت النار او العلم وقال القتبی انست نارا ابصرت ویکون انه موضع اخر علمت کقوله
فان آنستم منهم رشدا ای علمتم منهم رشدا وقوله او اجد علی النار هدی هذا الشبه ان
یکون قد استقبلته الطرق فلم یعلم الطریق الذی له من غیره فقال او اجد علی النار هدی ای من
یدلنی ویرشدنی علی الطریق او ان کان قد ضل الطریق وعدل عنه فقال عند ذلك هما قال والله اعلم
وقوله فلما اتیها نودی ای نودی او وحی یا موسی انی انا ربك فاخلع نعلیك قال بعضهم انما امره
ان یخلع نعلیه لانهما کانا من جلد میتة وقال قایلون امره بنزع نعلیه لیتمیز قدماه بولایة ذلك الوادی
ویصیبه من قدسه وقال بعضهم امره بذلك للتواضع والخضوع له لان لبس النعل یخرج مخرج المباهاة
فامر بذلك لیکون اخضع له واکثر تواضعا والله اعلم بذلك ولیس لنا ان نقتفی ذلك انه لما خاطبه بذلك
اذله ان یامر بخلع نعلیه لهذا المعنی ولیس لنا ان نقول امره لهذا ولعله امره بذلك لمعنی آخر او له لمعنی

فبخرج ذلك مخرج الکرامة له تعالی وقوله انك بالواد المقدس طوی المقدس الطاهر ولعله
سماه مطهرا لما لم یتعبد علیه سواه ودونه او بما آتاه مطهرا لهذا المعنی خصه بفضل عبادة او بغیر ذلك
بقایا یفضل عبادة تقام فیها من نحو المساجد والبیع وغیرها وقوله طوی قال بعضهم هو اسم ذلك
الوادی وقال بعضهم مرتین وطی ای ارض وطی الوادی المبارك حافیا وقال بعضهم طوی
قدست مرتین وهو قول الحسین وقال بعضهم طوی یقول یطوی یطوی یسیبه نحو هذا فقالوا
لکن الصواب ان لا یفسر الا بعد حفظ اللغة لانه انباء کانت فی کتبهم ذکرت لرسول الله لیکون له
حجة ودلالة علی رسالته علیهم ففی التفسیر خوف دخول الغلط فیه وتغییر فاذا تغیر لم یصر له علیهم
حجة ودلالة علی رسالته لذلك کان السکوت عنه اولی والله اعلم وقوله وانا اخترتك اما
بالرسالة والنبوة او بشیا آخر لقوله واصطنعتك لنفسی له وقال بعضهم انه کان مخلصا
احلصه الله لنفسه بشیا وقوله فاستمع لما یوحی معناه لك ان النداء الذی نودی کان نداء
وحی وهو قوله فلما اتیها نودی وقوله انی انا الله لا اله الا انا فاعبدنی وهو ظاهر
لذلك امر بدئه اول الامر وانذاك وقوله واقم الصلوة لذکری قال بعضهم اقم الصلوة
لذکری لتکون ذاکرا الی ان ذکر انما یذکر به انما یذکر الصلوة لان الصلوة مما ولها الی
اخرها ذکر الله ولذلك سمی الصلوة مناجاة الرب او ان یکون قوله اقم الصلوة لذکری ای لتذکرنی بها
یا موسی وقال قایلون اقم الصلوة لذکری ای اقم الصلوة اذا ذکرتنی اذا انت نسیت اذا ذکرنی تکا علی هذا
ورویت الاخبار عن رسول الله صلعم انه قال ذلك وقراءة الایة ان ثبتت وجاز ان یکون قوله اقم
الصلوة لذکری ای اقم الصلوة لتستوجب بها ذکری وقال القتبی اقم الصلوة لذکری ای
لتذکرنی فیها وقوله ان الساعة آتیة اکاد اخفیها قال الحسین اکاد اخفیها کانه قال
ان الساعة اتیة اخفیها وفی حرف ابی بن کعب ان الساعة آتیة اکاد اخفیها من نفسی
هم یحتمل قوله من نفسی وجهین احدهما اخفیها من خلقی ویجب ان یفهم من نفسه ذاته بالاضافة
الیه کما یفهم من قوله روحی وروحنا ومعناه اخفی من النفس ذاته ولکن فهم منه خلقه فعلی ذلك یفهم
من قوله من نفسی ذاته هذا یحتمل والله اعلم والثانی ان یکون قوله اکاد اخفیها من نفسی
ای من اخبار عبادی ای اخفیها من اخبار عبادی مع عظیم قدرهم ومنزلتهم عندی من نحو الملائکة والانبیاء
والرسل اذ من عادة ملوك الارض انهم لا یکتمون سر آبائهم من خواصهم لا یطلعونهم علی ذلك فاخبر عز وجل
والله اعلم انه اخفاها من خواص عباده واخیارهم فکیف من دونهم فیکون اضافة آبائهم الی الخلیفة لعظیم
قدرا ولیك وفضل منزلتهم کقوله ان تنصروا الله ینصرکم والله لا ینصر ولکن ان تنصروا دین الله ینصرکم
او ان نصروا اولیاء لا لانك تنصرکم وکذلك قوله تخادعون الله والله لا یخادع ولکن یخادع اولیاء الله ونحوه

فعل ذلك قوله أخفيها من نفسي اي من خواصي واختيار خلقي والله اعلم منا على اسقاط قوله
اكاد وجعل صلة وأما على اثبات اكاد ففيه وجهان احدهما يقال كاد يكاد اذا اراد اي اريد اخفيها
وهو معروف في اللغة والثاني كاد يكاد لغة في اللغة جاد يكاد على اراده مفاوته
كادت الشمس ان تطلع او تغرب اي قاربت كدت ان اسقط اي قاربت والا لا يريد السقوط
فاذا كان على هذا فهو كما ذكرنا الله اعلم بها العظيم لها اي قارب ان يخفيها من نفسه فكيف من غيره
وقال ابن عباس تقريبا من هذا اي اكاد اخفيها من نفسي فكيف اعلنها لكم اي لا اظهر عليها احدا غيري
فكانه استجاز لا خفاء موضع الاظهار باللغة نحو ما قالوا في قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب
اي اظهروا فعلى هذا كان لا سبيل الى كتمه موضع الاظهار والكتمان فعلى ذلك واو الاخفاء مستعملة في موضع
جميعا وكذلك قال ابو عبيدة اخفيها اي اظهرها والله اعلم وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى
اي لهذا اما اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى لو كانت ظاهرة بعاينتها كل احد ويعلمها لما كان
ذلك جزاء ولكن كان جزاؤه بما يرى كل انسان بما تنال هذه النفس بما سعت من العذاب فمنع هو عنه
واذا اراد اي كل احد ثواب هذا السعي يرغب نفسه فيكون ذلك كله بحق الدفع لا بحق الجزاء فاخبر انه
اخفاها للجزاء والمجنة للدفع والله اعلم وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي
عن ايمان بها من لا يؤمن بها يعني الساعة وهو والله اعلم اي لا يصدنك عنها باسباب الفاظ
الملك وقد يمتنع الانسان عن الشيء باسباب تعرض وشبه تستقبل وان لم تقدر على منعه بالتصريح
والله فصاح والله اعلم اي لا يصدنك عن الايمان بها يعني الساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه انه الكذب بها
بالشبه والاباطيل التي ذكرنا فتردى اي فتهلك لو صدك عنها فالخطاب وان كان لموسى فهو
لكل احد من المؤمنين مما ذكرنا انه غير آيل من القرآن فيما خاطب رسوله به وقوله
يا موسى قال ابن عباس أنوكوا عليها لانه كان موسى صلوات الله عليه لم يفهم مراده بسؤاله الاياه
انه ما اراد بقوله وما تلك بيمينك يا موسى انه يسأله عن عصاه او يسأله عما له فيها فاجاب عما رأى
عن ايمانها وعما له فيها حيث قال هي عصاي اتوكوا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
ثم قال الحبر انه والله كان يعلم ان ثمة بدا عصا لكنه اراد ان يقرر عنده انه عصا لا حية
ليرى له منها آية فيعلم ذلك او ان يزيد بذلك تنبيهه وايقاظه ليعلم انه وقف ما اخذ كما
اخذها عصا فيعلم انها اذا صارت حية انما صارت كذلك آية له التي جعلها له لا انها كانت بدئ
كذلك حية والله اعلم قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ثم بحيل جعلها حية
واراه الآية له منها لما ان قوم فرعون كانوا اهل بصر وتصنيف له ذلك النوع من السحر فاحب ان
يريهم الآية والعلامة من النوع الذي كان لهم فيه بصر وحذاقة ليعلموا انه جاء بما عجزوا عنه ليعلموا

انها آية وعلامة سماوية وهو بشرية لا بشرية اذ الاعلام التي جعلها الله ايات واعلاما لرسله
عادة الله انما جعلها ما كانت خارجة عن وسع البشر وطوقهم ليعلموا انه لا يأتي بها الا ربوبية
لا بشرية فيسحروا او لا كهانة والله اعلم ثم قوله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى على كانت
له كالة له وعلى عصا كان موسى خاف حين صارت حية وهو ما قال في آية اخرى فلما رآها تهتز كانها
جان ولى مدبرا فعند ذلك قال له خذها ولا تخف واخبره انه يعيدها عصا على ما كانت والله اعلم
وفي قوله وما تلك بيمينك يا موسى دلالة ان العصا انما تمسك باليد اليمنى قال ابو عبيدة فمردى
اي تهلك يقال اردى اي اهلكه ويقال تردى للرجل اذا وقع في البئر او من فوق حائط
ويقال ردية اي البسيسة لان ردا او اردية اي البسيت الى ردا او تردية مثله وقوله اتوكوا عليها
اي استعين بها على المشي وقوله واهش بها على غنمي اي اضرب الشجرة حتى تنتثر ورقها فتاكله
غنمه والهش الكبير والبش من البشاشة قال والمآرب الحوائج والمآرب ايضا الحاجة والارب
جمع ويقال ارب الشيء قسمته وجعلته ارابا اي قسما اي جزية اجزاء ونحو قوله وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي دلالة ان لا نبي اذا استخبر عن شيء فان عليه ان يخبر المستخبر عما
عاد له جائزة له وان كان يعلم ان المستخبر له عن ذلك عالم بذلك لان موسى كان يعلم ان ربه كان اعلم بما في يمينه
منه ولم يقل له حين استخبره عما في يمينه يا رب انت اعلم به مني ولكنه قال هي عصاي اجابة له وتعظيما لامره
والله اعلم وقوله واضمم يدك اليك جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وايه اخرى وقال في آية اخرى
واد خل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وكان في هذا التفسير الاول وقوله من غير سوء قال
عامة اهل التاويل من غير سوء اي من غير برص كانهم ذهبوا الى ان البياض لا يكاد ان اشتد به
حتى يخالف بياض بدنه لا يكون الا بالبرص لذلك قال من غير سوء اي من غير برص بك انه اخرى سوى
انه العصا وجائز ان يكون قوله من غير سوء اي من غير آفة وعيب بك واذى من التغير اذا وقع في
بعض بدنه بياض لا يكون الا بعيب وآفة يحل به فاخبر ان ذلك البياض ليس بآفة بك ولا عيب
بك بدنك ولا آفة به اذى ولكنه آية ليريها منها والله اعلم وقوله لنريك من آياتنا الكبرى
الآية في اليد اكبر من الآية في العصا لان في العصا ثوان سحرا ولكن كان لا العصي والحبال لم يكن لا غير فاراهم آية
لا غير فيها العلم فيه علم وبصر ليعلموا انه لذلك ليس بسحر ولكنه آية من الله اراكها اياهم وجائز ان يقال آية
العصا اكبر من آية اليد لان اولئك كانوا اهل بصر وعلم فالبسيرة العصي فخروج عصا موسى عما
احتمل وسعهم وما به فيه بصر وعلم بدل على ان ما اتى موسى ليس هو بسحر ولكنه آية من الله لان فضل
بصر الرجل وعلمه لا شيء انما يظهر بمجاوزته في ذلك عن امثال بصره وعلمه لا ذلك النوع وعلم ما يظهر ذلك على
امثال الجماعة من ذلك فعلى ذلك امر عصا موسى علم وجائز ان يكون قوله لنريك من آياتنا الكبرى

التي ذكرها الله تعالى وهو قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فالآيات الكبرى هي التسع التي ذكر
له هنا إذا كان لموسى آيات سوى التسع لكن التسع هي الكبرى اوان كون ذلك هو على تخصيص الآية دون الآية
بالكبر والعظم ولكن كل وصف الكل كذلك كقوله وما بكم من نعمة فمنه الله هي الكبرى وصف آياته كلها
بالكبر والعظم وهو كقوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا هو شك اثبات النفع في كل واحد منها على ما في حرف
فعلى ذلك هو قول والله اعلم وقوله اذهب الى فرعون انه طغى الطغيان هو المجاوزة عن الحد والنهي
جعلت وكذلك كان هو في الله عنه قد تعدى وجاوز الحد في كل شيء حتى ادعى لنفسه الربوبية حيث قال
وبكم الاعلى وقوله قال رب اشرح لي صدري ان موسى سأل ربه ان يشرح له صدره وذكر في موضع
انه شرح له صدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم جايز ان يكون شرح صدره ليتسع
ما حمل عليهم من ثقل النبوة والرسالة ليتسع صدورهم لذلك ويقدروا على القيام بذلك والوفاء به
او ان يكون سأله شرح صدره لما كان الرسل يغضبون لله عند تكذيبهم فهو لهم حين دعوهم الى دينه
ويحزن على ذلك فمنعهم غضبهم وحزنهم عن القيام بتبليغ الرسالة كقوله قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
اخبر انه يخاف عند تكذيبه فهو ضيق صدره وثقل لسانه فسأله لذلك ان يشرح له صدره ويطلق له
لسانه وعلى هذا قاله بعض اهل التاويل اشرح لي صدري اي ليني لي قلبي حتى لا انبيا فاستجاب دعاءه
واحدة لشيئين متضادين بالغضب لله عند تكذيب قومهم اياهم والرحمة لهم والرأفة بهم عاجلا
بالتكذيب من العذاب فذلك امر ان متضادان حصلا لرسله فجايز ان يكون سأل ربه ان يشرح له
صدره ليتسع له لما رأى جميعا الغضب لله والرحمة عليهم وقوله واحلل عقدة
الرسالة اليهم والقيام بها او سأله ليتيسر له جميع ما امره به ونهاه عنه وقوله واحلل عقدة
من لساني يحتمل ما ذكرنا انه اذا اشتد به الغضب لله لا يسأله ويثقل حتى يمنعه عن النطق به
فيظن ذلك المعيب انه لخوف صار كذلك او ان يكون سأل ذلك قبل ان كانت بلسانه ما كان يمنعه عن التكلم به
فسأله ان يحل تلك العقدة والثقوبة التي كانت به واما قوله اصل التاويل انه اخذ بلحيته فرعون
فلطمه فاراد ان يعاقبه فقالت له امرأته انه فعل ذلك لانه لا يعقل فأبى بطيشة من جمر وطيشة من حلي
فهم ان يتناول من الحلي فاموى جبريل يده الى الجمر فاخذه وجعله في فيه فتلك العقدة التي سأله
ان يحلها لذلك لكن ذلك لا يعلم الا بالوحي عن الله انه كذلك والله اعلم وقوله واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي سأل ربه ان يجعل اخاه معه وزيرا له ومشاوره ليتحمل عنه بعض ما حمل عليه من الرسالة
اذ قيل الوزير هو الذي يتحمل عن الملك بعض ثقل ما حمل وقوله اشدد به ازري قال بعضهم اي
قوتي وظهري وقال بعضهم اشدد به ازري اي قوني وكذلك ذكر في حرف حفصة وقرا بعضهم
عنا الخبر من موسى وكذلك هو في قوله واشركه في امري واما قراءة عامة القراء اخوف على الدعاء والسؤال

وقال لموسى اسند به أزري اي ظهري وقال آزر به اي أعنه وقال شدوا ازره اي قووا
واستوثقوا منه اي استمعت به ومن هذا اخذ الوزير وقال للفتى ازدني ظهري وقال آزرت فلانا على
امر اي قويته عليه فاما ازره فقصر له وزيرا واصل الوزر ما لوذ به من الوزر وهو على كل كان الوزير
يتحمل عن السلطان بعض الثقل ويرفعه عنه وهو هنا يسأل ربه ان يعينه باخيه ويقويه به فهذا جملة وان
يشركه فيما قلد من الرسالة والقيام بها فاجابه الله لذلك حيث قال سنشد عضدك باخيك وقوله
كي نسبحك كثيرا اي نصلي لك كثيرا او جماعة لان الصلوة بالجماعة تتضاعف على الصلوة
وحده او ان يعين بعضنا بعضا على التسبيح لك والذكر ونحوه وقوله انك كنت بنا بصيرا اي
انك بصفتنا وعرفانا فيما جعلتنا وقلدتنا بصيرا عالما والله اعلم وقوله قال قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي اعطيت ما سألت وكان سأله اشياء فاوتي وقوله سؤلك وسؤالك وما لك
لغات كلها واحد وقوله ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان الآية تشبه
ان يكون المنة حين ابتداه فيها بالبلاء واشتباه الطريق حتى قال اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
او جذوة من النار لعلكم تصطلون فتلك المنة الاولى او ان يكون المنة التي ذكر هو ما ابتداه الله حتى
قذف ذلك القبطي فاشتد له الخوف حتى بلغ ايايس فتلك المنة التي ذكرا وما ذكر من الوحي الى امه ان
اقذفيه في التابوت وقال بعضهم منا عليك مع النبوة مرة اخرى ثم بين النعمة فقال اذ اوحينا الى
امك ما يوحى الى اخر ما ذكر والى هذا ذهب اهل التاويل والله اعلم وقد كان منه اليه من المن ما لا يحصى والله اعلم
ثم الكلام فيما ألهمه والقى روعا ان تقذفه له البحر انه سمع لهذا ان تفعل ذلك ويحمل اولا اذ
قد يجوز ان يكون من الشيطان منا ما نحو ما قال لغالب لكم اليوم من الناس اني جار لكم فلم يعرفوا وقت
ما كلمهم بهذا انه شيطان وجوز فعل ذلك بجواز ان يلقي الشيطان اليها فكيف وسع لها ان تفعل
ما علمت من الاخطار لكن يجوز ان يكون فعل ذلك بالهام وما ألقى اليها اليه وعنى عرف ذلك ان ذلك
من الله لا من احد سواه او ان يكون الله رفع الحجاب والموانع من قلبها وصار لها ذلك كالعيان او صارت
كالمضطرة الى ذلك فوسع لها ذلك لما ذكرنا والله اعلم وقوله والقيت عليك محبة مني
قال عامة اهل التاويل القى عليه محبته في قلب امرأة فرعون حتى قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه
وقيل لكن القى محبته في قلب امرأة وقلب فرعون ايضا حتى كان اشفق الناس عليه واحبهم اليه
بعد ما كان يقتل الولدان لسببه ويطلبه بذكره عز وجل ومنه له وهو المنة التي ذكر حيث قال ولقد منا عليك مرة اخرى وقوله
اي القيت عليك محبة مني لتصنع على عيني والصنع من فعل الخير والمعروف اي ليصنع الكل المعروف
والاحسان وقوله على عيني قال بعضهم لتغذى على حفظي يقال عين الله عليك اي كلاه
حفظ الله وهو قول الحسن وقتادة وقال بعضهم لتربى على عيني اي على علمي

والاول اشبه وقوله اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله اي من يضمه يسمى الينا الذي يضمه ويحفظه وهو كقولهم ابتهم بكفل مريم اي بضمها ويحفظها هذا بدل انه كان عندهم من اصحاب الناس البيت واشفقهم عليه حتى قال لهارون هل ادلكم على من يكفله والله اعلم وقوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها حيث قال لها انا رادوه اليك وعد لها ان يرده اليها فرده وقوله كي تقر عينها ولا تحزن اي بذهاب حزنها الذي كان لها فقد كانت حزينة بطرحها اياه في اليم لما رأت ان كاد ان ينبدي به الا بدء هذا بدل ان قوله ولا تحزن اخذ بذهاب حزنها الذي كان لها وقوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم يحتمل ان يكون الغم الذي اخبر انه نجاه منه هو الخوف الذي كان به بقتل ذلك القبطي حتى قال اني اخاف ان يقتلون وقوله فخرج منها خائفا يترقب وخوه او نجاه من انواع الغموم اذ كان لم يغم ولا الا بدء دلالة ان لا قصاص يجب في شبه العمد وان كان الضرب لشيء لا نجاة فيه لان موسى صلوات الله عليه كانت له قوة اربعين نفرا عاما ذكر فانما لطمه لطمة فقضى عليه ثم قال هذا من عمل الشيطان هذا بدل انه كان لا لاله قتله ثم قال فخرج منها خائفا يترقب قال وفي ذلك نجاتي من القوم الظالمين سماهم ظلمة فلو كان لهم القتل وجب القصاص لكان لا يسميهم ظلمة والله اعلم وقوله وفتناك فتونا قال بعضهم فتونا هو جمع فتنة اي فتناك فتنا وقال بعضهم وفتناك فتونا هو مصدر اي ابتليناك ابتلاء اي بلاء بعد بلاء ثم يحتمل ان بلاء والفتنة واحد بالباء والشدائد والغموم التي ذكر انه نجاه منها ويحتمل النعم والخيرات اذ لم يكن الا نبيا ان جميعها وقال بعضهم فتونا جمع فتنة اي بلاء وشدة وفي وقت آخر نعمة وخيرا وفتنه جميعا عاما اخبر ونبلوكم بالشر والخير فتنة والبتاء ضعف وقوله فلبثت سنين في اهل مدين منا والله اعلم من المدة التي ذكر حيث قال ولقد منا عليك مرة اخرى ثم جئت على قدر يا موسى قال بعضهم بالنبوة والرسالة وقال بعضهم على موعد او على قدر وقت المحن فكيف ما كان ففيه ان مجيء الوعد وما به وجميع سعيه يكون بقدر من الله وتقدير منه وفيه انه يجعل له موعدا باسباب وان كان قادرا ان يجعل بغير اسباب وقوله واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لرسالتي ونبوتي فذكر لنفسه لانه بامر يقوم بادائه ذلك وقوله اذهب انت واخوك بآياتي هو ما ذكرنا وقوله ولا تنيا انه ذكر اي لا تضعفا في الدعاء الى ديني وتوحيدي وفيه حرف عبد الله بن مسعود ولا تهنا انه ذكر في الابتلاء الى فرعون انه طغى امرهما ان لا يقصرا ولا يعجزا في تبليغ الرسالة اليه والدعاء الى دينه حيث قال اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا قال ابو عبيدة هو هو سهم ولنضع على هينتي اي توئدتي يعني

وسئل عن العين فقال العين العلم منها والعين سفير هذا المال والعين الاديم المخرز والعين المصدر من عان يعين فهو عائن والمفعول به معيون اذا اصابه بعين والعين الحقيقة كقولك هذا بعينه اي بحضرته قال والعين السيف ومثله وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بعلمنا شد من كفله اي ضمه وضمنه وقال لموسى ثم جئت على قدر يا موسى اي وقت المجيء واصطنعتك اي استخلصتك لنفسي ولا تنيا انه ذكر اي لا تفترا ولا تعجزا والله اعلم وقوله فقولا له قولا لينا ان القول اللين يكون اقرب واثبت انه القلوب وانجع واقرب الى الاجابة والقبول من القول الخشن البارد وخاصة انه الملوك والرؤساء اذ طباعهم لا تحمل ذلك ولا تنجع فيهم بل اكثر ضلالتهم شد من حدونهم انما يكون عند استقبالهم بالخلاف وبما يكره موقوف قارن من جعل رسوليه موسى وهرون ان يقولا له قولا لينا ويلطفا معاملته ليكون اقرب واثبت انه قلبه واجمع فيه ولذلك قال لعله يتذكر او يخشى قال الحسن كل لعل في القرآن فهو عدة بجاء وقد ذكر وخشي حتى قال لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وله به وحيث قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل لكن لم ينفعه ايمانه ذلك لانه ايمان دفع واضطرار وقال بعضهم لعله تذكر او يخشى على حكم فان كان عاسى منه يحتمل الشك وان كان عالما فهو بجاء يحتمل الشك ثم اختلف في القول اللين قال ابن عباس قال هو قول له هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فتوحد قال هذا القول اللين وعن الحسن قولا لينا اي قولا حقا قولا له ان لك معادا وانك مرجعا وقال بعضهم قولا لينا قولا لا اله الا الله وقال بعضهم اي كنيا له وقوله فقالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال اهل التاويل قوله ان يفرط علينا اي يعجل العقوبة من قبل ان نسمع حجتنا او ان يطغى يقتلنا بعد ما سمع الحجة منا وجاز ان يكون احد صفتين في الفعل والاخرى القول ان يفرط علينا او ان يطغى اي منهما كان لانه قال لا تخافا اني معكما اسمع واري اي اسمع ما يقول لكما واري ما يفعل بكما فهذا بدل والله اعلم ان قوله ان يفرط علينا او ان يطغى يرجع احدهما الى القول والاخر الى الفعل ثم قال له وقف دروني افتل موسى ولبدع ربه ونحوه والله اعلم وقوله تخافا يحتمل عاد نفي الخوف والا من منه كقوله ولا تحزن عليهم ليس على النهي عن الحزن فعلى خلقه ول وقوله اني معكما انه النصر والمعونة لكما والدفع عنكم والدفع اسمع ما يقول واري ما يفعل وقد كان كل منه اليهما النصر والمعونة لهما والدفع عنهما وقوله فاتياه فقولا انا رسولا ربك فيه ان يكون قوله ولا تنيا انه ذكر هذا اي لا تضعفا انه تبليغ الرسالة ولكن قولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جاءناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى قال وما الذي بعثك بهذا قال بعثني ربي الذي خلق الارض وجعل لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

والاقرار له بالالوهية والى بوبيته فاذا توكل له جابه فعند ذلك قال له فاذهبا معناسي اسرائيل
ولا تعذبهم معنا احتمل وجهين احدهما كانه كان منع بني اسرائيل عن الاسلام وبهم اراد والا فبلاغ
فقال ارسل معانبي اسرائيل ولا تمنعهم عن الاسلام او كان يستعبدهم فامره ان يستنقذهم من يده
كقوله ان عبدت بني اسرائيل الاية وقال انه قال ولا تعذبهم وقوله قد جيناك باية من ربك وهو
ما قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقوله والسلام على من اتبع
الهدى معناه ان من رآه بدأ بالسلام علامة الكفر ولكن يبدأ بامر الاسلام وفيه ان تحية اهل
الاسلام هو السلام لا قول الناس اطال الله بقاك ونحوه وقوله انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى كانه قال والسلام على من اتبع الهدى والعذاب على من كذب وتولى
والسلام هو ايهم كل خير وبر وقال القتبي ان يفرط علينا اي يعجل ويقدم وقال الفرط
المتقدم والسبق وفي الخبر عن رسول الله صلعم انا فرطكم على الحوض وهو من السبق
وكذلك قال ابو عبيدة سجر ان يفرط علينا اي يعجل يقال فرط يفرط فرطا اي عجل وقال ولا
تنيا اي لا تقصرا ولا تعجزا في البلاغ واصطفيتك اي اصطنعتك لنفسي فاذكرني بهم عن
لنفسي ذاته كيف يفهم ولنصنع على عيني ما يفهم من الخلق ولا يتصور وهذا وامثاله رد وبهم احد
الامرين عند القائلين بالتشبيه وابو يوسف ربه والا لعرف ربه حق معرفته لكان لا ينصف ربه وهو شبيه
الخلق به ولا تشبهه بخلقه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقوله قال فمن ربكما يا موسى قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال ربنا اخرى وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما الاية ورب المشرق والمغرب وما بينهما سيأتيه عن ما بينه فاجابه موسى عن اثار صنعه مختلفة
وانه رب كل شيء رب ما ذكر لم يجبه عما سأله من ماهيته وكيفيته حتى قال فمن ربكما يا موسى فجوابه عن
الماهية ربنا فلان وانه كذا فيه دلالة ان الله لا يعرف من جهة الماهية والكيفية اذ لا ماهية له
ولا كيفية اذ هما اوصاف الخلق فالله سبحانه تعالى عن ان يوصف شيء من صفات الخلق ثم يحتمل
قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وجوها احدها اعطى كل شيء صورته وسيأته او ان اعطى كل شيء جنسه
وشكله او ان اعطى كل شيء خلقه ما به معاشه وقوامه او ان قال اعطى كل شيء كونه صورة حاقة كان
ومعاشه وقوامه ليعلم انه قادر كما بعثهم بعد الصور التي كانت وقوله ثم هدى فيحتمل ايضا وجوها
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فان كان التاويل اعطى كل شيء صورته وسيأته فقوله ثم هداه للنجاة
وان كان اعطى جنسه وشكله ثم هداه للنسل وان كان قوله اعطى كل شيء ما به معاشهم وقوامهم ثم هداه
لما يتعيشون به ويقومون به وهداه لما يصلح لهم وما لا يصلح لهم والله اعلم وقوله قال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب قال بعضهم انما سال فرعون موسى عن القرون الاولى لانه سمع

من ذلك الرجل المؤمن حين قال اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ولم الموسى بهم علم فوكل علمهم
الى الله ثم انزل الله عليه التوبة فبين له فيما امرهم وقال بعضهم سال فرعون موسى ذلك لانه اراد
اخباره انه بعث وضوء فيه شاذ ذلك فعند ذلك قال فما بال القرون الاولى لم يبعثوا امتنانا لهم كانوا
فقال له ما قال وقال بعضهم قوله فما بال القرون الاولى انما يسأله عن حال القرون الاولى ايهم
في الجنة او في النار فقال علمها عند ربي في كتاب وقال بعضهم انما يسأله عن اعمالهم فما قال القرون الاولى
فقال علمها عند ربي اي اعمالهم عند ربي في كتاب كقوله كتاب مرقوم وقوله اسألوهم وقوله ان
كتاب قال بعضهم الكتاب الذي كتبت فيه اعمالهم وقال بعضهم هو اللوح المحفوظ لا يضل
ربي ولا ينسى قال اهل المعاني لا يضل علمه ولا ينسى ذلك الكتاب وقرئ لا يضل ولا يضل فقوله لا يضل
من حيث هو بالهدى ولا يضل اي لا يضل ذلك الكتاب الذي ذكر ليس انه يرجع الى قوله لا يضل ربي
وقوله الذي جعل لكم الارض مهدا اموصا قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وقوله الذي جعل لكم الارض مهدا اي فراشا والذي سلك لكم فيها سبلا انزل من السماء ماء ذكر
نعمه التي انعمها عليهم يقول جعل لكم الارض بحيث تقرون فيها وتعيشون فيها وتقرون عليها
بعد ما كانت تميد بكم وسلك لكم فيها سبلا اي طرقا تسلكون فيها تختلفون الى البلدان النائية
عنه حوائجكم وما به معاشكم وقوامكم ما لولا ذلك ما قام معاشكم ولا قضيت حوائجكم وانزل من
السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء ازواجا من نبات شتى ما به معاشكم وقوامكم وقوامكم انعامكم على
اختلاف ما جعل لكل واحد منه ذلك قوتا وعذابا لم يجعل ذلك لغيرها من الدواب ما يأكل النبات
ومنها ما يأكل الحب ومنها ما يأكل اللحم ونحوه كلوا وارعوا انعامكم اي كلوا انتم ما به قوامكم
وارعوا انعامكم فيما به قوامها ان في ذلك لايات لاولي النهى قال بعضهم اولي النهى اي اولي العقول
وقال الحسين ان في ذلك لايات للذين يتناهون عما نهوا عنه وقال بعضهم لايات لاولي الورع
واولي النهى هم اصل العقول لانه بالعقل ينهى وبه يقتنى وبه يؤمر وبه يتمر فذلك لايات لهم
وكذلك قال الفتى لاولي النهى اولي العقول وقال النهية العقل وقال بعضهم قال الله
الاولى اي ما حالها فقال اصلها الله بالك اي حالك وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ونخرجكم
قوله منها خلقناكم وجوها احدها منها خلقنا اصلكم وهو خلق ادم منه اضاف خلقنا اليه وان
تخلق منها كما اضاف نبيان الى النطفة وان لم يكن نبيان منها لكنه اضاف اليها لانها اصل
فعل ذلك اضافة خلق انفسنا الى الارض والثاني نسبنا اليها لانا من اولاد من انشأنا الى آخر ما انتهى اليه
يكون قوامنا ومعاشنا من الارض وغيب خلقنا اليه وهو ما قال قد انزلنا عليكم لباسا
واللباس ما سيأته ما لم ينزل من السماء لكنه اضافه اليه لانه كان باسباب من السماء واصل منه

هذا الكتاب وقف لله تعالى

وقال بعضهم ذكر ان الملك ينطلق فياخذ من تراب ذلك المكان الذى يدفن فيه الانسان فيبذره على النطفة التى قضى الله منها الولد فيخلق من التراب والنطفة فذلك معنى الاضافة اليها لكن هذا سمعى لا يعرف الا بالخبر فان ثبت فهو هو والا جاز ان يقال ذلك لانا وقوله وفيها نعيدكم يحتمل قوله فيها نعيدكم اذا متم اى تقبرون فيها فيخرج مخرج ما حدث عليه وذلك لانا خاصة دون غيرنا من الحيوان لما يلاقى بنا ذوى بهم كقوله ثم اماته فاقبره او ان يكون قوله وفيها نعيدكم اى تصيرون ترابا اذا متم فيخبر عن قدرته وسلطانه ان من قدر على ان صيره انسانا ما كان بعد ما صار ترابا وهو ما قال ومنها نخرجكم تارة اخرى اى منها نبعثكم ونحشركم مرة اخرى والله اعلم وقوله ولقد اريناه ايانا كلها فان قيل كيف قال ايناه ايانا كلها ولم يره جميع ايانه انما اراه بعض ايانه لكن ان كان المراد منها الاعلام له فقد اعلم له الايمان كلها مرة اذا اراه اياه واحدة او بعض ايات له فاعلمه اياه حتى لم يبق له العلم بكونها آية وكيف ينكرها جحد عند اراءة اياه واحدة له موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر الآية والبصائر لا تكون الا بالايمان وليس بسحر ان قد علم اللعين انه لم يخرجهم الخ جنا من ارضهم ولكنه يريد منهم السلام لكنه اراد ان الغرق قد علمه عليه كقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فهذا اغرى قومه عليه وقوله فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال بعضهم سوى المكان الذى نحن فيه الآن وغير هذا المجلس وقال بعضهم مكانا عدلا لا نخلف نحن ولا انت ذلك المكان وقال بعضهم مكانا بينا منتصفا وقال الفتى مكانا بين فريقين وقال الكسائى سوى وسوى يريد به سواء وقد قرأ الحسن انه بقراءة سوى وقال ابو عبيدة هو مثل قوله طوى وطوى وقوله قال موعدكم يوم الزينة قال بعضهم يوم عاشوراء وقال بعضهم يوم العيد وقال بعضهم يوم يرضون فيه لكشاه نعلم ذلك وليس بنا الى معرفة ذلك حاجة وهم قوم قد عرفوا ذلك حيث رضوا بذلك ولم ننازعهم فيه وقوله وان يحشر الناس ضحى يقول يحشرون النهار جهارا كقوله ان ناتيهم باسنا ضحى نهارا يعنى جهارا وقوله فتولى فرعون اى اقبل على امره وجمع كيده ليس على عارض عاد دعوا اليه ثم اتى بهم وهو كقوله واذا تولى سعى فى الارض اى اقبل على السعى فى الارض بالفساد وقوله قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب جميعا لا تفتروا على الله كذبا باتخاذكم فرعون الها

ويذرك الهتك

الدرء بوزن حبر يدرأ كندب

غيرنا من البهائم والحيوان كرامة للموتى وصيانة لهم عن الفاسق يصيبهم وهو كقوله اماته فاقبره وحمله الى القبر

قوله

كان المراد من الاراءة الاعلام

يقول

يقول

ويكفيها حجر عند اراءة اية واحدة

حصل العلم بالايات وحصل الغرض بانه واحد حصول ارتفاع الكل

وهذا ما قال لموسى

قال خبرا عنه حين قال لقومه يريد ان يخرجكم

اى يجعل بيننا مكانا موعدا نجمع فيه

سوى هذا المكان

ارى يجعل المنتصف مكانا

الاراءة يقرا

يسوى

ارى يجعل المنتصف مكانا

قال الفتى وان يحشر الناس ضحى اى نهارا جهارا

وقال الفتى وندعا بطريقتكم المثلى اى بخياركم

قراءة بعضهم بالياء وكسر الحاء وقراءة الباقون

يقول

وقوله قال الجيتنا

وقال الفراء هو على ان صدان

وقوله اوتى

يقول

وقوله

يقول

وقوله

يقول

وقوله

وقد سبا بطريقتكم المثلى اى خياركم واشرافكم ولا مثل فالامثل منكم وقال القتبى فيذهب بكم
اى يهلككم ويستأصلكم يقال بيخنه الله وابيخته وقال وقد سبا بطريقتكم المثلى اى اشراف وقال
مولاه طريقتهم اى اشرافهم استضاف الطريق من الشريف ويقال اراد بدينكم ودينكم والمثلى مونث
امثل مثل كبرى واكبر فاجمعوا كيدكم اى حيلتكم وقال ابو عبيدة بطريقتكم المثلى اى بدينكم
الافضل وهو من لا مثل وقال ابن عبيد ثم ايتوا صفا اى مصلى والصف المصلى وقال حكى عن
بعضهم انه قال ما استطعت ان آتى الصف اليوم اى المصلى وقال القتبى صفا اى جميعا وكذلك
قال الفراء من امثل الثلاثة وقوله من استعلى اى غلب وقوله فاجمعوا كيدكم حرفوه حماد يسعل
من العزم مرة والاجتماع ثانيا اما الى العزم فما ذكرنا من الخبر لا صوم لمن لم يجمع رأيه من الليل اى لمن لم يعزم
عما روى عن الخبر لا صوم لمن لم يعزم من الليل واما الاجتماع ظاهر فان كان عن اجتماع فكانه قال فالكم
فاجمعوا على عمل واحد ولا تختلفوا فيه وعن العزم اى اعزموا شيئا واحدا واقصدوا امرا واحدا لكى تغلبوا
ثم ايتوا صفا قال بعضهم جميعا غير متفرقين وقال بعضهم ثم ايتوا صفا اى المصلى الذى كان موعود
الاجتماع وهو يوم الزينة وقوله وقد افلح اليوم من استعلى قيل من غلب كقوله ان فرعون
عال في الارض اى غلب وجايز ان يكون قوله استعلى اى من طلب العلو واراد ان يسجدا وعد فرعون
للسحرة من اجرا ذا كانوا هم الغالبين كقوله ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين من هذا كله ما طلبوا منه فاخبرانهم يظفرون من هذا اذا كان ذلك القول من فرعون والله اعلم
وقوله قالوا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من ألقى قال بل القوا انما قال لهم بل القوا
باذن الله واذنه منه وقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه اى الى موسى من سحرهم انها تسعى
فاوجس في نفسه خيفة موسى اى وقع في قلبه الخوف وخاف اذ صنع القوم ما صنعوا من السحر ثم عمل
ذلك الخوف منه وجهين احدهما خاف مما طبع عليه البشر من خوف الطبع وخوف غلبة السحر فانه قال لهم
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله كان علم صلوات الله عليه ان تمويهات السحرة لا تبطل سحر الله
واياه فذلك انه خاف خوف الطبع والجبلة وخوف الغلبة والقهر او ان يكون خوفه لما اخذ
سحرا ولبسا عن الناس خاف موسى ان يمنعهم ذلك عن ان يبصروا ما جاء به من الآيات والبرهان وقال
بعضهم خاف ان يشكوا فيه فلا يتبعوه او تشك فيه من تابعه وهو ما ذكرنا قريبا منه والله اعلم
وقوله قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب فان كان الخوف الذى ذكر خوف طبع وما جبل عليه
المرء فكيف قوله لا تخف عما تسكن القلب وتثبته وان كان الثانى فهو على الاشارة له والاخبار على ان
سيمنع بسحرا ولبسا عن ان يبصروا ما تاتى بهم انت من الآيات والله اعلم وقوله والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا معناه ان سحرا ولبسا انما صار سحرا بعد ما القوا ما في ايديهم لم يكن سحرا وقت كونه

زايدهم وكذلك عصا موسى انما صارت اية وحجة بعد ما القاها من يده لم تكن وقت كونها زايدة كذلك
حيث قال والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا اى تلقم وتاكل ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر والساحر
حيث اتى اى لا يفلح الساحر حيث اتى بسحره والاقد افلح بسحرة فرعون ونحو هذا ان ابن اخى
وقال بعضهم حيث كان وحيث وحوث لغتان وهو قول الكسائى وقوله فالقى السحرة سجدا
قالوا امنا برب هرون وموسى لانهم عرفوا حقيقة ما اتى بهم موسى فعلموا انه ليس بساحر ودلهم انه ليس بسحر
فامنوا ايمانا لم يرتابوا فيه قط وهذا يدل ان كل ذى بصر وعلم انه شيء يكون ابصر واعلم انه ذلك الشيء
من غيره حيث لم ينظروا الا مرة واما اتى به موسى وعاينوا وقتا بعد وقت فيه بل السحر عرفهم ذلك
انفسهم بل القوا سجدا وجوههم عما اخبر حيث قال فالقى السحرة ساجدين وسجدا وقال القتبى
فاوجس في نفسه خيفة موسى اى اضمر خوفا وقال غيره وقع في قلبه حتى اتى حيث كان وقال ابو عبيدة
يخيل اليه اى يظن يقول يخيل الحق اى يدبر في نفسى وعلى ان هذا الشيء كذا وكذا فاوجس اى احس
تلقف وتلقم واحد وقوله قال امنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر قال بعضهم
يعنى موسى وقال بعضهم كبير السحر الذى علم غيره السحر وقال انه انما فعل ذا ليعلم انه اقوى من هذا المكر مكروه
في المدينة لتخرجوا منها اهلها الا به فتغلبوا فيها وتظهروا عليها ثم اوعدهم فقال فلاقطعن ايديكم
ان تموه على قومه ويلتبس عليهم امر موسى وما جاءهم من الآيات والحق لانه هو الذى ربّاه ونشأ بين ظهرانيه
واصله فعلم انه لم يتعلم السحر من احد ثم لما فارقه وخرج من عندهم الى مدين لم يكن هناك ساحر يتعلم منه
السحر كشف اراد التمويه والتلبيس على قومه وكذلك ما دل كثير حيث نسبوا رسول الله الى السحر والكهانة
والافتراء والجنون وقيل علموا انه ليس بساحر ولا كاهن ولا مجنون ولا مفتر لانه نشأ بين اظهرهم صغيرا
لم يوجد عليه كذب قط على احد من الناس فكيف على الله تعالى ولا داوه اختلف الى احد من السحرة
والكهنة في تعلم ذلك لكنهم اراد وا ان لكما التمويه والتلبيس على الناس ليلا يتبعوه ولا يجيبوه
الى ما دعاهم اليه من دين الله وتوحيده ثم الرسل صلوات الله عليهم لو لم يكن معهم الا ياة المعجزة ولا
الحجج البينة كانت انفسهم وما عليه طبعوا من السيرة الكريمة والاخلاق الكريمة الجميلة وما اختاروا
من الاحوال العظيمة الرفيعة دالة على صدقهم ونبوتهم مكيف وقد جاءوا بالآيات المعجزة والبراهين البينة
وما طبع عليه السحرة من الاشياء المذمومة والاخلاق الدنية والاحوال الخسيسة يدل على كذبهم وانعدامهم
مكيف اشكال عليهم معرفة السحر من الرسالة والنبوة من الحجة لكنهم اراد وا ان لكما ذكرنا من التمويه
على قومهم والله اعلم وقوله ولا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع
النخل يشبه ان يكون من الوعيد صنعة وفتنة اوعدهم اولا بقطع اليد والرجل من خلاف على ما بقى
رجاء ان ينتهوا عما اختاروا فاذا لم ينتهوا عنه وعند ذلك اوعدهم بالقتل الصلب

بكسر اللبس وسكون الياء للاضاح
من غير الف اللثة
جمعه واجاى
وظفه

لا اسنوا ابا اسحاق
شرح
شرح
شرح

اذ في القتل والصلب اتلاف عاد دونه من الجوارح فان كان سعا منه ففيه ان كل حد يراد به الاتلاف
فانه يوتى سعا الجوارح كلها والقطع والسرقة يراد به الابقاء لذلك لا يوتى سعا الجوارح كلها ولذلك
قطاع الطريق اذا يراد به الابقاء لم يرد سعا قطع اليد والرجل من خلاف وقوله ولتعلمن
انا اشد عذابا وابقى لو ذاق اللعين شمة من عذاب ربه لم يقل مثل هذه المقالة ولو علم ما عرف من حلم
ربه والامه بحيث ان سكم بمثل هذا او توعدهم ان عذابه اشد من عذاب الله وقوله قالوا
لن نوثرك سعا ما جاءنا من البينات اى لن نوثرك بالوهية والعبادة كما والطاعة سعا ما جاءنا من البينات
سعا دوبوبية الله والوهيته وعبادته وقوله والذى فطرنا قال بعضهم لن نوثرك قسما
سعا الذى خلقنا لكن غير كانه اشبه وهو ان قوله والذى فطرنا سعا القسم اى والذى فطرنا كانهم
آثروه على العبادته وخدمته وقوله فاقض ما انت قاض ليس سعا هو لكن على
الا يأس من ذلك اى انك وان فعلت بنا ما اوعدت فانا لا نوثرك وقوله انما تقضى هذه الحيوة
الدنيا اى انما تقضى هذه الحيوة الدنيا وقوله انا امنا بربنا ليغفر
خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى يحتمل قوله والله خير معبود وثوابه ابقى من
ثواب غيره او ان هذا من جواب قوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى فيقول عذاب الله ابقى
والله اعلم قال ابو عوسجة جذوع النخل ساق النخل واصله وقوله انه من يات ربه مجرما
فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
اصل هذا والله اعلم ان من قبل عن الله حيوته بالشكر وطيبها بالاعمال الصالحات طيب الله حيوته
وعيشته سعة الاخرة ومن لم يقبل حيوته من الله بالشكر سعة الدنيا بل كفر بها وخبثها وقبحها بالاعمال
القبيحة الخبيثة الدنية خبث حيوته سعة الاخرة وعيشته وقوله فاولئك لهم الدرجات العلى
الدرجات هى ما يرتفع ويعلو والدركات ما يتسفل ويهبط سعة الارض والدرجات للمؤمنين سعة
لاحتيارهم سعة الدنيا الاعمال الصالحة الرفيعة العالية فعلى ما اختاروا سعة الدنيا من الاعمال
الرفيعة العلوة عليهم سعة الاخرة مقابل ذلك الدرجات العلى واما الدركات فهى على الكفر مقابل ما
اختاروا سعة الدنيا من الاعمال الدنية الخبيثة واخر اهم كمثل من زرع بذر الشوك لم يحصد بوا فاقط
وقوله وذلك جزاء من تزكى اى ذلك الذى ذكر جزاء من اصلح عملا واتاه والزكوة هى النماء فى
اللغة وقوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى وهو السير بالليل وقوله فاضرب لهم
طريقا فى البحر يبسا الى اضرب بعصاك البحر اجعل لهم طريقا فى البحر يابسا كقوله فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق وقوله لا تخاف دركا ولا تخشى اى لا تخاف لحوق فرعون وجنوده
ولا تخشى غرق البحر ليس سعا النهى ولكن على رفع الخوف عنه والامن عن ان يدركهم ويلحقهم الا ترى انه قال

كلا ان معى ربى سيهدين وقوله فاتبعهم فرعون بجنوده دل قوله
بجنوده سعا ان كان معه جنود واحد واما العدد فانهم كانوا كذا الفا وهو موسى وحده كذا
كذا الفا فذلك لا نعلم لنا بالخبر وليس لنا بالمعرفة ذلك حاجة وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم
اى من الغرق والهلاك وقوله واضل فرعون قومه وما هدى قال بعضهم واضل فرعون
قومه وما هداه لله وقال بعضهم واضل فرعون قومه وما هداهم حيث قال وما اهديكم الا سبيل
الرشاد وقيل اضل قومه وما هدى نفسه وقال بعضهم وذلك جزاء من تزكى اى امن وذلك
انه بالايمان تزكو الاعمال وتنمو وبه يثاب عليها ويوجر وقال العتبى لا تخاف دركا اى لحاقا
وقوله فاتبعهم فرعون بجنوده اى لحقهم وقوله يا بنى اسرايل قد انجيناكم من عدوكم هذا خبر نخبر
عما انعم عليهم ومن سعا اوليهم واباءهم من حضر رسول الله يذكر ما مروا به انعم ومن على اوليك
والامم لم يكن مولود بعينه وقيه تذكير النعم والمنن سعا الصحابة سعة اوائلهم سعة آخرهم
من عدوهم وانا سهم عن عهود مولود الحديثهم وقيه تذكير لنا نبأ انعم علينا ومن سعة اوائلنا مورا
واخرا ليس لله تذكير لبنى اسرايل خاصة ولكن لنا ولكل من انعم عليه ومن وقوله وواعدناكم
جانب الطور الايمن ليس ان الايمن من سائر ذكر الجبل وسماه الايمن لتيمنه وبركته وقال عز وجل
من شاطئ الوادى الايمن من شاطئ الوادى الايمن اوليائه الايمن من يمن موسى على فان كان
من اليمن والبركة فهو كذلك كان لانه به كان بدو وحى موسى على وقوله ونزلنا عليكم المن
والسلوى يذكر مولود ما وسع سعا اوليهم من الرزق واخصبهم يسنادى من ذلك الشكر سعا انعم عليهم
وذلك تذكير لنا ولمن وسع عليه ذلك اذ لم يزل علينا يوسع الرزق منا وله عنا الى اخره وقوله
كلوا من طيبات ما رزقناكم اى قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم يحتمل وجهين احدهما ان يكون قوله
طيبات ما رزقناكم اى من حلالات ما رزقناكم فان كان سعا هذا فيه دلالة ان قد يرزق ما ليس بحلال
والثانى من طيبات ما رزقناكم اى ما تطيب به انفسكم ففيه دلالة انه يجوز لنا ان نختار من الطعمة
ما هو اطيب ان كان على ما تستطيب به الانفس وقوله ولا تطغوا فيه الطغيان هو المجاوزة
عن الحد الذى جعلت اى لا تطغوا فيما رزقكم من الطيبات وتجعلونه سعة غرما جعل وتتجاوزون عن
القدر الذى جعل وقوله ومن يحلل عليه غضبى يرفع اجاء والكفف جميعا يجلب ان نزل عليكم غضبى
ويحل بالرفع يجب وقوله ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى قد ملوى ملك اى من يجب عليه
عذابى فقد ملك وكذلك قال الفتى سعة هوى اى ملك يقال هوت امه اى ملكت وقيل
فقد هوى اى سقط سعة النار يقال هوى سعة موضع كذا وقوله وانى لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم استدى سعة قوله عفا عن من تاب عن الشرك ورجع عنه

وقيل واضل فرعون طريق الرشاد وما هدى نفسه حتى غرق فى البحر جميعا

وآمن بتوحيده وعمل صالحا فما بين ذلك ثم استدرك ما أمر به وانتهى عما نهى والثاني خفف
من ناب عن جميع المناهي وآمن بجميع ما أمر وقوله ثم استدرك دام شاذ ذلك وثبت كقوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى قال بعضهم
ان موسى صلى خرج بنفر من قومه الى الجبل لياخذ التوراة فعجل حتى خلفهم وتركهم وراءه فعند ذلك
قال له ربه وما اعجلك عن قومك يا موسى وقال بعضهم لم يخرج بنفر ولكن خرج وحده وترك قومه
فاصابهم ما اصاب من الافتتان بالعجل الذي اتخذه السامري وقوله قال هم اولاء شاذ اثري
مبتدا على التاويل كانه قيل اي هم يجيئون شاذ اثري وشاذ التاويل للمالي اي تركتهم شاذ دنى وسبيلي وهو قول
الحسن وقتاده وقوله وعجلت اليك رب لترضى اي عجلت اليك ربي فما دعوتني اجابة لذلك
وطاعة فما امرتني لترضى مبتدا شاذ التاويل الذي قال انه خرج وحده وشاذ التاويل الذي قول
انه خرج بنفر يقول والله اعلم وعجلت اليك رب لترضى اذ لم يكن لي سبب ولا معنى يمنعني عن الاسراع
الى ما دعوتني وامرتني وكذا عندنا ان من لزمه امر الله وفرضه لزمه الاسراع والعجلة الى القيام باداء ذلك
اذا لم يكن هناك سبب يمنعه عن التعجيل له والقيام به والله اعلم وقوله قال فانا قد فتنا
قومك من بعدك الفتنة هي المحنة التي فيها شدائد وبلاء يا موسى قد فتنا قومنا معوا فتنهم بالعجل الذي
اتخذه السامري جعله جسدا بدنا ولحما شاذ ذكر ونفخ فيه الموء وجعل له خوار فذلك معنى
الفتنة التي فتنهم بها السامري واضلهم السامري اضاف الاضلال الى السامري
لانه كان سبب اضلالهم حيث اتخذ لهم العجل ودعاهم الى عبادته وقال هذا الهكم والله موسى
فاضاف الاضلال اليه لما ذكرنا من دعائه اليه والسبب الذي كان منه والا فالكل من الله تعالى
احد واضاف الفتنة الى نفسه لما ذكرنا من جعل العجل جسدا ذي خوار من لحم ودم وروح حي
ما معنى اجراء اسم الاولى على السامري مع ضلاله مبتدا به قيل هو والله اعلم انه لو ادعى لنفسه
الرسالة لكان متهيئا له ذلك لكنه انما ادعى انه اله واثار العبودية فيه ظاهرة فلهذا عرفه كل
احد انه ليس باله واما الرسالة فانه يحوز ان تشتبه على الناس وتلتبس عليهم بمن ادعى الرسالة
من الرسل اذا ادعى الرسالة اقام له الرسالة اشتباها على الناس واما الالوهية
فلا يمنع عن اجراء اسم الاولى عليه لما ذكرنا من آثار العبودية واعلام العجز فهي ظاهرة يعرفه كل احد وكذا من اتى قرينة
لم يبلغهم هذا القرآن فقراء هذا القرآن وقال اني رسول الله اليكم لم يقدره على اظهار انه
ولو ادعى الالوهية بقيه به لم يمنع من آثار العجز عن اتيان مثله ظاهرة وهذا الرسالة لا لذلك
افترقا والله اعلم وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف هو الحزن مع الغضب
والغضب والحزن به نذكرهما وكذا اجهل الله وبيله وانشاهم على ما نذكره الغضب لله

والاسف له عند معاينتهم الخلاف لله والتكذيب له كقوله ارسوله لعلك باخع نفسك لهذا
وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والله اعلم وقوله يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
على تاويل الحسن وعدا حسنا هو الثواب الذي وعدهم بالدين والمسبيل قال لهم اولا الله تعالى
اي على ديني وسبيلي وقال بعضهم وعدا حسنا اي عدلا وصدقا حيث وعدهم انه يرجع اليهم عند
رأس اربعين او ثلثين ليلة على ما ذكر وجل افطال عليكم العهد على تاويل الحسن افطال عليكم عهد
ما وعدكم من الثواب ولجزاء على عادته وسبيله حتى نسيتم ذلك وعلى تاويل من قال ان الوعد هو
ما وعدهم انه يرجع اليهم على رأس كذا قول افطال ذلك عليكم ومضى وعدي حتى علمتم ما فعلتم
وقوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي ام تعمدتم الخلاف فيحل عليكم غضب
من ربكم فاخلفتم موعدي حسنا لتمام الموعد الذي ذكرنا ما فما مضى وقوله قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم وكسرها فمن قرا بملكنا بفتح الميم اي بسلطاننا وطاقتنا
اي لم نفعل بسلطاننا وطاقتنا ومن قرا بملكنا بكسر الميم ما ملكت ايدينا وقال الكسائي من قرا
بملكنا بالفتح معناه بسلطاننا ومن قرا بملكنا بكسر الميم وتصبه بملكنا معنا ما واحد وهو
ما ملكت ايدينا وقوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم قيل اثقالا من زينة القوم
اي من حلي القبط وقوله فقذفناها اي قذفنا ما حملنا نحن من حليتهم وقوله
فكذلك القى السامري اي كذلك قذف ما حمل السامري من حليتهم وجائز ان يكون قوله فكذلك القى
السامري ما اخذ من قبضته من اثر الرسول كقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها
وقوله فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار اي عجلا جسدا جسدا عجل وليس بعجل حقيقة
وقال بعضهم عجلا جسدا له خوار ينعيش كما ينعيش العجل المولود من البقر وهو اول اشبه وقوله
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي هذا القول انما قاله السامري وقوله
نسي السامري حيث قال لهم هذا الهكم واله موسى فيكون النسيان على هذا التاويل التضييع والترك
كانه قال ضيع السامري بعد علمه وعرف رب العالمين ونسب الالوهية الى العجل وقال
بعضهم ان السامري لما قال هذا الهكم واله موسى لكن موسى نبي سها حيث خرج يطلب ربه وضل
يحتمل ان يقبلوا هذا القول منه ويجعلوا العجل الذي اتخذه السامري الها وقد علموا انه انما
اتخذه من حلي حملوه من القبط لكنه كان في عقدهم انه يجوز اتخاذ اله دون الرب العالمين
والعبادة له رجاء ان يقربهم عبادتهم تلك الى الله وعلى هذا كانوا يعبدون الاصنام
دون الله كقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وسموه شفعاء وانما عند الله وكذلك
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وكذلكما اتخذ لهم فرعون من آلهة عبدوها دونه

ولا يحتمل ان يقع عندهم ان رب العالمين هو ذلك العجل لكنه ما ذكرنا انهم كانوا يعبدون
اعتقادهم عبادة من دونه فقال عند ذلك ودخلوا عليهم اعتقادهم فقال افلا يرون ان لا يرجع
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى يرون ان لا آذن لعبادة من يرجع اليه القول ويملك
النفع والضر وهو البشر فكيف آذن لعبادة من لا يملك شيا من ذلك والله اعلم وقوله ولقد
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا امري قال
الذين كنت بوك وجهد وارسالك لم يكذبوك لجهلهم بالله ولكن لنعمتهم وعنادهم عما ذكر
وانباه من قول هرون لقومه لما عبد والعجل حيث قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فكانه
يؤيسه من ايمان او ليك لعنادهم وهو ما قال اطمعوف ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله وقوله انما فتنتم به يحتمل وجهين احدهما فتنتم اى صرتم مفتونين
بالعجل بصورته وخواره او بغيره والثانى فتنتم اى ضللتم به اى بالعجل وان ربكم الرحمن وقوله
فاتبعوني اى اجيبوني الى ما ادعوكم به واطيعوا امرى اى ما آمركم به وقوله قالوا لن نبرح
عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال بعضهم لن نبرح اى لن نزال عاكفين عابدين العجل مقيمين حتى
يرجع الينا موسى وقال بعضهم لن نبرح اى لن نفارق عبادته ثم قال موسى يا هرون ما منعك اذ رأيتهم
ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى يحتمل الا تتبعني اى ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا ان صرت الى ما كنت
صرت انا وقد علمت الى اين صرت انا او ان تكون قد الا تتبعني اى الا تتبع ديني وسنتي
وكانت سنته ومذهبه القتال والحرب معهم اذا ضلوا او تركوا دين الله فاعتذر اليه هرون
فقال انى خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي هذا ايضا يخرج قوله ولقد قال لهم
هرون من قبل الآية احدهما انى خشيت ان اتبعتك ومضيت الى ما امرت انت فتقول لي فرقت بين بني اسرائيل ولم
تأتهم بما اختاروا من عباد العجل وبينت لهم السبيل لعلهم يتبعونك حيث لم تفعل فانت الذي فرقت
بينهم والثاني تأويل القتال والحرب في قوله الا تتبعني اى انى خشيت لو قاتلتهم ونصبت
الحرب بينهم صاروا فريقين فاذا تفرقوا اقتتلوا وسفكوا الدماء وتقاتلوا فتركت القتال لما اطمعوه
الايمان اذا رجع اليهم موسى ونهاهم عن ذلك فلعل سنته في القتال مع من لم يطمع منه ايمان
هذا على تأويل من يقول بان هرون اعتزلهم لما عبدوا العجل مع عشرة آلاف نفر او اكثر او اقل على ما ذكر
واما الحسن فانه يقول كلهم قد عبدوا العجل الا هرون فعلى قوله لا يحتمل الحرب والقتال
معهم وقوله ولم ترقب قولي صلة وما قال واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ودل قوله
لا تأخذ بلحيتي ورأسي بان كان له آلة الشعر فكنى بالرأس عن الشعر وقوله قال فما خطبك يا سامري

قال الحسن ما حملك يا سامري على ما فعلت وما حجتك كانت لا قط وقال في ما خطبك ما شأنك وما
امرك والخطب هو الشأن والامر وهو للغة وتأويله والله اعلم فما شأنك ايها الذي حملك على
صنيعك الذي صنعت ثم قوله بصرت بما لم يبصروا به يا ليا ولتا جميعا ثم بين ما الذي بصر به هو
قبضت قبضة مما لم يبصروا به فقال قبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها اما عاصة اهل التأويل فانهم
يقولون انه قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل فنبذ بها وليس في الآية ذكر التراب
ولا ذكر الفرس ولا ان ذلك الرسول جبريل او غيره وشبه ان يكون الذي قبضه هو تراب من اثر الفرس
على ما قاله اهل التأويل وقد ذكرنا وجه قول ابي قبضت قبضة من اثر فرس الرسول فان
ثبت ما قالوا وانا لم نجد ما ذكروه في الكتاب لا نزهده لانا وان القصص كانت في كتبهم فقد ذكرت في
القرآن ليحتج بها رسول الله عليهم او ليتعرفوا انه انما عرف ذلك الله تعالى فلو زيد او نقص
حكاية كتبهم لم يجب موضع احتجاج عليهم بل يوجب ذلك شبه الكذب عليهم لذلك وجب حفظ
ما حكي في الكتاب من الانباء والاخبار من غير زيادة ولا نقصان مخافة الكذب الا ان تثبت شيء نذكره
عن رسول الله انه كان عند ذلك يقال وانكر الكف اولى لما ذكرنا وفي قراءة الحسن وقتادة
فقبضت قبصة بالصاد والقبصة هو الاخذ باطراف الاصابع والقبضة هو الكف على
حد ان صح لكن جميعا لان له خذ باطراف الاصابع دون الكف فهو خبر يخبر عما في كتبهم فاما
ان يكون ذا او ذا فاما ان يكونا جميعا فلا يحتمل الا ان يقال انه اخذ باطراف الاصابع ثم رده
الى الكف فحينئذ يكون اوان يكون ممتنعا والله اعلم وقوله وكذلك سولت لي نفسي
هذا يحتمل وجهين احدهما اى كذلك سولت لي نفسي انك متى ما اخذت قبضة من اثر الرسول فنبذتها
شيء يحيى او ان يكون سولت له نفسه عما كان عادتهم وطبيعتهم انهم لا يعدون لها الا بدونه
ولا يقع بصرهم عليه حتى قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وكقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فقال سولت لي نفسي ان اتخذ لهم عجلا بدونه فيعبدونه او سولت لي نفسي ان في اخذ قبضة
اثر الرسول تعظيما او قال ذلك عندنا اليجيء ما كان منه من اول امره الى آخره والله اعلم
وقوله قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس قال بعضهم اى لا تنال تقول
لا مساس لا تقول غيره عقوبة له وجزاء لصنيعه وقال بعضهم ان تقول لا مساس لا تستثني
ولا أمسك اى لا تمشي ابدا اخرجه من بين اظهرهم لما علم موسى منه وقوله وان لك موعدا لن
تخلفه يحتمل ان لك موعد العذاب لك لن تخلفه يحتمل موعد الدنيا وقوله وانظر الى
الهك الذي ظلت عليه عاكفا قوله وانظر الى الهك الذي تزعم انه الله آلهة موسى سمى ذلك الها وهو
قال فراغ الى الهتهم التي في زعمهم الهة وقوله ظلت عليه عاكفا فقوله ظلت يقال ما لنهار

انما الملك لله الذى تعرفونه لا اله الا هو وسع كل شئ علما لا يعزب عنه شئ ولا كفى عليه شئ
يشبه ان يكون موسى ذكر هذا لهم لما اضمروا هم وابصروا حب العجل فقولهم عاما اخبر الله عالم
بقوله واشبه بوا فقولهم العجل بكفرهم فقال لهم وسع كل شئ علما يعلم ما تسرون وما تظهرون
او ان كونوا يعلمون انه يعلم ما تسرون وما تضمرون وما يغيب عن الخلق ويكون عندهم كملوك
الارض يعلمون الظاهر من الامور الحاضرة منها ويعرفون الباطن منها والغائب فاخبرانه عز وجل
يعلم الظاهر والباطن والسر والعلانية والحاضر والغايبة والله اعلم وقوله كذلك
نقص عليك من انبآ ما قد سبق اى هكذا نقص عليك من انبآ ما قد سبق ليكون انه لرسالتك ونبوتك
او ان يقول كما قصصنا عليك هذا النبا كذلك نقص عليك سايره نبآ والله اعلم وقوله وقد آتيناك
من لدنا ذكرا قال اصل التاويل الذكر هنا القران وهو ظاهر الا وى انه قال عاتيه من اعرض عنه
فانه كذا وجايز ان يكون قوله آتيناك من لدنا ذكرا اى شرفا وذكرا يتذكر به وعظا ابدا وكذلك من اتبعه
واجابه الى ما دعاه يصير عند كوابه وقوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا والوزر الحمل
وسميت الآثام حملا من لان اثام تنقض ظهور اصحابها نار النار وتكسرها كما يحمل في الدنيا ينقض ظهر
صاحبه ويكسره وهو ما ذكر ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله خالدين فيه اى في
ذلك الوزر اى لن يغفر لهم او زارهم ابدا الا بدين وقوله وبئس لهم يوم القيمة حملا حمل
البئس حمل يؤودهم صاحبه النار بئس الحمل حملا يؤود صاحبه النار ويقال بئس ما حملوا على
انفسهم من وعال وقوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا يحمله وعراض عنه وعهد اعرضها الرض
عنه اى كذبه وكذبه ولم يلتفت اليه والذى اعرض عنه اى لم يعمل بما فيه ومن لم يعمل من المسلمين بما فيه
يخاف ان يكون ممن وعيد عذاب الله به وقوله يوم ينفخ في الصور ويحشر المجرمين يومئذ زرقا
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا قيل يتساءلون بينهم ويتكلمون فيما بينهم كلاما خفيا ان لبثتم
الا عشرا مثل هذا الكلام انما لصوف ثلثا وتجرة ثمانا كان منهم به وقت قليل به استقلالهم
واستصغارهم الدنيا يقولون كيف كان مناكل هذا العمل به ذلك الوقت القليل ثم اختلفوا اى ذلك
الليث الذى قالوا ذلك قال بعضهم به الدنيا استقلوا مقام الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال
بعضهم ذلك به القبور وقد دل من انكر عذاب القبر بهذه الاية بقول بهم استقلوا مقامهم في
القبور ولو كان لهم عذاب به ذلك به استعظموا ذلك واستكثروا وان قليل الليث به العذاب
يستعظم ويستكثر به ويستقل وبه يستحقر فلما استقلوا ذلك دل انهم لا يعذبون به القبور
واستدلوا ايضا بنفى العذاب فيه بقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ومن يقول عذاب القبر نعم
ان ذلك انما قالوا انه القبر تقول ذلك من المخنث بقولهم يعذبون ويكون به العذاب

وفى الليل مقالات وقوله ثم لنحرقنه به ثم لننسفنه به لنبهم نسفا ونه هذا اثبات ابة لموسى
حيث قال لنحرقنه والعجل الذى هو من لحم ودم ليس من طبع النار احراقه وكذلك يجلى الذهب والفضة
ليس من طبع النار احراقهما حتى تصيرا رمادا ولكن من طبعهما الاذابة ثم اخبر انه يحرقه فدل انه ابة
وفى قوله لنحرقنه لغتان لنحرقنه بالتشديد وبرفع القاف وهو التحريق بالنار ولنحرقنه بنصب
القاف وهو القطع بالمبرد وقال ابو معاذ من قرا لنحرقنه بنصب القاف فقد كان العجل من الحلى
فلم يقدر على تحريقه بالنار فحرق بالمبرد ومن قرا لنحرقنه برفع القاف والتشديد يقول كان جلما
ودما فاحرق بالنار حتى صار رمادا ثم لننسفنه به ابهم قال ابو معاذ قال مقاتل بن سليمان
برفع القاف بالنار ثم لنحرقنه بالنصب بالمبرد قال ابو معاذ يا سبحان الله ان كنت احرقته بالنار
فما حاجتك الى المبرد لكنه اراد مقاتل ان يجمع القراءتين والتاويل ليس به قراءة وتاويل لكنه
عندنا ما وصفنا ان كونا العجل من لحم ودم به احدى القراءتين وبه الاخرى مما يجلى بالحرق فيه والدم ويكون
القراءتان جميعا متفقتين وما قاله مقاتل انه حرق بالنار ثم حرق بالمبرد حسبن مؤن النار لا تحرق
العجل اذا كان لحما ودما ولكنها تذيبه فاجرد بالمبرد فعند ذلك ننسفه به ابهم قال ابو معاذ تقول
العرب نسفت البر انسفه نسفا اذا اخرجت المنسفة فطيرت غباره وقال به المشى
ماذ لنا ننسف يومنا كله نسفا اى نمشى وقال ابو عبيدة سمعت لننسفنه اى لنرمين به نسفا
اى رميا والنسيف القلع من الاصل وصرفه نسيف ينسف نسفا وقال ابن نزال
بصرت بالعلم ابصره وابه يقال بصرت وابصرت بصر يبصر بصرا وقبصت قبصة والقبضة
باطراف الاصابع وقال به مساس اى لا تمسنى احد وهو ذبك وقال ظلت عليه لغة يسوء وانما
هو ظلت وظللت وروى به حرف ابن مسعود بصرت بالعلم يبصر وابه اذ جآ الرسول فقبضت
مضر فالقبضا وفى حرف حفصة اذ مر الرسول وبه حرف ابى بن كعب ان لك به الحيوة
به مساس ليس فيه ان تقول وفى حرف حفصة ان لك به الحيوة الدنيا ان تقول لا مساس وقال
بعضهم تاويله لا تمالط الناس ولا تمالطونك قال ابو معاذ المساس مصدر ماسه مساسا
ومماسة كما يقال ضاره ضرارا ومضارة وباره براراً او مبارة ومن قرا لا مساس
كان كقيلك نزال ودراك وفى حرف ابن مسعود وابى وانظر الى الملك الذى ظلت عليه عاكفا
وانظر كيف يفعل بالملك الذى ظلت وفى له سولت لى نفسى قال بعضهم شجعت وطابت
لى نفسى وقيل سمنى السامرى بسامريا لانه كان من قبيلة يقال لها السامرة وقوله
لموسى يا بنوم وكان اخاه لابيه وامه قيل اراد بذلك ان يوقفه عليه فيتركه وقوله
انما الملك الله الذى لا اله الا هو جايز ان يكون موسى لما احرق العجل ونسفه به البحر قال عبد الملك

وسع كل شئ علما
ما تسرون وما تظهرون
انفض الذى ظهره اى اثقله
بالنون وقال الاخفش
ينفخ بالياء
والظهور جمع ظهر

الى النفخة الاولى ثم يرفع عنهم العذاب الى النفخة الثانية عند ذلك يرقدون ويستصغرون
مقامهم للنوم وقد يستصغر الوقت الطويل ويستقل في حال النوم عما ذكر نقصة اصحاب الكهف
حين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ومنهم قد اقاموا الفا بسنة وزيادة وجايز ان يكون عذاب القبر
عذاب عرض وعذاب الاخرة عذاب عين كقوله النار يعرضون عليها غدوا او عشيا فاستصغروا
عذاب العرض واستقلوه عند معاينة عذاب العين ومن يقول ذلك من الدنيا يقول نجا قرن
الدنيا في اعينهم ومقامهم فيها حين عاينوا الاخرة وامنوا بها وقوله نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما قوله امثلهم قيل افضلهم واعلمهم وقيل افضلهم
ان لبثتم الا يوما من كان ابصر واعلم باحوال الاخرة وامنوا بها كان اكثر استخفافا بالدنيا واستحقارا
لها وفي حرف ابن مسعود نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة قال لبثتم معاينة
قوله عليهم اي اشتبه وخفي وفاتهم علمه وقال ومنه قتال عالت الفريضة تعول عولا اذا جاوزت
السهام فاشكل علينا الفاضل واشتبه ومنه قيل عيل صبري وقوله ويسالونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا تشبه ان يكون سيوالهم عن احوال الجبال يوم ذكر لهم احوال النابين
له الساعة لقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم تزول فيه الجبال كل مرضعة عما ارضعت
وكقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وصف لهم احوال الخلق يومئذ ذكر لهم احوال الجبال
وهو رد بعد ذلك سالوه عن احوال الجبال فامر رسوله ان يخبرهم بما ذكر انه ينسفها ربي نسفا
وما ذكر ايضا انه اية اخرى سيارا منثورا وكالعهن المنفوش وكالعرائس المبثوث ونحوه فجايز ان
يكون ذلك كله اختلاف احوال وقد ذكرنا فيما تقدم وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا قال بعضهم قاعا صفصفا اي مستويا والقاع والصفصف واحد وقال
بعضهم هي ارض الملبسا التي لا نبات فيها ولا زرع وقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا قيل
وادنا ولا امتا ولا اكمة وقال بعضهم العوج ارتفاع والامت انخفاض وقيل العوج
العوج الا وجية والامت التلال وقيل لا انخفاضا ولا ارتفاعا والقاع الصفصف
هو تفسير لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولا ترى فيها عوجا ولا امتا هو تفسير لقوله قاعا صفصفا
وقوله يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له اي لا خلاف له ليس كالداعي في الدنيا منهم
من يطيع ويجيبه ومنهم من لا يطيعه ولا يجيبه فاخبر انهم يومئذ لا خوف يجيبون الداعي في اي حال كانوا
لا يخالفونه وقوله وخشعت الاصوات لا تسمع لكن تخضع وتلين عند خوفها هلكها
وقد تقع عند امن او ان يكون خشوع الاصوات كناية عنهم اي يخشعون ويذلون لشدة فزعهم
لاهوال ذلك اليوم وقوله فلا تسمع الا همسا قيل الهمس الكلام الخفي الذي لا يكاد يسمعه

وصل وقع في قدام وتقلها وسوغها كما قال ابو عبيدة تغاضون عنهم اي اخفي صوته وقوله
امثلهم طريقة اي افضلهم قاعا صفصفا قال الفراء الارض الصلبة التي لا شيء بها والصفصف
المستوية والصفاصف جمع والقيعان جمع القاع عوج وعوج واحد ولا امتا ولا هضب
هو العوج وهو التل وقوله وخشعت اصوات اي يسكنت والهمس الخفي وقوله
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا هذا الحمل وجهين احدهما لا تنفع
الشفاعة ليس ان يكون ثم شفعا فلا تنفع ولكن لا شافع ثم الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا الا من اذن له الرحمن بالشفاعة لاحد ورضي له بقول الشفاعة انه لا احد يتكلم يومئذ الا باذنه
فضلا ان يوذن لاحد الشفاعة كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والثاني لا تنفع
الشفاعة الا من وثق له الرحمن بما استوجب الشفاعة له ورضي له قوله وسالة ذلك
وهو قول الشهادة والتوحيد فيرجع احد التاويلين الى الشفاعة انه لا احد يشفع احدا الا باذنه ورضاه
بالقول قول الشفاعة والثاني يوجع الى المشفوع له انه لا احد يستوجب شفاعة احد الا من وثق له الرحمن
بنا الدنيا بالتوحيد وشهادة الاخلاص والله اعلم وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
يحتمل قوله ما بين ايديهم قبل ان يخلقوا وما خلفهم بعد ما خلقوا وكانوا او ان يكون قوله ما بين
ايديهم ما قدموا من الاعمال وما خلفهم ما تركوا او خلفوا من بعدهم او ان يكون قوله ما بين ايديهم كناية عن
الخيرات اي يعلم ما يعملون من الخيرات وما خلفهم من الشرور وما نبذوا وراء ظهورهم وجايز ان يكون
المراد من البين الكلف الاحوال كلها اي عالم بجميع احوالهم وبكل شيء يكون منهم وهو كقوله لا ياتيه
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اي لا ياتيه الباطل البتة لانه ليس للقرآن بين يديه ولا خلف
وكذلك المراد ما ذكرنا فعلى الاول وجايز ان يكون المراد منه ليس البين والكلف ولكن اخبار عن احاطة
علمهم والله اعلم وقوله ولا يحيطون به علما سند الاحتمال وجهين احدهما لا يحيطون بالله علما
ولكن انما يعرفونه بما شهد لهم الشواهد من خلقه لان الخلق انما يعرفون ربهم من جهة ما شهد
ويدل لهم من الدلالات من خلقه والاحاطة بالشيء انما تكون ما كان سبيل معرفته الحس والمشاهدة
فاما ما كان سبيل معرفته لا سند له فانه لا احاطة به بالعلم والثاني لا يحيطون به علما اي علما كقوله
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وكقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الاية وقوله وعنت الوجوه للحي القيوم قيل غنت ذلت وخضعت الوجوه وجايز ان
يكون ذكر الوجوه كناية عن انفسهم لما ان الوجوه بظهر الذلة والخضوع فكنى بها عنهم فان كان ما
اخبر من خضوعهم وذلهم في الاخرة فهو عام اخبر من خضوع الخلائق له في الاخرة وان كان بعضهم يتكبر
في الدنيا وان كان في الدنيا فهو عام خضوع الخلائق له وخضعت خلقه الخلائق كلهم له وقوله للحي القيوم

قد ذكرنا تاويله الى العموم فيما تقدم وقوله وقد خاب من حمل ظلما اى قد خاب من حمل
الشرك والظلم ههنا الشرك وقد خاب من حمل ما ذكر من الحمل والوزر وهو ما ذكره قوله من
الخوض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا اى خاب من حمل ذلك الحمل
والله اعلم وقال بعضهم ما قوله يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به
يعنى الملائكة به علما لعلمهم من كلامه لا تعلمهم اياه فان كان هذا نزلت الملائكة خاصة
فانه لا يحتمل اذ كنا من التاويل في قوله وما خلفهم من الشرور وما نبذوه وراء ظهورهم مطموس عليه
لا بصورة طرفة عين ويحتمل غيره من التاويلات التي ذكرنا والله اعلم وقال بعضهم في قوله
يومئذ لا تنفع الشفاعة عند الا من اذن له الرحمن في الشفاعة ورضي له قولا قول لا اله الا الله
مسلما في الدنيا مؤمنا حافظا لذلك الذي رضي والشفاعة تحل لهم فاما غيرهم فلا تشفع لهم
وهو ما ذكرنا فيما تقدم وقال بعضهم في قوله وعنت الوجوه اي ذلت الوجوه للحي
القيوم قالوا وتاويل عنت الذل اي خضعت له بالعمل الصالح في الدنيا كما ذكر بعضهم من
الركوع والسجود ونحوه وهو في الجملة خاصة ليس ان يكون تاويل قوله وعنت اي عملت حقيقة
ولكن من الوجه الذي ذكرنا وان كان التاويل في وجه منهي القرآن جميعا يدلون له جميعا
وخضعوا له في وجه وان كان من بعضهم للتكبر في الدنيا وقوله ومن يعمل من الصالحات
وهو موصول فيه دلالة انه قد يتحقق اسم الايمان بدون اعمال الصالحات حيث قال ومن يعمل
من الصالحات وهو موصول فيه ان الايمان شرط فيه ان قول الصالحات وجعلها طاعة لله حيث
شرط الايمان فيه وقوله فلا يخاف ظلما وهو ما ذكرنا الظلم ههنا كما مذهبنا النقصان لا ظلم
الجور لان الثواب على اعمال الصالحات بحق الفضل لا بحق العدل فاذا كان على ما مذهبنا فيجوز
قوله ومن يعمل من الصالحات وهو موصول فلا يخاف ان ينقص من حسناته شيئا او يزيد في سيئاته
شيئا ويحتمل اللفظ ذكر الظلم على ارادة النقصان كقوله ذكر الجنس كلنا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا والجنة لا توصف الظلم الذي هو ظلم جور فدل انه اراد بالظلم ههنا النقصان
اي لا ينقص له ثمارها وافية وافرة وان كان على الظلم الذي هو ظلم الجور فهو على النهي اي
لا يخشى منه الظلم والجور وقوله وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي كما ذكرنا ان من عمل من الصالحات
وهو موصول فلا يخاف ظلما وهضما كذلك انزلناه من القرآن العربي وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
حرف لعل في جميع ما ذكر في القرآن يحتمل وجهين احدهما على الوعد انهم يتقون فهو على الايجاب
والثاني لعلهم يتقون اي الى ان يتقوا اي ما صرف فيه من الوعيد وان كان على الوعد والايجاب من
حيث انه قد علم انهم يتقون وان كان على الذم اي الى ان منهم فهو على الكل ثم ان كان على الوعد

ذكر احتمال الوعد والوعيد

فيخرج قوله او يحدث لهم ذكرا اي ويحدث لهم ذكرا فيكون كقوله لعله يتذكر او يخشى اذا تذكر
خشي واذا خشي تذكر فعلى ذكر اذا اتقى فقد احدث له الذكر واذا احدث له الذكر اتقى وان كان
الله منهم ان يتقوا منهوا او ثم قال بعضهم ذكرا اي شرفا نه لهم في الدنيا وقال بعضهم ذكرا اي عبرا
وقوله فتعالى الله الملك الحق مثل هذا ما يتذكر او عاقبوا ان كانت اما قولا او فعلا ثم قال
الله عز ذكره لكن له لم يذكر العواقب والله اعلم وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
يحتمل ما قاله اهل التاويل ان جبريل كان اذا اتاه بالوحي وبالاذى فيتلوها عليه فلا يفرغ جبريل
من التلاوة حتى يكلم رسول الله بادلها مخافة ان ينساها فانزل الله ولا تعجل بالقرآن فتقرأه من قبل
ان يفرغ جبريل من تلاوته عليك وقد آمنه عن النسيان بقوله سنقرئك فلا تنسى له به وكذلك ذكر
لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم امر عز وجل ان يسأله ان يزيده علما ويحتمل ان يكون قوله ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي لا تعجل بما ذكر من الوعيد لهم به القرآن من قبل ان ياتي وقته
كقوله فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه جائز ما
قال اهل التاويل انه كان يتلو مع تلاوة جبريل فقال له لا تعجل بالقرآن ان ثبت عنه انه كان يتلو
مع تلاوته وجائز النهي من غير ان كان منه ما ذكروا والله اعلم عما نهى هو عن اشياء من غير ان كان
منه ذلك وقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن وعامة اهل
التاويل ان قوله نسي اي ضيع وترك ليس نسيان السهو لانه عوتب عليه وعوقب به ولا تعاتب المرء
عما ما هو حقيقة النسيان والسهو قد دل انه على التضييع والترك ليس على النسيان والسهو الحديث
كل امتي سنذان يقال لنا ادم او في نبي من انبيائه او في رسول من رسله صلوات الله عليهم انه ضيع
والنسيان عندنا ما قد يتمكن نسيان يكون عن غفلة منه وشغل عما لو ذكر لشغل منه ولغفلة
لحفظه وذكره ولا ينساه وجائز المعاتبة عما هذا النسيان اذ لو كان تكلف لكان لا ينساه ولا ينفع
فيه ونسيان اخر يقع فيه من غير سبب كان منه لا يملك دفعه وذلك مما لا يعاتب عليه ولا يعاقب به ولا يكلفنا
التكلفة من الله تعالى والحجة انه جائز ان يكلف ويمتحن من لا يعلم ولا يعقل التكلف وقت تكليفه
اياه بعد ان يحتمل عقله ادراك ذلك لو استعمله فاما من كان عقله لا يحتمل ادراك ما كلفه وان استعمله
واجهد نفسه فيه فانه لا يكلف البتة فعلى هذا النسيان الذي ذكر من ادم جائز انه لو تكلف لحفظه
وذكره فانما عوتب لذلك والله اعلم وقوله ولم نجد له عزما قال الحسن اي متعاص الشيطان
وقال بعضهم حفظا لما يحفظ امر وقال بعضهم صبرا ونحوه والعزم حقيقة القصد والقطع على الشيء
وهو ضد النسيان الذي ذكر وقال بعضهم العزم هو المحافظة على امر الله والتمسك به وقوله
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى قال لولا ان اصل التاويل

ذكر ان السهو والنسيان لا يقعان في الفعل

ذكر ان الابليس لم يكن من الملائكة

ذكر ان الابليس لم يكن من الملائكة

ان صرف سجود الملائكة لادم الى حضوره لا لسجود والا جاز ان نصرف الامر بالسجود الى الخضوع لاذ السجود هو الخضوع حيث قال يا ادم انبئهم باسمائهم وقد يؤمر بالنسيان الخضوع لمن يعلم منه العلم وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال اهل التاويل ليس يشقى الا الدين ولكن تعب النفس والنصب منه للعمل وقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى اى لا يصيبك الشمس وقوله فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اى لا يفنى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قد ذكرنا هذا فيما تقدم قال ابو عبيدة وعنت الوجوه اى ذلت يقال عنا يعنو عنوا وقال ولا مضاما اى ظلما يقال مضمنة اى ظلمته وامقمنه مثله وقال ابو عبيده الهضم النقصان وقال فاعاصفعها الفاعح الارض التي يعلوها الماء وهو قريب مما ذكرنا والله اعلم وقوله وعصى ادم ربه فغوى كل من عصى ربه فقد غوى والغواية واحد وقوله ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قوله ثم اجتبيه يحتمل وجوها احدها اصطفاه للنبوة وهداه لها او اجتباه ربه للرسالة وهداه لها او اجتباه ربه للدين وهداه للتوحيد وهذا جائز عندنا لان التوحيد والايمان حكم المتجدد والكدوث في كل وقت وكل ساعة لانه ما هو متروك الكفر ونفيه في كل وقت فاذا كان ما هو متروك الكفر في كل وقت منهيا عنه كان ما هو الايمان والتوحيد فاذا كان هذا كذلك دل ان الايمان والتوحيد حكم المتجدد والكدوث في كل وقت والاظاهر قوله ثم اجتبيه ربه انه لم يكن مجتبيا قبل ذلك فاجتباه من بعد لكن الوجه فيه ما ذكرنا من اجتبائه اياه للرسالة او اجتباؤه للتوحيد والطاعات والخيرات ونحوه والله اعلم وقوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو قال الحسن قوله اهبطا اى ادم والشيطان بعضكم لبعض عدو يعني ذرية ادم وذرية ابليس بعضهم لبعض عدو وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اسبطوا بعضكم لبعض عدو اراد ذريتهما ذرية ادم وذرية ابليس وكذلك تخرج قوله فاما يأتينكم مني هدى يعني الذرية من اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وجائز ان يكون قوله فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقت اتباعه الهدى او لا يضل اذا اتبع الهدى او لا يضل طريق الجنة ولا يشقى بالنار والله اعلم وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الضنك هو الشدة والضيق ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم فان له معيشة ضنكا في الدنيا وان كانت في الظاهر واسعة عليه لانهم ينفقون ولا يرون لنفقتهم خلفا ولا عاقبة ويرون الدنيا انها تدوم فذلك يمنعهم عن النفقة في سبيل الله ولا يرجون خلفا لانفاد ذلك المال وبقاء انفسهم لما ذكرنا انهم

لغة
الملائكة
وقد تعلق اهل الحشو بهذه الاية في اثبات الجهة لله تعالى
الهضم النقصان
ظلمه
للتجدد والحدوث
اى ادم وذريته سماه الشيطان معك في الدنيا
ان وسوسة الشيطان معك في الدنيا وقوله بعضكم لبعض عدو يعني بعض ذرية ادم وذرية ابليس بعضهم لبعض عدة كما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني ادم وحواء انه عدو لادم وحواء وفي قوله اهبطا عن الجنة ادم وحواء والحية

لا يؤدون لنفقتهم خلفا ولا عوضا ولا عاقبة لها فذلك الضنك وقال بعضهم فان له معيشة ضنكا لانهم يخوفون بما اعطوا من المال واتعبوا فيه لان تركهم يكون معصية فتفوتهم الانتفاع به كما نفى عنهم السمع والبصر واللسان لما استحالهم منه الجوارح لانه المعصية عاقبها لما ذهبت منافعها لانها الطاعة وقال بعضهم فان له معيشة ضنكا يعني عذاب القبر لكن لا يقال لمن له القبر ان له معيشة ضنكا حتى يوصف بالضيق وعذاب القبر سبيل معرفته السمع فان ثبت السمع والا فالترك اولى وقال قائلون ذلك في الاخرة والله اعلم كقوله مكانا ضيقا مقرنين وقوله ونحشره يوم القيمة اعمى قال بعضهم نحشره اعمى عن حجته يعني دينه لكن متى كانت له الحجة في الدنيا حتى نفى عنها انه اعمى وقال بعضهم نحشره يوم القيمة اعمى عمى الكفرة كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم عاصفة عمى البصر وهو اشبه والله اعلم قال محمد قوله رب لم حشرتني اعمى قال لاحجة لي وقد كنت بصيرا عالما في الدنيا لكن له شبه هو ما ذكرنا من صفة ذهاب البصر اذ لم يكن الكافر حجة له في الدنيا حتى يقول وقد كنت بصيرا ثم اخلف فيه قال بعضهم ذلك بعد ما يعرفون ويسيقوا الى النار يعرفونها من النار وعند ذلك يعمى عليه البصر وقال بعضهم لا ولكن يعشون عن قولهم ويحشرون عميا والله اعلم وقوله قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اى كما اتتك اياتنا فصيرتها كالشيء المنسي لم تكترث لها ولم تنظر فيها ولم ترغب فيها كذلك تصير في النار كالشيء المنسي عن رحمته لا تكترث اليك ولا ينظر في امرك او ان نقول كما ضيعت اياتنا التي اتتك لتجازيك كذلك نضيعك انت وتترك في النار وقوله وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن باياة ربه اى كذلك نجزي كل من اسرف في الدنيا ولم يؤمن باياة ربه ليس احد المخصص بذلك دون غيره ولكن كل من هذا صنيعه في الدنيا يجازى بهذا في الاخرة وقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قد سبق منه الوعيد لهم في الدنيا بعذاب ثم قال ولعذاب الاخرة اشد وابقى من العذاب الذي اوعدتهم والا فعلى ان ابتدأ لا يقال هذا وقوله افلم يهد لهم جميع ما ذكر في القرآن مثل هذا افلم يهد لهم افلم يسيروا اولم يروا وامثاله كلها انه قد بين لهم وراوا ذلك اى قد بين لهم انهم قد وافقوا اولئك الذين اهلكهم من القرون الماضية وما ذلك شكلهم الويل والاياة التي اتوا بها وهم آمنون يمشون في مساكنهم فكيف امن هؤلاء من عذاب الله مع موافقتهم اولئك في جميع صنيعهم او يقول افلم يتبين لهم سنتي فيمن كان قبلهم من القرون الماضية شكلهم الويل ودينهم الاياة وهم كانوا امنين في مساكنهم فكيف امن هؤلاء من عذابه وقد شاؤا اولئك في جميع صنيعهم وفعلهم وهما واحد وقوله ان في ذلك الايات لاولي النهى قال بعضهم لاولي الورع وقال بعضهم لاولي النهى هم الذين انتهوا

اى قال له معيشة ضنكا في القبر
سبب العذاب لكن في القبر لانه مع العذاب
وقال ضنكا لكن في القبر
حتى يوصف الضيق
لكن هذا لا يصح فانه متى كان له المدابه
الحج في الدنيا حتى يعمى عنها فانه لا فرض
انما هو الشبه والله اعلم وقال
قوله بعضهم
بصيرا قال مجاهد صحيحا فذكرت
كما اختلف انه وقد قال
وكذلك اخبران كل من هذا صنيعه
انه في الدنيا يجازى بهذا في الاخرة

عنهما ما اسد عنه وهم ذوو العقول وقد ذكرنا مذاهبه في موضع قال لموسى سبحه وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى اي لا تظمأ للشمس والظمأ العطش والضحى الحر قال لموسيدة وقال ابو عبيد وطفقا وعلفا واحد يقال يعلق علقا فهو عالق وطافق وقال يقال من الخصف خصفت الخف اذا اعلته ونعلته ويسمى تلك النعيلة وهو النعال جميع وقال قوله معيشة ضنكا اي ضيقة قال ابو عبيدة وكل ضيق منزل او غيره فهو ضنك وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فهو عاء المقدم والتاخير اي لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لازما لهم قال ولو حل المسمى الساعة التي قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وجائز ان تكون قوله عاء المقدم والتاخير لكنه عاء ضمان اي لولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ولكن سيلزمهم الى اجل مسمى وقد ذكرنا انه اخرى ولكن يوخرهم الى اجل مسمى وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك عاء عندنا ولسنا نعلم ولولا كلمة سبقت من ربك بما يكون بحق له فضال ويوجبه الكلمة لكان العذاب لازما لهم وحق الا فضال ما سبق منه من الوعيد انه يوخرهم ولا يعاجلهم فهذا كان نظيره لا فضال لم نفضلك واصل هذا لولا كلمة سبقت من ربك بما لهم لكان لزاما لولا ما سبق من وعده انه لا يعذب هذه الامة نعذب باصلالك وقت بكذبهم الرسل ودرسهم الايات ولكن يوخرهم الى اجل مسمى وقد ذكرنا ومعقوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقوله فاصبر عاما يقول فاصبر يا محمد على ما يقول قومك وقد امر رسوله عاذا امر نبيه نبيه والنبيه الى النبي والكبون وقد قرا عاصم الله تعالى ونحوه وان كان وعدا نه لعصمه منهم حتى لا يقدروا على قتله واصله كان نه حفظ فيه من الالف وقوله كاية من ايات وسالته اذا نعته الى القراءة واكيابوه الذين كانت معتهم وعاداتهم قتل من يخالفهم نه شيء واصله كل من يستقبلهم بما يكرهون فذلك عجزهم عن الالف واصله كه وحفظ فيه منهم انه كان ذلك مهيبة نه فيه وانما اذا مهم اياه باللسان ليس نه حفظ عنه ابه لان ذلك لو كان كان ابة فيهم وذلك ما لم يوش نقصا نه فيه اوشينا الا ترى انهم قالوا نه الله ما لا يليق به من الولد وقد فذلك ليس نه حفظ فيه عن اذا مهم بليسانهم ابة انما ابه فيما ذكرنا من حفظ فيه من الالف والله اعلم وقوله وسبح بحمد ربك قال اصل التاويل صل بامر ربك وتاويل قوله هم سنا صل بامر ربك الذي امرك بقوله اقم الصلوة وقوله اقيموا الصلوة فكوف قوله سبح اي صل بامر ربك بصرف الخبر عما من هو ذكار نه كل وقت لكن صرفوا الى الصلوة لان الصلوة تشتمل عاما معان قوله وفعله وسايره ذكار لا تشتمل الا عاما معنى الذكر وهي اجمع واشمل لذكره والله اعلم

ثم قوله قبل طلوع الشمس قبل صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة العصر وقال بعضهم قبل غروبها الظهر والعصر وقوله ومن اناء الليل قبل صلوة المغرب والعشا وقوله واطراف النهار قبل صلوة الفجر والعصر هو عاء التكرار والاعادة تاكيدا كقوله حافظوا عاء الصلوات والصلوة الوسطى ذكر الصلوات جملتها ثم خص الصلوة الوسطى بالذكر لمعنى فعلى ذكر جايز ان يكون قوله واطراف النهار تكرار امنه لصلوة الفجر والعصر لمعنى وجايز ان يكون قوله واطراف النهار انه ليس عاء اراده وقت دون وقت لكن يريد به الوقات كلها وعاء ذلك يخرج قول من قال انه قوله وقبل غروبها صلوة الظهر والعصر ولسنا نعلم وقوله لعلك ترضى النصب والرفع جميعا ترضى اي يرضيك ربك بما عملت او ترضى بذلك وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم مذ الاية تحتمل وجهين احدهما لا تمدن عينيك اي لا تعجبن مذ الدنيا ولا تكتفي الى ما متع به ازواجا منهم من الوانها وزهرتها وهو كقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الاية والثاني قوله ولا تمدن عينيك عاحقيقة مد البصر اي لا تمدن بصرك الى الدنيا والى ظاهر ما هم عليه من الغرور والتزين ولكن انظر الى الدنيا الى ما جعلت الدنيا والى ما فيها من سمومها وتنغيصها على اهلها فان من نظر اليها لما فيها من سمومها وتنغيصها لم يعد فيها ورغب عنها ومن نظر اليها والى عينها وظاهر ما هم عليه من الغرور والتزين لا عترابها ورغب فيها وركن اليها ومن نظر الى حقيقة ما هم عليه وجعلت عاما ذكرنا لم يعد فيها ورغب عنها ثم معلوم ان رسول الله لم يكن يمد بصره الى الدنيا للدنيا او يركن اليها ويرغب فيها لها وانما هو ابتداء نهي رسوله ومعلوم ايضا انه لو رغب نه شيء منها لم يكن يرغب ليتمتع هو به انما يرغب ويتناول ليوتي به عاصل الكاجة والفقر ثم نهاه عن ذلك فدل ان الرغبة فيها والرغبة عنها خير من الخفض والوضع حيث نهاه عن ذلك عاعلم منه انه لا يتناول لها ليتمتع هو بها ويوتي به عاصل فيه ولكن ياخذها ليضع عاصل المحتقين ثم اختلف اهل التاويل نه المقدم والتاخير قال الحسين عاشتمل به ازواجا منهم قوله عاصل المقدم قوله ازواجا يقول تاويله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به منهم ازواجا زهرة الحيوة الدنيا فعلى تاويله ازواجا زهرة الدنيا اي الوانا واصنافا من النبات فذلك زهرة الدنيا وقال بعضهم عاخر المقدم ولكن عاسياق ما ذكرنه ابه فعلى هذا يكون تاويله ازواجا اي رجالا منهم والله اعلم وقوله لنفتنهم فيه قال اصل التاويل لنبتليهم ونختبرهم وكان الفتنة هي المحنة التي فيها شدة وبلا كانه اخبر انه انما متعهم عاخرس ذمن الحيوة الدنيا ليمتحنهم فيها بالشدايد كقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم ابة وقال نه ابة اخرى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم بالحسنات والسيات الاية ففي هذه الايات دلالة ان البسيرة نه الدنيا والضيق فيها

ليس لفضل اصله ولا لهوانهم ولكن انما هو محنة يمتحنهم فيمتحن بعضهم بالسعة والغنا وبعضهم
بالشدة والضيق فالمتكلم بان هذا خير من هذا وهذا افضل من هذا اكلام هو معنى له معاذكرنا من
البيان في قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ان الزهد في الدنيا وترك التناول منها حال
خير من التناول لها حال ووضعها موضعها وقوله ورزق ربك خير وابقى اى ما رزقك
ربك من النبوة والرسالة والتوحيد له وللمؤمنين به خير وابقى مما متع هؤلاء من الوان زهرة الحيوة الدنيا
واصنافها وقال بعضهم ورزق ربك خير وابقى اى يحفظك عن ربك خير وابقى له البقاء الدائم
ممتع به هؤلاء من زهرة الدنيا وقول لعل الماول ان نبى الله صلعم نزل به ضيف فاستسلف
من يهودى طعاما فابى ان يعطيه الا برهن فرهن درعه عند فنزل قوله لا تمدن عينيك الاية
يعنى به لعرض الدنيا لكن لسنا نعرف نزول الاية على ما ذكر الا ان يثبت والله اعلم وقوله
وامر اهلك بالصلوة قال بعضهم اراد باهله قومه وقد يسمى قوم الرجل اهله وجايز ان يكون المراد
باهله الذين تلزمهم نفقاتهم وكانوا في عياله وقوله واصطبر عليها اى داوم عليها والزم نفسه فيه
ان الصلوة فرضت على الدوام عليها والملازمة وقوله لا نسالك رزقا قال بعضهم نسالك تحملا
واجراء النبوة لك ورسالتك وقول نحن نرزقك قال بعضهم نسال الخلق رزقا بل نحن نرزقهم
وقوله والعاقبة للتقوى اى حسن العاقبة للمتقين وقول وقالوا لولا
ياتينا بآية من ربه سالوه ان ياتيهم بآية من عند به سعار سالة ونبوته مثل فلق البحر وقلب العصا حية
بيضا وما في الصحف الاولى اى قد اتاهم بينة وحجة لكنه بفضله ورحمته اهلكهم باول آية بدت عليهم حتى يؤسل
كانت بغير لسان رسول الله ولم تعرف الكتابة بلسانه فضلا من ان يعرف غيرها من الكتب الاولى كما سبق
عن لسانه ثم اخبر عن هذه الآية التي كانت في الكتب المتقدمة سواء كانت قد حادث انه انما عرف تلك
الاية بنبأ والقصص التي كانت في كتبهم بالله تعالى فهذا والله اعلم تاويل قوله اولم ياتهم بينة ما في
الصحف الاولى اى قد اتاهم ما ذكرنا وقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى من قبل رسوله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ليس لهم ان يعتذروا بهذا القول
اهلاك قبل ان يبعث رسولا ويكلح بظاهر معجزة بينة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فاقام الحجة عليهم بانه تعالى قد اقام
عليهم حجة العقل ما لو تاملوا ونظروا فيه ليعرفوا ودركوا حق الله عليهم فاذا كان كذلك فكان اهلاكه
اياهم قبل قيام البينة والحجة لكنه بفضله ورحمته اهلكهم باول آية بدت عليهم حتى يؤسل
الآيات افضاء منه ومنة والا كان لهم باية واحدة فيكون قوله ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا كذا انما ذكر لقطع حجة من كان لهم من الكفار القول والاحتجاج بذلك

وقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا كذا يخرج مخرج من يمتنان به انه لم يهلكهم
قبل بعث الرسول فذكر ان اهلاكهم قبل بعث الرسول لما ذكرنا من اقامة حجة العقل عليهم ولئن اهلكهم
وقوله قل كل متربص فتربصوا كانوا يتربصون هلاك رسول الله وانقلاب امره ورسول الله يتربص
بهم عذاب الله ومواعيده فيهم قال الحسين قل كل متربص فتربصوا اى تربصوا انتم مواعيد الشيطان
ونحن نتربص مواعيد الله وقوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى
قوله فستعلمون يوم القيمة حين لا ينفعه علمه عيان من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى نحن او انتم وفي الدنيا لو
تاملوا ونظروا لعلموا علم استدلال وادراك من اصحاب الصراط السوى والصراط السوى قال بعضهم
العدل وقال السوى المستقيم ويعرف ان سعوه وانى سعوه ومن اهتدى ومن عا الهدى

سورة الانبياء كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل اقترب للناس حسابهم قال الحسين اى ما يصيبهم وقول وهم غفلة
معروف ظاهر معنا انه نزل في المشركين وهم نفر لا تبلغ بكثرة وكان اكثر اهلها اهل شرك لكن كل اهل
لا سلام نوع من ذلك حظ وشرك فيها وصفهم بالغفلة عن ذلك وهو اعراض عنه واهل الاسلام قد يغفلون
عن الحساب الا ان غفلة الكفر غفلة تكذيب واعراضهم اعراض تكذيب بالحساب وهو بآيات التي انذرهم
وغفلة اهل الاسلام ليست كذا اقد امنوا وصدقوا بآياته وعرفوا لكنهم غفلوا عن الحساب لشهوات
تمكنت فيهم وغلبت شهواتهم واغفلتهم عنه فمن هذه الجهة كانوا كذلك فاما من جهة الايمان به والتصديق
بالبعث فليسوا كذلك ثم وصف الحساب والساعة بالقرب والدنو والانباء كقوله اقتربت
الساعة وقوله اتى امر الله واقترب للناس حسابهم وامثاله سمى قربه كالمانية عند الله لان الشيء
جملة وذات فمن نزع جملة ما عرف قربه كالمانية واما الخلق فانهم قد استبعدوا ما نهم انما لقدروا ذلك
بآجالهم واعمارهم وما جاوز اعمارهم فهو عندهم بعيد ليس بقرب وهذا انما يكون بعد ذهاب اعمارهم
وقال قتادة ذكر انه لما نزلت هذه الاية اقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا يستعجلون قال ناس
من اهل الضلال بزعمهم هذا الرجل ان الساعة قد اقتربت فتنامو افليلا ثم لما تاخر ذلك عنهم عادوا الى ما كانوا من قبل هذا زعمهم
وكذلك قالوا ايضا قوله اتى امر الله تناموا اعتسا ثم لما تاخر ذلك عنهم عادوا الى ما كانوا من قبل هذا زعمهم
فهو امر قرب الساعة واتيان امره وقتا يقرب ومدة تدنو فلما مضى ذلك وقع عندهم ان الخبر كذب
فكذبوه وانما انما قدروه باجالهم وما عرفوا هم من القرب والدنو وقوله وهم غفلة معروف
ما ذكرنا من غفلة تكذيب واعراض تكذيب بعد ما عرفوا انها ايات الله والله اعلم وقوله
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قوله من ذكر ما يذكرهم ما يخوف وما يتقون او ما يذكر هم ما اى عدوا

والبراهين الواضحة والآيات المعجزة الخارجة عن وسع البشر وطوقهم لكنهم كابروا وعاندوا
في ردها وتكذيبها ولجاج المعاند وقوله فلياتنا بآية كما أرسل الأولون قد علموا علم حقيقة
انه قد أتاهم بآيات وحجج عالموا صحتها وعلموا أنها لم يكابروا إلا لهم عن صدقه ورسالته وقد عرفوا أنه
صادق لكنهم سألوه أن يقترح عليهم فلياتنا بآية الآية التي تنزل عند المكابرة والعناد وهي الآية التي تزلت
به الملائكة الكاملة عندهم كابن تهم الآيات والحجج ومعاملتهم واستيصالهم إذ من سنته وحكمه في من يقترح
الآيات ثم يكابر ويعاند الاستيصال عند كابن تهم الآيات والحجج وسنته وحكمه في هذه الأمة حتم النبوة بهم
وارتفاع شرائعه محمد إلى القيامة وسنته به لا مع الماضية نسخ شرائعهم واستبدال أحكامهم فإذا كان ما
ذكرناه جعل وقت آيات كهم الساعة وهو ما قال بل الساعة موعدهم والآية وقوله ما آمنت قبلهم
من قرية أهلكناها أي ما آمنت قبلهم من قرية سألوا الآية سؤال مكابرة وعناد وقوله أفهم
هو منون أي هم منون به وإن أتاهم بآية فإنهم لا يؤمنون كما لم يؤمن وأما لكن المقترحون هم يسألون
سؤال عناد ومكابرة لا سؤال آيات رشاد واسترشاد وقوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالا
نوحي إليهم كان هذا فرجا جوابا لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم كذا وجواب قولهم
لو شاء الله لأنزل ملائكة وجواب قولهم لولا أنزل عليه ملك فقال وما أرسلنا قبلك إلا رجالا أي بشرا
نوحي إليهم الجماعة الخلق أي الجماعة من الأمم الذين من قبلهم إلى الجماعة الخلق كانت منه البشر إلى أنكر
منه الملائكة ولو كانت الرسالة إلى الأخواص منه الملائكة وهم الوسائل فعلى ذلك لا يجعل الرسالة في
هذه الأمة إلى الجماعة الخلق منه الملائكة ولكن يجعل منه البشر شاهدا ما جعل في الأمم الماضية منه البشر وجاز أن يكون قوله
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحي إليهم أي جعلنا منه الذكور منهم لم يجعلها منه الإناث والآيات لما استكمل
شرائط الرسالة والنبوة فكان الأول منه بيان الجنس أي لم يجعل الرسالة إلى الجماعة الخلق إلى الملائكة وأنى
ولكن جعلها إلى البشر والثاني منه بيان استكمال شرائط الرسالة وإيستفاقها وفي حرف ابن مسعود
وما أرسلنا قبلك الرجال يوحي إليهم فعلى هذا فقد خاطب به أولئك الكفرة أي ما أرسلنا قبل محمد
الرجال يوحي إليهم ومنه القراءة الظاهرة المشهورة يكون الخطاب لرسول الله أي قل لهم إنه ما أرسل الله
من قبلك الرجال يوحي إليهم وقوله فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون قال بعضهم إنما خاطب به
مشركي العرب وأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب الذين كانوا بمنوف بالرسل المتقدمة ليخبروهم
أنه لم يجعل الرسالة فيهم إلى عامة الخلق الآية البشر وقال بعضهم إنما خاطب به من كفر من
أهل الكتاب ثم من يعرف الكتاب وغيره يجب أن سألوا أهل الذكر أي من آمن منهم ليخبروهم أن محمدا
رسول الله إليكم إن كنتم لا تعلمون أنتم أنه رسول الله وسنا التأويل أنه رسول الله خاصة والتأويل
لا تزال في جميع الرسل وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام قال بعضهم

وخوفوا أو من ذكرهم ما لهم وما عليهم وقوله محدث قال بعضهم محدث محكم لأحكم من أن
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأحكم مما أعجز الخلق عن أن يأتوا بمثله وقال بعضهم محدث كان
لهذا نزل هذا القرآن بالتفاريق وأحدث أن الله كل وقت شاء قدم لما يحب فعلى هذا نزل بالتفاريق
أحدثوا هم أعني الكفرة تكذيبه وردوه شاء ما ذكر فزادتهم رجسا إلى رجسهم ونحوه وهو محدث من الوحي الذي ذكرنا
لأن كل موصوف بالإتيان فهو محدث وقوله إلا استمعوه وهم يلعبون دل قوله إلا استمعوه
وهم يلعبون أن آباءهم إياه استماع استهزاء به وقوله لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين
ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون هذا الذي أسروا وأخفوا بينهم كل هذا إلا بشر مثلكم
أفتأتون السحر هذا كان نجواهم وقوله لاهية قلوبهم قيل غافلة فلوبهم عن الذكر وأسروا النجوى الذين
ظلموا الذي أسروه هو ما ذكرنا قولهم هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون السحر
وفي حرف ابن مسعود وأخفى وأسروا النجوى الذين كفروا منهم وقال الكسائي وفي بعض الحروف
وأسر النجوى الذين ظلموا قال وفيه حرف آخر واسروا النجوى ثم أخبر عز وجل عنهم خبرا مبتدأ فقال
الذين ظلموا كقول الله تعالى ثم عموا وصموا ثم قال كثير منهم وهذا كلام بين والله أعلم وقوله
قل ربي يعلم القول في السماء والأرض يشبه أن يكون قوله يعلم القول في السماء والأرض القول الذكر
أسروه فيما بينهم هل هذا إلا بشر مثلكم وقوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقوله أضغاث أحلام
بل افتراه بل هو شاعر وأمثال ما قالوا فيه ونسبوه إليه أي قل لهم ربي يعلم كل القول منكم في
السماء والأرض ليفتنهوا عن ذلك لأن من علم أن الشاهد أن أحدا يطلع على جميع ما يختاره من الفعل
تولى ذلك وامتنع عن النقوض به والإخلال بما يختاره أو أن يكون قال ذلك على التهديد والوعيد
أنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم السميع لقولهم العليم بما فعلوا لهم ثم أخبر عن
سفههم وقلة نظرهم في قولهم وكلامهم وحفظهم عن التناقض فقال بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه
بل هو شاعر فنسبوه إلى الشعر والسحر ولم يقولوا إنه أضغاث أحلام تناقض في قولهم لأن السحر
موجود قولا والسحر غير أضغاث أحلام كل حرف من هذه الحروف التي نسبوه إليه يناقض حرفا وينطفئه
وذلك أنهم إنما قالوا ذلك ونسبوه إلى ما نسبوا متعنتين مكابرين لا عن معرفة وعلم فقالوا ذلك إذ تناقض
قولهم وكلامهم إذ السحر لا يدوم ولا يبقى زمانا وقتا آخر فإذا عرفوا وعلموا أنه دام وبقي إلى آخر الدهر
ما قالوا من أضغاث أحلام ولا افتراء لعنى ما أتى رسول الله بهم وبعد فإنه لو كان ما أتاهم به سحرا
كان ذلك لآية وعلامة صدقه ونبوته لأن السحر لا يعرفه أحد إلا بالتعلم فأخذوا وه نشأتين
أظهر بهم ولم يكن نشأ قومه سحار حتى تعلم منه ولا اختلف إلى أحد من السحرة يتعلم منهم السحر
ثم أتى به لكان ذلك بدلالة أنه أتاهم عرف ذلك الله تعالى وكيف وقد أتاهم الحجج البينة

شرح
قوله وله فرط وقت
شرح
وهو الحدوث المطلوب والله أعلم
شرح
قوله أفهم
شرح
وجوابا لقولهم
شرح
إذا الملائكة رسل الله إليهم
لا الجماعة الخلق

ما جعلناهم اجسادا لا ارواح ولها لا يأكلون ولا يشربون ولكن جعلناهم اجسادا فيها ارواح
يأكلون ويشربون ويمشون بنو آدم سواء وجائز ان يكون تقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
الملائكة والجن ولكن جعلناهم بشرا وحاصله انهم كانوا يطعنون الرسل باشياء فقالوا ابعث الله
بشرا رسولا وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ونحوه كانوا لا يرون الرسالة في البشر ولا يرون الرسول كذلك
من نوع المبعوث اليه فالذهبي ان الرسل الذين كانوا من قبل الذين صدقتهم آباؤهم وامنوا بهم كانوا من
البشر يقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ومرة طعنوا الرسل انهم يأكلون الطعام ويشربون ويمشون
ويمشون في الاسواق كغيرهم من الناس كقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ونحوه
قال الذهبي عز وجل واحذرهم ان الرسل الذين كانوا من قبل كانوا يأكلون ويشربون ويمشون ويتصرفون
جوابهم حيث قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا وما قال انه الرسول
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم موكيا بان
الرسل الذين كانوا امن قبل من يمن يأكل ويشرب وينكح وهو رسول وانه بشر كيا بان الرسل وهو رسول الله
كذا هذا عاقبة الخارج تاويل الآية وسنده الآية تدعى الباطنية قولهم وعندهم انهم يقولون ان الرسالة لا
تكون الجوهر الكثيف الجسداني الذي يأكل ويشرب ويفنى ويبيد انما تكون لجوهر البسيط الذي لا يأكل
ولا يشرب ولا يبيد ولا يفنى فاخبر عز وجل انه لم يجعلهم جسدا لا يأكلون الطعام ولا يبيدون
بل جعلهم اجسادا يأكلون ويموتون بقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
وقوله ثم صدقناهم الوعد اخبر انه وعد الرسل وعدا لكنه لم يبين ما كان ذلك الوعد
الذي وعد رسله لكنه اخبره بيان ان الوعد الذي وعدهم كان وعدا مهلكا وتعذيبا له فقال
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين فبين ان
الوعد كان وعدا مهلكا وقوله كما وعدنا آل فرعون الذين من قبل من اهلاكه من كذبهم وكان كما وعدوا
وان تاخر ذلك الموعود عن وقت الوعد فعلى ذلك ما وعدكم مجرى العذاب فانه نازل بكم وان تاخر نزوله
والله اعلم وقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم يحتمل قوله ذكركم ما يذكرون
وتشقون او يذكركم مالكم وما عليكم وقال بعضهم فيه ذكركم اي شرفكم وتبلكم لعلكم تتبعونه
وقال الحسين قوله فيه ذكركم اي فيه دينكم الذي امسك عليكم به وقال في فيه شرفكم وتبلكم لو
تتبعونه كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك وقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة
قصمنا اهلكنا واصل القصم الكسر نحو ان اهلكه بتلكنهم مجرما ما نزل بأولئك بتلكنهم
وقوله وانشانا بعدها قوما آخرين وقوله فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون
قوله احسوا قال بعضهم علموا ان العذاب اذا هم يركضون اي يفرون ويهربون وقال بعضهم يعدون

وهو واحد وقوله لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي انعمتم فيه ومساكنكم مثل هذا
يخرج مخرج الاستهزاء بهم وقوله لعلكم تسألون قال بعضهم تعذبون وقال بعضهم تحاسبون
وقال بعضهم لعلكم تسألون الايمان كما سألتموه قبل نزول العذاب وقيل لعلكم تسألون عن قتل
نبيكم انهم قتلوا نبيهم تسألون فيم قتلتموه وقال بعضهم كان هذا مقالة نالوه واسماعلم للقيم
الملائكة وهم يأمرون قائلون فقالوا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي ما زالت
استهزاء بهم وقال بعضهم لعلكم تسألون تفقهون قال ابو عوسجة اضغاث احلام قال الضغث حالا
تأويله وقال حلم واحلام ويقال حلم يحلم حلما منه حالم اذا راى حلما اي شيئا في النوم واحتلم كيلم
يكن مثل حلم يحلم ويقال ما رأيتكم حلم تحلم حلما منه حليم ويقال حلمته اي جعلته حليما وقوله
الكذب والشاعر انما يسمى شاعرا لانه يشعر من الكلام ما لا يشعر به غيره والقصم الكسر
والمراد منه الهلاك قصم غيره والقصم بنفسه اي انكسر وقال احسوا اي استيقنوا العذاب ويقال
احسست اي وجدت واحسست علمت واستيقنت يقال احسست قطعت وتحسست
اي تخبرت والحصيدة الفرجون وقال يركضون يهربون الى ما اترفتم فيه اي انعمتم ومتعتم
والا تتاف الاكرام وقال لعوبين يركضون يعدون وقوله لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ليس على الامر ولكن اي لو رجعتم الى ما اترفتم فيه وكذلك قول
فانظروا كذا ليس على الامر ولكن لو ليس ثم فانظروا كذا افعلوا وكذا قوله ارجعوا الى ما اترفتم فيه اي لو رجعتم
لعلكم تسألون الحوائج كما كنتم تسألون من قبل فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء جزاء لصنيعهم والله اعلم
وقال قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين يقرون بوصيدنا الظلم لكن لا ينفعهم ذلك وسنذكر عاقبة صنيعهم
فيطلبون العون الى دنياهم كقوله يا ليتنا نقدت لحيوتي وقوله فما زالت تلك دعواهم اي ما زالت
تلك اي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين فان كان هذا القول منهم
فيكون قوله حتى جعلناهم حصيدا خامدين بالقتل بالسيف وهلاك وان كان لا على ذلك فيكون قوله حصيدا
خامدين نار النار نهاية وقوله والله اعلم وحصيدا اي هالكا ومن حصد وخامدين كما يقال خمدت النار
اذا طفئت وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اخبر انه لم يخلق السماء
والارض وما بينهما للكون هباء او ارضا شاما عليه ثم تفنيان وتبيدان ولكن خلقهما لعاقبة قصدها
وسوان يتخذ اهلها من عمل فيها الشاهد عمل لا يقصد به عاقبة يأمل ويرجو امرا هو فيه عمله عابث
لا يرجع ولو كان على ما عند اولئك الكفرة بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا ثواب لكان انشاؤها
وما بينهما باطلا لعبا كقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون جعلوا صنيعهم
خلق هذا عبثا باطلا وقال الحسين لم يخلقها عبثا ولكن خلقها لحكمة من نظر اليها دلته على وحدانية

الحصيدة بكسر الحاء الفرجون
صحاح
الحصيدة شاذة ابن سيده
مخالفة بنس

شذ يقال دعواهم وهو
اي لم يزل دعواهم وهو
قولهم يا ويلنا انا كنا
ظالمين حتى جعلناهم
حصيدا خامدين

شذ والحصيد الهالك وهو المناصل
وهو بمعنى المصدر الذي يوصف به
الجمع والتثنية والذكر والمؤنث على
لفظ واحد وانما شبههم بالزرع
المحصود من الزرع اذا خصد
يبس وجف واخذ الموت

وسلطانه وقدرته وحكمته وعلمه وتدبيره وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من
لدنا قال بعضهم لهوا اى زوجة لكنه بعيد لانه احتج عليهم بما لا ينفى الولد سلمنا نفى الصاحبة لكن لا نسلم نفى الولد
له ولد ولم تكن له صاحبة فلو اراد انهم اقروا وعرفوا ان لا صاحبة له والا لم يكن للاحتجاج عليهم بما لا ينفى الولد
نفى الصاحبة معنى وكون قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اى ولدا لان الناس يتلهون بالولد فتاه لهوا لذلك
قال لو اتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين معناه لو اردنا اتخاذه لاتخذناه من لدنا بحيث لا يبلغه آفة احد
ولا يدركه علمكم لان الولد يكون من جنس الوالد ومن شكله وسبيل معرفة ذلك سبيل معرفة الجنس
فاذا لم يعرفوا ما هو بالحس وكيف يعرف من هو مكون منه لو كان والناس ان الغائب انما يعرف بالاستدلال
بالشاهد فلو كان له ولد شاهدوه لعرفوه لانه لا صنع للولد فى الشاهد اذ هو الواحد
المنفرد بانشاء العالم فيتعذر معرفة الولد وادراكه لو كان شاهدوه وقوله لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ليس بمعنى انه يحتمل ان يكون له ولد اوان يحتمل ان يتخذ ولدا ولكن لو احتمل ان يكون
لم يحتمل ان يدرك ويعلم وكذلك يخرج قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ليس انه يحتمل ان يكون
فيهما آلهة ولكن لو احتمل ان يكون فيهما آلهة لفسدتا وقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
يكون الحق الذى اخبر انه يقذف به على الباطل القرآن الذى انزله على رسوله او الرسول نفسه او الايات
التى جعلها له حاجبة له والهيبة فيدمغه اى يبطل حكم الذى قالوا انه الله حتى لا يوجد منه
والصاحبة وغير مما لا يليق به فاذا هو زاهق اى هو ذاهب مضمحل لا شئ وقوله ولكم الويل مما تصفون
من الولد والصاحبة وجميع ما وصفوه مما لا يليق به وقوله وله من فى السموات والارض كانه خرج
مخرج الجواب لقولهم ورد عليهم اياه بالذى وصفوه فقال وله من فى السموات والارض اى له من
السموات والارض كلهم عبيده وآلهوه وواحد منهم لا يشاهد يتخذ لنفسه ولدا من عبيده واماثه فاذا
لم تروا هذه الخلق آثار ذلك واستنكفوا فكيف علتم ذلك يريد ان الله سبحانه واضعكم اليه او آن يخبر
عن الحال بان له من فى السموات والارض والولد من الشاهد انما يطلب لحاجات لا يسوغ فاذا كان
الله سبحانه غنيا بذاته بما ذكرنا ان لا كذا لا حاجة تقع له الى الولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يستبعد ان يكون فى ذكر هذا
لتعظيم الملائكة بنفى ان يكون لله فاخبر انهم ليسوا كما وصفتم ولكنهم عبيد لى قنوت لا يمتنعون عن عبادتى
ولا يفترون اوان يكون فى هذا الكلام من يعبد الملائكة ويتخذهم آلهة دونه فاخبر انهم لا يستكبرون عن عبادتى
ولا يفترون ولم يدعوا هم الالوهية لانفسهم فكيف يسلم اليهم الالوهية اليهم وعبيدهم دونى اوان يكون
قال ذلك انكم ان استكبرتم عن عبادتى فلم يستكبر عنها من هو ارفع منزلة واعظم قدرا منكم يسبحون الليل
والنهار لا يفترون يريد تصوف الله وتنزيهه عما وصفه الملحدة من الولد وجميع ما قالوا فيه مما لا يليق به

ومن الملائمة تنقص قول المعتزلة ومذهبهم حيث قالوا ان الله تعالى لا يفعل الا منعبة منصبة
ولو كانت الافعال كلها منفية منعبة كما ذكروا لكان البشر والملائكة فيها شرعا سواء فلما اخبر عنهم
انهم لا يعبثون ولا يفترون ولا يتعبهم العبادة دل انها صارت منتفية لصنع غير فيها لا انها
ومن المسئلة خلق افعال العباد منهم يذكرون خلقنا ونحن نقول من خلق الله عز وجل كسب للعباد وقد ذكرنا هذا
نفوض كلا ما كافيا فقال ابو عبيدة فيدمغه اى يبطله وقال غيره يهلكه وهو من قولك ضربت الرجل
اذا وصلت الضربة الى الدماغ واذا كان كذلك مات فكذلك يدمغ الحق الباطل اى يهلكه وقوله
فاذا هو زاهق اى ذاهب وحيث زهق اذا مات وهلك والزاهق نعت هذا التسمى ولا يستحسرون
اى لا يعيون ولا يحسرون ولا يفترون والفتور الاعياء ايضا وقوله ام اتخذوا
الهة من الارض قوله ام اتخذوا استفهام فى الظاهر من الخلق لكن لله عز وجل ان يخاطب كما شاء قال
قد اتخذوا الهة وكذا كل ما فرع فى الظاهر من الله عز وجل استفهام فانه يجب على من علمها كان
ويكون لا كشف عليه شئ واما الخلق فانه يجوز ان يستفهم بعض من بعض لما يخفى عليه بعض او بعض مطلب بعضهم بعض
العلم والفهم بذلك والله الموفق وقوله هم ينشرون يحتمل قولهم ينشرون وجهين احدهما يخلقون
اى يخلقون اى اتخذوا الهة لا يخلقون كقوله خلقنا لخلقه وكيف اتخذوا الهة لا يخلقون وانما يعرف الاله الخالق
وبآثار ما يكون به الخلق فاذا لم يكن من هو آلهة خلق كيف اتخذوه الهة والمعانى هم ينشرون اى يبعثون ويحيون
بعد ان كانوا رفاتا وصفهم بالذى وصفه فقال وله من فى السموات والارض اى له من فى السموات والارض
ينقصه به كان غير حكيم فعله عابثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
جعل خلق الخلق لا للرجوع اليه عبثا فيخرج هذا على وجهين ام اتخذوا الهة اى قد اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون اولم يتخذوا الهة من الارض هم يملكون النشر او النشور والله اعلم وقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفى حرف ابن مسعود وابى وحفصة لو كان فيهن آلهة غير الله
لفسدن ثم يحتمل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وجوها احدها لفسدتا اى لم تكونا
على الاصل على العرف فى الملوك ان ما بنى هذا واتبعه يبدو له آخر ينقضه وافناه فلم يثبتا ولم تكونا
على الاصل لو كان لعدد والثانى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لم يكن مناط احدهما متصلة بمناط
الاخرى للخلق اذ منع كل واحد منهم منافع ما خلق هو من ان تصل الى ما خلق فاذا اتصلت منافع
احدهما بالاخرى دل انه صنع واحد وتدبير واحد لعدد والملك لو كان عددا لكان لا يخلو تدبيرهما
عن واحد واحد منه عن كل عام فاذا اتسق التدبير وجرى الامر فى كل عام على سنن واحد دل انه تدبير واحد
لا عدد اذ لو كان لعدد لكان يختلف امره فى كل عام ولم يتسق على سنن واحد ولا جرى على نظام واحد

وما لهم بعضهم لعبدنا ما موصول للاله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحانه ما هو من هذه صلة الارض وقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون
من العاد والشرك وقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا محتمل وجوها احدها انه لا يسئل
لانه ما يفعل بفعل به ملكه وسلطانه وانما يسئل من فعل به سلطان غيره وملك غيره فنفى الله
التناول نفسه عن الاسئلة لانه الحق والباقي من سواه باطل وقول من قال معناه لا طلاق له بامره
مردود بسئل عما يفعل لانه حكيم بذاته لا يخرج فعله عن الحكمة فانما يسئل من يحتمل فعله السفه فاما من
يحتمل فعله الا الحكمة فانه لا يحتمل السؤال لم فعلت ولماذا فعلت وللملك لو اضل السؤال عما فعل
لا حتمل له من وجه ان افعل كذا ولا تفعل كذا وذلك محال ولو ثبت له وجه لكان يخرج سؤاله سؤال حاجة
لان من يأمر من فوقه يأمر فانما يكون امره سؤال حاجة ومن أمر دونه فيكون امره امرا وقوله ام
اتخذ وا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم فيه دلالة لزوم الدليل على النافي لانه لما قال هاتوا برهانكم
كان لهم ان يقولوا لا هاتي انت البرهان على ما ادعيت من الالهية ونحن ننكر ذلك فاذا لم يقولوا ذلك
دل ان الله لا يلزم النافي وقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اى هذا القرآن ذكر من معي
وذكر من قبلي قال بعضهم هذا القرآن فيه ذكر من معي من الحلال والحرام لهم وذكر من قبلي اى فيه ذكر الاعمال
الاهم ليسألهم واخبارهم وما صنع الله بهم والى ما صاروا اليه او ان يكون قوله هذا ذكر من معي اى خبر
من معي وخبر من قبلي فيكون فيه دليل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن انبا الامم الماضية واخبارهم على ما ذكر في
كتبهم من غير ان علم ما في كتبهم احد منهم او بنظر كان منه فيها ليعلموا انه انما عرف ذلك بالله وبشبه ان يكون
تاويل قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ما ذكرنا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون اى هذا ذكر من معي وذكر الرسل من قبلي ومن معهم اى بهذا الذكر ارسلني الى من معي وارسل الذين
من قبلي الى قومهم والله اعلم وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيهم موصوف كذلك كانوا لا يعلمون الحق
باعراضهم عنه وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اخبر انه
لم يرسل رسولا من قبل الا بهذا ذكر من قوله انه لا اله الا انا فاعبدوني ثم يحتمل قوله فاعبدون اى وحدوني
ولا تشركوا الا لوهية لا تصرفوا الا لوهية الى غيري ولا تشركوا من دوني ولا لوهية لي فاعبدوني اى الي فاصرفوا العبادة
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون دل قوله بل عباد مكرمون انهم لم يتبنوا الولد اليه
ولا قالوا اذ كانه اتخذ ولدا حقيقة لولد ولكن قالوا اذ كذلك على الخصوصية واصطفاء من اضافوا
ونسبوا اليه لانه اخبر ان الذين قالوا انهم ولد من نحو عيسى وعزير والملائكة ليسوا كما وصفوا ولكنهم
عباد مكرمون ثم اخبر بما اكرمهم فقال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اخبر انهم لا يتقدمونه

بقول ولا يفعل الا باذنه عنه وامره او ان يكون قوله لا يسبقونه بالقول اى لا يامرون شيئا ولا ينهون
عن شئ الا باذن من الله وامره عنه والله اعلم وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم هذا قد ذكرناه
في سورة طه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال في آية اخرى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا فكيف تاويل قوله الا لمن ارتضى اى انما لمن اذن له ثم متى حبه
صلة الا لمن ارتضى الى الشفيع اى لا يؤذن لاحد بالشفاعة الا لمن كان مرضيا مرتضى دينا وعملا
ومتى حبه قوله الا لمن ارتضى الى المشفوع له اى لا يشفع الا لمن ارتضى عنه الرب منسبا وعملا حتى
لم يدخل في عامة تقصير ثم الشفاعة انما جعلت نافعة لاهل الجاوز فيما دخل في العامل من التقصير
ثم لا يكمل الذي تشفع له اما ان يكون صاحب الصغيرة فيجوز ان يعذب عليها او ان يكون صاحب
كبيرة ففيه دلالة التجاوز والعفو عن صاحب الكبيرة لانا قد قلنا ان الشفاعة انما جعلت
لمن منه التقصير في العمل ففيه دلالة نقض قول المعتزلة لانهم يقولون صاحب الصغيرة معفو عنه
بغير شفاعة ولا يجوز ان يعذب عليها وصاحب الكبيرة لا يجوز العفو عنه والتجاوز بل هو معذب ابدا في
النار وقوله ومنهم من خشيته مشفقون هذا والله اعلم صلة قوله لا يسبقونه بالقول اى انه يسبقونه
من خشيته عذابه ومهابته لا مشفقون بقول ولا فعل ولا امر ولا نهي عن فاضة وهيبة والله اعلم
وقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين هذا كالذي
تقدم ذكره عن موصول به لان ما سبق هو القول منهم انه اتخذ الرحمن ولدا فلو كان على
اتصاله الاول لكان يقول ومن يقل منهم اني ولد اله فما قالوا اتخذ الرحمن ولدا ولم يقولوا انه
اله فلو كان على الصلة الاول والجواب له فهو خرج الجواب لهم ومن يقل منهم اني ولد اله لكن
كانهم كانوا فرقا منهم من قال اتخذ ولدا ومنهم من عبد دونه الملائكة واتخذهم الهة فخرج هذا
جوابا لذلك فقال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم لا به فان قيل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقد عبد عيسى دونه وعبد الملائكة دونه
فيكون حصب جهنم عاما لهذا ذكر قلنا تاويل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
اى انكم وما تعبدون من دون الله بامر الذين عبدوا وقالوا لهم اعبدوني حصب جهنم دليله ما ذكر في
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اى المشركين الظالمين ههنا المشركين
الكافرين ثم قال الحسين رحمه الله قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه يحتمل ان يكون لو قال هذا
لما وصفهم بالطاعة له وترك الكفر لاكان لا مر لكنه ذكر هذا ليعلم انه كما وصف او عظم قدره
عنده وجلت منزلته انه يجزيه بما ذكر وانه يستوجب لذلك ولكن عندنا المعصية من الملائكة ممكن
دليله قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه ولانه قد جعل لهم بقوله لا يعصون الله ما امرهم الآية

وقوله لا يستكبرون عن عبادته لا يبعد ذكر ذلك كلما ذكر شيئا انهم عنه ممتنعون بل ذكر ذلك غير مجبورين عليه وقال بعضهم
من اهل التاويل ومن نقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم هو ابليس هو كان منهم وهو الذى قال ذلك
انى اله من دونه فاعبدونى والله اعلم وقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما قوله اولم ير من رحمنا وجوه احدها ان علموا واذا رأوا ان السموات والارض
كانتا كذا والباقى لو تفكروا وتاملوا لعلموا انها كذا او لما ذكر تعالى التنبيه ان قدروا رأوا فعلموا
انها كانتا كذا وكذلك عند ذكر كل ما ذكر من قوله اولم تروا الى كذا او الم تر كذا فهو كله يخرج على
هذه الوجوه ثم يكون قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى وجعلنا له ارض رواسى وجعلنا فيها فجاجا
سبلا وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل هذا كان
له قوله اولم ير الذين كفروا كانه يقول اولم يروا كذا اولم يروا انا جعلنا لهم من انواع ما ذكر
ثم ذكر عند لهم يكون لوجوه احدها ان ذكر نعمه عليهم حيث اخبر ان السماء والارض كانتا رتقا
ففتق منها ارزاقهم وذكرهم انه جعل الماء حيوة لهم وجعل لهم الارض تحت تقرهم بها ولتسكن بهم
وجعلها مهادا لهم وارساها بالجبال حتى قروا عليها المقام بها والقرار ثم قال انه جعل فيها
فجاجا وسبلا ليصلوا الى حوائجهم ومنافعهم التى جعلت لهم له الدلالة انه
وذكرهم نعمه ايضا حفظ السماء عن ان تسقط عليهم عما اخبر انه يمسكها من ان تقوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا وذكرهم ايضا نعمه فيما جعل لهم من الليل والنهار والشمس
والقمر من المنافع فيما ذكر من هذا كله الشكر عما انعم عليهم او ان يذكرهم بهذا قدرته فى بطلانه
ان من قدر على فتق السماء من الارض وجعل حيوة كل شئ فى الماء والسماء حفظها عن ان تقع الا باذنه
وما ذكر من خلق الليل والنهار وقطع الشمس والقمر يهوم والصديق حسبانا بانه عالم ان من قدر على
كل ما ذكر لقادر على احيائهم واحيائهم بعد الموت وبعد ما صاروا ترابا او ان يذكرهم غناه بذاته وملكه
ان من كان هذا سبيله فانى يقع له الحاجة الى اتخاذ الولد او الشريك او الصاحبة ردا على قالوا اتخذ الله
ولدا وما اتخذوا من دونه الهة ونحوه فبين فساد ذلك كله وبطلانه حيث قال لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وقوله ام اتخذوا الهة من الارض هم يشركون فانى يثبت هذا كله فساد ما ادعوا على الله انه اتخذ كذا
ثم اختلف فى قوله كانتا رتقا فقال بعضهم فتق السماء بالمطر والارض بالنبات فتق السماء من شدة نهاوصلابتها وسموها
واصلبها بالين شئ وهو الماء وكذلك الارض فتقها بالين شئ وهو النبات مع شدة نهاوصلابتها وسموها
ذكر ما من لطفه وقدرته وقال بعضهم كانتا رتقا ملتزقتين ففتقهما وجعل بينهما سموا مكانا للخلاف وقال
بعضهم كانت السماء واحدة والارض كذلك فجعل من السماء سبعا ومن الارض كذلك سبعا فذلك فتقهما اياهما
والله اعلم وقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى قال بعضهم الماء نطفة الرجال

منه تخلق الخلائق وقال بعضهم وجعلنا من الماء الذى خلق منه ارض او انزل من السماء صار كل شئ
بعلم حيوة خلق فى ارض هذا الماء ولكن له يعلم حيوة اهل السماء هذا والله اعلم وقوله
وجعلنا فى ارض رواسى ان تميد بهم هذا يدل ان ارض لم تكن مستوية طبعها انه لو صل التسفل والتشرب
فى الماء على ما قاله بعض الناس لانه لو كان طبعها التسفل والتشرب لكان الجبال تزيدها التسفل
والتشرب فاذا لم يكن دل ان طبعها كان لها اضطراب والزوال والتحرك والميد ما اصلها التسفل
والتشرب ولكن على ما ذكرنا فاثبتها بالجبال وان كانت شامخة بعض اجزائها انها تسفل وتشرب
وهذا كما نقول ان بعض العالم متعلق بعض وانه كله عن مكان وكل العالم له تعلق به وله
الامكنة اخذ ما فعلى ذلك ارض اوكان طبعها التسفل والتشرب جعلها بحيث تقر وتسكن
بشئ طبعه التسفل ايضا بالقطع وقوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا قال بعضهم
الفجاج والسبل واحد وهى الطرق التى جعلها فى الجبال وقال بعضهم الفجاج الواسعة
والفسيحة والسبل الطرق وقال بعضهم الفجاج هى الطرق التى فى الجبال والسبل هى التى
فى المفاوز وقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا قال بعضهم محفوظا اى محبوسا عن ان تسقط
عليهم وقال بعضهم محفوظا من الشياطين اى مصان محفوظا منهم حتى لا يستمعوا كلام الملائكة
بعدما كانوا يستمعون من قبل والله اعلم وقوله وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل فى فلك يسبحون قال بعضهم الفلك السماء وقال بعضهم الفلك استداره السماء
وقال الفلك المجرى والسرعة وقال الفلك كفلكة المغزل وهو دوارته وكذلك كفلكة
الطاحونة وهو ما يدور به الطاحونة وهى كهيئة التى يدور بها الطاحونة وقالوا ان الفلك هو
استدارة وكل شئ دار فهو فلك وهو ما ذكرنا وقوله يسبحون قال بعضهم يجرون وقال
بعضهم يسبحون يعلمون وكذلك روى عن ابن عباس عن عبد الله كل فى فلك يعلمون وظاهر له ان يكون مسالك
بحر او نهر فيه مجرى الشمس والقمر وفيه تطلعان ومنه تطلعان وانه قال فى فلك يسبحون والسباحة
هى المعروفة عند الناس وهو ما يسبح الماء فيه وانه هذا ظاهر له وقد ذكر ان الدنيا مقدار ثلاث فراسخ
وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه قال خلق الله بحرا دون السماء الدنيا مقدار ثلاث فراسخ
فهو موج مكفوف فاهم ما انزل الله من السماء قطرة ولا نبع من الارض عينا قط والبحور كلها سماكة وذلك البحر جار
تحت عرش ذلك البحر تحت السماء السابعة ثم انطبقت السماء على الارض فجرى الشمس
والقمر والكواكب فى ذلك البحر فذلك قوله كل فى فلك يسبحون والكواكب هى التى تخسف بالنهار وتجرى
بالليل والفلك دوران العجلة سمى ذلك البحر وقال رسول الله صلى الله عليه والذى
نفسى بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لحرقت كل شئ على الارض حتى الحوت ولو بدا القمر من ذلك البحر

لا فشئ به اهل ارض كلهم يعبدونه مذ حرون الله الا من عصمه الله ونه بعضهم جبار الفلك ما مكلف
بجري فيه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار ويقال الشمس والقمر والليل والنهار كلهم دوب لهما
يدورون به للفلك ومثل هذا قد قيل فيه ولست اعلم هذا كله وظاهر هذه الخبر ما ذكرنا ان الشمس والقمر هما
اللذان بجريان وبسبحان وذلك انه وسماهما آيتين بجريان لكن الفلك هو الذي يجري
فظاهر انهما وبعدوان مذ وقت وينقضيان مذ وقت اخر ولو كانا هما اللذان بجريان لكانا ساعة واحدة
وبظهران مذ وحال واحدة لكنا نعلم ذلك ولا ما اخبر عن الله انه كذلك والله اعلم وقول
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون كان هذا خرج جوابا لقول او لبك الكفرة
رسول الله ولا شبهة ان بكون ما اصابهم من الشدائد والفتن والمهالك كانوا بنتظرون به رسول الله
وبنتظرون به ان ذهب لكنا نما بصيبهم ويفوتهم فقال لكل شئ فضال جوابا لهم وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد بل حكمه ان بموت الكل كما اخبر كل نفس ذائقة الموت فاذا لم بكن لاحد من
قبلك الخلد بل كلهم قد ماتوا كيف بتشاءمون بك ان ذلك انما بصيبهم بسببك وشؤمك افائن مت فهم
الخالدون اى وان مت انت وخرج من بينهم بخلدون هم فبقال ان من حكمه ان كل نفس ذائقة الموت
وقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليسا ترجعون قد ذكرنا تاويله فيما تقدم مذ غير موضع
وقول واذا راك الذين كفروا ان بتخذونك الا هزوا اهذا الذي بذكر الهتكم كان بذكر الهتهم
كان بذكر الهتهم بسوء وبعيبها فهم دون به مكان ما بعيب من الهتهم وتقولون امنا الذي بذكر
الهتكم بحتمل ان بكون مذا من العادة منهم والوفاء بالآباء تباعهم عليه انه بذكر المتكم بسوء اون
لقول بعضهم لبعض اذا خلوا عنه وقول وهم بذكر الرحمن كافرون قال بعضهم كانوا بقولون
بقولون ما الرحمن فبكفرون باسم الرحمن وبحتمل ان بكون قوله بذكر الرحمن بعنى الرحمن وهم بهم اى
بكفرون بنعمته اوان بذكرهم هذا ليصير رسوله وبغيرة به كانهم ليس لهم اياديك اليهم باكثر من ايادى الرحمن
فهم بكفرون به وبكذبونه وتقولون فيه ما بتقولون فاصابت كما اذا بم وما قالوا فيك والله اعلم
وقول خلق الانسان من عجل وقال في اية اخرى وكان الانسان عجولا قال الحسن عجولا
اى ضعيفا وضعفه هو ان ضيق صدره وبجزع عند اصابة ادنى شئ حتى بحمله ضيق صدره على ان
بدعو على نفسه وعلى جميع ما للمالك لضيق صدره وذلك لضعفه فيه وعندنا انه خلقه عجولا حتى لا بصبر
على عجالة ولده وان كانت لكالة حالة نعمة ورخاء حتى بمل عنها وبسأم وبريد التحول الى حالة
من دون تلك لكالة وبرضى بشئ دون لكثرة وان خلقه كما اخبر جعل فيه وبهم رياضة نفسه
حتى بصير صبورا على ما بها وهو ما اخبر ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين اخبر انه خلقه هلوعا جزوعا ثم استثنى المصلين حال انه بالرياضة

بتحول عن لكالة التي خلقه الى حالة اخرى وهي حالة الحلم والصبر وكذلك ما اخبر وكان في انسان
قضول اكان كذلك لا بد له من الرياضة والعادة بصير سخيا جوادا وكذلك ما قال واحضرت
الانفس الشح ثم قال ومن بوق شح نفسه اخبران في نفس احضرت الشح ثم اخبران من وقي
شح نفسه فله كذا دل بهذا كله انه بالرياضة والعادة بحتمل التحول الى الحالة السخا والجود بعدما
كان شحيحا قضول بامثاله فعلم ذلك عاد كرمن الخلة والبخل والجزع فيه بحتمل بالرياضة والعادة الى
ان بصير حليما صبورا ان لم بعص عنه مسلوبا فيها ولست الجنة الا الرياضة والعادة فاذا ان بوذوض
نفسه ويعودها القيام بجميع ما امر الله وبكفها عن جميع ما نهى عنه فعند اتباع امره واجتناب عن
نهيه والله الموفق وقول يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
سكار بالله انه رسول او بالوه اباء سكا وحدانيته الله وربي بيته فقال يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء
ربي قبيحة لكم ذلك لا من الوجه الذي تودون انتم وقال نه وقال بعض اهل التاويل يا ايها
ما نزل القرآن عام كان قبلكم من وجه شكذبهم الرسل فان جاءكم وضربتم نه وض داءهم اثاد
العناب فيهم ومن مات لهم فلا تستعجلوا اتيم العذاب الذي بعد لكم الرسول كانه نحوفهم العذاب
وبعد لهم اباه فكذبوه نه لك فقال عند ذلك ما قال وتقولون ايضا متى هذا الوعد الذي تعدنا
ان كنتم صادقين باتا نعذب وجاز ان بكون له به فيهم بتكذبهم الساعة والقيمة وانكارهم اباها كما
قال ساريكم اياتي التي تكون قبل وقوعها فلا تستعجلوني وقوعها ووجوبها دليله اذ كر لو بعلم
الذين كفروا حين لا بكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم بنصرون وقول له بل تاتيهم
بغتة الاية وقول لو بعلم الذين كفروا ما بنزل بهم سوء قول القيمة حين لا بملكون كفها عن وجوههم ولا
عن ظهورهم ولا هم بنصرون ما استعجلوا وقوعها ثم قال نه لا بكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم بنصرون انما بحيط بهم حتى لا بملكون دفعها عن انفسهم ولا بملكها اتخذوا انصارا واعوانا في
الدنيا دفع ذلك ايضا ومعلوم لقوله لهم من فوقهم ظلل من النار الاية وقوله افمن بتقي بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة وقول بل تاتيهم بغتة اخبر انها تاتيهم بغتة اى فجاءة لا بعلم الها
عن وقت وقوعها فبهتهم قال اهل التاويل فبدهشهم اى فتحيرهم وتبهتهم كانها جبرة
بقول تاتيهم بغتة فجاءة فتحيرهم وهو ما اخبر وتدى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك لحيرتهم
في انفسهم وهو ما ذكر انما نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الاية بصيرون حيارى لشدة امواله
وقول ولا هم بنظرون اخبر انهم لا بملكون دفعها اذا وقعت بهم وهم بنظرون
نه وقوعها ان من ابتلى بالبلاء الشاهد فانما بملك دفعه عن نفسه اما بقوته نفسه واما بانصار
واعوان بمنعونه ويعينونه في دفعه عنه واما النضرع والابتهال ولا بستطيعه كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا

شرح والكلف الاول الرياضة والنزوع عن العادة تعبد بها حالا فحالا امر الله بها كل مكلف ان بروض نفسه

شرح ساريكم اياتي فلا تستعجلوني وقوعها قبل عند ذلك حتى مضى هذا الوعد

شرح الله اعلم

شرح ورد الماية طيروف به من اصابه الهلاك والشماية دعاء علينا

شرح اى ما تحتقرونه بهزوا

شرح عن الهزؤ ثم بحتمل

شرح كقوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم

شرح لقوله نبيه

شرح لقول النبي

فاخبرانهم لا يملكون دفعها بقوى انفسهم ولا باضدادهم الذين استنصروا حيث قال ولا هم ينصرون
ولا هم ينظرون بالتضرع ولا باستلام وقيل ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تصبير
رسول الله عما يستهزئ به قومه بانه قال ولقد استهزئ برسل من قبلك اى لست انت باول رسول
استهزا به قومه وضمه تخويف اولئك باستهزائهم به بما نزل بأولئك باستهزائهم برسلهم وقيل
فحاق قال اهل التاويل حاق نزل ووجب ووقع واحاله وقال بعض اهل المعانى الحق موما اشتهاك عما
الانسان من مكروه فعله اى بفعله كقوله ولا تمش المرح الا باهله وقال بعضهم حاق اى رجع عليهم
واحاط بهم وقيل قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اى من يحفظكم ويكرمكم من عذاب الرحمن
وقيل من يدفع عنكم عذاب الرحمن ثم ابتدأ فخبر احدهما قوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من
الرحمن اى لو هلككم ليلا نهارا من يكلؤكم من عذاب الرحمن ثم قرر واكد ان الرحمن هو الذى يكلؤهم ويحفظهم من عذاب
الرحمن الا الهة التى يعبدونها وهو كقوله قل من رب السموات والارض وقل من بيده ملكوت كل شئ
ونحوه ويقولون لله الا الهة التى يعبدونها فقل ان كيف عدلتم عن عبادته وعبدتم دونه من لا
يكلؤكم ولا يدفع عنكم العذاب وقد عرفتم ان الرحمن هو الذى يكلؤكم بالليل والنهار وهو اله السموات
والارض فكيف عبدتم من ليس هو اله فيخرج شاهدا حجاجا عليهم ولزوما للحجة لهم لئلا يقولوا انا كنا
عن هذا غافلين والمانى يخرج شاهد التذكير والتنبيه لهم انهم كانوا ينكرون ان الرحمن يقولون ما الرحمن
قوله وهم يكفرون بالرحمن مخرج فقل له قل من يكلؤكم بالليل والنهار اى كيف تنكرون الرحمن
وتكفرون به وهو يكلؤكم بالليل والنهار عن عذابه وشاهدا مخرجا بل هم عن ذكر ربهم معرضون
اى بل هم عن ذكر ربهم الرحمن معرضون اى منكرون له ولله اعلم وقيل ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا اى ليس لهم الهة من دوننا تمنعهم من عذابنا ما موصولة النفى اى ليس لهم الهة من دوننا وان كان
ظاهرها استفهاما ثم ابتدأ فذكر ان لا استفهام منا لله تخرج شاهدا محققا للجواب وان كان ظاهره استفهاما
ثم بين موضع الحجاج عليهم وهو ما اخبر عن عجزهم حيث قال لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
اى لا يستطيع الهتهم نصر انفسهم اذا اراد بها سوأ ولا هم منا يصحبون اى ينصرون تأويله ان كيف عبدتم من
دونه واتخذتموهم الهة رجاء شفاعتهم ووسيلتهم حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وجوه
وقربى عندهم هو ما شفعا ونا عند الله فاذا كانوا لا يملكون نصر انفسهم ان اصابها بسوء ولا هم يصحبون منا بخير
السنتكم فكيف اتخذتم الهة دونه ممن كان عن دفع البلاء عن نفسه ونصرها عاجزا فهو عن دفعه عن غيره ونصره
اعجز ثم بين الذى حملهم على ذلك وهو ما قال بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر فظنوا بها متعهم
واباءهم واطال عليهم العمر ولم ياخذهم بالعقوبة بأعمالهم التى علموا ان الله راض عنهم وانهم على الحق والهدى فاغتروا
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ادعوا رضا الله بما هم عليه واباؤهم ثم بين انه وان تركهم وقتا طويلا

ثم بين انه لهم كان وقتهم طويلا

ومتعهم عليه انه قد نقص عما كانوا يملكون بهم حتى غلب عليهم رسول الله ﷺ بعض اهالكهم وجعله ملكا للمسلمين
وهو قوله اولا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها وجعلنا لها ملكا للمسلمين ثم اختلف فى تأويل هذا
قال الحسن هو اهالة بورون اى اعلى انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها اى نحشر منهم يوم القيمة من اطراف
الارض الى المحشر فذلك نقصها وقال غير الحسن اهالة بورون ان رسول الله كلما بعث الى ارض ظهر عليها
قال ننقصها بالظهور عليها ارضا فارضا انهم الغالبون اى ليس امرهم الغالب بل لرسول الله هو الغالب
عليهم وقال ابن عباس ننقصها خرابها وموتا اهلها وقال قتادة ننقصها بالموت
وكذلك قال عكرمة ننقصها من اطرافها بالموت وقال لو كانت الارض تنقص لم يوجد للرجل مجلس يجلس فيه وكل هذا
قد قالوا فيه وقيل قل انما انذركم بالوحى هذا والله اعلم يخرج شاهدا وحجة اخرج جوابا
لقولهم ما انت الا بشر مثلنا انهم كانوا ينكرون رسالته ويقولون انه بشر كيف خص هو به فيقول انى لست
انذركم بما انذركم انا من تلقاء نفسى ولكنى انما انذركم بالوحى من الله وانتم ممن لا تقبلون بشارة ولا نذارته
والمانى قال ذلك لما تقدم منه ذكر الاباء النذارة الرسالة غير مضافة الى الله فامر ان يقول لهم انى فيما
انذركم من النذارات لم انذركم من ذات نفسى ولكنى انما انذركم بالوحى من ربى جعناه والله اعلم اى فيما انذركم
ما تنزل بالامة المقدمة والاباء الخاصة بكم عنها ما لم استندها ولا انبهم بل انما انذركم بالوحى فذلك موضع
الحجاج عليهم فى اثبات رسالته وقيل لا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون هذا والله اعلم
يقول ان الصم اذا اريد ان يدفع عن المهالك لا سبيل ان يدفع عنها ويكف بالدعاء والنداء ولكنا نكف
ويدفع عن المهالك بالايدى والاحاد كانه قال ذلك لما اكثر دعاءهم الحمابة نجاتهم فابوا ذلك ولم يجبهم
حينئذ ذلك انكم لا تسمعون الدعاء والنداء الحمابة نجاتكم ولكن تعرفون ذلك بالقتل والسيف او ان يقول
ذلك انكم صم عن الحق حتى لا تسمعونه كالصم بالسمع والصم بالسمع لا يدعى ولا ينادى لانه لا يسمع ولكن يدعى
باليد والاشارة فعلى ذلك انتم صم عن الحق لا تدعون بالنداء ولكن بالذى تعرف الدعاء وهو اليد والله اعلم
وقيل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك قال الحسن نفحة اى طائفة من عذاب ربك وقال بعضهم نفحة مس
ربك وقال بعضهم النفحة الدفعة وقال بعضهم عقوبة ربك واصل النفحة الرائحة ولذلك سمى نفحة الدابة
اى رائحتها وهو ما ذكر من رعى الشبه كقوله انها تومى الشبه كالقص وقيل ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين وقيل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ظاهره يدل ان الموازين هى القسط والقسط
هو العدل كانه قال ونضع الموازين القسط وكانه قال ونضع الموازين التى توضع فى الدنيا ويعرف بها
حقوق الناس فى الدنيا وهى الآلة التى يعرف بها العدل الذى به يعرف حدود الاشياء فكون هذا التأويل للموازين العدل
وتفسير العدل ما ذكر بقوله فلا تظلم نفس شيئا اى لا تنقص من حسناته او تزاد سيئاته ولكن يوفى
كل جزاء عمله ويحتمل ان يكون قوله ونضع الموازين القسط شاهدا اى نضع الموازين التى تكون فى الدنيا

رشده لنبوته ويشبه ان يكون قوله اتينا ابرهيم رشده حجته وبراهينه التي حاج بها قومه عاجزا تعليم من احد
وفيه دلالة ان ايتاء كل رشد وهدى بيان له لانه لو كان كلمة بيانا لم يكن لتخصيص ابرهيم بالرشد كثير معنى اذ هو
البيان وغيره من الكتب والرسل سواء فدل قوله اتينا ابرهيم رشده انه يكون من الله للمهتدين فضلا صنع ليس ذلك
لكافرين وهو التوفيق والعصمة وقوله من قبل قال بعضهم من قبل موته وقال الذي تعطل البشر الرشد
وهو حال الصغر يحتمل قوله من قبل اي من قبل محمد وقال بعضهم من قبل موسى وهرون يحتمل اتينا
ابرهيم رشده من قبل ايمان اصل ديان كلها لان جميع اصل ديان يتصلون انهم عاد ابن ابرهيم فلا يحتمل ان يكون
رشده ورشده الذي اتيه الله هو كل ذلك بل انا كان ذلك كله اصلا فوجب النظر فيه والتامل فيه ذلك ليظهر للذي كان
عليه ابرهيم وقوله وكنا به عالمين يحتمل قوله وكنا به عالمين اي بالدين والرشد الذي عليه ابرهيم عالمين
من قبل او ان يكون قوله وكنا به عالمين اي كما علمنا ما يكون من ابرهيم عالمين وقوله اذ قال لابيه وقومه
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون كانه قال ما هذه التماثيل التي اتخذتموها انتم لها عاكفون اي انما تعبد
من اجله لفعل يكون من المعبود الحق بعبده فاما ان يعبد بما يفعل بالمعبود فلا يحتمل وهو ما قال
ابرهيم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تفعلون ليس فيهم ويعيب عليهم بعبادتهم ما ينحتون هم بايديهم
ويتركون عبادة من خلقهم وخلق اعمالهم وقوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قد انقطع حجاجهم
لما قال لهم ابرهيم ما قال واظهر سفههم فزعوا الى تقليد آبائهم فقالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ما ينكر عليهم فعل آبائهم وعبادتهم الاصنام ولكن اقر لهم بصنيع
آبائهم ثم جمعهم واباءهم واخبرانهم واباءكم في ضلال مبين لعبادة الاصنام وقوله قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين على ان مثل هذا القول لا يقوله الا من كان عنده حجة وبرهان فقالوا اجئتنا بما
تقول بحجة ام انت من اللاعبين تلعب بنا وتهزؤ واخبرانه جاءهم بالحق وبين لهم ذلك الحق
فقال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلك من الشاهدين ثم ان الاصنام التي تعبد وفيها اي وربكم رب السموات
والارض الذي هو يعرف بالدلالات والبراهين وآثار الصنعة غيره الذي احدثهن انتم واتخذتموه
والله اعلم وقوله وانا على ذلكم من الشاهدين يحتمل وانا على ما قال وكان منه من الحجاج
والمقاومة لمن يحتج عليه الوهية الله وتفرده اولكن على عباده الاصنام من الشاهدين او من الشاهدين على
خلقها وتحجيرها ويقال الشاهد المبين وانا على ذلكم من المبينين والله اعلم وقوله وتالله لاكيدن
اصنامكم ان الاصنام لا يقصد اليها بالكيد لكن تاويله والله اعلم لاكيدن لكم في اصنامكم وقوله
بعد ان تولوا مدبرين قال عامة اهل التاويل ان ابرهيم انما قال ذلك لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين من الاصنام الى عيدهم لانهم كانوا يخرجون الى عيدهم من البلد فقال لاكيدن اصنامكم اي لاكيدن
لكم في اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين عنها الى عيدكم وجائز ان يكون قوله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين حتى وكانوا في ذلك الوقت يحضرون الاصنام الا ترى انه قال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون

سوم لا تقهر بالعدل ولا تطفف ولا تنقص ولا تخسر كما تفعلون في الدنيا ولكن بالعدل لا تطفف ولا تنقص
ولكن تبقى وتبقى في مستو بامن غير زيادة ولا نقصان لان الزيادة انما تكون في الشاهد لوجوه
اما للجهالة او للحاجة او للجور وجملة ذلك كله في الزيادة والنقصان والله سبحانه تعالى خلص ذلك كله
لانه عالم بذاته غني بذاته عادل فلا وجه للتخيل ان منه في الزيادة فيه وقوله وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها اي اتينا بجزايها او اتينا بها اي لا يفوت شيء ولا يغيب عنه وليس المراد من ذكر مثقال
حبة ومثقال ذرة الذرة والحبة ولكن ذكر على التمثيل اي لا يفوت عنه شيء ولا يغيب عنه كل المقدار
من الخير والشر غير غائب عنه ولا مليء ولكن محفوظ مجازي وقوله وكفى بنا حاسبين يشغله
كثرة الحساب وان دقا عنه ليس كمن يحاسب اقرانه الشاهد انه اذا كثر الحساب عليه وان دق عنه شيء ذكر عن
حفظ الحساب والله اعلم وقوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين فرقان ونور
وضياء ومبارك وروح وذكر اما الفرقان فهو ما يفرق بين الحق والباطل وبين الشبهة والواضح وبين
ما بين في ويثبتني ومن ما عليهم وله والنور ما تجلى به حقايق الاشياء والضياء هو ما يظهر به حسن ما يتجلى واستنار
وروح هو ما به حيوة كل شيء القرآن سماه روحا لانه به حيوة الدين وسمى الآخرة حيوة لانه به حيوة
والمبارك هو ما نال به ويصل اليه من كل خير والذكر هو ما يذكرهما لهم وعليهم وذكر قيل هو الموعظة
والموعظة قيل هي التي تلين القلوب وتشق بها الصدور وتفسح وتشرح بها الفؤاد فعلى هذا الوصف
كتاب الله الذي وصف هذا القرآن ثم بين انها وصف الذي ذكر من فقال للمتقين وان كانت هي
انه انفسهما الوصف الذي ذكر فانما انتجلى بها الشبهة من الكفاية والحق من الباطل لمن قبلها واقبل
نحوها وقطع البها بعين التعظيم ولله جلال فاما من اعرض عنها فليست لهم شيء مما ذكر لكن على ما اخبر فؤادهم
وجيبا الى ربهم ثم بين من المتقون فقال الذين يخشون ربهم بالغيب يحتمل قوله يخشون ربهم اي يخشون
العذاب الموعود به الغيب وهو عذاب الآخرة ونقول ان المؤمنين خافوا العذاب الموعود به الآخرة
فتحذروا منه بتحقيق ذلك واما الكفار فانهم لما خافوا العذاب الموعود به الآخرة ولم يصدقوا انما
يخافون العذاب المعاين المشاهد فاما العذاب الموعود به الغيب فلا يخافون ويحتمل ايضا قوله يخشون
ربهم اي يهابون ربهم ويخافونه وان لم يروه كما رأوا من آثار سلطانه وملكه وقوله وهم من
الساعة مشفقون يحتمل بهم من اهوال القيامة وافزاعها ان يكون قوله وهم من يحاسبهم
انه الآخرة مشفقون خائفون ان لم يحاسبوا النفس انه للدنيا اشفقا ان لا يحاسبوا النفس انه الآخرة وقوله
وهذا ذكر مبارك انزلناه الذكر المبارك ما ذكرنا وقوله افانتم له منكرون ظاهره وان كان استفهاما
فهو في الحقيقة ايجاب كانه قال وهذا ذكر مبارك انزلناه وتعرضونه انه كذلك فانتم مع هذا له منكرون تذكر
بسفههم ويخبر عن عنادهم وقوله ولقد اتينا ابرهيم رشده قال رشده دينه وهداه وقال غيره

ومثل هذا الكلام لا يقال الا لمن اشار الى صنم فقال ماسنده الى التماثيل التي انتم لها عاكفون
فقال عند ذلك بل فعله كبيرهم اى لم يكسرن اصنامكم بل اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين عنى
يكون قولهم ذلك جوابا عن قوله صنام الجهد بهم وعلى التاويل الثاني يكون قولهم ذلك جوابا عن ابراهيم والله اعلم
وقوله فجعلهم جذاذا اى قطعا وقال بعضهم قطعا وقال الفتى جذاذا افنانا وكل
شئ كسرته فقد جذذته ومنه قيل للسويق جذيذ واجذوا المقطوع والمجذوذ المقطوع وذلك قوله غير
مجذوذ اى غير مقطوع وقوله الا كبيرا لهم لم يكسره لعلهم اليه يرجعون قال بعضهم لعلهم الله يرجعون
يقول الى الصنم الاكبر الذى لم يكسره ابراهيم يرجعون من عيدهم وقال بعضهم لعلهم الى الحجر يرجعون
وقيل معناه يرجعون اى من الحجة وقال بعضهم لعلهم اليه يرجعون اى يتذكرون وجايز ان يكون قوله
لعلهم اليه يرجعون اى يرجعون الى الحجة بان يكيد لهم انه انما يريد ان يكيد لهم اذا رجعوا
الى الصنام فراوها مجذوذة والكيد هو الاخذ على الكره وكذلك المكر وقوله قالوا من فعل هذا
يا الهتنا انه لمن الظالمين لانهم لما رجعوا ولم يجدوا كبيرهم الصنم رجعوا مغضبين
لانهم كانوا يعبدون الصنام رجاء منفعة
تكون لهم حيث قالوا ما نجد لهم الا ليقربونا الى الله زلفى وصفوا آلهتهم شفعاء وثانيا عند الله واذا اراد بهم
لا يقدرون على دفع الكبير والقطع عن انفسهم ودفع من فعل بهم ذلك كيف يطمع استنانا فيها او دفع
الضر عن انفسهم لان من يحتج عن دفع الضر عن نفسه فهو عن دفعه عن غيره اعجز فهم الظلمة على الحقيقة
حيث طمعوا النفع ودفع الضر ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فقال لهم وقوله قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال لهم ابراهيم بالكيد لهم حين قال لهم لاكيدن اصنامكم سمع ذلك القول منه ناس فاخبروا قومهم
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وجايز ان يكون قوله
قالوا سمعنا فتى يذكرهم بالعداوة وسوء حين قال فانهم عدو لى الا رب العالمين اخبرانا ولكل الذين عبدوا
الاصنام اعداء له فالمعبود الذى يعبده يكون عدوا له ايضا فاستدلوا بذلك القول على انه هو الذى فعل
بهم ما فعل والله اعلم وقوله قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قال بعضهم على اعين
الناس وقيل بحيث ينظر الناس اليه او بحيث يراه الناس وهو واحد وقوله لعلهم يشهدون
اختلف فيه قال بعضهم يشهدون عقوبته بما فعل باصنامهم فيكون نكالا له وزجرا للغير عن ان يفعل بها
مثل ما فعل هو ذلك قالوا اجره قومه نكالا وزجرا للغير كقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها
اى زجرا وكقوله فشرد بهم من خلفهم وقال بعضهم لعلهم يشهدون بفعله الذى فعل بالاصنام
لم يريدوا ان يعاقبوه على ذلك وحجه وقال بعضهم لعلهم يشهدون انه قال لهم ما قال
والله اعلم وقوله قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم
ان كانوا ينطقون اختلف فى هذا قال بعضهم هذا القول من ابراهيم كذب لان الظالم فما اراد

ان يكيد لهم وان لم يكن لا يحتقر عنده كذبا وكذلك ما قال انى سقيم وكان صحيحا وقد لدغ ذنبى
ومثل هذا قالوا هذا لان الطالم كذب وان لم يرد موسى به الحقيقة كذبا وقال بعضهم انه انما قال ذلك
على ان يدل بهم من تلقاء المعافقة لعلهم ان الظالم ليكونوا للحجج ابعد وللبراهين اقبل فيكون تاويله والله اعلم لعل
كبيرهم فعل بهم هذا او ان يقول اكبرهم فعل هذا بهم وكذلك قالوا ان قوله هذا ربى وقال بعضهم ليس على هذا
وجه كذب لان الظالم ولكن قال ذلك على الشرط حيث قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون
اى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون علق فعله بشرط النطق فاذ كانوا لا ينطقون لم يفعله وقوله انى سقيم
اى سيسقم وكل حى يسقم يوما وقوله هذا ربى اى أهذا ربى اى ليس هذا ربى ومثل هذا قد قالوه ولقد
اعلى الصواب وقوله فرجعوا الى انفسهم اى رجعوا الى انفسهم بالملامة فقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون هذا لاحتمال وجوها انكم انتم الظالمون حيث تبيتم لتعلموا هذه الاصنام والكبير الذى
ابى ان يعبد معها وقيل انه هو فعل ذلك بهم وانما فعل بهم هذا كبيرهم لما وقع عندهم ان كبيرهم هو الذى فعل ذلك بهم والمانى
انكم انتم الظالمون حيث اتخذتم مع كبيرهم اخرين شركاء لعبادة حتى غضب عليهم فكسرهم او ان يكون قوله انكم
انتم الظالمون لعنوف لهذه الصنام المكسورة يا سوء انكم انتم الظالمون حيث علمتم الكبير على كسركم والله اعلم بما
اراد وانا نريد ان نزيد او ننقص فى هذه الآية المذكورة فى الكتاب او نقطع شاهدة دون شاهدة فنقول انما
ذكرت ليحتج عليهم بها وكتبهم فلو زيد او نقص قطع شاهدة دون شاهدة يذهب له حتى لا يحتج
بها عليهم والله اعلم وقوله ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قولهم نكسوا على رؤسهم
للتفكر والنظر فى قول ابراهيم حيث قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون انما علق فعل الكبير بهم
ان نطقوا فقالوا لقد علمت ما ابراهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف قلت بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم فاذا كانوا
لا ينطقون لم يفعل كبيرهم ثم قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم فان قيل
ان ابراهيم انما يحتج عليهم ان كيف تعبدون من دون الله ما لا ينطق ولكن قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم قيل له قد كان احتج عليهم من ذلك النوع حيث قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم
او يضرون وبعد فانه قد احتج عليهم بعجزهم عن النطق حيث قال فاسالوهم ان كانوا ينطقون ثم قال
مهنا افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم ولما تعبدون
من دون الله اف صوت كل مستخف بآخر مستحقر له فعله يقول اف لكم فابراهيم حيث قال ذلك لهم
انما قال استخفافا بهم وبما عبدوه اى لا يعقلون ان عبادته من لا ينفع ولا يضر ولا يجلب منفعة انبا ابراهيم خصائص
ليست لكل نبى فلا يدل ان نبيا آخر لم يتبرأ من كل ما عبد دون الله الا وقد نقض ذلك والله اعلم
انه حاج قومه اولا فى فساد مذاهبهم وفساد ما اعتقدوه ثم بعد ذلك اقام عليهم حجة وبراهينه
انه قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين وقال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون

وقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ونحوه فلما ابراهيم فساد مذهبهم وعند ذلك ذكر حجم
وبراهينه حيث قال اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض حنيفا وقال الذي خلقني فهو يهدين الآية
وبمثل الواجب شاكل تناظر ان يبدا وتره باظهار فساد مذهب خصمه فاذا اراه فساد مذهبه يحسن حينئذ ذكر حجج
مذهبه وبراهين على يعتقده ليكون لها ابيع وعند اقامتها اقبل والمالث انه لم يجتنب شيء قط الا خوف
مثل فرعونه ولا فخر مثل فخره لنفسه والبغض والمهم بقتله بالنار وجايز ان يكون خصوصيته
بالخلة لهذه الخصال التي ذكرناها ولله اعلم وقوله قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
هذا ظاهر وقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم جايز ان يكون قوله كوني بردا وسلاما
اي جعلها الله لكلفة بردا وسلاما على ابرهيم خاصة واما على غيره فهي على ما هي عليه طبعها من احراق والحرة
فيكون هذا من اعظم ايات رسالة ابرهيم ونبوته او ان يكون على الوحي والالهام على ما قاله اصل التاويل
انه اوحى اليها ان كوني بردا وسلاما على ابرهيم لكنه ان كان على هذا فجايز ان يجعل ما يتلقى ما تقع امره
ويمكن فيها ما تفطن ذلك فلم تحرقه وقوله اصل التاويل انها بردت حتى لم ينتفع بها اصل المشرق
واصل المغرب ثلثة ايام فعلم ذلك بعلم الله تعالى وقوله واراد وا به كيدا الكيد هو الاخذ من حيث لا يدرى
فجايز ان يكونوا كادوه ان جبسوه ثم جمعوا عليه الحطب من غير ان علم منوذلك ثم اوقدوا عليه
النار او ان يكونوا اخذوه مغافصة فجعلوه في المنجنيق ثم رموه في النار على ما قاله بعض اهل التاويل
او ان يكونوا كادوه كيدا اخر سوى ذلك مما لم يذكر فنحن لا نعلم ذلك وقوله فجعلناهم الاخسرين اشكالهم
في الاخرة من الاخسرين واما خسرانهم في الدنيا فلان نعلم ما ذلك الخسران والله اعلم به وقال بعضهم قوله
واراد وا به كيدا وذلك انه لما جعل في النار انجاه الله منها وجعلها عليه بردا وسلاما ابرهيم وارادوا به كيدا
بالخروج الى ارض المقدسة فخرج اليها فطلبوه وبعث ملكهم الى اصحاب المناظر فقال لا ارى بكم انسانا
يتكلم بالسيريانية الا ابرهيم وهو قال لهم ليس بانسان بل هو بقرة فمروهم فغشي عليهم فاطلق ابرهيم متوجها
نحو اهله فذلك قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي في اسفلين واعلم ابرهيم عليه السلام
وقوله ونجيناه ولوطا دليل على ان ابرهيم كان كالمشرف على الهلاك من لفظة النجاة لانها لا تقال
الا فيما كان مشرفا على الهلاك وفيه ان لوطا كان معه وان كان ابرهيم هو الممتحن بذلك وهم
كانوا يقصدون قصد اهلاك الرسل والاتباع جميعا وقوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
قال الحسن بركته ما ذكره الله تعالى في قوله واورثناها الى ذرية ذات قرار ومعين كثيرة المياه
والنبت ونحوه وقال بعضهم بركته بعثة الانبياء عليهم السلام اصلها وقال بعضهم بركته لانها كانت مكان الانبياء
والرسل صارت مباركة بهم وجايز ان تكون صارت مباركة بابرهيم ولوط لما بهم ظهر دين الاسلام منها لكل
والله اعلم وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة فقال بعضهم النافلة العطية وقال بعضهم النافلة الفضل

على اثبات الالهة الحق

الغاء نقطة

الى اصحاب المناظر

واصل الناظر الفحص كقوله يسالونك عن الانفال اي عن الغنايم والولوج ولد الولد فصار اسم
وعطية وغنيمة لانه سمي الولد هبة بقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور فسمي الولد هبة وان كان
وخاصة ابرهيم لم يكن يطمع ان يولد له الولد لانه ذاك الوقت فكيف يطمع ولد الولد وقوله وكلا
جعلنا صالحين يحتمل قوله صالحين رسلا او صالحين لكل امر وكل شيء وقوله وجعلنا منهم ائمة
هادية في امر الدين يهدون بامرنا يحتمل قوله يهدون اي يدعون الناس بامرنا كقوله ولكل قوم هاد اي داع
وجايز ان يكون قوله يهدون بامرنا اي يهدون الناس الى عبادة الله والى دينه وقوله واوحينا اليهم
فعل الخيرات دل قوله واوحينا اليهم انهم كانوا رسلا ثم يحتمل قوله فعل الخيرات اي ليفعل الخير المتعدي
وقوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فان الصلوة والزكوة كانتا في شرايع المتقدمين
وقوله وكانوا لنا عابدين موحدين او عابدين لربهم كل وقت وقوله ولوطا اتيناه حكما
وعلما قال بعضهم حكما بمعنى النبوة وقال بعضهم حكما اي الفهم والعقل وعلما وجايز ان يكون قوله حكما
اي الحكم الذي يحكم به الناس وعلما اي العلم الذي كان به يحكم بين الناس ومن قال حكما هو النبوة قال
قوله نبيا انما يحكم بين الناس بالنبوة فكنوا بالحكم عن النبوة ومن قال بالفهم فهو لانه انما يحكم بين الناس
بعد ما فهم من الخصوم وانما حاصل الحكم هو الحكم بين الناس وعلما اي العلم الذي به يحكم او علما فيما بينه وبين ربه
ولله اعلم وقوله ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث اضاف عمل الخبائث الى القرية
ومعلوم ان القرية لا تعمل شيئا ونجيناه من القرية التي كان اهلها يعملون الخبائث ولكنه كذلك يخرج على نحو
خصمه وعمله الخبائث كل انواع الجنث من الكفر والتكذيب بالايات واللواطة وغيرها وقوله
انهم كانوا قوم سوء فاستقبل الكلام سوء افعالهم واعمالهم التي كانوا يعملونها فاسقين اي خارجين عن
امر الله تاركين له والفسق هو الخروج عن الشيء كقوله ففسق عن امر ربه اي خرج وقوله وادخلناه
في رحمتنا قال الحسن في جنتنا وهي الجنة وجعلها ابن عيينة ان يدخل فيها وتذكر وقال غيره
في رحمتنا اي نعمتنا ونعمته النبوة كقوله لعيسى ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجايز ان يكون قوله
في رحمتنا اي اعطيناه كل انواع الخير في رحمتنا اذ كل من اصاب خيرا انما اصابه في الدنيا والاخرة انما يدرك
برحمته وقوله انه من الصالحين من النبيين او من الصالحين اي كان يعمل بكل انواع الصلاح
وقوله ونوحا اذ نادى من قبل قال بعضهم من قبل ابرهيم واسحق ويعقوب لانه ذكر هؤلاء ثم
اضاف اليه فاستجبنا له اي اجبنا له دعوته حين دعا ربه انى مغلوب فانتصر وقال بعضهم نداؤه
هو قوله رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا او ان يكون قوله رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وقوله رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا يدعو له واعلم وقوله
فاستجبنا له فنجيناه واهله اهله اتباعه من اهله ومن غرقهم وقوله من الكرب العظيم

شرح مبهمة

شرح المخصوصة

ك

لكن معناه

ابرهيم الخ

ف

اي بفعل الخيرات
واقام الصلوة واتى
الزكوة وهذا الصلوة

قال عامة اصل للماول من الكرب العظيم هو الغرق والهول الشديد الذى كان به وجاز
ان يكون الكرب العظيم معنى فاسيا من قومه ولقى منهم بدعائه اياهم الى دين الله تعالى ما
وما كانوا يستهزؤن به ويؤذونه من نوائب اخرى الاذى كقوله ان نشئ واصنا فانا قبيح منكم ونحو ذلك من الاذى
الذى عاينه منهم فانجاه منه وخلصه من الكرب ولعله اظهر وقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا
باياتنا وفرهون اى بن كب ونصرناه على القوم الذين كذبوا باياتنا والنصر هو ايصال المنع
واسم للطف فمن قرأ نصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اى منعناه من ان تقتله جبره ويهلكوه
والنصر المنع كقوله فلان ناصر لهم اى مانع لهم ومن قرأ على القوم الذين كذبوا باياتنا اى اظفرناه
عليهم كقوله وما النصر الا من عند الله وقد كان لله ان جميعا المنع والظفر وقوله
انهم كانوا قوما سوء فاغرقناهم اجمعين حتى لم ينج منهم احد
قال ابو عبيدة الكرب واحد وجمعه كروب وهو الهموم والشدايد والكربة واحدة والكرب
جمع وهو مثل الكروب قال والاكراب تكون للدلاء وهى جماعة الكرب وهو حبل يشد فى عراقى
الدلو وعراقى الدلو خشبتان الدلو الواحد عروقوة قال والكراب الحراث وقوله
وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الاية قال بعض الناس دل تخصيص
سليمن بالتفهيم انه لم يفهم داود ذلك ورد عليه ذلك وجوه احدها انه اثنى عليهما حكما وعلما وذكرهما كانا
جميعا فى الحكم والعلم ويقع حيث قال اذ يحكمان فى الحرث وقال وكلا اتينا حكما وعلما وذكرهما كانا
مشتركين فيه وخص سليمن بالتفهيم فدل التخصيص بالشئ على نفيه والاشراك فى نفيه على ان كان
مخصوصا بالفهم دون داود لكان فى نفيه ما يدل على انه لم يكن عالما ولو لم يكن سليمن
مخصوصا بالفهم دون داود لكان فى نفيه ما يدل على انه لم يكن عالما وكانا عالمين
بحكمان بالعلم فاذا كان كذلك فدل التخصيص بالتفهيم على انه لم يكن عالما وكانا عالمين والله اعلم
والثالث فيه دلالة لان المجتهد اذا حكم واصاب الحكم انه انما اصاب بتفهيم الله اياه وتوفيقه
حيث اخبر انه قد آتاهما جميعا العلم ثم خص سليمن بالتفهيم والتفهيم هو فعل الله حيث اضاف
ذلك الى نفسه ثم ان كان ما ذكرنا كان فى ذلك دلالة لاصحابنا فيمن قتل مسلما فى دار الحرب
انه مسلم عندنا لان عليه الكفارة وليست عليه الدية حيث قال ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما فجعل الكفارة دون الدية
ثم خص القاتل بذكر الكفارة دون الدية فدل التخصيص به على ان ليس عليه الا هى وان كان لو لم يكن
كذلك لكان يذكر فى اول الاية الدية والكفارة ولا يذكر فى الاخر شيئا فيكون ما ذكر فى الاول كالمذكور فى الاخر

او نذكر ذلك كله فى الكل فاذا لم يفعل هكذا ولكنه ذكر كل الواجب فى الاثنين على البدل وترك ذكره الواحد
احدهما وذكر فى موضع آخر تخصيص الثالث باحد الحكمين على ان ليس عليه الا هو ثم استدل به على جواز العمل
والقضاء باجتهاد الرأى فمنهم من استدل باصابة المجتهد فيما يجتهد وان لم يصب هو الحكم الذى هو حكم الله عند الله
فى حقيقة وهو قول من يقول كل مجتهد مصيب فيما عليه من الاجتهاد فى تلك الحادثة وهو قول
لبعض وهو رحمهما الله ومنهم من استدل به لخطأ احد المجتهدين وعذره فى خطاه فيذهب الى ان
المقصود مما كلفنا من الحكم بالذكر واحد وهو حكمين مختلفين فاذا كان المقصود مما كلفنا من الحكم فيه واحدا
فلا يجوز ان يحكم اثنان فى شئ واحد بحكمين مختلفين والمقصود فيه واحد فيكون ان جميعا مصيبين حتى خص احدهما
بالتفهيم بقوله ففهمناها سليمن فلو كانا جميعا مصيبين كانا جميعا مفهمين فاذا اخبر انه فهم سليمن ولم يفهمهما
الاخر دل ان المصيب هو المفهم منهما وهو قول ابى حنيفة وابى يوسف ومن استدل باصابته يستدل
بقوله وكلا اتينا حكما وعلما اخبر انهما اتاهما حكما وعلما فدل ذلك على انه لم يكن على احدهما فعله وحكما فيه وان
لم يصيبا الحكم الذى هو حكم الله عند الله ثم ذكر فى الاية انهما حكما فى الحرث ولم يذكر انهما حكما فى الغنم
او البراءة عن الضمان وكيف كان حكمهما فدل ترك بيان ما حكما فيه على ان ليس علينا ذلك الحكم اذ بين لنا ما علينا
العمل فيه وهو العمل باجتهادنا حيث قال ففهمناها سليمن ولم يبين لنا الحكم الذى حكما فيه فدل بيان احدهما
وترك بيان الاخر على ان ليس علينا الذى تركه وبيانه الا ان اهل التاويل حملوا حكمهما على الضمان وعلى
ذلك روى فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان ناقة لرجل دخلت حايط رجل فافسدت فيه فقضى رسول الله
فيها فقضى ان حفظ الحوايط بالنهار على اصلها وان حفظ المواشى بالليل على اصلها وان على اهل المواشى
ما اصابت مواشيهم بالليل وروى انه قال صلى الله عليه ما اصابت المواشى بالليل فعلى اهلها وما اصابت
بالنهار فليس على اصلها منه شئ لكن الخبر انما جاء فى المدينة وفى المدينة انما تاتى على المواشى بالليل لان
مراعى وتحرث تقول ان مزارع المدينة فى مكان لا مراعى لها الا الكروم والبساتين او حايط فاذا
وجب على الضمان ضمان ما افسدت وهو كمن يرسل الى ارض مملوكة فى مكان لا يقر فيه فتعدى الى ملك غيره
فافسده فعليه ضمان ما افسد فعلى هذا المواشى اذا ارسلها فى مكان لا مراعى لها ولا قرار الحايط اخر
فانه ضمن ما افسدت عنه ومن الناس من جعل الجرح ضمنا جاء جرح العجماء جبار لكن الوجه فيه ما ذكرنا
وانما يكون جرحها جبارا اذا اتلفت هى من غير سبب من صاحبها فاما اذا كان بصنع صاحبها فعليه الضمان والله اعلم
وقال النضر نفشت اى رعت ليلا يقال نفشت الغنم بالليل وهى ابل نفش وانفاش
ونفاش واحد ناقة نفاش وسرحت وبرحت بالنهار وقال ابو عبيدة نفشت فيه غنم القوم
نفال انفشا الغنم اذا اتلفت ما مارته الليل فرعت وهو النفش ونفشت اى انتشرت لغة على اصلها
نفشت تنفش نفشا فهى نافشة قال ابو عبيدة النفش بالليل ان تدخل فى زرع فتاكله

وارعت وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ذكر للتسبيح ههنا نه الجبال ولم يذكر نه الطير
ولكنه ذكر نه اية اخرى كحيث قال والطير محشورة كل له اواب اى مسبح له ثم يحتمل ان يكون تسبيح الجبال
ههنا والطير تسبيح خلقة لكنه لو كان تسبيح خلقة لكان تسبيحها مع داود وغيره سواء وقد ذكر انه يسبحن مع داود
ليعلمهم ان الله جعل لهذه شيا تسبيحا يسبحن الله وبذكره وكذلك ما روى نه كان اذا ارادان الطعام يسبح وكف
رسول الله وروى انه اخذ حجرا فسبح نه بيده وانه اخذ كذا فسلم عليه واشال هذا كثير وذلك كله اية
اردنا ان لا يسبحن لم يسبحن اى كنا فاعلين جميع ما نريد ليس كالله تعالى نه نهم يريدون شيا ولا نفعل لهم وقوله
وعلمناه صنعة لبوس لكم وقال نه اية اخرى والنا له الحديد ان اجعل سابغات الاية ثم يحتمل قوله
والنا له الحديد اى علمناه السبب الذى به يلين الحديد له فصنع به ما شا كما علم غيره من الخلق السبب الذى به
يلين الحديد ويحتمل ان جعل له الحديد لينا بلا سبب تسخيرا له كما يسخر له غيره من الاشيا الشديد الصلبة
كما اعطى له ولداود عين القطر حين قال واسلنا له عين القطر وذلك لم يكن لاحد سواه وكذلك الحديد الا ان
الحديد لبوس لكم قبلا اى دروعا
لوالده حتى يعلم به ما شا لم يكن ذلك لاحد سواه وقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم قبلا اى دروعا
لتحصنكم بالتا وتحصنكم بالنون قال الكسائى من قرا بالتا لتحصنكم اى الصنعة تحصنكم من باسكم ومن قرا بالياء
بالياء وتحصنكم بالنون قال الكسائى من قرا بالتا لتحصنكم اى الصنعة تحصنكم من باسكم ومن قرا بالياء
تحصنكم اى اللبوس تحصنكم من باسكم ومن قرا بالنون لنحصنكم فانه يقول الله نحصنكم نحن من باسكم
وقوله فهل انتم شاكرون ما اعطاكم من النعم التى ذكر من تسخير الجبال له والطير والحديد والرياح
وغيره فهل انتم شاكرون ذلك اى اشكروا له فيما ان نه ستقام من الله تعالى بالحمد والشكر للنام وقوله
ولسليمن الريح عاصفة تجرى باموه ذكر ههنا عاصفة وقال نه اية اخرى فيشر نا له الريح تجرى باموه رخاء حيث
اصاب اى لينة فهو يحتمل وجوها قال بعضهم كانها تشتد اذا اراد سليمان وتلين اذا اراد وقال
بعضهم كانت تشتد وقت حمل السرير وتلين وقت تسييره ويحتمل ان يكون عاصفة شديدة فى الخلق لتكون
لكنها كانت تلين له وتوخو وكانه يقول سخرنا لسليمن الريح العاصفة الشديدة حتى كانت تلين له
وقوله تجرى باموه الى الارض التى بارك فيها وقال نه ملكه اية تجرى باموه رخاء حيث اصابت
قصد وكان لا يقصد الا الى الارض التى بارك فيها لا يقصد غيرها وقوله وكل كل شى عالمين ومن
الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك ذكر نعمه التى كانت عليهم حتى اخبر انه سخر لهما اشد
لا شيا واصلبها من نحو الجبال والرياح والحديد ولشياطين ايضا وهم اعدا ابنى آدم سخر له عدا
الشياطين والرياح وقوله وكنا لهم حافظين يحتمل وجوها احدها وكنا لهم حافظين حتى لا يضلوا الناس وقال
بعضهم وكنا لهم حافظين عما يريدون لئلا يتفرقوا عنه لان سليمان كان لا يملك امساكهم واستعانهم لكى الله سخرهم له
حتى عملوا له وذللوا له وخضعوا له والله اعلم وكنا لهم حافظين عن الخلق

وقوله واذكر ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وقال نه اية اخرى انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب
ذكر نه يريد انه سلط الشياطين وجعلهم مسخرين له لتعلمهم نه لكل امر وعمل شا وذكر نه اراد ان يوجب عائد
قصة سليمان انه سلط الشياطين عليه وصاروا كالمسخرين لهم حيث قال انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب
حتى يعلم ان يتسخر الشياطين لسليمان كان لمن الله افضال وانعام لم يكن سبق منه ما يستوجب به ذلك وبستحقه
والا كان من ايوب اية من العصيان ما يستوخم لكن وما اصابه من البلا من عدل وكان ما يعطى من السلامة والصحة
رحمة منه ونعمة ولمن يعطى من شا ما شا ان يحرم من شا ما شا الا ترى انه قال نه اخره لما ذكر عليه ما اخذ منه
وكشف عنه البلا رحمة منا ولو كان ذلك حقا له تعالى لم يكن لذكر الرحمة معنى فهذا يدعو المعتزلة
مذهبهم ان الله تعالى لا يصيب احدا من خلقه بشى من البلا الا بما اضاف ذلك الى الشياطين حيث قال
انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ولو كان ذلك حقا له تعالى لم يضف فعل الاصلح له نه الدين
الى الشيطان فدل انه ليس كما يذهبون اليه ثم قوله وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر شبه
ان يكون هذا اضمارا كانه قال انى مسنى الضر فارحمنى وعافنى وانت ارحم الراحمين الا ترى انه قال فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر دل انه تعالى لا يعافى والثانى قوله انى مسنى الضر وصرف الحال بان يرحمنى من دائى
من الخلق وانت ارحم من رحم كل الراحمين والله اعلم وقوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ظاهر
انه كشف عنه ما اصابه من البلا نه يريد نه واصله حتى عاد الى الحال التى كان قبل ذلك وقال بعضهم
او تى اصله نه لا ابنا ومثل اجورهم نه لا اجره وقال بعضهم واثيناه اصله فاحيا هم لله ومثلهم معهم
وكانت امراة ايوب ولدت قبل البلا اولادا غير بنات فاحيا هم لله وقال بعضهم واثيناه اصله
اى بنا مثل ما مثل به من الاصل والنصاء عما كان لمن قبل والله اعلم وقوله رحمة من عندنا وذكرى
للعابدين يحتمل وجوها احدها ان من ابتلى ببلا فصبر عما اصابه ايوب عليه البلا فغفر الله عن جل البلا
فيغفر له عنه كما فرج عن ايوب والثانى يعلم ان ما اصابه من البلا ليس لامر سبق منه ولكن ابتلا محمد من
ليس اتخذه بها وله ان يتخذ من شا بها شا من الخلق وقوله واسمعيل وادريس وذا الكفل
كل من الصابرين انه يحتمل ان يكون ذا الكفل اسم من سما به وجايز ان يسمى ذا الكفل ولم يكن منه ذكر انه كان
كفل لنبى امر قومه فوفى بما تكفل به فسمى لذلك ذا الكفل ثم اختلف فيه قال بعضهم هو رجل صالح
سوى ما ذكرنا وقال بعضهم كان نبيا لكن ليس نعلم ذلك سوى انه ذكر انه كان من الصابرين سماهم صابرين
سماهم طايفة وكذلك سماهم صالحين سماهم طايفة وذلك والله اعلم نهم جمعوا جميع انواع الصبر وجمع
انواع الصلاة صبروا عما ابتلوا به واجتنبوا وصبروا على جميع ما امروا به من الطاعات والقيام بها
والقيام بحق الخلق وكذلك الصلاة يسامهم به لما جمعوا جميع انواع الصلاة والله اعلم وقوله
وادخلناهم فى رحمتنا قال الحسن ادخلناهم نه رحمتنا بن رحمتنا وهى الجنة وجايز ان يكون جميع ما قالوا
من الصبر والصلاة كان ذلك كله بن رحمته لا بسببه وفضله وهكذا ان من نال شيا من الخير والطاعات
فانما نال ذلك كله بن رحمته ولله اعلم وقوله وذا النون قال بعضهم ذا النون هو اسم له

وهله واثيناه اصله وصلاحهم
حيا اصلاحهم فى الدنيا

قال بعضهم انه نبى امر لا قال بعضهم انه ليس بنبى
ولكنه رجل صالح

حقيقة هل يوجد هذا ان كان سوى انه ذكر
عز وجل انه من الصابرين فى الصالحين

حمع ما تا لونى

سمي به وقال بعضهم سماه ذا النون لكونه سبب وطن النون وهو الحوت اي صاحب النون سمي باسمين مختلفين
احدهما اسم موضوع له والاخر مشتق من فعله وهما كان به وهو ما يسمى عيسى مرّ وسماه مسيحا اخر احدهما
اسم له موضوع له والاخر مشتق من فعله وهو ما كان يسيح به المرضى والموتى فيبرؤن وكذلك ذا الكفل اخرج
عن مجاهد ان الاسمين احدهما موضوع له والاخر مشتق من فعله كما ذكرنا والله اعلم وقوله اذ ذهب
مغاضبا اختلف فيه فقال بعضهم مغاضبا لربه اي حين بنا له لانه كان اراد ان يهلك الله قومه لما ايس من
ايمان قومه وقد كثر عنادهم ومكابرتهم فخرج حين بنا لذلك وقال بعضهم مغاضبا للملك وذلك ان قومه
قد اسرهم عدوهم وقد كان الله اوحى اليهم فقال اذا اسرهم عدوكم او اصابكم مصيبة فادعوني
فاذا دعوتموني استجبت لكم فلما ايسوا ان يدعوه زمانا حتى اذا ذهبت ايام عقوبتهم وتولت
ايام عافيتهم اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائهم ان ارسل الى ان اعتزل حلقتهم فاني ملحق في قلوب
الذين اسروهم ان يرسلوهم وفي القصة طول غير اني اختصر فبعث ملكهم يوقيس الى اولئك الاسارى
ليستنقذهم من ايديهم فخرج واثمرهم ولكنه غضب عليه لما اشتد عليه فذلك قوله ذهب مغاضبا للملك
حيث امره بالرجوع الى اولئك الاسرى وقال بعضهم ذهب مغاضبا لقومه وذلك ان الله تعالى اوحى
اليه ان اخرج من عندهم لما ايس من ايمان قومه خرج مكيدة لقومه لان السنة فيهم انه اذا خرج رسولهم من اظهرهم
نزل بهم العذاب فخرج من عندهم ليخافوا العذاب فيؤمنوا والثاني خرج اشفاقا على نفسه لما رأى قومه
لما ان قومه همّوا بقتله فخرج لئلا يقتل اشفاقا على نفسه كما خرج رسول الله من اظهر قومه لما همّوا
بقتله لكن رسول الله خرج باذن وبونس بغير اذن والثالث خرج من عندهم لما اكثروا من العناد
وايس من ايمانهم فخرج لمشيئته في نفسه لعبادته اذ كان مأمورا بالعبادة لربه ودعاقومه الى ذلك فلما ايس من
ايمانهم خرج لما ذكرنا بغير اذن من ربه وان كان له خروج منعوه له ولقومه فعوتب لذلك والله اعلم وقوله
فظن ان لن نقدر عليه قال بعضهم فظن ان لن نقدر عليه اي ان نضيق عليه الامر والابتلاء الضيق
والشدائد لما خرج من عندهم بغير اذن فقال فان نقدر عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه رزقه وقوله
لمن يشاء ويقدر اي يضيق ويقال قدر عليه رزقه اي ضيق عليه برزقه وقوله فنادى في الظلمات
قالوا انه ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وقال بعضهم الثقم الكوة حوت اخر
فكان في بطن حوت وحوت اخر في ظلمة البحر فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وحدثه ونزه عن جميع ما قيل فيه ثم اعترف بذلته وذنبه فقال اني كنت من الظالمين فسمع لتسبيحه
دعاه وقبل توبته واخبر انه كشف عنه الغم الذي كان له حبس فقال فاستجبنا له ونجيناه من الغم
واخبر انه كذلك ننجي المؤمنين فرجا ان مثل ابتلائه لنبيه بالبلاء والشدة فدعا بما دعا به يونس
ان يفرج الله عنه حبث قال وكذلك ننجي المؤمنين وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال
من دعا بدعوة ذي النون استجيب له ثم قال بعضهم النقم خلق من الارض لما بلغ الى قرار الارض
فقال ذلك وقال بعضهم كان رجلا صالحا عابدا وكان عوّد نفسه ذلك قبل ان يدخل بطن الحوت

فلما دخل فيه كان يقول فيه سبحانك ما كان يقوله من قبل وهو كقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
قال بعضهم انه كان من المسبحين قبل هذا والا للبث فيه الى الحشر وقال بعضهم لولا انه قال هذا القول الا الله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث فيه حتى يبعثون قال هذا التأويل كان من المسبحين اي صار من المسبحين وهو قول
اشبه ثم اختلف في قوله ونجيناه من الغم فقال بعضهم ذلك الغم هو ما ابتلاه الله به الضيق في بطن الحوت
والبحر فنجاه من ذلك الغم ولكن جائز ان يكون نجاه من الغم الذي كان به بسبب غمه من حين اظهر هم وقوله
اصل التأويل ان يونس مكث في بطن الحوت اربعين يوما او ثلثة ايام ونحو هذا فذلك لا يعلم الا بالوحي فان
ثبت الوحي فهو هو والا فليس شيء الى معرفة ذلك حاجة وقال الفتبي وذا النون يعني ذا الحوت
والنون الحوت وقال ابو هريرة انما سمي ذا النون لان الحوت التقم والنون الحوت والنينان الجميع
وقال الفتبي قوله فظن ان لن نقدر عليه اي ان نضيق عليه يقال قد قدر علي وقتر وضيق عليه ومقتر
عليه رزقه اي ضيق عليه ومنه قوله ايضا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق والله اعلم وقوله
وذكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا قوله رب لا تذرني فردا اي لا تدعني وحيدا بغير ولد ينهى
تخرج فلق بنا واصلنا له زوجه تخرج نزه الظاهر نهى وكذلك علم ربنا لا
يخرج نزه الظاهر مخرج النهي ومعناه لا يخرج ولكن الامر والنهي اذا كان من العبد للسيد فهي تعق ذو دعا واذا كان
من السيد للعبد فهو امر ونهي ليس تعق ذو دعا ولكن حقيقة الامر والنهي وكذلك سؤال الله عز وجل العبد
امر ونهي وسؤال العبد لله عز وجل تضرع وتعوذ ودعا ثم قوله رب لا تذرني فردا اهل حجين
احدهما لا تذرني فردا من الطاعة والعبادة والذكر والتسبيح والتحميد ما دمت حيا ولكن اشكر لي
انه لا عبادة والذكر من يعينني على ذلك وهو كقول موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ويكون قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
من آل يعقوب اي هب لي من لدنك وليا يعينني على عبادتي وذكري وما انا فيه ما دمت حيا وبه يرثني ويرث
من آل يعقوب اخ امت او ان يكون قوله رب لا تذرني فردا بعد موتي نحو قرني ولكن هب لي من لدنك وليا يرثني
بعد وفاتي ويحيي امرك وقوله وانت خير الوارثين اي وانت خير من يرث العباد عند التأويل
دعاه ووصفه بالحي فقال الحسن انه كان يحيى على ما يسميه الله عز وجل الطاعة والعبادة ونحو هذا
يحيى عز وجل الكرام والثواب لاهل الجنة وقد ذكرنا هذا فيما تقدم وقوله واصلحنا له زوجه يخرج نزه
على وجهين احدهما ان جعلنا ما يحبث به من ضيق فيها ذات صبية ومنظر وهو ذكر في القصة انها
بلغت من السن ابنة عشرين شيء والعرف من النساء اذا بلغن المبلغ الذي ذكرنا انها بلغت زوجه ذكر ما
يكون من الخلق اعد للذي يرغب فيها احد فاخبر انه اصلحها وصيرها بحيث يرغب فيها ومنظر والثاني اصلحنا له زوجه اي ولودا بحيث تلد لانه لما ايس يحيى قال اني يكون لي غلام
وكانت امراتي عاقرا او العاقر هي التي لا تلد فيكون قوله واصلحنا له زوجه ولودا بحيث تلد والله اعلم

سدان الوجهان محتملان واما قول من يقول بان نزه ليسا بذا وطول ونزه خلقا سوء فذلك
لا يحل ان يقال الا بتثبت وهو خلاف ما ذكرهم وصفهم حيث قال انهم كانوا ينسبون هود الى الخرافات
ثم المبالغة عنه الخرافات انه كان لا يمنعهم شيء عن الخرافات وملك الموت هو يرتقب نزه الخرافات كلها
الا ان يمنعه شيء من شهوة او بهيمة وقوله ويدعونا رغبا ورهبا اي يدعونا رغبا فيما عندنا
من حسن الثواب ورهبا من اليم عقابنا والثاني رغبا فيما عندنا من اللطائف من التوفيق وشكر الخرافات
والعصمة عن المعاصي ورهبا مما عندنا من المفاجات والكذلك والمنع وقوله وكانوا لنا خاشعين قال بعضهم
الخشوع هو الخوف الدائم الملازم للقلب لا يفارقه وقال بعضهم متواضعين خاشعين لله لا يرفعون الخشوع
ما ذكر يقوله ويدعونا رغبا ورهبا وقوله والتي احصنت فرجها اي عفت فرجها وقوله فنفخنا فيها
من روحنا قال اصل التاويل ان جبريل انما نفخ نزه جيبها او نزه فرجها وهذا ليس بشيء لان هذا يحتمل
الا بتثبت ولكن قوله فنفخنا فيها من روحنا كقوله نزه آدم ونفخت فيه من روحي اي انشأت فيه من روحي اذ لم
يقل احد فيه بالنفخ اي جبريل نفخ فيه فعلى هذا قوله فنفخنا فيها من روحنا اي انشأنا فيها من روحنا
والله اعلم وقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين ذكر فيها انه واحدة "نزه انها ولدت بغير زوج
وولد معلوم ان لا ولد له اذا كانت هي ولدته بغير زوج فيكون هو بغير اب فهو واحد والاية فيها وفي ما
ذكر امرهم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين وانه عيسى حين تكلم نزه المهد فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب نزه قال ابن عباس احصنت اي عفت ويقال امراة "حصان" اي عفيفة "ومحصنة" اي
قد احصنها زوجها و"حصنة" اي عفيفة "وامراة "حصان" ونسوة "حاصنات" وحواصن قال ابو الحصان
ذكر الخيل وحصن "جمع" وقوله ان هذه امتكم امة واحدة "قال بعضهم ان هذه ملتكم ملة واحدة
وشريعة واحدة تعني شريعة نزه سلام وملة واحدة "ليست بمفترقة وقال بعضهم ان هذا دينكم دين واحد
ليس كدين نزه من الكتابيين اديان مختلفة اوان تكون الامة ما يؤم اليها ونقصد ان الامة هي الجماعة وفي
وجائز ان تكون اخبارا عن هذه الامة انهم عابد واحد وملة واحدة ليسوا المختلفين فيه وهم مفترقين كما بين
الامم الكتابية كقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الاية وقوله ولا تفرقوا فيه الا به اخبر عنهم انهم غير
مفترقين ونهاهم عن ان تفرقوا كما تفرق الامم الاولى انه قال عباشه وتقطعوا امرهم بينهم هذا يدل
انه اخبار عن اهل نزه سلام نزه صدر الامر انهم عابد واحد وقال الزجاج ان هذه امتكم امة "واحدة"
ما فيه الحق واتبعوه "واما اذا تركوا الوجه وتركوا اتباعه فهي ليست بامة "واحدة" والله اعلم وقوله
واتا ربكم فاعبدون ومال نزه لا اله الا هو فاتقون ليعلم ان العبادة والتقوى واحد نزه لا حقيقة
لان الا تقاسوها تجنب من الافعال والعبادة ما بقي من الافعال فاذا اجتنب ما يجب اجتنابه فقد اتى بما يجب
اتيانه واذا اتى بما يجب اتيانه فقد اجتنب ما يجب اجتنابه وهو كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر

نزه يفعله اتيانا مجتنبا عن الفحشاء والمنكر وجائز ان يكون قوله واتا ربكم فاعبدون اي فوحدون
عامة اهل التاويل نزه انما خاطب به اهل مكة وقوله وتقطعوا امرهم بينهم اخبر عن قول اليهود انهم
اختلفوا فرقهم وتفرقوا كل الينا راجعون من تفرق ومن لم يتفرق كقوله والله يدعو الى دار السلام
وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فيه دلالة ان لا يقبل من الاعمال الصالحات الا بالايمان
نزه شرط انه قبل الايمان لقوله وهو مؤمن فاما الكفران اسعيه اي شكر سعيه ويقبل ولا يجحد ولا يكفر كقوله
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالتاء والياء فلن يكفروه واصل الكفران الستر والشكر هو الاظهار يخبر عن حال
انه لا يستر ما عملوا من الحسنات والخيرات بل يشكر ويظهر وقوله وانا له كاتبون اي يكتب لهم تلك الحسنات
والخيرات كقوله واكتب لنا نزه هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وقوله وحرم شاقرية اهلكناها
وحرام لا الف ايضا ثم قوله وحرم "وحرام شاقول اهل التاويل فانهم يقرؤون منها فيقولون حرم حرم وواجب
كما يقال حق وحلال واما شاقول اهل التاويل فانهم يقرؤون حرم حرم وواجب شاقرية اهلكناها انهم لا يرجعون
نزه انا نهلكهم لما علم منهم انهم لا يتوبون اوان يكون قوله وحرم شاقرية اراد به اهل كما انهم لا يرجعون
وظاهر قوله وحرام شاقرية اهلكناها انهم لا يرجعون ان يكون لهم الرجوع لانه يقول حرام انهم لا يرجعون
الا ترى الى قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وظاهر انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
واقترب الوعد الحق فعند ذلك يرجعون يقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا اوان يكون ذكر هذا انهم
لا يرجعون لقول قوم ان قوما يقولون ان الحلق كالنبات ينبت ثم يبلى ثم ينبت فعلى ذلك الخلق
يهوتون ثم يعودون ويرجعون وبعض من الروافض يقولون يرجع عامة "وان" فاخبر انهم لا يرجعون
رد عليهم وكذبهم بذلك كله وقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج كانه والله اعلم اضاف فتح ذلك السد
الى انفسهم وهم عامة واما لست اعرف لتانيث فتح السد وجها والله اعلم وقوله وهم من كل حدب ينسلون
قيل يكذب الشيء الشريف وقيل الحدب كل ما ارتفع من الارض وقيل الحدب الكدية وقيل
كل حدب من كل جهة ومن كل مكان ينسلون قيل ينسرعون وقيل يخرجون اخبر انهم من كل حدب اي
من كل ناحية ومن كل جهة ينسرعون كانهم لما سد عليهم السد وحيل بينهم وبين ما يتعيشون به وبين قوت
من هذا العالم تفرقوا في تلك المكنة لطلب ما يتعيشون به فاذا ابلغهم خبر فتح السد اتوا من كل جهة
وناحية التي كانوا متفرقين فيها ينسلون ينسرعون انهم مدد سد عليهم السد في جهة من فتح ذلك السد
فلما فتح خرجوا من هذين وهو ما ذكر وترك كما بعضهم يومئذ يموج في بعض وقوله واقترب الوعد
الحق قوله اقترب اي وقته ووجب الوعد الحق نزه قد اخبر من قبل هذا الوقت انه قد اقترب

نسخه
انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج وطاهره
انهم يرجعون اذا فتحت
ياجوج وماجوج ولكن
ناوله حالا المقدم والمحتر
كانه قال وحرام شاقرية
اهلكناها انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج

يقوله اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم وهو كقوله ان يومهم للبعد قريب من المستبعدين ليس شيء اقرب
ولكن شيء الوجوب فعلى هذا لا يحتمل ان يكون اخبارا عن الوقوع والوجوب وجايز ان يكون شيء اقرب
ايضا ويكون وجوبها ووقوعها قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وهو كقوله مهطعين الى الداع الاية
وقوله يا ويلنا اي يقال لهم يا ويلنا قد كنا في غفلة عن هذا كانهم تذاكروا فيما بينهم انا كنا في غفلة عن هذا
ثم تذاكروا انهم لم يكونوا في غفلة ولكن قالوا كنا ظالمين في ذكر ضائين اعترفوا بالظلم والضلال
وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يقال ان حرف من يتكلم عن البشر ونحوه وحرف ما
انما يتكلم عما يسوامهم منا لعالم فاذا كان شيء هذا الذي ذكرها فانه ينبغي ان لا يكون ان نفهموا من قوله وما تعبدون
عيسى وعزيرا والملايكة ومن سبق له من الله الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم نزل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون فقالوا كيف يجوز ان يكون شيء من هذا ويدخل
من حمله من عبدون الله من سبقت له منه الحسنى ومن عيسى وعزير ومن الملايكة لكن قد ذكرنا انه لا يجوز ان يفهم
منا مولاه ولكن الاصنام والحجارة التي عبدوها كقوله قود ها الناس والحجارة التي عبدوها او ان يكون قوله
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم للشياطين الذين امروهم ودعوهم الى عبادة غير الله فيكون
العبادة لمن دون الله للشيطان حقيقة لانه هو الآمر لهم بذلك والداعي الى ذلك دون من ذكروا كان مولاه اعني
عيسى وعزيرا والملايكة لامرهم بذلك فيكون شيء هذا كانه قال انكم والشياطين الذين تعبدون من دون الله حصب
جهنم وهو ما ذكرناه اية اخرى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله الى قوله فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قايل منهم اني كان لي قرين ذلك منا ان القرين هو الشيطان كقوله نقيض له
شيطانا فهو له قرين وقوله حصب جهنم بالصاد وقرئ بالطاء حطب جهنم قال ابن عباس الحصب
بلسان الحبشة هو الحطب وقال بعضهم هو حطب بلسان الحبشة ويقال ايضا بالضاد حصب
جهنم قال بعضهم الحصب هو من الرمي يحصب جهنم لهم اي يرمى بهم والحطب هو معروف والحصب
هو التهييج اي تهيج النار عليهم وقال الكسائي حصبت النار اي القيت فيها الحطب وعن هذا يقال
حصب جهنم بالضاد وقوله انتم لها واردون اي واقعون فيها وقوله لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها اي لو كان الذين عبدوا دون الله آلهة على ما زعموا ما وردوا النار فان قيل انهم لما وردوها
انها ترد النار بل الكفار فكيف احتج عليهم بهذا لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها قيل انهم وان لم يقروا بذلك
فقد الزمهم عز وجل الحجة من جهة الكتاب انها ترد النار لما عجزوا عن اتيان مثله فقد لزمتهم الحجة فكانهم
اقروا انهم واردوها وهو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية يعني انهم يحيون
بعد ما ماتوا ولكن لما عرفوا انهم كانوا امواتا فاحياهم فقد لزمهم الاقرار والحجة بالاحياء بعد الموت

فعلى هذا القول كانهما اقرب وابانها واردون بما لزمتهم الحجة وقوله وكل فيها خالدون ظاهر
وقوله لهم فيها زفير قيل الزفير هو الصوت الخفيف الذي فيه انين والشهيق هو الصوت الرفيع
الذي فيه انين وقيل الشهيق اول نهيق الحمار والزفير هو آخر نهيقه وقوله وهم فيها لا
يسمعون قيل لا يسمعون الخير ويسمعون غيره وقال بعضهم لا يسمعون لانهم يكونون صما بكما عميا في النار
كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال المقتي وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون اي حرام عليهم ان يرجعوا وقال وقال وقال من حرم وحرام واحد كما قال جل وجهه
وقال وهم من كل حدب ينسلون اي من كل نشز من الارض وآكمة ينسلون عن النشاز وهو مقابلة الحضيض
مع السراع كمشي الذيب اذا اراد وقال ابو عبيدة ايقذ بما ارتفع من الارض الواحد حدبة
ينسلون اي يخرجون وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عامة اهل التاويل
انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال الكفرة ان عيسى وعزيرا والملايكة قد عبدوا
من دون الله فهم حصب جهنم فرد قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى استثنى من سبق له الحسنى منه
وهو عيسى وعزير وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود الا الذين سبقت لهم منا الحسنى عامة استثناء وروى عن علي
قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية ذاك عمر وطلحة والزبير وانا ممن شيعهم عمر وطلحة والزبير
ثم قال ونحن ما في صدورهم من غل له ولكن قد ذكرنا الوجه فيه فان ثبت انه نزل لشان هؤلاء
وانما فهو لكل من سبق له من الله الحسنى ثم الحسنى تحمل الجنة كقوله فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى اي بالجنة فعلى هذا قوله سبقت لهم منا الحسنى وكمل الحسنى البعادة والبشارة بالجنة
وثوابها وقوله اولئك عنها مبعدون يحتمل بعدون اي لا يعودون اليها ابدا ليس شيء بعد
المكان كقوله اولئك في ضلال بعيد اي لا يعودون الى الهدى ابدا او ان يكون قوله مبعدون عنها مكانا بهم
لكن قد ذكر في اية قبل اليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الاريكة ينظرون في اية فاطلع فراه
في سواء الجحيم ولا نعلم سندا انه يجعل في قوى اهل الجنة انهم متى ارادوا ان ينظروا الى اهل النار
يقدروا على ذلك او تقرب النار اليهم فينظروا اليهم والله اعلم والاول اشبه انهم لا يعودون اليها
ابدا وقوله لا يسمعون حسيسها اي صوتها وصوتها ما ذكر من اهوالها اذا بعدوا منها لم يسمعوا
حسيسها وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وهو ما قال في اية اخرى وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر اي لا يحزنهم اهوال
يوم القيمة وافزاعها وتتلقيهم الملايكة اي تلقاهم الملايكة بالبشارة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا لا يحزنهم الفزع الاكبر اي لا يحزنهم
ليس يحزن اي في الدنيا انسان كانه بلاء وشدة او يعذب بعذاب فانه يحزن ويهتم بما حل به

فاحبر انهم [illegible] بما حل بالكفرة من العذاب والشدائد قال ابو عبيدة حصب جهنم قال الحصب والحطب واحد قال [illegible] من العرب من تكلم بهذه اللفظة قال ورأيت حصب جهنم وقال غيره ماذكرنا من قال الحطب [illegible] التهيج وقوله انتم لها واردون اى داخلون وقوله لهم فيها زفير الزفير شدة النفس [illegible] الصدر يقال زفر يزفر زفيرا وزفرا وقال بعضهم الزفير صوت يكون في حلوق الحمير وهو قريب مما ذكرنا [illegible] السعوط حبسها اى صوتها وهو من الحبس وهو الصوت وقال الفتى حصب جهنم ما لها واصله الحصب وهي الحصى ويقال حصبت فلانا اى رميته بحصباء بتسكين الصاد وحاصبت به حصبت بفتح الصاد كما تقول نفضت الشجرة نفضا وماوقع نفض واسم حصى الجمار حصاص وقوله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كان هذا خرج جوابا لسؤال سألوه عنه او ابتدأ [illegible] مثله شاهد قد تقدم ذكره وسجل اسم رجل وهو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر اهل الشأن وقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الى قوله انتم لها واردون وذكر اهل الجنة ووصفهم بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخطاب فيما ذكر من قوله هذا لمن كنتم تعبدون فقالوا متى يكون ذلك فقال عند ذلك وهو يطوي السماء كطي السجل للكتب اخبر انه يطوي كما يطوي السجل للكتاب ثم ذكر انه السماء الطي مرة والتبديل بقوله يوم تبدل الارض غير الارض وذكر انها تشقق بقوله كقوله اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت نحوه كما ذكر بقوله واذا الجبال اجيلت مرة قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال بقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال بقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ونحوه فجائز ان يكون كذلك كما اصاف بهوال ما ذكرنا فانها تفزع ثم تمشي وتفنى حتى لا يبقى منها شيء كما ذكر ثم يكون آخرها التبديل كما ذكر بقوله والارض غير الارض والسموات وقد ذكرنا فيما مضى من تغيير الجبال والسموات والارض ونبين ذلك وقال بعضهم ان الارض يعني ارضيت المقدسين بنى اسرائيل التي كتب الله لهم كقوله علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقاتلوا في سبيل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب قال السجل الكتب قال يقال اسجلت وسجلت اذا كتبت وسجلت ايضا عجلت وسجل خلق يقال منه سجل يسجل سجلا والمساجلة المفاخرة ويقال ساجلته فاخرته ويقال اسجلت الكلام فهو مسجل اى اطلقته وان سئلته والله اعلم وقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال بعضهم ان كتب الله التي انزل من بعد الذكر اى الكتاب الذي عند الله وهو اللوح المحفوظ معناه والله اعلم كما ذكرنا وقال بعضهم الزبور من بعد الذكر اى الكتب التي انزلت انبياءها بعدما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الذين عهد اليهم المعروف وهو نحو ما روي داود من بعد الذكر اى التوراة ان الارض يرثها عبادي يعني الجنة يرثها عبادي الصالحون وكتب ذكر هذا القرآن فقال ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وقال بعضهم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اى من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ عنده وجائز ان يكون في كتاب كتبنا في الزبور من بعد الذكر اى من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ ان الارض يرثها عبادي الصالحون وجائز ان يكون في كتاب اى في بعض الكتب من بعد الذكر اى من بعد ما ذكر في التوراة ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال بعضهم ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني ارض الجنة اخبر ان ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون ذكر انها لغيرهم اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال بعضهم ان الارض يعني ارض الدنيا يرثها عبادي الصالحون وهو كذلك يكون ذلك وقال بعضهم ان الارض يعني ارضيت المقدسين بنى اسرائيل يرثها عبادي الصالحون وهو كقوله علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقاتلوا في سبيل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين يحتمل قوله ان في هذا اى في هذا الذكر من قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا الذكر لبلاغا لقوم عابدين يحتمل قوله ان في هذا اى في هذا الذكر من قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا الذكر لبلاغا لقوم عابدين وجائز ان يكون قوله ان في هذا اى في هذا القرآن لبلاغا لقوم عابدين وجائز ان يكون قوله ان في هذا اى في هذا الذي ذكرنا من قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الى آخر ما ذكر ان في ذلك كله لبلاغا لقوم عابدين وجائز ان يكون

ورقة

النقض الخ بضاد بنقطة

باب

مدد شهاب

اى كان [illegible] واعادتهم وعدا علينا [illegible] فكون معناه يطوي السماء كطي الكاتب الكتاب

سجلنا الماء فانسجل اى صببته فانصبت

كقوله منذ الى يوم التناد فيكون قوله لقوم عابدين اى لقوم بلغهم العبادة وقال بعضهم ان رحمة
اى رحمة القرآن لبلاغها لبلغهم عن الله لقوم عابدين ونحو ابن عيسى ان رحمة الذكرى لقوم عابدين
وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين جايز ان يكون كل دليل الله رحمة للعالمين
وكذلك كل كتب الله رحمة للعالمين علما ذكر ابن عيسى ورحمة منا وكان امرا مقضيا وجايز ان يكون جعلك
لرسول الله رحمة فيكون عاما وجهين احدهما وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما ارسلناك الا لتعلمك رحمة
للعالمين او ان يقال وما ارسلناك الا رحمة منا للعالمين والعالمين هم الجن والانس لانه لم يبعث نبي
الا رحم فيه بحسبه وجوها وقوله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
كانه قال لهم آخر هو امر كانه قال امرني ربي ان اخبركم ان الهكم اله واحد فاصرفوا العبادة اليه وله
تشركوا فيها غيره او ان تقول اوحي الي ان ادعوكم الى ان الهكم الذي هو اله واحد والا كان رسول الله
يعلم انه اله واحد لكنه خرج على الدعاء والايضاح وانه اله واحد او ان يخبرهم اني انما ادعوكم
انما ادعوكم وآمركم بالوحي بما اوحي الي من ذلك فسمى نفسه قال انما انذركم بالوحي والله اعلم وقوله
فهل انتم مسلمون ظاهره وان كان استفهاما فهو على الامر وهو جواب كانه قال فاوحي الي ان الهكم اله واحد
فاسلموا له واخلصوا العبادة له ولا تشركوا فيها غيره وله اسلم معناه ان يجعل كلمته له شيا وقال الكلبي اسلموا
ثم كفوا عما وجهين احدهما ان يعقد كلمته الا شيا الا على تحقيق ذلك بالفعل والثاني على
تحقيق جعله شيا كلها اسلاما اعقادا وفعلا وقوله منه تخاف ومنه يرجو لا مخاف غيره ولا يرجى من دونه
وهو حقيق بسلوم وقوله فان تولوا منذرتك ان هو ول خرج على امر والله احسن قال فان تولوا
عن اجابة الى ما ادعوكم اليه فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم على عدل وحق كقوله فاذنوا الى الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم اي عدل بيننا وبينكم فعلى هذا محتمل ان يكون قوله على سواء اي على عدل وحق
ويحتمل ايضا آذنتكم على سواء اي اعلمتكم حتى صرت انا وانتم في العلم على سواء اي على استواء في
العداوة والمخالفة وكل امر على استواء وهو كقوله فانبذ اليهم على سواء اي انبذ اليهم حتى تكون انت
وهم على استواء في العلم بالمنابذة والله اعلم وقوله وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي ما
ادري اقرب ام بعيد ما توعدون ثم يحتمل قوله ما توعدون الساعة والقيامة التي كانوا يوعدون بها
وهم كانوا يستعجلون بها كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فيقول ما ادري اقريبا ما توعدون ام بعيد
ويحتمل قوله ما توعدون من العذاب الذي كان يعدهم انه نازل بهم في الدنيا وهم كانوا يستعجلون به
كقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيقول ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب
والله اعلم وقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون يخرج على ذلك على الوعيد والتنبيه والزجر
عن المكر برسول الله والقول فيه كما مر الا ان يقال انه يخبرهم بعلم ما يظهرون من القول وما تكتمون اي ما تبيتون
من المكر به وفيه دلالة اثبات رسالة محمد حيث اخبرهم عما ابيتوا وابنوا بينهم من المكر به وقوله

ح اي لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ذكر انه ما ادري لعله فتنة لكم ولم يبين ما الذي يكون
فتنة لهم لكن بعض اهل التاويل قال ما ادري ما قلت لكم من العذاب والمساءة ان يؤخركم عنكم
لمدة تكم ومتاع لكم الى حين فيصير ما قربت لكم من العذاب والمساءة فتنة لكم فيقولون لو كان ما خوفنا
به محمد حقا لكان نزل بعد فيصير قولهم ذلك فتنة لكم منا محتمل ويحتمل وجها آخر ومعنى قال
وان ادري لعله تاخير لكم ومتاع الى حين ذكر انه ما ادري لعله فتنة لكم ولم يبين ما الذي يكون
فتنة لهم لكن بعض اهل التاويل قال ما ادري ما قلت لكم من العذاب والمساءة ان يؤخركم عنكم
لمدة تكم ومتاع لكم الى حين فيصير ما قربت لكم من العذاب والمساءة فتنة لكم فيقولون لو كان ما خوفنا
به محمد حقا لكان نزل بعد فيصير قولهم ذلك فتنة لكم منا محتمل ويحتمل وجها آخر ومعنى قال
وان ادري لعل تاخير لكم بقاؤكم الى وقت فتنة لكم انه اذا تاخر عنهم العذاب يامنون عنه فيعملهم
فعقوبة ما ادري لعل تاخير بقائكم الى وقت فتنة لكم انه اذا تاخر عنهم العذاب يامنون عنه فيعملهم
ذلك عاملة به فيباغتهم من العذاب ويكونهم يامنون من العذاب منا عنهم انه لو كان وقت
العذاب حينئذ لكانوا ايدا على خوف فينقص ذلك الخوف ويمنعهم عن المتاع وان لم يبين لهم الوقت
فاذا اتاهم عنهم يامنون ويتمتعون فيقول ما ادري لعل تاخير بقائكم الى وقت فتنة لكم انه اذا تاخر عنهم العذاب يامنون عنه فيعملهم
لكم انه اي شيء اراد وهم قد عرفوا انه ما اراد به وليس انا الى ان نفسر ذلك انه اذا كذا لكذا بيان عن
رسول الله وقوله قال رب احكم بالحق تعلق اكثر المعتزلة بظاهر هذه الاية وقالوا ان الله يحكم
بحق ان يدعى بدعوات يعلم الداعي انه قد اعطى ذلك له من نحو سؤال المغفرة رب اغفر لي وهو يعلم انه
اعطى ذلك او هو يعطل له ذلك ويقول رب اغفر لي وهو يعلم انه لا يغفر له ونحن نقول انه لا يجب
نظاما قوله قال رب احكم بالحق امر رسوله ان يدعو به عالما انه لا يحكم الا بالحق ونحن نقول انه لا يجب
ان يدعى بمثل هذا الدعاء على طريق الدعاء اعقادا معنى آخر غير ذلك كان الله فعل ذلك فيكون ذلك منه
عدلا وحقا ان كان قوله قال رب احكم بالحق اي بالعذاب الذي هو حكم عاجل بين الرسل فاما ان يعقد من قوله
منه وحقا او ان يكون المراد به احكم بالحق اي بالعذاب الذي هو حكم عاجل بين الرسل فاما ان يعقد من قوله
رب احكم بالحق ما اعقد المعتزلة له فيحصل الدعاء به اللهم عجزه ورب اعدل ومن عرف ربه علم انه
ليس بعرفه حصيف وقال ابو عبيدة قوله رب احكم بالحق اي رب احكم بحكمك وهو الحق وهو محتمل مستقيم
وقد ذكرنا من هذه الملة واشباهها فيما تقدم وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون امر رسوله
ان يستعين الله على ما يقول من كذبهم اياه فيما يدعو ويعد وقال القتبي آذنتكم على سواء اي اعلمتكم
فصرت انا وانتم على سواء وانما يؤذنكم واخبركم واعلمكم ذلك فاستغنى بنيابة العلم وهو معنى ما ذكرنا
وقال ابو عوسجة قوله اذنتكم على سواء اي كلكم ولست اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ان سورة الحج كلها محكمة الا ثلاث ايات من صدرها فانها منسوخة وغيرها

وقوله عز وجل ما قبلها للناس اتقوا ربكم قد ذكرنا ويليه انه غير موضع وقوله
ان زلزلة الساعة عند شيء عظيم قال الحسين اذ ترى الساعة اياك تخيل التوبة وقيل الايمان

منظر الى ان لذلك الذى ذكر منها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال والدابة وخروج
ياجوج وماجوج وامثالهم وهو كقوله او ياتى بعض اياتِ ربك يوم يأتى بعض اياتِ ربك لا ينفع نفسا حتى تقبل
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وجايز عندنا ان تكون هذه الايات غايةً لقبول التوبة والايمان
بحيث لو قبل الحذ ذلك الوقت ولا تقبل بعد ذلك وان تابوا وامنوا او ان يكون قوله لا ينفع نفسا ايمانها لانهم حينئذ
لما شاهدوا تلك الايات فلا يبقى مكلف لان تلك هى اياتٌ تلجئ كلهم المؤمن والكافر جميعا فلا يعرف
الباطل والضلال انه ضلال والباطل فيرجع الى الهدى والحق ليس كذلك بل شاقوم خاص
بمن كان يعرف اولئك انما ينزل بهم خاصة لما فيهم من التكذيب والعناد واذا كانت الايات عامة لم يعرف
اصل الضلال انهم ضلوا باطل وانه انما ينزل بسببهم لما يرى منه انه قد عم الحق الباطل كلها فقوله لا ينفع
نفسا ايمانها لم يكن امنت من قبل صفة كاشفة لا شافية اى لا يكون لهم من يشفع ليس ان يكون لهم شفعاء
فيشفعون فلا تقبل شفاعتهم فعلى ذلك جايز ان يكون قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم يكن امنت صفة
كاشفة لا شافية ثم اختلف فيه فقال بعضهم زلزلة الساعة قبل الساعة وقبل القيامة وقال
بعضهم ان زلزلة الساعة هى الساعة وصفها بالشدة والفزع فقال يوم ترونها تذهل اى تشغل كل مرضعة
عما ارضعت اصوابها واقرانها وتضع كل ذات حمل حملها سماه ساعة قال من يقول ان زلزلة الساعة قبل الساعة
لشدة ذلك اليوم وهوله لشغله بنفسه وعما قال من يقول ان زلزلة الساعة هى الساعة
فيخرج قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت الايه على التمثيل اى تذهل عما ارضعت ان لو كانت مرضعة
وتضع حملها ان لو كانت حاملا لشدته وهوله والله اعلم وقوله وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى اى من تمكن له وقوى بين الناس كانهم بسكارى وما هم بسكارى والا لم يجز ان نرى بهم
ولسواهم بسكارى لانا لا نعلم والما قلنا انه يرى من تمكن له وقوى والا لو كانوا كلهم بسكارى لكان لا يراهم
سكارى ولا يكون البعض اولى بان يكون سكارى من كان مثل حاله بسكران او ان يكون خاطب به رسوله ولا يكون فيه
ذكر الهول الذى يكون يومئذ او ان يكون ذلك عما التمثيل ليس على الحقيقة وقيل اهل التاويل
يقول لآدم يوم ذلك اليوم قم فابعث بعث النار فيقول يا رب كم فيقول من كل الف تسعمايه وتسعة
وتسعين الى النار وواحد الى الجنة ويروى ان الاخبار بذلك عن رسول الله فان ثبت ما روى عنه
من ذلك والا لا الكف عن مثله اولى لانه يجوز ان يتوفى حيث يتوفى ولده الى النار من غير ان كان منه
ما يوجب هذه العقوبة قال القتبى تذهل اى تشغل عن ولدها وتنزكه وقال غيره اى تنسى
تفعل اى تنسى يقال ذهل يذهل ذهولا واذهلته اى انسيته وقال غيره اى تشغل

شد ذلك

اصوابها واقرانها

اى مرضعة

وتضع حملها

ان هذا يكون يوم القيامة حين يؤمر بعض ولده الى النار ولا يكون
ان يتوفى بعث ولده الى النار من غير ان كان منه ما يوجب هذه العقوبة اذ
هى دار جزاء لا دار محنة

شد زلزلت اى تحركت
وقال زلزلت اى حركت

ان لهذا العالم منشأ او لا

والكحل بالنصب ما يكحل والكحل بالخفض ما على الظهر والان لذلك الوجه يقال زلزلت
اى حركت وتزلزلت اى تحركت وقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ذكر المجادلة
فى الله ولم يبين فيم جادلوا وقد كانت جدالا لهم من وجوه منهم من جادل فى مشيئة الله تبارك وتعالى
ومنهم من جادل ان هذا العالم منشأ ام لا ومنهم من جادل فى وحدانية الله تعالى انه واحد او عدد
ومنهم من جادل فى بعث الله نبيا وارسال الرسل ومنهم من جادل فى انزال الكتب ومنهم من جادل
فى يوم البعث ومنهم من جادل فى دين الله المدعو اليه ومثل هذا قد كثرت مجادلاتهم فيما ذكرنا وكل
ذلك كان مجادلة بغير علم لانهم لو تفكروا ان هذا العالم ونظروا فيه حق النظر لعرفوا ان لهذا العالم
منشأ وانه واحد عدد وانه عالم قادر بهذا وانه بعث الرسل والكتب وعرفوا ايضا انه بعث
هذا العالم وحببهم وانه قادر على ذلك لكنهم لم يتفكروا فيه ولم ينظروا حق النظر فجادلوا فيه بغير علم
وقوله وتتبع كل شيطان مريد يحتمل ان يكون قوله وتتبع كل شيطان مريد الشيطان المعروف
نفسه بيانا بعد بيان كما بدء وجايز ان يكون اراد انه يتبع كل من عمل عمل الشيطان وسمى القادة
الذين كانوا يدعون الى اتباع ما يدعوا الشيطان ويوحى اليهم كقوله وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم واخبر ان الشياطين يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فذلك معنى قوله
وتتبع كل شيطان مريد وقوله مريد فعيل بمعنى فاعل كما ذكرنا فى اية اخرى من كل شيطان مارد
المارد قال بعضهم كل متمرد من الجن والانس والمكابرة فهو مارد وقال بعضهم المارد هو المجاوز عن حد
الشر وتمرده ولذلك سمى الذى لا حيلة له امرد لخروجه وتجاوزه اجانبه ورجاله والمارد
بالفارسية سيتنبه وقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله قال بعضهم كتب
على الشياطين ان من تولاه واتبعه ان يضله ويهديه اى يدعوه الى عذاب السعير وهو ما
قال انه الحرق او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وقال بعضهم كتب عليه من تولى
الشيطان واتبعه انه يضله اى يدعوه الى عبادته فضله له وملائكته وقوله كتب قتل عليكم وقد
قضى وكتب يحتمل الاثبات اى اثبت فى ام الكتاب ان من تولى الشيطان واتبعه انه يضله
وقد ذكرنا اضلال الشيطان فى غير موضع وقوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة اى خلقنا اصلكم من تراب وخلقنا اولاده من نطفة ثم من علقة
الاية تاويله والله اعلم ان كيف تنكرون البعث وتجحدونه وليس سبب انكاركم البعث الا ان
تصيروا ترابا او ما فى العاقبة وقد كنتم فى مبادئ احوالكم ترابا وما فكيف انكرتم بعثكم اذا
صرتم ترابا او ان يكون معناه ان كيف انكرتم البعث وقد رايتم انه تقلبكم من حال النطفة الى
حال العلقة ومن العلقة الى المضغة ولم تقلب من حال الى حال الا عاقبه لقصد فلو لم يكن بعث
كما تزعمون لكان خلقكم وتقليبكم من حال الى حال عبثا عما اخبر انه خلق لا كذلك الله عز وجل

شد من الذى هو فى الفارسية

لقوله الحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون خير خلق الخلق للرجوع البرعبثا معلى
ذكر الرسول اوان كوف ناوله والله اعلم فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الى اخرالايه ولما جمع حجة البشر
وعلما وهم ليعرفوا السبب الذى خلق البشر من ذلك التراب او من النطفة فاقدروا عليه وما جروا
للبشر فيه اثر او معنى البشر به فيه فمن قدر على ابتدا انشاء هذا العالم او من النطفة من غير سبب وجد
فيه وكان اثبت للقادر على اعادتهم واعاده الشئ عقولكم اهون وابين من الابتدا فمن قدر على ابتدا
هو على اعادة اقدر وقوله مخلقة وغير مخلقة قال بعضهم مخلقة اى مخلوقة خلقا وغير مخلقة خلقها
اى غير مجعولة خلقا نطفة على حالها وقال بعضهم مخلقة اى تامة وغير مخلقة اى غير تامة خلقا
وهو اشبه بمعنى التشديد انما يذكر للتكثير الفعل والتخفيف للتقليل فكانه قال مخلقة اى قد اتم
خلقها من الجوارح والاعضا وغير مخلقة اى غير تامة خلقا بل ناقصة وقوله لنبين لكم
ونقر فى الارحام ما نشا الى اجل مسمى كان قوله ونقر فى الارحام ما نشا موصولا بقوله ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم نقر فى الارحام ما نشا الى اجل مسمى من ستة اشهر
الى سنتين او ما شا الله ثم نخرجكم من الارحام بعد الاقرار فيها طفلا قال بعضهم ثم نخرج كلا منكم
طفلا وقال بعضهم اسم الطفل يجمع ويفرد ثم لتبلغوا اشدكم قال بعضهم الاشد موتلف
وتلتف فيه وقال بعضهم هو من ثمانى عشرة سنة الى ثلثين سنة واصل الاشد من اشتداد كل
شئ وتقوى كل شئ منه من الجوارح والاعضا وكل ما ركب فيه من العقل وغيره ثم عند ذلك
يتبين لهم ويكون قوله لتبلغوا اشدكم بعد هذا كله اذا بلغوا المبلغ الذى يعرفون تقلبه اياهم من حال
الى حال وعاد ذكر ثم يحتمل قوله لتبلغوا اشدكم وجوها احدها يتبين قدرته وسلطانه ان من قدر على
تحويلهم من حال التراب الى حال الانسانية والبشرية ومن حال النطفة الى حال العلقة ثم الى ما
ذكر قدر على البعث والاحياء بعد الموت وانه لا يتبين علمه انه لا ظلمات الثلاث الذى كان الولد
فيها ان كيف قلبه من حال الى حال لا يعلمه الا الله لا تخفى عليه شى او يتبين حكمته وتدبيره
فيما خلق الانسان من التراب ومن النطفة ما الجامع جميع الكلام من البشر والعلم ليعرفوا المعنى الذى
به خلق الانسان منه وصاروا به بشرا ما قدروا عليه ولا عرفوا السبب الذى به صاروا كذلك ليعلموا انه حكيم
بذاته وعالم قادر بذاته لا بتعليم غيره ولا باقتدار غيره من كان هذا سبيله لا يعجزه شى يشتهى
الاشيا من الاشيا ولا من اراده شيا ما شا وكيف شا وقوله ومنكم من يتوفى اى من يتوفى
قبل ان يبلغ اشده دليله قوله ومنكم من يتوفى من قبل اى من قبل ان يبلغ ذلك المبلغ وهو الاشد
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى الى وقت يستقذر منه ويستخبث ليس كالصغر لان الصغر
والطفل مما يرتجى منه العاقبة المنافع والزيادات وهذا لا يرتجى منه ولا يرتقب منه العاقبة

بل كلما مر عليه وقت كان اضعف من عقله ونفيه ولذلك الصغير وهو ما قال خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة قال القتبى ارذل العمر اى الخرف
والهرم وقوله لكيلا يعلم من بعد علم شيا اى لكيلا يعلم من بعد ما كان يعلم شيا ثم ذكر
قدرته وسلطانه فقال وترى الارض هامدة قال بعضهم ميتة وقيل خاشعة وقيل يابسة
وقيل بالية وقوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت من الزيادة والنما وكذلك قال
ابو عبيدة يقال ربا يربو اى زاد وتموت الربوا وربات من الارتفاع ربا يربو ربوة كقوله
واوينا ها الى ربوة ذات قرار ومعين ثم اضاف الاهتزاز والزيادة الى الارض ومعنى
وربت وتربو انما يهتز ويربو ما خرج منها من النبات لكن اضاف ذلك اليها لما بها كان اهتزاز ذلك
النبات وبقا كان للنما فاضيف اليها اوان كان من الارتفاع والربوة فهى تقع وتنتفخ
وتهتز بالمطر وقوله وانبتت من كل زوج بهيج قيل البهيج الحسن يخبر انه هذا كله
قدرته وسلطانه ان من قدر على احيا الارض بعد ما كانت يابسة ميتة لقادر على احيا الموتى بعد
الموت وبعد ما صاروا ترابا وقوله من كل زوج بهيج اى من كل جنس حسن يبهج به اى يسر
وهو فعيل بمعنى فاعل يقال امراة خلق بامر وخلق بامر وقال بعضهم بهيج الهامد الباقى يقال صهد الشوف
اذا بلى والهامد ايضا الخامد حمد النار تحمد حمودا وقال بعضهم قوله وربت اى اضعفت النبات
وقوله ذلك بان الله هو الحق اى ذلك الذى تقدم ذكره من البساعة وذلك انها وانوا الها
ذكر من خلق الانسان وتقليبه من حال الى حال وما ذكر من البعث واحيا الارض بعد ما كانت
هامدة هو الحق ذلك بان امره هو الحق اى كائن لا محالة انه قال وانه يحيى الموتى وانه على كل
شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور هذا كله بدل ان قوله ذلك
بان الله هو الحق انه بحقيقة البعث والاحيا بعد الموت وانه لا يعجزه شئ وانه قادر بذاته عالم
وقال بعضهم ذلك بقول هذا الذى فعل وظهر من صنعه بدل ان الله هو الحق وغيره من
الالهة الذى يعبدونها باطل وانه يحيى الموتى لا قدرة لالهتهم الذى يعبدونها وانه على كل شئ
قدير عاما شا وهو ما اخبرنا وقال الحسن الحق هو ايسما لله سمى به لانه حكم بالحق
وقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم يحتمل قوله بغير علم حسى وادعى اى وان بيان الذى
من جهة العقل ولا كتاب منير اى ولا وحى ينير ما يجادل فيه ويخاصم يحتمل ان يكون قوله بغير علم اى
بغير اذعان ممن عنده العلم ولا هدى ولا استبلاء لمن عنده الدليل ولا خضوع لمن عنده كتاب منير
وقوله ثانى عطفه قال بعضهم لاوى عنقه الى معصية الله وقال بعضهم ناظر فى عطفه
اى فى جانبه او مثل هذا الكبر حقيقته تخرج على وجهين احدهما على التمثيل والكناية عن اعراضه
وقيل هذا

فال الزجاج

ثنى عطفه

عن الحق والصدود عنه كقوله انقلب على وجهه وقوله انقلبتم على اعقابكم ونحوه كله عن
التمثيل والكناية عن الاعراض عن الحق والصدود عنه لا على حقيقة الانقلاب على الاعقاب
فعلى ذلك جاز قوله ثاني عطفه اخرج على التمثيل والكناية عن الاعراض عن الحق وجاز ان يكون على حقيقة
عطف العنق والميل عنهم تكبرا وتجبرا عليهم ثم بين انه لم يفعل ذلك فقال ليضل عن سبيل
الله اي ليضل الناس عن سبيل الله ثم اخبر عاله في الدنيا بصنيعه فقال له في الدنيا خزي قال بعضهم
الخزي هو العذاب الذي يفضحه واصل الخزي الهوان والذل وهم لما اعرضوا عن عبادة الله وجه
تلوا العباده الاصنام واتباع الشيطان فذلك الخزي لهم في الدنيا ثم اخبر عاله في الاخرة فقال
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وعامة اهل التاويل يصرفونها الى الاية الى واحد منهم وهو النضر
الحارث ويقولون له في الدنيا خزي لانه اسر يوم بدر فضرب عنقه وقتل صبرا فذلك الخزي له
والحسن يقول هذا الخزي لجميع الكفرة لانه لم يزل هذا صنيعهم منذ كانوا فلهم الخزي في الدنيا
الخبيث والخبث عاما كان في الاعم الخالب وقوله ذلك بما قدمت يداك ليس على تحقيق القدم
الايدي ولكن على التمثيل لما الايدي يقدم فيذكر اليد لذلك عاما ذكرنا من انقلاب الاعقاب وقوله
وان الله ليس بظلام للعبيد لانه لا ياخذ احدا بغير ذنب ولا ياخذه بذنب غيره وقوله ومن الناس من
يعبد الله على حرف اختلف في قوله على حرف فقال بعضهم يعبد الله على حرف اي على شك يتحين ربه
على انه ان اعطاه ظفره وانقذه من الذي يخافه عبد الله والا لم يعبد طمعه واثله
لا يحقق له ذلك ويقول ليس هو بالله اذ لو كان لله لاعطاه ما يطلب منه على هذا الشك بعبد الله ويعطي
وقال بعضهم على حرف اي على شرط اي يعبده على شرط ان يعطيه فيقول ان اعطاني الذي اتمنى عبدته وان لم
ذلك لم اعبده بكون عبادته على هذا الشرط وقال بعضهم يعبد الله على حرف اي على حال واحد
وعلى جهة واحدة ليس يعبده على حالين كالمؤمن يعبده على حالين جميعا حالة الظاهر وحالة الباطن وحالة
الضراء والسراء وحالة الشدة والشدة على ما تعبده الله كقوله وبلوناهم بالحسنات
والسيئات ونحوه عبده المؤمن على الحالين جميعا على ما تعبده الله والمنافق انما يعبده على حالة السعة
والخصب لانه ليس يعرف ربه حق المعرفة فانما يعبده في السعة والرخاء واما المؤمن فاذ عرف ربه عبده في
الاحوال كلها لما عرف نفسه عبد البيتين ولم يزل للعبد سعة تركه العباده لمولاه في كل حال
وراى للعبود حق استعباده واستخدامه في كل حال في حال الضيق وحال السعة او ان يكون راى
بما يصيبه من الشدائد والبلايا تقصيرا كان منه وتفريط في عبوده في الاحوال كلها شكرا للمنعم
نعمه ربه عليه كثيرة وراى شكرانها النعم عليه لازما فعبده في الاحوال كلها شكرا للمنعم واما
اولئك هم شر البرية فان كفرة

ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك لست بمستيقن به وقال القتبي على حرف واحد كان
واحد وعلى مذهب واحد وقال قتادة على شك على ما ذكرنا وقال ابن عبيد على حرف اي على ابدام
ويقول انما انا على حرف اي لا اتوثق بك ونحو هذا واصله ما ذكرنا فيما تقدم وقال بعضهم قوله

من يعبد الله على حال الشدة والضيق ولا يعبده على حال السعة والرخاء كقوله واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ونحوه
ومنهم من كان يعبده على حال السعة والرخاء وهو على ما ذكرنا من امر المنافق واما المؤمن فهو يعبده في
الاحوال كلها لما رآه معبودا حقيقة على ما ذكرنا وقوله وان اصابته فتنة قد ذكرنا ان الفتنة
هي المحنة التي فيها بلاء وشدة وقوله انقلب على وجهه قال بعضهم هو على التمثيل على ما ذكرنا
على ما تقدم وقوله انقلب على وجهه ظاهرا كان عبادته ظاهرة وفي الباطن على الشدة تركه عبادته
على ما كان باطنه فهو انقلاب وجهه والله اعلم وقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسران
الدنيا لانه فاته عنه ما كان يامله بزواله ها وخسران الاخرة ظاهر العذاب والشدائد وجائز ان
يكون خسران الدنيا موضوعه لمن لا يضره ولا ينفعه بالعبادة للاصنام ذلك هو الخسران المبين لانه خسر
الدارين جميعا امله وطمعه والله اعلم وقوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه
قد ان الاية في المنافقين وهم كانوا لا يعبدون الا صناما لكن ذكر انهم يعبدون على حرف والعبادة
على حرف ليست بعبادة لله انما هي عبادة للشيطان فاخبر انه يعبده ما لا يضره ان ترك العباده له
ولا ينفعه ان عبده بدل على ما ذكرنا من قوله ذلك هو الضلال البعيد لانه عبد من لا يضره ان لم يعبده ولا
ينفعه ان عبده فذلك هو الضلال البعيد وقوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال بعضهم
قوله يدعو ناويله من ضره اقرب من نفعه وقال بعضهم قوله يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذا ان
عبده وضره عبادته اياه في الاخرة والاول حيث قال ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه
ان عبده والله اعلم وقوله لبئس المولى ولبئس العشير قال بعضهم لبئس المولى اي
المولى ولبئس العشير يعني الصاحب كقوله وعاشروهن بالمعروف اي صاحبوهن بالمعروف
وقال بعضهم لبئس المولى اي المولى وهو الشيطان ولبئس العشير اي القرين الذي لا يفارق وقال
القتبي اي الصاحب والخليل وهو ما ذكرنا كله واحد وقال لهو جوهيجة العشير المرفق
الذي يعاشره ويصاحبه ويخالطه والعشير الزوج ايضا وقال القتبي ثاني عطفه اي متكبر
معرضا وكذلك قال ابو عوبيجة ثاني عطفه اي متكبر امتجبرا والعطف انه لا صل الجانب
والاعطاف جميع وقوله من يعبد الله على حرف قال لا بد اي احق هو ام باطل هو الشك يقال اني من
هذا الامر على حرف اي على شك لست بمستيقن به وقال القتبي على حرف واحد وعلى وجه
واحد وعلى مذهب واحد وقال قتادة على شك على ما ذكرنا وقال ابن عبيد على حرف اي على ابدام
على ما تقدم ذكرنا وقوله فتنة انقلب على وجهه ظاهرا كان عبادته ظاهرة وفي الباطن على الشدة
ترك عبادته على ما كان باطنه فهو انقلاب وجهه والله اعلم

ليس المولى وليس العشير ذلك هو الضلال البعيد

فكيف جعلوا الاية على المناقض لكن ذكر

ثاني عطفه اي متكبر

الخبث والخبيث ضد الطيب

الى انقلاب على الاعقاب

اي مقصورا على جهة واحدة

ثاني عطفه

انقلب على وجهه ظاهرا كان عبادته ظاهرة في الباطن فهو انقلاب وجهه والله اعلم

شك

بعضو لمن ضره في الاخرة اقرب من نفعه وقيل انقلب على وجهه اي رجع الى دينه وقوله
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله يفعل ما يريد
كذبت هذه الاية والاية التي تلي هذه الاية وهو قوله وان الله يهدي من يريد منهم يقول لو اراد
ايمان جميع الخلايق ثم لم يفعل ذلك واراد جميع الخيرات والكف عن الشرور ثم لم يقدرهم على ذلك وفاما
اراد ويقولون لا صنع لله في افعال العباد وله تدبير فعلي قولهم لم يفعل الله مما اراد ولصار امر العباد
ويقولون ان الله قد اراد هدى جميع الخلايق لكنهم لم يهتدوا وهو اخبر انه يهدي من يريد وهم
يقولون يريد هدى الخلق كلهم فلم يهتدوا ونحن نقول متى اراد الله شيئا فعله ما اراد ان يفعل
فعل وهو ما اخبر فعال لما يريد اخبر انه يفعل ما يريد فيخرج من هذا ان يكون فعل احد الوجهين اما على
انكلف في الوعد واما على الكذب في القول والخبر معوذ بالله من السرف في القول وقوله
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ ثم يدل على ذلك عندنا بخرج على وجهين احدهما من كان يظن ان ان ينصر الله محمدا ثم نصره
فغاظه نصره اياه فيمد وم غيظه فليمدد بسبب اي بحبل من السماء فيختنق ويقتل نفسه ليذهب
غيظه الذي غاظه نصره يستريح بهما غاظه والثاني نخرج على الوعد له بالنصر والخبر انه ينصره يقول
من كان يظن ان ما وعده من النصر لا يفعل ذلك له ولا ينجز ما وعد فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع اي ليجتهد ما وعده من النصر ان غاظه ما وعد ليذهب غيظه الذي غاظه فعلى هذا التاويل
يكون السماء سماء الاصل اي بحبل السبب الذي نزل من السماء وقال بعضهم قوله من كان يظن ان لن ينصره
الله ان يرزقه الله وجعله صلة قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف لانه يعبد الله على الشك فلما
يقول من كان يظن من اهل النفاق ان الله لا يرزقه اذا كان على ذلك الدين الذي كان فيه ودام
فليمدد بسبب ما ذكر وقال مجاهد كيده ما يغيظ قال ذلك يخيفه ان لا يرزق واصل التاويل ضعفا
السماء الى سقف البيت ويقولون الخنق وقال القتبي من كان يظن ان لن ينصره الله اي
لن يرزقه الله ويقول لي عبيدة لقال عطل ناصره وارض منصورة اي ممطورة وقال المفضوون
من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا فليمدد بسبب اي بحبل الى سقف البيت ثم ليقطع اي ليختنق فلينظر
هل يذهبن كيده اي حيلته غيظه اي ليجتهد جهده وقال ابو عبيدة فليمدد بسبب قال اسناني
لا يكون ولا يقدر عليه ومذاذم للمقول فيه لانه جعل السماء سماء الاصل وقوله فليمدد ذاي يمدد
وقوله والسبب اصل الحبل اي تعلق بسببا فريق من السماء والسبب الخمار وسبوب جميع اي خمر
قال والسبب الحبل بلغة هذيل وقوله ما يغيظ مشتقة الغيظ وقوله وكذلك انزلناه
اياب بنياب اي مثل هذا او مثل هذا انزلناه اياب بنيات بينات الهم وما علمهم وقوله

ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا اما الصابئون
فان الثابي اختلفوا فيهم فقال اصل الكلام هم النوبة وقال اصل التاويل هم عباد الملايكة
وقد ذكرنا اقاويلهم فيه سوى المايدة فيما ذكرناه هيهنا لذلك والذين اشركوا فيما هم مشركوا
العرب وهم عبدة الاوثان والاصنام وقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة يحتمل قوله يفصل
بينهم اي يحكم بين موحدي يوم القيمة يفصله فيهم فيه لدينا كقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ثم قال فالله يحكم بينهم يوم القيمة فالفصل بينهم يوم القيمة
هو الحكم الذي ذكره هيهنا ويحتمل قوله يفصل بينهم يوم القيمة المقام بعث موحدي الى الجنة
وهو له الى النار فذلك الفصل بينهم وجايز ان يكون قوله يفصل اي يبين لهم الحق من الباطل
حتى يقروا ان جميعا بالحق وبوحدانية لكن لا ينفعهم ذلك يومئذ وقوله ان الله على كل شيء
شهيد مذاعالهم واقعالهم واقوالهم واقوالهم وجميع ما كان منهم وقوله الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض حرف من في ظاهر اللغة والبيان انما يعبر عن الممتحن من البشر
والجن والملايكة واما الموات فانه لا يعبر به عنه وانما يعبر عنه بحرف ما لكن ذكر في الاخر وهو قوله
والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية ما يدل انه اراد الكل للممتحن والموات جميعا حيث قال
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب والاظهر ما ذكرنا انه انما يعبر بمن عن الممتحنين
وبحرف ما عن الكل وجايز ان يكون عند الاجتماع يذكر بايهما شاء عما يذكر عند اجتماع الذكرين
ما يدل ان ما ذكر من سجود من سجود من الاشياء يخرج على وجوه احدها سجود خلقة يسجد كل شيء
خلقته لله على ما ذكرنا في التسبيح والثاني سجود عبادة وهو سجود كل ممكن منه السجود وتركه
وهو سجود الممتحن والملايكة سجوده بذل ما جعل فيه من الاشياء من المنافع وتابي بذلك لاحد من الناس
والشمس والقمر والشجر والدواب وكل شيء والاولى بما ألهم منه الاشياء من الطاعة لله
والخضوع له الا ترى انه قال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين الا ترى ان الهم الدواب
معرفة اتيان المصالح لهم واتقاء المهالك فجايز ان يعرف طاعته والخضوع له والله اعلم وقوله
وكثير من الناس حق عليه العذاب وكثير حق عليه العذاب النار ومن يهن الله فما له من مكرم منا يحتمل
وجهين احدهما من خذله الله وطرده عن عبادته وبابه فما له من مكرم كقوله ومن يضلل الله فما له من هاد
او ان يقول ومن اذا اهانه الله بالنار بالعذاب فما له من منجى ينجيه عن ذلك ان الله يفعل ما يشاء
هذا على المعتزلة لانهم يقولون شاء اشياء فلم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء وقوله هذان
خصمان اختصموا في ربهم اختلفوا انه تاويله قال بعضهم نزل هذا في ستة نفر بارز وا ثلاثة من المسلمين
حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث وثلاثة من المشركين عتبة بن ربيعة

وشبيه بن ربيعه والوليد بن عتبه فذلك اختصامهم وقال بعضهم اختصم اهل الاسلام واهل
الاديان قالت اليهود والنصارى نحن اولى بالله منكم يا معشر المسلمين من نبينا قبل نبيكم ودينا قبل
دينكم وكتابنا قبل كتابكم فقال المسلمون بل نحن اولى بالله آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكل كتاب
انزله الله ثم كفرتم انتم بنبينا وبكتابنا وبكل نبي كان قبل نبيكم فانزل الله تعالى ما فصل بين المؤمنين
واهل الكتاب فقال هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا اليهود والنصارى
قطعت لهم ثياب من نار الى آخر ما ذكر وقال في المؤمنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار الآية وقال بعضهم هذان خصمان اختصموا في ربهم الناروالجنة قال الناار
جعلني الله للعقوبة للعصاه والفسقه وقالت الجنة جعلني الله للرحمة للابنيا والاولياء ونحوه
لكن متى يكون للنار خصومة وكذلك الجنة وموجب وقال بعضهم لخصم المسلم والكافر نزلت البعث
وجايز ان يكون اختصامهم ما ذكر من اول السورة الى هذا الموضع من ذكر كفرهم ومن الناس من قال
الله يعلم وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف وقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والمجوس والذين اشركوا يكون اختصامهم من سورة الذين كفروا من السور وهم اهل الاسلام
واهل الكفر وفي الاية بيان ذلك حيث قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال في المؤمنين
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات ثم جايز ان يكون هذا الذي ذكروا الفصل الذي
ذكر في الاية هو ان حيث قال ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ينزل اهل الاسلام الجنة واهل الكفر
النار والله اعلم وقوله قطعت لهم ثياب من نار كقوله بسرابيلهم من قطران الاية غاشيه
وقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم قبل الحميم الماء الحار الذي انتهى حره والصهارة
وقوله يصهر به ما في بطونهم قال القتبي يصهر يذاب يقال صهرت الناار الشحمة
اذا اذبت اصهره صهرا ولهم مقامع من حديد قال بعضهم المقامع الاعمدة من الحديد وهو قول
ابي عبيدة قال بعضهم المقامع شبه العصا الواحدة مقمعة قال ابو عبيدة معنى قوله يصهر به
ما في بطونهم اي يذاب ما في بطونهم خاصة واما الجلود فانها تحرق لان الجلد لا يصهر ولا ينضج
وقال هذا مثل قول العرب انبته فاطعمني والله ثريدا اي والله ولبنا قارصا اي حامضا
اي والله وازارا اوردا اي والله وحملا ناقارطا تضجر لكل شي فعل شاكلة ونزل القرآن مثله
كثير وكذلك اللسان وقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال بعضهم
وذلك ان جهنم اذا جاشت القت من فيها الى اعلاها فيريدون الخروج منها فيعيدهم الخزنة ان فيها
بالمقامع ويقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب الحريق وقال بعضهم ان نار جهنم دركات

فاذا اشتد العذاب بهم تقلبوا من دركة السفلى الى دركة العليا ويصعدون ثم يردون الى الخروج
منها فيعادون فيها كقوله سأرهقه صعودا وقال بعضهم ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم
حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع من حديد فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها والله اعلم
بذلك وقوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الى آخر ما ذكر
وهو كما ذكر انه لاخرى تجري من تحتهم الانهار وقوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا
ذكر هذا والله اعلم لقوم رغبوا عن الدنيا بالتخلي بما ذكر وتفاخروا به فيها وهو ما ذكر فلولا الفي
عليه اسورة من ذهب واما اقل ما يرغب الناس عن الدنيا به التحلي بما ذكر اخرج الكلام خاصة
فاما ان ذكر للنبيا او لقوم تفاخروا به في الدنيا فوعدهم في الاخرة ذلك كقوله وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وقوله ولولوا بالخفض والنصب ولولوا قال الكسائي من قرأ
ولولوا بالخفض فهو يخرج على وجهين احدهما يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لولوا والثاني
يحلون فيها من اساور من ذهب ويحلون فيها من لولوا حلية سوى الاساور ومن قرأ بالنصب ولولوا
اي يحلون فيها لولوا وقوله ولباسهم فيها حرير وكذلك ذكر في الخبر هو لهم في الدنيا ولنا في الاخرة
وقوله وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد جايز ان يكون هذا في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا موعوك التوحيد وشهاده الاخلاص واما في الاخرة كقوله دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فهو القول الطيب الذي هدوا
اليه وقال بعضهم قوله وهدوا الى الطيب من القول هو القرآن وهدوا الى صراط الحميد هو الاسلام
وشرايعه وقال قتادة ألهموا التسبيح والتحميد كما ألهموا النفس وقال الطيب من القول هو كل
ما حسن وقوله الحميد يحتمل صراط الحميد اي صراط الله كقوله صراط الله ويحتمل ان يكون اضاف
ذلك الصراط اي صراط حميد والله اعلم وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
والمسجد الحرام قوله كفروا هو خبر ماض وقوله ويصدون خبر مستقبل فتبين المستقبل عن الماضي
قال الزجاج معناه ان الكافرين والصادين عن سبيل الله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم وعندنا ناوله ان الذين كفروا قبل ان تبعث محمد ويصدون الناس عن سبيل الله اذا بعث
محمد ثم يحتمل قوله والمسجد الحرام اي يصدون الناس عن دخول المسجد الحرام اي كانوا يمنعون
المسلمين عن دخول المسجد الحرام للاسلام والسواء العكن والباد الخارج اليه
منه اخبر عند الله وقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ظاهر هذا
ان يكون الذي جعل فيه العاكف والبادي سواء هو المسجد الحرام لانه قال جعلناه للناس سواء العاكف
اهل التاويل صرفوا ذكر الحرم وقالوا سواء العاكف فيه والبادي في النزول في المنازل وظاهر ما ذكرنا

ثم يحتمل ان يكون المسجد الحرام مخصوصا بهذا ليس كسائر المساجد التي لها اهل ان اهلها احق بها
غيرهم واما المسجد الحرام فان الناس فيه شرع سواء العاكف والبادي ويحتمل ان يكون ذكر هذا في المسجد
الحرام ان الناس فيه سواء ليعلموا ان الحكم في سائر المساجد كذلك ان الناس فيها سواء اهلها وغيرهم
والله اعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال بعضهم ادخل الحاد فيه مدا للشرك فيه والكفر وقال
الحاد هو كل المعاصي واصل الالحاد هو العدول والميل عن الطريق وتأويله ومن يلحد فيه الحاد ظلم نذقه
كذا وقال بعضهم من هم فيه بالحاد بظلم نذقه كذا اثبت يحتمل ان يخصص ذلك المكان بما ذكر وجوها احدها ليعلموا
ان كثرة الخطايا وتضاعفها ما هو بمثل سعة اسقاط المساوي فيه وسد مها لما روي ان صلوة واحدة بمكة
تعدل كذا كذا صلوة في غيرها من هذا المكان وكذلك كل حسنة فيها والثاني خصت بالذكر فيه على التغليظ
والتشديد على ما خصت تلك البقعة بتضاعف الحسنات والثالث انا وان كنا نعلم ان الله تعالى
اولى بالله من غيرهم لننا ولهم ذلك المكان فاخبر ان من يرد فيه بكذا أذقناه بكذا ليس يخصص ذلك المكان بما ذكر
والعقوبة غير ولكن بما ذكرنا وقال بعضهم معناه من يرد فيه الحاد ابظلم والبا نائبة ومثله قوله
تنبت بالدهن معناه تنبت الدهن وروي انه اخبر عن رسول الله صلعم انه قال احتكار الطعام بمكة
الحاد وكذلك روي عن عمر وابن عمر وجائز ان يكون ما ذكرنا من التغليظ والتشديد وتضاعف
العقوبة ولذلك كره قوم الركوب ان تكيف فيه ماشيا او الحدة فيه وجائز
ما ذكرنا وقد كره قوم بيع رباع مكة واجارتها بقوله سواء العاكف فيه والباد وعاذ لك روت الجناب
بالنهي عن ذلك وروي عن رسول الله صلعم قال مكة مناخ لا يباع رباعها ولا يؤاجر بيوتها وعن عمر رضي
قال يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا ليرد الباد حيث شاء وانهاهم ان يغلقوا ابواب دورهم
وليس في ظاهره ما يدل على ان ذكر المسجد خاصة وقال ابو حنيفة رح اكره اجارة بيوت
مكة لانه الموسم منا كان ح والمعتمد فاما المقيم والمجاور فلا بدي باخذ ذلك منهم بانيا وهو قول عمر
وقوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت قال بعضهم بوانا اي عينا له مكان البيت ليتزل
فيه والتبوية لا تنزال كانه قال بوانا لابراهيم مكان البيت اي انزلنا ابراهيم مكان البيت ليتخذ فيه
بيتا وقلنا له لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين ان لا يشركوا بالله واقروا ان دعوا
الناس الى تلك الشراك بالله وقوله وطهر بيتي للطائفين وادعو الناس يحتمل قوله وطهر بيتي للطائفين
لا يشركوا بالله شيا ثم يحتمل قوله وطهر بيتي للطائفين ومن ذكر اي طهره عن الاوثان وقد
الذي فيه لجبل يعبد فيه غير وجائز ان يكون قوله طهر بيتي عن جميع الخبايث وعن كل انواع الاذى
من الخصومات والبياعات وغيرها وذلك المسجد الحرام ولغيره من المساجد يطهر ويجتنب جميع

انواع الاذى والخبث والنجس وقوله للطائفين والقائمين والركع السجود قال
اهل التاويل للطائفين هم القادمون من البلدان والقائمين المقيمين هناك والركع السجود المصلين
ويحتمل قوله للطائفين لكل طائف به والقائمين والعاكفين لكل عاكف نحوه والركع السجود لكل مصل
والقائمين لكل قائم عاكف نحوه والركع السجود لكل راكع وساجد نحوه اي لكل مصلي وهذا اشبه والله اعلم
وقوله واذن في الناس بالحج هذا يحتمل وجهين احدهما علام ان اعلم الناس ان عليهم
الحج الى البيت كقوله ولله على الناس حج البيت الاية والثاني واذن في الناس بالحج اي ادع الناس فاوجب
ان يحجوا البيت قال اهل التاويل لما امر الله ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج فنادى فاسمع الله صوته
ما بين المشرق والمغرب حتى اسمع صوته وندائه من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه المسلك ومن حج
بعثه مهما الذي اجاب ابراهيم لما نادا مما الحج لكن من علم ذلك اما بالخبر عن رسول الله انه كان ما ذكرنا
واما السكوت عنه وهو مثله اولى وقالوا ان قوله واذن في الناس بالحج موصول بقوله واذ بوانا لابراهيم
الاية وجائز ان يكون قوله واذن في الناس بالحج لرسول الله او لكل رسول بعث الا ترى ان كل نبي كان
والله اعلم بذلك وقوله ياتوك رجالا اي على الارجل مشاة وعلى كل ضامر اي ناقة تضمر ويذهب سمنه
لبعد المضرب وهو ما ذكرنا ياتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد ثم قال واذن في الناس
بالحج على الاخبار عما هو كائن فيكون في قوله ياتوك رجالا دليل انهم لا يحجون الا مشاة كانه قال فرضهم يحجون مشاة
على رجل وركبانا وان كان على العموم فهو على الوعد والخبر انهم ياتون مشاة وعلى الدواب
وقوله ياتين من كل فج عميق اضاف الاتيان الى الدواب لانه الدواب ياتوف فاضاف اليها ذلك
والله اعلم وقال ابو عبيدة يحلون فيها من الحلي من الذهب والفضة تقول حليت المراة اذا اتخذت لها
حليا وتقال حلي الشي يحلى حلى اذا يبس وتقال حلي عينه اذا حبس دمعه وبقال حلا الشي
يحلو حلاوة فهو حلو وتقال تحليت ان شئت جعلته اكلت حلاوته وان شئت جعلته من الحلي
وتقال حلات الابل عن الماء اذا منعت وتقال حليت الشي واحليته اذا جعلته حلوا وقال
العتبي سواء العاكف فيه والباد انما ذكر ذلك ان المسجد خاصة والباد هو الطارئ من البدو سواء فيه
ليس المقيم فيه باولى من الطارئ وقوله ومن يرد فيه بالحاد اي من يرد فيه الحاد وهو الظلم
والميل عن الحق فزيدت الباء كما يقال نبت بالدهن وهو ما ذكرنا وقوله من رجز اليم اي عذاب
عاصم من طول السفر من كل فج عميق اي بعيد غامض وقال ابو عبيدة العاكف المقيم والباد
من كان من البادية والالحاد الميل عن الحق ومنه اشتق اللحد لحد القبر وعاكل ضامر اي عاكل
يعرض ضامر اي خميص البطن ياتوك رجالا فقيل رجل الرجل بزجل زجلة فهو راجل والفج الطريق
العميق البعيد يقال عجف اي بعد يعمق عمقا فهو عميق وقوله ليشهدوا منافع لهم قال الحسن
يشهدون مشاهد الحج فيذكرون الله فيها ويكتسبون تنفع لهم الاخرة فذلك منافعهم ولهم الدنيا تشهدونها
وقال غيره مراسل التاويل منافع لهم التجارات والمنافع التي كانوا يكتسبونها اذا فرجوا الحج

وقال بعضهم التجارة في الدنيا والاجرة في الآخرة وهو مثل الاول وجاز ان يكون قوله للمشهدوا منافع لهم الارزاق التي جعلت لهم في البلدان النائية البعيدة ما لهم بشهدوها الآن يشق الله ذلك عليهم لان من الرزق ما يشاق الى اصلها وهم في مقامهم ومكنتهم ومن الارزاق ما يساق اليها جعلت لهم في البلدان النائية البعيدة اذا خرجوا اليها ونالوها واذا لم يخرجوا لم ينالوا وقال بعضهم للمشهدوا منافع لهم اي مناجر لهم وقضاء مناسكهم وقوله وذكروا اسم الله في ايام معلومات اصلف فيه قال الحسن هو يوم النحر خاصة وجاز اضافة الواحد الى الجماعة كقوله وجعل القمر فيهن نورا وانما جعل في السماء الدنيا وكما يقال توارى فلان في دور بني تميم وانما توارى في دار من دورهم ومثله كثير وذلك جائز في اللسان وقال بعضهم ايام المعلومات هو يوم النحر ويومان بعده وقال بعضهم المعلومات والمعدودات هي ايام التشريق جميعا وقال بعضهم هي ايام العشر نهاية ايام الذكر فيها وجاز ان يكون قوله وذكروا اسم الله في ايام معلومات كناية عن الذبح وايام الذبح ثلاثة يوم النحر ويومان بعده الا ترى ان قال تعالى فكلوا منها وقال في موضع آخر ذكر الله كثيرا ولم يذكر الذبح فذلك يدل على ان قوله وذكروا اسم الله كناية عن الذبح وانما كان كناية عنه لانه بالذكر يقوم الذابح ولا كلوا منه دونه والله اعلم وقوله وكلوا منها قال بعضهم من الاضاحي لان التناول من الاضاحي كان لا يحل فحرج ذلك رخصة التناول منها والاكل لكن الاضاحي لما تعلق الوقت ليس وقت الاضاحي والاكل انما هو وقت الحرم المنعة والقران وقد حرم التطوع وفيه اباحة التناول من حرم المنعة والقران وقوله واطعموا البائس الفقير قال بعضهم البائس من البؤس وهو ما اشتد به من الحاجة والشدة وقال بعضهم البائس الذي يبدو اثر الفقر عليه وهو مثل الاول الذي لا شيء له وقال بعضهم البائس هو الذي به زمانة والفقير الصحيح الذي لا شيء له وقوله ثم ليقضوا تفثهم قال بعض اهل الادب التفث لا يعرف في لسان العرب ما ابادوه وقال الحسن التفث هو التقشف وهو ترك العادة كما روي انه سئل عن الحاج فقال كل اشعث ثقيل وقال ابن عرجة التفث في اصل اللغة اذا كانت امرأة تفثة اذا كانت خبيثة الريح وهو قريب مما قال الحسن انه ترك الزينة واصل التفث في اللغة هو الوسخ وقيل التفث هو حلق الابط وقص الاظفار والشارب والرمي والذبح ونحوه وقال بعضهم ثم ليقضوا تفثهم المناسك كلها وروي انه الجمرة فقط بليل وصلى عنابجه فقد تم حجه وقضى تفثه ظاهر قوله قضى تفثه اي نسكه وجاز ان يكون قوله فقضى تفثه اي جاوز وقت الزينة وهو وقت الحلق والابائس والله اعلم

وقوله وليوفوا نذورهم امر الى البيوت فوافدوح ما اوجبوا ذبحه ذكر فيما يأتي من الهدى

لمنعته وحجته الا كل منه لقوله وكلوا منها ولم يذكر هنا كل فيما اوجب بالنذر فكذلك القول اصحابنا انه يحل له التناول من صيد المنعة والقران وهو التناول مما كان وجوبه بالنذر والكفارة يلزم عليه ان يصدق بالكل وهو ما قال فقد يه من صيام او صدقة او نسك والله اعلم وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وهو طواف يوم النحر وهو الفرض عندنا ولا كمال ما قال بعض الناس انه طواف الصدر لان الله تعالى قال والله على الناس حج البيت وحج البيت هو الطواف بالبيت هو طواف الدخول وطواف الصدر ليس على اهل مكة ذلك الطواف وعليهم حج البيت كما كان على غيرهم من الناس فدل ما ذكرنا ان قوله وليطوفوا بالبيت العتيق هو طواف الزيارة وهو حج البيت الذي قال ليس لله على الناس حج البيت وقوله بالبيت العتيق قال بعضهم سماه عتيقا لانه اعتقه الله من الجبابرة ان يتجبروا عليه وكم من جبار قد صار اليه ليهدمه فمنعه الله عن ذلك وقال بعضهم سماه عتيقا لانه رفع الى السماء الرابعة فذلك المرفوع هو البيت العتيق والبيت العتيق عندنا هو الذي بناه ابرهيم واستبنيه وبكون قوله وليطوفوا بالبيت العتيق الذي اسس ابرهيم هو البيت الحادث الذي بناه الناس الا ترى انه روي عن رسول الله صلعم انه قال لعائشة لولا ان قومك حديث عهد بالاسلام والهدم لبنيت البيت على اساس ابرهيم وجعلت له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه وروى بعض اهل الاخبار بدوه عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلعم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار فان ثبت هذا فهو هو وقوله ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ذلك قوله ذلك جائز ان يكون قوله ذلك الذي تقدم ذكره من قوله يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وجائز ان يكون قوله ذلك ما ذكر ذلك الذي ذكر ومن يعظم حرمات الله وجائز ان يكون قوله ذلك الذي ذكر ومن يعظم حرمات الله عند ذكره عند ما عرف حرمته والزاغ عنها حبنا او عاد بها شيء نحو قوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب هذا ذكر وان للطاغين لشر مآب هذا قول وان للمتقين لحسن مآب دون ذكر هذه الكلمة ذكر عاصم كلام اول واتى بآخر فعلى ذلك جائز ان يكون قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله كذلك وقوله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه كانه قال ومن يعظم حرمات الله ويخرج للحج وانفق المال واتعب النفس فماله عند ربه من الثواب فذلك خير له من حفظ ماله وحفظ نفسه ولا شك ان من يعظم حرمات الله خير له ممن لا يعظمها وقوله واحلت لكم الانعام ونه عرف ابن مسعود واحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم اي الا ما يتلى عليكم من المحرمات من الميتة والدم وما ذكر في سورة المائدة وقد ذكرنا هذا والله اعلم وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان جائز ان يكون قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان رجس وجائز ان يكون قوله فاجتنبوا عبادة الاوثان فانه رجس وليس في عين الاوثان رجس كقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ليس في عين الاولاد قتل ولا في خشية الاملاق

فعل ذلك هنا وقوله واجتنبوا قول الزور يحتمل كل قول ذور ويحتمل الزور الذي قالوا
انه من الولد والشرك وما لا يليق به واجتنبوا قول الزور حنفاء لله تاويله والله اعلم واجتنبوا
قول الزور وكونوا حنفاء لله غير مشركين به وقوله حنفاء قد ذكرنا وجايز ان يكون قوله غير مشركين به
تفسير قوله حنفاء لله اى كونوا مخلصين لله نعوذ بالله غير مشركين به نعوذ بالله ذلك والله اعلم وقوله
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح نعوذ بالله مكان سحيق يحتمل ضرب مثل
من اشرك بالله بالساقط من السماء واختطاف الطير او تهوى به الريح نعوذ بالله مكان سحيق وجوها احدها ما وصف
وضرب مثله شيئا لا قرار له ولا ثبات نحو ما قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار ونحو ما قال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة تحسبه الظمان ماء الاية ضرب مثل الكفر
شيئا لا قرار له ولا ثبات فعلى ذلك ضرب مثله بالساقط من السماء تخطفه الطير او تهوى به الريح
لا يدري اين هو ولا اين يطلب اذا اراد اوطلبه ولا يظفر به فعلى ذلك الكافر والله اعلم ضرب مثله بالساقط
من السماء وهي البعد البقاعة نعوذ بالله لا ينتفع بما ينتفع من سقط منها ولا شيء من نفسه ولا يبقى نفسه فعلى ذلك
الكافر لا ينتفع بشيء من محاسنه ولا يبقى نفسه ينتفع بها لبعده عن دين الله والله اعلم سقط من السماء
انه يسقط منها في نفسه وفي جميع جواره وظهر ذلك كله فيه حتى لا يدري كيف يروه وصيغة فعلى ذلك
الكافر يظهر اثار الكفر نعوذ بالله في نفسه وجواره لبعده عن دين الله والله اعلم وقال بعضهم هذا مثل ضربه
لمن اشرك بالله نعوذ بالله ملائكة وبعده من الهدى والتقوى لبعيد وهو قريب مما ذكرنا وقوله
هو ما ذكرنا نعوذ بالله في قوله هذا وان للطاغين لشر مآب وان للمتقين لحسن مآب وقوله
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب تاويله والله اعلم اي من يعظم شعائر الله بالجواد
نعوذ بالله فذلك التعظيم من تقوى القلوب وهكذا الامر الظاهر نعوذ بالله ان اذا كان نعوذ بالله القلب شيء من تقوى الله يصير ظاهره كذلك الجوارح
وكذلك الشر ايضا اذا كان نعوذ بالله القلب ظهر نعوذ بالله الجوارح وصلة حرمات الله وشعائر الله قال بعضهم هذا واحد
هي المناسك وقال بعضهم لكرامات هي جميع مجاورات الله ومعاصيه نعوذ بالله تعظيمها الطاعة وقد ذكرنا
تاويل شعائر الله نعوذ بالله سوق المايدة والبيت هو المكان البعيد يقال سحق المكان يسحق سحقا فهو سحيق
اذا بعد والسحق ايضا الشيء الخلق يقال اسحق الثوب وسحق يسحق سحقا واسحق فهو سحيق
والبسوق النخلة الطويلة وقوله او تهوى به الريح اي تذهب به يقال هوى يهوي هويا اي ذهب
فيه وقوله لكم فيها اي فاذكر من الشعائر منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق
قال بعضهم لكم فيها منافع من ظهورها والبانها واصوافها الى اجل مسمى اي الى ان تقلد وتهدى
ثم محلها اذا قلدت واهديت بدنة الى البيت العتيق وكذلك يقول اصحابنا ان من اوجب بدنة او اهدى بدنة
لا يحل له الانتفاع بها ولا شيء منها الا في حال الاضطرار فاذا بلغت محلها وذبحت حل الانتفاع بلحمها

ومنهم من قال لا قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى الى وقت يحلها من الركوب بظهرها وحلب اللبن
وجز الصوف وغير ذلك ما كانوا ينتفعون بها من قبل وبدونه ذكر خبرا روي ان نبي الله صلى الله عليه
راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة يا رسول الله
قال اركبها قال انها بدنة يا رسول الله قال اركبها ويلك وبه يقول بعض الناس يجوز الانتفاع
بالهدايا والقلائد قبل ان تنحر وتذبح لكن عندنا ذلك في وقت الحاجة الشديدة المضطر اليها
فغير مشار ذلك بحق الانتفاع بملك غير مباح فعلى ذلك الهدايا ينتفع بها بما ذكرنا وبعض ما تقطع اركوبه بها
وجائز ان يكون قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى الى ان تهلكوا او تهلكوا انتم كقوله ومتاعا الى حين
اي الى وقت حلها كما فعل ذلك في الاول ثم يكون قوله ثم محلها الى البيت العتيق ابتداء سوال سئل عن محل
الهدايا والقلائد فقال محلها الى البيت العتيق والله اعلم والاول اشبه واقرب لما ذكرنا
وقوله الى البيت العتيق ذكر البيت العتيق ومعلوم انه لم يرد به نفس البيت ولكنا نعلم
اراد به البقعة التي فيها البيت لان الدماء لا تراق عند البيت انما تراق عند البقعة التي هو فيها
لكن كله منحر ومذبح واراد بقوله ولطوفوا بالبيت العتيق نفس البيت لان ترى انه قال ههنا بالبيت
فالمذبح يطاف به وقال منا كل الى البيت اضاف الى البيت ولم يرد به نفس البيت ولكن البقعة التي
فيها البيت والله اعلم وقوله ولكل امة جعلنا منسكا قال بعضهم المنسك الذي يتعبدون
وينسكون ضروبا يصيرون اليه لعباداتهم ومن ثم يقال للرجل العابد ناسك ولذلك قال من قال منسكا
اي معبدا يصيرون ويخرجون اليه للعبادة وقال المنسك الدين وقال الشريعة وقال بعضهم
المنسك المنبح والمذبح وجايز ان يسمى في اللغة الذبح نسكا كقوله ففدية من صيام او صدقة
او نسك وهو الذبح وقد قال ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي ولو كان النسك الذبح
وهي عبادة لكان لا يذكر النسك فدل انه اراد بالنسك الذبح وقوله ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام دل قوله ليذكروا اسم الله ان ذكر اسم الله من شرط الذبيحة حيث ذكر
ذكر اسم الله وقوله ليذكروا اسم الله في ايام معلومات دل ان ذكر اسم الله من شرط جوازه وحله وهو قول الشافعي
فانه لم يفهم ما فهم الناس والله اعلم حيث لم يجعل ذكر اسم الله من شرط الذبيحة وقوله
فالههكم اله واحد كانه ذكر قوله ولكل امة جعلنا منسكا لقوم الكر والذباح فقال ولكل امة جعلنا
منسكا اي ذبحا ونحوه وذكروا اسم معبودهم عليه ثم اخبر ان معبودهم واحد فله اسلموا اي اخلصوا
ذلك كله وبشر المخبتين قال المتواضعين وقال بعضهم المطمئنين وقال بعضهم الخاشعين
وقال بعضهم كل مجتهد نعوذ بالله العباده هو المخبت وقال المخلصين وتفسير المخبت ما ذكر على اثره
حيث قال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية ومن قال المخبت المطمئن قال

والحسنة الطمانينة قوله منسكا ومنيكا قال الفراء قال الكسائي من قرأ منسكا بكسر السين فهو من نسك ينسك ومن قرأ منسكا بالنصب فهو من فتيك ينسك ثم ذكر خلاف اهل العلم انه ان لم يذبح التي تساق والهدايا التي تقلد له الحج والعمرة لا يحل تحريمه بغير احرامهم انما اختلفوا في المحصر اذا اراد ان يحل اين ينحر ويذبح هديه الذي يحل به وقد ذكرنا اقاويلهم واختلافهم في سورة البقرة ولم نختلف انه ان معنى قول الله ثم محلها الى البيت العتيق يدخل فيه الحرم كله شاهد ما ذكرنا على ان روايات الاخبار روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة كلها موقف ومنى كلها منحر وكل فجاج مكة طريق ومنحر وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عرفة موقف وكل منى منحر وقد بعض في كل ايام التشريق ذبح وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الجمرة فرمى بها ثم اتى المنحر فنحر هديا ومنا كلها منحر وعن ابن عباس رضي الله عنه قال انما المنحر بمكة ولكنها نزلت عن الدنيا ومنا من مكة وقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت وفرقت خوفا منه والصابرين على ما اصابهم من المصايب والوزايا والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون منه الاية قد ذكرنا تاويلها في سورة الانفال وقوله والبدن جعلناها لكم من شعاير الله قال بعضهم من فرايض الله وقال الحسين بن الفضل والاشبه ان يكون قوله من شعاير الله اي من معالم دينه وعبادته وانما قيل ذلك لان الشعاير هي المعالم اللغة خصت بها المناسك دون غيرها من العبادات فجعلها معالما لها والبدنة سميت بدنة لما تعظم من بدنها وتبدن وقال للاعظم اذا عظم بدنه فلان وظاهر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البدنة تجزي عن سبعة والبقر تجزي عن سبعة فرق بين البدنة والبقر بالذكر والله اعلم وقوله لكم فيها خير قال بعضهم المنافع الحاصلة من الركوب والحلب والحمل عليها بعد ما قلدت واوجبت هديا وقال بعضهم لكم فيها خير الى ان تقلد فاذا قلدت فليس لاحد ان يركبها ولا يحلبها وكان مما شبه ان يكون قوله لكم فيها خير اي اجرة ذخره لان المنافع بها لا يملك اذا اوجبت بدنة الا ان يحال الاضطرار له قال له انه اخرى لا تحلوا شعاير الله وفي منافع بها احلال شعاير له لذلك قال اصحابنا لا ينتفع بالبدن وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال انها بدنة يا رسول الله فقال له ابني اركبها فعال انها بدنة فقال اركبها ويحك وفي بعض الاخبار ويلك وهذا عندنا لما راى الرجل الحاجة الشديدة الى ركوبها وموجاذكرنا ان لا انتفاع بها بحال من حال الاضطرار وبحال من حال الاختيار اذا الانتفاع بالمحرمات بحال من حال الاضطرار فعل ذلك بالبدن التي جعلت معالما للمناسك والله اعلم وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف دل هذا ان ذكر اسم الله من شرط الذبح لانه لم يذكر للذبح شيئا وانما ذكر ذكر اسمه فلو ان انسانا فهموا من ذكر اسم الله عليها ذبحها وبرئ ولو انه لم يكتف بذكر اسمه دون ذكر الذبح

قد ذكر انهم انما عرفوا ذلك منه وانه من شرط جوازها والله اعلم وقوله صوافن فيه لغات ثلاث احدها صوافن بالياء وهو من الاخلاص لله والثانية صوافن بالنون وهو من عقل ثلاث قوايم منها وترك اخرى مطلقة والثالثة صوافن بالنون اي قياما مصطفة وكان جمع ما ذكر بدا ان نحر فيها من الاخلاص له وعقل القوايم والقيام وكذلك جاء السنة والاثار ونحو ان يعقل صوافن بالنون وتاويله ما ذكرنا وظاهره يدل على القيام منه قال فاذا وجبت جنوبها وقوله وجبت اي سقطت والسقوط انما يكون من القيام قد ذكر انها تنحر قياما مصطجعة والله اعلم وقوله فكلوا منها قد ذكرنا معنى اباحة ما تقدم منه قوله فكلوا منها واطعموا البايس الفقير والبايس الفقير من سال وقال بعضهم هو المعروف بالبوس والفقر المتعفف الذي لا يسال وقال بعضهم البايس المسكين والفقير فقير وقال بعضهم البايس الضرير والقانع المعتر وقال بعضهم القانع هو الراضي وهو من القناعة وقال بعضهم هو السايل وهو من القنوع والمعتر الذي يعتريك ولا يسال والقانع هو الذي يقنع بما اعطيته ونحوه وقال القنعي القانع السايل يقال قنع يقنع قنوعا ومن الرضا قنع يقنع قناعة والمعتر الذي يعتريك ويزورك يقال اعترني واعتراني وعراني وقال ابو عبيد القانع السايل والقنوع السوال والقناعة من الرضا يقال منه قنع يقنع قناعة وتقول قنعته اي ارضيته وقنعته اي اعطيته راسه بالقناع ونحوه وقال من المعتر اعترني واعتراني واعتري وعراني وعراه يعروه كلها واحد وقال صوافن اي قياما مصطفة وقال ويكون صافنة وصوافن اي قايما على ثلاث قوايم لقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوايم واعتر على ثلاث قوايم وقوله وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض يقال وجب يجب وجوبا فهو واجب اذا سقط ووجبت الشمس اذا غابت قال وهذا كله من الصوف يقال سمعت وجبة اي صوتا وقال عنيكا اي موضعا يشكو فيه للعباد وعن ابن عباس قال القانع الذي يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يتوبك نفسه ولا يسال وقوله كذلك سخرناها لكم اي البدن التي ذكرناها ثم يحتمل ما ذكر من تسخيره اياها لنا وجميز احدهما كذلك سخرناها اي كما سخرناها لكم لركوبها والحمل عليها وانواع الانتفاع بها حال الحيوة كذلك سخرناها لكم ذبحها ونحرها حتى قدرتم على ذلك لعلكم تشكرون له على ما ذكر لكم او ان يكون قوله كذلك سخرناها لكم اي مثل الذي وصفنا لكم كل ذلك من تسخيره اياها لكم والله اعلم وقوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم معناه يحتمل وجهين احدهما ان يقبل الله ذلك الا من كان من اهل التقوى لا يقبلها من اهل الكفر لانهم قد كانوا ينحرون البدن له لكن لا صلة له على ما ذكر فاخبر انه لا يقبل ذلك الا من كان من اهل التقوى وهو كقوله انما يتقبل الله من المتقين والثاني ان يكون قوله لن ينال الله اي لن يرفع

الى الله الا الاعمال الصالحة التي اليه وما كان بالعكس واما ما كان غيرها فانه لا يرفع ولا يصعد بها وهو
ما قال ولكن نسأله التقوى منكم وقال بعض اهل التاويل ذكر هذا لان اعمالكم كما صلتم
البيت نصعدوا بدمائها حول البيت ويقولون منا قربنا الى الله فاراد المسلمون ان يفعلوا مثل
صنيعهم فنزل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم ما ذكرنا
وقوله لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموا الله بالعظمة والكبرياء على ما هداكم من اسباب
تسخير البدن التي بها يتوصل الى الانتفاع بها من انواع الانتفاع اذ لولا ما هدانا الله وعلمنا من
الاسباب التي بها تسخر وتذلل والا لما قدرنا على الانتفاع بها لقوتها ولشدتها وصلابتها
وأما الذي يكون قوله على ما هداكم مزاما الدفع الهدى وقوله وبشر المحسنين يحتمل قوله
المحسنين على وجوه احدها محسنين الى انفسهم او المحسنين الى اخوانهم او الذين حسن افعالهم وصلح
عملهم فاما المحسنين الى الله على ما قيل والله اعلم وقوله ان الله يدافع عن الذين امنوا وفي
بعض القراءات ان الله يدفع عن الذين امنوا بغير الف وتاويل يدفع اي يدفع عن الذين امنوا جميع شرور الكفرة
وآذاهم وتاويل يدافع اي يدافع الكفار عنهم وينصر المؤمنين عليهم وكان قوله يدافع عن الذين امنوا انا نذل الكفرة
وعد للذين امنوا سنالك النصر ولندفع عنهم في حال قلتهم وضعفهم وكثرة اولئك الكفرة وقتهم وسنالك
كانوا كذلك اعني بمكة قليلا ضعفاء وكقوله نزول قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور بالمدينة لانه سنالك
كان اصل خيانتهم لانهم كانوا اهل كتاب اوتمنوا على اسرارهم واشياء فخانوهم وكتموها ولم يكن يومئذ بمكة
احد منهم انما كانوا جميعا اهل شرك فيشبه ان يكون ما ذكرنا او ان يكون قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور بان
ما قال لهم نحن ابناء الله واحباؤه فاخبر انه لا يحب كل خوان كفور عاما لقولهم بل بعضهم وفيه
دلالة اثبات رسالة محمد صلى الله عليه لانه اخبر انه ينصرهم ويدفع عنهم اذاهم وشرهم وانهم خونة به فكان
على ما اخبر قد ان الله يدافع ذلك وقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال بعض اهل التاويل
ان المشركين كانوا لا يزالون يوذون اصحاب رسول الله ويقاتلونهم وهم لم يؤمروا بالقتال لم بعد فلما هاجروا
الى المدينة امروا بالقتال بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قال بعضهم انه لم يكن لهم الامر بقتالهم
ولا الاذن حتى امروا بذلك واذنوا فقال اولئك لم نؤمر وا بقتالنا لنا مكيف نقاتلونا فاخبر انهم اذنوا
وامروا بالقتال لهم والله اعلم بذلك وظاهره انه كان سنالك منع عن القتال حتى اذنوا وامروا
ولكن لا ندري لاية جهة كان ذلك والله اعلم وقوله وان الله على نصرهم لقدير ظاهر على ما اخبر
وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قال بعض اهل التاويل اخرج
الكفار اصحاب رسول الله من مكة بغير حق بان قالوا ربنا الله وامنوا به ووحدوه لهذا اخرجوهم
وقال بعضهم على التقديم والتاخير يقول كانه قال اذن للذين ظلموا واخرجوا من ديارهم بغير حق

ان يقاتلوهم الا ان يقولوا ربنا الله فاذا قالوا ذلك يدفع عنهم القتال لانا سلمنا كانوا لا يقرون
الله ولا يوحدونه فاذا قالوا ذلك واقروا به انه ربهم دفع عنهم القتال وان تمام ان يقر به ويصدقه لكنه
ينكر رسالة محمد ونبوته فما لم يقر بها ولم يصدق بها فان القتال لا يدفع عنهم ومن قر به وصدقه
بانه رسوله الا انه ينكر الشرايع فانه يقاتل حتى يقر بها ويصدق بها فاذا اقر بها دفع عنهم القتال
وذكر في الخبر روي انه قال صلى الله عليه امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ونحو خبر آخر حتى يقولوا لا اله الا الله وانى رسول الله
فاذا قالوا ذلك عصموا مني كذا ونحو خبر آخر حتى يقولوا لا اله الا الله وانى رسول الله واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة الى آخر ما ذكر فالاول في الذين لا يقرون بوحدانية الله فاذا اقروا بها دفع عنهم القتال
والثاني في الذين يقرون به ولا يوحدونه بالرسالة فاذا اتوا بها دفع عنهم القتال والثالث في
الذين يقرون بالله ويوحدونه برسوله لكنهم ينكرون الشرايع فاذا اقروا بها دفع عنهم القتال كانوا
اتوا بما تلته على ما ذكرنا فجائز ان كل فريق منها ذكرنا والله اعلم وقوله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع الى آخر ما ذكر وقال في آية اخرى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض وفي موضع آخر لفسدت السموات والارض ونحوه قال بعضهم دفع
بعض لفسدت الارض وفي موضع آخر لهدمت وفسد ما ذكر وقال بعضهم لولا ان الله دفع
بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يفعل
الخيرات عمن لا يفعل والا لفسدت الارض ولهدمت الصوامع وما ذكر وقال ذلك روي عن ابن
الدرداء رضي انه صلى بالجابية صلوة الصبح فقال لو يعلم الناس ما في الصلوة من الخير
لجمعوا ثم قال لولا ان الله يدفع بمن يحضر الساجد عمن لا يحضر وبالقراء عمن لا يقرء ولجاءهم العذاب
فجاءة او كلام نحو هذا وقال الحسن ان في الصوامع والبيع والكنايس من الرهبان والاحبار من
يتمسك بالاسلام وشرايعه فيدفع بهم عمن لا يتمسك منهم وقال بعضهم لولا دفع الله باهل هذا
الدين اي الاسلام عن اهل الاديان كلها لكان كذا وقال بعضهم دفع المسلمين عن مسجدهم وبالنصارى عن
بيعهم وباليهود عن كنيستهم الى هذا ذهب اهل التاويل والمتقدمون ولو قيل عندنا
كان اشبه واقرب وسوا ان الله خلق هذا الخلق وجعل بعضهم عونا لبعض ورد انه امر المعاش
والدين جميعا وجعل نافع بعضهم متصلة ببعض ما لو كلف كل القيام بنفسه فيه لهلكوا ولم يكن
في وسعهم القيام بذلك كما انه لم يكلف احدا القيام بجميع ما يحتاج اليه من الحراثة والزراعة
والحصاد والدياس والتذرية والطحن والخبز وغير ما لو كلف واحد القيام بنفسه

يدلك كله لملك ولكن جعل بعضهم عونا لبعض ورداً لهم والانتفاع بعضهم ببعض وكذلك الغزل
والنسج والخياطة والقطع والغسل كله من هذا القبيل ما لو كلف كلا منفرداً القيام بذلك كله
لعجز فاذا اصلحوا املاكهم لهم خلق من السموات والارض وما فيهما وما سخر لهم وقال بعضهم
دفع بهذا ذكر اهل الميراث جد به الى احد من امر الله عز اسمه الصواع والبيع والكنايس ومعقرات
ما ذكر من قبل ثم اختلف فيما ذكر من الصواع والبيع والصلوات فقال بعضهم الصواع للرهبان
والبيع للنصارى والصلوات الكنايس التي تكون للبهود والمساجد للمسلمين وقال بعضهم الصلوات
للصابئين وقال العتبي الصواع للصابئين والبيع للنصارى وصلوات بيوت صلوات اليهود
والمساجد للمسلمين وقال ابو عبيدة الصواع للرهبانية والبيع للنصارى مصلاهم والصلوات لليهود
وهي بشبه البيعة كما ذكرنا والله اعلم وقوله ولينصرن الله من ينصره اي من ينصر دين الله ينصره الله
او من ينصر اولياء الله ينصره وقال الحسن من حكم ان من نصر الله نصره وقد ذكرنا هذا فيما تقدم من قوله
وقوله ان الله لقوي عزيز يحتمل قوي لنصر اوليائه عزيز لانتقام اعدائه او ان يكون قوله لقوي
عزيز اي قوي فيضعف كل قوي من دونه عند قهره وبذل كل عزيز عند عزه او قوي لا قوي
يسواه عزيز لا عزيز سواه وزعم قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
وما ذكر دلالة ترك هدم الكنايس والبيع وما ذكر والنهي عن هدمها لا نه ذكر الصواع والبيع
وكذلك تركت الكنايس والبيع لاصحاب الميراث لم تهدم ولا خلاف بين اهل العلم بذلك
وانما تعوف عن احداث البيع والكنايس في امصار المسلمين وقراهم واما العتيقة منها فانهم يتركون
وذلك والله اعلم وقوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة الخ
قال بعضهم هذا نعت من الله لاصحاب رسول الله ومن تبعه ومدح لهم بالدوام على دين الله الذين
قبلوه واخذوه فحال الخوف بعد ما مكن لهم في الارض وآمنهم من ذلك الخوف الذي كان في الابتداء واخبر
انهم دامو على ذلك ولم يتركوا ما كانوا عليه بل زادهم حرصا على ذلك وجهدا وكذلك الامانة التي ذكرت في
سورة النور وهو قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الى قوله
فان كان التاويل منا فهو رد على الروافض قولهم ومذهبهم لانهم يقولون انه لما توفي ابو بكر
ارتد واحبط وتركوا الدين الذي اختاروه فالايمان تدل على نقض قولهم انهم ارتدوا والله ان الله
عز وجل اخبر انه مكن لهم في الارض واستخلفهم ووعدهم الجنة وانما ارتد من كان اسلامه بالقهر
والغلبة فاذا امكن لم يتركوا ذلك وقال بعضهم ان الاية وان كانت ظاهرها خبرا ووعدا فهي
في الحقيقة امر ان افعلوا كذا الى آخر ما ذكر وهو كقوله

وقوله ولله عاقبة الامور يحتمل قوله عاقبة الامور اي تدبير الامور ومرجعها الى الله تدبير الامور وجائز ان يكون قوله

عاقبة الامور ان يكون عاقبة الامر لاوليائه من النصر والقهر لاعدائه فالمراد بالامر ما ذكر
اولياؤه كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي تنصروا اولياءه او تنصروا دينه ينصركم والله اعلم وقوله
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الاية مذكرة به ومسلية له وجهين احدهما وان يكذبوك فيما اخبرت
لهم وذكرت من الثواب والعقاب والبعث والدين ووعدت لهم الجنة فقد كذبت الامم الذين من قبلك رسلهم
اذا اخبروا لهم شيئا او وعدوا لهم بشيء او نحوه وجائز ان يكون قوله وان يكذبوك راجعا الى ما اخبر
عن الله من الاخبار بنصر رسوله فيقول لست انت باول مكذب رسله لكن قد كذب الاقوام الذين
كانوا من قبلك رسلهم في الرسالة ومعها قال وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
الاية وقوله فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي امهلت بعاقب الله فيما كذبوا رسولهم
وقت تكذيبهم الرسول بل امهلتهم حتى اغتروا بانا خير العذاب عنهم وزادهم تكذيبا وعنادا فعند ذلك
اخذوا وعوقبوا بالتكذيب ومعها اخبر عنهم وهو كقوله لولا يعذبنا الله بما نقول وقال الحسن
ان الله اهلك قوما باول التكذيب ولكن امهلهم قرنا فقرنا وقوما بعد قوم ورسولا بعد رسول
فعند ذلك اذا علم منهم انهم لا يوحنون اصلكهم وان كان يعلم من الاول من يوحن منهم ومن لا يوحن
حتى يعلم علم ظهور وعلم ابتلاء انهم لا يوحنون وهو كقوله حتى يعلم المجاهدين منكم علم ظهور
وان كان يعلم علم باطن وخفي وقوله وكاين من قرية املكتها وهي ظالمة لم يهلكها الله عز وجل
اصل قرية اهلاك استيصال وتغييب الا بعد عناد اهلها وظلم شرك كقوله وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون وكقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واشباهه كثير كما ذكرنا وقوله
فهي خاوية قال اذا ذهب الشقف وبقيت الحيطان فهي خاوية على عروشها وقال بعضهم خاوية
خربة ساقطة حيطانها على سقوفها وقال الحسين العرش كل ما ارتفع من الارض وعلا يقال
عرش وعروش جمع وهكذا كان ما اهلك الله من القرى منها ما اهلك اهلها وترك القرى والبنيان
على حالها ومنها ما اهلك القرى باهلها
لم يترك منها شيئا من نحو قرى قوم لوط وثمود وعاد وهود وقال بعضهم العروش هي اجذام البنيان
واجذام الشجر وكانها اسطوانته واصل الخاوية خلو ما عن اهله وكذلك قوله وبئر معطلة
معطلة اهلها ليس بها احد وانما خربت بعد ما ذكرنا من اهلاك اهلها وقوله وقصر
مشيد قال بعضهم مشيد مجصص والتشييد الجص وقال بعضهم مشيد اي مرتفع والمشيد بالتشديد
المطول المرتفع قال القتبي المشيد المبني بالشيد وهو الجص والمشيد المطول
ويقال مما يبنى او هو مطول وكذلك قال ابو عبيدة او قريبا منه وكانه ذكر من الاصل كلمة
لو جهين احدهما انه كان لهم قرية فيها قصور مشيدة مجصصة يتجصنون بها يخبر ان مكان اهلكم

اشد قوة واكثر حصنا وقصورا فما اغنى عنهم ذلك ولكن نزل بهم العذاب فعلى ذلك
انتم يا اهل مكة اذا كذبتم رسولكم ينزل بكم مثل ما نزل باولئك أو ان تكونوا آمنين فيما مطمئنين فقال
ان اولئك قد كانوا آمنين مطمئنين لانه قرأ فيما كان لكم ثم نزل بهم ما نزل فانتم وان كنتم آمنين فينزل بكم
ما نزل باولئك وهو ما قال عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الاية والله اعلم
وقوله افلم يسيروا في الارض اى صلة بيسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها فينظروا
فيعرفوا ما حل باولئك المكذبين فيمتنعوا عنه او اذان يسمعون بها اى لم يسيروا فيستمعوا الى الاخبار
التي فيها ذكر صلاكم ومانزل بهم بالتكذيب والالحاد لان حاصل الامر اولئك انما يعرف ذلك احد امرين اما بالمعاينة
بالنظر اليهم واما بالسماع من الاخبار او ان تكون قوله افلم يسيروا في الارض اى قد ساروا في الارض لكن لم تكن لهم
قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها ما نزل باولئك بالتكذيب فيعتبروا بذلك ولو كانت لهم اذان تسمع
ما حل بهم اى كانت لهم عقول يعقلون بها لو نظروا حق النظر واذان يسمعون بها لو سمعوا حق السماع
لكنهم لما لم ينتفعوا بعقولهم واسماعهم نفى عنهم ذلك وهو ما قال فانها لا تعمى الابصار الظاهرة
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهو ما نفى عنهم البصر والبصيرة كما انتفاع بها كقوله صم بكم عمى وقال
بعضهم هذه الاية نزلت شان عبد الله بن ام مكتوم الاعمى معناه ان التي عمى القلب ليس عمى البصر
وهو كان عمى البصر لا عمى القلب هذا معناه ان ثبت والله اعلم وقوله ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده اى لن يخلف الله وعده الذي وعد به نزول العذاب انه ينزل بهم لا تقدم ولا تاخر
عن ميعاده وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال عامة اهل التاويل يخوف عباده
والضحاك ومجاهد وهو رواية اثنا عشر عن ابن عباس انها من ايام الدنيا من ايام الله التي خلق الله فيها الدنيا وجعل لها اجلا تعد لكل يوم
من تلك الايام كالف سنة الى هذا صرف عامة اهل التاويل فلا نعلم لذلك وجها وقال بعضهم وان يوما
عند ربك من هذه الايام التي هي الف سنة مما تعدون نحن الدنيا اليوم الواحد الف سنة ووجه هذا ان
الوقت القصير القليل يحسبان يصير عند اطول الشدة العذاب والبلاء نحو ما قيل لهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قصر مقامهم في الدنيا لشدة ما عاينوا من العذاب فعلى ذلك هذا والله اعلم
وجايز ان يكون هذا من التوقيت والمدة اذ الاخرة ما لا غاية لانتهايها وكل شيء لا غاية لانتهايه
فذكر الوقت لا يخرج مخرج التمثيل لا التوقيت كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقال
عرضها السموات والارض ليس على التحديد لها والتوقيت ولكن على ما خرج عن كلام الناس وعاداتهم
فعلى ذلك هذا والله اعلم وقوله وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة اى امهلت لها
ثم اخذتها وقت ظلمها ثم اخذتها من بعد والي المصير وقوله قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين موظف ما قد ذكره في غير موضع وقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة لذنوبهم ومعاصيهم ورزق كريم قال بعضهم سماه رزقا كريما لان من رزق ذلك واعطى
يكرم ويعظم قدره وقال بعضهم سماه كريما لان الكريم هو الذي يقضي عنه الحوائج والحاجات فعلى ذلك
هذا الرزق من نال واصاب قضى عنه الحوائج لذلك سمي كريما والله اعلم وقوله والذين سعوا
في اياتنا معاجزين وفي بعض القراآت معجزين قال بعضهم معاجزين مشاقين مغالبين يغلبون
الناس عن اتباع النبي والاشبه عندنا ان يكون قوله معاجزين سابقين فايتين لكنه على ما ذكر كانه قال
والذين سعوا في اياتنا معاجزين عن ايماننا انهم سابقون فايتون عن عذابه اولئك اصحاب الجحيم
وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اى تلا القى الشيطان في تلاوته
تلاوته وقراءته الاية قال عامة اهل التاويل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تمنى اى تلا نه صلوته
اوحدث نفسه القى الشيطان على لسانه عند تلاوته اذا انجم اذا هوى حتى اذا انتهى
افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى
وذكروا انه اتاه على صورة جبريل فالقى عليه ما ذكروا اتاه جبريل فاخبره الذي نزل فقال له انه
لم ينزل علي قط شيء مثله وامثال هذا مما قالوا الكشه لو كان ما ذكروه كيف عرف في المرة الثانية انه
جبريل وانه ليس بشيطان وهو يومن ان يلتبس عليه وقيل انه وقف اياه عند امثاله وقال قتادة صلى الله
كان يتمنى ان ينزل الله ما يتم به عيب قلوبهم فلما قرأ تلك الاية ومنوة الثالثة قال ايمن الغرانيق
العلى وان شفاعتهن ترتجى عندهم يعني يرضى عندهم ولكن الكفرة وهم عادتهم كانوا يعدونها وقال
الحسن انه اراد بقوله تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى الملايكة انهم كانوا يعدون الملايكة
رجاء ان يشفعوا لهم يوم القيمة فاخبر ان شفاعة الملايكة ترتجى ومذهب الباطنية والاشبه عندنا ان يكون على غير هذا الذي قالوا وهو ان قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اى عند تلاوته القران او عند تلاوته القران وقع الكفرة
ما يجادلون به رسول الله ويحاجونه فيشتهون بذلك عادة اتباع ليتبعوهم ويعاضدهم على ما ذكر انه يحكم
ما يحدث الله ويحكم ما ذكر من وعيده ويحقق لهم عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون فقالوا ان عيسى والملايكة عبدوا دون الله فهم حصب جهنم اذا او نحو هذا من قولهم
الم ذكر الكتاب لا رب فيه الى حساب لا يحل وامثال هذا مما جاءوا رسول الله وجادلوه به فاخبر
انه ينسخ مجادلتهم ومحاجتهم رسوله وانه يحكم اياته حتى قال عند قولهم انه يحل ذبيحة نفسه
ويحرم ذبيح الله فبين انه بم حرم هذا وبم حل الاخر وعند قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق ولكن كلوا مما ذكر اسم الله عليه فبين انه انما حل هذا بذكر اسم الله عليه وحرم الاخر بترك
ذكر اسم الله عليه وبين انه قد لم ان عيسى عبد دون الله والملايكة عبدوا دونه فهم لسوا حصب جهنم

حيث استثنى اولئك فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فابطل مجادلتهم ومحاجتهم
بصرفهم الاية الى الحجاب لجهلك لقوله هو الذى انزل عليك الكتاب منه اياتٌ محكماتٌ الاية مهدارًا
والله اعلم تاويل قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته انه نسخ ما القى الشيطان فى قلوب اولئك
الكفرة ما به جادلوه وحاجوه واحكم اياته بما ذكرنا ثم ان ثبت ما ذكر ابن عباس وعائشة من ذكرنا
حيث قالوا جرى على لسانه ذلك فجائز عندنا جرى الخطا على لسان من عصم اذا عرف السامع منه مذهبه
ودينه الذى يدين به عرف ان ما جرى على لسانه جرى غلطا وخطأ نحو من يعتقد مذهبا او ينتحل نحلة فجرى
على لسانه خلاف ما يعرف منه لاعتقاد يعرف انه جرى على لسانه غلطا فعلى ذلك الذى ذكر اهل التاويل
ان ثبت ما ذكروا عنه انه قال ذلك والاشبه فيه ما ذكرنا من القاء الشيطان فى قلوب الكفرة ما يجادلون به
رسول الله ومحاجته نحو قولهم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الاية وقال القتبى
الا اذا تمنى اى تلا القرآن القى الشيطان فى امنيته اى فى تلاوته وكذلك قال ابو عبيدة وقال
واما فى مسندة جميع وقال غيرهم اذا تمنى اذا حدث وفى امنيته فى حديثه وقال بعضهم تمنى وامنيته
هو من تمنى النفس كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله الاية ونحوه وهو قول الحسن تمنى كبعض ما يتمنى
الناس من الدنيا وقال قتادة تمنى ما ذكرنا من تمنى النفس ان يذكر المتهم التى كانت تدعى
وتنحى شفاعتهن كما ذكرنا والله اعلم وقوله ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة الذين فى قلوبهم
مرض سماه تاويلنا ليجعل ما يلقى الشيطان فى قلوب اولئك الكفرة فتنة الذين ذكر لما ظنوا العلة لا يقدر لاجابته لهم
او لا تحضر ما يجيبهم فيكون له فتنة لهم والله اعلم وقوله فى قلوبهم مرض كانهم هم المنافقون
هم منهم الموصوفون المسمون بهذا الاسم كقوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما
وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله والقاسية قلوبهم كانهم هم الرومان المكابرون المعاندون
لرسول الله والكفر كلهم موصوف بقساوة قلوبهم كقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة
او اشد قسوة وقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد يحتمل اى لفى عناد وحكاية
بعيد عن الاجابة له او بعيد لامتناع الحق وقبوله وقيل شقاق اى خلاف بعيد اى لا يرجعون
الى الوفاق ابدا وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به وقوله
ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه الاية كالايات التى ذكرنا فيما تقدم من ذلك قوله واذا
ما انزلت سورة نحو هذه ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين فى قلوبهم مرض الاية ونحو كما من الايات التى وصف اهل التوحيد بالقبول والطاعة
والخضوع والاقبال اليها ووصف اهل الكفر بالرفض والتكذيب فعلى ذلك قوله وليعلم الذين اوتوا العلم

انه الحق من ربك يعلم الذين اوتوا العلم ان القرآن او محمدا الحق من ربك لانهم نظروا اليه
بالتعظيم والتبجيل والخضوع له فازدادوا به فزادهم ذلك هدى ورحمة وشفاء واولئك نظروا اليه
بالاستخفاف والهوان والتكذيب فزادهم ذلك عمى وضلالا وقيادة وقوله عذاب يوم
عقيم هو يوم بدر وقال بعضهم هو عذاب يوم القيمة وهو شديد وجائز انه سماه عقيما
لانه لا يرجى النجاة منه ولا الخير وكذلك شيمة المرأة التى لا تلد عقيما لما لا يرجى منها الولد
وقوله الملك يومئذ لله يحكم بينهم قال الحسين الملك فى هذه الاحوال كلها لله فى الدنيا والاخرة
لكن تاويل قوله الملك يومئذ لله اى الحكم يومئذ لله هو يحكم بينهم دون الخلائق كان فى الدنيا من قد حكم
غيره فاما يومئذ فلا حكم له ولا عنف يحصل للملك له يومئذ لان الكل وان كان الملك فى الايام كلها لله
لهم جميعا يقرون له بالملك يومئذ لا احد ينازع وفى الدنيا من قد ادعى الملك لنفسه وهو ما ذكرنا فى
قوله ويبرزون لله جميعا والى الله المصير والى الله ترجع الامور ونحوه فعلى ذلك هذا والله اعلم
وقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا
فاولئك لهم عذاب مهين ظاهر تاويله وقوله والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا
او ماتوا اما اصل التاويل فانهم صرفوا تاويل الاية الى الغزاة والمجاهدين فى سبيل الله قتلوا
او ماتوا حتف انفهم فان لهم جاذ كهذا الرزق الحسن والمدخل المرضى وظاهره ان كونهم فى
الذين هاجروا الى رسول الله فان كان فيهم فيه دلالة نقض قول الروافض حيث قالوا ارتد
عامتهم حيث شهد الله لهم بالجنة والرزق الحسن والمدخل المرضى قتلوا او ماتوا حتف انفهم
ولا يحتمل ان يكون منهم ما قالوا قال القتبى قوله فتبتئس له قلوبهم اى تخضع وتذل ومن كما ذكرنا
فى قوله وبشر المخبتين وقال عذاب يوم عقيم كانه عقم عن ان يكون فيه خير او فرج للكافر وقال
ابو عبيدة عذاب يوم عقيم شديد وهو ما ذكرنا وقوله ليرزقنهم الله رزقا حسنا
قيل هو الجنة كانه انما ذكر بعد الموت والقتل ما يكون رزق حسنا ان الجنة لا تحسن لا تكون
طيبة وعقل وان الله هو خير الرازقين اخبر انه خير الرازقين وان لم يكن رازق سواه لانهم كانوا
يطمعون ويطلبون الرزق والسعة من عند من سواه حيث كانوا يعبدون ويرجونه طمعا فى
السعة فاخبر انه هو الرازق وحده يطمع الرزق والسعة لانه هو المالك لذلك وهو ما قال
اجل الخالقين وان لم يكن خالق سواه وقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه وهو الجنة
ايضا يرضى بها كل طبع وعقل وان الله لعليم حليم عليم بما صنع باولياءه اعداؤه او ما صنع هو باولياءه
حليم حيث اخر الانتقام من اعدائه لم ينتقم منهم وقت صنيعهم بما صنعوا باولياءه والله اعلم
وقوله ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به قد ذكرنا فيما تقدم انه جائز فى اللغة ذكر جزاء ذلك

وهو مبتدأ والا ابتداء وان كان معلوما يخبر به عن غايب نحو قولك لمن ذكر وان للمنقض الخ ثم اب
مبتدا وان للطاغين لتقديم ذكره بدون ذكر مبتدا وهو ان تقول وان للمتقين كذا وان للطاغين كذا او اعلى ذلك مبتدا
او ان تعرف ذكر ذلك صلة ما يسبق من ذكر الانباء والاخبار بقولك ذلك الذي ذكرت لك وانبانك من عاقب
بمثل ما عوقب به ثم اختلف في سبب نزول هذه الاية فقال بعضهم هي في القصاص ان من قتل
ولي آخر فانقض منه ثم ان المنقض منه بغى على الاول المقتول فقتله لينتصر ثم على علمه وهو ما ذكر
في الاية الاخرى وهو قوله فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة ثم قال فمن اعتدى بعد ذلك فله كذا فلم يذكر ههنا الا عفوا بعد اخذ المال وعفا وفي قول
ذكر البغي بعد القصاص وههنا لم يذكره وقال بعضهم نزلت في المؤمنين والمشركين وذلك ان
المشركين عاقبوا المؤمنين بعقوباتٍ واعتدوا عليهم ثم ان المسلمين ظفروا بهم فعاقبوهم جزاء بعقوبتهم
ثم ان المشركين اعوانا المؤمنين فوعد الله المنتصر عليهم بعد البغي وقال بعضهم قريبا من هذا
وهو ان المشركين كانوا يؤذون اصحاب رسول الله ومن آمن منهم ويعاقبونهم في الشهر الحرام ولم يكن للمؤمنين
اذن بقتالهم في ذلك الوقت فقاتلوهم مكافاة لهم فاخبر الله عز وجل ووعدهم النصر اذا بغى اولئك
عليهم من بعد فعلى هذا التاويل يكون وعد النصر لهم اذا بغى اولئك عليهم من بعد وقال التاويل الاول
يكون لهم الوعد بالنصر بعد ما بغى اولئك شاهرين والله اعلم بذلك وقوله ان الله لعفو غفور
للمؤمنين يقتالهم اولئك في الشهر الحرام حيث كان لهم باذن لهم بالقتال او ان الله لعفو غفور اذا تابوا
ورجعوا عما فعلوا والله اعلم وقوله ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
قد ذكرنا ان معنى ذلك يسقط ذكر شاء مبتدأ والاستئناف شاء غير صلة وجايز ان يكون صلة قوله النصر بان الله
اي ذلك النصر لمن ذكر لان من قدر شاء الايلاج الليل في النهار والايلاج النهار في الليل قادر شاء ما وعد من النصر لهم
وقوله وان الله سميع بصير سميع لما قالوا بصير بحوالهم والسميع يقال هو المجيب اي مجيب لدعاء بعضهم
بصير بما يكون من الاعداء او ان يكون شاء الابتداء اي كذلك لهم وكذلك قوله ذلك بان الله هو الحق ما ذكرنا وقال
بعضهم ذلك بان الله اي هو الذي فعل هذا وقوله ذلك بان الله هو الحق قال الخليل الحق هو اسم
من اسماء الله به يحيي وبه يميت وبه يحكم بين الخلق وبه يقضي ونحوه وجايز ان يكون قوله ذلك بان الله هو
الحق اي عنده يتحقق ما يطمع في العباده ويطلب اذ هو المالك لذلك وقوله وان ما يدعون
من دونه هو الباطل اي ما تطمعون في عبادته من دونه باطل وهو صنم الذي عبدوها رجاء الشفاعة
او طمعا في السعة فاخبر انها لا تملك ذلك وانما يملك ذلك الله وقوله وان الله هو العلي
الكبير اي من عنده يطلب العلو ومن عنده يطلب الرزق والسعة والشفاعة والنصر والظفر
والاجابة لا من عبد هو الاصنام التي عبدوها ونحا بذكر هذه الاصنام الى من دون الله

نزلت في المعنى

وقوله الم تر اختلف فيه فقال بعضهم الم تر انما هو حرف تعجيب اتعجب رسول الله جميع ما يفعل من
افعاله وقال بعضهم الم تر هو حرف اضاح الحجج واثارة بما بعده كقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
ونحوه واصله ان ظاهره وان كان استفهاما فهو في الكتب بمعنى التحقيق والتعجب الم تر اي قد رايت واخبرت وهكذا
جميع ما في القرآن من الظاهر في الكتاب مخرجه الاستفهام فهو في الكتب بمعنى التحقيق والتعجب ثم في قوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وجهان من الاسناد احدهما اخبر عن قدرته
وسلطانه ان من قدر على انزال الماء من السماء وشق الارض واخراج النبات منها مع لينه وضعفه
وصلابة الارض وشدتها قدر على احياء الخلق بعد الموت ولا يحتمل ان يعجزه شيء والثاني انه حيث قدر
على احياء الارض بعد حوائها ويبسها لقادر على البعث والاحياء وقد عرفوا ان اعادة الشيء اهون من
ابتدايه اذ يقدر على اعادته من لم يقدر على ابتدائه اذا عرف ابتداء وقوله ان الله لطيف خبير
قال الخليل اللطيف الشاب انما يقال على وجوه ثلاثة احدها انه يقال للشيء لطيف لرقته
وذكر عن الله منه والثاني يقال لطيف لما يأتي له الاشياء ولا تصعب عليه والثالث اللطيف هو الرحيم
الرؤوف وسمي الرحمان بصاف الى الله والاول لا يجوز اضافته اليه خبير عليم وقوله
له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد يخبر ان له ما في السموات وما في الارض وانهم
عبيده وامآؤه وانه لم يخلقهم لحاجة نفسه وكما انما خلقهم لحاجة انفسهم حيث اخبر انه الغني
بذاته والثاني يخبر انه لم يأمرهم ولم ينههم ولا امتحنهم لمنافع تكون له ولكن لمنافع الممتحنين الحميد في
المحمود منه فعاله او الحميد لكما حمد وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري
في البحر بامره يذكر منه نعمه ليشكر ويذكر به شكره لانه اخبر انه سخر لهم ما في الارض من انواع المنافع
ليعلموا انه لم يخلقهم عبثا ليتركهم سدى لان من كان خلقه لما ذكر لم يكن خلقه ليكون خلقا متروكا
سدى ويخبر انه اعطاهم من اسباب التي بها يصلون الى منافع الارض مع شدتها وصلابتها من اسباب
التي بها يصلون الى منافع البحر وهي الفلك التي خلقها لهم ليصلوا بها الى منافع البحر حيث خلق
قارة وجه الماء غير متينة به وغيره من الاشياء من طبعها التشقق والتشرب الماء من الحديد
والحجر ونحوها ليعرفوا فضله ورحمته ان كيف ثبت وقر هذا على وجه الماء ولم تثبت الحديد والحجر ونحوه
ثم ثبت الحديد على وجه الماء مع الخشب اذ السفن لا تخلو عن الحديد وبه يقوم السفن ثم لم يتشرب
والله اعلم وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمسك السماء ان تقع على الارض
التي يمسك الاشياء به الشامل وهو ما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وقوله
ان الله بالناس لرؤوف رحيم اي من رأفته ورحمته ما خلق لهم وسخر لهم ما ذكر وقوله وهو الذي احياكم
ثم يميتكم صنفا قد ذكرناه وقوله ان الانسان لكفور جايز ان يكون قوله ان له نسيان اي الكافر
لكفور للبعض اي جاحد له او لكفور لبعض نعم الله التي انعمها عليهم حيث ذكر انه سخر لهم ما في

شوء
لهم الخشب

شوء
وقوله خبير
اي عليم

شوء
اولئك

ولا ينظرون الى المنعم الى اسبابه والجهل الذى يحتاج ولا ينظر الى فضل ربه وافضاله فهو ذلك النعيم لذلك صار كفورا لربه نعمه واما المومن فانه ليس ينظر الى الاسباب والحيل فيها ولكن ينظر الى فضل الله وافضاله وانعامه عليه فيها فيكون شكورا لله فيها غير كفور له والكافر ينظر الى ما ذكرت لك فلذلك كان هالكا

شرح المعتزلة واحلوف قوله ان الانسان لكفور

وقال المعتزلة قوله ان الانسان لكفور انه يقول هو الذى سخر الفلك وهم يقولون لم تسخر الفلك ولكن انما سخر الخشب التى منها تتخذ الفلك ولا ينهم لا يرون لله فعل العباد تدبيرا ولا صنعا وهم مكفورون نعمه بزعمهم فيما ذكر من تسخير الفلك لنا وهم داخلون فى ظاهر هذه الاية فهذا الوجه الذى ذكرنا وقوله لكل امة جعلنا منسكا اختلف فى المنسك قال بعضهم منسكا اى جعلنا لكل امة دينا يدعون اليه اى كل امة تدعى الى دين واحد وهو دين الاسلام وهو قول الحسن وقال بعضهم لكل امة جعلنا منسكا اى شريعة فهذا اشارة خلاف اى جعلنا لكل امة شريعة شارحة هم ناسكوه ذلك كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال عامة اهل التاويل منسكا اى ذبايح وعيدا قالوا ذكر هذا والله اعلم لان من الناس من ينكر ان يكون الذبح شريعة الله فاخبر ان الذبح سنة الله وشريعة فى الامم كلها ليس على ما قال الثنوية وقوله فلا ينازعنك فى الامر اى لا تخالجنك فى نفسك ان الذى انت عليه هو دين الله وادع الناس اليه وقال ناويل من يقول هو الذبح يقول فلا ينازعنك اى لا تصدنك عن الذبح من ينكر ذلك كقوله ولا يصدنك عن ايات الله وقوله وادع الى ربك اى ادع الى توحيد ربك وان يكون قوله ادع الى ربك الى عبادة ربك وانهاهم عن عبادة من دونه وقوله انك لعلى هدى مستقيم هذا يدل ان التاويل الذى ذكرنا انه المنسك هو الذى اشبه واقرب لانه ذكر انك لعلى هدى مستقيم فلا ينبغى ان يتخالجن نفسك شك فى ذلك والله اعلم وقوله وان جادلوك فى امر الذبيحة او فى الدين وقد جادلوه فى الدين كثيرا لكن ذلك قاله والله اعلم عند ما يسيء عن توحيدهم وايمانهم يقول والله اعلم وان جادلوك فى التوحيد والدين فقل الله اعلم بما تعملون وهو كقوله لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فعلى ذلك قوله الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين قال بعضهم هذه الاية منسوخة بقوله تعالى لان فيها حظرا عن القتال والترك عما امرهم عليه وتسليم الامر الى الله يحكم بينهم يوم القيمة لكن على ما ذكرنا انه انما قال ذلك عند اليأس منهم عن توحيدهم وقوله الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض قد ذكرنا فى غير موضع ان حرف الم حرف متوجه الى وجوه الى التعجيب منه والى التنبيه والى لفظ ثنايا والى اضاح الحج والبراهين لنا وقوله ان ذلك فى كتاب ان ذلك اى ما ذكر من الايات والحجج والبراهين فى كتاب عند الله بعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب عند الله يسير ظاهر وقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وبراهينا وما ليس لهم به علم يخبر عن سفههم انهم يعبدون غير الله وهو سلطان وحجة لهم

شرح على الجهال

ولا علم له بذلك علم انه ما كان الا بوحى يوحى برسول يخبرهم وان كان لهم كتاب فيعلمون انه يقول ذلك امرهم بذلك وهو حجة لهم فى ذلك وهو علم وفيه انه انما بعث الرسل اليهم علما منهم انهم لا يكذبون الرسل ولا من الناس من ينكر بعث الرسل الى من يعلم انه يكذبهم وينكر ذلك اجابتهم كمن ينكر بعث الشاهد رسولا الى من علم انه يكذبه ولا يجيبه فعلى ذلك لا يقولون ولا يحتمل ان يكون الله بعث الرسول الى من علم انه يكذبه ولا يجيبه لكن الله اخبر انه عالم منهم بالتكذيب وترك الاجابة بعثهم حيث قال الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض واما قولهم ان من علم فى الشاهد تكذيب المرسل اليه رسوله فانه لا يبعثه اليه لان المرسل انما يبعثه لحاجة فيه ومنافعه فاذا علم منه تكذيبه وترك الاجابة له لم يبعثه فاما الله سبحانه انما يرسل الرسول لحاجة المرسل اليه ومنافعه لا لحاجة فيه ومنفعته فلا ضرر بحقه فى تكذيبه وجحوده فجائز ارساله عالما منه بالتكذيب

شرح لنفعاليه عز لحاجة والمنفعة

وقوله ان ذلك فى كتاب قال بعضهم ان ذلك العلم فى الكتاب الذى عنده ان ذلك على الله يسير لقول حفظ يسير على الله ليس بكتاب يصعب عليه حفظ شىء لانه عالم بذاته لا بسبب والتعليم وانما يصعب ذلك على من كان علمه بالشىء بسبب وتعليم وقوله الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك اليسير فى علمه وقول القدرية حيث قالوا بكذب من كذب الرسول بارادة الله فذكر انه عالم منه ذلك بعثهم وكذلك روى عن رسول الله صلعم انه قال سيكون فى امتى ناس من امتى يكذبون بالقدر سيكفيكم من امرهم ذلك عليهم ان تقولوا الم تعلموا ان الله يعلم ما فى السماء والارض وما بين ذلك فيقال لهم ارادة الله ان تصدق بخبره الذى اخبر وتكذب فان قالوا اراد ان نصدق بخبره لزمهم ان تقولوا اراد جميع ما كان منهم وان قالوا اراد ان نكذب خبره فيكون كفرا ايضا وقوله وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون وهو كقوله لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فعلى ذلك قوله الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين قال بعضهم هذه الاية منسوخة بقوله تعالى لان فيها حظرا عن القتال والترك عما امرهم عليه وتسليم الامر الى الله يحكم بينهم يوم القيمة لكن على ما ذكرنا انه انما قال ذلك عند اليأس منهم عن توحيدهم وقوله الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض قد ذكرنا فى غير موضع ان حرف الم حرف متوجه الى وجوه الى التعجيب منه والى التنبيه والى لفظ ثنايا والى اضاح الحج والبراهين لنا وقوله ان ذلك فى كتاب ان ذلك اى ما ذكر من الايات والحجج والبراهين فى كتاب عند الله بعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب عند الله يسير ظاهر وقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وبراهينا وما ليس لهم به علم يخبر عن سفههم انهم يعبدون غير الله وهو سلطان وحجة لهم

شرح تقول ان المعاصى ليس بارادة الله فذكر انه عالم منه ذلك

شرح ثم قوله يسطون

من الشتم والضرب وقال ابو عبيدة يكادون يبطشون اى يقعون بهم يقال سطا يسطو وبطش يبطش وهو ذو سطوة وبطشة اى ذو قوة وقدرة قال وقال سطوت بفلان اى اخذته اخذا شديدا وبطشت به كذلك ثم قال قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا بئس المصير ليس بجواب لما تقدم ولا صلة له وليس بما ابتدأ ولكن كأنه قال وامر كان منهم لم يذكر لنا ذلك فاما ابن عباس وغيره من اهل التاويل فانهم قالوا انما نزلت جوابا لما قالوا للرسول الله ولاصحابه حيث قالوا ما نعلم قوما اشقى منكم ولا اقل حظا منكم لدنيا ولا اخرة منكم حيث رأوهم قد خطرت الدنيا عليهم لم يحظوا من الدنيا بشيء فنزل جوابا لهم قل افانبئكم بشر من ذلكم النار الآية وقال بعضهم هو جواب قوله بقادرون ان يبطشوا بالذين يتلون عليهم قل افانبئكم بشر من ذلكم النار كقوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله الآية وقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قد ذكرنا معنى ضرب المثال والحاجة اليها وذلك ان العقول بحجاز ان تعرض عايته عليها سبيل الحق ويحجب عنها ادراك الحق فضرب الامثال ليرفع عنها ذلك الحجاب والستر ليدرك العقول سبيل الحق والا لم يجز ان لا تدرك العقول لما جعلت العقول له من درك الحق لكن يمنع عن درك الحق وسبيله ما ذكرنا من اعراض الهوا والحجب فيكشف ذلك بما ذكرنا من الامثال ثم هذا المثل وجهان احدهما يخبر عن ضعف آلهتهم عن عبادتهم من لا يقدر على خلق اضعف خلق وهو ما ذكر ان لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وتركهم عبادة من هو خالقهم وخالق جميع الخلق والثاني يخبر عن قطع ما يأملون ويطمعون من عبادتهم الاصنام حيث قال وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ويتركون عبادته ويطمع كل احد فيه والله اعلم وقوله فاستمعوا له قال بعضهم اجيبوا له وقال بعضهم استمعوا له استماع من ينظر ويأمل الحق ويقبله ومعناه اذا ظهر له استماع من لا ينظر الى الحق ولا يقبله والله اعلم وقوله ان الذين تدعون من دون الله قال بعضهم تدعون اى تعبدون من دون الله وقال بعضهم تدعون اى تسمون بهم آلهة من دون الله وقد كان منهم لا محالة جميعا العبادة للاصنام من دون الله وتسميتهم اياها آلهة من دون الله وقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فيه ما ذكرنا من الوجهين من تعجيزه اياهم عن عبادتهم من لا يملك خلق اضعف خلق الله وعجزهم عما يأملون من النفع وعن دفع من يريد بهم الضر وسلب ما ذكر منفعا ثم اختلف في قوله ضعف الطالب والمطلوب فقال بعضهم الطالب الصنم والمطلوب هو الذباب لكن على هذا التاويل يضمر فيه لو اى ضعف الصنم لو كان طالبا وقال بعضهم الطالب هو الذباب والمطلوب الصنم فان قيل وصفها جميعا بالضعف والصنم جماد لا يعقل وانما يوصف بالضعف من يعقل قيل ان الله عز وجل لما وصف الذباب بالضعف وهو حيوان والصنم جماد كان وصفه بالضعف اولى وهو الغالب على ما لا يعقل لانه يغلب ذلك الصنم ان كان طالبا او مطلوبا فكيف وصفه بالضعف وهو الغالب على ما لا يعقل لكنه كأنه رجع قوله ضعف الطالب والمطلوب الى العابد والمعبود كأنه قال ضعف العابد عما يأمل ويطمع من عبادته اياه وضعف المعبود عن ابقاء ما يؤمل ويطمع منه فهذا كأنه اشبه واقرب الى التاويل من الاول والله اعلم وقوله ما قدروا الله حق قدره اختلف فيه قال بعضهم ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته حيث قالوا له الشريك والولد والصاحبة وما قالوا فيه مما لا يليق به لانهم لو عرفوه حق معرفته لم ينسبوا اليه شيئا مما نسبوا اليه ولا وصفوه الذي وصفوه وعرفوا بآياته وتقاليبه منزه كذلك لكن حيث لم يعرفوه حق معرفته شبهوه ببعض من خلقه كما ذكرنا وقال بعضهم ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموا الله حق عظمته حيث صرفوا العبادة والشكر الى غيره اذ لو عظموه حق تعظيمه ما صرفوا عبادتهم وشكرهم الى الذي انعم عليهم وما اشركوا غيره في ذلك كما علم منهم انهم انما وصلت اليهم تلك النعم من الله لا ممن عبدوه وبالله العصمة والصواب ثم يكون تعظيمه ومعرفته كيفية تعظيم امره ونهيه والقيام بها كما في قوله ما اعظم بأكبر ونحوه ولكن على ما ذكرنا من تعظيم امره وقيامه بها وكذلك المحبة لله انما تكون في القيام بامره واتباعه نحو ما اخبر الله عن منامه في قوله انا صبيك او تصوير شيء في قلبه ولكن على ما ذكرنا والله اعلم وقوله ان الله لقوي عزيز يحتمل قوله ان الله لقوي لنصر اوليائه وجعل العاقبة لهم عزيز ممتنع من اعدائه او يقول لقوي لانه يضعف جميع القوى عند قوته عز بن بذلك جميع العزيز عند عزه او يقول لقوي لانه به يقوى من قوي وعنه يستفيد ذلك عز بن لانه به يعز من عز وعنه كان ذلك والله اعلم وقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس يحتمل قوله يصطفي من الملائكة رسلا اي اختار وسلا من الملائكة الى الملائكة بكرامة بعضها امتحنهم من انواع العبادات والطاعات بعث منهم الى بعض رسلا بتبليغ ذلك كما اختار من الناس رسلا اليهم فبما امتحنهم بحسنات اصطفى رسلا من الملائكة الى الملائكة ومن الناس رسلا الى الناس ومن الناس الى الناس رسلا الى الملائكة ليس ولست اعلم كقوله لست اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله سميع بصير جائز ان يكون قوله بصير لمن يصلح للرسالة ومن لا يصلح وبصير لمن اختار لها ومن لم يختر سميع لما يتلقى المرسل اليه الرسول من الاجابة والقبول والرد والتكذيب وانه عالم منه بالرد والتكذيب ارسل وفيه دلالة انه انما اصطفاهم للرسالة لا بشيء يستوجبون منه ذلك لكن افضاله منه وانعاما منه لهم حيث قال الله يصطفي كذا وهو ينقض قول المعتزلة حيث قالوا لا اختيار للرسالة الا من كان منه ما يستحق ذلك وقوله يعلم ما بين ايديهم اى علم ما كان قبل ان يخلقهم وما خلفهم بعد ما خلقهم وقال الحسن يعلم ما اوا اليهم وما يئول اليهم

وباواخرهم وقال بعضهم يعلم ما بين ايديهم من الدنيا وما خلفهم من الاخرة وقال بعضهم ما بين ايديهم
من الاخرة وما خلفهم من الدنيا وجايز ان يكون قوله يعلم ما بين ايديهم ما علموا بانفسهم ونحو ذلك وما
خلفهم ما ستئول اليه امرهم من بعدهم كقوله علمت نفس ما قدمت واخرت ما قدمت ما عملوا وما اخرت
ما ستئول اليه امرهم من بعدهم وجايز ان يكون لا حاجة بنا الى ذلك وهو خلف ولكن لا يخفى عليه شيء من افعالهم
واقوالهم والى الله ترجع الامور قد ذكرنا معناه فيما تقدم وقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير نزلت لدلالة ان الايمان هو شيء خاص وشيء واحد لا ايمي جميع الخيرات
وهو لا يصدق لانه اثبت لهم اسم الايمان ثم امرهم بالركوع والسجود وفعل الخيرات لان جميع
المخاطبين بهذه الاية عرفوا من خوطب بها فلو كان ايمانهم جميع الخيرات لكان لا يعرفوا المخاطب بها لانه لا يقدر
احد على جميع الخيرات فدل انه شيء معروف خاص ما يرجع صاحبه الى حد المعرفة حيث عرف المخاطبين
والله اعلم ثم يحتمل قوله اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وجوها احدها ان يجعلوا
ركوعكم وسجودكم وعبادتكم عبادة لله ولا تشركوا فيها غيره كما اشرك اهل مكة وغيرهم من الكفار
في عبادتهم غيره وهي التي صاروا التي عبدوها والثاني اعبدوا ربكم بالاسباب والاشياء التي غره فيكم انها
عبادة وكذلك افعلوا الخيرات التي غره فيكم انها خيرات والثالث ان اجعلوا احوالكم التي انتم عليها
من قيام وقعود وحركة وسكون عبادة لله تعالى واجعلوا تقلبكم انصا للمعاش الذي ابيح لكم
واذن فيه عبادة لله فالاول هو عباده بنفسه التي جعلها الله عبادة نصا والثاني هو الذي صيره
عبادة بالنية والقصد فيكون في جميع احواله مؤدي عبادة وهكذا الواجب على المرء ان يكون
في جميع ما يؤدي من النوافل من الصلوة والصيام وغيره مؤدي فرض وهو ان يؤدي جميع ذلك
بنية الشكر لنعمه وتكفير المعاصي وكل هذا جائز واجب فان فعل ذلك كان مؤدي
لازم والله اعلم وقوله لعلكم تفلحون ظاهر مخرج على الترجي وفي الجميع على ما ذكرنا فيما تقدم وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده ليس لحق الله غاية هو صلة البقاء
وكذلك قوله اتقوا الله حق تقاته لانه لو كان لحق غاية لكان الليل والملائكة يقوم بحقوق به فاذ لم
يقوموا منهم المجاوزة عن ذلك اذ كل ذي حد وغاية يتوهم المجاوزة فيه فان لم يحتمل المجاوزة
دل ان حقه ليس بذي حد وغاية ويكون تاويل قوله وجاهدوا في الله حق جهاده وحق تقاته
حقه الذي احتمل وسعكم وبينكم وطاقتكم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم فيكون هذا تفسير القول
حق تقاته وحق جهاده ثم يحتمل قوله وجاهدوا في الله اي جاهدوا انفسكم في شهواتها
واماتتها او جاهدوا اعداء الله في دفع الوساوس والخواطر معهم وقوله هو اجتباكم
يحتمل وجهين احدهما هو اجتباكم للايمان والهدى والتوحيد او هو اجتباكم جنبيا

من افضل الاجناس وذكرهم من بين سايل الاجناس كقوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر
وقال عامة اهل التاويل في قوله اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم اي وحدوا ربكم وجعلوا اكل عبادة مذكورة
في الكتاب توحيدا فكيف ذكر العبادة ههنا كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله كانه قال يا ايها الذين
امنوا وحدوا ربكم ثم اختلف في قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا قال بعضهم فيه وجوب سجدة التلاوة
وعامة ذلك روي عن رسول الله ﷺ انه قال فضلت سورة الحج بسجدتين على غيرها من السور فمن لم يسجدهما فلا
يقرأهما ولكن لك روي عن عمر رضي الله عنه انه قرأ في مسجد فيه مرتين ثم قال ما ذكرنا وتاويله عندنا ان قوله فضلت بسجدتين
السجدة التي هي من صلب الصلوة وسجدة التلاوة وفي اول السورة ممن لم يسجدهما فلا يقرأهما واصله في
وجوب سجدة التلاوة ان كل سجود ذكر في القرآن للمخضوع لله فهو واجب للتلاوة لان الله لم يذم له وكل سجود كان
الامر به بمعنى سجود الصلوة فانه لا يلزم له السجود للتلاوة فالامر بالسجود في قوله اركعوا واسجدوا امر بسجود الصلوة
لا غير لم يلزم ثانية السجود بالتلاوة والله اعلم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يحتمل وجوها
احدها ان عليهم معرفة وحدانية الله والبينة وتعاليه عن اسباب الشبهة والشرك وعليهم معرفة نعمه والقيام بشكرها له
والخضوع له في كل وقت وازاحة العلل لكثرة فضله ورحمته بعث اليهم الرسل ليكون الامر عليهم معرفة
ذلك هينا وسهلا والقيام بادائه خفيفا من معرفة الاشياء بالسماع من لسان الصدوق والعدل الذي لا يشك
في اخباره والاداء لها هينا بالنظر والتفكر وما اشبه ذلك ولو فضل الله عليكم ورحمته بعث اليكم الرسل
لكيلا تتبعوا الشيطان الا قليلا والقليل الذين استثناهم الذين
يتفكرون وينظرون فيعرفون بالتفكر والنظر ذلك لا يعرف الا بجهد وتكلف فعلى ذلك قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج ولكن بعث اليكم الرسل لكي اوضح لسبيل الحق ومعرفته وان كان لان الرسل
ويكلف ذلك بالنظر والتفكر والتأني لم يجعل عليكم في الدين من حرج لانه قطع ما يقع لهم الحوائج
وتهم كل انواع المطاعم والمشارب واللباس عليهم لكنه اذا حرم نوعا منها اباح نوعا اخر بازاره
ما يستدل به حاجته ويزيح به علته ولو حرم كل انواعها كان حرجا في الدين وضيقا والله اعلم
لما جعل عليهم من العبادات والفرايض التي كلفهم بها والقيام بادائها ما لا يحتمل وسعهم ولا يشتهيهم ولا يحمل
عليهم اموالهم خلاف ما عليه طباعهم وامر معاشهم ولكن كلفهم بعبادات احتمل بها وسعهم ويشتهيهم
وحمل عليهم امورا شاقة موافقة لما عليه امر معاشهم وطباعهم وان يعودوا عنها عنهم والله اعلم انه
لا يجعل عليهم عارا تكبوا من المعاصي والاثم قتل بعضهم بعضا واهلاك بعضهم بعضا ما جعل ذلك
لقوم حيث قالوا لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ولو كلف ذلك كان حرجا في الدين وامثال ذلك
والخامس جايز ان يكون قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من شك وشبه اي قد ازاح عنكم الشبه
والشكوك بالحجج والبراهين التي اقامها لهم والله اعلم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا

اجابها لكم وجعل لكم من كل شبهة
مخرجا عند التفكر والتامل
وطلبها كما وجبها

وقف

اصحابنا هو ان المراد ملة ابيهم والثاني ان هذا الذي ذكر هو ملة ابيكم ابو هيم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل ونه هذا اصلف فيه فقال عامة اهل التاويل قوله هو سماكم الله سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن وقال بعضهم ابو هيم هو سماكم المسلمين من قبل حيث قال ووصى بها ابو هيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ورسول الله محمد كان من ولد اسمعيل وقد دعا له ولذريته بذلك وقوله من قبل ونه هذا قال بعضهم من قبل نزول الكتب المتقدمة وفي هذا القرآن وقال بعضهم من قبل الامم الذين كانوا من قبل ونه حاشى وجه واحدة الا وهم فيهم مسلمون يشتمونهم بهذا الاسم ونه هذا نزوله اي كتبكم هذا بهذا الاسم الذي كانت به الامم الخالية كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس اي كنتم خير امة من الامم التي كانت من قبلها تخرج ونه هذا العقب والله اعلم وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم قال فاليوفي عليكم بمعنى لكم وذلك جائز ونه اللغة كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب فعلى الكلام فيه هذا عليكم اي لكم وليكون ما تأويله يكون الرسول لكم شهيدا بالتصديق له وتكونوا انتم شهدا للناس بالتصديق لرسول الله اذا صدقتم اياه وقال بعضهم ليكون الرسول شهيد اعليكم بمعنى عليكم ونا وليله يكون شهيد اعليكم اذا خالفتموه ولم تصدقوه وتكونوا انتم اذا صدقتم رسولكم وافتديتموه شهدا على سائر الناس اذ اكذبوا سواهم انهم كذبوه وخالفوه وفي هذه الاية دلالة لاتفاق قرن جميع على من بعدهم حيث جعلهم شهدا على من بعدهم ومن قبلهم وقد ذكرنا تاويل لام ونه سورة البقرة وقوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فان اراد الصلوة المعروفة والزكوة المعروفة فعلى الامر باقامة الصلوة امر باصلها ما بينهم وما بين ربهم ونه الزكوة اصلها ما بينهم وبين الخلق كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي حرف عبد الله بن مسعود ان الصلوة تامر بالعدل وتنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله واعتصموا بالله قال بعضهم بتبين الله وصوماذكر فيما تقدم ذكره من قوله اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير الى اخر ما ذكر فكانه يقول اعتصموا بالذي ذكر واصل الاعتصام الالتجاء الى الله فكانه قال اعتصموا به من كل ما نهى عنه من الشرور وبكل ما امر به من الخير وقوله هو مولاكم قال الحسين مولى كل من تولوه بالطاعة وقال بعضهم المولى الناصر اي هو ناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير المانع والنصير المنتصر يقتصر لهم من اعدائهم ومنع عنهم الاعداء وجاز قوله هو مولاكم اي ربكم وسيدكم كما يقال لمولى العبد هذا مولاه وسيده والله اعلم وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم قال بعضهم ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته يقال نزا الكلام ما قدرك حق قدرك اي ما عرفتك حق معرفتك وقال الحرج الضيق نه هذا ونه غير هذا الموضع قيل هو شك نه قوله فلا يكن نه صدرك حرج منه اي لا يكن نه شك والضيق انما يكون من الشك اذا شك نه شيء ضاق صدره فيه قال ابو عبيدة واصل الحرج في

كلام العرب شجر من شوك ملتف واحدته حرجة ومنه حرجة ضبي وقوله ما جعل عليكم اي اضاد كم وذكر نه عرف ان يعفو وان يوسع عليكم وسماكم المسلمين من قبل في هذا وهذا نبو بد ناويل من يقول هو سماكم المسلمين اي الله سماكم وقال بعضهم نه قوله وما جعل عليكم نه الدين من حرج قال لم يفرض الله شيئا من الاشياء الا جعل فيه رخصة لهم عند الاضطرار مثل التيمم اذا لم يجدوا ماء وتصلي قاعدا ومضطجعا نه المرض تفطر اذا كنت مريضا نحو هذا لست فريضة الا فيها رخصة ولم يكن من قبل ذلك وهذا قول مقاتل بن حيان وقال قتادة قوله وما جعل عليكم نه الدين من حرج اي ضيق قال الطبري هذه الامة ملاتا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم نه الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على قومك وقال الله لهذه الامة وتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعطه وقال الله لهذه الامة ادعوني استجب لكم وقال بعضهم نه قوله اركعوا واسجدوا اي صلوا الله كقوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون تقول صلوا لا يصلون وقال قتادة اركعوا واسجدوا قال لا صلوة الا بركوع وان اقواما احدثوا بدعا يسجد احدهم ما يريد ركوعا فهي وكان يقال ثلاث ما احدث الناس ارفع الا بدي نه الدعاء الا صوات عند الجنائز والاختصار نه البيوع وقال ابو هريرة لا صلوة لمن لا يسجد الا بركوع

سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل قد افلح المؤمنون الفلاح البقاء قال قابلون هو البقاء اي لقي المؤمنون وقال قابلون الفلاح السعادة وقال الفلاح الفوز وامثاله ونه قوله قد افلح المؤمنون بدون الف اي فاز المؤمنون بالسعادة والفوز الى اخر ما ذكر نا دلالة ان من المؤمنين من يموت على هذا الوصف الذي وصف مولا وان اسم الايمان يقع بدون المعاني كلها نه هذه الاية وان لم يكن لم يكن لذكر ما ذكر من الخشوع في صلاتهم والكف عن اللغو وجميع ما وصفهم به حتى لو ان رجلا من المؤمنين لم يكن من هذا بغير الوصف الذي وصف مولا ولذلك نه قوله ولا تشهدوا ذوي عدل منكم وقد يمكن ان تكون من الشهداء والمرضي في الشهادة وقوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الحسين الخشوع هو الخوف الدائم اللازم نه القلب وقال غيره الخشوع نه القلب واصل الخشوع كانه اثار ذل من الخوف تظهر نه الوجه وفي الجوارح كلها والخوف الذي ذكره مولا الاتي ذكره لذلك وقال خاشعة ابصارهم دل هذا ان الخشوع هو اثار ذل من خوف يظهر نه الوجه والجوارح كلها ولذلك قال بعضهم الخشوع نه الصلوة هو ان لا يعرف من عن يمينه وشماله لان ذلك يشغله عن العلم بما هو فيه واصله ما ذكر نا والله اعلم وقوله والذين هم عن اللغو معرضون اللغو كانه ايما كل باطل

شرح الذي خرجتم

شرح ليكون الرسول شهيدا عليكم ويكون انتم شهداء على الناس

شرح دلالة الاجماع

شرح واعتصموا

شرح وجاز ان تكون قوله

واسم كل ما يلغى وما يجب انها اخبر انهم يوصفون عن كل باطل وعن كل ما ينهى عنه ويفعلون على كل
طاعة وبكل ما امروا به والذين هم للزكوة فاعلون يحتمل الزكوة الزكوة التي بها تزكو انفسهم
عند الله وجايز ان الزكوة المعروفة المعهودة اخبر انهم فاعلون ذلك موجودون وجايز ان يكون ذكر هذا من
الموصوفين من الطاعة لله والايتار لامره والرضا به مقابل ما كان من المنافقين من الكراهية لانفاق
والصلوة الى الكسل والمراآة كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس الاية
وقد امروا ان ينفقوا من الاموال كان موصوفون وقد علم ان منهم من لا ينفقون من عند رسول الله نعتهم بالكسل والكلف
وتوكد الانفاق والمراآة نهاه الطاعات ونعت المومنين بضد ذلك والرغبة نهاوامره والانتهاء عن
معاصيه ونواهيه وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
استثنى فهذا ان كان مما يحل نهاه حال ويحرم نهاه حال واما اللغو وما ذكر من اول الاية الى اخره
نهاه بحال والمحرام نهاه حوال كلها وكذلك ترك اداآ الامانة والزكوة والصلوة هاه كل تلك حال
وقوله فانهم غير ملومين خبر كان على المعنى لانه ذلك والله اعلم لوجهين احدهما لقول الشوبة
نهاهم لا يزون الشارح فاخبران الايمة فرهدين واثما الايمة نهاه غير مذمومين والثاني ذكر ابطال المنعة
نهاه استثنى الازواج وما ملكت ايمانهم والمنعة ليست نهاه مذمومين الذين استثناهم اخبران الايمة
نهاه مذمومين وفيما عداهم الايمة والمنعة ما احدا مذمومين وهو ما خالف نهاكم هو افتيالكم سعا البغا والى هذا
يصرف حفظ الفروج والا كان عامة الناس يحفظون فروجهم عن الزنا ولا يعفون عنه لكنهم كانوا
يستبيحون المنعة والاجارة فيها فحرم ذلك ثم قال ممن ابتغى وراآ ذلك فاولئك هم العادون والعادى
هو المجاوز عن الحد الذي حد له وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يحتمل الامانات
العبادات والفرايض التي فرضت عليهم راعوها اى اداآ وقاتها او افاتها والعهود التي فيما بينهم وبين ربهم
او ان يكون الامانات التي وضعت عندهم والعهود التي فيما بينهم وبين الخلق راعوها اى حفظوها واداوها
الى اربابها ولم يضيعوها والله اعلم وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون يكون محافظة الصلوة
بوجوه احدها يحافظون فيها بادكانها وفرايضها ولوانها وآدابها والثاني يحافظونها باسبابها التي
جعلت لها من الاوقات والطهارات وبيتز العورات وغيرها من الاسباب التي لا تقوم الصلوة الا بها
والثالث يحافظون فيها بالخشوع والوقار واظهار الذل له والاخلاص له وغير ذلك من الاشيا
مما يدب المصلي اليه وسعاذ لك جميع ما ذكر من الامانات وغيرها والله اعلم وقوله اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس الوارث هو الباقي عن الموروث وقال السدي وجل انا نحن نورث
الارض اى انا باقون عن الخلق اى بعض الخلايق وهو سبق او ان يكون قوله الذين يرثون الفردوس
سكنا موهم وعد الله عباده الجنة ان اجابوه والبقا دعاهم لقوله والله يدعو الى دار السلام

عمن ترك

ثم الفردوس

عمن ذكر اجابته بصير الموعود الذي وعد لمن اجاب لمن اجابه فذلك لو والله الذي ذكر الله تعالى قوله
الفردوس قيل هو بلسان الروم بستان سمى الله تعالى الجنة باسما مختلفة منها عدن ونعيم وماوى
وفردوس ونه لكثفه واصله ان العدن هو المقام والنعيم هو ما ينعم وماوى فهي كذلك ثم فردوس
وعدن وماوى ونعيم وروى نه بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه انه قال للفردوس
ربوة الجنة العليا وهي اوسطها واحسنها فان ثبت منا فهو ما ذكر وعن ابن عباس قال
الذين هم نه صلوتهم خاشعون قال الاقبال عليها والرغبة عليها وعن علي قال الخشوع نه القلب
وان تلين كتفك للمرء المسلم وان لا تلتفت نه صلوتك وقيل التواضع واصله ما ذكرنا وقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين قال بعضهم انما ذكر سلالة لانه سل من كل شيء وقال ابو عبيدة
السلالة اكتال من كل شيء وقيل هو من سلالة من طين خير اى من اجود الطين ذكر من سلالة من طين
ومن من صلصال من حما مسنون ومن قال فانا خلقناكم من تراب ومن كالفخار ونحوه وهو ادم صلى
وذلك ما غير اول حوال والله اعلم وقوله ثم جعلناه نطفة اى ثم خلقنا وله وذريته
من نطفة اخبر اصل ما خلق ادم منه واصل ما خلق وله منه وهي النطفة وقوله نه قرار مكين
قال بعضهم الرحم وجايز ان يكون القرار هو صلب الرجل لان النطفة لا تخلق نه الصلب اول ما خلق
الانسان ولكن تجعل فيه من بعد فيكون الصلب قرارا لها ومكانا لها الى وقت خروجها منه الى الرحم وعلى
ذلك قوله مستقر ومستودع قال بعضهم المستقر الصلب والمستودع الرحم وقال بعضهم
المستقر الرحم والمستودع الصلب وجايز ان يكونا جميعا واحدا ايهما كان الرحم او الصلب لان كليهما
قرار وما يستودع فيه وقال ابن عباس وغيره السلالة صفوة الماء وقوله ثم خلقنا النطفة
علقة والنطفة هي المعروفة والعلقة الدم والمضغة اللحم الى اخر ما ذكر يخبرهم عن تنجيه بلطيفه
اياهم وتقليبه من حال الى حال لوجوه من المعتبر احدها يخبر عن قدرته وبلطافته وعلمه وتدبيره
ليعلموا ان من قدر على انشاء العلقة من النطفة ما الواجب الخلايق جميعا على ان يعرفوا سبب خلق هذا
من هذا مع احاطة علمهم ان ليس فيها من اثار العلقة شيء ما قدروا على ذلك وسعاذ لك جميعا ما ذكر
من العلقة من النطفة والمضغة من العلقة والعظم من المضغة والانبات من ذلك كله فذ ذلك كله على ان
فاد وبذاته من قدر على هذا لقدر على انشايهم من الاصل من لا شيء ولقدر على احيايهم بعد ما صاروا ترابا
والاعجوبة في خلق الانسان ما ذكر من النطفة والعلقة والمضغة ليست بدون خلقه ابتداء من التراب
من الوجه الذي ذكرنا وفيه دلالة علمه الذاتي لان من قدر على تحويلهم من حال الى حال التي ذكر
نه الطلمان الملاش دل انه عالم بذاته لا بعلم حدث فاد من احد ولا قوة مكتسبة ولكنه بالعلم الذاتي
والقوة الذاتية لان من علمه مستفاد وقوته مكتسبة لا يبلغ ذلك وفيه دلالة تدبيره لخروج الخلق جميعا

شرح الذين هم على صلوتهم يحافظون

وهو ما ينتفع به وماوى ما يأوى اليه

الخشوع هو قال عليها الذلة والخضوع

كتفك الطايرة جناحاه

شرح من طين وطين ذكر وانثى

وما هو وصفها حاله ادم وان ذلك كله وصفها حاله ادم فما تقدم وقد ذكرنا الوجه وقوله ثم جعلناه

شرح النطفة وهو

شرح العلقة والمضغة والانسان من ذكر كله من المضغة والانسان ما لو اجتمع الكل لم يق

وقوا لديهم من اول امرهم الى اخرها ينتهون كل جزء واحد وسنن واحد كل شيء تغيره التوالد والتناسل
الذي جعل فيهم وكذلك جميع ما يخرج من الارض من النبات ومن الاشجار الاوراق منه كل عام وفي كل سنة
يخرج على جزء واحد وسنن واحد لا تتغير ولا تتفاوت وقت خروجه بل كما تقدر به واحد وميزان واحد
دل انه تعالى بهذا ذاتي خرج لا تعالى الجزاف وبالله الحول والقوة وفيما ذكر من تحويله ايامهم وتقليبه من حال
الى حال دلالة انه لم ينشئهم لا نفسهم وان ما انشأ من العالم يسوامهم انما انشاه لهم وانشأ انفسهم
لا نه لو كان انشاه ايامهم لا نفسهم وللفتا الذي ذكره في قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون لكان يقر كلهم تعالى حالة واحدة خاصة
ولا يجوز لهم من حال الى حال فاذ حولهم وقلبهم من حال الى حال دل انه لا للموت الذي ذكر خلقهم لتفوته ثم انكم
بعد ذلك لميتون ولكن لعاقبة تقصد وهو البقاء الدايم الذي لا فنا فيه وهو ما ذكر ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقوله ثم انشاناه خلقا اخر اما اصل التاويل عند بعضهم من قال نفخ الروح فيه وهو قول ابن عباس
وغيره وقال بعضهم انبات الشعر ونحوه وهو قول قتادة وغيره ومعنى الحسن وغيره ذكرا واناثا كما قال
وجائز ان يكون قوله انشاناه خلقا اخر اما هو تركيب العظام وهو اظهر الجوارح والاعضا وتركيبها فيه لا نه
اخبر انه يقلبه من حال الى حال وانما يقلبه شيا واحدا مصمتا ليس به من الجوارح والاعضا انما
يكون منه اثارها لا اعيانها فيركب فيه اجبر الجوارح والاعضا حتى يكون انسانا فذلك هو انشاء خلق اخر
ويكون نفخ الروح ونبت الشعر من تركيب ما ذكرنا والله اعلم ومن ينكر خلق الشي لا من شي ويقول
يقدم العالم انما ينكر ذلك لما لم يروه الشاهد صنع شي لا من شي فيقال له وهل رايت انشا شي من شي
تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا الا ترى ان الشاهد ان الشي لا يكون الا من شي ولكن
لا يدل على عدمه في الغايب وانه حيث قدر تعالى هذا يقدر تعالى كله وقوله فتبارك الله
احسن الخالقين من الناس من يستدل تعالى انه اذا لم يكن سواه خالقا لم يكن لقوله احسن الخالقين
معنى كقوله ارحم الراحمين واحكم الحاكمين ونحوه انما قال منذ لما يكون سواه رحيما حكيما فاخبر انه
احكم الحاكمين وارحم الراحمين فعلى ذلك قال احسن الخالقين لكن جايز القول بمثل هذا عند الناس
تعالى غير اثبات اخر سواه بذلك حقيقة وهو كخروج تعالى وجوه احدها احسن الخالقين ما تنسبون انتم اليه وتجعلونه
خالقا فعند ذلك كقوله فراغ الى الهتهم ابو ميم لم يسم معبودهم الذي عبدوه الها تعالى جعل الالوهية له ولكن تعالى
سموه بهم ونسبوا الالوهية اليه وكذلك قول موسى حيث قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا تعالى
عندهم ليس تعالى تسميه الا لوهيته له حقيقة دل هذا ذكرنا تعالى ان تسميه ما ذكر وذكره يجوز وان لم يكن هناك سواه
الها وخالقا وكذلك قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين ليس تعالى ان لهم شفعا تشفعوا لهم ولكن لا شفعا لهم
فعل ذلك هذا ذكرنا والثاني تاويل احسن الخالقين اي لو جاز ان يكون خالق اخر سواه لكان هو احسن
الخالقين ولكن لا يجوز وهو كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا اي لو جاز ان يتخذ ولدا

لاصطفاه مما ذكر لكن لا يجوز وكذلك قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اي لو جاز ان يكون كذا
لكان كذا ليس تعالى انه يجوز ان يكون وكذلك قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل
اله بما خلق الا به اي لو جاز ان يكون معه اله لذهب بما ذكر لكن لا يجوز فعل ذلك قوله فتبارك الله احسن
الخالقين اي لو جاز ان يكون هناك خالق غير لكان هو احسن الخالقين ولكن لا يجوز ولله الموفق
والثالث ذكر احسن الخالقين لما ان العرب تسمي كل صانع شي خالقا فخرج الذكر لهم تعالى كما يسمون
ليس تعالى حقيقة الخلق لمن دونه كقول عيسى حيث قال اني اخلق لكم من الطين اي ان يكون ذكر هذا القول
من يقول العالم كان من اربع طبايع من الحراره والبروده واليبوسه والرطوبه او ان يكون لقول بعض
الفلاسفه ان العالم اصله من اربع او من خمس من الما والارض والنار وغيره فاخبر انه ليس كذا ولكن هو خالقهم
من الاشيا التي توهموا بهم تعالى قول من يقول انه يكون غير خالقا كان الخلق غير دال تعالى الخالق وقد جعل
الله الخلق سببا لمعرفة الخالق فلو كان غير خالقا كان الخلق غير دال تعالى معرفة الخالق لا نه قال خلقوا الخلقه
فتشابه الخلق عليهم اخبر انه لو كان سواه خالقا او عدد الكان بذلك تشابه الخلق عليهم فاذ تشابه لم يكن
سببا لمعرفته تعالى ما اخبر انه اثبات عدد الالهة كقوله وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق فاذ بطل
هذا دل على عدد الالهة واثبات الالوهية لغير فعلى ذلك انه لا خالق تعالى الوجه الذي ذكرنا وقوله ثم
انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون قد ذكرنا فيما تقدم ان المقصود من خلق هذا العالم لم يكن
الا حالة واحدة ولكن عاقبة تناهل وتقصد حيث قلبهم من حال الى حال لم تر تكم تعالى حالة
واحدة فلو كان المقصود من خلقهم الفنا والهلاك غير لكان تركهم تعالى حالة واحدة ولم تقلبهم من
حال الى حال فدل التحويل والتقليب من حال الى حال تعالى ان المقصود من الخلق العاقبة تعالى ما ذكرنا
والله اعلم تعالى انه اخبر ان خلقهم لا لعاقبة يقصد بها عبث حيث قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا صبر
خلقهم لا للرجوع اليه عبثا وقال في اية اخرى وما تكونوا كالتي نقضت غزلها اي ما يصير نقض الغزل
بعد ابرامه وقوته سفها منها فلا جايز ان يضيفه تلك المراة نقض غزلها بعد الاحكام والابرام لا نفع
يكون لها ثم هو لفعل كما اذ خلق الخلق للفنا والهلاك خاصة عبث ولعب وتعالى ذلك بنا ان له العاقبة
والمنفعة ومنفعة ولكن للهدم والنقض بغية ولعب لذلك قلنا ان خلق الخلق لا للموت خاصة ولكن
لما ذكر من قوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون قال القتبي يقال للولد سلاله ابيه وللخمر
سلاله ولللطفه سلاله ويقال انما جعل ادم من سلاله لا نه يسيل من كل تربة وقال ابو عبيد
السلاله الخالص من كل شي قال ابو معاذ النيسابوري الولد يسيل من تحت كل شعرة وقال القتبي
المضغة اللحمة الصغيرة سميت بذلك لانها بقدر ما تمضغ كما قيل عرفة بقدر ما يعرف وقوله قرار
مكين اي مكانا حريزا وهو الرحم الصلب ايتهما كان فهو ما وصف وقوله ولقد خلقنا فوقكم

٢ ٩ ٢ ٢ ٢

سبع طرائق قال بعضهم سبع سموات وقال بعضهم سبعة افلاك يذكر هذا والله اعلم ايها كان
السموات او اهل افلاك التي جعل كل امر اكلف وجعل اليهم لن جهين احدهما اخبر عن قدرته وسلطانه وغناه ان من
قدر على خلق ما ذكر وانشاءه بلا سبب لقادر على انشاء الخلق بعد الموت قال الفتبي سبع طرائق اي سبع سموات كل سماء طريقة وقال بعضهم
واحيائهم بعد الموت قال الفتبي سبع طرائق اي سبع سموات كل سماء طريقة وقال بعضهم الافلاك كل واحد طريق
وانما سمي طرائق لان بعضها فوق بعض يقال طارت الشيء اذا جعلت بعضه فوق بعض ويقال ريش طرائق بعضه فوق بعض
وعنه قال طرائق امورا مختلفة وقوله وما كنا عن الخلق غافلين اي لم نخلقهم عبثا جاهلين بما هو لهم ولكن على علم منا بذلك وعلمنا ان يكون خلقنا اياهم على ما خلقهم للفناء والعاقبة ثم نعاملهم
عند ذلك من يفعل منذ انشائه الى ما يفعل مما للجهل به او الحاجة والله سبحانه وتعالى عن ذلك كله او ان يكون قوله وما كنا
عن الخلق غافلين خلق ما ذكر اي اذ عرفتم ان خلق هذه الاشياء لا بد منه ولكن لا لنفسكم ولمنافعكم ولا بد من
ان يكون خلقها لكم بلا محنة وبلاء فان ثبت المحنة فبكم ثبت الثواب والعقاب فاثبت هذا الاصل
والحجة والله اعلم وقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر قال بعضهم بقدر علم منا وقال بعضهم
بقدر ما ينفع لهم لمعاشهم والكفاية وجائز ان يكون قوله بقدر اي معلوم مقدر لا سقم فيه ولا بطل ولا رداءة
ولا نقص ولكن على ما قدر وكذلك جميع ما شيأ وقوله فاسكناه في الارض يذكر هذا ويخبر عن قدرته
وسلطانه ان من قدر على استنزال الماء من السماء قدر على البعث وعلى خلق الشيء لا من شيء اذا احد من الخلائق
يقدر على ذلك الا بالحبل التي عملت لهذا والارض بقوله انه حث جعل منافع الارض متصلة بمنافع السماء ومنافع
السماء بمنافع الارض بعدما بينها دل اتصال منافع احدهما بالاخرى بعدما بينهما على ان مشيتهما واحدة
ومدبرهما واحد عالم بذاته وقوله وانا على ذهاب به لقادرون لقوله اراهم ان اصبح ماؤكم غورا وكم قول
الله بعد وقوله فانشأنا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب اي لكم فيها يذكر نعمه التي انعم عليهم
من الماء الذي به حيوة الابدان والاشياء جميعا يستدل به على شكره وعبادته وقوله فانشانا لكم به جنات
من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة فان كان قوله لكم فيها اي في الجنات ذكر انه انشأها لنا فواكه كثيرة
ففيه حجة لابي حنيفة رحمه الله ان من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل عنبا لم يحنث حيث ذكر النخيل والاعناب
وذكر فيها الفواكه شاهدة وان كان يعني به النخيل والاعناب فليس فيه حجة له وقوله وشجرة
تخرج من طور سيناء اي انشانا لكم ايضا شجرة من طور سيناء ثم الشجرة التي يكون منها الجمال صنع الخالق
وما يكون منها الكنان واللسائن انما يكون بانبات الخالق ثم اضاف كلها ما يكون للخالق فيه صنع وما لا يكون به
دل اضافة ذلك اليه كله على ان لله عز وجل فعل العباد صنعا وان جميع ما يكون انما يكون بصنع منه ولطف ويذكرهم
نعمه التي انعم عليهم من انشاء الكنان لهم والنخيل والاعناب والفواكه التي ذكر يستدل بذلك شكره
وفيه دلالة قدرته وسلطانه حيث انشأ الشجرة واخرجها من الجبل وهو اشد الاشياء واصلبها

شرح
وضم بعضه الى بعض

شرح
الجبل والسينا

شرح
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

شرح
قطينا اي مقيمين
وقوله وصيفا
قال القتبي

ثم انشأنا لكم الشجر الذي هو ألين الاشياء والطفها فيخبر انه من قدر على افراخ الين الاشياء
من اشدها واصلبها قادر على رد بعضه شيء وفيه ان الاباء لغة ان شيء الى شيء فهو كالانضمام جميعا وضم بعضهم الى بعض
وضم فرع كل شجر قال ابن عباس والمدهن وصبغ للاكلين والصبغ هو الادام ثم اصله فوله طور سينا
قال بعضهم الطور الجبل بالسريانية والسينا الحسن بالحبشية وقال بعضهم الطور الجبل اذا كان
والسينا الشجر الحسن وقال بعضهم الطور هو الجبل الذي كلم الله موسى واوحى اليه والشجرة
هي شجرة التي ينتهي وقال بعضهم السينا الحجارة وقال بعضهم الطور السينا المبارك كما اوحى
عن موسى وقال بعضهم الطور الجبل والسينا شجر حوله وبه حروف من سعوف وحفصه وشجرة تخرج
من طور سينا تخرج الدهن وصبغا للاكلين قال بعضهم تخرج الثمر قال ابو معاذ انبت الله ونبت
لغتان كقولك اسود وسود وقال زهير حتى اذا انبت البقل قال الكسائي تقول
خرجت بزيد واخرجت زيدا ولا تقول اخرجت بزيد الا ان تقول اخرجت بزيد ما معه وقال القتبي
وصبغا للاكلين مثل الصباغ كما يقال دباغ ودباغ ولباس ولباس وقال ابو عبيدة وصبغ
للاكلين اي الصباغ وهو ما اصطبغت به من شيء اي غمرته فيه وقوله وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها ومنها سوغ النحل حامضة بطونه قال بعضهم انما ذكر على الفرد والواحد
وفاذكر على الاثنين على الجمع وقال بعضهم فاذكر ما لتذكير اراد به جنسا من الانعام نسقيكم
مما في بطونه ومنها اشبه وقد ذكرنا منذ افما تقدم ثم قوله وان لكم في الانعام لعبرة ووجه العبرة فيها
من وجوه احدها ما قال ابن عباس وهو ما ذكر عز وجل من بين فرث ودم فقد ذلك عبرة ودلالة
على وحدانيته وربوبيته وعلمه وقدرته وتدبيره ولطفه اذ ليس شيء منها الا وفيها دلالة وحدانيته
وربوبيته ودلالة علمه وقدرته وتدبيره وعبرة انه لم ينشئ من الانعام لا نفسها ولكن انشأها
للبشر حيث اخرانه سخرها لنا ليمتعهم بها ثم اختلف في الانعام قال مقاتل الانعام كل
شيء يؤكل لحمه ويشرب لبنه وما لا يؤكل لحمه ولا يشرب لبنه فليس من الانعام وقال ابو معاذ
ان من الانعام ما لا يؤكل لحمه ولا يشرب لبنه وقال بعضهم الانعام كل بهيمة حتى الوحش
والشبه ان يكون الانعام هو الابل ولكنا لا نعلم حقيقته انما هو البيان فهو على ما يسميه اهل
اللسان وقوله ولكم فيها منافع كثيرة قد ذكرنا معناه وقد ذكرنا معنى اكل الفجل
وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون يذكرهم نعمه فما سخر لهم من الانعام والبيض يستدل به على شكره
وقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يردد
عز وجل انباءه على اولي العزم من الرسل واخبارهم وبكره رسالة رسول الله ليكون ابدا يقظانا متنبها
ويعرف ان كيف حاول اولوا العزم قومهم وكيف صبروا ولوا العزم من الرسل على اذى قومهم ولكن يصبر
ايامهم ليعامل قومه مثل معاملتهم ويصبر على اذى قومه على ما صبروا ولك على اذى قومهم

شرح
كما صبروا

وتكذبهم ايا ما يردد دو بكرر اتيانهم عليه ويعترف قومه ايضا ان لا يظفروا بما يأملون
من تكذيبهم العاقبة بل العاقبة تقبر له شاهاصادق لا ولى العزم من الرسل لا لقومهم والله اعلم
وقوله افلا تتقون يحتمل وجوها احدها افلا تتقون مخالفة الله ومخالفة رسوله او افلا تتقون
عذابه ونقمته او وعيده او افلا تتقون عباد غيرالله وقوله فقال الملؤا الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريدان يتفضل عليكم هذا الذى قالوا موهنا قض لانهم قالوا انه بشر مثلهم يريدان شبكم ٢
يتفضل عليكم بما ادعى من الرسالة والاجابة له الى ما دعاهم ثم هم اعنى الملا منهم والقادة اذ هم الرؤساء
الفضل بما استتبعوا هم الى ضلالة وطلبوا منهم الموافقة لهم والاجابة وهم بشر امثالهم وذكر ناقض
ة القول ثم اقروا بتفضيل بعضهم على كل شاء بعض وعرفوا قدرة الله شاء فلك حيث قالوا ولو شاء الله لانزل
ملائكة فاذ قدر شاء تفضيل الملائكة على البشر شاء قدر شاء تفضيل بعض البشر شاء بعض ثم اخبر عن نوح انه لا يريد
بما ادعى من الرسالة المفضل عليهم ولكن يريد به النصح لهم والاشفاق عليهم حيث قال ولا ينفعكم نصحى
ان اردت ان انصح لكم وقال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وعذاب يوم الظلة ونحوه فقال اخبر انه انما ذكر اخبر ٢
اراد بذلك النصح لهم والشفقة النفضل الذى قالوا هم وقوله ما سمعنا هذا فى اٰبائنا الاولين
هذا قولهم وقد كذبوا انه قولهم وقوله ان هو الا رجل به جنة قد عرفوا انه ليس به جنون ولكن اراد وا
التلبيس والتمويه على قومهم حيث خالفهم فى جميع امورهم وعادى الرؤساء منهم والقادة ويقولون ما يفعل
هذا الا المجنون فيه وآفته اصابته فى عقله والاعتراف منهم بالقادة انه ليس بمجنون ولكن
اراد ذلك التمويه على قومهم ثم قالوا فتربصوا به حتى حين لستاندرى ما اراد وا اى الحين اراد وا الموت
او وقت ارتفاع ما قالوا فيه من الجنون اراد وا وقتا اخر قال مقاتل يريدان يتفضل عليكم بالرسالة
وليس له عليكم فضل فيه شئ فاتبعوه وقوله ما سمعنا بهذا قال بعضهم اى بالعذاب الذى يأتينا به الاولين
ويقال ما سمعنا التوحيد فى اٰبائنا الاولين كما يدعو نوح وقوله قال رب انصرنى بما كذبون
لم يدع عليهم بالقول بما كذبوه ولكن انما دعا عليهم بعد ما أيس من عودهم الى تصديقه وعلم انهم
مغلوب فانتصر وقال اهل التاويل انصرنى بتحقيق ما وعدتنى لهم من العذاب فانه نازل بهم وقد بنا
وعذبهم بما كذبونى وقوله فى بيان العذاب نازل بهم فى الدنيا او ان يكون قوله انصرنى بما كذبون اى
اجعل لى الظفر عليهم بالتكذيب ونحوه وقوله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا قال بعضهم شبه
بمنظر منا وقال بعضهم بمرأى منا وجايز ان يكون صلوات الله عليه ظن لما امر باتخاذ الفلك انهم لا يتركونه
ان يتخذ الفلك فاخبره عز وجل انك تتخذه بحيث يراه وننصرك عليهم كما يملكون منعك عن اتخاذها وقوله
ووحينا اى بامرنا وقوله فاذا جاء امرنا وفار التنور اى اذا جاء الموعود بامرنا وفار التنور
او ان يقول اذا جاء وقت امرنا بالعذاب وفار ماء كما رأى عز وجل الماء من التنور وظهر وقوله
فاسلك فيها قيل ادخل فيها يقال سلكت واسلكت وهو لا دخال كقوله اسلك يدك جيبك اى ادخل

وتفسير اسلك ما ذكرنا انه اخرى قلنا احمل فيها وقوله من كل زوجين اثنين يحتمل ان يكون قوله اثنين
نعت لقوله من كل زوجين من الذكر والانثى وجايز ان يكون قوله من كل زوجين اى من كل نوعين عددين
لونين ابيض واسود وطيب وخبيث وقوله واهلك اى احمل اهلك اضافة السفينة وقوله
الا من سبق عليه القول بالعذاب والهلاك وقد ذكرنا معناه سوء معوقوله ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون اختلف فيه قال قايلون انما نهاه عن مخاطبته فى الذين ظلموا حيث قال انى اعظك ان
تكون من الجاهلين
نهاه عز ان يسأله فان كان شاء ما هذا فقوله ولا تخاطبنى اى لا تراجعنى الكلام فى الذين ظلموا وقال قايلون
قوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انه جميع ظلمة قومه انهم مغرقون وان كان شاء ما هذا فهو نهى عن ابتداء السؤال
فى نجاتهم والله اعلم وقوله فاذا استويت انت ومن معك من الفلك فقل الحمد لله الذى ونجاتنا
نجانا من القوم الظالمين هكذا الواجب شاء كل من انجاه الله من الظلمة ان يحمد ربه شاء ذلك ويسأله شبه ٢ ومكذب الواجب
النجاة اذا ابتلى بهم كما علم من حاله ان يقول ما ذكر وبحمده شاء النجاة منهم وكما قال موسى حين خرج
من عندهم خايفا يترقب يحتمل من القوم الظالمين وكما سألت امراة فرعون النجاة من فرعون وقومه
حين قالت ونجنى من فرعون وعمله ويحتمل من القوم الظالمين ثم علمه ربه ان يسأله الانزال منزلا
مباركا حيث قال وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم يحتمل سؤاله المنزل
المبارك جميع الخيرات والاحسان وعمل الصالحات ويحتمل سؤاله المنزل المبارك الموضع الذى فيه
السعة والخصب شاء ما قاله بعض اهل التاويل المبارك بالماء والشجر وغيره فان كان شاء فيه دعاء الامة
سؤال السعة والخصب والله اعلم وقوله ان فى ذلك لايات وان كنا لمبتلين قال قايلون
قوله ان فى ذلك لايات اى فى اهلاك قوم نوح واغراقهم لايات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين لايات
تفضلا منا واحسانا بما يهلك ويحتمل وجها اخر وهو ان قوله وان كنا لمبتلين اى وما كنا لمبتلين
وتاويل ان فى ذلك اى فى قوم نوح وما كان بهم لايات لمن بعدهم وما كنا لمبتلين بما يسوء الامان
التى كانت وجايز ان يكون اللغز ان يحتمل ما ذكر ويحتمل وجها اخر وهو ان قوله وان كنا
لمبتلين اى قد ابتلاهم قبل امهاله كما ابتلاهم ولسنا نعرف ما حقق هذا الكلام وما اراده والله اعلم
وقال القتبى فاسلك فيها اى ادخل فيها يقال سلكت الخيط فى الابرة وأسلكته وقال ابو عبيدة شبه ٢ اى الاختبار
كذلك وقال لو هو جيء وان كنا لمبتلين هذا من الابتلاء اى اختبار ومن البلاء مبتلون وقوله
ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين قبل من بعد قوم نوح قرنا اخرين عادا او غيرهم فارسلنا فيهم
رسولا منهم قالوا مرة اخرى اعبدوا الله ما لكم من اله غيره جمع الانبياء والسبيل انما يعنون الدعاء الى
توحيد الله وجعل العبادة له وقوله افلا تتقون مخالفته او عبادة من دونه وجمع معاصيه
عاما ذكرنا من قبل وقوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة
اى البعث وانذفناهم فى الحيوة الدنيا قال بعضهم اثرفناهم اى بسطنا لهم فى الدنيا حتى ركبوا المعاصى

وقال بعضهم المترف الغنى الطاغى وقوله ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون تقدم انهم انما قصدوا فى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم
الحق لهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لما انهم منعوا الاتباع عن ان يتبعوا الرسول
ويطيعوه لا لانه بشر مثلهم ثم طلبوا منهم الطاعة لهم والاتباع لانه اموهم وهم بشر امثالهم فذكرنا نقض
لانه القول وفساد وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون قال بعضهم وقوله هيهات هيهات استبعاد له وانكار اى بعيد بعيدا اى امر لا يكون
وقوله ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ان كان هذا القول من الثنوية والدهرية فقولهم نموت ونحيا
معناه نفسهم كما انهم يقولون يموت الانسان فيحيا غيره من البقر والحمر وغيره من توابه اذا اكل وان كان
هذا القول من غير الثنوية فكيف قوله نموت ونحيا اى نموت نحن ونحيى الابناء وذكرنا جوابا من هذا
نحيا ونموت وما نحن بمبعوثين وقوله ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين هذا قولهم
وقول قال رب انصرنى بما كذبون قد ذكرناه قال عما قليل ليصبحن نادمين اى عن قريب يندمون بالتكذيب
عن هذا القول الذى قالوه والانكار الذى انكروه لا شك فى ذلك وقال القتبى وائد فيهم اى وشعا عليهم
حتى اتوا وانثرهم منه وشاعا تحيفه كان المترف هو الذى يتحيف وقال غيره انثرفناهم اى اخذنا عليهم
وبسطنا لهم فكله يرجع الى واحد قال ابو عبيدة قوله هيهات هيهات بعدا بعدا اى انه امر بعيد
عما ذكرنا انه لا يكون وقوله فاخذتهم الصيحة بالحق قد ذكرنا وقوله فجعلناهم غثاء قال
بعضهم الغثاء اليابس الجامد كغثاء الارض اذا يبس وقال بعضهم الغثاء هو الذى يحمله السيل
بالموج قال ابو معاذ غثاء اى حرى كما يبس وقال بعضهم غثاء اى موتى وجائز ان يكون تأويل قوله غثاء
اى كالشئ المنسى الذى لا يذكر البتة لان اولئك القوم عند الكبار اذا هلكوا لم يذكروا البتة ولا افتخر
من اولادهم بهم من بعد الهلاك كما افتخر اولاد انبياء والصالحين بآبائهم واجدادهم من بعدهم
وصاروا مذكورين الى ابد الآبدين فاما اولئك صاروا خاملى الذكر كالشئ الخسيس المنسى المتروك
وقوله فجعلناهم غثاء الغثاء ما ذكرنا قول بعضهم كالرجيم الجامد الذى يحمله السيل وقال قال بعضهم
كالشئ البالى المتغير كما قال بعض الغثاء ما لا ينتفع به وكله واحد وقال الفتى غثاء
اى هلكى كالغثاء وهو ما علا السيل من الزبد والقمش لانه يذهب ويتفرق قال ابو عبيدة الغثاء ما
جعل السيل من العيدان والبعر والاعشبة جميع والغثاء حمل السيل ثم ذكر الفيس قوم عاد وثمود
وشبههما بما ذكر من الغثاء وكذلك يذكر جميع اهل الشرور والفساد وذكر انه اهلكهم لانفسهم
بهذا الفعال الخبر والصلاح فتجعل انفسهم حينئذ بالاعمال كقوله فجعلناهم احاديث جعل اعمالهم احاديث
فيما بينهم واما اهل الكفر والشر فانه لا اعمال لهم تذكر فتذكر انفسهم بعدا لهم وسحقا وقوله ثم انشانا

من بعدهم قرنا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون كانه ذكر
هذا لما كانوا يستعجلون العذاب الموعود والهلاك الذى اوعدوا فاخبر ان لكل امة اجلا لا تسبق اجلها ان تستعجل
من تستعجل ولا يستأخرون اجلا الذى جعل لهم وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى قال بعضهم تترى تتابع
واحد بعد واحد وبعض هذا اثر بعض كلما جاءت امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا فى الهلاك
الاول فالاول وجعلناهم احاديث لمن بعدهم ولمن بقى منهم يعنى الذين اهلكوا فعدا القوم الذين
ثم ارسلنا موسى قد ذكرنا فاستكبروا وكانوا قوما عالين قيل غالبين كقوله ان فرعون علا فى الارض
وقال بعضهم متكبرين عن عبادتى وقال ابو عبيدة عالين من العلو ليس من التعالى والتعالى لا يوصف به الخلق
قال الضبى تترى اى تتابع بفترة بين كل رسولين ومن التواتر والاصل وتترى فقلبت
الواو تاء كما قلبوا تاء التقوى والتخمة والتكلان وقال ابو عبيدة سمعت بعضهم يقرأ تترا بغير الف
ومعنى المتابعة وفى قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى دلالة ان اهل الفترة ومن كان فيما بين بعث الرسل
لا عذر لهم لانه شئ يوفقا الخير والبر امين قبل ان تبعث اخر وحسن اثارهم واعلامهم اعنى اثار الرسل
ولعلهم حيث اخبرانه ارسل الرسل تباعا بعضها اثر بعض وان كان بين بعضهم فترة لما ابقى
الخير والبر امين واثار الرسل واعلامهم وقوله فجعلناهم احاديث قالوا انهن مثلنا وقومها انا عابدون
قال بعضهم مذهب من بعضهم بعضا كما نحن غالبين عليهم بجعلهم غالبين علينا وكانوا انا عابدين
اى من بعضهم فوقنا ونكون تحتهم ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا كيف نصنع ذاك وقد ذكرنا الله اعلم
حين ارسلهم بالرسالة فكذبوهما فكانوا من المهلكين صاروا من المهلكين للتكذيب وقوله ولقد
اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون شبه ان تكون حرف لعل لموسى اى اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون
عنده ولعل حرف ارجاء وترجى لكن يستعمل مرة على الايجاب والالزام ومرة على النهى كقوله لعلك
باخع نفسك اى لا تبخع نفسك وقوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى لا تترك بعض ما يوحى اليك
وذلك جائز فى اللغة يقول الرجل لعلك فاعل كذا اى لا تفعل ونحوه وحرف لعل من الله يجرى
الايجاب والالزام ولا نهى ومن الخلق على النهى والترجى والله اعلم وقوله وجعلنا ابن مريم
وامه اية خص عز وجل عيسى وامه بان جعلهما اية وجميع البشر فيه معنى الاية واحد اذ خلقوا
جميعا من نطفة ثم حولت النطفة علقة والعلقة مضغة الى اخر ما بينه لنا فى كتابه فصير انسانا قال الله
والاعجوبة فيه خلق الانسان من النطفة ومما ذكر ان فى الانثى اكثر واعظم اذ الانثى بدون خلق بلا اب والزوج
وما ذكر لكنه خصها بذكر اية فيها لخروجها عن الامر المعتاد فيه انه خلق اذ الامر المعتاد فيه انه خلق
والعادة الظاهرة فيهم ان يخلقوا من النطفة والاب والتزاوج والتناسل الذى يجرى فيما بينهم
والاسباب التى جعل التوالد فيه انه خلق فلخروجها عن الامر المعتاد والعادة الظاهرة خصها بذكر
الاية والآية الاعجوبة فيه خلق البشر من النطفة وما ذكر ان فى الانثى اكثر واعظم اذ الانثى بدون ذوقه

وهو ماخص بنى اسرايل بالخطاب بالشكر لما انعم عليهم من المن والسلوى ولما انجاهم من ال فرعون
بقوله اذكروا نعمتى الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون وقال يا بنى اسرايل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
وانى فضلتكم على العالمين وقد كان عليهم من النعم ما هو اعظم واكثر مما ذكرهم من المن والسلوى
ونجاتهم من فرعون والله لكنه خصهم بذكر المن والسلوى واستاذى منهم ان الكرم بذلك من بنى يعقوب النعم
التى نافرت عن العباد من النعم المعروفة وهم كانوا مخصوصين بهذا من بين غيرهم فعلى ذلك عيسى
وامه كانا خارجين عن امر العباد مخصوصين بذلك لذلك خصهما بذكر الله ايه ولهذا ما ذكر بعض اهل التاويل
انه خلق من غير اب وولدته امه من غير فعل وقال بعضهم الاية فيه عيسى ان تكلم الناس فى المهد صبيا وبحوه
من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى فمثله وقوله واوينا ما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر انه
اوى بهما الى ربوة كما يروى الاباء والامهات لولده الى مكان يعيش به اذ الربوة هى مكان المعيش فيه
الا ترى انه ذكر ذات قرار ومعين وذات القرار هو المكان الذى يستقر فيه ويتعيش فقوله ومعين
المعين هو الماء الجارى الظاهر الذى تاخذه العيون وتقع عليه الابصار وقوله يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فان عامة اهل التاويل انما خاطب بهذا محمدا خاصة عاما يخاطب به
والمراد منه جميع امته بذلك ولكن جايز ان يقال خاطب به جميع الرسل لانهم جميعا مخاطبون بهذا الكلم
من اكل الطيبات والعمل الصالح بهذا الخطاب فيه وبه غرضهم اذ كلهم جميعا بهذا ثم الطيبات يحتمل ان
يراد به الحلال كانه قال كلوا حلالا غير حرام الا ترى انه قال واعملوا صالحا اى اعملوا اصالحا حالا وان
تعملوا استيناف فعلى ذلك قوله كلوا من الطيبات اى كلوا حلالا وان تاكلوا حراما خاصة وفيه انهم
كانوا ممتحنين بتحريم بعض الطيبات ما طابت به انفسكم
وثلثة ذف فان كان قال منذ فهو خرج مخرج الاباحة والرخصة ليس على الامر وفيه انه لا حرج والنهى والله اعلم
به انفسكم ولكم ان تتوثروا غيركم به على انفسكم وان كان قال ولم فهو على الامر بالخروج والنهى والله اعلم
وقوله انى بما تعملون عليم ظاهر وهو وعيد وقوله وان هذه امتكم امة واحدة جايز
ان يكون قوله وان هذه امتكم امة واحدة فى الكتب المتقدمة وفى الايمان الماضية وقال بعضهم
كنتم خير امة اخرجت للناس اى كنتم خير امة فى الكتب المتقدمة وفى الامم الماضية وقال بعضهم
قوله وان هذه امتكم امة واحدة اى دينكم دين واحد وملتكم ملة واحدة وهى الاسلام وقال بعضهم
لسانكم لسان واحد وجايز ان يكون قوله امتكم امة واحدة لا تختلف فى سولكم الى يوم القيمة كما اختلف
الامم الذين من قبلكم فى رسلهم بل تجعلوا رسولكم رسولا واحدا وهو محمد عليه السلام فانهم قد فرقوا فى رسلهم
حتى فهم من جعل الرسل ابناء الله كقوله وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى كذلك وامورهم
فانهم لا يزالون على امر واحد والله اعلم وقوله وانا ربكم فاتقون وقال فى اية اخرى

فاعبدون جايز ان يكونا واصلا وجايز ان يكون قوله فاتقون اى خافونى فاعبدون اى اعبدونى
واطيعونى وقوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا قال بعضهم فقطعوا امرهم وتقطعوا واحد
وهما لغتان تفرقوا وفرقوا زبرا ابرفع الباء وزبرا انصب الباء قال ابو معاذ من قرا بالنصب زبرا
فمعناه قطعا كقوله اتونى زبر الحديد وزبرا بالرفع اى كتبا كقوله تجعلونه قراطيس وقوله فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم وبحوه وقال بعضهم حرف ابن عيينة واتى وقطعوا اليهود بينهم زبرا قال ابو معاذ
فقطعوا وتقطعوا لغتان كقولك علقت الشئ وتعلقته وحملت وتحملت وولیت وتولیت وبحوه
كثيرة كل حزب بما لديهم فرحون راضون او يسرورون بما لديهم من الدين او ما ذكرنا فذرهم يحتمل
غمرتهم حتى حين وقال بعضهم اية اخرى فذرهم يخوضوا ويلعبوا وقال وتذرهم فى طغيانهم يعمهون فذلك
يحتمل وجوها احدها قال ذلك عند الياس عن ايمانهم لما علم انهم لا يؤمنون وذلك فى موضع مخصوص
كانه قال ذرهم ودعهم واتركهم الذين يخالفون امرك ويجيبون دعاءك ويسمعونه والثانى فذرهم فى
غمرتهم ولا تكافهم حتى انا اكافيهم كقوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ولا يملك
احد ان يذرهم ويعرض عنهم ليلة يخوضون فى بيت الله والطعن فى ايات الله كقوله واذا رايت الذين
يخوضون فى ايتنا فاعرض عنهم وقوله حتى حين يحتمل القيامة ويحتمل وقتا اخر والله اعلم
قال بعضهم اوينا ما الى ربوة قال الربوة المكان المرتفع واويته اى اذنيته وقال الفتى الربوة
الارتفاع وكل شئ ارتفع او زاد فقد ربا وصنه لا يربوا نه لا يبقى وقال لبعضهم اسوة حسنة المعنى الا ترى ظاهر
لغات ربوة وربوة وربوة وربوة وربوة وربوة وربوة وقوله ذات قرار معين قال اسوة حسنة المعنى الا ترى الفتى
الجارى ولا القرار الثبات وتقول منه قر يقر قرارا فهو قار واقررته اى اثبته وكذلك قال الفتى
وقال معين ظاهر وهو مفعول من العين كانه اصله معيون كما قال ثوب مصون ومهينة مكيل وقوله غمرتهم
قيل فى ضلالتهم وغفلتهم وقال الغمرات الكثير وغمرة الحرب وسطها وغمرة الموت شدته رجل غمر
اى جاهل لم يجرب وجمعه غمار وقال غمرات الموت اى صاعقته قال والغمر العداوة والغمر الذى لم يجرب
الامور وقوم اغمار والغمر الدرين والغمر الشدة والغمران جمع والغمر القدح الصغير والمغارف
المخاطر نقول غامر فيه اى خاطر بها وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم فى الخيرات بل لا يشعرون حسب اولئك الكفار ان ما اعدلهم من الاموال والبنين وما اعطاهم انما
اعطاهم خير لهم وبدا لهم شيئا اخبر عز وجل وكذبهم فى حسبانهم الذى حسبوا فقال بل لا يشعرون انه
انما اعطاهم ذلك شرا واثما فعلى ما حسب اولئك الكفرة انما اعطوا من الاموال والبنين انما اعطوا خيرا
حسب المعتزلة فقولهم ان الله تعالى لا يفعل احدا من الخلق الا ما هو اصلح له فى الدين فاخبر ان ذلك ليس
بخير لهم فى الدين وهو اصلح لهم وهو ما ذكر فى قوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهم يقولون انما نملى لهم

شرح واما الكاف
شرح وفى قوله اذ
شرح يتحملون
شرح حين كان
شرح الربوة المكان المرتفع
شرح وقال الفتى الغمرة الا

ليزدادوا خيرا وبرا وكذلك قالوا انا نقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
بعولوف لا بل انما اراد ليرحمهم بها فقال انهم اعلم ام الله كما قال لا وليكن الكفر حيث قال انتم اعلم ام الله
الا ان يكابروا فيقوله بل لا يشعرون بما انهم اتوا ذلك عن الظن والحسبان لا عن العلم حيث قال
انما نمدهم به من مال وبنين قال بل لا يشعرون حيث قالوا ذلك ظنا وحسبانا وانما الواجب عليهم
ان يعلموا ذلك علما احاطة ويقينا فجواب هذا ان يقال ان عندهم ان ذلك انما يعطيهم واما على جهة الوحي اليهم فلا
يقين من ذلك واحاطة عندهم فيه وانما ذلك الظن والحسبان لهم مما عند الله والا كانوا على حقيقة العلم عند
انفسهم انه انما اعطاهم ذلك وامدهم به خيرا فاكذبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم قولهم انه انما اعطاهم ذلك لما ذكروا
بل اخبر انه انما اعطاهم لمضادة ذلك وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون جاز ان يكون هذا
موصولا بقوله نسارع لهم في الخيرات كانه قال انما نسارع في الخيرات للذين هم من
خشية ربهم مشفقون الى آخر ما ذكره ولكن الكفر وجاز ان يكون استئنافا مبتدأ وصف الذين امنوا وبعثهم
فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من عذاب ربهم خائفون وقوله والذين هم بآيات ربهم
يومنون الايمان بالآيات يكون ايمانا بالله حيث كان من الايمان من العلوم التي تدل على وحدانية الله وربوبيته
والايمان هو التصديق فاذا صدق آيات الله ومن اعلامه واخباره تخبر عن وحدانية الله فاذا اصدق فقد صدق
الله وآمن به لذلك قلنا الايمان بآياته يكون ايمانا بالله وقوله والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون
غيره في عبادتهم وقوله والذين يوتون ما آتوا وفي بعض القراات والذين يأتون ما آتوا مقصورة
وهي قراءة عائشة رضي الله عنها من قرأها يأتون ما آتوا فانما ويله اي الذين يعملون من عمل وجلت لهم ان يتقبل منهم ام لا
ومن قرأها يوتون ما آتوا فمعناه من الاعطاء والانفاق يقول والذين يعطون وينفقون ما اعطوا وانفقوا وقلوبهم
وجلة ان ذلك لا يقبل منهم ام لا وفيه دلالة ان المطيع قد يطيع ربه يكون خائفا منه كالمسيء والآيسة منه
وكذلك روي عن عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قالت لهم الذين يشربون الخمر ويسرقون
ويزنون قال لا ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك
يسارعون في الخيرات وجاز ان يكون قوله وقلوبهم وجلة لا على ذلك ولكن على ما يذكر اي قلوبهم وجلة
انهم بين جعوفا الى ربهم على السعادة ام على الشقاوة والله اعلم وقوله اولئك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون اخبر ان الذين نعتهم ووصفهم هم الذين يسارعون في الخيرات اولئك لا اولئك الكفرة الذين
تقدم ذكرهم وقوله وهم لها سابقون يحتمل اي سبقوا الى الخيرات او سبقوا اولئك الكفرة بها والله اعلم
وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها جاز ان يكون ذكر هذا وقاله للعمل اولئك الكفرة من الاعمال التي
لا تتسع ولا تحتمل فقالوا الله امرهم بذلك أفتقول لهم والله امرنا بها حال ولا نكلف نفسا الا وسعها اي الا ما
يسعها ويحتمل كقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ويكون بيانا لهم ويحتمل وجها اخر وهو ان يقول لا نكلف

شرح والقراءة المعروفة من الايتاء والاعطاء والانفاق

شرح كل كتب بيناي فيه بعلمه والله اعلم بها

نفسا من الاعمال الا وسعها اي طاقتها وذلك يحتمل وجهين احدهما اي لا نكلف احدا من العمل ما يثقل طاقته
ويشعه فيه لا نكلف الغني من العمل ما يثقل به غيره وكذلك لا نكلف كل حي من العمل ما يثقل به طاقة حيوانه
ولكنه انما امره وكلفه ما هو يحتمل طاقتهم ذلك العمل والامر فان كان كذلك فذلك انه لم يود به طاقة العمل
وقدرته ولكن طاقة الاحوال التي يجب تقدمها عن الاحوال والمعاني ذلك منه الله يقولوا انا لم نطق ما كلفنا
لانهم تركوا الاعمال التي امروا بها وكلفوا بها اعمالا مثلها التي تركوها وهي المعاصي التي عملوها فانما امروا من اعمال
ليس بوقوف التي عملوها ولكن مثلها فلا يكون لهم في ذلك احتجاج وقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق
قال قابلوف هو الكتاب الذي كتب فيه اعمالهم واعمالهم من الخيرات والسيئات وذلك كله محفوظ محصى عليهم
كقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فان كان هذا فكيف قوله بالحق اي بالصدق وقال قابلوف
هو الكتاب الذي انزل الينا وهو هذا القرآن ينطق عليكم بالحق اي بالحق الذي لله علينا وبالحق الذي
يكون لبعض على بعض وهو كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو واحد كأنها من الحق الذي له علينا ومن الحق
الذي لبعضنا على بعض وجاز ان يكون هو اللوح المحفوظ فان كان هذا ففيه ان الله لم يزل عالما بما كان
ويكون منه الى وقت الى ان يكون ابدا الآبدين وهم لا يظلمون فان كان ذلك الكتاب الذي يكتب فيه اعمالهم
فكيف قوله وهم لا يظلمون اي لا ينقص من اعمالهم التي عملوا من الخيرات ولا يزاد فيه شيء ما لم بل يحفظ ما
عملوا او ان يكون لا يظلمون اي لا يزاد في عقابهم ولا ينقص من قدر ما يجزون عليه من اعمالهم
والله اعلم وقوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون قابلوف
قوله من هذا اي من هذا القرآن الذي ينطق بالحق اي قلوبهم في غمارة وجهالة وغفلة من هذا القرآن وجاز ان يكون قوله من دون ذلك
الاعمال التي ذكر للمؤمنين فيما تقدم من ذكرهم قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات
ربهم يومنون الى آخر ما ذكر من اعمالهم فاخبر ان قلوب اولئك الكفرة في غفلة وغمارة من الاعمال التي عملها
المؤمنون والله اعلم وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اختلف فيه قال بعضهم ولهم اعمال
من دون ذلك اي من دون ما عملوا او قبل الكفرة من الاعمال التي تقدم ذكرها من قوله فذرهم في غمرتهم حتى
الخبيثون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون على ما ذكر ثم اخبر انهم اعمالا
من دون ما ذكر وقال قابلوف ولهم اعمال يعني المؤمنين الذين ذكر اعمالهم اي لهم اعمال دون الذي ذكر لهم
دون تلك الاعمال وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون قال اهل التاويل
ذلك هو العذاب الذي اخذ اهل مكة من الدنيا من الجوع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
ونحوه لكن الاشبه ان يكون ذلك هو عذاب الآخرة الا ترى انه يقول اذا هم يجأرون اي يتضرعون
ويقول ايضا قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون فانما يخبر ان كنتم تفعلون كذا في الدنيا

شرح اعمالا من دون ذلك

شرح اعمالهم السيئة

ونذكر اذا مسهم يجادون فلا يستطيعون ان يتصرعوا اليه ثم لا يقبل منهم ذلك التضرع او بينما هم عن
التضرع بقوله لا تجاروا اليوم فانكم انه لا تنصرون وقوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ذكر في
الاخرة وفي الدنيا ما ذكر ولقد اخذنا منهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ذكر في عذاب
الدنيا انهم لم يتضرعوا فلا يستطيعون ان يتضرعوا عند نزول العذاب بهم ثم لا يقبل منهم
التضرع والاستكانة دل ذلك انه ما ذكرنا الا الاس انه قال لا تجاروا اليوم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا وقوله قد كانت
آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون فعلى اعقابكم تنكصون التمثيل ليس على النحو
لانهم اذا رجعوا على الاعقاب صار ما كان امامهم كأنهم نبذوا وراء ظهورهم او ان تكون المنكصة
على الاعقاب كالمكب على الوجه والمكبّ على وجهه مذموم عند جميع من رآه وعاينه لهذا شبّهه به وضرب
مثله به والله اعلم وقوله مستكبرين به قال عامة اهل التاويل قوله به اي بالبيت ووجه
ذلك انهم لما رأوا النبي صلعم آمنين بمقامهم عند البيت ومنعوهم الله واهل سايرا لبقاع من حولهم
ظنوا ان ذلك لهم لفضل كرامتهم ومنزلتهم عند الله فحملهم ذلك على الاستكبار على رسول الله ومن تابعه
وقال بعضهم مستكبرين به اي بالقرآن وتاويله اي استكبروا على الله ورسوله لما نزل القرآن واضافه
الاستكبار الى القرآن لانهم بتنزيله تكبروا على الله فاضاف استكبارهم اليه لانه كان سبب تكبرهم
وهو كقوله واذا ما انزلت سورة فرادتهم رجسا الى رجسهم اليه اضاف زيادة رجسهم الى السور
لما بها نزداد رجسهم وكانت سبب رجسهم وان كانت رحمة يهتدي بها لكفرهم وقوله
سامرا تهجرون قال الزجاج البيت مبطل القمر فيه كانوا يتهجرون والبيت موحش الليل وقوله
تهجرون قال فايلون تهذون وقال بعضهم تهجرون القرآن اي كانوا لا يعملون به ولا يجيبون
فهو الهجر وفيه لغة اخرى تهجرون وتهجرون وهو كلام الفحش والفساد وقوله افلم يدبروا
القول قيل اي القرآن يحتمل قوله افلم يدبروا اي فهلا دبروا اذ كلا القول الذي يقولون في امر
الدنيا وموقوف لهم او ان دبروا فعلموا خبر الذي كانوا يعملون وما ذكر من تصرعهم عند الاخرة وهو قوله
اذا هم يجادون وجاز ان يكون قوله افلم يدبروا القول اي قد دبروا القول لكنهم تعاندوا
وكابروا واستكبروا ولم يخضعوا له انفة واستكبارا او لا ترى انه اذا قرع اسماعهم قوله فاتوا بسورة من
مثله وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية يحتمل
ان لا يدبروا فيه دل انهم قد تدبروا فيه وعرفوه الا انهم تعاندوا وكابروا واستكبروا انفة من
واستنكافا عن اتباعه والخضوع له قال ابو عبيدة اذا هم يجارون اي يستغيثون قال واصله من
الصياح وقال بعضهم يجادون يصرخون وقيل يصيحون وقوله سامرا تهجرون ما ذكرنا من الحديث بالليل

شرح الحق قوله فرادتهم

شرح الليل فيه الحديث وقوله وكانوا يهجرون بالقرآن ليلا وقوله تهجرون

تهجرون قال اي تهذون كما يهذي النائم او المريض الشديد المرض قال وامجن يهجر من المجن وهو الغيث
ومجن يهجر اذا يسار نه الماجن وهي شتم آخر وقوله تنكصون قال بعضهم ترجعون وقال بعضهم
تيسنا فرون كقوله نكص على عقبيه ترجعون وتيسنا فرون واحد وقوله افلم يدبروا القول
قد ذكرنا انه يخرج على وجهين احدهما على ترك التدبر فيه والتفكر والاعراض عنه اي لم يدبروا فيه ولم يتفكروا
والثاني على اكاب حقيقة التدبر فيه والتفكر اي قد دبروا فيه وعرفوا انه حق وانه منزل من الله لكنهم تركوا اتباعه
عنادا وتمردا اشفاقا على ذهاب رياستهم وطمعا على ابقائها ودوام ما كانوا فيه فاتى الوعيد كان فيه لزوم الحجة
لله وبراءة ساحته من جعلها ولم يعرفوها بالاعراض عنها وترك التدبر فيها حيث استوجبوا عذاب الله وسخطه
لجهلهم بما ترك التدبر فيها وبعد اذ كان لهم سبيل الوصول الى معرفتها وظاهر قوله افلم يدبروا استفهام الا انه
لما كشف ايجاب لها لا يجوز ان يستفهم الله احدا فهو على الايجاب لانه علام الغيوب وقوله ام جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين اي قد جاءهم ما جاء آباءهم الاولين من الرسل لم يات موءودة شيء الا ما اتى آباءهم لم يخصوا بشيء
بالرسول فكيف انكروه الا ترى انهم قالوا لم جاءهم نذير ليكونن احدى من احدى منهم فلما جاءهم ما قد عرفوا من نعوتهم
وصفاتهم حيث قالوا ليكونن احدى من احدى الامم وعلى ذلك يخرج قوله ام لم يعرفوا رسولهم اي قد عرفوا رسولهم
لكنهم انكروه وتركوا اتباعه لما ذكرنا في القرآن من اصل الوجهين عنادا وتكبرا اشفاقا على رياستهم لكي تبقى
الا ترى انه قال في موضع آخر كما يعرفون ابناءهم الا يه وعلى هذا قوله ام يقولون به جنة اي قد عرفوا انه ليس بجنة
وجاز ان يكون قوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين اي قد جاء موءودة ما لم يات آباءهم وخص موءودة ما لم
آباءهم وكذلك قال ابن عباس لقد جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين وجاز ان يكون قوله افلم يدبروا
القول الى آخر ما ذكر من قوله ام يقولون به جنة يخرج على الامر الذي فيه ومعرفة الرسول انه ليس كما
يصفونه من الجنون وغيره كقوله اولم يتفكروا اي لم يتفكروا فيه فانه ليس به جنة على ما يصفونه او على ما
ذكرنا انهم تفكروا وعرفوا انه ليس به جنون ولا شيء مما وصفوا به لكنهم اراد وا ان يلتمسوا امرا على اتباعهم وسفلتهم
اشفاقا على ابقاء ما ذكرنا وقال بعضهم قوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين من البراءة من العذاب
وقوله بل جاءهم بالحق بالرسالة والقرآن من عند الله وجعل العبادة لمن دون الاصنام التي عبدوها
ولكن اكثرهم للحق كارهون كرهوا الحق لما ظنوا ان اتباعه ذهاب الرياسة والاسباب التي كانت لهم
على اتباعهم بعد معرفتهم انه حق او كرهوا الحق لما لم يعرفوا انه الحق وانه احد ممن وصف بصفة العقل
وسلامة يترك الحق ويترك اتباعه الا للوجه الذي ذكرنا ما والله اعلم وقوله ولو اتبع
الحق اهواءهم قال عامة اهل التاويل الحق ههنا هو الله اي لو اتبع الله اهواءهم لفسد كل شيء
لفسدت السموات والارض ومن فيهن وتاويل هذا ان الكفر والشرك مما لا عاقبة له وكل شيء لا عاقبة له
فهو باطل والباطل غير مستحسن وقال بعضهم الحق ههنا كتاب الله وهو القرآن
اي لو جاء هذا القرآن على ما يهوون هم لفسد ما ذكر لانه يكون خارجا عن الحكمة وجاز ان يوصل قوله

وصفوه به

ولو اتبع الحق اهواءهم الحق الذي سبق ذكره وصوفه بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون اي ذلك
الحق ان كان رسالة او قرانا او كل خير لان الحق هو اسم كل خير واسم كل مستحسن وممدوح من العقل والحكمة
لو اتبع ذلك الحق اهواءهم وجاء شاهدا مأمونا به انفسهم واشتهت من عباده غير الله وتسميتهم اياها
الهة وانكارهم البعث والتوحيد وغير ذلك من الافعال التي كانوا اختاروها وعملوها لفسدت السموات
والارض وما ذكر انه يكون خلقهم وخلقها ذكر من السموات والارض وما فيهن لما توجبه الحكمة
والعقل اذ خلقهم وخلقها ذكر لافعالهم التي يفعلون فاذ خرج افعالهم عن ما توجبه الحكمة والعقل
من السفه والجهل خرج الذي لاجله خلق ومن اجله انشئ كذلك اذ خلق الشيء وفعله لا لعاقبة تقصد خارج
عن الحكمة والله اعلم بذلك وجايز ان يكون الحق ههنا رسول الله اي رسول الله لو اتبع اهواءهم لفسدت ما ذكر
وقوله بل اتيناهم بذكرهم قال اهل التاويل بل بشرفهم وذكرهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك فهم عن ذكرهم
معرضون اي عن شرفهم معرضون وجايز ان يكون الذكر هو الحق الذي تقدم ذكره اي لو قبلوا ذلك الحق
واقبلوا نحوه لكون ذلك ذكرهم من بعد ما لم يكن كما يذكر اصحاب رسول الله من بعدهما ماتوا الا ترى ان
اولادهم يذكرون اباءهم تعتيشون بقولون انا من بني فلان فيبشرهم الناس بذلك ويكرمونهم واما اولئك
فانهم لا يذكرون بشيء من ذلك فذلك بدل على ما ذكرنا ويحتمل قوله بل اتيناهم بذكرهم الثناء عليهم
ان لو امنوا كقوله لكنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله والسابقون
السابقون اولئك المقربون وغير ذلك مما اثنى الله عز وجل على من امن منهم فهم لو امنوا استوجبوا بذلك الثناء وجايز ان يكون
قوله بل اتيناهم بذكرهم اي يدعى لهم وصوابها دعا الملكية والدليل للموصفين كقوله ويستغفرون للذين امنوا
الاية وقوله واستغفر لذنبك الاية وقول نوح رب اغفر لي ولوالدي الاية وقول ابن عم
ودعائه لهم لو امنوا استوجبوا دعاءه وهو الملكية والدليل جميعا او ان يكون ما ذكرنا من بقاء ذكرهم الى
يوم القيمة كما بقي ذكر اولئك الذين امنوا به وصدقوه فيكون له ذلك كله شرفهم وقدرهم على ما قاله
اهل التاويل والله اعلم وقوله ام تسالهم خراجا فخراج ربك خير جايز ان يكون هذا صلة ما تقدم
من قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين اهم يعرفون رسولهم اي قد عرفوا رسولهم ام يقولون به جنة
اي ليس به جنة اي ليس به شيء يمنعهم عن الاجابة له والايمان به مما يعذرون به فيه ترك الايمان به
فعاد ذلك كقوله ام تسالهم خراجا اي هل تسالهم اجرا على ما تدعوهم اليه حتى يمنعهم ثقل ذلك الاجر عن اجابته
وتصديقه كقوله ايضا ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون لفظ ما ذكر في جميع اعذارهم وحجاجهم وان
لم يكن لهم عذر ولا حجة ترك له جابة له وقال بعضهم الخراج الذي هو اسم لما تسالهم رزقا ثم اخبر
ان اجر ربك ورزقه خير وهو جزاء الموقنين وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الى
القايم بالاياب والحج ليس كالسبل التي يسلكونها بلا اياب ولا حج ولا برهان وقوله وان

الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون هذا يحتمل وجهين احدهما ان انكارهم البعث والاخرة
هو الذي حملهم على العدول عن الصراط المستقيم والثاني ان الصراط والدين هو الدنيا هو المجعول للاخرة
فاذا تركوا اصله كان تركهم لشهواتهم منعتهم عن ذلك انكروا الاخرة او كلام نحو هذا وقوله لناكبون اي لعادلون
من العدول عنه والمجانبة والميل الخفيه وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لتجوا في طغيانهم يعمهون
ذكر الضر ولم يذكر اي شيء كان وليس لنا ان نقول كان لكبوع او كذا الا بثبت وفيه وجهان من المعتبر
احدهما ان رفع المحن التي امتحنهم من البلايا والشدايد انما يكون برحمته وفضله لا شاء كما قاله لبعض الناس
بالاستحقاق حتى ذكر رحمته تكشف ذلك عنهم ولا ينافي فيه دلالة اثبات رسالة محمد صلى الله عليه لانه اخبر
انه وان كشف ذلك الضر عنهم للجوا انه طغيانهم فكشف عنهم ذلك فلجوا في طغيانهم كما اخبر
فدل انه بالله عرف ذلك والله اعلم وقوله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
يخبر عن سفههم وجهلهم بالله وقسوة قلوبهم وتمردهم وعنادهم حيث اخبرانهم وان اخذوا بالعذاب
لم يتضرعوا اليه وما استكانوا له لجهلهم بعذاب الله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم
فيه مبلسون اختلف فيه فقال المبلسون بعضهم ابليس الا يئس من كل خير وهو ما وصفهم انه
لبوس كفور وضيق شديد قنوط ويحوه وقال ابو عبيدة المبلس الساكت المنحبس لا يدري ما يعمل به يعلى
ذلك هم كانوا حيارى لما نزل بهم العذاب لا يدرون ما يعملون به نحو ما ذكر عنهم وقال الكسائي
المبلس المنقطع السيئ الظن قال وعنه سمي ابليس ابليس لانه ايس من رحمة الله وانقطع رجاؤه عنه
وقال ابو عبيدة ابليس المبلس ابليس الياس الحزين وقال ابليس الرجل اي ايس فحزن وابلس عن ابلاسا وانما سمي
ابليس ابليس لانه يئس من رحمة الله فحزن قال وقوله فما استكانوا لربهم اي لم يذلوا لربهم بالطاعة له
والخضوع لما ذكرنا وقوله وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون
يذكرهم نعمه التي انعمها عليهم ليستادي بذلك الشكر له عليها لكنه ذكر امهات النعم لما ذكر غيرها
وهو السمع والبصر والفواد الذي ذكر انها بها يوصل الى معرفة كل نافع وضار وكل طيب وخبيث وكل لين
وخشن وكل سهل وشديد وكل حلو ومر وكان الانسان مطبوعا على ما جبت النافع والطيب اللين
والسهل واختياره على اضداده والهرب عن كل ضار ومؤذ والفرار عن اضداد ما ذكرنا من المختار ات
عنده فاخبر انه اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث ونحوه مشاهدة وخبرا
وما به يميزون ذا من ذا او يختارون ما هو المختار عندهم من غيره وما ينفعهم مما يضرهم للاستادي بذلك
شكره وذكر منه قوله وهو الذي ذرأكم في الارض اي جعلكم تكثرون في الارض لقدرته وسلطانه
واخبر انه لم يخلقكم عبثا ولكن للبعث بعد الموت والحشر اليه لما ذكرنا غير موضع ان خلق الخلق للفناء
خاصة لا للبعث والاحياء بعد الموت عبث ولعب واخبر عن قدرته وسلطانه حيث قال وهو الذي يحيي

المعتزلة

شرح

حيث اخبر انهم وان اخذوا اگر

شرح

والاختيار كما على اضداد ما

ولم احلوف الليل والنهار ان من قدر وملك على احيا الموتى واماتة: الحق لقادر على البعث ومن
ملك على انشاء الليل بعد ما ذهب اثر النهار وانشاء النهار بعد ما ذهب اثر الليل لقادر على احيا
والبعث بعد الموت ثم قال افلا يعقلون اى افلا يعقلون انه كذلك فكيف تنكرون قدرته على البعث
والاحيا بعد ما صاروا رمادا وترابا وكيف تشركون غيره من عباده كم اياه وتصرفون اليه الشكر الذى
ثم اهل الماء ولم يصرفوا قوله وهو الذى انشاكم السمع والابصار والافئدة الى اخره الى الكفار وهم يكفرون
بنعمه التى ذكرها وينكرونها وهم يشكرون راسا تقوله قليلا ما تشكرون راسا ان يقال انهم من اهل الحاجة بين ذلك
شكرون الله وتصرفون اليه بعض قوله فاذا ركبوا فلك اهلها به وبعض من اهل الحاجة كما فيها دعا هم وتضرعهم
الى الله عند ما اصابهم الضر ذلك منهم شكرا وان يقال ان قوله قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون راسا كقول
الرجل لا افعل قليلا ما تفعل كذا اى لا تفعل اصلا فعلى هذا ان كان المراد منها والخطاب بها اولكل الكفرة
واما الخطاب بها يجب ان يكون راجعا الى المؤمنين اذ هم الذين يقع منهم بعض الكون لنعم وقليله واما الكفرة
منهم يكفرونها وينكرون راسا وقوله بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ايئذا متنا وكنا ترابا نخرج نحن وآباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يقولون قد وعد آباؤنا نحن وآباؤنا نحن هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
رسوله سفه قولهم وقبح فعلهم الذى قالوا له بعد ما بين لهم حكمته فى خلقهم وانشاءهم وذكرهم نعمه التى
انعم عليهم وذكرهم قدرته وسلطانه فما ذكر من قوله وهو الذى انشاكم السمع والابصار والافئدة وقوله
وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وقوله وهو الذى يحيى ويميت ذكر منه ما ذكر من صنوف
الآيات من حكمته فى خلقهم وقدرته فى انشاءهم وعرفهم ذلك حتى عرفوا ذلك كله ثم بين سفههم
فى جوابهم رسوله فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون يخبر رسوله ان سوء ما يبين لهم رسوله باول مكذبى الرسل
ولكن كان لهم شركاء واصحاب فى التكذيب فلذلك سوء اولئك الاولين يصبر رسوله على ما يسمع سوء واذاهم له
ليصبر على ذلك كما صبر اخوانه الذين كانوا من قبله وذكر هذا البيت بعض ما ائتلف فيه من كهم اجابته وخوضهم
فيما فيه هلاكهم يعنى انه كان صلى الله عليه كاد ان تهلك نفسه لذلك حتى قال فلعلك تنصب نفسك عليهم حسرات
ولعلك باخع نفسك ثم بين ما قالوا ايئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يقولون قد وعد آباؤنا نحن وآباؤنا نحن مثل ما وعدنا نحن فلم نر لهم
من العذاب والنكال شيئا ما تعدنا ما هو اساطير الاولين اى احاديث لا وليس ثم امر رسوله ان يسالهم
ما يلزمهم الاقرار والاعتراف بما كانوا ينكرون فقال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فقالوا لله
لم يجدوا بدا من ان يقولوا لله ويقروا به لانهم لو انكروا ذلك جهلهم وبطل جهلهم عند كل الخلق فقال
فقالوا لله فيقول فاذ عرفتم ان ذلك كله له وهو خالقكم فكيف تركبتم طاعته وانا لست ادعوكم الا
الى ذلك ان تجعلوا الارض وما فيها كلها لله افلا تتعظون وتقرون بما ادعوكم اليه وعرفتموه بذلك
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون الله قل من بيده ملكوت كل شئ
واقرتم به اى لا تخافون عقابه وتتقون نقمته وكذلك قال قل من بيده ملكوت كل شئ فاذ عرفتم ذلك
واقررتم به فانى تسحرون قيل فانى تصرفون عن ذلك وقال بعضهم فانى تخدعون وتغترون بعد ذلك
اذا عرفتم ذلك ان ذلك له وجاز ان يكون قوله فانى تسحرون رسول الله وتقولون انه ساحر وانه كذاب
وهو ليس بموصوف الا الى ما اقررتم واعترفتم به فانى تنسبونه الى السحر والله اعلم وقوله ما كان
كل شئ قد ذكرنا فيما تقدم وقوله ومن يجير ولا يجار عليه اى هو يؤمن كل خائف ولا يقدر احد ان يؤمن من
اخافه هو وهو كقوله وان يمسسك الله بضر الاية قال ابن عباس قوله وهو يجير اى يمنع ولا يجار عليه
اى لا يقدر احد ان يمنع منه احدا فانى تسحرون اى تغترون وتخدعون تقول سحرت اى خدعت
وغررت وقال تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن هذا وسمى السحر من هذا وقوله بل اتيناهم بالحق
الحق قد ذكرنا انه يحتمل وجوها احدها بالحق اى بوحدانية الله والوهيته وتعاليه عن الشركاء والولد
وعما وصفوه او ان يكون قوله بالحق اى بالقرآن الذى عرفوه انه حق وانه من عند الله او ان يريد بالحق
محمدا عرفوا انه حق وانه رسول الله اليهم او ان يكون الحق ما ذكر من ذكرهم وما فيه شرفهم وصنع لهم او الحق
الذى يكون لله عليهم وما لبعضهم على بعض من الحقوق والله اعلم وقوله وانهم لكاذبون فى وصفهم
اياه بما وصفوه بما لا يليق وصفه به او كاذبون بان القرآن مفترى ومختلق من عند غير الله او كاذبون فى قولهم
انه ساحر وانه مجنون وانه ليس برسول كذبوا فى جميع ما انكروا والله اعلم وقوله ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولجاز ان يكون كل حرف منه لكل حرف موصولا لبعض
كما تقدم ويجوز ان يكون كل حرف منه مفصولا من حرف ومستبدا بانه فان كان على اول
فعلوه قوله ما اتخذ الله من ولد ولو كان اتخذ ولدا لكان الها اذا لو لم يكن من جنس الوالد ومن جوهره
ولم يكن من جلده ولا من جنسه ولا من غير جنسه ولا من المغارس فاذا كان الها من الوجه الذى ذكرنا لذهب اذا كل
اله بما خلق وان كان منفصلا منه على ما ذكر من فساد ذلك كله ايضا قال ولو كان معه الها كما زعموا اذا لذهب
كل اله بما خلق من الخير والشر او اذا لارتفع الوهيته ولعلا بعضهم على بعض اى قهر وغلب بعضهم بعضا
على ما يكون من عباده ملوك الارض فاذا كان ما قالوا اذهب دليل الالوهية والوهيته والى جوبيته فاذا لم يكن ذلك
دل انه واحد لا شريك معه ولا ولد اذ الفساد والتدبير وجرى الشيئان على حد واحد وسنن واحد دل ذلك
على الوهيته واحد لا لعدما اذ لو كان لعدد لكان ما ذكر من غلبة بعض على بعض وقهر بعض لبعض
لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا ثم معلوم ان مثل هذا الاحتجاج لا يكون مع الذين ينكرون
الوهيته الله ويعبدون الاصنام وهم قريش كانوا العرب وكفار مكة ولكن انما يكون مع الذين يقرون
بالوهيته لله لكن يحلفون معه شركاء تحق له وهم النصارى والدهرية والمجوس او لبعض
الذين يجعلون خالق الشر غير خالق الخير وخالق هذا غير خالق هذا فيكون قوله سبحان الله عما يصفون
عما هذا اى تعالى عما وصفوه بالحاجة له الى خلق ما خلق والنفع له فى ذلك وكذلك قوله سبحانه وتعالى عما

شرح تكرون لعلك تقوله قليلا ما تشكرون ام ان يقال

وبخوها

وسلك

شرح تقدم

فاذا علم ذلك

وفى وقف ابن سعيد وصوابه الاول لهم والاوفياء اقدم الاوجه

واما مخاطبة ما تقدم ذكره من اتخاذ الولد والشريك سبحانه بصفة من الولد والشريك وما قالوا فيه
ونسبوا اليه مما لا يليق به او ان يكون قوله سبحانه عما يصفون كما يوصف المخلوق المحدث لانهم
وصفوه بالولد والولد يشابه والده والاله هذا الذي اتخذ الولد المعروف فيما بين الخلق
فاذا وصفوه باتخاذ الولد شبهوه بالمخلوق المحدث من الوجه الذي ذكرنا فنزه نفسه عن ذلك وتعالى
قال رب اما تُرِيَنِّي ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قوله اما تُرِيَنِّي ما يوعدون
يحتمل وجهين احدهما رب اما تُرِيَنِّي شيئا او تُرِيَنِّي ما يوعدون فلا تجعلني في القوم الظالمين لانه كان
وعد له ان يريه بعض ما وعدهم بقوله فاما نُرِيَنَّكَ بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون شيئا
فقال رب ان اريتني ما يوعدون او اريتني شيئا فلا تجعلني في القوم الظالمين والمعنى انك وان اريتني
ما تعدهم من التحقيق فلا تجعلني في القوم الظالمين ثم يحتمل قوله فلا تجعلني في القوم الظالمين
وجهين احدهما لا تجعلني في القوم الظالمين في العذاب الذي وعدتَ لهم ان ينزل لانه من العدل ان
يعذب ويعاجل معاملة امثال العدل كانه يقول رب لا تعاملني معاملتك اياهم وان كان ذلك من العدل
ان تعاملني مثل ما تعامل اولئك لانك رؤف رحيم وان لم يكن ذلك ظاهرا فلقد كان منك اليه
من النعم والاحسان ما الواجب بشكر ذلك لم يقدر على ادآء شكر واحدة منها فضلا عن ان يؤدي
شكر الكل الا ترى انه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله فقيل ولا انت يا رسول الله
فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ويحتمل قوله رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تجعلني
والغواية بسبال ربه ان يعصمه عن الذنب كما صان اولاده والغواية الذي عليه القوم الظالمون وهو
كما قال ابو مسلم ربه وسؤاله العصمة عن الذنب لقوله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام وان كان وصفهم العصمة عن ذلك والله اعلم وقوله وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون هذا ايضا يحتمل وجهين احدهما اخبر رسوله انه ليس يعجز بوقوعها وعدهم من العذاب
ولكن لحلمه عنهم وعفوه وهو كقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما نؤخرهم ليوم
والله يحفظ فعلك يحتمل هذا والثاني يعزي رسوله ويصبره كما اذا هم اباه يقول اني مع قدرتي على
انزال العذاب عليهم والانتقام منهم احلم منهم واوخر عنهم فانت مع ضعفك كذا اولى ان تصبر على
اذاهم كما ذكر في هذا يخرج قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة اي لا تكافيهم لاذاهم اياك ولا تشتغل بهم
لمجازاة ذلك ولكن ادفع ذلك باحسن ذلك وكل مكافاتهم الى حتى انا اكافيهم ونحن اعلم بما يصفون
من الكذب والاذى الذي يؤذونك والثاني ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع سيئاتهم المتقدمة
باحسان يكون منك اليهم لتكون لهم اولياء واخوانا نازعا حادث الاوفاق وهو كقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين

واعوذ بك رب ان يحضرون وقال انه اية اخرى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله علم رسوله واوامره
ان يتعوذ به من الشيطان الرجيم اللعين اذا نزغه ونزغه وسوسته وامره ايضا ان يتعوذ من همزه ايضا
وهو همته وقصده بذلك وامره ان يتعوذ بحضورهم مكان الوسوسة حتى يدفع عنهم ويحضرون ذلك المكان
وكان التعوذ عن نزغهم ليدفع عنه ليلة بؤسه وانه نفيه بعد حضوره ووسوسته والتعوذ عن همزهم
ليدفع عنهم طعنهم وتخسيسهم ليلة يشغلوه بالذي قصدوه به والتعوذ عن حضورهم مكان الوسوسة
قال الحسين همز الشيطان الموتة والموتة غشيان القلب روى ابو الجوزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ
من الشيطان الرجيم قال من همزه ونفخه ونفثه وقال بعضهم همزاته ونزغاته واحد وقال القتبي
همزات الشياطين نخسهم وطعنهم ومنه قيل للعاب مهمز كانه يطعن ويعيب وقال ليس عوسج مهمز اي
الشياطين وبسابهم يقال مهمز همز مهمزا اي وسوس ومن وجه آخر همز همز مهمزا اي عاب وعيب
ومنه قوله ويل لكل همزة لمزة ثم في قوله رب اعوذ بك من همزات الشياطين اخبار ذكر وحمل على
المعتزلة احدها انه امر رسوله ان يتعوذ به مما ذكر ذلك ان عنده لطفا لم يعطه ما لو اعطاه الله لدفع به
ما ذكر وانه مالك لذلك اذ لو كان غير مالك لذلك تخرج المسؤال به مخرج الهزؤ به اذ من طلب ما لا خير فيه
يعلم انه ليس عند ذلك في ذلك الطلب منه مخرج الهزؤ به فعل ذلك هذا والثاني ان كل ما عوفي يتعوذ
جعل الله له الاعاذة عما يتعوذ عنه فالوجهان جميعا يقضيان على المعتزلة بانه قد منع لهم ان الله قد اعطى كلا
الاصلح في الدين واعطى كلا العصمة عن كل نزغ وضلال وقوله حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون ظاهر هذا ان يكون قوله رب ارجعون بعد الموت وبعد ما بين اموال الاخرة
واخراها ان الموت ليس هو شيء يأتي من مكان الى مكان انما هو شيء يرتفع الحيوة التي فيهم الا ان اهل
التاويل قالوا ان ذلك عند معاينتهم ملك الموت وعند مجيئه عليهم بامواله فعند ذلك يقول الوجه
الاول اشبه واقرب ثم قوله حتى اذا جاء احدهم الموت ليس موصلة قوله وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ولا جواب له لانه ليس من نوعه ولا من جنس ذلك ولكنه والله اعلم
صلة قوله بل انبيناهم بالحق وانهم لكاذبون وجواب قوله واكثرهم للحق كارهون ونحوه الذي
تقدم ذكره فصل وانهم عاد لذلك حتى اذا جاء احدهم الموت بعد ذلك يرجع الى الحق والتصديق
لكن ذلك لا ينفعه بعد ذلك الوقت وقال رب ارجعون ولم يقل رب ارجعني وذلك لخروج عاد وجمع
احدها سأل عاد ما ينال الملوك ويخاطبون افعلوا كذا فعلنا كذا وان كان انما يخاطب واحد
عاد عائد الى جواب الله وقوله انا فعلنا كذا وانعل كذا والثاني ان يكون قوله رب ارجعون يسأل
ربه ان يأمر الملائكة الذين يتولون قبض ارواحهم ان يرجعوه الى ما ذكر والله اعلم وقوله
لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال بعضهم فما تركت اي فيما كذبت وقال بعضهم فيما تركت من الاموال فاؤدي منه حقك لان من الكفرة ما كان سبب كفرهم
فاعمل بها وجايز ان يكون قوله فما تركت اي فيما تركت من الاموال فاؤدي منه حقك لان من الكفرة ما كان سبب كفرهم
منع الزكوة وجحوده كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون

ويقال ربّه ان يرجع الى المال الذى تركه ليوحى الحق الذى كان فيه ضمنه كقوله فيقول رب
لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين وقوله فاصدق اى فاتصدق بالصدقة الى ضمنها لان الخطاب
فى الصدقة بقوله والنفقوا مما رزقناكم الاية وهذا اشبه والله اعلم وقوله كلا مورد لما سالوا من الرجعة
وقوله انها كلمة هو قائلها قال بعضهم قوله انها كلمة هو قولها لا بد منه لان بوجز النفس نفسا الاية هو قائلها
اى لست قائلها اى قالها انه لا بوجز نفسا جاء اجلها وقال بعضهم انها كلمة هو قائلها يعنى الكافر عند معاينة
العذاب وهو معذور فى الرجعة لعلى اعمل صالحا فيما تركت ثم قوله كلا رد لما سالوا من الرجعة
الذى يسالونه من الرجعة ليعمل العمل الصالح اى انه وان رد وجع لا يعمل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وقوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال بعضهم ورائهم امامهم وقال بعضهم خلفهم فهو وراك وقال بعضهم من ورائهم
توارت عنك فكانها توارى عنك امامك كان او خلفك فهو وراك وقال بعضهم البرزخ ما بين الدنيا والاخرة
بوزخ الحيوة بعثون قال بعضهم البرزخ ما بين النفختين وقال بعضهم البرزخ ما بين الموت
والبعث وهو قول الكلبى وقتادة وقال مجاهد البرزخ ما بين الموت والرجوع الى الدنيا وقال
العتبى وسعيد البرزخ ما بين الدنيا والاخرة وقال كل شئ من شيئين فهو برزخ وقال ابو عبيدة البرزخ
ما بين الحدين يعنى الدنيا والاخرة وقال البرزخ الارض المستوية واصل البرزخ الحاجز وهو قوله جعل
بينهما برزخا اى حاجزا اوانا وبلا اى حجارا والى الوقت الذى يحجزهم عما يتمنون وهو كقوله وحيل بينهم
وبين ما يشتهون وانما تتمنون وتتمنون لا بمان ولا عمال الصالحة وجايز ان يكون قوله ومن ورائهم
برزخ اى من ورا الحوايل الممكنة من الايمان فيه احوال لا يمكن فيها الايمان وعاينوا من العمل الصالح والله اعلم
وفيه نقض قول الباطنية لانهم يقولون البعث سوان يحمل للمرء من الاعمال الصالحة صورة روحانية
تبقى ابدا ينال تلك الصورة الذى حاينه ومن الاعمال القبيحة السيئة للكافر صورة قبيحة مروحانية هى تعاقب
وتعذب ابدا فذلك البعث عندهم فاخبر عز وجل انه بين موتهم ومن البعث برزخ وهو قوله جل الذى ذكرنا
اولا كما جاء فى قصة قارون ما نقض قولهم ان ليس البعث الا خروج الصورة الى روحانية وقوله فاذا
نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
الناس كلهم فذلك فى اختلاف المواطن كما قاله ابن عباس وهو من اهل التاويل واختلاف فى وقائع
لا يتساءلون فيه موطن او وقت ويتساءلون فيه وقت اخر وموطن اخر الا ترى انه قال واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون ونحوه وان كانت الاية فى الكفرة خاصة فهو خارج عام وجهر احدها لا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فيه انه كان يناصر بعضهم بعضا عاجزهم ويستعين بعضهم بعضا ويكون ردا لهم من الدنيا

حصلوا الى النعيم ويخوض العذاب
والايمان الذى هو سبب النجاة
الاخرة هو الايمان الذى يستدل
عنا لغب فاذا استدلوا وجدوا
الدليل والتامل حتى جعل لهم العلم
بطريق الاضطرار او المعاينة
بهم بما كان والله اعلم

شرح
للايمان فيه
احوال

وشفعا واعوانا وانصارا فاخبر ان ذلك ينقطع بينهم وينسب ذلك التناصر عنهم نفاه وله العرب خاصة
كان يتفاخر بعضهم على بعض بالانساب ويتناصر فاخبر ان ذلك ينقطع عنهم فى الاخرة وله الذى لا انساب بينهم
وما ذكر يومئذ لشغلهم بانفسهم لفزع ذلك اليوم واهواله يلهى بعضهم بعضا ويهمهم عنه كقوله مهطعين
مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم الاية وقيل يوم يفر المرء من اخيه الاية وقال نفاه وتوفى الناس
سكارى الاية فذلك كله لشدة اهوال ذلك اليوم وافزاعه كان لكل منهم فيه شغلا حتى لا يتفرغ الى التعهد
وان قرب عنه لشغلهم بانفسهم وان كان بين الناس جميعا فهو ما ذكرنا ان ذلك يكون فى اختلاف المواطن
والاهوال وقال يسالون فى وقت ولا يسالون فى موطن ولا يسالون فى موضع اوسالوا عن شئ
ولا يسالون عن اخر وروى خبر عن رسول الله ﷺ انه قال كل نسب كان فهو منقطع الا نسبى وكلام نحو هذا
نفى به العلم الا نسبى وهو ان اصل الشفاعة له انه ابى به يكون ذلك لغيره بنسبه فاذا اراد منا اهل
حقق نسبه والثانى اراد بقوله الا نسبى المتبع له دينه لان كل من اتبعه فقد انتسب اليه فكانه قال
ان كل شفاعة دونى فهو منقطع الا شفاعتى فمن اتبعنى وانتسب الى بقبوله دينى وقوله
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه جايز ان يكون قوله فمن ثقلت موازينه
اى من عظم قدره ومنزلته عند الله باعمال التى عملوا من الصالحات والحسنات فهو من المفلحين ومن خفت
منزلته وقدره عند الله باعماله الخبيثة السيئة فهو من الذين خسروا انفسهم والله اعلم وقد ذكرنا اقاويل
اهل التاويل فى الموازين فيما تقدم وقوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال بعضهم
لفحتهم النار لفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته وهم فيها كالحون قال بعضهم عابسون وقال بعضهم
تلفح اى تنفخ وقال بعضهم تلفح تشوى وتحرق وذكر عن النار انها تعمل كل هذا العمل وقال ابو عبيدة
تلفح اى تضرب واللفح الضرب يقال لفحته النار اى ضربته فاحرقت وجهه تلفح كلفحا فهى لافحة
العابس وقوله الم تكن ايتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون كذلك كانوا يكذبون ايانا وقد ذكرنا فى
غير موضع وقوله قالوا ربنا غلبت علينا شقاوتنا قال اما ما قال اهل التاويل غلبت علينا
اى ما كتبت علينا من الشقاوة فانه لا يحتمل منهم ان يقولوا ذلك القول اعتذارا الما كان منهم الشروط
منه امرهم والتضييع فلا يحتمل ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم اذ لو كان ما ذكروا ولكن لكان منه ذلك
طلب العذر لانفسهم وهم انه ذلك لا يطلبون عذرا لانفسهم ولكن يقرون بما كان منهم كقوله
فاعترفوا بذنبهم لكن يحتمل وجها اخر ان يقولوا ذلك وتبا شقينا بما الينا علمنا ما وظلمنا انفسنا
وكنا قوما ضالين والثانى علمنا اعمالا لو استوجبنا بتلك الاعمال جزاء فجزاونا بذلك الجزاء فغلب
علينا جزاء تلك الاعمال او كلاما نحو هذا واما ما قاله اولئك من اهل التاويل غلبت اى كتبت هو بعيد
لانه انما كتب ما يعمل العبد وما يعلم انه مختار له يكتب غير الذى علم انه يفعل وكنا والله اعلم وقوله
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قوله فانا ظالمون ظلم عيان وظلم ظاهر والاخر كانوا اقروا والظلم

اعنى فى الكفار والعلم
جميعا هو ما ذكرنا

لم يتبعنى

مختاره

وما كتب غير الذى علم انه يفعل او
قد يكون معلوما ان يفعل الفعل
والله اعلم

وقولهم وكانوا فاضلين

بقولهم فاصرف خواندنيهم وقوله وكانوا فاضلين قد اوتوه وا بالظلم لكنهم اوتوه وا بالظلم خبر وظلم سلم
به ظلم حيان فقالوا ادبنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ظلم عيان والله اعلم وقوله قال اخسئوا
فيها قال بعضهم قوله اخسئوا اى اسكتوا وقال بعضهم اخسئوا اى ابعدوا فيها قال ابن عباس سبحه
يقال خسأت فلانا واخسأته اى باعدته خسأ اى تباعد وقوله ولا تكلمون مختلف جهين احدهما
جايز ان يكون هذا السوال منهم انه اول ما ادخلوا فيها قال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فانكم ما كنتم
اوان يكون هذا السوال عنهم بعد ما يسالوا الملك الموت مرة بعد مرة ويناوده وا يا مالك دعا به وسالوا ربه تخفيف
العذاب بقوله ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلما ايسوا منه فعند ذلك يسالون ربهم اخراجهم
منها والاعادة الى الحياة فقال اخسئوا فيها اى ابعدوا فيها ولا تكلمون اى تصيرون بحال لا تقدرون
على الكلام لشدة العذاب فعند ذلك يكف عنهم الشهيق والزفير وقوله انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا
امنا فاغفر لنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون يخبر عز وجل
اولياء الكفرة الذين يسالون الاخراج من النار انكم قد اتخذتم فريقا من عبادى اصنافا يسخرون بنا و
تضحكون بذكرهم والله اعلم ليكون ذلك حسرة عليهم ونكاية به وقوله سخريا يقال اختلف فى قراءته
وتاويله قرا بعضهم سخريا بكسر السين وقرا بعضهم بضمها فمن قرا بضم السين قال هو من السخرة
والخدمة يقول اى اتخذتموهم خولا وعبيدا ومن قرا بكسر السين فهو من الاستهزاء والهزء وقال
الكسائى بالضم والكسر جميعا من الاستهزاء ولا يقال فى العبودة الا بالضم قال ابن عباس
وقوله حتى انسوكم ذكرى قال بعضهم حتى انساكم الهزء بهم عن العمل بطاعتى وقيل اضاف الانساء
الى الذكر لانهم كانوا يذكرونهم ويدعونهم الى ذكر الله فيهزءون بهم فاضاف اليه لذلك فكان كاضافه
الحيل الى البيوت لان ذلك انما يزاد لهم عند ملاوة البيوت فاضيف ذلك الى البيوت والا كانت
البيوت لا تزيد رجسا فعل ذلك اضاف الانساء الى ذكره لما عند ذكره ودعائهم اليه بحالهم الى ذلك
والله اعلم فاضيف اليه وقوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى انى جزيتهم اليوم الفوز بما صبروا
على الدنيا على اذى اولئك الكفرة اوعلى اداء ما امروا به ونهوا عنه اوان يكون ذلك كقوله انا لننصر رسلنا
والذين امنوا فى الحيوة الدنيا ونصره اياهم ما دامت لهم عاقبة والله اعلم وقال بعضهم
فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم اختلف فيه قال مقاتل بن سليمان كانوا فى القبور
لمقدار عاد فاخطا مقاتل وذلك قول من ينكر عذاب القبر وهو قول الجهمية لان من كان فى عذاب وشدة
لا يقتصر المقام فيه كل هذا الاقتصار حتى يقول لبثنا يوما او بعض يوم بل يزداد له مقام يوم
فى العذاب عاما بعد عام ولكن قال الا ان يكون عنى ما بين النفختين حين تؤذن الارواح فترقد
فاذا بعثوا استقلوا تلك الرقدة ذلك المقدار بما كانوا فاسوا قبل الرقدة من العذاب فى القبور

الملك الموت مرة

على ذلك فاضيف اليه والله اعلم

اى كم لبثتم فى القبور

والمعتزلة يزعمون

نه القبور الى هذا مذهب بعض اهل التاويل وجايز عندنا ما قال مقاتل ومحمد اسحق بان ذلك
يكون نه القبر وذلك لا يدل على نفى عذاب القبر لانهم لا يعذبون نه القبر بالعذاب الذى يعذبون فى
الاخرة فجايز ان يستقلوا عذاب القبر بعذاب الاخرة ويستقصروا ذلك الوقت بعذاب الاخرة لشدته
واهواله وذلك جايز نه متعارف الخلق ان يكون الرجل نه بلاء وشدة ثم يزداد البلاء والشدة فيستقل
ذلك البلاء الذى كان به لشدة ما حل به فعلى ذلك جايز ان يكون نه عذاب نه قبورهم لكنهم اذا عاينوا
عذاب الاخرة استقلوا عذاب القبر واستقصروه لشدة عذاب الاخرة اوان يكون عذاب القبر كما النفس الزوجانى
الذى يدرك الذى يخرج نه مكان لا يعلم الا ذلك ولا خبر بها اثار الاحياء فجايز ان يكون عذاب القبر على هذا السبيل
وكانت نفيه خلقا نه مكان لا يعلم الا ذلك ولا خبر بها اثار الاحياء فجايز ان يكون عذاب القبر على هذا السبيل
ثم اصلف نه العاذبين قال بعضهم هم الملايكة الذين يكتبون اعمالهم نه مدة الدنيا وبه قبورهم وقال بعضهم
هم ملك الموت واعوانه وقوله قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى ما لبثتم الا قليلا لو كنتم
تعلمون ولكن لا تعلمون قال الفتى سخريا بكسر السين اى يسخرون منهم وسخريا بضمها اى يتسخرون منهم
الا ترى نه وقوله حتى انسوكم ذكرى اى شغلكم امرهم عن ذكرى والوجه فيه ما ذكرنا فيما تقدم وقوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا قوله افحسبتم بكسر السين وضمها جميعا اى قد حسبتم انما خلقناكم عبثا
والمانى الحسبتم اى لا تحسبوا انا انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون صير خلقة الخلق نه الرجوع اليه والبعث
عبثا لوجهين احدهما ان خلقه ايانا نه العاقبة تناول المنافع او لدفع تقصد بكون الملاك خاصة وللفناء عبث
كتاب الباقى نه لمنفعة تقصد به ولكن للنقض بكون عبثا نه الشاهد وهو ما قال نه اية اخرى ولا تكونوا كالتى
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا سفها نه غزلها للنقض خاصة لا لمنفعة قصدت به ونها ان نفعل مثل
فعلها فلو لم يكن المقصود من خلق الخلق الا الموت والفناء خاصة لا لعاقبة تقصد كان سفها وعبثا والبارى
ما اخبر انه انشاء هذا العالم غير البشر لهذا البشر وله سخر ذلك كله حيث قال وسخر لكم ما نه السموات وما فى
الارض جميعا منه اذ ليس غير البشر منفعة بهذه النعم التى انشاها لهم من نحو الجن والملايكة ونحوهم
اذ لهم قام بدون ذلك من الشمس والقمر ونحوه من النعم انما ذلك للبشر خاصة فاذا كان كذلك لا يحسن ان يعدل
كل هذه النعم التى ذكرها وانشاها لهم ثم لا يمتحنهم بالشكر على ذلك ولا يامرهم باوامره ولا ينهاهم عما نهى فدل
ما انشا لهم من النعم وسخر لهم من الاشياء انهم يبعثون ويرجعون اليه حتى يجزيهم جزاء المحسن بالاحسان
والمسئ جزاء الاساءة اذ نه العقول التفرقة بين الولى والعدو وبين المحسن والمسئ ومن الشاكر
والكافر ثم ابانهم جميعا نه من المنافع عاشوا بها السوا نه الصيف والسبع لم نه ما يتصل بالولى العدو

فعلى ذلك جايز ان يكونوا

اى على هذا الوجه نه الحيوة الدنيا

ومن المجن والمبيئ ومن الشاكر والكافر فقد عالم ما من التفرقة بين ما ذكرناه من الدنيا عا ان صنا
دار الاخرى دار الجزا امنا كل يفصل بين من ذكرنا بما يجزا والله الموفق لا تجعوف قيل لا تبعثون وقيل
لا تجعوف اليه بالاعمال التي علمتموها كقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله
فاستقيموا اليه واستغفروه وقوله فتعالى الله الملك الحق اى تعالى الله ان يكون خلق الخلق عبثا
عبثا او تعالى ان يكون خلق الخلق لا للحكمة الملك الحق ملك الحسن الحق اسم من اسماء الله او الملك الحق هو الذي
خلق الخلق للحكمة لا اله الا هو مؤمن به وتبرئة عن جميع ما قالوا فيه وقوله رب العرش الكريم
لشبه ان يكون تعالى الملك الحق ورب الملك الكريم عن ان يخلقهم لا للحكمة او للعبث وملك الباطنين
العرش القيامة ونحن نقول لشبه ان يكون العرش القيامة عا ما قالوا لوا نهم الا انهم يقولون موقاهم النعال
وقلنا نحن هي القيامة المعروفة وهي البياعة رب القيامة وهي الملك الذي ذكرنا كقوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فخص ذلك اليوم بالملك له وان كان الملك له في الدارين جميعا لما لا ينازع له ملكه بني عبد
مناف تؤخذ في الدنيا فتجعل له ملك ذلك اليوم وصفا له يومئذ وقال بعض اهل التاويل العرش
البيت اضاف الى نفسه لكرامته ومنزلته عند الله والكريم موافق لملك البيت اى الحسن كقوله ومقام
كريم اى حسن وسلكنا بوصف كل كريم بالحسن وقال بعضهم الكريم موافق الرب اى ذو عفو وصفح
والله اعلم وقوله ومن يدع مع الله الها اخر ظاهر هذا يوجب ان هناك الها اخر مدعوا قال
ومن يدع مع الله الها اخر لكنه يخرج مخرج ما وجهين احدهما لا تجعل مع الله الها اخر كقوله ولا يجعلوا مع الله
الها اخر وقوله والثاني ومن يدع مع الله الها اخر اى من يسم مع الله الها اخر
اذ كانوا يسمون الاصنام التي كانوا يعبدونها الهة عا مدنى الوجهين يخرج تاويل قوله
ما بدا لان له به اى ما حجة لهم بذلك من الحجة انما تكون بوجوه ثلاثة اما بالاخبار التي يجوز الشهادة عا صدقها
بحقها واما بالعقول تشهد عا ذلك واما من جهة الحس يدل عا ذلك فلم يكن لهم واحد من هذه الوجوه
ثم الحس يكون بالادلة من وجهين احدهما بوقوع الحس عليه بالبديهة او بايات تدل عا الا لوهية
فلم كان ذلك ظاهرا وقوع الحس دلالة ذلك ولما كان بها ايات تدل عا ذلك بل فيها اثار العبودة والذل
فضله ان يكون لها آثار الالوهية ولا عذر لهم في ذلك من جهة العادة آخرا انما تكون لوجوه اما للنفع او لما
يكون منه اليه فيعبد شكرا لما انعم عليه واحسن اليه واما الحوائج يطمع قضاها له من عنده او لما يرى له من
نفيه من اثار العبودة له فاذا لم يكن واحد من هذه الوجوه التي ذكرنا لهم عذر لهم في عبادة تلك
الاصنام قال قالوا لنا بد ان وجه في ذلك قيل قطع حجاجهم بما ذكر من قوله ان اراد ني الله بضر هل هن
كاشفات ضره الاية وقوله فلن يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ونحو ذلك من الايات فيها قطع حجاجهم
وقوله حصحص لا بد ان له به اى لا سلطان له به وقوله فانما حسابه عند ربه قال قائلون

حسابه عند ربه موقوف له انه لا يفلح الكافرون وقال بعضهم حسابه جزاؤه لصنيعه عند به كقوله ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين جاز ان يكون هذا
تعليما من الله لخلقه يسوال المغفرة والرحمة وقيل هو لرسول الله فهو مخرج عا وجهين احدهما ان
حكمته ان لا يرحم ولا يغفر احدا وان كان له فضله ورحمته ان يرحم ويغفر والثاني يجعل العصمة والرحمة بهذا
الدعا او ان يكون العصمة تدرك الخوف كقول ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وقوله وانت خير الراحمين او ان رحمته اذا ادركت احدا
اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته

ذكر ان سور القرآن كلها مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل سورة انزلناها وفرضناها سورة وجعل تلاوتها سورة ولم يجعل لغيرها
من الكتب التلاوة سورة كما جعل لهذه فجائز ذلك لكثرة ما فيها من الاحكام من الفرائض والاداب
ما ليس لغيرها الى ذلك حاجة او لمعنى لم يذكره او لا لمعنى ولكثرة ذكر ما كان وله الخلق والامر قال ابو عبيد
السورة القطعة من كل شيء يقول سورت الشيء اى قطعته وقال بعض العلماء انما سميت القرآن لمجاعة السور
وسميت السورة مقطوعة من الاخرى فلا قرن بعضها الى بعض سمي قرآنا كقوله ان علينا جمعه وقرآنه
اى تاليف بعضها الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اى فاذا جمعناه والفناه فاتبع قرآنه اى ما جمع فيه
فاعمل به من امر او نهي ويقال ليس لشعره قرآن اى نظم وتاليف ويقال للمرأة ما قرأت اى سلى قط اى
لم تجمع في بطنها ولدا وقال بعضهم سورة البلد من المنزلة والرفعة وبالهمز سؤرة البقية
ومنه سمي سؤر الكلب وسؤر الهر وسؤر الطائر اى بقيته والقطعة منه ثم قرئت بالنصب سورة
انزلناها وبالرفع جميعا سورة ومعنى القراءة للعامة ممن قرأها بالنصب اوقع الفعل عليها اى انزلنا سورة
والفعل اذا وقع عا شيء لنصب تقدم الفعل او تاخر كقولك زيدا ضربته وضربته زيدا وقال بعضهم
انما انتصب باضمار فعل كانه قال اتبعوا سورة او اذكروا سورة انزلناها كقوله ناقة الله فالنصب
على اضمار اى احذروا ناقة الله ومن قرأها بالرفع رفع عا الابتداء فكأنه ما يبتدأ به فهو مرفوع وقال بعضهم رفع على اضمار
هذه سورة انزلناها وذلك كله جائز في اللغة والله اعلم وقوله وفرضناها قرئ بالتخفيف
فرضناها وبالتشديد فرضناها قال الزجاج قوله فرضناها بالتشديد يخرج عا وجهين احدهما
اى كثرنا فيها الفرائض وانواع الاحكام والثاني فرضناها اى فصلنا فيها بين ما يوتى وبين ما يتقى وبين ما امر فيها
وبين ما نهى وقال وامابالتخفيف فرضناها اى انزلنا فيها من الفرائض واديناها وقال القتبي
فرضنا بالتخفيف اى بينا فيها الفرائض وقال لمن قرأها بالتخفيف فرضناها اى انزلنا فيها

فرائض مختلفه ومن قرأ فرضناها بالتشديد يقول فرضنا عليكم وعليمن بعدكم بيان الكتاب
والله اعلم وقوله وانزلنا فيها ايات بينات يحتمل قوله ايات بينات اى حججا بينة يفصلها ويعرفها
كل احد بالبديهة والتامل اوان يريد بالايات الاحاد التى جمع فيها اشياء وتسمى عرفا الاية
اذا جمع فيها كلمات وحروف فاما كلمة واحدة وحرف واحد لا يسمى بهذا الاسم اوان يكون قوله ايات
بينات هاذكر فيها وبين ما يوتى وبتلقى وبين ما يجئ وما يحرم فذلك كله حجج بينة فيها والله اعلم وقوله
لعلكم تذكرون اى تعطفون بما ذكر فيها من المواعظ وبين فيها ما يزجر عن المعاودة وهى الحدود التى ذكر
فيها لان سبب اهل التعاظ احد شيئين المواعظ التى تلين القلوب والحدود التى تزجر وقوله
الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة لو كان الخطاب يجب لعنقاده عاما ظاهر المخرج والعموم
عاما قاله بعض الناس لكان لكل احد ان يقيم عاما فرجدا بظاهر قوله فاجلدوا وكل واحد منها مائة جلدة
ويقول الله امرنى بذلك بقوله فاجلدوا اوان يضربوا جميعا واحدا من الزناة بظاهر قوله فاجلدوا
فيزداد الضرب ولكن عاما حدد الله اصنافا مضاعفة فذلك ان لعنقاد العموم فايد بظاهر المخرج
اوان يقول قايل روى عن النبى صلعم انه قال العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان
والفرج يصدق ذلك كله او يكذب ثم نظر الى ما عاما لكل نظره اليه زانيا والماشى لها كذلك فجلده
ظاهر قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة فاذا لم يفهم من ظاهر قوله الزانية والزانى
ما ذكرنا كله دل ان لعنقاد عاما عموم المخرج فايد وان المراد من قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل
واحد منها مائة جلدة راجع الى الخصوص المقيم دون غير مقيم والى زانٍ دون زانٍ وهو الزانى الذى
يجمع منه فعل الزنا جميع بدنه العين واليد والرجل والفرج وجميع بدنه ورجع الخطاب به الى البكرين
لكرين او الثيبين لحرين الذين لم يتجمعا جميع احكام الاحصان فاما من استجمع جميع اسباب
الاحصان فان حده الرجم باتفاق القول منهم جميعا لما ان طائفة من اصل العلم اوجبوا عليه مع الرجم
الجلد ونفى البكر مع الجلد تغريب عام والدليل عليه ان المراد به راجع الى الحرين البكرين او الثيبين اللذين
لم يتجمعا اسباب الاحصان ما ذكرنا من القول المتفق وقوله فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب دل ايجاب نصف ما على المحصنات على الاماء انه اراد بالمحصنات الحرايب
التى لم يتجمعن جميع اسباب الاحصان وان الخطاب بقوله الزانية والزانى الى اخر ما ذكر راجع الى
الحرين اللذين ذكرنا ما ثم لم يضرب به الزنا الذى يحد فى وهو الفرج وقطع فى السرقة الذى
سرق وهو اليد فهمنا والله اعلم لما جعل الحدود زواجر عن المعاودة لم تجعل زاجرة عن مذهبة امكان ذلك
الفعل من الاصل وفى ضرب الفرج ذهاب امكان الفعل من الاصل وكذلك فى قطع اليد والسرقة اذ يبقى اخرس

بها يا خذ وبها يقبض لذلك افترقا او ان يقال نعم ضرب الفرج خوف هلاكه نفسه غلب وليس ذلك
قطع اليد بل يبقى حيا نه الغالب وقد ذكرنا ان الحدود لم تجعل مهلكة متلفة ولكن جعلت زواجر
عن المعاودة لذلك افترقا وفى قوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة دلالة على ان
الفعل ليس من عذاب الزانيين ومن حقق منها لانه قال وليشهد عذابهما طائفة من المومنين والفعل ما لا
يحتمل ان يوصف بشهوده لانه لا يمكن فدل انه ليس من عذابهما ويدل ايضا قوله فاذا احصن فان
اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ومنهم اجمعوا على ان لا نفى على الاماء اذا
زنين وقد اوجب عليهن اذا زنين نصف ما على المحصنات اوان شطر النفى فهو محتمل وجهين احدهما انه
اراد به قطع الشين الذى لحقهما بفعل الزنا لانه ليس جرم من الاجرام اكثر شينا واشد من فعل
الزنا فاراد ان يقطع ذلك من بين الناس اوان يكون اراد به قطع الشهوة التى حملتهم على الزنا
بذل الستر وذلة الغربة او صار منسوخا بما شدد نه الضرب بقوله ولا تاخذكم بهما رافة فى
دين الله وفى ذكر النفى بذكر فيه الشدة انما ذكر فيه الجلد حسب بقوله على اما على ابنك
هذا جلد مائة وتغريب عام فجايز ان يكون الضرب كان بالتخفيف وفيه نفى فلما شدد نه الضرب
ارتفع النفى وقد جاء عن عمر رضى انه نفى رجلا فارتد عن الاسلام ولحق بالروم فقال لا نفى بعد هذا ابدا وكذلك روى عن على والله اعلم وقوله
وقال لا تاخذكم بهما رافة فى دين الله قال بعضهم لا تاخذكم بهما رافة حتى تعطلوا حدود الله فلا تقيموها وقال بعضهم
لا تاخذكم بهما رافة نه تخفيفا فهو والله اعلم لانه من اعظم الاجرام نه الشين ثم للمعتبر ان
تعلق ظاهر قوله ولا تاخذكم بهما رافة نه دين الله قالوا ان الله وصف نفسه بالرحمة
بقوله رؤف رحيم ووصف المومنين بالرحمة فيما بينهم والشدة على الكفار بقوله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم ثم نهاهم ان ياخذهم بالرافة على الزانيين وقت اقامة الحد عليهم
دل ان الزانى قد خرج بفعله من الايمان لما ذكرنا من رفع الرافة والرحمة عنها لكن عندنا
نه الاية دلالة انه ليس على ما ذهبوا اليه لان الزانى لو كان يخرج من الايمان بفعل الزنا لكان
لا يحتاج الى ان يقول ولا تاخذكم بهما رافة لانهم كانوا عاما وصفهم الله بالشدة على غير
المومنين بقوله اشداء على الكفار دل ان الزنا لم يخرجه من الايمان فنهى ان لا تاخذ بهما رافة
لايمان والدين نه تعطيل لحد او تخفيفه او ان يكون النهى عن اخذ الرافة يحتمل ذلك لحد
والالم لينتفع به نه الاخرة وهو ان لا يعذب به الاخرى انه قال ان صنم موصوف بالشدة والصنم
الاخر وفاسقة ما ذكرنا انه لا تاخذكم بهما رافة نه اضاعة الحد لينتفع به عنهم عذاب الاخرة
اذ الرجل قد يحتمل الشدايد والمؤن لما يناله من النفع نه الاخرة نحو من شرب الادوية الكريهة

ونقصد وبحتم لما يطمع لبزرة به والنفع له لعاقبه فعلى ذلك جاز ان يكون النهي عن اخذ الرافه
نوحد الزاني ليقام ذلك عليه ويحتمل انه فيجوز في الاخر عن عذابه والله اعلم وقوله وليشهد
عذابها طايفة من المومنين قال بعضهم الطايفة واحد واثنان فصاعدا وكذلك قالوا في قوله وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا اسما جلاق اقتتال دل ذلك على قوله فاصلحوا بين اخويكم وهما اثنان والظاهر
لكن جايز ان يقضي ان كل واحد منها جماعة من عشيرته فيكون الطايفة جماعة واحدا وقال بعضهم
الطايفة جماعة من العشرة فصاعدا ثم يجب ان ينظر في معنى امر ان يشهد عذابها طايفة من المومنين
الى حرام هو والله اعلم يحتمل وجوها احدها المحنة اراد ان يتميز من حضر ذلك اذا المرء قد ينال اعلى
مرتب اخر وما يحمل لغيره لينزجر عن مثله والثاني لانتشار الخبر به الناس لينزجروا عن مثله
والثالث ليلا تعتدي الضارب والمقيم عليه ذلك اكيد وبجاوزه عما اكد الذي جعل له فان هو
تعدى منعه من حضره عن المجاوزه والتعدي والرابع لدفع التهمه عن الحاكم لبلا تتهمه الناس
انه انما اقام عليه الحد بلا سبب كان منه ولا جرم فان كان الامر يشهد الطايفة عذابها هذه الوجوه
الثلاثه التي ذكرنا من انتشار الخبر ودفع التهمه عنه ومنع المجاوزه فالطايفة تحتاج ان تكون
جماعة كما ان الواحد في ذلك وان كان الاول وهو المحنة فالواحد وما فوقه يكون ممتحن كلا
نفسه بحضوره ذلك الحد ليتألم به وقد ذكرنا ان بعض اهل العلم قالوا انه يجمع مع الجلد والرجم
بما روي عن رسول الله صلعم انه قال الثيب بالثيب جلد مايه ورجم بالحجاره والبكر بالبكر جلد مايه
وتغريب عام فاما الجلد فلا خلاف بينه انه حد البكر واما النفي فمما اختلفوا فيه منهم من راه واجبا
ومنهم من راه عقوبة لهم تضم الى الحد وقد ذكرنا المعنى في ذلك ان ثبت ما تعنيا عن اعاده
ونزيد ايضا نكتة وهي ان لكل حد من ذوي الجنايات المقدار وغايات ولذلك سميت حدودا امرا
لها نهايه وغايه كما يقال سمي احد الدابتين انه منتهاكا واخرها علما لم يكن للنفي مكان
معلوم يحتمل الزاني لبلوغه دل انه ليس بحد ولكن ادبه الله التي ذكرنا اما حبسا كما يحبس
الدائر حتى يحدث توبة او قطع الشين والذكر الذي يتحدث الناس به لينسى ذلك
ويترك او قطع الشهوات التي حملتهم على ذلك بما ذكرنا من السيف والغربة او ان كان ثم صاحب ينبغي
بما يشتد فيه الضرب والله اعلم واما قول اصحابنا ان الرجم الجلد عن الثيب اذا كان محصنا لقول
النبي صلعم حيث قال اغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يذكر جلدا وذهبوا ايضا الى
حديث ماعز بن مالك لما رجمه النبي باعترافه ولم يذكر انه جلد وروي ان بابكر رضي الله عنه قال له لما اعترفت ثلاثا
لو اعترفت الرابعة لرجمك ولم يقل جلدتك ظنا انه لا يجمع بين الرجم والجلد وما روي عن عمر رضي الله عنه
انه امر برجم امراة زنت ولم يجلدها وروي عن ابن عمر عن عمر مثله الصحيح ان خبار ذهب اصحابنا رحمهم الله
ولقوله لا يجمع بين حدين في فعل واحد حدان الجلد والرجم جميعا كما لا يجمع بين حدين من الاجرام

نه فعل واحد هان او حقوبتان وقوله صلعم الثيب بالثيب جلد مايه ورجم بالحجارة الجلد ثيبا غير محصن
ورجم ثيبا اخر محصنا او جلد ثيبنا نحال ورجم نحال وقد ذكرنا من الميله نه سوى النبي
وقوله الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك نظم ما روي به ان
لا يحل للزاني ان ينكح الا الزانيه من المومنات او المشركه وكذلك الزانيه من المومنات لا ينكحها
العفيف من المومنين وانما ينكحها الزاني منهم او المشرك وفي ظاهره به النهي للزاني عن نكاح العفائف
واباحة نكاح الزانيات او المشركات فان كان كذلك فكان قوله ولا تنكحوا المشركات الا الزناة ينكم
فانه محال لهم ان ينكحوا المشركات وكذلك قوله ولا تنكحوا المشركين الا الزانيات فانه محال هذا ظاهره
لكنهم اجمعوا انه خلاف المحال للمومنين ان كان زانيا ان ينكح المشركه وكذلك لا يحل للمشركه ان تزوج الزاني من اهل
الايمان ثم اختلف اهل التاويل فيه تاويله قال مقاتل ومجمد استحق صفوه الزاني من اهل الكتاب
لا ينكح اي لا يتزوج الا زانيه من اهل الكتاب او مشركه من غير اهل الكتاب والزانيه من اهل الكتاب
لا ينكحها الا زان من اهل الكتاب يومن بالله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت الاية في نفر من اهل مكه
هاجروا الى المدينه وكانوا ذوي عيلة وكان بالمدينه بغايا يبغين بانفسهن ظاهرات بالفجور وكن يحببن
او خاصيب اليهود فيهن او لئك المهاجرون ان يتزوجوا بهن او لئك البغايا ليصيبوا من خصبهن وسعتهن
فذكروا ذلك لرسول الله صلعم واستاذنوه في ذلك فنزلت الاية به شانهم الزاني من اهل القبله المقيم على
ما ينكح الا زانيه من اهل ملته او مشركه الا به وحرم ذلك على المومنين اي نكاحهن على
لكن ينبغي ان يصح ان لو كان اولئك المهاجرون مثلهن زناة فاما ان كانوا مهاجرين اهل ايمان وعفة
فلا يصح ان يقال فيهم الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه وهم لم يكونوا زناة الا ان يقال على الابتداء
انه لا يفعل وقال بعضهم قوله الزاني لا ينكح اي لا يجامع ولا يزني الا بزانيه مثله وكذلك الزانيه
لا تزني الا بزان مثلها او مشرك لا تحرم الزنا وهو قول الضحاك وروي وقال سعيد بن المسيب
تسخت من الاية وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقوله الزاني لا ينكح الا زانيه
او مشركه الاية وسئل ابن جبير عن رجل زنى بامراة ثم بدا له ان يتزوجها قال ما زنا انان اصطحبا
وجايز ان يكون النهي عن نكاح الزانيه والزاني نهيا عن الزنا نفيه لا عن نكاح كانه قال لا تزنوا
فانكم اذا زنيتم وصتم معروفين به لا تجدون ان تنكحوا الا زانيه او مشركه التي لا تحرم الزنا
وهذا العفائف منهن لا يرغبن به نكاح من صار معلنا الزنا فاذا لم يرغبن لم يجدوا الا من ذكر
وهو ما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ليس النهي عن قربان الصلوة وكذلك النهي عن السكر وشرب
السكر وكذلك ما روي انه قال لا صلوة للمراة الناشزة وله العبد الابق انما النهي عن نشوزها وعن اباقه
ليس عن الصلوة فعلى ذلك جايز ان يكون قوله الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها
الا زان او مشرك انما نهى عن الزنا اي لا تزنوا ليرغب العفائف من المومنات فيكم ولا يزني النساء
ليرغب اهل العفاف من المومنين فانكم اذا زنيتم وصتم معروفين به معلنين لا تجدون الا نكاح من ذكر

من الزانية او المشركة او ان يكفها ما كرنا لا يرغب الزاني الا في نكاح زانية او مشركة وكذلك المرأة الزانية
لا ترغب الا في نكاح زان مثلها او مشرك او لا يرغب الزاني في زنا الا الى زانية او مشركة التي لا تحرم الزنا
وكذلك الزانية لا ترغب الا بزان مثلها او مشرك الذي لا يحرم الزنا وحرم ذلك على المؤمنين وحرمه الله على
المؤمنين ان كان على النكاح فيكون تأويل قوله وحرم اي منع عن ذلك المؤمنين لعني نكاح الزناة
والزناة كان لهم وجه الزاني يقال منه زنى يزني زنا وأما زنأ يزنأ زنوءا اي ارتقى يرتقي
ويقال ألزنا الضيق ويقال زنته ان نه زنا اي طعنت به طعنا والقذف الرمي اشد من
القذف ومن جعل الاية نزلت في الزانيين المسلمين وجعل قوله لا ينكح على النزوج لزمه ان يجيز للزانية
المسلمة ان تتزوج الى الزاني المسلم والمشرك على ما ذكرنا بدءا وعند الله يقوله احد وفي بطلان هذا القول
بيان ان الاية ان كان المراد بها عقد النكاح فانها نزلت في الزانية المشركة بوعيد المسلم ان يتزوجها
كما ذكرنه صح شهد وان كان المراد به ذكر النكاح منظا للوطئ فهو كما قال ابن عباس رضي الله عنه احدر الوا يتس عنه
انه الجماع ليس يحتمل الاية غير هذين الوجهين والله اعلم بما اراد وقد زعم قوم ان المرأة اذا زنت حرمت
على زوجها فكانهم ذهبوا الى انه لما لم يحل له ان يطأها لا نها اذا كانت زانية لم يحل المقام عليها
اذا زنت وهي زوجة كمن الدليل على انه الاية على خلاف ما تأولتم اولئك بما وصفنا فلو وجب ان تحرم الزانية
على زوجها ولو كان الدليل على ما تأولتموه فاوجب ان تحرم الزانية على زوجها من حيث كان ممنوعا
من تزويجها الا ترى انه لا يحل للرجل ان يتزوج امرأة معتدة من غيره ولو ان رجلا وطئ امرأة رجل
بشبهة فوجبت عليها منه عدة لم تحرم على زوجها اولا يرى ان العدة اذا كانت على النكاح مخالفة
للنكاح في العدة واحتجوا ايضا بان الرجل اذا قذف امرأته لعن بينهما وفرق لكن الوجه فيه ما ذكرنا
والله اعلم وقوله والذين يرمون المحصنات ذكر الرمي ولم يذكر هم فيعرف ذلك بالثانية
ولقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء ذكر الاربعة للشهود والزنا هو المخصوص بالشهود الاربعة
دون غيره من الاجرام فدل ذكر ذلك على ان الرمي المذكور فيه هو الزنا ثم قوله المحصنات هن
الحرائر في هذا الموضع لان العفايف من قاذف الامة يلزمه التعزير الا ترى انه قال فان اتين بفاحشة
الا ترى انه اوجب عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والحد وليس على الاماء حد
عن العفايف دون الحرائر وسقط عنهن الشهود لان العفة تثبت بها وكذلك يدل على ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الغافلات عبارة عن العفايف فدل ان المحصنات
عبارة عن الحرائر ثم دخل المحصنين في حكم هذه الاية الرمي والقذف وغيره وان لم يذكروا لانه لا
ثم شدد الله تعالى في الزنا وغلظ فيه امره شدد وبالغ فيه في جرم من الاجرام مثله منها ما نهى
من تعطيل الكعبة فيه واضاعته وتخريبه حتى قال ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ومنها ما امر بهدم

اذا كان مخيطا مثل ما يحرم الكلام ويقتل بالحجارة ومنها ما اوجب على الرامي به من الحد اذا
لم يات باربعة شهداء والزنا هذا كله مخصوص من بين غيره من الاجرام وذلك والله اعلم لقبحه في العقل
والطبع جميعا وكذلك في الشرع والدليل على انه قبيح في الطبع والعقل جميعا ما ينفر عنه طبع كل سليم
وينفر عنه كل عقل سليم فان قيل لو كان ينفر عنه لكان لا يرتكبه ولا يأتيه قيل ينفر عنه الا ان الشهوة
التي ركبت فيه وركبت تغلبه وتمنعه عن النفار عنه الا ترى انه لو تفكر مثله في المتصلات به من الام
والابنة وجميع المحارم لم يحتمل قلبه ذلك ومثله روي عن رسول الله صلعم ان رجلا اتاه فقال له ائذن لي
في الزنا فقال اتاتيه لو فعل بامك واختك ومثل ذلك كنت تكره فقال نعم فقال له اكره لغيرك ما تكره لنفسك
دل ذلك انه قبيح في الطبع والعقل جميعا الا ان الشهوة تمنع عن النفار عنه وفيه اشتباه الانساب
والمعارف التي جعلت فيما بين الخلق حتى لا يستدل احد على معلم بعلم الحكمة ولا دب ومعالم السنن
ولا الدعاء بالاباء وارتفع التواصل وحفظ الحقوق التي يقوم بعض لبعض وبعض الشفقة التي جعلت لبعض
بعض من التربية في الصغار وحقوق المحارم وغيرهم وبها امتحن البشر والعالم الصغير وبطل ظن
ذكر من الله تعالى هذا العالم وتسخيره ما ذكر مما في السموات والارض فهذا كله يدل على قبح الزنا
ونهايته في الفحش والمنكر حتى لا يعرف هذا العالم قبحه ونهايته فحشه انما يعرفه العالم الروحاني
الذي لم يمكن فيهم منه الشهوة ولم يمتحنوا بها واما هذا العالم الذي جعلت فيهم الشهوة لا يعرفون
قدر قبحه وفحشه لما تغلبهم وتمنعهم عن النفار عنه والنظر نهوه قبيحه لهذا والله اعلم ما شدد
الله تعالى امر الزنا وغلظ فيه احكامه ما لم يغلظ بمثله فيما غيره من الاجرام وعظم شانه من بين سائر
الاثام ثم الذكر انما جرى في الكرابيس بما ذكرنا فهو بالرجال من الاحرار ان لم يكن اكثر فما يكون دونه
ان العدد فيهن اكثر وهي الشهوة التي تغلب وتمنع عن النفار عنه وفي الرجال اقل فالعدد فيهم
اقل الا ترى انه ذكر الكثرة في الاماء بقوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ولم يذكر في العبيد شيئا فيلزم العبد ذلك لكن اذا ارتكب فعلا مما ذكر من الكثرة في النساء والقذف
فهو في الرجال مثله ثم اجمعوا ان على قاذف الامة التعزير ولا حد عليه وقد سمى الزوجة
وان كانت محصنة امة وقال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب وقال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم سمى ملك اليمين محصنة بقوله
احصن اي تزوجن وقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي الكرابيس فقد بان
بهذه الاية ان الاحصان قد يكون بالحرية ويكون بالتزوج وان كانت الزوجة امة اذا كان
للزوج وسمى الطبقة من النساء محصنة قال في قال محصنات غير مسافحات يعني العفايف
فالاحصان على ثلثة اوجه وانما يجب الحد على قاذف لحرة المسلمة ولحرة المسلمة فان كان حرا او حرة

فعلیها الحد ثمانین وان کان عبدا او امة فعلیه الحد اربعین بسوطین ما ذکرنا وقوله والذین یرمون المحصنات ثم لم یاتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانین جلدة فظاهره یدنا انه لا یلتفت عند حضرة القذف ولکن ان یاتی الی وقت ایاسه وهو الموت کمن یکلف یمین ولم یوقت لها وقتا فانما وقت الی وقت ایاسه محنت عند ذلک فعلی ذلک یجی، لحاظ ما مره ان یوقت شهادة الابد لیس عند حضرة القذف لکن الی وقت علی الابد لکان فیه سقوط حده اذ لا یقام الحد بعد الموت او ان اراد ما ذکر الشهود لا یلتفت الی رجوعهم عن قذف المحصنات لما الحد للشهود شهادة کالحد فالذی هو اخفی وایسر ابعد والثانی ان الحد قد لزمه بالقذف فان اراد اسقاطه لم یسقط الا بهیئة تقوم حضرة ذلک کمن وقع بقصاص او حق من الحقوق ثم ابرء العفو منه ذلک او اسقاط ما اقر له والحق وصنعه لم یصدق الا بهیئة تقوم شاهد ذلک فعلی ذلک قوله ثم لم یاتوا بالاربعة شهداء وقع ذلک حضرة القذف فان اتی بها والا حد والله اعلم ثم المیلة بانه اذا اتی باربعة قذف روی عن بعضهم انه لا حد عندنا والقیاس ان لا یطالب بشهود عدول لان العدول لا یشهدون ذلک المشهد ولا یطرق الیه انما یشهد الفساق فالفساق احق ان یدرء انهم الحد عنه من العدول ولیس کل شهادة شهادة حد الزنا لان قصدهم بالنظر الی ذلک المکان قصد اقامة الشهادة واسباب الحد شاهد علی ذلک لذلک لم یصر فاسقه ولانهم یشهدون بذلک الا عن توبة منکوس منهم اذ لکل الفساق التوبة ولان الفساق من اهل الشهادة لیسوا کالکفار والعبید حتی وان کانت لا تقبل شهادة القاذف فهم من اهل الشهادة الا تری ان من قذف فاسقا او کانت امراة قذفت فطالبوها وهو فاسق انا نجد الفاسق حیلة عن بین الزوج وبین امراته وان قذف ذمیا کافرا او قذف عبدا لم یجد وان قذف احدهما وجبته لم یلتفت عن بینها ممن خالفنا فی اللعان فلیس کالکافر اذا قذف العبد والمیلم فاوجب الکافر فی احد شهادة واحدة منها فهذا کله یدل ان الفساق من اهل الشهادة والکافر والعبد والمحدود فی القذف لیسوا من اهل الشهادة. فاذا کانوا من اهل الشهادة وان لم تقبل منهم فهم مقذفون فاوجب ذلک شبهة ولکل شبهة ما یدرء بالشبهات لذلک روی عنه انه حد والکافر والعبد والمحدود فی قذف فاذا لم یکونوا من اهل الشهادة لم یوجب شبهة فلذلک روی عنه انه لا حد فی ثم المیلة اذا جاء الشهود متفرقین حدوا ولم تقبل شهادتهم والقیاس عندنا ان لا یحدون لانهم انما تقوم علی الشهادة محتسبین لا یقصدون به قذفه ولا شتمه واما الرامی فانه یقصد قصد شتمه وقذفه ولان الشاهد یقول رایته فعل کذا والرامی یقول انت کذا فکان کمن یقول لآخر رایته کفر لم یضرب بهذا القول ولو قال یا کافر ضرب لان هذا فرض لان مخرج الشتم والاول لا فعلی ذلک لو قال لکنهم اتوا حد الشهود اذا جاءوا متفرقین لان الله اکد الشهادة بالزنا بامرین احدهما ان لا تقبل فیها اقل من اربعة وان لا تقبل حتی یقولوا فی بعافیتها رایتها

ویصفوا بما یوصف به من الکحال وغیره فالظاهر انا لو ان احد اجتماع الیهود من موطن واحد من اجتماع الشهود علی النکاح ومن قول لهم ان النکاح اذا عقد بشاهدین مسلمین فلم یکن نکاحا فالزنا الذی کان امره اوکد واکثر احق ان لا تقبل والثانی ما جاء عن عمران ثلثة شهدوا علی رجل بالزنا وفیهم ابو بکرة فجلدهم عمر جمیعا لما لم یشهد الرابع کما شهدوا علیهم وکان ذلک بحضرة اصحاب النبی فلم ینکر علیه احد فکان ذلک اجماعا الا تری ان ابا بکرة قال بعد ذلک انا اشهد فهم عمر ان یجلده فقال له علی ان جلدت هذا فارجم صاحبک فلم ینکر علیه علی رجوعه عن جلده ایاهم اذا لم یتم ان بعد انها انکر اذا تم والله اعلم لذلک ولما انهم اذا جاءوا فرادی متفرقین صاروا قذفة ولا ینتظر به حضور من لقی منهم کما لم ینتظر عمر ثم مسلة اخری انه اذا جاء اربعة واحدهم زوج قبل عندنا وذکر عنه انه کان للماروی عن ابن عباس وخرج من البیلف وان کان للزوج علیها وشهادة الزوج کشهادة المرأة تقبل وانما ترد اذا شهد لها الا تری انه لو شهد علیها بالزنا الهوف والعصاص والسرقة وغیرذلک من الحقوق قبل فعلی ذلک نوعان فان قبل ان الزوج انما یشهد لنفسه وفیه ضعف له لان حد اللعان اذا قذفها فهو یرید ان یدرء اللعان عن نفسه قیل انما کف حد الزوج اللعان اذا قذفها قبل ان یرتفعا الی الحاکم فاذا رفعا ثم شهد ثلثة ثلثة لم تجز شهادتهم واما اذا کان اول ما بدا به ان جاء ثلثة فشهدوا علیها بالزنا فلیس بطل بشهادتهم عن نفسه شیئا وجب علیه الا تری ان الاجنبی اذا قذف امراة ثم جاء بشهود بذلک علیها ثم جاء ثلثة ان شهادتهم لا تجوز لان الحد قد لزمه قبل شهادتهم فهو یدفع الحد الذی وجب علیه بشهادتهم فلا تقبل وانه لو جاء ثلثة وکان اول امرهم ان یشهدوا علیها بالزنا فلیس شهادتهم جایزة ولا یقال ان احدا منهم یدفع عن نفسه شیئا وجب علیه فعلی ذلک للزوج وقول ولا تقبل الیه شهادة ابدا واولئک هم الفاسقون تسمیة الفسق لهم لا تخلو اما ان کان لما رموا وقذفوا به بریئا من ذلک او لما مشکوا علیه الیقین من غیر ان یمشک علی شیء فیه فان کان الاول فذلک لا یعلم الا الله فعلی ذلک توبته لا تظهر عندنا فانما ذلک فیما بینه وبین ربه وکانه قال واولئک هم الفاسقون عند الله الا الذین تابوا وان کان الثانی فانا نعلمه وکانه قال واولئک هم الفاسقون عندکم الا الذین تابوا لکن لا تظهر توبته عندنا لان توبته ملوان یعزم ان لا یهتک عرضا اخر ابدا او یعزم ان لا یقذف بریئا من الزنا ابدا فاما الجهر کان تسمیة فسقهم فان التوبة من ذلک لا تظهر عند الناس لذلک لم تقبل ولذلک قال ابن عباس وانما توبته فیما بینه وبین الله اذا تاب غفر الله له ذنبه الغریبة وکذلک روی عن عمر انه حد من البیلف من الجیش اربعین واشالهم تحالوا توبته فیما بینه وبین ربه وقول ولا تقبل الیهم شهادة ابدا

ليس ثم شهادة رفعت الى الحاكم فردها ولكن لم تقبلوا لهم شهاده يرفعونها الى الحكام فاجروه على كل
شهاده يرفعونها من بعد ثم اذا اشهد بعدها قذف قبل ان يحكم قبلت شهادته وهو قاذف قذف ان شهادة
انما تؤدى بعد الجلد لما انهم الحاكم وكل شهاده ردت لتهمة فهي لا تقبل ابدا وهو التهمة التي بها جلد القاذف
حتى لا تزول ابدا اوان يكون توبته قوله قد كذبت فيما قذفت وكذا رد شهادة لتهمة الكذب فاذا اكذب
نفسه تقبل لمحو الكذب فهذا بعيد واصله ان كل توبة كانت بعد التهمة فهي لا ترفع الحكم الذي حصل له
والحد وكل توبة كانت قبل التهمة فهي ترفع العقوبات كقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فانه يرفع عنهم تلك العقوبات لكاربتها دون ما يتعلق بالعبد كالارض بالفساد واما ما تعلق فيه حق الله تعالى
الذي فيه وجه الشافعي ازاله قبل الحد وبعد تلك سواء وبه قال مالك رضي الله عنه قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ابدا وقال فاذلم يأتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فجعلهم كاذبين عند العجز عن اقامة الشهداء وكانوا منهم قبل ذلك
موقنا فاقالوا يجب ان يجعلهم كاذبين عند عجزهم عن تصحيح ما قالوا وهي الحال التي جعلهم الله فيها
كاذبين فبان بما وصفنا ان من حصل حال المحدود بعد ان ضرب الحد له قبل ذلك محظور وذلك ما
وصفنا حالته يجب ان يستدل بجواز شهادته قبل ان يجلد عملا بجواز شهادته اذا تاب بعد الجلد
عملا بما ذكرنا لانا ما جلد علمنا انه قاذف لربما كان من وجه المرأة قبل ان يجلد ومن الدليل على
اصل ابي بكر ان عمر لما جلد ابا بكرة قال له ان تبت قبلت شهادتك وانه قبل ان يجلده لم يرد
شهادته لانه لو كان عنده مجروحا بالقذف لم يسمع شهادتهم ولا اعلم بين اهل العلم خلافا انه
لا تقبل شهادته بعد الجلد ما لم يتب وانما اختلفوا في شهادته بعد التوبة وان شهادته قبل الجلد
مقبولة فكيف يشتبه الحال مع ما وصفنا وقال غيرهم التوبة تزيل الفسق ولا تجوز شهادته
وقالوا الا استثناء عائد الى الكلام عائد الذي يليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على بطلان شهادته
وان تاب ما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض
الا محدودا في قذف وعن ابن عباس قال لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وذكر حديث فيه طول وفيه لم يلبثوا الا قليلا حتى جاء هلال بن امية
وهو احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله لقد رأيت بامرأتي وسمعت بأذني فقال فشق على رسول الله
ما تقول يا هلال قال والله يا رسول الله لقد رأيته وسمعته بأذني فقال فشق على رسول الله الذي جاء به
ثم قال اجلد هلالا ويبطل شهادته في المسلمين فانتدب ذلك على رسول الله وجعل يقول يجلد هلال
ويبطل شهادته في المسلمين وقول رسول الله يضرب هلال ويبطل شهادته في المسلمين وما ظهر من عمه
بذلك وجزعه بدلان على ان المحدود لا تقبل شهادته بعد توبته لان توبته لو قبلت وكان كما يقول
الشيء الذي اذا اثبت منها جازت شهادته لقال الذي يبطل شهادته في المسلمين الآن تتوب

حالة التهمة

ولم يقال لشيء من المعاصي فلان فعل كذا وكذا فبطلت شهادته في المسلمين حتى يقترن الى ذلك
الا ان يتوب وقد ذكرنا عن ابن عباس في قوله الا الذين تابوا قال فتاب الله عليهم من الفسق
فاما الشهادة فلا تجوز وكذلك روي عن كثير من السلف انهم قالوا توبته فيما بينه وبين ربه وفيه وجه آخر
وهو ان القاذف اذا ضرب الحد فهو يقول ما لم يرجع انا صادق في نفسي ولم يأت بما يبني الحد فيما بيني
وبين ربي وانما لزمني في ذلك الحكم فاذا تاب فهو يقول كان الحد واجبا علي فيما بيني وبين الله وفي الحكم
فذلك اجزى ان لا يزول عنه من بطلان شهادته بذلك الحد ووجه آخر وهو ان القاذف لم يبطل
شهادته بقوله فلان زان لانه مما يجوز ان يقوله صدقا شيئا فيجوز ان يكون صدقا وانما يصير قاذفا اذا عجز
عن اقامة البينة وضربه الحاكم الحد فاذا كانت شهادته انما بطلت بحكم حاكم لم يزل ذلك الحكم
الا بحكم حاكم فان حكم حاكم بجواز شهادته في شيء جازت شهادته فيه فان قيل لم حكم عامة ان
تقولوا ان قال حاكم قد اجزت شهادته فكل شيء ان تجب دون الحاكم قد رفع ما لزمه من بطلان شهادته
بالحكم الاول قيل قول الحاكم قد اجزت شهادته ليس بحكم انما هو فتوى والحكم انما يكون فيما قام له
البينة او يقع له الاقرار فان قيل فما تقولون في رجل زنى فحده الحاكم هل يجوز شهادته ان تاب
قيل لا فان قال قد بطلت شهادته بحكم حاكم وتوبته مقبولة لغير حكم حاكم فما منع ان يكون القذف
مثل ذلك وما الفرق قيل الزنا فعل ظاهر يعرف به فسق الزاني وان لم يحد والقذف لا يعلم
كذب القاذف فمن صدقه لم يشتهر بدعيه عاجزه وانما يعلم انه كاذب في قذفه بما ينقذ عليه من حكم
الحاكم فلذلك افترقا ومما يدل ايضا على ان شهادة القاذف اذا حد لا تقبل وان تاب انه اذا
قال ثبت من قذفي فلانا وكنت في ذلك كاذبا فليست تدري هل هو صادق في قوله كنت كاذبا
ام معنيا قوله ذلك كاذبا لان المقذوف ان كان قد اكتفى زنا فقول القاذف كنت في قذفي
اياه كاذبا منه وهو في ذلك آثم فاذا كان لا تقف على كذبه نفسه على الكذب فيه من صدقه لم يعلم
توبته لان التوبة انما تكون ان يطهر عند الحاكم من الافعال ما يعلم بتقيضها انها طاعة وانه
فيها على خلاف ما ظهر من نفسه في الوقت الاول فلما لم يعرف كذب المكذب لنفسه من صدقه لم يجعل
ذلك منه توبة وقلنا توبته فيما بينه وبين ربه لان الله يعلم منه هل هو كاذب في تكذيبه نفسه او صادق
ونحن لا نعلم ولا دليل لنا من الظاهر عليه فلم يجعل توبته توبة في الحكم وقلنا حاكم ان كان قبل
ذلك ودليل آخر انا قد علمنا كذبه بقول الله تعالى فاولئك عند الله هم الكاذبون فاذا قال كذبت فيما
قذفت فلانا لم نقدنا بتكذيبه نفسه فاينا نعرفها فانت في هذا الوقت كاذب وانت في الوقت الاول
تعلمنا انك كاذب فيما كنا نعلم من شهادتك كما كنا قبل ذلك عالما ذكرنا عالم ان الكافي يقول
لا ترجع الملاعنة الى زوجها وان تاب فاذا كانت توبته لا تبطل عنها من الحكم ما رجوعها اليه

فكذلك لا يسقط ما لزمه من الحكم بسقوط شهادته والله اعلم وقوله فاجلدوهم ثمانين
جلدة ان كان الجلد ما خوذا من ضرب الجلود فجايز ان يستخرج منه حد الضرب وهو ان لا يجاوز
الجلود ولكن يضرب مقدار ما يشالم به ويتوجع ولا يمزق به الجلود ولا يخرج قحفا ويستخرج منه
المفرق منه الاعضا كلها والجواد لانه لو ضرب به مكان واحد طرحه قتيلا ومزقه سوى الراس والوجه
والمذاكير لما فيه من التاثير والمجاوزة فان كان كذلك ففيه حجة لابي حنيفة ومن قوله ان الشهود
اذا شهدوا على حاجد فرضي به الامام فاصابه الجراحات ثم رجعوا لا يضمنون ما اصابه بسبب شهادتهم
لانهم لم شهدوا على حاضر بجرح ويؤخذ فيه ما اصابه لذلك لم يضمنوا وقول عمر لابي بكرة تقبل شهادتك
ان تبت فهو محتمل اي تقبل دعواتك عن رسول الله ومشاهدك التي شهدتها وقد ذكرنا ان الحكم والحد
انما يجب بما جرى من قذف المحصنات دون المحصنين بقوله والذين يرمون المحصنات لما به لكن قذف
المحصن وشتمه ان لم يكن اكثر من الشر واعظم منه لا يكون دونه فالذي جرى من المحصنات
فامكن يصوغ المعنى الذي به جرى ذكر من المحصنات بما المحصن وهو ما قال ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة وهو الايمان والاحصان والعفة لذلك لزم الحكم لهذا
كما لزم من المحصنات وقد ذكرنا ايضا فيما تقدم ان لا يجلد من قذف مملوكا او مملوكا اوقذف كافرة
اما المملوك لقوله والذين يرمون المحصنات وقد ذكرنا الدليل على ان المراد بالمحصنات الحرايرد دون
غيرهن لذلك لم يجلد قاذف المملوك ولا تالوا وجبنا حدا فاذفه الجلد او جبنا جلد ثمانين فهو لواتي بفعل
الذنا حد خمسين فلا يجوز ان يوجب حدا فاذفه مما به قذف من الجلد اكثر مما يوجب من عين ذلك الفعل
لواتي به فقط بما ذكرنا الجلد حدا فاذف المملوك واما الكافر والكافرة سقط حدا فاذفها لجد
لما ذكرنا من قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات شرط فيه الايمان والاحصان والعفة
فاذا عدم واحد ما ذكرنا لم يقم ولا نالوا وجبنا الجلد وجدناه جد دناه لقذف عدو الله ولا يجوز ان
يجلد فيلم يقذف عدو من اعدا الله مع ما فيما ذكرنا من المسايل اجماع بين اهل العلم نذكره والله اعلم
وقوله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله روى عن ابن عباس رض قال لما نزلت هذه الاية قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل
منا رجلا بيته فوجد رجلا على بطن امراته اراد ان يخرج فيخبر باربعة رجال شهود ويشهدون على ذلك
قد قضى الرجل حاجته وخرج وان هو عجل فقتل قتل به وان هو قال وجدت فلانا مع فلانة ضرب به
حد القذف ولا عن امراته وان سكت سكت على غيظ فذكر انه ابتلي بذلك من بين الناس فاتى رسول الله فاخبره بذلك
وقال وجدت فلانا على بطنها فاريد رسول الله ان امراته والى فلان فجمع بينها وبين عاصم فقال للمراة
ويحك ما تقول زوجك قالت يا رسول الله انه لكاذب ما راى شيا من ذلك ولكنه رجل غيور فذلك الذي حمله

وكيفيته

شرح
مراد الضرب الجلود
خلافا لمالك رح انه اذا
مزق الجلود لا يمكن
الضرب على الجلود بعد
وتخرج منه

شرح الاعضا

شرح
ذلك لا يسقط عنه حد القذف لبقية الى الدنيا
وهذا لذكر العلماء
كيفية يجب لمن قذف
شاتمه فقد استوفى
وكذلك الكلف لما ذكرنا من قوله
ان الذين يرمون

فلم ينهه عن ذلك

على ان يتكلم بالذي تكلم به فكان فلان ضيفا عنده يدخل ويخرج على اهله وهو يعلم ذلك فلم ينهاني عن ذلك
ساعة من ليل ولا نهار انه يدخل عليك فيساله عن ذلك فقال يا عاصم اتق الله واحبس عليك ولا تعجل
الحق قال يا رسول الله اقسم بالله ما قلت الا حقا ولقد رايته يغشى على بطنها وهي حبلى وما قربها
منذ كذا وكذا فامره رسول الله ان ينطلق عنا عند ذلك وقال يا عاصم قم فاشهد اربع شهادات بالله
انه لكما قلت وانك لمن الصادقين ثم قم عليها ثم قال والخامسة ان لعنة الله عليك ان كنت من
الكاذبين ففعل ما ذكر ثم قال للمراة مثل ذلك وشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين عليها
ان تقول والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين عليها فرغ من اللعان
فرق بينهما ثم قال للمراة اذا ولدت فلا تري ضيعة حتى تاتيني به فلما ان وضعت حتى تاتيني به فلما ان
ولدته اجيمر مثل الدبيس فهو الذي اشبه اباه الذي نفاه وان ولدته ابيض ذا ليتين جعدا قطط فهو شبه
الذي رميت به فلما وضعت اتت به رسول الله فنظر اليه فاذا هو اسود ذا ليتين جعد قطط على ما نعته
رسول الله شبه الذي رميت به فقال رسول الله لولا اللعان والايمان التي سلفت لكان لي فيها ارى
وفي بعض الاخبار انه لما جيء بها قال لها اتقي الله فان لله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب
فان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وفي بعض الاخبار ان الاية نزلت في شان هلال بن امية
فذكر فيه ما ذكرنا والله اعلم ثم في هذا ايات احدها انه ذكر قذف الزوج وذكر فيه اللعان
ولم يبين نظام ما بينه الزوج هو الذي وجبه كافرا ان او حرا ان مسلما ان او مملوكا ان او كيف وعندنا
انه اذا كان احدهما كافرا او مملوكا او كانا جميعا لم يكن بينهما لعان لان اللعان انما كان لصيانة
حرمته فلذلك ان الله جعل لها الخيار اذا قذف اجنبية حره لكن ثمانين وجعل حد الزوج
اذا قذف زوجته وهما حران مسلمان اللعان ثم قد ذكرنا اجماعهم على ان الحر اذا قذف امة او
مبعضة لم يحد عليه فلما لم يكن على الحر القاذف للامة من الحد ما على القاذف الحرة لم يكن على
زوج الامة من اللعان ما على زوج الحرة واصل هذا بان الله ذكر الشهادة زورا في الاجنبية
المحصنة وابدا القاذف عن الجلد اذا اتى بها واما فاحشة الجلد اذا عجز عن اقامتها ثم استثنى
من الشهدا الذين ذكرنا قذف الاجنبية شهادة اثنين بقوله ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم
شهادة احدهم اربع شهادات بالله فاذا لم يدخله في الشهادة اذا كانا مملوكين او كافرين
او احدهما لم يدخله فيما استثنى اذ الشيا استخراج من ملك الجملة المستثناة وتحصيل منها
لذلك بطل اللعان ووجه اخر انه الكافر وهو ان المراة تقول انه لخاصه علي غضب الله
ان كان من الصادقين وغضب الله يكون عليها بغير شرط فيجال ان تقول القاضي لها عليك
غضب الله بشرط ان كان الزوج صادقا وهم يعلمون غضب الله عليها في كل حال لذلك بطل

انتهى كما قلت

شرح
فانه ذكر القذف
وبصل بطلان الاية سايل
فاذا ذكر القذف

شرح
والاصل فيه ذلك ان الله تعالى
ذكر الشهادة

والمخالف لنا اولى بابطال اللعان بين الحر والامة والمسلم والذمية منا راهم يحلون
ان العبد يكفر للحد والكافر يكفر للمسلم في القصاص في النفس وفي دون النفس
فكيف جعلوا كفرة ايمانهما الكفار بالايمان لاحرار المسلمين كان يجب ان يقولوا ليست بمين الكافر
بحيان به لمين المسلم ولا موجبوف عنها لعانا ابدا والوجه فيما ذكرنا ايدا ثم المسلمة اذا ابى احدهم الايمان
اذا ابى احدهم الايمان حدث عند بعض اهل العلم وهو قول الشافعي وعندنا انه لا يحد بالاباء فذهب
من اوجب الحد بالاباء الى ظاهر قوله تعالى فاجلدوهم اوجب الجلد في القذف
الاجنبي اذا عجز عن اقامة الشهود ودرأ عنه الحد اذا اتى بادنى شهود فعلى ذلك درأ عن القاذف
الحد اذا شهد كل واحد منهما اربع شهادات بالله فوجب اذا ابى احدهما الايمان ان يحد اذا الايمان
بدل الحد ويوجب اللعان والثاني ما قال ويدرؤ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات
بالله جعل الايمان مسقطة حد الزنا فاذا اتت بذلك لزم الحد وعندنا انه لا يحد بالاباء لانه
ليس في الاباء ظهور الكذب اذ ليس كل من ابى اليمين يظهر كذبه فيه وانما يحد لظهور كذبه بالقذف
وهو لا يظهر بالاباء وانما حد في الاجنبية اذا لم يأت باربعة شهداء لانه في الظاهر عند الناس كاذب
لانه ليس بينه وبين الاجنبية سبب ولا معنى يبعثه على اظهار ما ذكر واما فيما بينه وبين زوجته
سبب ومعنى يحمله على اظهار ذلك وهو الغيرة فاذا كان كذلك فهو في قذف الزوجة في الظاهر
صادق عند الناس للسبب الذي ذكرنا لانه طالب حق قبلها على ما روى لا يحد ولا يلاعن فرقة بينهما
من غير لعان واجب فلان ترك الصدقة بالاباء اليمين واما في قذف الاجنبية فهو كاذب في الظاهر لعدم
السبب الحامل على اظهار ذلك فهو على اصل الكذب حتى يأتي بما يزيل الكذب وهو الشهود
وفي الزوجة على الصدق حتى يظهر كذبه وهو بالاباء لذلك فرقنا وان الحد لا يقام بالاباء
البتة وان الايمان لا تقابل شهادة العدول لحال الاولى ان من شهد عليه شاهد احد بحق
محلف ولو بايمان لم تكن تقابل الايمان شهادة سقوط الحق واما قوله وبدرؤ
عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله جاز ان يكون ذلك في حق الزوجة التي لا يجب
عليها حد صلى الله عليه وسلم بالعين الاولى انه قال اذا جاء بكذا فهو لكذا واذا جاء بكذا فهو لكذا
ثم جاء بشبيها بالذي نعت به فقال رسول الله لولا الايمان لكان لي ولها شان فدرأت ذلك المرأة العذاب عنها بالايمان او ان يكون
العذاب الذي درأ عنها الحبس اذ من قولنا ايها ابى اليمين حبس حتى يشهد اربع شهادات بالله
او ثقرة بالزنا او يكذب نفسه فدرئ الحبس عنها بالايمان التي ذكرنا انما لم يحد بالاباء من
الاباء لا يظهر الكذب كالاقرار ولان الاباء لا يحقيقة اباحة ولو ان انسانا اباح للحاكم ان يقسم

حوله

شرح
لقيام الشبهة
والله اعلم بالصواب

شرح
سبها وقال او لك ايضا

شرح
فانه روى نافع
عن ابن عمر

شرح
بين عاصم بن عدي وبين امرأته

عليه لكنه لم يقم على ذلك مدا وانما يجوز ان يأبى عن اداء اليمين صونا لنفسه عن اللعن والغضب
الذي ذكرنا فلم يحد لما ذكرنا ثم يلتعنان عند ابي حنيفة وان لم يكونا من اهل الشهادة
الحاق الولد امه والاخرى ان تفريق الحاكم بينهما اذا لاعنا قال بعض اهل العلم اذا فرغ الزوج
من ايمانه وقعت بينهما الفرقة وان لم يفرق الحاكم وقلنا نحن لا يقع الفرقة بينهما حتى يفرغ الحاكم
من ذلك عنها ويفرق الحاكم بينهما والاخرى في الحاق الولد قال او لك ايضا اذا فرغ الزوج من
لعانه لحق الولد امه وان لم يلتعن المرأة والقياس ان لحوق الولد ما قال او لك انه يلحق بفراش
الزوج من اللعان والقياس ان وقوع الفرقة ما قال اصحابنا انه لا يقع الا بعد فراغ الزوج
جميعا وتفريق الحاكم بينهما لان الزوج اذا شهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقد اوجب
امرأته الزنا بالظاهر فاذا اظهر ذلك ظهر ان الولد ليس منه فيجب لحقوقه بالامة بفراغه من اللعان
واما الفرقة فانها لا تقع بظهور الزنا لان الاولى ان المرأة اذا زنت لا تقع بينها الفرقة الا ترى
ان مهر المرأة باق بعد فراغ الزوج من ايمانه لذلك فرقنا وانتفاء ولد ذلك لمذهب اصحابنا في
المسلم جميعا لانه روى عن نافع عن ابن عمر ان رجلا لاعن امرأته في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفى من
ولدها ففرق رسول الله بينهما والحق الولد بالمرأة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لاعن بينهما ففرق بينهما
وروى ان اخوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تاب قال ذلك ثلاثا فابيا ففرق بينهما وفي بعض الاخبار فقال حسابكما على الله احدكما كاذب لا سبيل لك
عليها فان قلنا انما فرق النبي بينهما لان الفرقة قد وقعت بينهما فاخبر النبي انه لا سبيل له بعد ذلك
عليها فلا يقع لكم ان الفرقة قد وقعت باللعان وهو حكم وظاهر لا خيار لشاهد
لنا ان علي رضي الله عنه لما اتاه الخصم ثم سأل لهم ايتكم يعلم ان المولى اذا مضت حدثه فارتفعا الى الحاكم
هل تقع الفرقة عنها اذا امتنع من فيء فيها وطلقها ما لم يقل القاضي قد فرقت بينكما فان قلنا
فرقة الايلاء طلاق وفرقة اللعان فسخ طلاق عندنا قيل صاحبنا طلاق فان قلنا انكم من عرف
ان فرقة الايلاء تقع بمضي الاجل فلم منع ان تقع الفرقة باللعان بنفس اللعان قلنا لم يكن للحاكم حق
الايقاع ولا كذلك الحاكم وحق الاخر لانهم اللعان الا بالقاضي ولان بقاء الفرقة الا بالقاضي وتعالى لهم
ما تقولون في رجل ادعى حقا فاقام عليه شاهدين عند قاض هل يلزمه الحكم قبل ان يقول القاضي
قد حكمت بذلك فان قالوا لا يلزم الحكم حتى يقول قد حكمت وقال ما منع ان اللعان بمثله وتعالى لهم
ايضا ما تقولون في العنين اجله الحاكم هل تقع الفرقة بينه وبين امرأته بمضي الاجل او لا تقع الفرقة
حتى تختار المرأة ويفرق الحاكم بينهما فان قالوا لا تقع حتى يفرق الحاكم بينهما قلنا ما منع في فرقة
اللعان انه كذلك فان قالوا انما صارت الفرقة لا تقع في العنين والمولى حتى يوقعها الحاكم

ان الحاكم يقول للزوج طلقها او فيء اليها ويقول لامراة العنين اختاري الفرقة او المقام معه
فلما كان الحاكم ينظر ما يقول الموبل وامراة العنين لم يقع الفرقة حتى يوقعها وليس اللعان شيء ينتظر الحاكم
لذلك افرقا فقيل بل ينتظر الحاكم بكذب المراة نفسها بعد تكذيبها وتكون امراته وكذلك ان الكذب
الزوج نفسه حده وتركها عند امراته واصله انه لا يقع الفرقة الا بعد التعانهما جميعا
وتفريق الحاكم بينهما لانه اذا التعنا جميعا عند ذلك يكون احدهما ملعونا انها كذب والانتفاع
بالملعون حرام الا ترى انه روي ان رجلا اتى النبي صلعم فقال له انها عوجاء يعني المراة للتي ذكرت
فانما يلحق اللعن احدهما اذا التعنا جميعا فاما بالتعان الزوج خاصة فلا يقع فاذا كان كذلك
يحتاج الى ان يفرق الحاكم بينهما ويطرد احدهما من صاحبه اذ اللعن هو الطرد نها اللغة وهو عندنا
كالعقوبات التي تفسخ لا يكون الا بالحاكم نحو ما ذكرنا من العنين والذي يابى الاسلام وعن كل من
العصم فانه لا يقع بها الفرقة الا بالحاكم فعلى ذلك هذا وروي عن عمر انه قال المتلاعنان
يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ثم قيل انه اذا فرق بينهما اللعان فاكذب الملاعن نفسه
يجوز له ان يتزوجها ام لا فعند بعض اهل العلم ليس له ان يتزوجها احتجوا بما روي عن عمر رضي الله عنه انه
ليس لهما يجتمعان ابدا وعن عبد الله كذلك وعند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله له ان يتزوجها اذا اكذب نفسه
ولم يجز لا يجتمعان ابدا وان تاب واكذب نفسه فجائز ان يكون قوله لا يجتمعان ابدا ما دامت
على ما مضى ما اقام على قوله ولم يكذب نفسه وانما كان فيه حجة لمن قال اذا قال لا يجتمعان قبل التوبة
وبعدها بدليل ما ذكرنا قوله انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وله ولن تفلحوا اذا ابدا ما داموا في جملتهم فاما اذا اقلعوا عنها فقد افلحوا على ان قوله
لا يجتمعان ابدا ما دامت على ما مضى ما اقام الزوج على قوله فاما اذا رجع عن ذلك فلا
واصل ان اذا اكذب نفسه وادعى الولد الحق به فعلى ذلك هذا والثاني لو اكذب الزوج نفسه
بعد اللعان قبل الفرقة وجب ان يعيد ويكونان على نكاحهما صحيح اذا اكذب نفسه بعد اللعان فجلد
فلان تزوجها ثم فرقة اللعان عندنا طلاق وهي طلقة بائنة لما روي ان النبي صلعم لما لاعن بين
هويمر وامراته قال كذبت عليها ان امسكتها هي طالق ثلاثا فصارت سنة الملاعنين فاذا
كانت منه الفرقة من الملاعنين الطلاق الذي اوقعه هويمر فواجب ان يكون كل فرقة تقع
باللعان طلاقا ومن الدليل على ان قذف الزوج كان سبب هذه الفرقة وكل فرقة يكون من الزوج
او يكون الزوج سببها ويقع بقوله فانها طلاق كالعنين والمولي وما اشبههما وبحوه فعلى ذلك فرقة
اللعان بطلقة بائنة لان الزوج سببها ويقع به وعلى ذلك جاءت الآثار عن السلف
ان كل فرقة وقعت قبل الدخول بقول في طلاق من نحو ابن سيرين والحسن وسعيد وقتادة

شرح وكذلك لو كان امراته واصله هذا ان الفرقة لا تقع

شرح وغير ذلك لا يقع الفرقة الا بالحاكم

شرح والمفرق

وهو ول وكذلك نقول اصحابنا ان كل فرقة جاءت من الرجال نقول في طلاقه فان عوض فانعال
يكون من الرجال يقع به الفرقة والبحرة من نحو الخلع ونحوه فذلك ليس بمعارضة لما ذكرنا والله اعلم
ثم قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته هذا لطرف مما تقضي الجواب ثم يحتمل ان يكون جوابه
لو لا فضل الله عليكم ورحمته لاظهر الكاذب منهما من الصادق والمذنب من غيره ويحتمل لو لا
فضل الله عليكم ورحمته لاظهر الملعون منهما من غيره لكن لا ينتفع به اذا حدهما ما لحقه اللعن
لما ذكرنا ولا يحل الانتفاع بالملعون لما روي انه روي ان الخزان امراة وكبت ناقتها فلعنت
فاستجيب فامرت ان ترفع ثيابها وتخلى سبيلها لكن بفضله ورحمته ستر الملعون حتى لا يقع
بنفع به وان كان لا يجوز لواحد منها ان ينتفع بصاحبه ما دامت اللعنة فيها قائمة وجائز ان يكون فيه
وجه اخر وهو ان يقال لو لا فضل الله عليكم ورحمته ولاجل الجعل العقوبة بين الزوجين لكي لا يحتبس
بعضهما بعضا ولا ظهر الزاني منهما لكن بفضله لم يجعل والله اعلم وقوله وان الله تواب حكيم
حاث ان يكون له انتواب بفضل التوبة لان تاب والكذب نفسه فيرفع اللعن عنهما بالتوبة فاذا رفع
اللعن جاز لهما الانتفاع والاستمتاع بينهما وفيه حجة لقول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله حيث قالا
اذا اكذب نفسه حكم بحكم حد القذف وحكم وضع كل شيء موضعه وفيه نقض قول
المعترلة لانه قالوا ان الله لا يفعل بالحد الا ما هو اصلح له لانه الدين واخبر اذ لو لم يكن ان يفعل
غير الذي فعل لم يكن تسميته ما فعل فضلا ورحمة معنى فدل ان له ان يفعل غير ما هو اصلح له الدين
وقوله ان الذين جاءوا بالافك لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ثم اختلف في قوله منكم
قال قاتلوف كانوا من اصحاب عائشة رضي الله عنها بما ذكرنا وقال بعضهم كانوا منافقين من
نحو عبد الله بن ابي رأس المنافقين وحسان بن ثابت وامثالهم وقال بعضهم كان ذلك من الفريقين
جميعا من اصحاب ابي بكر واقربائه والمنافقين ايضا فان كان ذلك من اصحاب عائشة وقرابتها فذلك
مخرج منهم على الفضلة والعثرة ليس على الانتقام ولا يقصد رد من الغرابات والمصلين الى الجلب
ولا يقصد بعضهم بعض الانتقام ولا يقصد بمثله فاذا كان كذلك فمخرج ذلك منهم ان كان مخرج الفضلة
والزلة لا مخرج له بانتقام وان كان من المنافقين فهو على الانتقام وطلب الشين منهم لها وكان في
ظاهر الآية دلالة ان ابتداء ذكر الافك من المنافقين ثم نقله المؤمنون بعضهم من بعض
حيث قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا فان كان ذلك فيهم على ما وصفنا
ان ذلك من المؤمنين غفلة وزلة وعثرة ومن المنافقين انتقام وطلب شين والله اعلم ثم قوله لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم وقال بعضهم لا تحسبوه شرا لكم على ما قلتم لكم هو خير لكم
من الفضح والقذف بما قرفتموها به بل هو خير لكم في الآخرة على ما ذكرنا ما على الآية تحتمل قوله

شرح لا ظهر الملعون منهما

شرح بوكبت ناقتها

شرح حيث

شرح راس المنافقين وغيره

شرح لا يحسبوه خيرا لكم

لما موضع لكم في الدنيا لما بدا لهم الله ما فرقوا به ودفع عنهم بمكن ما فرقوا به ووعدهم الجنة بقوله
اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وكان قبل نزول هذه الآية موضع عبد الناس فيطن
متمكن احتمالي فلك الفعل الاولى انه قال نزلت في انسان النبي من ذات مكن لفاحشة هيئته
تضاعف لها العذاب ضعفين وقال ومن يقنت منكن لله ورسوله الآية كان لهن جميعا موضع عند الناس
عند الناس محل ذلك فلما قرفت ما قرفت رفع الله ما كان موضوعا عند الناس قبل ذلك ووضع لهم
الكريم والرزق الحسن بقوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلا شك ان ذلك خير لهم
في الدنيا والآخرة وشر لاولئك الذين يرمون احصنات بعد ذلك ولا اجترأ ان يظن فيها
ظن السوء فضلا ان يقول فيها شيئا وقصة عائشة رضي طويلة لكنا نذكر منها ما كان بنا الى ذلك
حاجة او ان يقال لها وخير لكم لما انزل الله شانهم ايات فيها بين انهم عما قرفوا به تتلى ذلك الايات
الى يوم القيمة وذلك خير لهم والله اعلم وقوله كل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي اثم ما قرفوا به
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم موذلك المنافق الذي ذكر في الناس وله عذاب عظيم قيد دالة
انه مات على نفاقه وكذلك كان حال نفاقه فلحقه ذلك الوعيد قيل هو عبد الله بن ابي بن سلول
والله اعلم وقال بعضهم والذي تولى كبره اي عظمه من المعصية يعني عبد الله بن ابي بن سلول له عذاب
عظيم لانه كان منافقا وقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
قال بعضهم هلا اذ سمعتموه قذف عائشة بصفوان كذبتم به او لئك القذفة يقول الآية ظن
بعضهم بعض خيرا وقالوا هذا افك مبين يقول لله هلا قالوا القذف كذب مبين لهم وقوله
وكانوا هذا اخر ما نزل فيه لولا جاءوا عليه بالربعة شهداء اي هلا قالوا لهم جيبوا بالربعة شهداء على
قذفكم اياهم فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وحسبان يكون فيه له
لولا اذ سمعتموه ظننتم بهم ظنا ما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
اوان يكون التاويل ان لم يظن احدكم بنفسه اذا كان ما ازواج رسول الله فكيف ظن بصفوان
ذلك اذا كان معروفا ان واجب اوان يقال اذا لم يكن ظن احدكم بامهاته وخالاته وعماته ذلك الظن فكيف
ظن بازواج رسول الله وامهاتكم وامهات جميع المؤمنين والله اعلم وقوله لولا جاءوا عليه بالربعة شهداء
اي لم يكن لهم بما قذفوا شهداء لا يحدون شاهدا وجايز ان يكون قوله لولا اي لم يكن كقوله هلا
كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي لم يكن من القرون من قبلهم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض
اهل فضل واهل عقل ويدل على ان التاويل هذا انه لم يكن لهم شهداء على ذلك فكيف يأتون وقوله فاذ لم يأتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون وان اتوا بالشهداء على عائشة كانوا كاذبين ايضا فذلك
ان تاويل قوله لولا جاءوا عليه بالربعة شهداء اي لم يكن لهم شهداء فكيف قذفوها والله اعلم

وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم هذا يحتمل
وجهين احدهما لولا فضل الله عليكم ورحمته حيث انزل توبة قذفكم عائشة لصفوان ايات تتلى بانها حتى تتوبوا
عن ذلك ولا لمسكم العذاب في الآخرة بذلك والثاني لولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم العذاب ولعاقبكم بما
قلتم في عائشة في الدنيا هذا على احد التاويل العذاب الموعود في الدنيا وعلى التاويل الاول الوعيد في الآخرة
لكن بفضله ورحمته دفع عنكم والله اعلم وقوله فيما افضتم فيه اي خضتم فيه وقال بعضهم يقول له
بالسنتهم خبرا اي بامثالهم خبرا نا ويله لولا ظن المؤمنون والمؤمنات بامثالهم خيرا دون ان يظنوا بهم شرا
وفيما عظم لسعر رجال امر القذف وشدد فيه ما لم يشدد في غيره ولم يعظم وجوه احدها قطع طمع اهل
الفجور والريبة فيهن لئلا يطمع احد منهم في المحصنات واولاد الكرام ذلك الفعل فقطع طمعهم
بما شدد فيه لئلا يقترف ذلك وهو يطمع فيهن ذلك والثاني ترك الناس الظنة في المحصنات
واولاد الكرام وبريء فيهن وينهى ويحدث لهن الفضائل ولا عداوة من القذفة ومن المتصلين بالقذفة
وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكان كذا امر لله عز وجل الايجاب اي قد كان منه ذلك واذا كان
مضافا الى الكناية فهو على انه لم يكن ذلك ولذلك تأويله هلا وعن ابن عباس انه قال في قوله لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا لقول قال للمؤمنين لولا هلا اذ سمعتم عن عائشة وصفوان ظن المؤمنون
بانفسهم خيرا لقول وظننتم يا عائشة وصاحبك بانفسكم وعلمتم انكم لا تفعلون ذلك وكذلك المؤمنون لا تفعل ذلك
وقلتم هذا افك مبين لولا هلا جاءوا عليه بالربعة شهداء اذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
بالتشديد اي تقبلونه وتلقونه بالحفص اي تاخذونه من الولق وهو الكذب وكذلك قرات عائشة
وقال ابو عبيد سمعت اذ تلقونه اي تقولونه قال تلقيت الكلام ولقنت ولقنت واحد ثم جعله
اذ تلقونه بالسنتكم من غيركم وتقولون بافواهكم فما بينكم وجايز ان يكون كلهم تكلموا
بالسنتكم وتقولوا بافواهكم ما ليس لكم به علم اي من غير ان تعلموا ان الذي قلتم من القذف قد كان والله اعلم
وقوله وتحسبونه هينا قال بعضهم تحسبون القذف ذنبا هينا وهو عند الله عظيم ان الوزر جايز
ان يكون قوله وتحسبونه هينا في الدين وان القذف يحدث نقصانا في الدين والعصيان في الدين
عظيم عند الله وتحسبونه انتم هينا ثم وعظ الذين خاضوا في امر عائشة فقال لولا يقول هلا
اذ سمعتموه اي القذف فلم ما يكون لنا اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الامر وهلا قلتم سبحانك
هذا بهتان عظيم لعظم ما قالوا فيها والبهتان الذي بهت فيقول عالم لم يكن من قذف او غيره وقال
ابو عبيد سمي البهتان الكذب يقال بهت اي كذب وقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا اي القذف ابدا ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات في ذلك وبين آياتهم او بين
امره ونواميه والله عليم حكيم اي عليم بكل شيء من قول او فعل حكيم يضع كل شيء من ذلك موضعه

وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الذين امنوا كان اصل النفاق هم الذين احبوا ان
تشيع الفاحشة والا اصل الاسلام لم يحبوا ذلك ثم يحتمل قوله ان تشيع الفاحشة الذين امنوا في
عايشة وصفوان او احبوا ان يشيع قذف عايشة وصفوان في المؤمنين والمنافقين هم الذين قالوا
ذلك في المؤمنين لهم عذاب اليم في الاخرة لنفاقهم وقذف عايشة واما في المؤمنين فهو ما قال يعظكم الله ان
تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين وروى عن عمرة عن عايشة قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه
على المنبر فذكر ذلك وتلا القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا حدهم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى
ضرب عبد الله بن ابي وحسان ومسطح بن اثاثة لكنه وفي بعض الاخبار وامراة ايضا وهي حمنة
لكل واحد ثمانين جلدة ثم ما ذكر من قذف عايشة انه بهتان عظيم وقوله وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ونحوه فجاز ان يكون ذلك لانه قذف كل محصنة بريئة دون ان يكون ذلك خصوصا لعايشة وهو كما ذكر في
قذف المحصنات والذين يحبون اشاعة الفاحشة في الذين امنوا هم الذين تولوا اشاعتها
منافقون وهم بعض احد الشيوخ الفاحشة وبئد يعود لانه الذين امنوا هم الذين تولوا اشاعتها
واذا عطف فيهم لهم ما ذكر من العذاب الاليم والمعنى يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا يكون
ذلك في بعضهم لهم في المؤمنين وقوله ان الله يعلمكم عن الفواحش والمنكر لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة انتم انهم كانوا منافقين بعضهم كان اول بدا القذف وبعضهم شاع لذلك كانا منه الوعيد وقوله
والله يعلم وانتم لا تعلمون اي والله يعلم حقايق الاشياء وانتم لا تعلمون حقايقها وفيه دلالة على ان العلم
بالظواهر دون تعلقه بالحقايق وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لم يزكي
جواب قوله ولولا فضل الله عليكم جوابه ما ذكر في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا بعضه يزكو من زكا وبرحمته يصلح من صلح وبعضهم من لفيه وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر نهى المؤمنين ان يتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر جوابه ان يقول فان خطواته كذا ولم يقل ايضا ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يفعل الفاحشة
ولكنه قال فانه يامر بالفحشاء والمنكر لكن جوابه ما قال في اية اخرى
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء الاية اخبر انه من اتبعه امر بالفحشاء والمنكر خطوات من الخطوة والخطوة ما بين
رفع القدم ووضعه واصله نهى عن اتباع اثاره وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء التزكية يحتمل التوفيق والعصمة يزكون بما اعطى لهم
من التوفيق والعصمة او يزكون بما ارسل اليهم من الرسل والكتب والتوفيق والعصمة اشبه

وفيه نقض قول المعتزلة لانه اخبر ان من زكا انما يزكو بفضله ورحمته وهم يقولون لو فعل
بهم غير الذي فعل كان جايزا عندهم فعلى قولهم ليس بمفضل ولكن عادل لانه فعل ما عليه
ان يفعل فعلى قولهم لا يكون مفضلا ولكن عادلا اذ ليس من شاهد من فعل ما عليه ان يفعل
مفضلا وعلى قولهم انه قد اعطى كلا ما به يزكو ويصلحون لكنهم لم يزكوا ولم يصلحوا
من زكا به ولكنه انما زكى بما اعطاه له فقد اخبر ان من زكا انما زكا به وانه قد ابقى عنده ما لو
اعطاهم ذلك لزكوا وقد اعطى ذلك من زكا وصلح ولم يعط من لم يزك وقوله والله
سميع عليم اي سميع لاقوالهم وعليم لافعالهم واصله ما ذكر يعلم ما يسرون وما يعلنون
وقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة قال بعضهم قوله ولا يأتل اي ولا يكلف وهو فعل
مرتجل لا اله وقال ابو عبيدة ولا يأتل اي لا يقصر ويقال ايتلى يايتلى والايا ألوا والوا وهو
التقصير وترك المبالغة ثم يحتمل قوله اولوا الفضل منكم اي من له الفضل والسعة ويحتمل اولوا
الفضل منكم من الافضال والمعروف وبدؤا اولى بالقربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
ذكر اهل التاويل ان ابا بكر كان حلف ان لا ينفع مسطحا بنافعة وكان قريبه بما تكلم في عايشة
فانزل الله النهي عن ذلك فقال ولا يأتل اولوا الفضل منكم لكن ابا بكر وان نزلت في ابي بكر فان في
من ابي بكر فان في من الناس يشتركون معنى ذلك وفي ذلك النهي وكذلك ما قال في اية اخرى وهو قوله
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا الاية ذكر ان قوما كانوا يحلفون ان لا يبروا والناس ولا يصلحوا بدون
ذلك ان يكون في حلفهم في ذلك عند الله سعة ترك الانفاق عليهم والمنع والاصلاح بين الناس فنهوا
عن ذلك وذلك انهم لم يكن في معناهم ليس لهم خاصة فعلى ذلك قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان كان في اي كان فهو فيه وفي الذي نصفناه وان كان حلف منا ترك الانفاق لاساءة كانت منهم
اليهم والاول على الابتداء لاساءة كانت منهم اليهم وكذلك هذه الايات نزلت لما نزلت لما كانت
في عايشة وصفوان فانما نزلت لذلك المعنى لا نزلت لانها كانت عايشة او ابو بكر ولكن
لمعنى فكل من وجد ذلك المعنى فيه شرك في ذلك وعمل كان منه لان كلها نزلت لما فيه
وهو ما قال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات فقذف ام محصنة منهم
حافلة بريئة ما جعلت فيه دخلت في الاية وكل ذام مخصص من خاف بريئة مما رمي به الوجود
المعنى الذي به نزلت الاية وعلى ذلك جميع القران اذا نزل لسبب بالمرء او تاول له المعنى
تشترك فيه وصفته ذلك المعنى في ذلك الحكم فعلى ذلك ما نزل في ابي بكر من النهي ترك الانفاق وما عرفه
من اصطناع المعروف اليه لما كان منه اليه من الاساءة ثم امر بالعفو عنه والصفح وهو قوله
والعفو والصفح اي اعفوا عن اساءته واصفحوا اي لا تذكروا عفوكم اياه عن اساءته

لكنه عادل

بما عنادهم

وكذا على قولهم

على قولهم ولهم من زكا
من زكا والله اعلم

فضل حتمه

خطوات الشيطان

امره بالفحشاء والمنكر بالخطوات

ما الخطوة

ولا تذكروا ولنة انضا لمن ذكر العفو تخرج مخرج الامتنان كقوله لا تبطلوا اصدقاتكم بالمن والاذى
اخبران المن يبطل الصدقة وذكر الوله تخرج مخرج التعبير والتوبيخ وامر بالعفو وهو ظاهر
والصفح ماذكرنا من ترك ذكر العفو والوله والاساءة جميعا والله اعلم وقوله الا تحبون ان
يغفر الله لكم اى قد تحبون ان يغفر الله لكم ما كان منكم اليه من الاساءة فاذا حببتم ذلك فاعفوا عمن
اساء اليكم ولتعفوا رحم وقوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات قد ذكرنا
ان المحصنات هنا من الحرائر والغافلات عن الفاحشة المومنات ظاهر وقوله
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم كان الاية نزلت في المنافقين الذين كانت منهم اشد القذف
واشاعته فاخبر ان لهم ذكر فيهم اللعن والعذاب العظيم فهو كما قال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والمومن لا يحب شياع الفواحش في المومنين فكذلك
حال المنافقين ثم اللعن في الدنيا هو الحد الذي ضرب وفي قوله ولهم عذاب اليم وعظيم كانه ذكر اللعن
والعذاب اليم اذا لم يتوبوا وماتوا على النفاق فعند ذلك يكون لهم ما ذكر وعند ذلك ذكرنا ان الاية في
المنافقين فقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية واتما تشهد عليه اكوارح وهو ما قال اليوم نختم على افواههم
واما المومن فانه مغفور له كما لا يحتاج الى ان تشهد عليه اكوارح وهو ما قال اليوم نختم على افواههم
كانهم ينكرون ذكرنا الوجه كما انكروا في الدنيا كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم اخبر
انهم يحلفون لله في الاخرة كما كانوا يحلفون لرسول الله في الدنيا فجايز ان تشهد عليهم الاية وجايز ان
انكروا او تشهد عليهم بما في الجوارح اذا انكروا وهو ما قال في اية اخرى نشهد عليهم سمعهم الاية وقال
لجلودهم لم شهدتم علينا الاية يكون شهادة الالسن بعد انكارهم واذ ذلك وحلفهم عند ذلك تشهد عليهم
السنتهم والله اعلم وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بحذف به جميعا يومئذ ويقرون
بالحق لكن لا ينفعهم اما انهم يوعدون كقوله لا ينفع نفسا ايمانها ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى
يعلمون ان ما دعاهم الرسول اليه من توحيد الله والاقرار بالبعث له والاله الوهية هو الحق المبين
اى يبين ذلك او الحق المبين ما يبين ما ينتفي وما يثبت كل ما يحرم وقوله الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات اختلف فيه قال بعضهم الخبيثات من الكلام وله قوال
للخبيثين من الرجال والخبيثون من النابس للخبيثات من الكلام والقول والطيبات من
الكلام للطيبين من النابس والطيبون من النابس للطيبات من الكلام وقال مجاهد هو
القول السيئ والقول الخبيث فالخبيث للخبيث والسيئ للكافرين وذلك ما قال الكلوهاب
من كلمة طيبة فهي للمومنين وما قال المومنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين كل يرمي بما ليس له
من الكلام وابن عباس لقول نزل هذا في الذين قذفوا عائشة بصفوان حسان من ثابت واصحابه

واصحابه يقول الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال اخذ ان يلحق بهم ما قالوا لهم والخبيثات
من الكلام تخرج من الخبيثين من الرجال يعني به حسانا واصحابه الذين تكلموا بالفرية ثم قال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من الكلام يعني ما تكلم به حسان واصحابه من الفرية ولو كانوا مع صالحين طيبين
تكلموا بالحسن الكلام والطيب ولكن كانوا خبيثا فتكلموا بالخبيث من الكلام ثم قال اولئك يعني
عائشة وصفوان مبرءون مما يقول اولئك القذفة ثم قال لهم اولئك يعني عائشة وصفوان مبرءون مما
يقول اولئك القذفة لهم مغفرة ورزق كريم اى جنة عن ابن عباس صرف الوعد الى عائشة وصفوان
والى قذفتهم وذلك محتمل وهو قريب من الاول وقال بعضهم الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا والطيبات من النسا للطيبين من الرجال لكن هذا توجيه
الى النكاح شرعا ووجها اما الشرع فنهيه المومنين عن نكاح المشركات لقوله ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والمشركات
من الخبيثات فهن للخبيثين منهم وهم المشركون وكذلك الزناة من الرجال لكن هذا توجيه
فهن للمومنين وكذلك المحصنات الغافلات من الطيبات فهن للمحصنين من اهل العفاف والصلاح
هذا هو شرع واما الوجود فهو عاصر ازواج المنافقين والكفرة كافرات وازواجهن والبت
لرسول الله والاذى له وذلك الخبيثون وكفرهن ومعاقبته ان واجب فلو كن مطيعات لكن لا يصبرن
ذلك كما لا تصبر المومنة يكون زوجها والزوج كافرا وان صبر على ذلك انما صبر لخشية بعضهم
بعض الكفار الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وكذلك الطيبات والطيبون والله اعلم
وعن عبد الله بن مسعود رض قال ان الكلمة الخبيثة لتكون نحو الرجل الصالح فما تكوف لها في قلبه
شيء حتى يلفظها فيسمعها الرجل الخبيث فيضمها الى ما عنده من الشر وان الكلمة الصالحة
لتكوف نحو الرجل الخبيث فما تكوف لها في قلبه مستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل الصالح
فيضمها الى ما عنده من الخير ثم تلا عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين الاية وحايق ان تكون الخبيثات من الدور كاف التي تكون نه للنار والذين عملوا الصالحات
للطيبين الاية وحايق ان تكون الخبيثات من الدرجات التي تكون نه الجنة للطيبين الذين عملوا في الدنيا الصالحات
خبيثة من الدنيا والطيبات من الدرجات التي تكون نه الجنة للطيبين الذين عملوا في الدنيا الصالحات
طيبة فالدرجات نه الجنة للطيبين الذين عملوا الطيبات نه الدنيا والدركات نه النار للذين عملوا
الخبيثات والمعاصي في الدنيا وقال بعضهم قوله ان الذين يرمون المحصنات الخ قوله
ولعنوا ان الله هو الحق المبين انزلت نه المنافقين الذين قذفوا عائشة عبد الله بن ابي
واصحابه وكان قذفهم منافقين وصفوان وسعاذكرنا ان المومنين لم يقصدوا به قذفها
وكان ذلك زلة منهم او غفلة واما المنافقون فقد قصدوا به القذف والفرية فاوجب
للمنافقين الكذب واللعن والعذاب العظيم على ما ذكر لعنوا في الدنيا ولهم في الاخرة ولهم عذاب عظيم

ولهم عذاب اليم نه الدنيا والاخرة واما الموصوف فقال لهم لولا فضل الله عليكم ورحمته نه الدنيا
والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم وقال بعضهم فضله السلام ورحمته القرآن اى لولا
ذلك لعذبكم كما عذب اولئك ثم قال الخبيثات من القول للخبيثين من الناس كما ذكر اولئك
الذين يعرض امثالهم انه زاد فيه من القول والعمل ذلك كله قريب بعضه بعضه والله اعلم بذلك وقال بعضهم
الرجل الصالح يتكلم بالكلمة العوراء فيقول القائل فلان فلان كذا وكذا فتقول له فوقها من الكلام فذلك
وروى عن كعب بمثل قول عبد الله وقال ان الكلمة الخبيثة تخرج من لسان العبد فتصعد الى السماء فتقول
يفتح لها ابواب السماء وتعرج الى الارض فلا تجد لها مستقرا وتذهب الى البحور فلا تجد
لها فيها مكانا فتصول ما احد لى موضعا اسكنه غير الموضع الذى خرجت منه فترجع الى صاحبها
ثم ذكر هذه الاية الخبيثات للخبيثين الاية وقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا الاية اصلها وروى عن عبد الله وعباس انه كان يقرأ حتى
تستاذنوا وتسلموا الاية اصلها وقال تستانسوا وهم بنو كنانة وقال بعضهم تستأنسوا
الاستيذان وقال بعضهم الاستيناس الاستعلام وهو ان يطلع من اصل البيت الاذن الدخول
وقال بعضهم موطب الاذن منهم للدخول وروى عن ابى ايوب قال قلنا يا رسول الله السلام
قد عرفناه فما الاستيناس قال ان يرفع صوته بالتحميد او التسبيح او بالتكبير ليؤذن للدخول
فان ثبت سنادها نحو الى الاستعلام اقرب وهو من قوله فان آنستم منهم رشدا اى علمتم ثم قال
بعضهم قوله حتى تستاذنوا وتسلموا الاية العلم والناس اى حتى تسلموا اى تستانسوا وهو ان يقول
يقول السلام عليكم ورحمة الله هل ادخل سلم اولا ثم يستاذن وهو ما روى السلام قبل الكلام
ولكن عندنا ان الاستيذان للدخول فاذا اذن بالدخول فدخل فعند ذلك يسلم عليهم كقوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية فامر بالسلام بعد الدخول فعلى ذلك عندنا استاذن
للدخول فاذا اذن له فدخل فبعد الدخول يسلم عليهم لانه لو سلم اولا ثم استاذن احتاج الى
ان يسلم ثانيا اذا دخل فهذا الذى ذكرنا اشبه بعمل الناس وظاهر الاية والله اعلم ثم قوله
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم لم يوجه الى المساجد ونحوه بل رجع ذلك الى ما هو مسكونة فذلك يدل
لقولنا ان من حلف لا يدخل بيتا فدخل المسجد لم يحنث وقوله ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
اى ذلك الاستيذان والتسليم خير لكم من ترك الاستيذان لانه ترك التاديب بما ادب به الله
وعلة لعلكم تذكرون اى تتعظون باديب الله وروى بعض اصحابنا ان من دخل بيتا بغير اذن
قال له الملك الموكل به عصيت وآذيت فسمع صوته الخلق كلهم غير الثقلين وصعد صوته
الى السماء الدنيا فيقول الملائكة اف لفلان عصى ربه وآذى وقوله فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم هذا دليل ان الاستيذان وطلب الاذن لاجل

انفسهم خاصة ولكن لانفسهم ولما لهم فى البيوت من الاموال لانه قال فان لم تجدوا فيها احدا فلا
يطلق لكم الدخول فيها ولان لم يكن فيها احد حتى ياذن اصحاب الاموال والمنازل بالدخول فيها
ليعلم ان النهى عن الدخول للانيس والاموال جميعا كون الناس يتخذون البيوت والمنازل صونا للانيس
والاموال جميعا فكما يكون اطلاع غيرهم على ما انفسهم وعيالهم فكذلك اطلاعهم على اموالهم
وامتعتهم فلا يدخل الا باذن منها والله اعلم وقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
هو ان كان ذكر فى بعض الاخبار ان الاستيذان ثلاث من لم يؤذن له فيهن فليرجع اما الاول
فليستمع الحى والثانية فياخذون حذرهم واما الثالثة فان شاءوا اذنوا لهم وان شاءوا ردوا
وقد لا تقعد على باب قوم ردوك عن بابهم فان للناس حاجات ولهم اشغال وللعذر
ما لعذر وفى بعضها وما تنقم من شئ ما بن ادم هو ان كى لكم وقوله هو ازكى لكم لانه
اذا لم يؤذن له بالدخول قعد ولعله ربما لم يجدوا وربما وجد ذلك معانيا نكره احدهما تهمة
على اهل الدار على ما تقدم والثانى اطلاع الناس من الشق ونحوه فيه فذلك مكروه عند الناس
والثانى يكون للناس اشغال وحاجات فى منازلهم وخارج المنازل فان انتظر وقعد
على بابهم ضاق بذلك ذرعهم وشغل قلوبهم ذكر فلعل حاجتهم لا تلتئم لشغلهم به
لذلك كان الاحوط له ان كى لهم وخير لهم من القعود على الباب والانتظار والله اعلم وروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال الاستيذان ثلاث فان اذن لك فبها ونعمت والا فارجع وقال بعضهم معناه وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا بقول ان شكت عنكم فلم يؤذن لكم فقد قيل لكم ارجعوا وان لم يقولوا
بالسنتهم ارجعوا وقوله والله بما تعملون عليم وعيد كقوله ولله يعلم ما تسرون وما
تعلنون ثم الاستيذان على اصحاب المنازل وان كان محرما له ان ينظر الى شعر ذات محرمه وجسدها
فانه منهى عن النظر الى ما سوى ذلك من عورتها لما يخشى ان يبدو من عورة المراة اذا دخل
عليها بغير اذن روى ان رجلا سال نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اخطب امى وافرشها
قال نعم فسأله ثانيا فقال له اتريد ان تنيمها عريانة قال لا قال فاستاذن عليها وكذلك
روى عن حذيفة ان رجلا سأله فقال استاذن على اختى فقال ان لم تستاذن عليها ما تبصرك
وكذلك قال ابن مسعود وابن عباس عن احدهما عن الاخر فى الاخت لكن امرى
الاستيذان على امور اسهل واليسر من امر الاجنبى اذ كان مطلقا له ان ينظر الى شعر محرمه
وجسدها والله اعلم وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يحتمل
قوله بيوتا غير مسكونة وجهين احدهما ما سوى محارمه للسكنى وهى الخربات والمواضع التى
تقضى فيها الحوائج وكذلك ذكر فى حفصة بيوتا غير معمورة لكم وفيها منافع والثانى ما غير

محمله للسكنى لان اهلها لم يكنوها وتركوها للنزول الناس فيها وهي نحو الكنائف والباطن
التي تكون للمارة وعلى ذلك روى في الخبر انه لما نزل ابو بكر بالمدينة قال لابي بكر يا رسول الله كيف
بالبيوت التي بمكة والمدينة وسن المدينة والشام ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم وذكر بعض اهل المعاني ليس عليكم جناح في ان
ليس فيه ساكن ان تتحلوه وقوله فيها لكم ان كان ذلك البيوت الكنائف والبيوت التي ينزل فيها
اهل البيت فكيف قوله فيها متاع لكم اي فيها منفعة لكم من الدفء في الشتاء والظل في الصيف
ودفع الحر في ايام الحر ودفع البرد في ايام البرد وان كانت البيوت هي الخرابات واقبات التي كانوا
يضعون في الطريق لقضاء الحوائج فيكون قوله فيها متاع لكم الاكل والبول وقوله والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون قال ما تبدون من الايمان وما تخفون منه او في كل شيء كقوله والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون ندكر هذا ليكون تواتر الحذر وخوف ولله اعلم وقوله قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم روي عن علي قال قال رسول الله صلعم يا علي ان لك كنز في الجنة
وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة وعن ابن عباس عن رسول الله صلعم
يا ابن ادم لك اول نظرة فلا لك الثانية وعن جرير قال سألت النبي صلعم عن نظرة الفجاءة
فامرني ان اصرف بصري وعن ابن عباس قال يغضوا ابصارهم عن شهواتهم فما نهاهم الله تم يحمل
قوله يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وجوها ثانية لعدها غضوا ابصارهم لكي يحفظوا
فروجهم فان حفظ الفرج انما يكون بغض البصر وحفظه والثاني يغضوا ابصارهم عن النظر الى
من لا يحل من الاجنبيات من النظر الى المحارم يحل ويحفظوا فروجهم عن الكل من المحارم والاجنبيات
الا الذين استثناهم بقوله اخرى والثالث غضوا ابصارهم عما نهى الخلق ولا تقفوا ما ليس
لكم به علم فيما بينهم كقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية وقوله ذلك ازكى لهم
اي اطهر لهم وادعى لهم الى الصلاح من النظر وعلى هذا من الوجوه يخرج قوله وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها روى عن عبد الله بن
مسعود قال الا ما ظهر منها الرداء والثياب وعن ابن عباس قال الا ما ظهر منها الكحل والخاتم
وفي رواية اخرى الكف والوجه وعن عائشة قالت الا ما ظهر منها القلب والفتخة وهي خاتم
اصبع الرجل وعن عبد الله الزينة زينتان زينة باطنة لا يبدي بها الا الزوج فاما الزينة
الظاهرة فالثياب والباطنة فالاكليل والسوار والخاتم فان كان الثاني لها روى عن ابن مسعود
حيث خص من الثياب وغيره فيه دلالة ان لا يحل النظر الى وجه امرأة اجنبية وان كان ما قال
ابن عباس فيه دلالة جل النظر الى وجه المرأة من شهوة وان كان ما قالت عائشة من القلب والفتخة

فيه دلالة جواز النظر الى الكفين والقدمين لانها ظاهرتان بادية فان الاولى انها من الظواهر
التي فرض غسل الوضوء وان كان ذلك فيه دلالة جواز صلوة المرأة طاهرة القدم وجاز ان يكون النظر
الى وجه المرأة جائزا اذا لم يكن لشهوة لكن غض البصر وترك النظر اوفق واذكى لقوله ما رآها النبي
قال لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين كما تؤذى الاماء والذي يدل ان للمرأة ان لا تغطي وجهها ولا ينبغي للرجال ان يتعمد
النظر الى وجه المرأة الا عند الحاجة اليه قول رسول الله صلعم انما ذلك ولي وليست لك واحدة ولي
الاولى لك والاخرة عليك لانه كأنه انما تعمد النظرة الثانية لشهوة تحدث له فلهذا
يؤمر ان يترك النظر الثاني ويدل على ان نظر الرجل الى وجه المرأة غير حرام لانه لو كان حراما
لم يأذن فيه النبي لاحد وتأويل من تأول ان النظر الى وجه المرأة ليس بحرام اذا لم يقع في قلب
الرجل من ذلك شهوة فاذا وجد لذلك شهوة ولم يأمن ان يؤديه ذلك الى ما يكره يحظر عليه ان ينظر اليها
او ان يريد معرفتها او النكاح فانه قد رخص في ذلك روى ان المغيرة اراد ان يتزوج امرأة فقال
له رسول الله اذهب فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما وقال لمحمد بن مسلمة حين اراد ان يخطب
احدى المرأة فلا بأس ان ينظر اليها اذا كان انما ينظر اليها للخطبة وان كانت لا تعلم واحب للشابة
وافضل لها ان تستر وجهها ويديها عن الرجال ليس ان ذلك حرام ولكن لما تخاف ذلك من حدوث
الشهوة ووقوع الفتنة بهن فاذا لم يكن للناظر ذلك شهوة بان كان شيخا كبيرا او كانت المرأة دميمة
او عجوزا فانه لا يحظر النظر الى وجوههن ولا النظر الى ما سوى ذلك واصله قول الله تعالى
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين
ومما يدل على ان الوجه والكفين ليسا بعورة بان المرأة لا تصلي وهما مكشوفان وكذلك
ان تصلي ووجهها ويداها ورجلاها مكشوفة فاذا كان كذلك دل ذلك على ان النظر الى ذلك جائز
اذا لم يكن ذلك لشهوة فاذا كان لشهوة دخله ذلك معنى قول رسول الله صلعم العينان تزنيان وزنا
العين لا يكون الا النظر لشهوة وروى نافع عن رسول الله صلعم ما يدل على ان الوجه والكفين
ليسا بعورة ما روى عن عائشة قالت دخلت على اختي اسماء وعليها ثياب شامية رقاق وعلى اليوم
عندكم صفاق فقال رسول الله صلعم ثياب لا تحتجبها يعني الثوب فأعرضت عنها فأخبرت فعلت يا رسول
الله زارتني اختي فقلت لها ما قلت قال يا عائشة ان المرأة اذا حاضت لا ينبغي ان يرى منها الا
وجهها وكفاها فان ثبت هذا عنه فهو بيان هاذكرنا والله اعلم وقوله وطلق الثياب
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن قد ذكرنا ان المرأة يكره لها النظر الى الرجال من غير حجاب كما يكره
للرجل الى المرأة الا روى انه روى ان العنين دخل على رسول الله صلعم وبعض ازواجه عنده عائشة واخرى
فقال لهما رسول الله قوما فقالت انهما اعميان يا رسول الله فقال لهما ان كانا اعميين

فانها لستا باعيب او كلام نحو هذا قد ذكرنا وعلى ذلك اخبار روى عن ابن عباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تبيت ثلاثا
ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبيت ثلاثا فصاعدا الا ومعها ذو محرم منها
بعض الاخبار انه لم يرخص للمراة ان روى عبد ذي محرم منها الا الوجه والكف وقبض رسول الله صلى الله
على كوع عائشة وقال هذا وهو الحبر انه قال له قوله الا ما ظهر منها الوجه وما ظهر من الثياب
فان ثبت ما ذكرنا من الروى عن رسول الله حيث رخص النظر الى الوجه والكف لقوله الا الوجه والكف
استثنى الوجه والكف من ستر سائر الجوارح كان ذلك تفسيرا لقوله الا ما ظهر منها كانه قال ولا يبدين
زينتهن للاجنبيين الا ما ظهر منها وهو الكحل والخاتم ثم الكحل يكون في الوجه والخاتم في اليد
فذكر الزينة بكون كناية عن مواضعها كان النظر الى الزينة حلال لكل احد اذا كان المراد الزينة
الخلقية وما ذكره القوم فدل ان المراد بذكر الزينة مواضع الزينة لا نفس الزينة والكحل
ثم رخص للاجنبيين النظر الى بعض مواضع الزينة وهو ما ظهر منها من الوجه والكف ولا يبدين
ما خفي منها وما بطن ثم استثنى المحارم منها ورخص لهم النظر الى ذلك لقوله ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او آبائهن الى ان ذكر ثم مواضع الزينة الخفية منها الصدر وهما الاذنان
وما في الوابس وهما الساق ثم جمع بين الاب ومن يحتى معه وبين الزوج في النظر الى زينة المراة
ولا خلاف ان الاب لا يحوز له ان ينظر من جوف ابنته الا الى ما بيناها وفي الوابس الاذنان وقد يكون فيها
القرط ونحوه واذا جاز له ان ينظر الى راسها ولا خلاف عليها فله ان ينظر الى صدرها وهو موضع
القلادة لانه ما تعطيه الخمار وينظر الى ذراعيها وموضع الخلخال من قدميها ورجليها وهذه مواضع
الزينة الباطنة التي لا يجوز للاجنبي النظر اليها ثم النظر الى الوجه اخف ان يحرم النظر اليه
للاجنبي من الراس وغيره من مواضع الزينة لان الوجه ليس فيه جمع المحاسن وغيره من مواضع
الزينة ليس فيها محاسن لكن انما حرم النظر الى هذه المواضع لانها عورة في نفسها فالنظر الى العورة حرام
للاجنبي ولان النظر اليها لمعنى مواضع الزينة لا يكون الا للشهوة والنظر للشهوة حرام اليها فاما
المحارم منها فانهم لا ينظرون الى هذه المواضع منها لشهوة ولا يقصدون به ذلك لانه قبيح لعدم
النظر اليها لحاجة وكل من خشي من المحارم النظر اليها لشهوة لا ينظر اليها وكذلك الاجنبي حيث
قبح النظر الى الزينة الظاهرة فان خشي الشهوة لم ينظر اليها ثم عرفها على العموم لا كل احد النظر
اليها الاب وغيره الا الزوج خاصة وللولي الى ملوكته وهو ما قال والذين هم لفروجهم
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم استثنى الازواج من غيرهم لان النظر الى ذلك لا يكون الا
للشهوة ولا نفع فيه حاجة فلا يباح ذلك الا لمن له قضاء الشهوة والوطء وهو الزوج والمولى
فانقسم العورة عامة بين جميع المحارم منها النظر اليها لحاجة وضرورة نفع لهم وجملة لا تحل لهم
الا للازواج لما لا نفع لهم حاجة ولا ضرورة الى النظر الى ذلك او لما روى ان لامه ينظر الى شعرها

وذراعيها وساقيها وصدرها اذا اراد شراءها ولا ينظر الى ما سوى ذلك فاذا جاز للاجنبي ان ينظر
لحاجة الشراء من هذه المواضع للحاجة اولى
لحاجة من الامة جاز لمحرمها النظر الى ذلك من المراة لحاجة التي ذكرنا ثم ذكرنا الاباء المكان جميعا
ائمة الاعمام والاخوال وان بعضهم انما لم تذكر في صف الاباء لانها تحل لبنيهما بالنكاح فكروان
لهما ان ينظرا الى ما يظهر عند المهنة والمراد بالمهنة ما يظهر عند الخدمة
لهما لعلها نصف ذلك للشد كسر في غيوف ذلك وبنكلوف ذلك وصف قوله او نسائهن اي المسلمات
لكن هاهنا عندنا ان العموم والخاص انما ذكر هما للكثرة والغلبة لما يكثر ذلك او اراد كل
لهما من عندنا ان العموم والخاص انما ذكر هما للكثرة والغلبة لما يكثر ذلك او اراد كل
نساءهن او نسائهن فذكر الرخصة في امتالهم كما فيه والله اعلم او ما ملكت ايمانهن كتمان وجوها
تحمل النساء الى مخالطتهن او نساء قرابتهن وان تحاشين او النساء الذي وافقن نوعهن
عما ما كره قوم ابدا الزينة
لحاجة في هذا من امر الدين عما ما ذكرنا
وقوله
او ما ملكت ايمانهن كتمان وجوها
وصف المسلمات عما ما لك ان لك ولله اعلم وقوله او ما ملكت ايمانهن لكن لقوله الا على ازواجهم
شرح ما ذكر من احوالهم او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال والعبد
من جملة التابعين غير اولي الاربة من الرجال فصار
حكم معلوما بذكر التابعين وصف قوله
الا ما ملكت ايمانهن الى الاماء
او التابعين الاربة ان الاحرار والرقيق
ولانه قام الدليل ان الاحرار والرقيق
فان خصيا او عنينا او معتوها على ما قال ابو حنيفة رحمه الله النظر الى تلك المواضع والتابعين
فعلى هذا العبد وكونها المعروف عليهن مضاف الى الاربة وكن النساء ثيابهن وقت دخول العبيد
عليهن لانه ذكر التابعين وهم تابعون الا زواج ووقت دخول هؤلاء كون على عادة من قبلهن ليس
ويتزين والله اعلم بذلك لما روى انه لا يحل للمراة ان تبدي زينتها لعبدها دل انه ليس بمحرم لها لذلك
لا يحل له النظر الى شعرها والى هذه المواضع التي ذكرنا قيل خص الله عز وجل بالذكر الاماء دون نساء الحل منها
النظر الى المراة والى هذه المواضع التي ذكرنا قيل خص الله عز وجل بالذكر الاماء دون نساء الحل منها
دون نساء الاجنبيات نادبا لا حظرا وذلك ان المراة قد تضيق عليها ان تستر من امتها ونساء الحل منها
لكثرة دوبتهن لها وقد تقدر ان تستر من الاجنبية محاسنها وزينتها لقلة دوبتها لها والله اعلم
نهى المراة ان تضرب برجلها ليعلم ما تخفي من زينتها وفي ذلك صيانة للرجال المراة واباحة لها ما
يجد عليها ويخاف وليس بعيد ان يجعل نهيه المراة ان تظهر من زينتها ومحاسنها للاجنبية
لما خاف على الاجنبية من فساد قلبها وحدوث الشهوة لها صيانة للنساء والرجال جميعا واباحة
لهم من الزينة وليلة تصفها لرجل لفتنتين بها وسكاف الدخول اليها والله اعلم وقوله
وليضربن بخمرهن على جيوبهن روى عن عائشة رضي الله عنها قالت لما انزل الله هذه الاية اخذ النساء
ازرا من قبل الحواشي فاختمرن به وعن ابن عباس وليضربن بخمرهن على جيوبهن عما هو كما يقول
وليشددن خمرهن على جيوبهن لقول ليرخين خمرهن على الصدر والخرفاة يدين منها شيا قال
كن شيابان

وكن النساء قال ابن الاثير اتابيدن خمرهن شد كامن وراءهن كما يصنع النبط فلما نزلت هذه الاية
شددن اكمرهن على الخمر والصدر وفي الاية دليل ان دروع النساء كانت ذات جيب لان الجيب
انما يكون للدروع وذلك كان لباس النساء وقد روى عن النبي صلعم انه نهى الرجال عن لبسه النساء
وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء وروى انه لعن الرجل يلبس لبسة المراة والمراة تلبس لبسة
الرجل وعن ابن عباس رض انه لعن النمائين من الرجال والمذكرات من النساء وكانه مكروه للرجال والله اعلم
ان يلبس قراعة وحدها لا قميص تحتها لان ذلك لباس النساء الا ان يكون لها شق ذيل فحينئذ جاز لها لبسه
ولم يكره للرجال والله اعلم وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها جاز ان يكون قوله الا ما ظهر منها
انما يباح النظر الى الوجه والكفين واما على قول الحاجة فلا يباح لما ذكرنا من قوله يدنين عليهن من جلابيبهن
الاية وقوله واذا سالتموهن متاعا فسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقال هن معلى ذلك يدل
النظر الى وجه المراة اطهر للنساء وللناس جميعا فلا يباح ذلك الا عند الحاجة اليه وهو معنى قوله الا ما
ظهر فان قيل النص النظر يبيح الى مواضع الزينة الخفية للاجنبي للتداوي بها قيل
يبيح ذلك للضرورة واما للحاجة فلا وجه لاباحة الحاجة لاستباحة الضرورة ثم قوله ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن الى اخر الاية كر جايز ان يكون المراد بعضه النظر الى الزينة لموالي المسميين في الاية
بعضه النظر الى غير الزينة موضع الزينة لان الزينة فيما لا يحل ومن الرخصة من ذكرهن
الثابعين غير اولي الاربة من الرجال ونحوه لان الزينة في الصدر وعادة كل انما تكون من وراء ثياب
تكون على الصدر ثم رخص النظر للمحارم الى مواضع الزينة الخفية فيخرج بهذه الاية او ان يكون
رخصة النظر للمحارم الى مواضع الزينة وغير المحارم من المالك وللتابعين غير اولي الاربة من
ذكر بعض الرجال عليهن فيكون في الاية اضمار الرجال كانه قال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
ومن ذكر من المحارم ولا يدخل عليهن الا العبيد والتابعون ومن ذكر من غير اولي الاربة فيكون في وقت
دخول مولاة ثبات لان وقت دخول مولاة يكون معلوما بالعرف فيستاذنون لهم لان العبيد انما يدخلون
عليهن باذنهن وهو الذي عند حاجتهن اليهم والتابعين ومن ذكر انما يدخلون اذا دخل اذن احدهن
عليهن فيستاذنون لذلك ومثل هذا الاضمار جايز في الكلام وتبين ذلك بالتنبيه كقوله احلت لكم بهيمة الانعام
الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ذكر قوله غير محلي الصيد انه قد كان الصيد مذكورا فيه
مرادا اذ لو لم يكن مذكورا لم يكن استثنى منه فعلى ذلك يجايز ان يكون قوله الا ما ظهر منها الاضمار الدخول فيه لموالي الذين
لم يكن لهم النظر الى مواضع الزينة منهن ورخصة الابداء للمحارم او ان يكون ما ذكرنا فيما تقدم والله اعلم
وقوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قال بعضهم الشيخ الكبير الذي لا حاجة له الى النساء
وقال بعضهم المعتوه الاحمق الذي لا تشتهيه النساء ولا يقار عليه الازواج وقال بعضهم
العنين والخصي وهو الذي لا ينطفون الكمر عندنا لا يسع للعنين ولا للخصي ان يخلوا باحرة
اجنبية وقال الحسن غير اولي الاربة من الرجال هم المخنثون روى عن عايشة قالت كان رجل

شد ذكر من المالكة جميع من ذكر غير اولي الاربة من الرجال والتابعين غير اولي الاربة من الرجال والزينة

شد ذكر الاضمار في الكلام

شد ذكر الدخول

شد ذكر الاستثناء

من ازواج النبي صلعم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي ذات يوم وهو
ينعت امراة فقال اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال اذا يعرف هذا منا لا يدخلن عليكم وقال
بعضهم غير اولي الاربة الذين لا تهتم الا بطونهم ولا يخافون على النساء وكله واحد وهم الذين
ليست لهم اكاجة الى النساء قال ابن هو هو هم الاربة الحاجة والارب جميعا وكذلك قال القتبي وقال
ابن عباس هو الذي لا يستحي من النساء وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء قال بعضهم هو من الاطلاع اي لم يطلعوا ولم يعلموا ولم يدروا اما هو من الصغر
وقال بعضهم لم يظهروا على عورات النساء اي لم يبلغوا الحلم والاول اشبه عندنا وذلك ان
الطفل الذي لم يحتلم ضرب الاستيذان في بعض الاوقات فقوله ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم فالذي يومر بالاستيذان هو الطفل الذي لم يحتلم وقد
يطلع على عورات النساء والذي لا يومر بالاستيذان هو الطفل الذي لا يطلع على عورات
النساء لصغره والله اعلم وقوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن اي لا يضربن
احدى رجليها على الاخرى ليقرع الخلخال فيعلم ما يخفين اي ما هو اذى الشاب من الزينة
وهو الخلخال فاخفاه الشاب تهيت المراة عن ضرب رجلها ليعلم الرجال ما يخفى من زينتها
وذلك محظور عليها كما يخرج فلك مخرج ترغيب الناس وجههم عليها اذ الزينة في الاصل
ما جعلت الا للترغيب والتعرض لما ذكرنا فيهم وهي الداعية الى النظر والشهوة وفي ترك
ذلك وترك ابداء الزينة صيانتها وصيانة الرجال وابعادهم جميعا من الوسوسة والرغبة
فكشف الشابة عن وجهها ونظر الرجل اليها اجرى ان يكون محظورا عليها منهيا عنه
والله اعلم وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون عسى ان يحتمل
وهين يحتمل قوله توبوا الى الله اي ارجعوا الى الله بالطاعة له والخضوع لتكونوا
مفلحين او ان يكون قوله وتوبوا الى الله اي ارجعوا عما فعلتم من المعاصي والمساوي واجعلوا
مكان ذلك طاعة له ليعفو عنكم ما فعلتم من المعاصي والله اعلم وقوله وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الامر بالانكاح وان خرج مخرج الامر فهو واجب الظاهر
فهو على الخصوص على اقسام الامرة تزوج الاماء والعبيد يخرج مخرج الترغيب والتحريض فيه
وفي الاحرار يخرج مخرج المعونة والنفوذ لان بلوغ ولد الانكاح ذكرا او انثى استغنا اقرباه
واهل انسابه والمتصلين في ملكه واستغنائهم عنه ملك وكذلك السادات في المماليك
دل ان الامر اصله خرج على المعونة وفي الوجوب على الترغيب ثم رويح العبد يخرج كانه

شد ذكر الاستغناء

فعل المعروف اذ في ذلك الزام مؤن للاعوض يحصل له الا ترى انه لا يملك الا من يملك المعروف
من نحو الوصي والاب والمكاتب والعبد المأذون له في التجارة ولا كذلك تزويج الاماء اذ يملك مولاهن
ذلك وكل مكتسب خير له لنفسه او لغيره ثم جرى الوفاق بينهم ان للمولى ان يزوج امته
شاءت هي او اباب واختلفوا في تزويج العبد امرأة قال بعضهم ليس له ذلك الا برضا العبد وقال
بعضهم اذا كان عبدا او امة ثم ان الناس اختلفوا في قوله وانكحوا الايامى منكم قال بعضهم لا يأمن من
الاناث من الاحرار دون الذكور واستدلوا بسقوط اسم النكاح وقالوا اذا كان لغة اذن الوطء
فهذه الاية لا تدل على ان للاب ولاية على الاناث وقال بعضهم الايامى من لا زوج لها من الاحرار
والعبيد والاماء ثم ذكر ان الايامى اسم يقع على الاناث
للولي الولاية كما اوجبه للمولى وان كانا مختلفين فيها لو لا ان عندنا لو كانت الاية خرجت
على العموم على ما نقول خصوصا انكحوا الايامى منكم الاناث لم يكن فيه دليل على ما قالوا ايهم
يخرج ذلك على وجوه احدها على الترغيب فيه ان كان حتى لما يتولى امر النكاح بالسهو حتى
يستخير الله تعالى في ذلك حتى من فعل منهن ذلك بغير كفء صارت مطيعة عندهن او ان يخرج
ذلك مخرج المعونة لهن على ما ذكرنا الا ترى الى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من بلغ
وله النكاح وعنده ما ينكحها فاحدث فاليتم بها جهنم والله اعلم على وجه المعونة يزوج
نه تزويج الاب الا ترى ان الاب ما هو امن جهة النيابة عن الصغير فاذا كان الاب ما هو امن جهة
ابنه ولا موجبا عليه ولايته اذا كره ذلك فكذلك يكون فيما هو يزوج ابنته من ظاهر المعونة
او جهة الحياء او ان يخرج ذلك على ما قاله خصوصا من ايجاب الولاية له عليها ثم رأينا انها
اذا رغبت في النكاح ورضيت به وكره وليها ذلك جميعا كان للولي على ان نكاح وان هي كرهت
النكاح وابت ورغب الولي فيه وشاء لم يجبر هي على ذلك دل ذلك على ان الحق لها عليه دون ان
يكون الحق في ذلك عليها فاذا كان الحق لها عليه جاز ذلك اذا اتوك بنفسها لما ذكرنا ان
الخطاب للاولياء يخرج على الاصول التي ذكرنا والله اعلم هذا اذا كان في الاية ذكر لهن بانهن
دون الذكور فكيف ان ليس في الاية ذكر لخصوص الاناث دون الذكور واسم الايتام يقع على الرجال
والذكور جميعا الا ترى انه روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ما ان لي هذه الا يتيمة ما رأيت مثل جارية لي
ايما واعجبه الغناء فزوجها ايما
مكيم التميمي الغناء زوجها اياه وما روي عن نجدة ان عمر بعثها الى ان ينكح منه ايتامنا
وفي السعر دون يجني عليهم ويأكل وفي بعضها وايتامه تأكل الغنم ايتامهم
وكذلك حديث ابن عباس
ما كتب اليه نجدة يسأله عن سهم
ذوي القربى فكتب اليه ان عرفت
الحال ينكح منه ايتامنا ويحج عاملنا
سهم عمر صح الرجل ايتامه لانه
الى ان يجعل الحق من سهم ذوي القربى
لنسائهم دون رجالهم وهو الصحيح
قرئ على عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والصالحين من عبادكم وجائز ان يكون فعله والصالحين
الى المؤنس وجائز ان يكون الصالحين من طلبتم منكم الصلاح والعفة او ذكر الصالحين لما
العادة في الملوك انهم يخاطبون اهل الصلاح منهم والاخيار لا على افراج غيرهم من حكم ذلك
الخطاب والله اعلم وقوله ان يكونوا فقراء الغنهم الله من فضله من النابين من استدل
بهذه الاية ان العبد كذلك لانه ذكر العبيد والاماء ثم ذكر انه اوجب الغناء دل انه يملك
ويستدل بقوله فالكون من اذن اسلفن وانتن من اجور من اضاف الاجور والاينا اليهن دل
انهن يملكن لكن عندنا ان المالك يملكون ملك التصرف وملك التصرف ويقع لهم غنا التوسع
وغنا التصرف ولا يقع لهم الملك ولا حق الملك والآية لا تدل على ذلك قوله والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فالذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
لو كان ما ملكت ايمانهم يملكون ما يملك الموالي والسادات لكان المالك يفضلون على السادات
في الملك اذ هم الذين تصرفوا ويكتسبون الاموال دون السادات فدل ذكر تفضيل بعض على بعض
انهم لا يملكون ما يملك الموالي والمعنى قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الاية ولو كانوا
يملكون على ما يملك السادات لكانوا لهم فيه شركاء دل انهم لا يملكون حقيقة الملك ولكن يملكون ملك التوسع
والتصرف وان يكون قوله لبعضهم لبعض من فضله راجعا الى ما رزقهم دون المالك وذكر جابر في اللباب
ثم روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله ان لا يخيبهم المجاهد في سبيل الله
والناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء عن عمر قال عمارات مثل الرجل الغني الغناء في الباه
والله اعلم نقول ان يكونوا فقراء الغنهم الله من فضله وروي عن ضمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له
وجاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب ما علمت بيناتك قال من عبدك يا رسول الله قال
وقد غضب قال نعم قال ان كان لخمسين واحدة منهن عمر كفيه الا ينقص من اجرك كل يوم قيراط ومن بعض
الاحبار ومن بلغ ولم يتزوج النكاح وعسى ان نكحه فاجرت فالاثم بها وقوله والمستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والمستعفف هو طلب العفاف كانه قال يطلب
الاسباب التي تمنعه عن الزنا وتصيره عفيفا حتى يغنيه الله من فضله واسباب العفة تكثر اشياء
احدها كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر احصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ونحوه يكتسب اسباب العفة
ان لم يكن عنده ما ينكح حتى لا يقع في الزنا الى ان اغناه الله كقوله صلى الله عليه وسلم من استعف اعفه الله وجائز
ان يكون قوله والمستعفف ان يستعفف الذين لا يجدون نكاحا لم يجعل الله عز وجل للذي عجز عن
النكاح استباحة الفروج والاستمتاع بها ذنا اذا لم يكن عنده ما ينكح كما جعل في الاموال وجها
رخصة التناول نحو ميتة عند فقد الحاجة والضرورة بدل لوجوه احدها ان رخصة التناول

شرح
من جليس بعد هذه الاية
= ايما واعجبه الغناء فزوجها اياه التميمي الغناء زوجها اياه وما روي عن نجدة ان عمر بعثها الى ان ينكح منه ايتامنا
= مكيم التميمي الغناء زوجها اياه وفي السعر دون يجني عليهم ويأكل وفي بعضها وايتامه تأكل الغنم ايتامهم
وكذلك حديث ابن عباس
ما كتب اليه نجدة يسأله عن سهم
ذوي القربى فكتب اليه ان عرفت
الحال ينكح منه ايتامنا ويحج عاملنا
سهم عمر صح الرجل ايتامه لانه
الى ان يجعل الحق من سهم ذوي القربى
لنسائهم دون رجالهم وهو الصحيح
قرئ على عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطاعة من يجب الرد عليه
حيث رغب الموالي فيما كرهن
وابين لهم الولاية فكيف حجروا عليهن
ثم الناس اختلفوا
وقال بعضهم انه يقع على الاناث
والذكور جميعا واستدل من قال
بسقوط ن

شرح
الغنى
شرح
النكاح
شرح
التزويج

نه ملك عنه انما يكون عند الضرورة والضرارات لا تقع في الفروج وفي هذه استمتاع بها بحال اذ لا يكاد يتبين
والثاني ان الاستمتاع بالنساء انه لو صح كانه انما جعل وابيح لبقاء النسل والتوالد لا لحاجة
الفهم وقضاء الشهوة فاذا لم يكن عنده ما ينكح او تقع عنه ايقاع النسل والتوالد والمالك
ان السعة والغنى واخراج النعم من الداعية الى الحاجة وقضاء الشهوة فاذا كان فيتغير الامر
ما ينكح زال عنه الاسباب التي دعوه الى ذلك لذلك يبيح واما الحاجة والضرورات وما ذكرنا
كلها تقع في الاموال وانما الحاجة المتداول فيها لا يعمهم ولا يقابلها لذلك افترقا والله اعلم
ثم في قوله حتى يغنيهم الله من فضله وعيد من المعتبر على نقض
قول المعتزلة لانه اضاف الاغنا الى نفسه وهو ليس يعطي احدا شيا بطرح ويلقيه في بيده
بلا سبب ولكن انما يغنيه ويعطيه باسباب يجعل لهم فدل اضافة الاغنا الى نفسه على ان له من ملك
الاسباب التي بها لهم غنا صنعا وفعلا ليس على ما قولوا المعتزلة ان هو صنع للدنيا افعال عباده
والثاني فيه دلالة ان غناهم وسعتهم فضل منه ورحمة لا شيء يستوجبون هم بانفسهم ذلك قبله
لكن افضالا منه لهم واحسانا اذ لو كان عليه لكان منه عدلا لا فضلا فدل تسميته الفضل على ذلك
على ان من اعطاه الله تعالى اعطاه فضلا منه وانعاما لا استحقاقا وذلك رد عليهم
في الاصل الدين ثم من الناس من استدل بهذه الاية بقوله ليغنهم الله من فضله وحتى يغنيهم الله من
فضله على تفضيل الغنا على الفقر قالوا لانه سماه فضلا بقوله من فضله وسماه رحمة وعيشا
رحمة وعيشه وسماه خيرا الغنى موضع وسمى الفقر والضيق بالآخرة وسيئة ثانيا وضرا
وشدة ثالثا بقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقوله قل
من كاشفات ضره او اراد بي برحمة هل هن ممسكات رحمته وغير ذلك من الايات وكان ابي من البلاء
والشدة والضر والسيئة كلها عبارة وكناية عن الضيق والفقر وما ذكر من الخير والحسنة والرحمة
ونحوه كلها عبارة عن السعة والغنا فدل تسميته الغنا خيرا وحسنة ورحمة على انه افضل اذ لا شك
ان الخير والحسنة والرحمة خير من الشر السيئة والبلاء لذلك كان الغنا افضل من الفقر فيقال
لهم هو كما قلتم انا خير مما ذكرتم الا ان هذه الاسباب التي ذكرتم هي الداعية الى القيام الباعثة
على قضاء الحاجات والشهوات وانواع المعاصي والتعاطي انواع المحرمات ولا كذلك الفقر والضيق
والشدة بل من اسباب تمنع صاحبها عن التعاطي انواع المعاصي والمحرمات فصار ان ما هو
وتبعثه الملك فقولنا انه افضل للمعنى الذي ذكرنا لا لمعنى فيه تموه انتم اوان يكون ما ذكرتم
وسمى خيرا اعني السعة عند الناس وذلك ما ذكر من الضيق شرا وسيئة عندهم لانه كذلك
عند الناس لا انها في الحقيقة كذلك لما يحتمل ان يكون الغنا والسعة سبب الفساد والضيق والفقر

سبب منعه عن العيال اوان لا يتكلم في تفضيل احدهما على الاخر اذ هما مختانان يمتحن بهما
العباد سوى بالصبر على الفقر والضيق وسوى بالشكر على النعم والسعة فالتكلم في فضل احدهما
على الاخر فضل والله اعلم وقوله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ظاهر
هذا الامر على الكتابة ولكن على الكتاب المعروف وهو كتاب الله تعالى لان الكتاب المطلق هو كتاب
الله بما لوقوف سادا انهم تعلم الكتاب لهم لانه ان الناس لم يفهموا من هذا هذا ولكن فهموا الكتابة
العبيد والاماء حيث صرفوا الاية اليها ثم قوله فكاتبوهم ليس على الوجوب والالزام ولكن على
الترغيب فيه والحث عليه تدل عليه تلك الاية الما يلك بعضهم حوادث لورثتهم من لدن رسول الله
الى يومنا هذا ولو كان على الوجوب والالزام لم يكونوا تركوه لانه واجبا عليهم فدل تركهم ذلك
على انه خرج مخرج الترغيب عليه والحث على الوجوب والله اعلم وقوله فكاتبوهم ان علمتم
فيهم خيرا اختلف فيه قال بعضهم اي كاتبوهم ان علمتم لهم بوفوف بانواع الخير وادامة
الصلوة وايتاء الصلاة وفرغوا الفضيهم لذلك وقال بعضهم ان علمتم فيهم خيرا
اي وفاء وامانة وصلاحا وهو قول الحسن وتاويل هذا اي كاتبوهم ان علمتم انهم يقدرون
على وفاء ما كاتبوا واداء ذلك وقال قاتلوهم خيرا اي حيلة وقال قاتلوهم حالا وقال
قاتلوهم خيرا اي حرفة وروى ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا عن يحيى بن ابي كثير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علمتم فيهم خيرا اي حرفة وامانة يملوهم كلا باعلى الناس
ان ثبت هذا لا احتاج الى الخبر من الغيب ولو كان قال ان علمتم لهم خيرا جاز ان يقال معنى
ذلك مالا ولكنه قال ان علمتم فيهم خيرا والمال لا يكون فيهم وانما يكون لهم فاشبه ذلك
والله اعلم ان يكون الخير حرفة كما روى في الخبر او وفاء وامانة ثم في الاية دلالة ان العبد
لا يملك شيا لانهم لو كانوا يملكون لكان بيعهم ومبتاعهم على العتاق دون الكتابة فدل
توقيفه اياهم عليها انهم لا يملكون حتى يجعل الكتابة المكتسب لهم والكسبة دون المولى
وفي الكتابة ايضا نظر للمولى لانهم ان قدروا على وفاء فاقبلوا واداءه والا كان للمولى الحق
في ردهم الى العتاق انفسهم ولو كان عتقا لم يملكوا ردهم الى العتاق انفسهم وبطل حقهم
لا شيء يصل اليهم والله اعلم وفي قوله وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا دلالة ان القول بعلم العلم
على ظاهر الاسباب دون تحقيق العلم بحيث قال ان علمتم فيهم خيرا وانما يوصل الى ذلك
من الخير باسباب تكون لهم على نحو ما ذكروا فيه من الحرفة والوفاء واداء الامانة واشباهه
وذلك اسباب تتوصل الى الخبر على اكبر الظن والعلم على حقيقته وفيه
دلالة العمل بالاجتهاد على ما يرى بهم من ظاهر الاسباب والله اعلم وفي قوله وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم اختلف في خطابه قال الحسن وغيره هو شيء حث الناس عليه

شرح ما العتاق بالمال
شرح قبل الكتابة ثم يصير بعد الكتابة يصير الكتابة والكسب لهم دون الموالي لعتوصلوا الى اداء الكتابة وفي الكتابة

شرح اضافة الاغنا
منه
ورثة
شرح
شرح
شرح

هو له وغيره فيخرج ذلك عما وهبين احدهما ما جعل للمدين من الحق للمكاتبين في الصدقات
بقوله انما الصدقات للفقراء الى قوله وفي الرقاب وهم المكاتبون اضاف الاموال اليهم
الى المكاتبين وجعلهم اصلا لها لتستعينوا بها على اداء ما عليهم من الكتابة فان كان ذلك
فذلك حق لهم والمعنى جايز ان يامر الناس بمعونة مكاتبين على اداء ما عليهم من الكتابة
باموالهم سوى الصدقات ليفكوا رقابهم عن ذل الرق والكسب وقال قايلون انما الخطاب
للموالي خاصة لما ان اول الخطاب بالكتابة راجع الى الموالي فعلى ذلك هذا ثم اختلفوا فيه
روي عن علي رضي الله عنه طالب رجل ترك المولى الثلث من مكاتبته له وروي عنه انه قال ندع الكتابة
وروي عن عمر رضي الله عنه انه كاتب غلاما له فبقي عليه اوقية فمحا عني اخره فقال عمر لعلي كرم الله وجهه
او كلام نحو هذا ثم تلا هذه الاية قوله والذين يبتغون الكتاب الاية وروي عن غلام لعثمان
قال كاتبني عثمان ولم يحط عني شيئا فلما روي عن عثمان انه لم يحط عني شيئا دل ان الامر
من الاموال او الحط انما هو على الاختيار والافضال لا على الوجوب واللزوم لانه لو كان
على الوجوب لكان عثمان رضي الله عنه لا يحتمل ان لا يحط عنه شيئا ومن جعل ذلك اجبارا على المولى ان
يحط عنهم والوضع دون الاثنا من ماله وروي عن بعضهم الاستيفاء على الكمال لا الحط فيه
ذلك من وجهين احدهما ان من قال لعبده اذا ادت الي كذا فانت حر فحل عن بعض ذلك
فاذى الباقي لم يعتق حتى يؤدي الكل فدل ان قوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم ليس على الوجوب
ولكن على الاختيار والثاني انه لا يسمى بعد الاداء مكاتبا وانما هو حر وهو انما ذكر الايتاء اياهم وهم
مكاتبون حيث قال فكاتبوهم ثم قال واتوهم فلو كان على ما قاله قوم لكان ذلك باطلا للوجهين
اللذين ذكرناهما والله اعلم وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
ليس بشرط ان اردن تحصنا بشرط فيه لانهن لا يكرهن على البغاء وان لم يردن التحصن دل ان ذلك
ليس بشرط فيه ولا يتمكن الاكراه فيه اذا كن اطعن فيه لكنه خرج على ما ذكرنا في قصة
كانوا يكرهونهن على الزنا ابتغاء المال ومن كن يردن التحصن فخرج الخطاب والنهي على
فعلهن دون ان يكون ذلك شرطا فيه او ان يكون ذلك اكراها اذا كن مطاوعات له كل وجه
دل انه مطلق المنع وفساد ما لانهم كانوا يكرهونهم على ذلك مع تواجروا النفس للزنا ابتغاء
الاجر وليت المنع الا كذلك وقال اهل التاويل ان الاية نزلت في نفر من المنافقين
عبد الله بن ابي وفلان وفلان كانوا يكرهون فتياتهم على الزنا ابتغاء عرض الدنيا فان كان ما ذكروا

ففيه دلالة ان الزنا حرام في الاديان كلها وقوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم هذا يحتمل وجهين احدهما يرجع الى الاماء تقول فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
لهن وكذلك روي في بعض الحروف انه قرئ فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والمعنى
يرجع الى السادات فان الله لهم غفور رحيم اذا تابوا واصلحوا والله اعلم وقوله ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات يخفض الياء ونصبها ثم يحتمل ان يكون المراد بالايات ايات القرآن جميعا
وقوله مبينات بالخفض اي تبين الحلال والحرام وما عليهم وما لله عليهم وما لبعضهم على بعض
ومبينات بالنصب اي بينت انها من عند الله وجايز ان يكون المراد بالآيات الحجج والبراهين
فان كان هذا فقوله مبينات بالخفض اي تبين وحدانية الله وعلم ربنا لذ رسوله ومبينات
بالنصب اي واضحات بينات انها حجج وبراهين وقوله ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين اي انزلنا اليكم امثال الذين خلوا من قبلكم ما جل بهم ونزل بالمكذبين من العذاب
وموعظة ما ينعظ المتقون او جعل لكم فيما انزل من الايات عليكم امثالا كما مر من الذين خلوا من
قبلكم لتتعظوا به والله اعلم وقوله جل وعز الله نور السموات والارض قال
بعضهم لله هادي السموات والارض ثم انقطع الكلام فاخذ في نعت محمد وما ضرب له من
الامثال فقال مثل نور محمد اذ كان في صلب ابيه كمشكوة اي كوة بلغة
الحبش غير نافذة فيها مصباح اي سراج المصباح تقول والله اعلم ذلك السراج المضيء
ضوؤه في زجاجة الزجاجة نعتها الصافية الثاقبة الصفا والمشكاة صلب ابيه عبد الله
والزجاجة صفاؤها محمد رسول الله وطهره من الادناس المعاصي والمصباح نوره وصفاؤه
قلب رسول الله وما فيه من الايمان والحكمة والنبوة كانها كوكب دري اي محمد وذكره
مع اسم الانبياء والرسالة للوح المحفوظ عند الله في الفضيلة على كل الانبياء والرسل
كفضل الكوكب الدري اي المضيء وهو المرزة على سايرا الكواكب وقوله من قدس
شجرة مباركة يقول والله اعلم استنان محمد من نور ابراهيم ان محمدا حادي ابراهيم وعلى
سنته ومنهاجه فمثل ابراهيم مثل الشجرة المباركة واصل محمد من قبل ابراهيم وقوله
زيتونة لا شرقية ولا غربية والزيتونة المجايين وطاعة ابراهيم لربه ففعله لله
بحسن طاعته موحد الفقه وفي غير من المواطن كما نفع الزيتونة اصلا فرعا للدنيا فهي فاكهة
وطعام وهي ادام وهو الصباغ والدهن والمباركة يعني زيتونة لا شرقية ولا غربية
يقول ان ابراهيم لم يكن نصرانيا لقول النصارى هو نصراني صلى قبلة المشرق من قبل المشرق
ولا يهوديا لقول اليهود انه كان عابدا صلى قبل المغرب بيت المقدس يقول الله تعالى

شرح كانه قال فان الله

شرح انها الصافية

شرح اي مهيب ... فقال الامام ... شرح وقال بعضهم يعني ... على طريق الندب دون الوجوب ... وقال بعض الناس على الوجوب وبه قال ... ان في بعضها بطلان امر الله ... الذي امرنا به ... الامر على الاختيار ... شرح جواب من

لم يكن كما قال مولدا ولكن كان حنيفا مسلما مصليا الى الكعبة وهي قبلته والبها حجه وقوله بكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار يقول ولست اعلم لو ان ابن عباس لم يكن نبيا لاصاب بحسن طاعته لله زهد الدنيا
الفضل مع الانبياء والوصول الى الدنيا والدرجات العلى في الاخرة وقوله نور على نور يعني مؤمن مهاجر
به مزاد الروح والكتاب اصل نوره من قبل روحه لانه شاهد به وبسنته وكتابه ومناهجه ثم قال يهدي الله
لنوره من يشاء الذي جاء به محمد وهو النور وهو القرآن من يشاء ممن سبق في علمه السعادة ويفضل عصمة من
ممن سبق له في علمه الشقاء ثم قال ويضرب الله الامثال للناس يعني ويصف الله الامثال للناس
ليوحدوا الله ويوحيدوه ويعرفوا نبيه من ضيعه ويصدقوا بما جاء به ومعنى انهما هو الله الذي لا اله الا هو
وهو تأويل مقاتل وقال اهل الكلام قوله الله نور السموات والارض اي انار الله بهداه اهل السموات
والارض مثل نوره الذي به انار ما ذكر مثل المشكاة التي ذكر الى اخره وجائز ان يكون قوله الله نور السموات
والارض اي بالله ضاء اهل السموات واهل الارض الا ترى انه قال مثل نوره كذا ولم يقل مثله
ولو كان النور هو الله سبحانه لقال لله نور السموات والارض مثله كذا ولم يكن
يقول مثل نوره فلما قوله مثل نوره كذا انه لم يرد ما النور فيه ولكن ما ذكرنا انه به ضاء اهل السموات
واهل الارض الا ترى انه قال في اخره يهدي الله لنوره من يشاء انه لم يرد ما النور ما فهموا ومثل الله
له نورا فاله من تعرجل انه ليس ما فهموه به انه نور كسائر الانوار التي جاء نوره وشاهد به وهم
المشبهة وقال عند الخرج تأويل ابن عباس حيث قال لله هادي اهل السموات والارض وقوله
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح نور زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري جائز
ان يكون قوله مثل نوره اي مثل نور المؤمن الذي في قلبه مثل مشكاة فيها مصباح هذا المشكاة
هي الكوة التي لا منفذ لها يدخل فيها الانوار فتكون في ظلمة فاذا جعل فيها المصباح اضاء ذلك
كله واناره حتى لا يبقى فيها ناحية الا وقد اصاب الضياء النور وعلى ذلك القلب وهو ظلم اذ ليس له
منفذ يدخله النور من الخارج فاذا آمن انار الله قلبه بايمانه حتى ظهر ذلك النور واثره في جميع
نواحيه وجوارحه وهو ما قال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اخبران
من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا يدل ان قوله مثل نوره انما هو مثل نور
المؤمن وعاد ذلك الهاء في نوره الى المؤمن كمشكوة وفي حرف ابن مسعود
مثل نور من جعل في قلب المؤمن وقال الحسن مثل نوره قال مثل القرآن في قلب المؤمن كمشكوة كوة
فيها مصباح او ان يكون قوله لله نور السموات والارض اي به تجلى الظلمات وتنكشف الحجب والسموات
اذا النور انما يسمى نورا لما به تجلى الظلمات وتنكشف السموات والحجب لانه نور السموات كما انه سمى القرآن
نورا وللرسول نورا لما به تجلى الشبهة والظلمات وبه تنكشف السموات والحجب وان كانا في الف فهما

لسابنور وسمى نوره الماذكرنا من تجلي الاشياء بها وارتفاع السموات فعلى ذلك جاز ان يسمى الله نورا
لما به يكون تجلي الظلمات والشبهة وانكشاف السموات وارتفاع الحجب لانه نور وقوله مثل نوره
قال بعضهم مثل نور المؤمن كما ذكرنا فيما تقدم وقال بعضهم مثل نوره صدر المؤمن وقال بعضهم
مثل نور محمد كما ذكر مقاتل وبيخ وقال بعضهم مثل نور القرآن وقوله كمشكوة قال الكوة للتي لا
منفذ لها للنور كما ذكرنا وقال بعضهم موضع الفتيلة من القنديل وقال بعضهم احد ابدي الى العلق
بها القنديل وقوله لا شرقية ولا غربية قال بعضهم هي شجرة مصيخة تطلع عليها الشمس اذا طلعت
وتغرب عليها اذا غربت وهو اجود الزيت وقال بعضهم هي شجرة لا تطلع عليها الشمس اذا
طلعت ولا تغرب عليها اذا غربت وقال بعضهم ليست بشرقية لا غرب لها ولا غربية لا شرق لها
ولكنها شرقية غربية فكيف ما كان فانما ذكر الزيت لصفائه وخلوصه فيجب ان يسأل اهله
فقال اي الزيت اجود واصفى الذي تصيبه الشمس او الذي لا تصيبه او الذي تصيبه وقت
ولا تصيبه في وقت وقال بعضهم لله نور السموات والارض هو الله سبحانه فاضاء اهل
السموات واهل الارض كما يضاء في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي ينضى قبل ان تمسسه النار
قال المستنقة النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن بعمل الهدى قبل ان تأتيه العلم فاذا
جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور وعن ابي بن كعب قال في قوله مثل نوره يعني مثل
نور المؤمن وكذلك يقرأها مثل نور المؤمن كما ذكرنا عن قتادة قال هو عبد قد جعل الايمان في صدره
قال كمشكوة قال المشكوة صدره فيها مصباح قال المصباح القرآن والايمان الذي جعل في صدره
قال المصباح في زجاجة والزجاجة قلبه قال الزجاجة كانها كوكب دري يقول كوكب مضيء
توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المباركة اصله فالمبارك له خلاص لله وحده لا يشرك به وقال
لا شرقية ولا غربية قال فمثله كمثل شجرة النقت بها الشجرة فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس
على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك هذا المؤمن قد اجير من ان يصله شيء من
الفتن وقد ابتلي بها فثبته الله فيها فهو يمر بها خلال ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان قال
صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بهذا النور قبوا سوان قال نوره على نوره
قال فهو يتقلب في ستة من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى
النور هو القيه الى الجنة قال ثم ضرب مثل الكافر فقال
ومن يحسبه ان له عند الله خيرا فلا يجده فيدخله الله النار وقال في اية اخرى له مثلا اعمال
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب فهو متقلب في ظلمات وقال
بعضهم في قوله الله نور السموات والارض اي هو هادي من في السموات ومن في الارض
كما ذكرنا مثل نوره في قلب المؤمن كمشكوة وهي الكوة غير النافذة كما ذكرنا فيها مصباح

اى يوقد كوكب دري مضيء اى منسوب الى الدر وهو قول الفتبي وقال ابو عبيدة
المشكوة الكوة التي لا منفذ لها وقال بعضهم المشكوة الكوة التي لا منفذ لها وقال بعضهم القنديل
وقال بعضهم القنديل نفسه وقال بعضهم الفانوس نحو وسط القنديل
الحديد التي تعلق بها القنديل واما الزجاجة فهي القنديل ثم ان كان قوله مثل نوره اى نور المؤمن
فليس ذلك وصف كل مؤمن ولكنه وصف المؤمن الذي يجتمع فيه جميع شرائط الايمان وجميع
الاخلاق الحسنة والاداب لانه وصفه بطهارة قلبه وجيده وقلبه وجميع اعماله وافعاله لانه
قال كمشكوة وهي قلبه فيها مصباح وهو صدره الذي هو قلبه المصباح في زجاجة وهو كان
الذي هو صدره ثم نعت الزجاجة فقال كانها كوكب دري اى مضيء وقال بعضهم من الدر //
فوصف الكل بالضياء والنور وطهارة الداخل منه والخارج ونقاوته فهو المؤمن الذي يجتمع فيه
جميع الشرائط والخصال المحمودة واما كل مؤمن فلا يحتمل وهذا الشبه الا ترى انه ذكر انه كاد
من غير مسه نار ولو مسته نار لازداد نورا على نور ثم ذكر نعته وان كان القرآن فهو كذلك ايضا وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار التي ذكرنا
يحتمل المؤمن ويحتمل محمدا ويحتمل القرآن ويحتمل ابراهيم نور كلها نور على نور وقال
يهدي الله لنوره من يشاء يحتمل يهدي الله لنوره محمدا ويحتمل القرآن ويحتمل الايمان والهدى ونور كلامه
بعضهم نور على نور وقال فالنبات نور والمصباح نور والقنديل نور وقال المؤمن نور وعمله نور وكلامه
يحتمل قوله يهدي الله لنوره من يشاء اى نوره وقال بعضهم الله نور السموات والارض يقول بنوره
اضاء السموات والارض كما ذكرنا مثل نوره يقول في قلب المؤمن ومعرفته حين اوصل اليه
قلب المؤمن ومثل ضربه للايمان والقرآن والفاء حين دخله الايمان والقرآن كمشكوة يعني الكوة
فيها مصباح يعني ايمان وقرآن زجاجة يعني القلب والمشكوة الصدر فكما دخل هذا
المصباح في الزجاجة فاضا فكذلك اضاء القلب ثم خرج من الزجاجة فاضات المشكوة فكذلك
اضاء الصدر بما نزل النور من الصدر فاضا البيت فكذلك نزل النور من الصدر فاضا الجوف
كله فلم يدخله ظلام والله اعلم بذلك وقوله وضرب الله امثال للناس يحتمل ضرب
لهم امثال ليعرفوا افعالهم واقوالهم مثلا ليعرفوا افعالهم واقوالهم امثالا لعبادة الجن والخال
ليعلموا قدرها من الجزاء والثواب او ضرب لهم امثال لهم للانفس المكرمة من المعظمين المتوجين كل حين

ليرغبوا في مثل ذلك فيستوجبوا ما استوجب اولئك وكان ضرب مثل الايمان او القرآن او محمد
او ما كان على اختلاف ما قالوا بالانوار التي ضربها والله اعلم لما انه قد اقام الحج والبراهين على ذلك والقرآن او محمد
حتى صار كالانوار التي شبههم بها من الحسن والجمال والضياء والبهاء حتى يعرف حسن هذه الانوار
وبهاءها كل احد فعلى ذلك المضروب بها المثل صار في الحسن والبهاء والضياء بالحج والبراهين كالانوار
التي لا تخفى حسنها وبهاؤها على احد ولا ينكرها الا معاند مكابر وكان مثل الكفر والعناد من القبح
والفساد والبطلان كالظلمات التي تكل بعضها فوق بعض وكالسراب والزبد الذي ذكر حيث
قال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وكالظلمات التي ذكرت قال او كظلمات بحر لجي اعلم به
ومن يجعل الله له نورا فما له من نور وقال ابن عباس كانها كوكب دري قال الانجم الخنيسة كالمشتري
زهرة وعطارد والمريخ والمشتري وبهرام والزحل وقال قتادة الدري الصحيح المنير
قال الكسائي من همز درئ فهو من درأ ظهوره وارتفاعه يقول درأ النجم وهو فاش ظاهر في
كلام العرب ومن رفع الدال ولم يهمز فهو منسوب الى الدر ومنهم من يرفع الدال ويهمز والظاهر
لغة وقال ابو عمرو هو العالي الدري النجم الذي تراه بالليل كانه بحري وبذهب وقد روي في
الخبر عن رسول الله صلعم قال ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة فتضيء الجنة بوجهه
كانه كوكب دري وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وايضا روي درئ بالرفع وفي خبر اخر عنه
ان اول زمرة تدخل الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اضوإ كوكب
درئ في السماء الكلام منهم رجلان اثنان او ثلاثة يرى مخ سوقهما من وراء اللحم والذي
نفس محمد بيده ما فيها عزب وقوله توقد من شجرة مباركة اختلف في قراءته فقرأ بعضهم توقد
بالياء ورفعها ونصب القاف لقوله المصباح توقد ومن قرأ بالتاء ورفع الدال ونصب الثاء
رده على الزجاجة اذا دنثى قد تم طرح احدى التاءين ومن قرأ توقد بالتاء ورفعها يعني الزجاجة
وهو الحسن انه قرأ توقد يعني الزجاجة التي توقد واصل توقد تتوقد بنصب التاء وتشديد القاف
يعني المصباح توقد فلذلك انتصب ومن قرأ توقد يعني الكوكب او المصباح وهو
لا شرقية ولا غربية قد ذكرنا اقاويلهم فيما تقدم لكنا نزيد فيها شيئا قال قائل هي شجرة
ضاحية من حين يطلع الشمس الى ان تغرب ليس لها ظل تؤتى ولا توجى وزيتها اصفى الزيت
واعذبه واطيبه وقال قائل ليست شرقية يجوزها المشرق دون المغرب وليست غربية
يجوزها المغرب دون المشرق ولكنها بارزة صحراء او وراء جبل تصيبها الشمس النهار كله
وهو مثل الاول وقال الكسائي ليست شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولكنها شرقية
وغربية كما تقول لا آتيك ولا آتي فلانا له معنيان ان شئت كان معناه لا اتاني واتاه وان شئت
كان معناه انك تاتيهما معا ومثله ولا يأكل ولا يأكل زيد له معنيان وكان يقال رحل
لا يريد الجنة ولا يخاف النار ويحب الفتنة انه رجل صالح اما الفتنة فالمال والولد

ايعم او زاد
شرقية
غربية
شرقية
وتصب الدال

قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وهو يوجب الجنة ويخاف النار عاما فشيا وقال بعضهم
مروش فيه تقول لا تضحى للشمس من اول النهار الى اخره ولا غربية عليها ظل من اول النهار الى اخره
ولكنها تش فيه غربية تصيبها الشمس والظل والعرب تقول لا خير في شجرة مقيأة ولا خير في
شجرة مضيأة وقابل يقول لا تطلع الشمس ولا تغرب وقابل يقول هي شجرة بالشام ليست
بالشرق وليست بالمغرب والجن تقول والله لو كانت هذه الشجرة من الارض لكانت شرقية
او غربية والله ما هي من الارض ولكن هذا مثل ضربه الله لنوره وهو هذا القرآن واما قوله نور على نور
قال بعضهم ايمان المؤمن نور وعلمه نور فهو نور على نور وقال بعضهم نور النار على نور الذنب فذلك
نور على نور وهو يجوز ثم يعني الذنب وقال بعضهم نور النار ونور الذنب حين اجتمعا اضاءا ولا يضيء
واحد بغير صاحبه كذلك نور القرآن ونور الايمان اذا اجتمعا لا يكون احدهما اضيء الا بصاحبه وقال بعضهم
ماذكرها من غير ايمان والعمل ثم معنى تشبيه ماذكرها الذنب لانك لست اصفى شيء واطهره
شيء اضوأ للسراج فيه كل المباح من الادام والدواء فيه واسه اعلم وقوله في بيوت اذن الله
ان ترفع اختلف فيه قال بعضهم قوله ان ترفع اي تعظم وترفع قدرها وهي المساجد عاما عن ما من
البيوت المسكونة يذكر اسم الله فيها والتسبيح والتنزيه من الاقذار والاباجس ومن الامور الدنيوية
وقال بعضهم قوله ان ترفع اي تبنى وتتخذ فان كان التاويل هذا فعيه الامر ببناء المساجد واتخاذها
وان كان الاول فيه الامر بتعظيم المساجد ورفع قدرها بما ذكر من ذكر الله والتسبيح فيها ثم الاول
من هذا الامر ولو حبس احد حتى اقامة الصلوات فيها من هذه الصلوات المفروضة اذ الارض كلها
الاصل جعلت مسجدا حيث قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فهي من حيث جواز الصلوة مسجد
فيخرج الامر به مخرج الامر ببنائها لاقامة الجماعات والذي امر بها خصوصا المساجد اذ عنى بها
من البيوت المسكونة انما اتخذت وبنيت بالاذن الاباحة محض المساجد الاذن ببنائها خصوصا لها
اذ لو كان اذنا عاما مطلقا ماذكر لكان المساجد وغيرها من البيوت سواء والله اعلم وقوله ويذكر
فيها اسمه فان كان تاويل قوله ان ترفع اي تعظم وترفع قدرها فيكون قوله ويذكر فيها اسمه
يتبع له تفسير الذكر التعظم والقدر الذي امر ان تعظم وترفع قدرها بذكر اسم الله فيها
وماذكر من التسبيح وان كان التاويل هو الامر ببنائها بكون قوله ويذكر فيها اسمه يتبع له فيها كذا
عاما بعد ابتداء اي امر ان تبنى بيوتا مساجد وامر ان يذكر فيها اسمه ويتبع له فيها بالغدو والاصال
ثم اختلف في تاويله وقوله يتبع له قرا بعضهم يسبح له بنصب الباء وقرا بعضهم يسبح بخفض الباء
فمن قرا بالنصب صيره عاما الاول يذكر فيها اسمه يتبع له فيها بالغدو والاصال ثم ابتدا فقال
وحال لا تلهيهم تجارة ومن قرا بالخفض اعني خفض الباء صيره مقطوعا عما قبله الاول معهدا به اي
يتبع له فيها رجال بالغدو والاصال ثم ابتدا من قوله لا تلهيهم تجارة ثم قوله ويذكر فيها اسمه

جايز ان يراد بذكر اسمه الصلوة وكذلك التسبيح ويحتمل ان يريد بذكر اسمه جميع انواع الخير ويراد بالتسبيح بالغدو والاصال الصلوات المفروضة ثم قال بعضهم الغدو صلوة الغداة
والاصال صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشا فيجعل الاصيل عبارة عن هذه الصلوات
او وقتها وقال بعضهم الاصال صلوة العصر خاصة فاما غيرها من الصلوات فانما عرف بهذا
وكذلك شاخر والغدو هو صلوة الفجر والله اعلم وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
اي لا تشغلهم تجارة ولا بيع ذكر التجارة والبيع والبيع تجارة لكن كان اسم التجارة يجمع كل انواع
التقلب واسم البيع يقع على خاص ولذلك يقال للذي يجمع انواع التقلب تاجر وللذي يبيع
شيئا خاصا بايع اخبر انه لا يشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم جايز ان يكون قوله رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي لا يشتغلون بالتجارة والبيع ولكن فرغوا انفسهم لذكر الله واقامة
الصلوة وماذكر وجايز ان يكونوا يتجرون ويبيعون لكن تجاراتهم وبيعهم لا تشغلهم ولا تمنعهم
عن ذكر الله يكون قوله ابتدا فذكر الله ثم قوله عن ذكر الله يحمل الصلوة وقوله واقام الصلوة
اي اتمام الصلوة بركوعها وسجودها وقرآنها وجميع اسبابها وشرائطها وجايز ان يكون قوله
عن ذكر الله جميع انواع الاذكار واقام الصلوة اقامة الصلوة نفسها وايتاء الزكوة وقال
بعضهم جايز ان يكون قوله عن ذكر الله الخطبة واقام الصلوة صلوة الجمعة لانه قال واذا
راوا تجارة الاية وقال اذا نودي للصلوة وهي الخطبة غير مسموع من اهل التاويل ولكنه
محتمل والله اعلم وقوله تخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار تخافون هذا
يخبر عن شدة هول ذلك اليوم وخوفه من تتقلب القلوب والابصار فزعا وخوفا كقوله
مقنعي رؤوسهم الاية وكقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وجايز ان يكون قوله تخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار للخوف مرة ويجاوز مادة او يعتبرون بوعيد بما يعتبرون
من الدنيا ويقرون بما يقرون واوقال بعضهم تخافون يوما تتقلب فيه القلوب حين زالت
عن اماكنها من الصدور فتشبثت في حلوقهم عند الحناجر ثم قال والابصار اي تقلب
ابصارهم فيكون خوف ترقبا وهو قول مقاتل وقوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا يحتمل
قوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي يجزي بهم جزاء احسانهم ويكفر عن جزاياتهم ولا يجزيهم
كقوله او لئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا الاية وكقوله ويجزيهم اجرهم باحسن
كانوا يعملون وقوله ويزيدهم من فضله عاقد رحسناتهم والله يرزق من يشاء بغير
حساب قال بعضهم ليس فوق ملك يحاسبه فهو الملك يعطي من يشاء بغير حساب لا يخاف من احد يحاسبه
كقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ويحتمل قوله بغير حساب اي يعطيهم بلا حساب
بحاسبهم ويدخلهم الجنة بلا محاسبة وجايز قوله بغير حساب اضعافا مضاعفة مما لا
يحصى من عاقد راعمالهم والله اعلم وقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة

غير انه لم يذكر من اهل التاويل

ثم المراد من الاذن هنا الامر

فهم من عرض

مساجد

بحسبه الظمآن ماء جاز ان يكون ضرب مثل اعمال الكفرة بالسراب الذى ذكر من وجهين احدهما
انهم قد عملوا اعمالا ظنوا انها تنفعهم ان تصلوا اليها بزعمهم فاخرته وتنفعوا بها من نحو الصدقات والنفقات
وصلة الارحام ونحوه مما هى بزعمهم الظاهر اعمال الخير فاذا هم قد رأوا ذلك ولم يجدوا شيئا كالذى يدرك
السراب من بعيد يحسبه ماء فيسارع اليه فاذا هو لا شئ فعلى ذلك الكفار عملوا تلك الاعمال يطمع منهم انهم
ينتفعوا بها فاذا هم عند الله لا شئ كالعطشان الذى يرى السراب فيحسبه انه ماء فاذا هو سراب
والثانى ضرب مثل اعمالهم السراب الذى ذكر وذلك انهم قد عبدوا الاصنام والاوثان وجاز ان ينتفعوا
بشفاعتهم فى الاخرة كقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وكانت عبادتهم الاصنام لما ذكروا من شفاعتهم فاذا هم لم ينتفعوا بها فصاروا كالعطشان
الذى يرى السراب يحسب انه ماء فاذا جاءه فوجد سرابا لم يجده ما حسبه الى هنا تمام المثل
ثم ابتدأ فقال فوجد الله عنده فوفيه حسابه اى وجد الله بوفيه حساب عمله وجزاه او تقول
قدم على عمله يوم القيمة لم يجد عمله الذى عمله الدنيا شيئا الا كما وجد هذا العطشان هذا السراب
ووجد الله عند فوفيه حسابه تقول قدم على الله فوفاه حسابه اى عمله وقال بعضهم هذا المثل
ضرب للكفار وذلك انهم يبعثون يوم القيمة وقد تقطعت اعناقهم من العطش فيرفع لهم السراب
من الارض فاذا نظروا اليه حسبوه ماء فاقوه ليشربوا منه فلم يجدوا شيئا وجدوا الله عنده
وكذلك اعمالهم تضمحل يوم القيمة وقال بعضهم هذا خبر او قوله او كظلمات يغشاه موج
كان عميقا كان اشد لظلمته فقال ولو لم يكد يراها لم يرها ولم يكد يقارب ان يراها
ولم يقارب وقوله الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض قوله الم تر والم تعلم
ونحوه من الظاهر حرف تعجيب واستفهام تقول للجاهل الم تر كذا والم تعلم كذا على التعجيب
او على استفهام الكثرة يخرج من اربعة وجهين احدهما اى قد رأيت وعلمت اذ الاستفهام لا يحسن
والثانى على الرأى العلم وهو ما ذكرنا انه عز وجل وقوله يسبح له من فى السموات
والارض يحتمل التسبيح من ذكر وجهين احدهما تسبيح خلقه وصنعته اذ فى خلقه كل احد دلالة
وحدانيته وتعاليه عن الاشباه وتنزيهه وللاشياء له بالعبودية والتقرب الى الربوبية له والثانى
بجعل الله تعالى له من الكلام الذى من الطير والدواب وغيرها معنى يستحق له بذلك يعقلون
من انفسهم ويعرفون انه تسبيح وان لم يفهم غيرهم من الخلائق نحو ما ذكر من تسبيح الجبال
والطير قصة سليمان فى قوله يا جبال اوبى معه والطير وقال فى آية اخرى ليس من شئ الا يسبح
والاشراف والطير محشورة كل له اواب ولو كان التسبيح من ذكر تسبيح خلقه كان سليمان
من الناس فى ذلك شرعا سواء والعشى وغيرهم من الاوفاق سواء فدل تخصيص سليمان فى ذلك
وتخصيص الاوفاق من بين غيرهم على ان التسبيح من الاشياء ليس تسبيح خلقه ولكنه تسبيح عبادة
بالمعنى الذى جعل له فيه وان لم يفقهم غيرهم من الخلائق تسبيحهم الا ترى ان الله اخبر عن نملة
حيث قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية ثم معلوم انه لم يكن من النملة حقيقة
قول كقول المميز والمتحن ولكنه معنى فهمن هو منها ذلك فعلى ذلك الاول انه اخبر عن
نطق الجوارح وشهادتها عليه يوم يشهد حيث قال يوم تشهد عليهم الآية وقال يوم تشهد عليهم

له ايمانا فما له من ايمان وقبل يؤدى فما له من هدى وهما واحد والآية دعا المعتزلة لانهم
يقولون لم يجعل الله للمؤمن من النور الا وقد جعل مثله للكافر وفى الآية اخبار انه لم يجعل الكافر
النور اذ لو كان جعل الكافر كما جعل للمؤمن لم يكن لقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور معنى
دل انه لم يجعل الكافر النور وقوله فوفيه حسابه يقول فجازاه بعمله فلم يظلمه وهو لله
سريع الحساب قد ذكرناه فى غير موضع قال الفتى السراب ما رأيته من الشمس كالماء نصف النهار
والآل ما رأيته فى اول النهار واخره الذى يرفع كل شئ والقيعة القاع وقال ابو عبيدة
السراب الذى يشبه الجرى فتراه كانه ماء يجرى وهو الذى يكون نصف النهار الى الشمس والآل
ما رأيته اول النهار الى قريب من نصف النهار والقيعة القاع وهى الارض الملساء الطيبة
التى يستنقع فيها الماء وقاع واحد وقيعان جمع والظمآن العطشان وقوم ظماء
وامرأة ظمياء ونسوة ظمأى وظمآنة وظمآنة ايضا جمر بلا لهب الكثير الماء
واللجة وسط البحر يغشيه موج اى يعلوه فوقه قال الموج طرائق لانه الماء تكون اذا
منتبت الريح وقال الكسائى الظمآن والصديان والعطشان واحد والسراب
قبل الزوال والآل قبل الزوال وهو ما رفع من السراب والترقراق بعد العصر وقال
بعضهم فى قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها يقول لم يقاربه البصر كقول الرجل لا يصيب
ولم يقارب وقوله الم تر ان الله يسبح له من فى السموان والارض قوله الم تر والم تعلم
ونحوه الظاهر حرف تعجيب واستفهام تقول للجاهل الم تر كذا والم تعلم كذا على التعجيب
او على استفهام الكثرة يخرج من اربعة وجهين احدهما اى قد رأيت وعلمت اذ الاستفهام لا يحسن
والثانى على الرأى العلم وهو ما ذكرنا انه عز وجل وقوله يسبح له من فى السموات
والارض يحتمل التسبيح من ذكر وجهين احدهما تسبيح خلقه وصنعته اذ فى خلقه كل احد دلالة
وحدانيته وتعاليه عن الاشباه وتنزيهه وللاشياء له بالعبودية والتقرب الى الربوبية له والثانى
بجعل الله تعالى له من الكلام الذى من الطير والدواب وغيرها معنى يستحق له بذلك يعقلون
من انفسهم ويعرفون انه تسبيح وان لم يفهم غيرهم من الخلائق نحو ما ذكر من تسبيح الجبال
والطير قصة سليمان فى قوله يا جبال اوبى معه والطير وقال فى آية اخرى ليس من شئ الا يسبح
والاشراف والطير محشورة كل له اواب ولو كان التسبيح من ذكر تسبيح خلقه كان سليمان
من الناس فى ذلك شرعا سواء والعشى وغيرهم من الاوفاق سواء فدل تخصيص سليمان فى ذلك
وتخصيص الاوفاق من بين غيرهم على ان التسبيح من الاشياء ليس تسبيح خلقه ولكنه تسبيح عبادة
بالمعنى الذى جعل له فيه وان لم يفقهم غيرهم من الخلائق تسبيحهم الا ترى ان الله اخبر عن نملة القول
حيث قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية ثم معلوم انه لم يكن من النملة حقيقة
قول كقول المميز والمتحن ولكنه معنى فهمن هو منها ذلك فعلى ذلك الاول انه اخبر عن
نطق الجوارح وشهادتها عليه يوم يشهد حيث قال يوم تشهد عليهم الآية وقال يوم تشهد عليهم

يا جبال اوبى معه

فيهم هو آية من شهاد الجوارح عليهم حالا يفهم غيرها حتى انكر اعليها دل ذلك انه ماذكرنا
وذلك جايز ان تكون لمعنى فيهم فهو اعلم ولا يفهم غيرهم الا ترى ان الله جعل لنبوته آية والآية
معنى يحيى به كل شئ اذا اصابه ووصل اليه وذلك المعنى لا يعلمه الا الله او من اطلعه الله عليه
وارتضاه لنفسه ورسولا فعلى ذلك تسبيح من في السموات والارض والطير وغيرها جعل لنبوتهم
معنى يعرف فيهم من انفسهم فذلك تسبيحا له وتنزيها وان لم يفهم غيره والله اعلم لقوله وان
من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تسبح له السموات الخ ثم
انما تعبر به عن المميز وخص ما يعبر به المميز وغير المميز وقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه
قال بعضهم كل من فيها قد علم صلوته وتسبيحه من الملك بكل فوغير بلغته ولسانه غير كفار الانس والجن
وجايز ان تكون قوله كل قد علم صلوته وتسبيحه ماذكرنا ان كلا منهم يعرف ولهم انه تسبيح له وان
لم يفهم غيره كانه يذكر سلطانه وملكه وغناه عن عباده سواه والتسبيح ان من سبح له كان سبحه
له السموات والارض فزكى عباده سواه له وعبادته بحال واحد لا تضره ولا تنفعه ان يقوله من له كل
السموات والارض لا يقع له الحاجة الى عبادة احد ولا طاعته وانما الحاجة والمنفعة في الطاعة
والعبادة لهم دون الله ولذلك قال ولله ملك السموات والارض على اثر ذلك قوله والله
عليم بما يفعلون جايز ان يكون عند الاول اي علم بما يفعلون عز ذكره من التسبيح وغيره او ان
يكون على الوعيد للخلق اي علم بجميع ما يفعلون وقوله ولله ملك السموات والارض والى
الله المصير قد ذكرنا في غير موضع وقوله والطير صافات اي قد صففن اجنحتها في الهواء فله تحركها وقوله
قال ابو عوسجة والطير صافات اي قد صففن اجنحتها في الهواء فله تحركها وقوله الم تر ان الله يزجي سحابا
قيل يسوق سحابا ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما فترى فيما تقدم
وتاخر ثم يجعله ركاما اي قطعا قطعا بعضه على بعض ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض
بعضه الى بعض بعد الركام وقال بعضهم قوله يزجي اي يخرج من الارض فيسخره بين السما
والارض ثم يجعله ركاما وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وقيل خلاله اي من
خلال السحاب وينزل من السما من جبال فيها من برد قال بعضهم جبال من ثلج ينزل
الله على السحاب منها الثلج والبرد وقال بعضهم جبال خلقها الله من برد في السما
ثم ينزل وليس في الاية بيان ان الجبال التي ذكر انه ينزل من السما انما هي من بعض ما في السما او
انه اخبر ان شيئا برد فالاشياء تشبه بالجبال وتشبه الماء انما للكثرة جمعا واما للشدة
والغلظ والعظم ثانيا لقوله وترى الجبال تحسبها جامدة الا انه فجايز ان يكون الجبال
المذكورة من السما هي الجبال التي اخبر انه ينزل لها اولا يدري ابن هي من السما او في اهل
السما والارض وقوله فيصيب به من يشاء نفعه او زرعه او ثمره فيضره

ويصرفه عمن يشاء فلا يصيبه فان كان قال هذا فهو يخرج على التعجب وكذلك على الترديد يفيد في
مكان وترك مكانا لا يعلم ولكن يصيب مكانا ويخطئ مكانا وجايز ان يكون قوله فيصيب به
من يشاء من يكذبه ويصرفه عمن يشاء من يكذبه بكاد سنا برقه فيذهب ضوء برقه كاد ان يقارب ان يذهب
ضوء البرق بالابصار من شدة نوره تقلب الله الليل والنهار تقليبه الليل والنهار
اختلافهما وما ياتي بهذا وبذهب بالاخر يذكرنا والله اعلم صلة قوله ولله ملك السموات والارض وقوله
يخبر عن سلطانه وقدرته وتدبيره وعلمه وحكمته ووحدانيته اما سلطانه وقدرته ماذكر من سوق
السحاب من السما والارض وتسخيره وضم بعضه الى بعض دل ذلك انه قادر بذاته لا يعجزه شئ
ودل نزول المطر واصابته في مكان دون مكان وتخطيه موضعا دون موضع مع اتصال السحاب
وانضمام بعضه على بعض على السوا انه على التدبير والعلم كان ذلك لا بطباع السحاب او على الجزاف
ودل تغير بالامر واتساق التدبير فما ذكرنا وفي اختلاف الليل والنهار وتقليبهما من حال
الى حال من النقصان الى الزيادة ومن الزيادة الى النقصان واتصال منافع السما كمنافع الارض
على ما يعلم ما بينها انه تدبير واحد لا عدد اذ لو كان تدبير عدد لمنع بعض بعضا عما يريد من التدبير
والصنع دل ذلك كله على انه واحد عليم قادر مدبر لا يعجزه شئ ولذلك قال ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار لما ذكرنا فيه من وجوه لاستدلال والاعتبار قال الفتى والوهوجه يوحى
اي يسوق ركاما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وخلله سناباوقه
ضوؤه قال ابو عوسجة والذي كان عندي هو الكثير المتراكم الذي بعضه فوق بعض يعال اركم
الشئ اي صار بعضه على بعض ويقال ركمت المتاع اركمه ركما اذا جعلت بعضه فوق
بعض والودق المطر يقال ودقت السما تدق ودقا اي مطرت يخرج من خلاله
اي من بينه وواحد الكل لا لخلل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار مقصور وهو الضوء ويقال السنا
النار وهو واحد وقوله ولله خالق كل دابة من ماء هو والله اعلم صلة قوله ولله ملك
السموات والارض وما فيهما ذكر السحاب وما فيه من التدبير والعلم والحكمة وذكر ايضا تقليبه
الليل والنهار وما فيهما من التدبير والعلم والحكمة والقدرة فعلى ذلك قوله والله خالق
كل دابة من ماء يذكر قدرته وسلطانه وعلمه وتدبيره اخبر انه خلق الكل لا على ما يقوله الدهرية
الا على اختلاف اجناسهم وجوامعهم من شئ واحد دل انهم لم يكونوا بالطباع كذلك
ولكن بتدبير واحد عالم انه لا بعلم وتدبير مستفاد ولكن علم ذاتي اذ لو كانوا بالطباع
لخرجوا على تقدير واحد وصفة واحدة والثاني انه لا احد من كما البشر يدرك كيفية
انشاء هذا العالم وخلق من الكل نوع من سنخ الماء فاذ خلق ذلك وليس له لكل الماء معنى

ولا شئ من هذه الاشياء دليل الا شاعرة انه قادر لذاته لا يعجزه شئ يخلق بسبب وغير سبب
وانه خلق هذه الاكوان بحكمة دائمة اذ لم يدرك ذلك حكما البشر ودل خلق هذه الاكوان على
هذه المعاني ولا يجاب انه لم يخلقهم عبثا ليشدد كهم شدة ردا عليهم ولا نهيهم فاذ ثبت الامر والنهي
ثبت الاحياء من بعد الممات للجزاء ودل قدرته تعالى خلق هذه الاكوان من الماء انه قادر على الاحياء
وانه لا يعجزه شئ لان من قدر على هذا اقتدر على ما ذكرنا ثم قوله ومنهم من يمشي على بطنه
ومنهم من يمشي على رجلين يذكر هذا والله اعلم لاحد وجهين اما تذكيرا اياه فيخبر وينبه وفضله
الذي اعطاهم واحسانه الذي احسن اليهم لانه اخبر انه خلق هذا العالم معتدلا سويا ثم
من غير ان كان منهم لغيار لعلك او ستوجبوا ذلك فقبله وخلق غيرهم من الدواب منكبة على وجوهها
وما شيء على بطونها وذلك تفضل منه ونعمة او ذكرهما لاحوال الكفرة لانه اخبر كقوله افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى الاية اخبر ان الكفرة يكونون منكبين على وجوههم واصل السبيل يمشون منتصبين
يخلق الله ما يشاء بسبب او لغير سبب او ليس على كل شئ قدير لانه قادر بذاته لا لقدرة مستفادة
من غيره وقوله لقد انزلنا آيات بينات قد ذكرنا وقوله ويقولون امنا بالله
وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اختلف فيه قال بعض اهل التاويل ابن عباس وغيره انه
وقعت بين علي بن ابي طالب وبين عثمن رضي خصومة في ارض اشتراها عثمن من علي فاختصما
الى رسول الله فقضى لعلي على عثمن والزمه الارض فقال قوم عثمن انه ابن عمه واكرم عليه
منك فقضى عليك له ان نحو هذا من الكلام فنزل فيهم ذلك اخبر ما ذكر لكن هذا بعيد لانهم
ان كانوا عثمن او قومه يخطر ببالهم ان رسول الله ما ذكر وقال بعضهم نزل هذا في المنافق
وذلك ان رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وان اليهودي دعا بشرا الى النبي ودعاه
بشر الى كعب بن الاشرف فقال انهما يجيف علينا ونحوه من الكلام فنزل هذا الكتاب لا نعلم
انه ممن نزل سوى ان فيه بيانا انهما ان لم تكن في المنافقين فهي طائفة ذكر الله انهم على
ان رسول الله لا يقضي الا بالحق الا ترى انه ذكر بعده اخر وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
اي مسرعين مطيعين ولو كان عندهم انه يقضي بالجور لكانوا لا يأتونه للقضاء وان كان الحق لهم
مخافة الجور والظلم عليهم لكن ما ذكر في سياق هذا يمنع هذا التاويل وقوله افي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله هذا من الدلالة له ان عندهم انه لا يقضي
بالحق لهم وانه يجور حيث قال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
فمن كان على هذا الوصف فهو يخاف جوره وحيفه اما ان يجعل الاية في فريق من المنافقين
فرقة منهم علموا انه لا يقضي الا بالحق وفرقة كان في قلوبهم مرض وفرقة ارتابوا فيه

وفرقة خافوا جوره وهم كانوا فيما اظن الا ترى انه قال ومنهم من عاهد الله لين اتانا من
فضله ومنهم من قال كذا ومنهم من قال كذا اوان يكون تاويل قوله وان يكن لهم الحق يأتوا اليه
مذعنين اي وان يكن لهم القضاء بالحق لانه مذعنين اي اذا عرفوا انه يقضي لهم لاحمالهم انه
واما لا يأتونه فان كان على هذا فما ذكر على سياقه من المرض والارتياب والخوف في الحيف
فيستقيم على هذين الوجهين يحتمل ان يخرج تاويل اما قطع ذلك فانا لا نعلم والله اعلم وقوله
وما اولئك الموصوفون هم من ارتاب او شك في رسالته او خاف جوره وحيفه فهو كافر ليس بمؤمن
وقوله ام ارتابوا هم مرض ام ارتاب او شك في رسالته او خاف جوره وحيفه وان كان ظاهره حرف شك
احدها على الاباحة والتحقيق اي انه في قلوبهم مرض وارتابوا او خافوا على ما ذكرنا في حرف
الاستفهام انه في الظاهر وان كان استفهاما فهو في التحقيق علم وايجاب اي قد علمت وابنت
وجوه لما لا يجوز الاستفهام منه فعلى ذلك هذا والثاني ما ذكرنا انه في فريق فريق عرف انه
لا يقضي الا بالحق وفريق منهم ارتاب وفريق منهم خاف جوره وظلمه قال القتبي قوله
مذعنين اي خاضعين وقال ابو عبيدة مسرعين مطيعين يقال ناقة مذعان اي سريعة
ونوق مذاعين واكيف اكبر خاف يخيف خيفا فهو خائف وقوله واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم قوله دعوا الى الله يحتمل اضافة الدعاء الى الله وجهين احدهما
الى الله ورسوله ليحكم بينهم قوله دعوا الى الله يحتمل اضافة الدعاء الى الله وجهين احدهما
دعوا الى كتاب الله والى رسوله اذا فريق منهم معرضون كقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رات المنافقين يصدون عنك صدودا والثاني اضافة الى الله
على اضافة الى رسوله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله جعل طاعة الرسول طاعة الله
فعلى ذلك جائز ان يرد اضافة الدعاء الى الله دعا الى رسول الله وعلى ذلك يخرج قوله
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله يحتمل ان يكونوا يخافون
حيف الله وجوره لكن انما يخاف جور رسوله او كتابه والله اعلم وقوله انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله قد ذكرنا اضافة الدعاء الى الله ورسوله قصة المنافقين ولعنهم
على ذلك فرغب المؤمنين وقوله ان يقولوا سمعنا واطعنا يحتمل قوله سمعنا الى
سمعنا الدعاء واطعنا الامر ويحتمل سمعنا اجبنا واطعنا الامر وجائز ان يكون قوله
سمعنا واطعنا ليس على حقيقة القول منهم والنطق به ولكن اخبار من الله تعالى عما هم عليه
واعتقدوا به اذ كل مؤمن من اعتقاده اصل اعتقاده طاعة الله وطاعة رسوله فيكون كما
ذكر في اية اخرى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا هذا اخبار عما اطعموا لهم
ليس انهم قالوا باللسان انما نطعمكم لكذا وكذا اخبار عما في قلوبهم فعلى ذلك قوله

وقوله واولئك هم المفلحون المفلح هو الذى يظفر بحاجته وبقاء دنيا وبقاء اخرى يقال فلان افلح اى ظفر بحاجته والله اعلم وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه يحتمل ان معناه ويخش الله اى يخشى الله تعالى فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقى من عمره او يخشى الله تعالى فيما يكون منه من التقصير والتفريط ويتقه ذلك وكل معصية لله ومخالفته فاولئك هم الفائزون وفى حرف ابى وحفصة فاولئك هم المومنون فقط واحد وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال بعضهم كل يمين لله فهى جهد اليمين يريد من عاداتهم انهم كانوا يحلفون بالله الا انه اليوم اعظم من هذا والخطب فاما الامر الدون فانما يحلفون بغيره فيكون تعظيما عند اكل يمين بالله فهو جهد اليمين ويحتمل ان يكونوا حلفوا يمينا غليظة شديدة تعظيما بغلظ الناس فى ايمانهم ربما فيعنى فلك جهد اليمين او ان يكون جهد اليمين حاذرا تعظيما وهو قوله ليئن امرتهم ليخرجن وجوز ان يكون قوله ليخرجن هو جهد ايمانهم والله اعلم وقوله ليئن امرتهم ليخرجن يحتمل وجوها يحتمل ان امرتهم ليخرجن من ارضهم التى نخاصموا اليه فيها اى ليخرجن ويسلموها الى خصومهم ويحتمل ليئن امرتهم ليخرجن من جميع املاكهم وما يتحوبه انفسهم تعظيما لامر الله واجلالا فكيف لا يتبعون لقضائه ويتعادون لحكمه وجائز ان يكون قوله ليخرجن من المدينة بعيالاتهم وجميع حواشيهم الى الغزو وقال بعضهم ليئن امرتهم ليخرجن اى امرتهم ان يخرجوا فى الجهاد ليخرجن من ديارهم كانوا يتخلفون ثم امر رسوله ان ينهاهم عن القسم الذى اقسموا فقال قل لا تقسموا طاعة معروفة اختلف فيه فقال بعضهم لا تقسموا فان امثالكم حكم الجهل لم تبلغوه ثم قال طاعة معروفة تقول اطيعوه وقولوا له المعروف وقال بعضهم قوله ليئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا تم الكلام ثم قال طاعة معروفة وفى هذا الكلام حذف فالكلام يستقل بظاهره على ان القول كانوا بنافقون وكانوا فى الظاهر شاهدين بخلافه فقيل لهم لا تقسموا هى طاعة معروفة صحيحة لا نفاق فيها لا طاعة فيها نفاق وقال بعضهم لا تخالفوا ولكن هذه منكم طاعة معروفة حسنة وقال بعضهم طاعة معروفة تقول طاعة يعرف انها طاعة بالقول والعمل لا تكونوا كاذبين فيها بالقول دون العمل وبعضه قريب من بعض ان الله خبير بما تعملون فلا تقسموا وفيه دلالة اثبات رسالته لانهم كانوا يسرون ويضمرون فيما بينهم التوقى ولا يعرض عن حكمه ثم اخبرهم بذلك فعلموا انه بالله عرف ذلك وقوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تولوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم قال فانما على النبى ما امر بتبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم وامرتم من الطاعة لله ورسوله وبجهاد فانما عليه اداء ما حمل من الفرائض وعليكم اداء ما حملتم من الفرائض وجائز ان يكون قوله فانما عليه ما حمل اى لا يسأل هو ولا يواخذ بما عليكم ولا تسألون انتم ولا تواخذون ايضا عليه انما يسأل كل عما عليه كقوله ما عليك من حسابهم من شئ

وما من حسابك عليهم من شئ والله اعلم وقوله وان تطيعوه تهتدوا لا شك انهم ان اطاعوه اهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ظاهر وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم قال بعضهم مكث رسول الله بضعة عشر سنة بعد ما اوحى الله خائفا هو واصحابه يدعون الناس الى الله سرا واعلانية ثم امرهم بالهجرة الى المدينة فكانوا بها خائفين يصبحون فى السلاح ويمسون فى السلاح فقال رجل من اصحابه يا رسول الله اما يأتى علينا يوم نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله لن تلبثوا الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم محتبيا ليس فيهم حديدة فانزل الله هذه الاية فلبثوا ما شاء الله ثم اتاه كتاب بعضهم المتاصدة المشركون رسول الله واصحابه موادعين بمكة فقال رسول الله واصحابه موادعين بمكة فقال رسول الله واصحابه موادعين بمكة فقال

ان يعجزوا الله تعالى لسواء ذلك منهم وان اختلفت الحروف فالمعنى واحد ولله اعلم وقوله
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال بعضهم ذكر
ان رجلا وامرأة قيسيا اتيا ابن عباس فقالا اتخذ الطعام للنبي فجعل الناس يدخلون افرادا فرادى وما كنت ايهما
ما اقيح هذا يا رسول الله ان يدخل على الرجل وامرأته بغير اذن وهما ثوب واحد فعلى مهما المملوك
فانزل الله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وقال بعضهم نزل هذا انه شان عمر بن الخطاب وهو
ما قال وافقت ربي في ثلاث ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من انصار يقال له مدلج يدعو
عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام اليه ليدعوه فوجده نائما قد انغلق عليه الباب
فسأل الغلام عنه فاخبر انه هذا البيت قال فدفع الغلام الباب الحجرة فلم يستيقظ عمر فرجع
الغلام ورد الباب فقام من خلف وجره فلم يستيقظ فقال الغلام اللهم ايقظه لي قال فدفع
الباب ثم ناداه ودخل فاستيقظ عمر مجلس فانكشف منه شيء فراه الغلام وعرف عمر ان الغلام قد
راى ذلك منه فقال عمر وددت والله اني نهيت ابنائنا وفيانا وخدمنا ان يدخلوا علينا في هذه الساعات
علينا الا باذن ثم انطلق عمر الى رسول الله فوجده قد نزل عليه هذه الآية وامرا ان يستاذن على كل
داخل عليهم في هذه الساعات لكن لا حاجة لنا الى ان نتعرف انها من اي ساعة ان فلان او فلان او في اي امر
فلان وبسببه سوى ان يتعرف الموضع فيها وما ذكر من انواع الثياب والحكام ثم خاطب الله تعالى
المستاذنين عليهم المستاذنين والسادات والآباء ومن يعول به الصغار حيث قال ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم وذلك الخطاب والله اعلم بخروج الامر الآباء والسادات
تعليم امور الدين والقيام بما يحتاجون اليه والتاديب كما ذكرنا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مروا اصبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا
عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع خاطب به الآباء والولاة ان يامروهم بامور الدين امرا عادة والتعليم
لهم والتاديب ان ينتهوا عن ذلك ولم يخاطبهم به انفسهم لجهلهم وقلة معرفتهم بامرهم واذا بلغوا
وعرفوا الامر والنهي بعد ذلك خاطبهم بانفسهم بالاستيذان حيث قال واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم اذا بلغوا وامرهم بالاستيذان في انفسهم وما داموا صغارا خاطب به
الآباء والولاة لما يجري عليهم القلم وليس الخطاب والامر والنهي الا لمن يجري عليه القلم وترك ذكر
الخطاب لرفع القلم عنهم واما امر الآباء لهم بذلك فمن حق الشفقة لهم عليهم والقيام
بمصالحهم وذلك جائز ثم اختلف فيما ملكت ايماننا قال جماعة من التابعين دون الرجال الاولاد
واما الرجال فانهم يستاذنون في جميع الاوقات وقال بعضهم هم النساء والرجال جميعا والنهي عن
الدخول في هذه الاوقات الثلاث اذ هي اوقات غرة وساعات غفلة للذكور والاناث جميعا

شرح المستاذنين عليهم السادات والآباء حيث قال

ومنهم من يقول هم الكبار منهم دون الصغار والاشبه ان يكون هذا الصغار منهم والكبار منهم سواء فحظر النظر الى العورة واباحته سواء وانه قال والذين لم يبلغوا الحلم منكم ومنهم اراد
والصغار فعلى ذلك قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الصغار منهم امر السادات تعليم ذلك
من الامور والله اعلم وقوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم يحتمل وجهين يحتمل قوله لم يبلغوا
الحلم اي لم يحتلموا ويحتمل والذين لم يبلغوا الحلم اي لم يبلغوا مبلغ الحلم بعد ما جعلهم ثلاث
اعني الصغار ثلاث حال لا يرون عورة ولا يشتهون وهي الحال التي لا يميزون بين العورة وغير العورة وهو
قال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لا يعرفون العورة من غير العورة وحال يعرفون ذلك
الا انه لا يقع لهم كراهة اليها فهؤلاء لا يستاذنون في هذه الاوقات وحال يقع لهم كراهة اليها وقضاء الوطر فهؤلاء
والبلوغ في المضاجع والله اعلم وقوله ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم يحتمل قوله ثلاث عورات لكم وجهين احدهما ان ثلاث
اوقات عورات لكم وساعاتها ويحتمل ثلاث عورات اي ثلاث حالات يظهر فيها العورة كقوله ان بيوتنا عورة اي ليس
واما ليس على الكفرة حائل انه قد سمى ثلاث عورات ونهى عن الدخول الا باستيذان وان كان يجوز ان يكون
العورة مستورة واباح في غيرها من الاوقات الدخول الا باستيذان ويجوز ان يكون ذلك كشف العورة حيث
قال ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي بعد ثلاث ساعات طوافون عليكم بعضكم على بعض لكنه
اباح وحظر بالاغلب والاكثر على ما ذكرنا وكذا العمل بالاجتهاد والله اعلم وقوله طوافون عليكم
اي يخدمونكم بعد هذه الثلاث ساعات يدخلون عليكم بغير اذن بعضكم على بعض بالخدمة على ما اذن لهم
لما ذكرنا ان الاغلب ان تكون العورات مستورة بعد هذه الثلاث ساعات وقوله الثلاث قال
لقتيبي الذين ملكت ايمانكم العبيد والاماء ثلاث عورات لكم بدا بهذه الثلاث وقال لها اوقات الخلوة
وظهور العورة اما قبل صلوة الفجر فللخروج من ثياب النوم ولبس ثياب المهنة واما عند الظهيرة
فلوضع الثياب للقيلولة واما بعد صلوة العشاء فلوضع الثياب للنوم بعد ثم قال طوافون عليكم بعدهن اي بعد هذه الثلاث
ثم قال طوافون عليكم بعدهن انهم خدمكم فلا بأس بان يدخلوا وقال الله تعالى يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي يطوفون عليهم بالخدمة وقال ابو عوسجة الظهيرة نصف النهار وظلها ابو عبيدة واظهرت
انه وظن به الظهيرة وقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا فقد ذكر انه خاطب
الآباء والاولياء بتعليم الآداب واعلمهن الصغار ولم يخاطبهم هو حيث قال ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم واذا بلغوا خاطبهم بانفسهم حيث قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستاذنوا ثم يحتمل قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وجهين يحتمل اذا احتلموا ويحتمل اذا
بلغوا وقت الحلم فالاول عاقبته وحكمه والثاني على قرب بلوغ الحلم وكان الاشبه

شرح منتهى مغيبه

عبارة الاصل عجوزة اصبهان

لانه خاطبهم بما ألفوه وامرهم بالاستيذان ملوكهم بكونوا المغير لم يخاطبهم ولكن خاطب به الاولياء
كما خاطبهم بالاية الاولى وفيه دليل ان الحدث في ملوك الصغار الاحتلام وعليه اكثر اتفاق العلماء منهم
الا ترى انه قال فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يقول والله اعلم ما امره قبل البالغين ان لا يدخلوا بيتا حتى يستاذنوا فعلا اصله او ان يكون قوله كما استاذن الذين من قبلهم يعني
الكبار ان كف الاستيذان في الكبار معروف ظاهر او في الصغار فاذا بلغوا ان يستاذنوا كما يستاذن الكبار
منهم وروى عن السدي مثل ما يوافق ظاهر الاية وهو قال رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يحتلم
واما اذا بلغ خمس عشرة سنة فما اختلف اصحابنا فيه رأى ابو يوسف ومحمد الغاية حديث ابن عمر ان النبي صلى
اجازه في القتال وهو ابن خمس عشرة سنة ولم يجز له وهو ابن اربع عشرة سنة لكن ليس فيه انه اجازه
لبلوغه ولم يجزه لانه لم يبلغ جاز اجازته في العام الثاني لقوته وطاقته على القتال ولم يجزه
في العام الاول لضعفه وهذا عجز عن القتال واصح بعض مشايخنا رحمهم الله القول
الاول حتى تحد بلوغه بثماني عشرة سنة للوغ الغلام واذا لم يحتلم قال ابو يوسط من احتلم
ان بلغ خمس عشرة سنة وربما احتلم قبل ذلك وربما تاخر احتلامهم عنه ووجدوا العرف فيمن
نقصت سنه عن اثنتي عشرة سنة ان لا يحتلم فاذا بلغها فربما احتلم فجعل حد الزيادة على الخمس عشرة
سنة الى وسط من المختلفين ثلاث سنين كان مقدار النقصان عنها ثلاث سنين وهذا القول من قوله
استحسان والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم قوله كذلك يبين الله لكم اياته
الاحلام اي يبين لكم الاحكام التي تحتاجون اليها ويعرفكم ما ليس لكم ما ينبغي وما ينبغي مما يشق وقال
بعضهم اياته معناه امره ونهيه والله اعلم وقوله والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا مال اصل التاويل قوله لا يرجون نكاحا اي لا يرغبون نكاحا لكن حالة الشباب ان يكون قوله
لا يرجون نكاحا اي لا يطمعن ان يرغب فيهن الرجال لكبر سن والاكثر يودون النكاح وان كبرن
ويعجزن وقوله فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال بعضهم
ثيابهن الوداء ولذلك روى ابو يوسف انه قرأ ان يضعن من ثيابهن وهو الوداء وقال
بعضهم هو الجلباب يقال الجلباب هو الملحفة الذي يكون فوق الخمار فلا بأس ان تضع ذلك
عند اجنبي وفوق لعل ان يكون على ما خمار يصفق غير متبرجات بزينة يقول والله اعلم من غير ان
تكون وضعت الرداء او الجلباب تريد بذلك اظهار الزينة والتبرج وقوله واللاتي تخافون
خيرن اي وان لا يضعن ما ذكرنا من الثياب خير لهن من ان يضعن وقال بعضهم الخمار لكنه
لا يحتمل لانه معلوم ان المرأة وان كبرت وعجزت لا تكشف عورتها لا حد ثم الزينة ربما تكشف
للمحارم ولا تكشف للغريب وهو الرأس والصدر ونحوه فاذا بلغت في السن مبلغا لا تطمع ان يرغب

في نكاحها لا تتزين ومعناه لا تفعل ما يحل الاجنبي ان ينظر الى شعرها والى صدرها والى ساقها
وانما ان صلت وراءها مكشوف فصلاتها فاسدة واذا كان كذلك فليس بحوان يجعل وبال
وضع الثياب اختيارا لما ذكرنا ولكن الرداء او الجلباب الذي يتبين اذا خرجن من خمارهن
فان قيل انما اطلق لهن هذه الاية ان يضعن خمرهن عن رؤسهن اذا لم يرجوا احد قيل الشابة اضاحكها
لها ان تضع الخمار عن رأسها اذا خلت في البيت فذلك لا ان العجوز اذن لها ان تضع ثوبها وهي
الجلباب او الملحفة الذي كانت تغطي بها وجهها اذا خرجت واذا كان المطلق لها صنار
ما واجب على الشابة ان لا تظهر وجهها اذا كانت تشتهى ولا يدرى فاذا كان كذلك كان قوله
الا ما ظهر منها وهو ان بنته التي لا يمكن ستر ظاهر وهو الكحل والله اعلم وقوله غير
متبرجات بزينة قال بعضهم اي غير مظهرات محاسنهن وقال بعضهم غير متبرجات اي غير متزينات
بزينة والمتبرجة المتزينة لاظهار الزينة والزينة هي الداعية المرغبة الى النظر اليها
وقضاء الشهوة فكانه اباح لها وضع الثياب اذا كانت غير متزينة واذا كانت متزينة
فلا واباح لها ايضا اذا لم يكن بها محاسن يرغب فيها واذا كان بها ذلك لم يبح وقوله
وان يستعففن خير لهن يحتمل وجهين يحتمل وان يستعففن ولا يبدين محاسنهن خير لهن من ان
يبدين واللاتي وان يستعففن ولا يضعن ثيابهن حتى يكون ذلك علما من موقد الحرمة من الاية
خير لهن من الوضع كقوله يبين لهم من حلالهم ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين ان
يعرفن انهن حرائر فلا يوذين كما توذى الاماء والله اعلم وقوله والله سميع عليم كان قوله تسمع سمعنا
صلة قوله ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ما يوصل به او ان يكون جوابا لقال
القواعد من النساء من العجز واحدتها قاعد ويقال انما قيل للقاعد قاعد لقعود كاس الجهد
والعلة ومثلها تزوجوا النكاح اي تطمع فيه ولا ازالة يمنعه قاعدا بالقعود عن الزواج اذا استنت
عجزت عن النصرف وكثرة الحركة واطلق القعود فقيل لها قاعد بلا تاء ليدل بحذف التاء
على انه قعود كبر كما قالوا امراة حامل بلا تاء ليعرف على انه حمل حبل وقالوا انه غير ذلك قاعدة في بيتها
وحاملة على ظهرها ومال والعرف تقول امراة واضع اذا كبرت فوضعت الثياب ولا يكون هذا
الا من القرشية وقال ابن عباس غير متبرجات اي غير مظهرات محاسنهن والمتبرجة هي المتزينة
باظهار الزينة وحاصل قوله ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
بحق جميع ما ذكرنا وبين والله اعلم احتمال ان يكون معنى قوله لا يرجون نكاحا غير متبرجات بزينة كلا واحد
من الخبرين يكون معناه معنى الاخر كقوله محصنات غير مسافحات اذ الكن محصنات لكن غير
مسافحات واذ الكن غير مسافحات كن محصنات فعلى ذلك قوله لا يرجون نكاحا اذا كن
لا يرجون النكاح كن غير متبرجات بزينة والله اعلم لان المتزين انما يكون منهن طمعا في النكاح
والثاني معناه لا يرجون النكاح يتزينون ويتبرجن فقال ليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن

فاما اذا الخ شرعية

اي يتعفف شرعية
والله سميع عليم

عاذكر شرعية

ليعلم انه جمل

وقوله غير متبرجات بزينة واحد كلا واحد

غرمطهرات لان بنية على عدم الوجوب جائز ان تخرج تاويلا به وقوله وان يستعفف عن ذلك
كله خبر لفظه والله اعلم وقوله ليس على الاعمى حرج وعلى الاعرج حرج والمريض حرج الاية
اصلف نزلت تاويلا قال بعضهم ان الرجل الصحيح كان يتحرج مواكلة الاعمى والاعرج والمريض اشفاقا عليهم
ورحمة لهم لانه ربما يقصر الطعام فلعله يأكل الجيد وانا اكل الطيب ونقول ان الاعمى لا يستوي
جاليسا ان اتعب فلا يقدر على ان يتناول فيما اتناول انا وان المريض لا يأكل مثل ما يأكل الصحيح وكان
الرجل لا يأكل من بيت ابيه ولا من بيت امه اذا لم يكونا فيه وكذلك ما ذكر الى اخره حتى يكفوا فيه وكذلك
الصديق وسورة فانزل الله هذه الاية رخصة لهم كلهم وقال بعضهم ان سورة النور في العميان
والعرج والمرضى واولى لكل حرج منهم يستتبعهم رجال الى بيوتهم ويستضيفونهم فانهم يجدون الهم
طعاما او شيا يأكلونه ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم ومن عدد معهم فكره ذلك المستتبعون التناول من بيوت
اولئك بلا دعوة ولا اذن سبق منهم فانزل الله ذلك اباحة لهم ورخصة واحلت لهم الطعام حيث
وجدوه وقال بعضهم ان الاعمى والاعرج والمريض وسورة الذين كانت بهم زمانة كانوا يتحرجون
مواكلة الاصحاء مخافة ان ينقص ذو اعنهم ويستقذروا ويقول الاعرج او اكل الناس في اخذ
من المجلس مكان رحلي واضيق عليهم وقال الاعمى اني افسد عليهم طعامهم وكذلك المريض
منهم يعول مثل ذلك فانزل الله رخصته لهم ورفع عنهم الحرج في مواكلتهم فيقول ان الحق
عليهم ان ترحموكم لما بكم من الزمانة وان يدعوكم بالدفع عنكم لا النقص والاستقذار عنكم
وقال بعضهم كان هذا في اول الجهاد ان الرجل كان يخرج الى الجهاد فيخلف اخاه منزله
منه لحفظ ماله واهله والقيام بكفايتهم فكان يتحرج ويأكل من ماله شيئا ولا من طعام لما لا يليق
هذه الاذن في ذلك فانزل الله رخصة واباحة التناول من ذلك الى هذا انتهت
اقاويل اهل التاويل وتاويلهم والاشبه عندنا ان يكون تاويل الاية ما ذهب اليه
وقوله ان يكون قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي ليس
ان يأكلوا من بيوت اباهم او امهاتهم او بيوت اخوانهم او بيوت اخواتهم او بيوت اعمامهم
بيوت خالاتكم لانهم انما يأكلون بالحق كان من كان بهذه الزمانة كان له التناول من اموال من ذكر من
الاباء والامهات والقرابات اذ تفرض لهم النفقة في اموالهم فكون في ذلك دلالة وجه
لهم في اموالهم ويكون قوله ولا على انفسكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم او امهاتكم مفاتحه او صديقكم
اي لا بأس ان تأكلوا من بيوتكم او امهاتكم مفاتحه او من بيوت صديقكم اذ ليس بمباح للرجل
التناول من ماله فيه ومن ماله صديقه ومن ماله عند وليس بمباح له مال الغير والسلام هذه بلغ بمباح

من بيوت اولادهم وقال

ان احوال كلها دل ان التاويل الذي ذكرنا اشبه فيصرف تاويل الاية الى ما ذكرنا من احوال القرابات
بحق النفقة والحق ومن لا يجب له نفقة ماله ومال صديقه بحق الملك والصداقة لان الزمانة تدفع
الصداقة من بينهم وكذلك وجوب النفقة ومال الصديق يرفع الصداقة ويدفع القرابة ولا تزول
صلتها ثم اختلف في قوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم فقال بعضهم من بيوت اولادكم وقال
بعضهم من بيوت ازواجهن ونسبائهم وقال بعضهم من بيوت الضيف وهو ما جرى الرجل نفسه
من طعام فانه لا بأس بالاكل وكذلك لا بأس للرجل ان تناول من بيت زوجته لانه لم يذكر ذلك بيت
بيت الولد وبيت الزوجة بالاشارة والتعبير فيصرف تاويل قوله ان تأكلوا من بيوتكم الى بيوت
وقوله او ما ملكتم مفاتحه اي خزانه يحتمل العبيد لان السيد يملك مال عبده ويحتمل
ان يكون له ان يأكل طعامه واذنه بغير اذن السيد وبحسب هذا قوله او ما ملكتم مفاتحه السيد
نفسه صاحب الخزانة وما لكها ثم ذكر ما ذكر من بيوت من ذكر على التاويل الذي ذكرنا واستدل لنا
على اصحاب النفقة لهؤلاء القرابات من اموال من ذكرنا من القرابات بخروج عما وجب احدهما ذكر
البيوت لانهم اذا كانوا ممن يستوجبون الكفاية باصناف النفقة فذكر البيوت لكونهم فيها وكونهم
معهم والباقي ذكر الاكل من بيوتهم لئلا يفهم من الاكل الاخذ منها لانه ذكر في اية اخرى الاكل والمراد
المفهوم منه الاخذ كقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما وقوله لا تاكلوا الربوا مفهوم المراد من الاكل المذكور في هذه الايات الاخذ
لا الاكل لتفسيره فذكر ههنا الاكل من بيوتهم ليدل بفهم منه الاخذ كما فهم من ملك وعلى تاويل اهل
التاويل يستقيم ظاهر ذكر البيوت اذ لا يحتاج ذلك الاكل والتناول عنه اكلا وتناولا لان
وقوله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا قال بعضهم ذكر هذا لان قوما كانوا لا ياكلون
وحدهم ولا يرون ذلك حسنا فرخص الله لهم ذلك
ورفع عنهم الحرج فقال ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا وعلى تاويل من تقول انهم استخفوا
فما فيهم احد وان في منهم شيئا يأكلون ذهبوا بهم الى بيوت سورة فيتحرجون اولئك الاضياف لان كل ما
من ذكر وارباب البيوت ليسوا فيها فرخص لهم في ذلك وعلى تاويل من تقول انهم كانوا لا يتحرجون لاكل
مع الاعمى من ذكر اشفاقا عليهم وقد ذكرنا ما لا يخفى على مبصر وطبيب الطعام ولا ياكلون ما ياكل الصحيح
فرفع عنهم ذلك الحرج ورخص لهم في ذلك وعلى تاويل من تقول انهم كانوا في ابتداء حدوث الاية
تقززا واستقذارا بعضهم من الاكل مع اولئك وتركوا التقزز عن ذلك وبدل للتاويل ولما روي
عن اصحاب رسول الله روي عن مجاهد عن علي قال كان اصحاب رسول الله لا يحب احدهم انه اطعم
والدابة من ماله لمسلم حلال وقال النبي ﷺ ليأتين على الناس زمان يكون الدينار والدرهم

احيٮ الى الرجل من اخيه المسلم وعن ابن عمر قال لقد دخلت يوما بيتنا وما لي رجل المسلم احب اليه منه ومنه
من اخيه المسلم وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيتا قوله فسلموا على انفسكم ان
يسلم بعضكم على بعض فصير المسلمين اجمع بعضهم لبعض كانفسهم كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي ولا تقتل
بعضكم بعضا وقوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وكذلك من الايات صير بعضهم لبعض كانفسهم
لانهم كشئ واحد سالم بعضهم بالم بعض ويحزن بعضهم بحزن بعض ويسر بعضهم بسرور بعض وكونهم
فيهم جميعا كشئ واحد وانفسهم جميعا كنفس واحدة لذلك جعل سلام بعضهم على بعض سلاما على انفسهم
واحدا وسلاما واحدا وهو ان بعضهم اذا سلم على بعض بان عليه مثله فصار كانه سلم على نفسه
وكذلك قوله ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل احد فيقتل به فيكون قاتل نفسه اذ لو لم تقتله اياه
لم يقتل به وكذلك قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل انه اذا اكل مال غيره بغير رضاه ضمنه فاذا ضمنه
فكانه اكل مال نفسه بالباطل ويحتمل انه اراد به السلام على انفسهم اي يسلم على نفسه وان لم يكن
فيه احد وكذلك روي عن ابن عباس قال اذا دخلتها فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعلى كل مؤمن ومؤمنة اجتاز من دخل بنا او مسجدا لسرقة احد فليصل السلام علينا من دخل بنا
والسلام على عباد الله الصالحين وعلى كل جائز ان يكون قوله لا تقتلوا انفسكم بترك الانفاق عليها
وغيره وكذلك قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وجائز ان يراد بها نفس اسلم اي سلم اهل ملتكم
وقوله ثم اصلا وفي ثم اصلا وفي السلام من اسماء الله تعالى اي سلم الله عليكم
من جميع الافات والمكروهات وقال بعضهم السلام هو اسم من اسماء الله فتاويله عليكم باسم الله الذي
لا يضر معه شئ ولا يخلف به اذى كقوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء
وقوله تحية من عند الله التحية كانها الكرامة كانه قال كرامة من عند الله لكم وقوله مباركة
المبارك هو الذي ينال به كل خير وبر او ان تسمى مباركة لما به تنمو الشئ ويزكو وقوله طيبة
اي ما يستطاب به كل احد وقال بعضهم طيبة احسنة فتاويله ما يستحسن به كل احد وقال
بعضهم هي لم تجئ من عند الله يقول سلام من امر الله لكم مباركة بالاجر طيبة بالمغفرة والله اعلم
وقوله كذلك يبين الله اي مثل الذي بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون اي كي تعقلوا عنه ما امركم وما
عليكم وما الله عليكم وما لبعضكم على بعض وقوله بينكم ما ذكرنا قال بعضهم المساجد وقال بعضهم
البيوت المسكونة كقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم وقوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله
والى اكمل امره جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه وقال ع انما اخبر انما الموصوف الذي امن بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا الآية وقال في اية اخرى انما الموصوف الذي اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وانما ذكر هذا والله اعلم ليس انما ذكر هذا ليستاذنوه ثم يرتاب

وزاده الايمان بالله ووجوه من شرط الايمان ولكن والله اعلم ان ايا المؤمنين هذا ان لا يذهبوا
حتى يستاذنوا رسوله وان لا يرتابوا وان يجاهدوا وان يزداد لهم بالتلاوة ما ذكر ليس على جعله
شرط الايمان ولكن بما ذكرنا من الاولى بهم والاختيار لهم ما ذكروا والله اعلم ثم ذكر في هذه الاية
ان المؤمنين لا يذهبون عنه ولا يفارقونه الا باستيذان منهم من رسول الله وذكر ان المنافقين
يذهبون ويفارقونه يتسللون ولواذا حيث قال قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وقال
انه اخرى لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ذكر انهم لا يستاذنونه وانما يستاذنك
المنافقون فقوله انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر في هذه الايات في ظاهر المخرج
مختلفة وان كانت في المعاني المذكورة فيها موافقة فهذا يبطل قول من يحتج بظاهر المخرج لان
للملحدة ان تقول سوى مخلفة الظاهر وانه من عند غير الله بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فذلك ما ذكرنا ان الاحتجاج بظاهر المخرج باطل والاعتماد به فاسد حال
ثم جائز ان يكون ما ذكر من استيذان المؤمنين وتركه استيذان اولئك للخروج من الملام لاستيذانه
للخروج من عنده الا بعذر واولئك يستاذنونه للخروج لا للعذر كقوله ان بيوتنا عورة وما هي
وكذا واما المنافقون فلا يستاذنونه الا بعذر او ان يكون لذلك نوازل مختلفة او في فرائض
او ان يكون المؤمنون يظهرون له عذرهم ويفوضون امورهم الى رسول الله على ان نظر له فذلك
فان راى الصواب ان ينصرفوا انصرفهم وان راى الصواب الكون والمقام معه اقاموا معه
والمنافقون لا عذر لهم كانوا يفعلون ما فعلوا والله اعلم جائز ان يخرج تاويل ما ذكرنا
ثم قوله وان اكانوا معه اي مع رسول الله على امر جامع اختلف فيه قال بعضهم يوم الجمعة ويوم العيد
وقال بعضهم يوم الغزو والجهاد في سبيل الله فاخبر ان المؤمنين يكونون معه لا يذهبون عنه
الا باذن والمنافقون يتسللون ويذهبون مستخفين منه او بغير علم منه وخروجهم من غير
واصله واذا اكانوا معه على امر جامع اي على امر طاعة لله لم يذهبوا حتى يستاذنوه
وقال بعض من امل التاويل من الاية نسخ الاية التي في سورة النور فاذن لمن شئت منهم
ذاك عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية وقال نسخ سورة النور فاذن لمن شئت منهم ان
لم اذن لهم نسخ من الاية وغيره في ذلك الاذن لهم كفى الوجه فيه ما ذكرنا والله اعلم وقوله
واستغفر لهم لله ان لله عفو رحيم لم الامر بالاستغفار لهم لخروج مخرج الامر بالشفاعة لهم
وقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا يحتمل وجهين احدهما لا تجعلوا
دعاء الرسول اياكم الى ما يدعوكم اليه كدعاء بعضكم بعضا مرة تجيبونه ومرة لا تجيبونه كما يجيب
بعضكم بعضا اذا دعاه مرة ولا يجيبه اخرى بل اجيبوا رسول الله في جميع ما يدعوكم اليه

شرح
والمستاذنه
المنافقون

شرح
والاخرون من عنده
واصل قوله واذا كانوا

شرح
ومتى امكن التوفيق بين
الاخبار فلا وجه
للتناسخ والله اعلم

وفي كل حال مكفوف والباقي لا كعلوا دعاكم الرسول اذا دعوتموه كما يدعو بعضكم بعضا يا فلان
ويا فلان ولكن ادعوه بامر معروف به يا رسول الله ويا نبي الله سماما فرقهم انه مخصوص من بينكم
ليس كمثلكم فعلى كل منه الدعاء والاجابة اعلموه مخصوصا تعظيما له واجلالا له خصوصية له وفضيلة
وعلوما ذكر منه اخرى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
وقوله فليحذر الذين يتسللون منكم لواذا قال بعضهم ان المنافقين اذا كانوا في امر جامع
فيحضرون رسول الله يأذن منهم ومساءتهم فيتسللون كراهية لما يجب عليهم فيتسلل بعضهم
وقال بعضهم نزل هذا في المنافقين الذين كانوا يؤمنون عنه ويخرجون من عنده بغير استيذان منهم اياه
وقوله لواذا الى يستترون بالشيء ويلوذ بعضهم ببعض ويستتر بعضهم ببعض ويخرجون وقوله
فليحذر الذين يخالفون عن امره يحتمل قوله يخالفون امره اي يخالفون امره وحرف عن يكون صلة فيه
ويجوز ان يكون حاظا ههنا ذكر يخالفون عن امره فان كان على هذا كانه قال يخالفون عن امره اي بعد امره
ويتوعون عنه كقوله ومن يرغب منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير وقوله ان يصيبهم فتنة
يحتمل الفتنة الكفر ويحتمل الفتنة القتال والمعذب نزل الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة
والله اعلم وقوله الا ان لله ما في السموات والارض ليس فيهما شيء تستقيم ان يجعل قوله الا ان لله
ما في السموات والارض صلة له اللهم الا ان يجعل كل صلة قوله من يجعل له الولد والشريك او صلة
قوله ما هذا الا بشر مثلكم فيقول من له ما في السموات والارض لا يحتمل ان يقوله الخالق الى الولد او
الشريك او من له ملك ما في السموات والارض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور ولله اعلم وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال بعضهم ان المنافقين اذا كانوا في امر جامع
فيحضرون رسول الله يأذن منهم ومساءتهم فيتسللون كراهية لما يجب عليهم واعلام انه مراقبهم مطلع عليهم
من يعلم فلك ان يكون عالما بما جوا كم وما انتم عليه منا كان في من خلفكم او ارسل الكتبة يكتبون
على عمل ذلك وغفلة او يوقن عنكم العذاب عالما بما انتم عليه للسوء الموصوف به ليسهو وغفلة
كقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الا يؤخر فعل ذلك قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا اي انما يوفر ذلك عنهم الى يوم الرجوع اليه فعند ذلك ينبئهم
عملوا والله بكل شيء عليم قال ابو عبيدة يتسللون اي يذهبون مستخفين وقال ابن قتيبة
الرجل اي انسرق عن الناس اي فارقهم ويروى عن ابي عبيدة انه قال التسلل من الكماءة وقوله لواذا
يقال لاذ مني اي اختفى مني واختفى ويقال لاذ بي اي استتر بي وقال الفتى قوله
يتسللون منكم لواذا اي من يستتر بصاحبه في انسياله له ويخرج يقال لاذ فلان واللواذ

ذكر ان سورة النور مدنية كلها وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل تبارك قال اهل اللغة تبارك من التفاعل وهو من تعالى
من البركة هي اسم لكل رفعة وفضيلة وشرف وكان تأويله تعالى من التعالي والارتفاع وقال
اهل اللغة تبارك موزون البركة والبركة هي اسم لكل فضل وبر وخير اي به ينال كل فضل وبر
وقال ابن عباس تبارك موزون به مثل هو لك تعالى وقال الكسائي والفتى هو من البركة
ذكرنا وقوله نزل الفرقان على عبده سماه فرقانا قال بعضهم لانه يفرق بين الحق والباطل
وبين الحلال والحرام ومن يؤمن به وما ينفق وما سواه جاز ان يسمى جميع كتب الله التي انزلها على رسله
فرقانا لانها كانت تفرق بين الحق والباطل وبين ما يحل وما يحرم وبين ما يوفى وما ينفق ولذلك
سمي التوراة فرقانا بقوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان واما القرآن هو من قرن بعضه
الى بعض يقال قرنت الشيء اذا ضممته اليه قرن يقرن قرنا وقال بعضهم سمي القرآن
فرقانا لانه انزل بالتفاريق مفرقا وسائر الكتب انزلت مجموعة لكن الوجه فيه ما ذكرنا ابتداء
وهو اقرب واشبه وقوله ليكون للعالمين نذيرا جاز ان يكون قوله تعالى للعالمين
اي القرآن الذي انزله على عبده ليكون نذيرا للعالمين نذيرا الى ليكون
محمد القرآن الذي انزل عليه نذيرا لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وكقوله واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اي من بلغه القرآن من الخلق فرسول الله نذير لهم ثم قوله للعالمين جاز
ان يراد به الانس والجن ثم ذكر النذير ان فيه ولم يذكر البشارة فان كان على هذا فهو حجة لاهل الحق
ان لا يأس للجن ثواب اذا اطاعوا سوى النجاة من العقاب ولهم عقاب بالاجرام لان الله لم يذكر
لهم الثواب في الكتاب وذكر لهم العقاب بالعصيان حيث قال يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وجاز ان يكون في النذارة بشارة ايضا
ما كان وما يكون الى يوم القيمة لانهم اذا اتقوا مخالفة الله ومعاصيه كانت لهم العاقبة
فلهم بشارة في ذلك ونذارة كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقوله
الذي له ملك السموات والارض جاز ان يكون قوله له ملك السموات والارض صلة قوله تبارك
الذي نزل الفرقان ووجهه والله اعلم اي تعالى من ان يكون للولد الذي بعثه اليهم انما بعثه
لحاجة فيه لجر منفعة اليه او لدفع مضرة عنه بعثه ملوك الارض من الرسل
لحوائج انفسهم اما لجر منفعة اليهم او لدفع مضرة عنهم ولكن انما بعث الولد والبشير الى
الخلق لمنافع انفسهم اذ لا يحتمل ان يكون من له ملك السموات والارض ان بعث الولد والبشير الى

لمنافع نفسه و لحاجته لغناه واما ملوك الارض فملكوف تملك فما يتوهمون ويبتغون من الدليل انما
يبتغون ويتوهمون لمنافع انفسهم وحوائجهم لدفع مضرة او جرّ منفعة وجايز ان يكون قوله
تبارك اى تعالى من ان يتخذ ولدا اوسع يجافى الملك عما ناسبوا اليه من الولد والشريك فقال تعالى
من ان يكون له الولد أو الشريك اذ له ملك السموات والارض فالولد فى الشاهد انما يتخذ لحاجة خلل
شاهد وقد ذكرنا وبعد فان الولد فى الشاهد انما يكون من جنس الوالد ومن جنسه ويكون من اشكاله
وكل ذى شكل وجنس يكون فيه منقصة وآفة وكذلك الشريك انما يكون من جنسه ومن شكله وانما يقع
الحاجة الى ذلك لكمال العجز والآفة فاذا كان الله سبحانه له ملك السموات والارض وهو خالقهما
فاى يقع له الحاجة الى الولد والشريك وقوله وخلق كل شى فيه دلالة نقض قول المعتزلة
لانه اخبر انه خلق كل شى وعاقبة امرهم اكثر الاشياء يخلقها من الحركات والسكون والاجتماع
والمتفرق وجميع اعراضهم ولا يمكنهم ان يقولوا انها ليست بمخلوقة لله ولا صنع له فيها وقوله فقدره
تقديرا اى جعل ان يكون فى فقدره تقديرا لحكمة او قدره تقديرا لوصايته للدبر والى بيته او قدره
تقديرا اى جعل له حدا لحاجة لكل ما خلقه فقدره ولا حدوده من صلاح وغيره مالولم يقدر
ذلك لفسد وقوله واتخذوا من دونه الهة اى معبودا ثم تسميته اياها لعنى الاصنام التى
عبدوها الهة كما عندهم ونزعمهم انها الهة والاله عند العرب المعبود يسمون كل معبود
وكذلك قوله فراغ الى الهتهم عندهم وفى زعمهم وقول عيسى وانظر الى الهك الذى ظلت
عليه عاكفا كما فى زعمهم وعندهم ان كل معبود اله والآلهة غيرهم تسميتهم الاصنام الهة ثم بين
سفههم وقلة فهمهم بنعاتهم الاصنام وتسميتهم اياها الهة حيث قال لا يخلقون شيا
وهم يخلقون اى يتركون عباده من يعلم انه خالق كل شى ويعبدون من يعلم انهم لا يخلقون
وهم يخلقون ويتركون عباده من يعلم انه يملك النفع والضر ويعبدون من لا يملك النفع لهم ولا
الضر ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا اى يعبدون من يعلم انه يملك النفع لهم ان عبدوه
ولا الضر ان تركوا عبادته ولا يملكون النفع والضر لغيرهم اصلا وهو قوله ولا يملكون لغيرهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا الغرض فعل هذا الظاهر يجوز ان يكون لهم
سموا انفسهم الهة مرة الاصنام لانهم يملكون ضر الاصنام ونفعها والاصنام لا تملك ذلك
لهم ولا لغيرها وقال بعضهم معناه لا يملكون موتا اى الموت الذى كان قبل ان يخلق الناس ليس
كقول الله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا واما قوله ولا حيوة نقول لا يملكون ان يحيوا
بعد الاجل الموجل ولا نشورا اى بعثا بعد الموت وقال بعضهم لا يملكون ان يحيوا
حيا قبل اجله ولا حيوة ولا يحيون ميتا اذا جاء اجله ولا نشورا اى بعثا كما ذكرنا والله اعلم

اى على ما اقتضته الحكمة
او قدره بعد ما لم يكن
دلالة على وحدانيته والربوبية
او قدره

اى سماها الهة
تعالى عن زعمهم
ثم بين سفههم

وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه يعنون هذا القرآن الذى انزل
على رسول الله وكان يقرأه عليهم يقولون ما هذا الا افك اى كذب افتراه من تلقاء نفسه وتخرص عنه
من نفسه ان اهل الشرك كانوا ينكرون الانباء والاخبار من غيران كانت لهم اسباب التى بها يتوصل
الى معرفة صدق الاخبار وكذبها وذلك كانت عادتهم وشيمتهم والاسباب التى يعرف بها صدق الاخبار وكذبها
هى الكتب السماوية والوسايل التى يتوسل بها الى معرفة الاشياء فكفار مكة لم يكن لهم واحد من هذين
فكيف ادعوا على رسول الله اختلاق هذا القرآن واختراعه من نفسه وانه مفترى عاجز عن
اسباب معرفة الكذب والصدق لهم فى الاخبار مع ما ظهر لهم ايات رسالته واعلام صدقه
فى الاخبار حيث لم يؤخذ عليه كذبة قط ولا رأوه اختلف الى احد من اهل الكتاب
ولا كان يحسن ان يخط بيده كتابا وما قرع اسماعهم من اول الامر الى اخر الابد قوله فاتوا بسورة
قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فدل عجزهم وتركهم ذلك على انهم عرفوا انه من عند الله
وانهم كذبة فى قولهم انه افك مفترى وقوله واعانه عليه قوم اخرون وقالوا انما افك
مفترى واعانه على ذلك قوم اخرون فى افترايه واختراعه وهم من اهل الكتاب اسلموا وقد كانوا
يحرفون ما فى التوريه والانجيل نعته وصفته وما كان انباهم رسول الله وكجرهم من الانبا المنقضية
والاخبار الماضية فاخبرهم بذلك حين سالهم او لان المشركين عاجزهم رسول الله وقالوا انه كما
تقول وانه صادق فى ذلك كله وانا نجد ذلك كله كما بنا فلما سمعوا ذلك من اهل الكتاب
ما سمعوا من تصديقهم اياه عضدة لكذبهم قالوا واعانه عليه قوم اخرون ثم اخبر انهم جاءوا ظلما وزورا
اما قوله ظلما لانهم كذبوه وانه مضر لهم من غيران كان لهم اسباب معرفة الكذب والصدق من ظلم
حيث وضعوا ذلك فى موضعه واما قوله وزورا لانهم قالوا انه مختلق وانه سحر وانه انما علمه بشر
وانه اعانه عليه قوم اخرون وانه اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا قد ظهر
كذبهم فيما ادعوا فيها لانهم لا يعلمون ذلك ولا يدرون متى اوه اختلف الى احد منهم يعلمه ذلك او متى رآوه كتب شيا قط او
يحسن الكتابة قط وهم اساطير الاولين فاذ عرف ذلك فمن اين علموا انها اساطير الاولين وانها احاديث الى
ولا شك انها لم تكن بلسانه وانما كانت بلسان اولئك دل اخباره عما فى كتبهم بلسانه انه انما
عرف ذلك بالله وقوله فهى تملى عليه بكرة واصيلا قال اهل التاويل غدوة واعشيا اى كان
يملى ذلك الكتاب وقوله بكرة والعشى يسمعونه ويشاهدونه ما يملى عليه اذا الوقت وقت الخوف والكمن
عندنا كانهم ارادوا بالبكرة والعشى اول الليل واخره الا وقات التى صحت اذ قال الخوف والكمون
يقولون يا تونه بكرة افتملى عليه وتعلمه ملوكا ايضا لكانوا بادقيونه وكما وطونه بكرا لعرفوا ذلك
ويشاهدوه فاخبرهم بفعلوا ذلك دل انهم كانوا لعروف صدقه وانهم كذبة فى زعمهم لكنهم كابروه

شرح لاساب التى
الذين كفروا
شرح التجدى والتقريع بقوله
فاتوا
شرح لعلمه ان هذا الا افك افتراه
ضرعان كان لهم
شرح
قط فاذ عرف
علمان نفسه من غيران يعرف له معلما
وكان لم يعرف لهم ولا معلما الكتاب
والتاريخ عرف ذلك
عرف ذلك الله
انه علم ذلك الله
تعالى

وعائده وهو ملك ثم اخبر انه انما انزل له علمه الذي يعلم السر في السموات والارض حيث قال قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض ليس بمخلوق منه وهو مقتضى ثم قوله يعلم السر في السموات والارض
اي يعلم اعمال الخفية والسر بين من اهل السموات والارض او يعلم الكوامن التي في السموات والارض
وخفياتها وقال بعضهم قوله قل انزله الذي يعلم السر اي قل لعجم انزله اي هذا القرآن الذي يعلم
السر وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
فيقول كذبتم ما انا ملك بل بشر مثلكم فانه لشر مثلكم بل هو ساحر افتأتون السحر وانتم تبصرون
ففي ذلك دلالة لاثبات رسالة الله منهم قالوا لولا انزل اليهم ثم اخبرهم ثم اخبرهم بذلك حتى انه بالله عرف ذلك وقيل
انه كان عصى ربه في ما مضى فاخر العذاب عنهم وجعل حين لا يعجل عليهم بالعقوبة اذا نابوا او رجعوا عن الكذب
والى التصديق بما ذكرنا وقيل انه كان عصى ربه فاحتمل قيل له عصوا ربهما اذا نابوا عن ذلك وامنوا به
ورجعوا الى الحق او عصوا بهم لا يعجل بالعقوبة اي برحمته وفضله لا يعجل بعقوبتهم لعلهم يتوبون وقال
العتبي تبارك مشتق من البركة وكذلك قال الكسائي وقد ذكرنا ذلك وقال الزجاج معنى تبارك
ملك تعالى عما قال فيه الكفار وقال الفراء معنى تبارك صار ذا خير كثير وقال ابن قتيبة
بعض ولذ بعضه باسم كتاب ولذ بعض جميع وزبر كتب ولذ تهم قطع الكبير كقوله آتوني زبر
الحديد اي قطع الحديد الواحدة زبرة والقى بعضه اسم كتاب لا واحد له من لفظه العربية قال ابو معاذ الاساطير
الاحاديث واحدها اسطورة كأحدوثة واراجيز واحدوثة واحاديث واعجوبة واعاجيب
وقالوا اما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق كان الكفرة يطعنون لرسول الله
احدها انه من البشر لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم وان انتم اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ان يكون من
البشر رسول كقوله وقالوا لولا انزل عليه ملك لانه وقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
وكقوله والثاني يطعنون بالفقر والحاجة وصغاره البدحتى قالوا اوالقى اليه كنز او تكون
له جنة وحتى قالوا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق كانهم ينكرون الرسالة في الفقراء وذوي الحاجة
ويرونها في ذوي الملك والاموال ولذلك قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
فعلى ذلك قولهم يأكل الطعام كما يأكل الفقراء ويمشي في الاسواق في حوائجهم كما يمشي الفقراء ولو كان رسولا
لكان ملكا غنيا يأكل طعام الملوك ولا يقع له الحاجة الى ان يمشي في حوائجه في الاسواق فاجاب لهم
طعنهم فيه انه بشر مثلهم وانكارهم الرسالة في البشر بوجوه احدها ما قلنا لولا انزل عليه ملك قال
ولو انزل لنا ملكا لقضي الامر اي امر به معناه والله اعلم انه لا ينزل الملك الا بالعذاب فلو انزل لكان نزول
بالعذاب فاهلكوا والثاني ما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا تأويله والله اعلم انه لا يجعل
رسوله الى البشر رسولا من الملك عاصوه وعاندوا من عليه اذ ليس منا غير جنس او لبك وجوههم غير
جوهرا ولبك فلو جعلنا كذلك لكنا لبسنا عليهم ما كان يلبس اولبك القادة على الانباء

لقولهم انه ساحر وانه كذاب وانه مجنون فكان في ذلك ليس عليهم ولا لبث ما قال قل لو كان في الارض
ملائكة الاية اي لو كان اهل الارض ملائكة لكنا انزلنا عليهم ملكا رسولا لكان من جنسهم وهو معنى ما ذكرنا
واظهر صنفا عندهم ممن هو من جنسهم وجنسهم فاذ كان اهل الارض البشر فالرسول اذا كان منهم
فهم اعرف به وصدقه اظهر عندهم وقلوبهم اليه اميل الى من هو من غير جنسهم واجاب لطعنهم في اكله وشربه
في الاسواق حيث قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
اي هو حالهم اي في غير من الرسل الذين هو صفوا انهم بهم كانوا فقراء يأكلون الطعام ويمشون في حوائج
انفسهم ثم لم يمنع ذلك عن ان يكونوا موصوفين بالرسالة من الله تعالى ذلك محمد والفقير وذو الحاجة احق ان يكون
موصوفا بالرسالة من الغني المثري لان الناس يتفاوتون في الغنى ومن له الملك والثروة غنيا ملكا
لكان لا يظهر متبع الحق من غيره واذا كان فقيرا محتاجا اظهر ذلك لله الا ان يكون ذلك كما هو ابتلاء
الرسالة نحو ملك سليمان وداود وذلك لنفيه انه لو سأله الله تعالى ما قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وليس لعلم وقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا كانهم قالوا لو كان ملك لما نزل عليه
تبارك الذي نزل على عبده ليكون للعالمين نذيرا قالوا لو عند ذلك لو انزل اليه ملك لالبسه وقالوا
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها عند سماع قوله الذي له ملك السموات والارض انكروا
لو كان محمد رسولا من له ملك السموات والارض ونذيرا للعالمين كما تقول لكان ان ينزل عليه ملك
نذيرا او لكان اعطي هو كنزا اي مالا او تكون له جنة يأكل منها كما يكون لاولياء الملوك
كل الحوان لهم ما ذكر تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
اي لو شاء اعطاك خيرا مما تقول من البستان والقصور كما اعطى غيرك لكن ليس فيما منع منقصة
لك ولا في ما اعطاهم فضيلة وقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف
نسبوا الرسول الى ما تزال عادتهم نسبة الرسول الى الجنون والكذب وقوله انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يأتون سبيلا والله اعلم اي انظر الى سفههم ان كيف ضربوا لك الامثال
وشبهوك بها فنسبوك مرة الى السحر وقالوا انك ساحر ومرة الى الجنون وقالوا انك مجنون
ومرة الى الشعر انك شاعر ومرة الى الكذب حيث قالوا ما هو كذاب اشر ونحو هذا
ما كانوا ينسبونه اليه وقوله والله اعلم انظر الى سفههم ان كيف ضربوا لك الامثال
ونسبوك الى ما ذكروا على علم منهم انك ليست كذلك وقوله على قولك وانك على الحق وهم على الباطل
وكذب او ان يكون قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال ما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وامثال ما سألوه وقولوا لو كان ما يقول
انه رسول لكان ذلك له اعلام الرسالة واماراتها صدقه فيخبر ان له علام والاياتي ليست تأتي
على ما شاؤا سوال المعاندين واما نيتهم ولكن انما تجيء على ما تقتضيه جبه الحكمة حيث ما يدل على صدق

ويظهر كذب من عاند وتوفى وقد اتاهم بحجج الله وبراهين ما اظهر لهم صدق ما ادعى من الرسالة
والنبوة لكنهم عاندوا وكابروا فلم تقرّ وا بها خوفا ان تذهب عنهم دنياهم وقوله
فضلوا لاشكّ انهم قد ضلّوا عن الهدى او ضلوا الى عذاب ابطر بهم الاموال له ويسبقهم اياه الى ما
يسبوه اليه فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى او الى ما سألوه من الاشياء وفي حرف حفصة فلا تهتدون
سبيلا وقال بعضهم فلا يستطيعون مخرجا من الامثال التي ضربوا لك والله اعلم وقوله تبارك
الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك قد ذكرنا المراد من جواب ما سألوه من الاشياء من الملك
والكنز والجنة وانواع الطعن الذي طعنوه اي لو شاء اعطاك خيرا من ذلك ثم اخبر ان الذي جاءهم
بذلك السوال وانواع الطعن فهو مكذبهم بالساعة حيث قال بل كذبوا بالساعة حيث لم يؤمنوا
بالموعود عاقبة يعتقدون البعث ثناء ويعاقبون عليها اويعاقبون ثم اخبرما اعدّ لهم بتكذيبهم الساعة فقال
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم وصف ذلك السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا وقوله رأتهم من مكان بعيد تحتمل وجهين احدهما ان يجعل لها ابصارا تدبهم كما يدبون واذا
صاروا في مكان بحيث يرونها كانها تراهم وقوله واذا القوا منها مكانا ضيقا قيل
ان النار سمع ويجعل لها عينا ويؤتى من مكان من اعلاها الى اسفلها ويؤتى من مكان من اسفلها الى
اعلاها فيجمعهم جميعا ضيق عليهم المكان وشدّد بهم العذاب كلما ضاق عليهم المكان كان
العذاب لهم اشدّ وقوله مقرنين قال بعضهم مقيدين بعضهم ببعض ثم قال بعضهم الشيطان
يقرن ويقيد كل شيطانه الذي دعاه الى معاصيه واتبعه كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا الاية وقال بعضهم يقرن الكافر والمعبود من دون الله وهو صنام الذي عبدوها كقوله
احشروا الذين ظلموا الاية وقوله دعوا هنالك ثبورا اي هلاكا والثبور الهلاك كقوله واني
لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا والثبور ما حكاه يدعوا كل من كان في الهلكة والشدة
فقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا هلاكا واحدا كما تكون في الدنيا
ان من هلك مرة لا يهلك ثانيا واما في النار فان لهلاها هلاكات لا تحصى كما قال له وما يأتيه الموت
من كل مكان اي اسباب الموت تاتيهم من كل مكان وما هو بميت وكقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
وانما لسبابة الموت ويدعوا بالهلاك لما يرجون من الهلاك النجاة من ذلك العذاب وهكذا كل من
ابتلي ببلاء شديد يتمنى الهلاك والموت وقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون قيل ان يكون قال هذا لقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز
او تكون له جنة ياكل منها فقال اذلك الذي يأتيه خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
او يكون قال ذلك لهم لما راوا الا نفع الفضل والمنزلة في الدنيا لما وسّع عليهم الدنيا واعطوا
من حظوظها فقال اذلك الذي اعطيتم في الدنيا من اليسير خير ام جنة الخلد التي اعطى المتقون والله اعلم

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم الى قوله انكم عن عبادتكم
لغافلين ولو كان عيسى او الملائكة لكانوا عالمين بعبادتهم اياهم غير غافلين وذلك انهم
الاصنام التي عبدوها دون الله واياها يلوم وكل ذلك محتمل اذ قد كان منهم ذلك كله والله اعلم
وقوله ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل والله عز وجل كان عالما بما كان
منهم لكن السوال ابلغ ولله اعلم بحرج حرج ضيق بخ اولئك الكفرة وتعييرهم لانهم يعلمون من ذكر
من دون الله ويقولون هم امرونا بذلك وكانوا مقبولي القول عندهم صادقين فما تخبرون

وقوله لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا يحتمل قوله وعدا مسؤلا
ما سالته لهم الملائكة كقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها او سوال الرسل
كقوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اياها او وعدا مسؤلا ما سالوا امثالهم وتهم فهو لهم فلك تبدلت
انهم انما يدخلون الجنة بالسوال والشفاعة لهم والتضرع الى انهم يستوصفون لذلك باعمالهم وقال بعضهم
وقوله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين بالسلاسل وذلك انهم اذا القوا في تضايق عليهم
كتضايق الزج في الرمح فالاعناق بدفعهم اللهب والاعلون يخفضهم اللهب فيزدحمون
ذلك لابواب الضيقة تضايق عليهم فعند ذلك يدعون بالثبور فيقولون يا ثبوراه ويا ويلاه وروى
مثله عن عبد الله بن عمرو كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج في الرمح وقوله
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كما قال الله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
ثم قال عند ذلك اذلك خير يعني الذي ذكرا من جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء لاعمالهم
ومصيرا اي منزلا قال ابو عبيدة التغيظ من الغيظ والزفير الشهيق يكون من الخلق وشهق يشهق
شهيقا وشهقا ومن نفس الخلق شديد له صوت وقال ثبورا اي هلاكا وصفه ثبر يثبر ثبرا
وثبورا فهو ثبور وقال المقيتا تغيظا وزفيرا اي تغيظا عليهم كالملك قال المفسرون وقال
بعضهم بل يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم واعتبر واذلك بقول الله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق واعتبره الاولون بقوله تكاد تميز من الغيظ سدا اشبه التفسيرين بالله الله لانه قال
سمعوا لها ولم يقل يسمعون فيها ولا منها وقال ثبورا اي يا هلكة كما تقول الغائل واهلاكاه والله اعلم
وقوله ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل اختلف فيه قال بعضهم نحشر اولئك الذين عبدوا دون الله والمعبودين من الملائكة
والانس والجن الذين عبدوا الملائكة كقوله لابيه وقومه يوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
عيسى نحشر نحن وبنو من عبدوه لانه قد عبد دون الله فيقول له ما ذكر كقوله واذ قال الله يا
عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال بعضهم نحشر الاصنام ومن عبدها ثم باذن لها
بالكلام فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل كقوله ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم الى قوله انكم عن عبادتكم
لغافلين ولو كان عيسى او الملائكة لكانوا عالمين بعبادتهم اياهم غير غافلين وذلك انهم
الاصنام التي عبدوها دون الله واياها يلوم وكل ذلك محتمل اذ قد كان منهم ذلك كله والله اعلم
وقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل والله عز وجل كان عالما بما كان
منهم لكن السوال ابلغ ولله اعلم بحرج حرج ضيق بخ اولئك الكفرة وتعييرهم لانهم يعلمون من ذكر
من دون الله ويقولون هم امرونا بذلك وكانوا مقبولي القول عندهم صادقين فما تخبرون

وصولوق فاراد ان يظهر كذبهم عند الحلائق لذلك سالهم والله اعلم والا كان عالما بالكائن منهم من انفسهم
لكنه يخرج شاهدا كما تقدم ثم نوه عن جهلهم الا ليق به وبداوا انفسهم عز ان كان منهم امر او شيء مما نسبوا
او كيف اليهم وهو اعلم بهم فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء قال ابو عبيدة
اولياء اي ارباباً فهم لم يتخذوا ارباباً من دونه لكنه عندنا يخرج شاهدين احدهما ما كان ينبغي لنا ان
نتخذ من دونك اولياء يعبدهم او ان يكون ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك ولاية
بهواك وفي بعض القراآت ان نتخذ من دونك اولياء برفع الذال لكن اهل الادب يقولون موضوعة وقوله
ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر سنذكر تحقيق احدهما ان آباءهم قد امهلوا ومتعوا في
هذه الدنيا حتى ماتوا فاشغلهم ذلك عن اصابهم شيء مما أوعدوا في كتابهم وما اوعدهم النبيل
من العذاب والهلاك شاهداً وامن المدن وصنيعهم فظنوا انهم غالبون من ذلك حيث
لم يصبهم من المواعيد المذكورة نزلت بهم او ما اوعدهم بسببه شيء فعلى هذا التاويل المذكور
الذي انهم نسوه متوكلا بهم او اذكر لم يسبق ولقد اعلم فان كان على هذا فالاية في اهل الكتاب منهم
ويحتمل ان تكون الاية نزلت في الكفار متعوا من هذه الدنيا باموالها ودنياهم
ووسع عليهم المعيشة حتى دعوا النابين واتباعهم الحاملين عليه من التكذيب برسوله وما انزل عليه
فاجيبوا بالاموال التي عندهم فنسوا ما في القرآن من الوعيد وكانوا قوماً بوراً يحتمل ان يكون
اي صاروا هلكى ويحتمل ان كانوا عند الله قوماً بوراً والبوار قال بعضهم الهلاك وقال بعضهم
البوار الفساد وقوله فقد كذبوكم اي فقد كذبكم اولئك المعبودون بما تقولون انتم
امرونا بذلك وكانوا عندهم صدقة وقوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا منذ يحتمل وجوهاً
احدها اي ما يستطيع اولئك الكفار صرف قول من عبدوه وتكذيبهم حين كذبوهم في قولهم ولا نصرا
اي ولا ينتصرون منهم حين كذبوهم وعلى ذلك تخرج قراءة من قرأ فقد كذبوكم بالياء
فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ويحتمل فما تستطيعون اولئك المعبودون صرف عذاب الله
عنكم ولا كان لهم نصرا لانهم قالوا موتوا سفهاً وانا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى والمالك فما تستطيعون صرفا اي قدا ولا نصرا اي ولا ناصرا اي لا يقبل منهم العذاب
ولا كان لهم ناصر ينصرهم منه دفع العذاب كقوله لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال
الفتبي وابن عوسجة قال بعضهم الصرف الحيلة من قولهم لينصرفن وقال بعضهم الصرف التوبة
سميت صرفا لانها زيادة على الواجب والعدل الفريضة وقد روي في الخبر من طلب صرفا لحدث
ليستغني به اقبال وجوه التابين لم يرح رائحة الجنة اي من طلب تحسينه بالزيادة فيه وقال
بعضهم الصرف الدية والعدل رجلا مثله كانه يريد لا يقبل منه ان يفتدي برجل مثله وعدله
ولا يصرف عن نفسه بدية ومنه قيل صارف في وصرف الدراهم بالدنانير لانك تصرف منها الى الخ

واصله ما ذكرنا قال الفتبي وابو عبيدة قوما بوراً اي هلكى وعند من بان بوراً اذا هلك وبطل
يقال بار الطعام اذا كسد وبارت الايم اذا لم يرغب فيها وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه
يتعوذ من بوار الايم قال ابو عبيدة يقال رجل بور وقوم بور لا شيء ولا يجمع وقال ابو عبيدة
وحدها بوار اخبر عنهم ورجل بائر وكذلك قال ابو زيد بوراً اي لا خير فيهم من الجزر شي وقال قتادة
بوراً فاسدين ملعنة اصل عثمان وقال الحسن خاتم ذكر الله فقط اشراراً وفسدوا وقوله
ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً اما ما قال بعض اهل التاويل ان ظلم اي نكير مهموز فذلك لا عبرة
اصل مذهبهم وما قال المعتزلة كل صاحب كبيرة في ذلك الوعيد واما على قول المسلمين فذلك
الوعيد المرتكبي الظلم ظلم كفر وشرك واما ما دون ذلك فهو في مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه
وقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قد ذكرنا فيما تقدم ان
هذا انما خرج جوابا لقول اولئك حال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فاخبر ان
الرسل الذين كانوا من قبل محمد كانوا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فلما اكل هو ومشى
في الاسواق ثم من النابين من كره الكيفية الاسواق بهذا وقال انه اخبر عن الانبياء
والرسل جملة انهم كانوا يمشون في الاسواق اذ من جملتهم الذين كره ذلك منهم انه مكروه منهي
عنه يحتمل ان يكون ما قالوا هو لانه يكون مكروها انه يخرج الكيفية في الاسواق مخرج التفرج والمباهاة
فالواجب على كل مسلم ان يكون تعزيزه بالاسلام وبينه التي اختاره الله وخاصة على العلماء ان
يكون تعزيزهم وسامتهم بالعلم الذي اعطاه الله لهم ولكل منهم فانه عز ان يعصى ذو علم
ولا يرتدع صغاراً او قهراً واما كل عز كان سوى ما ذكرنا فهو الى ذل ما يصير سريعاً كانه لم يكن
انه الحقيقة لمن تاجل والله اعلم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الفتنة كما تنهى
الجنة التي فيها شدة وبلاء ثم قال بعض اهل التاويل انه لما اسلم عبد الله وابو خزيمة
وعمار وبلال وصهيب واشباههم سورة قالت القراعنة من قريش نحو ابي جهل والوليد
واشباههما انظروا الى سورة الذين اتبعوا محمداً اتبعوه من موالينا واعزائنا وذوي الحاجة فازدروهم
وآذوهم واستهزاوا بهم فانزل الله سنة لاوليائه لهوان القوم الذين اتبعوا رسول الله ليصبر هم
على اذاهم فقال فتنة اتصبرون اي اصبروا على الامر هذا يحتمل وقال الحسن قوله وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة جعل اصل البلوى فتنة لغيرهم وغير اهل البلوى فتنة لاهل البلوى يقول الله عز
لو شاء الله لجعلني بصر اشل فلان وتقول الفقير لو شاء الله لجعلني غنياً مثل فلان وكذلك
تقول السقيم لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان لكنه اعطى اهل البلوى البلوى واعطى اهل النعمة النعمة
واعطى كل النعمة المنعم وامرهم بالشكر عليها وجائز ان يكون غير هذا وصرف من هذا وذلك انه
اعطى بعضا النعمة والسعة وجعل بعضهم اهل ضيق وشدة ثم جعل كل واحد منهما جاريا الى الذي اعطى

جعل الغنى والمشى مناحا الى الفقر فى بعض احواله والفقير محتاجا الى الغنى لغناه وجعل البعض
شاكا بعض مؤنة مالوه فقر الفقير لم يعرف الغنى قدر غناه ولا الغنى قدر فقره ولا قام بعض مكفايته
مؤنة بعض ثم امر كلا فى الصبر شاكلته مؤنة لان قوله انصبروا اى اصبروا على الفقر من جزعه وان كان ظاهره
استفهاما وسوالا والله اعلم وقوله وكان ربك بصيرا اى عالما بصبركم وعلمه جعل بعضا فتنة لبعض ليس على
سهو وغفلة وقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا قال اهل التاويل لا يخافون اى لا يخافون ولا
يخشون لقاءنا اى البعث بعد الموت وقال اهل المعانى الرجاء هو الرجاء لا الخوف لكن جاز ان يكون
لان الرجاء خوف وفى الخوف رجاء لان الرجاء الذى لا خوف فيه موات والخوف الذى لا رجاء فيه اياس
فكل واحد من هذين يدل على صاحبه وقوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حاذان
يكون قولهم لولا انزل علينا الملائكة وبيان دون ان انزل البشر رسالة البشر لا نكارهم البشر رسولا
كقولهم ما هذا الا بشر مثلكم فيسألهم قولهم لولا انزل علينا الملائكة اى الوحى والى رسالة الله ونحن
نتزل عليك الوحى والملك فنحن احق بالرسالة منك اذ نحن الملوك والرؤساء كقولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم واشال هذا انكارهم الرسالة لموجود وتهكمهم الدنيا وتبا وان يكون ذلك
كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى له كنز او تكون له جنة يأكل منها وقالوا
ظالما كقولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
وقوله لقد استكبروا فى انفسهم استكبارا هو ان رأوا انفسهم اهلا للرسالة ومن اجلها
لا نفسهم فاستكبروا او استكبروا واولم يخضعوا للرسول ولم يطيعوه ولم يتبعوه انفة منه بعد
علمهم انه محق لذلك وانه رسول اليهم وقوله وعتوا عتوا كبيرا قال بعضهم العتو هو الغلو فى القول غلوا شديدا وقال بعضهم هو من
وهى اشد من الاستكبار وقال بعضهم العتو هو الغلو فى الكفر والظلم والكبر وقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا قال الحسن حجرا
محجورا كلمة من كلام العرب اذا كره احدهم الشئ قال حجرا حراما منا فاذا رأوا الملائكة كرهتهم وقالوا
حجرا محجورا فعلى هذا القول الكفرة هم يقولون حجرا محجورا اذا رأوا الملائكة وما معهم من المواعيد وقال
بعضهم ان الملائكة يقولون المؤمنين بالبشرى هذا ابواب الجنة ويقولون للكفرة لا بشرى لكم ويقولون
حجرا محجورا اى يقول الملائكة حرام البشرى للمجرمين او حرام عليكم الجنة ان يدخلوها والحجر على
هذا القول هو الحرام وقال بعضهم الحجر هنا هو المنع ولا يظن يقولون انهم يمنعون ويحظرون
عاطعوا وقصدوا بعبادتهم الملائكة والاصنام التى عبدوها حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله

وما نعبدهم

وما نعبدهم الا لتقربونا الى الله زلفى ويقول منع عنهم ما قصدوا وطمعوا فيه منهم او كف المنع
ثواب الحسنات التى عملوها فى الدنيا من صلة الارحام والصدقات ونحوها مما من به الظاهر خلاف
منعوا ثوابها فى الآخرة كقوله ولين رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا وقوله وليس وصفت الى الذى
ان لى عنده للحسنى ونحو ذلك فقال ممنوع عن ذلك كله والله اعلم وقوله وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا هو ما ذكرنا من الاعمال التى عملوها فى هذه الدنيا رجاء ان يصلوا بها فى الآخرة
فجعلناه هباء منثورا قال اهل التاويل قدمنا اى عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
اى جعلناها لهم كذلك لان الاصل هباء منثورا قال بعضهم منبثا وهو ما يرى فى الكوات
المنثور هو غبار الشباب وقال بعضهم هو الغبار الذى يكون فى شعاع الشمس وهو الذى يسمى الذر
وقال بعضهم قوله حجرا محجورا اى عوذا معاذا تقول المجوس يستعيذون من الملائكة قال ابن عباس
وعتوا عتوا كبيرا هو من التكبر وقال من خلاف عتا عتيا اذا خالف يقال فى الكلام لا تعتو
على اى لا تخالفنى وقال بعضهم هو من الشدة والبيس كقوله وقد بلغت من الكبر عتيا اى يابسا
وقال حجرا محجورا اى حراما محرما وحجر عليه ماله اى منعه منه من ماله أحجر حجرا وقال حجرت عليه اى
احفائها شيئا من الندا وقوله هباء منثورا اى لا شئ والهباء ما يرى فى الكوة عالا على
الناس اذا احمدت وقال هبت الناس تهبو هبوا اذا احمدت والجمرة عالها الا انه قد
ذلك الهباء وكل شئ ليس لشئ فهو هباء ويقال هذا هباء اى لا شئ ومنثور قد نثر وقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وصف عز وجل اعمال الكفرة مرة بالهباء المنثور ومرة
بالرماد ومرة بالسراب ومرة بالتراب الذى يكون عالا الصفوان وهو الحجر لا طين اذا اصابه
الوابل ووصف اعمال المؤمنين بالثياب والقرآن ونحوه وعن ابن عباس ينتصف النهار يوم
القيامة حتى يقيل اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة ثم قرأ اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا واحسن مقيلا وكذلك ذكر عن عكرمة سوى الضحاك ثم ان مرجعهم الى الجحيم
قرأ ثم ان مقيلهم الى الجحيم اى الى الجحيم وشبهه ان يكون ذكرنا لقولهم او بلغنى انه
كذب او تكون الجنة يأكل منها اى لنا اموال وجنان وليس لمن ذكر شئ فقال جوابا لهم
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقوله ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا وصف السماء اول ذلك اليوم باوصاف وذكر لها احوالا فقال انها اذا
واذا السماء كشطت واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت وقال يوم نطوى السماء كطى السجل
الارض ونحو ذلك وذلك انه اختلاف لا وفاق يكون فى كل وقت عالا كالا التى وصف وكذلك ما
وصف الجبال مرة بالهباء المنثور ومرة كالعهن المنفوش ومرة كثيبا مهيلا ومرة قال
وترى الجبال تحسبها جامدة لها وبحوه من الاوصاف التى وصفها وذلك انه اوقات مختلفة

الوريكة

يكون في كل وقت على حال ووصف الذي وصف به على ذلك اليوم الشديد هول ذلك اليوم وفزعه
وقوله تتشقق السما بالغمام اي تنشق عن الغمام فتبقى بارزة منه كقوله واذا السما كشطت وجاز ان
يكون قوله بالغمام اي بسبب الغمام فوق رؤس الملائكة بظلله عليهم وسنا بدل ان قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام انما معناه بظلل من الغمام فيرتفع الاشتباه فيه والله اعلم وقوله الملك
يومئذ الحق للرحمن يحتمل اضافة ملك ذلك اليوم اليه يوم اليه وان كان الملك له في جميع ايام الدنيا والاخرة
وجوها احدها ان ملك الخلق كلهم ملك دنيا هم باطل لا فناء له وملك الدنيا جعله فانيا لا دوام له ولا بقاء
والثاني يقر له جميع الخلق بالملك له يومئذ ذلك اليوم وانه لم يقر له البعض بملك الدنيا والملك الحق
بيناء عن احد في ملك ذلك اليوم وان كان لغيره في الدنيا او ان يكون المقصود بالقصر ملك الاخرة
دون ملك الدنيا خاصة ذلك اليوم يظهر الخلق وحينئذ تتم يعلم كل ان خلقهم في الدنيا لذلك اليوم كان لا للدنيا خاصة
وقوله للرحمن ذكر هنا الرحمن وقال في اية اخرى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لتعلم العرب
ان الرحمن المذكور في هذه السورة هو الله الذي ذكر في ملكه انه هو الذي تسميه العرب الله وتعرف كل معبود الها
ولا تعرف الرحمن معبودا ولا تسميه الرحمن فيعرفهم ان الله والرحمن الذي ذكرهما واحد
وقوله ويوم يعض الظالم على يديه اظهر لا شك فيه فكذلك يكون وقوله ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الاية قال بعض اهل التاويل
نزلت الاية في عقبة بن ابي معيط كان يواخي رسول الله ويوادّه وكان رسول الله يحبه
اذا دعاه الى طعامه فدعا يوما رسول الله الى طعامه فقال لا حتى تشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله فشهد بذلك فطعم من طعامه فبلغ ذلك اُبيّ بن خلف فاتاه فقال صبوت
يا عقبة محمدا واجبته الى ما دعاك اليه فعيّره على ذلك حتى رجع عقبة عن ذلك وارتد عن
دينه وفي الكلام شطول فزلت الاية به شأنه وصنيعه وندامته وحيرته على ما فعل فقال
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى اخر ما ذكر وذكر ان
عقبة واي بن خلف قتلا احدهما يوم بدر والاخر يوم احد ولكن الاية نزلت في كل ظالم وكل
كافر يكون على ما ذكر ثم يحتمل قوله يعض الظالم على يديه على التمثيل والكناية عن الندامة
والحيرة عما يشتد به الندامة والحيرة والاغتاظ على شيء كما ان يعض يده به غيظا منه
على ذلك كما كني بعلّ اليد عن ترك الانفاق وبالبسط عن كثرة الانفاق والمجاوزة فيه
وكما كني بالنبذ وراء الظهر عن ترك الانتفاع وقلة النظر فيه والاكتراث اليه وكقوله تلص
على اعقابه عن الرجوع ونحوه وقوله يردّوكم على اعقابكم وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها
وامثال هذا كله هذا على التمثيل والكناية عن الرجوع والثبات والاخذ والترك

على ذلك جاز ان يكون عض اليدين كناية عن شدة الندامة والغيظ على ما حكي به وشبه ان يكون على
الحقيقة بحقيقة عض اليد بجعل الله عقوبته بعض اليد كما جعل عقوبة الضعيف الضعيف حيث
جعل الضعيف حطبا للنار يعذب بها ويعاقب والله اعلم وقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا السبيل الذي دعاه الرسول اليه يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يحتمل ان نسبان فلان
الشيطان اي لم اتخذ الشيطان خليلا ولم اطعه فيما دعاه او الانسان الذي قذفه فيما قذفه وقوله
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يحتمل قوله عن الذكر اي الشرف الذي يذكر به المرء اضلني عن
ذلك الشرف او اضلني عما يذكرني منذ او اضلني عن الذكر اي عن القرآن وما فيه من الذكرى والله اعلم
وقوله وكان الشيطان للانسان خذولا اي نادما له متبرئا منه يقول كما قال في اية
اخرى حكاية عنه اني بريء منك ويقول كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
كما ذكر وهو الفهم يكفر بعضكم ببعض الاية او ان يكون ذلك الخذلان له في الدنيا تمثيلا
يا ماني وبنيه اشباها ثم من حيث صلة اليها وقوله وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القرآن مهجورا قال بعضهم المهجور هو الذي لا يعمل به ولا يعمل وقال
لغو فيه والقبيح مهجورا اي متروكا ويقال مهجورا اي هجرا كالهذيان
والهجر الهذيان يقال فلان يهجر في منامه اي يهذي وهو الفارسية بلاييدن وقوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي مثل الذي جعلنا لك من العدو من الكفرة جعلنا لكل نبي من
قبلك عدوا ثم العداوة يكون في الدين وفي غيره واحوالها فان كان العدو
عدوا في الدين جميع الكفرة له اعداء لاختلافهم له في الدين ويكون عدوا من صلة اي جعلنا
لكل نبي المجرمين اعداء وان كان على تحقيق من واثباتها فالعداوة عداوة في الدين واحوال
وذلك راجع الى المقاتلة واضدادها الوصل ما من رسول الا وله قراحنة واضداد مناوئة
ومقاتلون ويهمون قتله ثم نصر رسوله بالحفظ له والنصر والظفر باعدائه وهو قوله وكفى
بربك هاديا ونصيرا وقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ذكر
بعض اهل التاويل ان اهل مكة كانوا يأتون رسول الله فيستفتونه ويسألونه ويقولون ما
اتى بعد انك رسول من عند الله فلو انبئتنا القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة جملة واحدة
على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود فقال كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك
الذي نثبت به فؤادك ثم يحتمل قوله لنثبت به فؤادك وجهين احدهما انزلناه متفرقا
لنثبته به فؤادك تحفظه وتذكره لان حفظ الشيء اذا كان سماعا بالتفارق كان حفظه
امون وابيسر من حفظه اذا سمع جملة واحدة وخاصة اذا كان الكلام مراحا بين وانواع

شرح العداوة في الدين

شرح العداوة عداوة الانفس واحوالها فكون عداوة الحس وصف من واثباتها وذلك واجب

شرح وزلناه تزييلا ثم قوله لنثبت به فؤادك يحتمل وجهين احدهما انزلناه متفرقا

والمعانى لنثبت به فوادك اى لنثبت بما فى القران من الحكمة والمعانى فوادك ثم يحتمل ان يراد بالفواد
انه يراد به فواد من يستمع اليه ويسمعه فان كان صدا فهو كقوله وقرانا فرقناه لنقراه على الناس على مكث
لانه يحتاج ذكرنا انه يكون ليسهل حفظا واموق تبانا من بيناه جملة وجاز ان يكون اراد فوادك
كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه وقوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله كان
يعجل بحفظه اذا قرئ عليه خوفا ان يذهب فاخبر انه نثبت فواده وينزله بالتفاويق لكى يحفظه ويذكره
ثم ان كان المراد بتثبيته تقوية الفواد وما فيه من الحكمة والمعانى وقراءته على الناس على مكث كذلك
فهو والله اعلم ينزله على قدر النوازل والحوائج ليكفوا احفظ لكل المعانى واعرف بوجوهها
وتقدم ذكر ما فى النوازل به من ان نزول جملة دفعة واحدة والله اعلم وقوله ورتلناه ترتيلا
ممثل اى بصفة تشبهون بها الخلق الا جيئناك بصفة هى احق مما اتوك بها هم فنرفع تلك الشبه
عنهم اعنى عن الخلق او ان يقال ولا يأتونك بصفة هى باطلة الا جيئناك بحق اى بصفة هى حق
فنبطل تلك وتضمحل واحسن تفسيرا اى بيانا من الاول على التاويل الاول وعلى الثانى
ظاهر لا شك انه احسن واحق قال ابو عبيدة ورتلناه ترتيلا اى انزلنا بعضه اثر بعض
وعلى اثر بعض لم ينزله نجما واحدة وكذلك قال ابو عبيدة ورتلناه ترتيلا وقال بعضهم فى قوله
ورتلناه ترتيلا اى بيناه تبيانا وقال بعضهم فى قوله ولا يأتونك بمثل الا جيئناك بالحق
واحسن تفسيرا قال لا يخاصمونك بشئ ولا يجادلونك الا جيئناك بالحق يعنى القران واحسن تفسيرا
يقول جيئناك بالقران باحسن مجاجا ولبه تفسيرا او هو قريب مما ذكرنا بدا وفى حرف حفصة
الا جيئناك باحق منه واحسن تفسيرا وهو شبيه ببعض التاويلات التى ذكرنا وقوله الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا شبه ان يكون ذكر هذا على مقابلة سبقت والا
على المتدئ الا ستقيم ذكره فجايز ان يكون ذكره على مقابلة قوله اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا الاية متذاكر مقام اهل الجنة فذكر مقابل ذلك مكان اهل النار فقال الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا اى شر مكانا فى الاخرة واضل سبيلا
فى الدنيا او يكون مقابل قوله قال الذين كفروا للذين امنوا اى للفريقين خير مقاما واحسن
نديا فقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا من الذين امنوا
بل مقامهم الجنة اعنى الموحدين ومقام الكفرة النار فهم شر مكانا منهم وفى بعض الاخبار
ان رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذى اقشاه على رجليه
قادر على ان يمشيه على وجهه وقوله ولقد اتينا موسى الكتاب اى التوراة وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا ذكر ههنا انه كان وزيرا له وذكر فى اخرى انه كان نبيا حيث قال ووهبنا له من
رحمتنا اخاه هرون نبيا وقال فى اية اخرى فاتيا فقولا انا رسولا ربك فكان ما ذكر ذلك كله

كان نبيا ورسولا وكان لهرون نبوة والوزير هو المعوق والعضد كانه قال وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا اى عونا وعضدا كقوله واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى اى قوة به بمعنى المعونة
والاشراك فى امره وقال فارسله معى ردءا يصدقنى وقال ان جاءكم الوزير هو الذى ينتهى اليه
من الدواب ويعتصم بامره وهو واحد وقوله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا
قد مر بنا معنى تدميرا كانه قال فقلنا اذهبا الى القوم فادعوهما الى موعد الله فذهبا اليهم
فدعوهما فكذبوا بايتنا ثم دمرناهم تدميرا اى اهلكناهم اهلاكا وقوله وقوم نوح لما
كذبوا الرسل اغرقناهم جايز ان يكون قوله لما كذبوا الرسل نوحا خاصة لانه ذكر قوم نوح قال
كان ذلك ففيه دلالة جواز تسمية الواحد باسم الجماعة وجايز ان يكون نوح دعاهم الى الايمان
وجميع الرسل فكذبوه وكذبوا الرسل جميعا والله اعلم وقوله اغرقناهم لم يغرقهم جميعا انما غرق منهم
اياه ولكن انما اغرقهم لما دعاهم الف سنة الا خمسين عاما وقوله وجعلناهم للناس اية يحمل وجهه
وجعلناهم للناس اية اى انه للمكذبين والمصدقين لما بين حكمة الله المكذبين منهم الاهلاك
والاستيصال وفى المصدقين منهم النجاة والخلاص منه فذلك اية لكل مكذب ومصدق لما الله
يؤول عاقبة امرهم عاقبة المكذبين الاهلاك وعاقبة المصدقين النجاة فان قيل انهم جميعا قد كانوا
المصدقين فمن منهم والمكذبون فيل اهلاك المكذبون منهم اهلاك عقوبة وتعذيب والمصدقين
اهلاك بانقضاء آجالهم اهلاك عقوبة ثم ذكر وجعلنا هم للناس اية بمعنى جعل انفسهم اية
ما ذكرنا وقال انه لذكرى وجعلناها لكم اية للعالمين اى السفينة قال بعضهم جعل
السفينة اية لان من طبع السفينة انها اذا امتلأت الماء وقاربت الطوفان انها تفيد
وتنال شيئا فهذا بقية كما مضى لعلى سفينة نوح لكن ذلك يعلم انه كما ذكرنا اولا فالوجه فيه ما
ذكرنا وقوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما ملكذا اجر اكل ظالم ظلم كفر وشرك ان يعد
له العذاب الاليم وقوله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا اخبر انه اهلك
عادا وثمود كلهم بالتكذيب عادا وهم قوم هود وثمودا وهم قوم صالح واصحاب الرس قال
بعضهم هم اصحاب الايكة بعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فمسخوا ظلة فاحترقوا بها وقال بعضهم الذين
هم اصحاب الرس كانوا قوما عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فمسخوا ذلك وينسبون الى تلك البئر
وعن ابن عباس انه سال كعبا عن اصحاب الرس فقال انكم معاشر العرب تدعون البئر
رسا والقبر رسا وتدعون لكل رشا محفورا حفروه فى الارض فاوقدوا فيها النيران
للرسولين الذين ذكرهم الله فى يس اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
والله اعلم بذلك وقوله وكلا ضربنا له الامثال اى ذكرنا لامم مكة امثال من
تقدم منهم من الامم من المكذبين والمصدقين وما حل بهم وما اليه آل عاقبة امورهم
بالتكذيب حيث قال وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا اهلاكا وقال بعضهم تبرنا اى كسرنا

بالنبطية يقول لهم للشئ اذا اراد ان يكبره انبره وقوله ولقد اتوا اعني والله اعلم
اهل مكة عام القرية التي امطرت مطر السوء وهي الحجارة يعني والله اعلم قريات لوط
اي ممرّ عليهم اهل مكة في تجاراتهم ويأتونها ومنه كما قال زهير الصافات وانكم لتمرّون عليهم
مصبحين الاية افلم يكونوا يرونها حاجلة بهم بالتكذيب فيعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورًا
اي بعثا بعد الموت واحياءً اي انما كذبوا الرسل لانهم لا يؤمنون بالبعث ولا كافون نشورًا
وقوله واذا راوك ان يتخذونك الا هزوًا اهذا الذي بعث الله رسولًا كانوا اذا راوه
هزؤا به واذا اخاله بعضهم الى بعض يقولون فيما بينهم ابعث الله بشرا رسولا ما كنت عاده
للكفرة يهزؤن به اذا حضروه واذا غابوا عنه قالوا ما ذكر وقوله ان كاد ليضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا عليها وفي قوله كاد ليضلنا عن عبادة الهتنا دلالة لانه انما اراد ان يضلهم عن عبادتهم
الاصنام بالحج والاليات اذ ليس في وسع النبي صرفهم ومنعهم عن ذلك الا من وجه لزوم الاليات والحج
الا انهم عاندوا تلك الاليات والحج وكابروها وثبتوا على عباده الاصنام والاوثان والاعلوا
من جهة الاليات والحج التي اقامها عليهم انه على الحق وانهم على باطل ثم قوله وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا اي يعلمون حين يعاينون العذاب من هو اضل سبيلا
نزل بهم العذاب ووقع من اضل سبيلا منهم او الموصوف منهم وان علموا الاليات والحج انه على
الحق وانهم على باطل وعلموا الموصوف من العذاب فاخبر انهم يعلمون عند وقوعه بهم علما لا يقدرون
على جحوده ولا انكاره كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الاية وقوله اونورث
فنعمل غير الذي كنا نعمل وقوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وامثال ذلك اذا عاينوا
الموعود في الدنيا يقرون به ولا يقدرون على الجحود فكذلك قوله وسوف يعلمون علما لا يقدرون
على انكاره والجحود حين يرون العذاب من اضل سبيلا وقوله ارايت من اتخذ الهه هواه
قال بعضهم انهم كانوا يعبدون اشيا حجرا او غيره فاذا راوا احسن منه رموا ذاك وعبدوا ما هو احسن منه
وكلما اشتهوا شيا اتوه لا يحجزهم عن ذلك ورع ولا تقوى لله وكقوله وحبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم هو لاحدهما انهم تركوا عبادة الله الذي قامت الحجج والاليات على الوهيته
ولزموا عباده من لم يقم له الاليات والحج بذلك هواهم والثاني لانهم عبدوا ما عبدوا من
الاصنام بلا امر كان لهم بالعباده لا بد من امر يوتمر بها لمن عبدوا هواهم او كلام نحو ما
وقوله افانت تكون عليه وكيلا اي لست انت بوكيل عليهم ولا مسلط عليهم ولا حافظ اي
لا تسال انت عن اعمالهم ولا تحاسب عليها بل هم المسيئون عنها ومجازيون عليها كقوله ما عليك

من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ وكقوله فان تولوا فانما عليه ما حمل الاية
والله اعلم وقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون هو له ام تحسب وان كان
ذلك الظاهر استفهاما معنوية الحقيقة على الكتاب وكذا كل استفهام من الله خرج على الجواب
او على النهي كانه قال قد حسبت ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اوان يكون على الهيئة التي
ينبغي ان تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اي هم ينتفعون وهم ينتفعون بما يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل قال بعضهم هم كالانعام لان همتهم ليست الا كهمة الانعام وهو كل الشر
ليست لهم همة سواه ليس للانعام همة العاقبة فعلى ذلك الكفرة فهم كالانعام من همة الجهنمة
وقوله بل هم اضل قال قائلون في قوله اضل لان الانعام تعرف ربها وخالقها وتذكره وهم
لا يعرفون ربهم ولا يذكرون او هم اضل لانهم ينتسبون الى الله ما لا يليق به من الولد والشريك
وشركوه في عباده والانعام لا فهم اضل وقال بعضهم هم اضل من الانعام اذا ندبت
الطريق اهتدت وهم يهتدون ويهتدون الى الطريق فلا يهتدون ولا يجيبونه فهم اضل
او ان يقال هم اضل لانهم يضلون ويضلون غيرهم ويمنعونهم عن الهدى والانعام لا والله اعلم
وقوله الم تر قد ذكرنا في غير موضع ان حرف الم تر موضوع لتعجيب واستفهام لكن له كصفة
الجواب اي قدرات وقوله الم تر الى ربك اي الى تدبير ربك ولطفه ان كيف مد الظل وهو
لا يوذي ولا يضر ولا يمنع ولا يشعر به احد بكونه فيه ولا يثقل ولا يخف
ولا يكشف عن وجوه الاشيا انما النور هو الكاشف عن وجوه الاشيا والظلمة هي الباترة لذلك
ونحو ذلك ما لا نشك ذكره احاطة الخلق كلها ليعلم ان من المحسوسات التي يقع عليها
الحواس ما لا يدرك حقيقته من نحو الظل الذي ذكرنا مما لا يدرك حقيقته ومن نحو السمع
والبصر والعقل والنطق باللسان ونحو ذلك من المحسوسات وهو لا يدرك حقيقة
الذي سبيل معرفته الاستدلال وهو منشئ هذه الاشيا احق ان لا يدرك ولا يحاط بتدبيره ولطفه
ليعلم ان من بلغ تدبيره ولطفه هذا المبلغ لا يحتمل ان يعجزه شئ او يخفى عليه شئ يخبر عن قدرته
وتدبيره ولطفه ليعلم انه قادر ومدبر بتدبير لطيف وقوله ولو شا لجعله ساكنا
اي دايما لا يذهب ابدا ولا يصيبه الشمس ولا يزول وقال بعضهم ساكنا اي مستقرا
دايما لا تنسخه الشمس كظل الجنة وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال بعضهم
اي تتلوه وتتبعه حتى تاتي عليه كله وقال بعضهم قوله جعلنا الشمس عليه دليلا يقول
حيث ما كون الشمس يكون الظل واصله انه الشمس تعرف الظل انه ظل
ولولا الشمس ما عرف الظل فهي دلالة معرفته وكونه انه ظل وقوله ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا قال بعضهم هينا خفيا واصله انه نقبض بالشمس الظل وننسخه شيا فشيا

ولا يسمع

بما يسمعون

نزع عبادتهم والعباده لا يوتمر به من امر ليوتمر به بعبدوا

حتى نأتي على كله وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا قيل سكنا يكنى فيه الخلق
وقيل لباسا اي سترا والنوم سباتا قال بعضهم اي راحة يقال سبت الرجل يسبت سباتا
فهو سابت وقال بعضهم اصل السبت المد ومنه سبت الرجل اذا نعس
وقيل رجل مسبوت لا يعقل كانه ميت وجعل النهار نشورا فمن جعل السبات النوم
جعل قوله والنهار نشورا اي حيوة يحيون فيه ومن جعل السبات راحة جعل النهار
نشورا ينتشرون فيه للمعاش والكسب وابتغاء الرزق وقال بعضهم
يذكر نعمه يذكر نعمه وحثه عباده بشكره قال ابو معاذ قال مقاتل مد الظل
يعني الفيء من اول وقت صلوة الفجر الى طلوع الشمس واخطأ لانه سمى ذلك الظل فيئا
وقال الكسائي العرب تقول الظل من حين يصبح الى انتصاف النهار فاذا زالت الشمس
عن كبد السماء فما خرج من ظل فذاك الفيء ويقال للفيء الظل ولا يقال للظل فيء قبل
الزوال وقوله وهو الذي ارسل الرياح نشرا قال بعضهم نشرا اي حيوة وقال
بعضهم نشرا اي تنشر السحاب وتبسطه وقال الزجاج نشرا اي تجيئها وقوله
بين يدي رحمته اي بين يدي المطر رحمة ابو عبيدة يكون وكذلك ما يسمى الجنة رحمة لانها من رحمته
ما يدخل من دخلها وقوله بين يدي رحمته معناه انه لا يفهم بالبد البد المعروفة التي هي الجارحة
حيث ذكر المطر فكذلك اعني البد ليعلم انه لا يفهم من قوله بيد الله او بين يدي الله ذلك
والله اعلم وقرا بعضهم نشرا بالباء وهو من البشارة كقوله ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات اي تبشركم بالمطر والخصب والسعة والله اعلم وقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا
اي ما يطهر به الاشياء والطاهر هو المطهر والباطن هكذا الظاهر انه يطهر حيث ما اصابه
وقوله ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا فيه لغتان اسقى وسقى بالالف وبغير الف
يقال يسقي ابله وماشيته ويسقيه اي ناولته ما تشرب وموصول العتبي ولي صحيحة وقول
وانا سي كثيرا قال بعضهم الانا سي هي جمع انسي وقال بعضهم هي جمع انسان واصله انسين
انا سين لكن ابدل النون ياء وقال ابو عبيدة والعتبي انا سي مشددة يعني انا سين وانا سي
جماعة الانسان فان كان شيء حسنا لقوله ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا اي نسقيه من
الماء الطهور المنزل من السماء كثير من الانا سي وكثير من الانعام وكثير مما يسقى من المياه المنزلة
من الارض وقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اي صرفنا المطر او السحاب بينهم يمطر هكذا
ويمطر هكذا ونسوق السحاب الى هكذا ولا نسوقه الى هكذا اخر كقوله وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض الآية وكقوله فسقناه الى بلد ميت الآية يذكرهم نعمه من الاماكن التي

الم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا تدبيره وقدرته وحكمته ونعمه
اما تدبيره حيث تدري السحاب انه موضع ولا تدري انه موضع وتراه منبسطا انه الافاق كلها ثم تمطر موضعا
ولا تمطر انه موضع اخر ولا يرسل انه مكان ويدبر انه مكان اخر ليعلم انه عن تدبير كان ممكن ولو كان
لو كان الطبع كان ذلك لكان لا يجاوز في تمطر انه مكان ويترك انه مكان اخر دل انه التدبير كان ما كان
والامر واما قدرته حاذكر من احيا الارض الميتة بعد موتها واما نشرها بعد حيوتها ما يعلم كل احد حيوتها
وموتها ويقر بذلك بمن قدر على هذا قادر على احيا الموتى بعد الموت ولا يعجزه شيء واما حكمته ان ما
خلق ما ذكر والشاه لم ينشيء عبثا بل لمنافعهم لابادهم ولابنائهم ولامتعهم لشيء ولا كجعل لهم عاقبة
يثابون ويعاقبون ولا سدى منهم شكر النعم عليهم من انواع النعم ما يعجز عقولهم عن ادراكه وتقصر
افهامهم عن تقدير مثله ليعلم انه قادر بذاته لا يعجزه شيء ثم قال فابى اكثر الناس الا كفورا قال الكسائي
الكفور رفع الكاف الكفر والكفور بفتح الكاف الكافر والشكور بضم الشين الشكر والشكور بفتح
الشين الشاكر وهو المؤمن وكفور تأويله فابى اكثر الناس الا كفرا بالله وتكذيبا لنعمه بصرفهم العبادة
الى غيره او لنفاقهم وتطبيرهم ان من امر من يؤمر كذا او من يؤمر كذا والله اعلم وقوله ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا هذا استثناء ومعناه لو شئنا لرفعناك بعض ما حملنا عليك من المؤن
من وجوب التبليغ والقيام بذلك وحملنا غيرك ايضا اصلا للرسالة وموضعا لها في زمانك وحينك فبعثناه في بعض القرى والمدن
لكنا لم نجعل عذرك الا لها وخصصناك لها من بين جميعهم من الناس فهذا معنى الاستثناء يخرج
والاختصاص له ثم لا يخلو ذلك من ان يكون فيهم من يصلح للرسالة ويصلح ان يكون اصلا لها وموضعا
او كان لم يكن فيهم من يصلح لذلك فيكون تأويله لو شئنا لجعلنا فيهم من يصلح للرسالة ويصلح ان يكون اصلا
لها وموضعا فاتى الوجهين كان فهو نقض على المعتزلة فقالوا لانه ان كان فيهم من يصلح لها فارسل
كان اصلح له فلم يرسل فقد ترك ما هو اصلح له واخير او ان يكون لم يصلح فيهم احد لذلك لكنه
يملك ان يصلحه ويجعله اصلا لها فهو اصلح له واخير ثم لم يفعل دل ان له ان يترك ما هو اصلح واخير في
الدين وقوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا فيه وجهان احدهما انه لا يكن للرسل
الى تقيته والاستماع عن التبليغ لهم والقيام بمجامعتهم وان خافوا على انفسهم الهلاك
حيث قال فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ولم يكن معهم يومئذ الا قليل ممن اتبعه
اذ كان هذه مكية لان سورة الفرقان فنزلت ولا تنافي فيه دلالة اثبات رسالته لانه امر بالكف
لهم والقيام بمجامعتهم بالحجج والبراهين ومعلوم ان لا يكون له وبيخ واجب القيام لذلك الا مع العلم
وكانت معجزته القرآن والاصلاح لم خالفهم فعلمنا انه انما قام لذلك بالله لا بنفسه اذ لو بملك واحد
القيام لذلك والله اعلم وقوله وهو الذي مرج البحرين قال بعضهم مرج اي خلى بينهما يلتقيان

الماء في عنصر الخز

١٧ الفائق
الفوز من الاضداد
النهوض او السقوط
فسمي به لانهم اما الطالع
او الساقط

عاما العذب وقال بعضهم مرج اى ارسل البحرين احدهما عذب والاخر اجاج وقال بعضهم مرج اى
افاض احدهما على الاخر ومنه قولهم لبعض العرب تقول مرجت الدابة اذا خليتها وتركتها تذهب حيث
شاءت ومرج الوالى الناس سيبهم اذا ارسلهم فاذا ارعيت دابتى قلت مرجت دابتى
اوجيها امراجا وانما سمى المرج مرجا لانه متروك للسباع غير معمور والممرج الذى يرعى دابته
نهارا المرج وللدابة الممرجة وقال بعضهم مرج البحرين مزجهما اى خلطهما فهما مارج
وقال فهم نار مرجة اى مختلط ويقال مرجت عن كل شئ اذا خلطت والله اعلم ثم اختلف فى البحرين
قال بعضهم احدهما بحر الارض والاخر بحر السماء وجعل منهما برزخا اى حاجزا عن ان يختلط
احدهما بالاخر وهو الهواء وقال بعضهم احدهما بحر السماء والاخر بحر تحت الارض وجعل بينهما برزخا
وهو الارض وقال بعضهم بحران شاميان وجه الارض احدهما بحر الروم والاخر بحر الهند وقال بعضهم
بحران احدهما بحر الشام والاخر بحر العراق احدهما ملح اجاج والاخر عذب وكان له اجاج هو
الذى يلى المغرب غايته والفرات هو الذى يلى فى المشرق غايته ذكر هيئته وفصل بينهما وقوله
حتى لم يختلط احدهما بالاخر يحفظ كل واحد منهما عن صاحبه الى ان تقوم الساعة عند ذلك يصير الكل واحدا
كقوله واذا البحار سجرت ثم ان كان احدهما بحر السماء والاخر بحر الارض فما حاجز بينهما الارض وان كانا
بحرين من الهواء فما يحجز بينهما ليس الا اللطف وكذلك ان كان الماء ليعلم ان من قدر على حفظ
هذا من غير حجاب ولا حاجز الا اللطف لقادر على احياء الموتى وبعثهم ولا يعجزه شئ وله القوة
والقدرة وقال ابن عباس سجرت ملئت اجاجا شديد الملوحة ويقال اج الماء يؤج اجا اجاجا فهو اجاج
ويقال ما عاجا اى ما ذرقى وقوله وهو الذى خلق من الماء بشرا اى من النطفة يخبر عن فضله
ومنته وقدرته ولطفه اما لطفه وقدرته حيث خلق البشر من النطفة ولم يجتمع جسم جسما البشر
على ان يعرفوا او يبلغوا الى البشر من النطفة او يدركوا كيفيته لم يقدروا على ذلك لانه فاعل بنا لطيف لا يعجزه شئ واما فضله ومنته ما اخبر انه جعل لهم نسبا وصهرا اما النسب فبه
يتعادون ويتناصرون ما لولا ذلك ما تعارفوا ولا تواصلوا واما الصهر فلما به يتزاوجون
ويتوادون ويتحابون كقوله وللدون كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
وقال وجعل بينكم مودة ورحمة ذكر فضله ومنته ينادى به شكره ليعلم ان خلق مثل هذا لا يخرج
عبثا باطلا بلا رحمة ولا عاقبة وكان النسب مما لا كفاء لهم من الناس والتزاوج ولصهر ما لا كفاء
ويجرى بينهم التناكح والتزاوج وفى حرف حفصة وهو الذى خلق من الماء بشرا وصهرا قال ابو عبيدة
والصهر الختن والختن ابو المرأة والحمو اخو المرأة والاختان آل المرأة واهلها والاصهار
آل الختن واصله وقال ابو عبيدة وصهر من المصاهرة وكلهم اصهار من الجانبين جميعا والمعروف عندنا

انه انما يسمى قرابة الزوج اختانا وقرابة المرأة اصهارا وذلك لسان فهو عاما تعارفوه بينهم والله اعلم
وقوله ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اى يعبدون من دون الله ما لا يعلمون انه لا
ينفعهم فى الآخرة ان يعبدوه ولا يضرهم فى الدنيا ان تركوا عبادته يذكر بهذا بعباداتهم من يعلمون
انه لا ينفع ولا يضر وتركهم العبادة لمن ينفعهم ان يعبدوه ويضرهم ان تركوا عبادته وهو كما ذكر
كما من كاشفات ضره الآية وامثال ما ذكر فى القرآن شقه اولئك الكفرة بعباداتهم
للاصنام وتركهم عبادة لله تعالى وقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا اى ناويله والله اعلم
وكان الكافر الكافر وولايته ظهيرا على من اطاع ربه يكون بعضهم لبعض عونا وظهيرا على اولياء الله
والا لا يكون الكافر على الله ظهيرا ولكن على اوليائه ويكون ذكر الذى على ارادة ولايته ومن اطاعه
كقوله ان تنصروا الله ينصركم وكقوله يخادعون الله وهو خادعهم ونحو ذلك ما يأتيه اولياؤه لا نفسه وقوله
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا لمن اطاعه ونذيرا لمن عصاه والبشارة منه علام لما يلحق من
الثواب والنذارة منه علام لما يلحق من المكروه والمحذور فى العاقبة
بالاعمال السيئة المقبحة وقوله قل ما اسالكم عليه من اجر اى ما اسالكم على الدين الذى ادعوكم
اليه من اجر كقوله ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اى لا اسالكم اجرا على ذلك حتى يمنعكم ثقل الغرم
عن اجابتى وعلى ذلك قوله وما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا كان فيه اضمارا
اى لا اسالكم عليه اجرا الا من شاء اى ولكن انما اسالكم اى تتخذوا الى ربه سبيلا او ان نقول
قوله الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اى ولكن من اراد ان يتخذ الى ربه سبيلا اطاعنى واجابنى
وعلى هذا قوله قل ما اسالكم على تبليغ الرسالة اليكم وما ادعوكم اليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا فيثبونى او ان يكون قوله الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ضوادنى كقوله قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله وتوكل على الذى لا يموت اى توكل على الله والتوكل
معول عتاد عليه بكل امر وقوله وسبح بحمده اى بثنيه وبتك وبتواه عن كل ما فات كلها
والعيوب ثنائى على الله وهو التسبيح بحمده وقال اهل التاويل اى صل بامر ربك لكن التاويل ظاهرنا
وقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى كفى به عالما بذنوب عباده اى لا احد اعلم بها منه وقوله
الذى خلق السموات والارض وما بينهما قد ذكرنا هذا وقوله فسئل به خبيرا قال بلوى قوله
فسئل الله خبيرا لما يسال عنه محمد وذلك ان بعض كفار مكة قالوا يا محمد ان كنت تعلم الشعر فخبرنا
فقال لهم انى لا اشعر هذا ان هذا كلام الرحمن فقالوا اجل نعم لعمر الله انه لكلام الرحمن الذى
يأتيه محمد يعلمك فقال لهم انى الرحمن هو الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما من عنده
يأتينى فكلك فقالوا انى عرفان الله واحد وهو يقول الله يعلمنى والرحمن يعلمنى ليستهم تعلمون
ان هذا القرآن او كلام نحو هذا وجايز ان يكون قد علم ان الرحمن لما لا يعرفون الرحمن وعرفوا
لله فانكروا ذلك لما لم يكونوا يسمعون ذلك فعرفه فهم بقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ورد

الزوج شقيق الرجل ما شجاجا اى ما ذرقى

الزوجان كل واحد منهما زوج لصاحبه

افشعر هذا

اوان يكونوا العرب كلهم معبودا لها وكذلك تسموف صنام التي عبدوها الهة وكان رسول الله
دعاهم الى عباده الرحمن فظنوا انه غير فقالوا وما الرحمن اتعبد غير الله فحين اعبد ما صنام فلم
تمنعنا عن ذلك فاخبران الرحمن الاله واحد ليس هو غيرا حيث قال تبارك الذي جعل في السما
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا الى اواخر ما ذكر يقول تعالى ان يكون الرحمن غير الاله بل
الرحمن هو الذي جعل في السما بروجا وقد كانوا يعلمون ان الذي جعل في السما البروج هي النجوم
وجعل فيها الشمس والقمر هو الله فاخبران الرحمن هو ذلك لا غير وفي قول بعضهم ان قوله الذي
خلق السموات والارض لاية من المكتوم وفي لا يدل انه ليس من المكتوم ولكنه مما يعلم ويقتبس
حيث قال فسئل به خبيرا ولو كان مما لا يعلم لكان لا يامره ان يسال به خبيرا او ان امره بالسوال كان
من يحتمل ان لا يخبره دل ذلك انه ليس من المكتوم ولكنه مما يعلم لكن لا يعلمه الا الخبير والخبير هو
العالم ثم يحتمل الله او جبريل او من يعلمه والله اعلم وقوله فسئل به قال بعضهم بالله وقال بعضهم
بالذي سبق ذكره من قوله ثم استوى على العرش قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن قد ذكرنا ان نسجد لما يامرنا اليا والتاصحا وقوله وزادهم نفورا الى ما دعاهم دعاؤه الى عباده
لغير ذلك لا شك فيه والله اعلم وقوله تبارك الذي جعل في السما بروجا قوله تبارك قد ذكرنا ان بعضهم
يقولون هو من البركة وقال بعضهم هو من التعالي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
انه خرج جوابا لقولهم وما الرحمن وكذلك قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي جعل احدهما خلف
الاخر فاذا ذهب هذا جا هذا لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا اي يتذكر الليل والنهار لمن اراد ان يشكر
لما عظم او يشكر لنعمه ربها يتذكر ان قدر ته وسلطانه حيث يقدر ان الجابوة والفراغة وبغلبا بهم
حيث يظلم بهم ويا تيانهم شتاوا وكرهوا لا يقدر على دفعهما عن انفسهم وفيهما دلالة البعث
بعد الفنا والهلاك حيث ذهب هذا اتى باخر بعد ان لم يبق من اثره شي فمن قدر على هذا قدر على البعث
والاحيا بعد الموت وذهاب اثره وتذكر ان انشا نعم والاه لانه جعل الليل والنهار متقلبا لهما وسعهم
ومطلبا لهم قضى قوامهم انفسهم وجعل الليل مستراحا لابدانهم وسكونهم لقوام للابدان حتى لو ان
الا تترى انه كيف ذكر نعمه فيها حث قال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الا ية
وقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من الم بخر اتيكم بليل تسكنون فيه
الا ية يذكرهم عظيم نعمه فيهما اعني الليل والنهار ينادي به شكر فعلى ذلك هذا قوله
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا اي ان يكون كل واحد منهما خلفا للاخر فما يفوت فيه من التذكر

والتشكر لاي ما فات في احدهما من التذكر والتشكر له يقضى في الاخر وقال الحسين قرنا هما ان كانا
وقال من فاته شي بالليل ادركه بالنهار ومن فاته شي بالنهار ادركه بالليل وعامثل ذلك روي
عن عمر ان رجلا قال له يا امير المومنين اني فاتني الصلوة الليلة فقال عمر ادرك ما فاتك من ليلك في نهارك
وما فاتك في نهارك من ليلك ثم قرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقال بعضهم خلفة من يصلي
اي يخالف احدهما الاخر ثم يحمل على خلاف وجهين احدهما مجي هذا وذهاب الاخر على ما ذكرنا كقوله
واختلاف الليل والنهار والثاني هو اختلافهما في اللون من السواد والبياض احدهما ابيض واحد اسود
والله اعلم وقد ذكرنا جعله اياهما بروجا وقال بعضهم البروج هي النجوم العظام والواحد بروج
ويحتمل ان يجعله لاعراق وقال بعضهم البروج القصور لها فيها تنزل الشمس في كل ليلة ودون
مثل قول عمر بن سلمان ان رجلا اتاه فقال يا سلمان اني لا استطيع قيام الليل قال ان كنت لا تستطيع
قيام الليل فلا تعجز بالنهار وذكر ان نبي الله صلعم كان يقول اصيبوا من هذا الليل ولو ركعتين
ولو اربعا وذكر لنا ان نبي الله صلعم قال والذي نفسي بيده ان في كل ليلة ساعة لا يوافقها رجل
مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطى له منا الليل والنهار فانهما مطيتان فتحمان الناس الى
اجالهم ثم ان كل بعيد وبليان كل جديد وبحيان بكل موعود حتى يوتى ذكر الى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ثم يصير الناس الى الجنة والى النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت وقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وصف هو جعل اصل الصفوة والخلوص من عباد الله انهم يمشون على الارض
هونا الى اخر ما ذكر والا كانوا كلهم عباد الرحمن لكن وصف اصل الصفوة منهم والاخلاص والتقى
وقوله يمشون على الارض هونا قال بعضهم جلما اتقيا بفجر ولا بطر وقال بعضهم هونا اي سواضعين
لا خيلا ء ولا كبريا ء ولا مرحا وعن الحسين العلم الموصوف فهم ذلك الاسماع والابصار
والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى والله ما بالقوم من مرض وانهم لصحة القلوب ولكن دخلهم
من الخوف ما لم يدخل غيرهم وفي بعض الاخبار مرفوعا عن رسول الله صلعم قال الموصوفون يمشون لينون
كما يجمل لا عنف ان قيد انقاد وان اتخ على صخرة استناخ واصله انهم يمشون هونا من غير تاذ كن
بهم احد او يلحق احدا منهم ضرر او مخنى والله اعلم وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
سلاما قال بعضهم اذا جاهلهم الجاهلون وشاتمهم الشقاة منهم قالوا سلاما منكم اهل الحلم والصبر
ولكن قالوا السلام عليكم وقال بعضهم واذا سمعوا اللغو والاذى قالوا لهم ما اي سيدا دوصوابا
من القول وردا معروفا اعرضوا عن سفههم وجهلهم بهم ولم يكافؤهم كقوله واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم الا به تخبر عز وجل عن صفتهم اهل السفه
والجهل وحين معاشتهم اياهم ورفقهم بهم فكيف معاملوف اهل الخير والعقل منهم وبصاحبهم
فهذه معاملتهم اكلاون هذا الوصف الذي وصف ثم اخبر عن صنيعهم لله ودوكهم اليه

وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما عن الحسن قال لما نزلت معصية الابد قال رسول الله ﷺ
رحم الله الذين يبيتون الليل وابدهم عشاؤكهم ثم قال من صلى ركعتين بعد العشا فقد بات لله
ساجدا وقائما وقال الحسين كانوا يبيتون لله عز وجل اقدامهم وتفنن شوف وجوههم سجدا لربهم
يجري دموعهم عاضدوهم فرقا من ربهم وقال ابو مجلز لم يرهما حتى لبلهم ولا يرهما حتى صبحهم
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يحتمل ان يكون هذا اخبارا من الله تعالى عما في ضميرهم
ليس عاضيه للقول منهم لان بلغ في العباده والورع المبلغ الذي وصفهم لا يتقولون العصم بالسؤال
عن دفع المضار او جره المنفع ويحتمل الدعاء والقول عاما اخر والله اعلم ثم اخبر عن عذابها فقال
ان عذابها كان غراما قال الحسن الغرام اللازم الذي لا يفارق صاحبه وكل عذاب يفارق غريمه غير
عذاب جهنم وقال بعضهم الغرام الهلاك وقال انها ساءت مستقرا ومقاما اي جهنم بئس المنزل وبئس
المقام لا صلها موضع مقابل ما ذكر من صلة الطاعة الجنة حيث قال حسنت مستقرا ومقاما وقال بعضهم
غراما غرموا به لزمهم انه لذة الدنيا وفي حرف ابن مسعود كان عذابها إنا أنبئنا انها ساءت مستقرا
ومقاما وقال ليس بوجه مؤنا موصوفا من الوفق يقال كان يهون موفقا فهو كاين موفق وقوله اذا اخرج احدهم
فهمز اي اذا اشفق فارفق به والغرام الهلاك وكذلك قال الضحاك غراما اي هلكة وقال شيئا مؤنا
دوبة اسلما اي بيدا دائما من الغول لا رفث فيه ولا مجن وقوله اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
قال بعضهم لم يسرفوا في حرج كيسبوا طيبا وانفقوا قصدا واعطوا افضله وابجحوا او انبشروا
ولم يقتروا اي ولم يمسكوا عن الحق وقوله وكان بين ذلك قواما اي بين الاسراف والتقتير قصدا
معلوما ولا مغالبا وقال بعضهم الاسراف هو النفاق نفقه معصية لله لم يسرفوا اي لم ينفقوا في معصية الله
ولم يقتروا اي لم يمنعوا عن طاعة الله وكان بين ذلك قواما اي عدلا لا تميل عن حق ولا ينفق في باطل
ولكن ينفق في طاعة الله وقال بعضهم الاسراف هنا النفقة هو الانفاق فيما لا ينتفع من فضول البحبوحة والسابية
والوصيلة التي كانوا تتوكونها لهتهم ولا ينتفعون بها والاقتار هو الامساك عن الانفاق فيما ينتفع به
وقال بعضهم الاسراف هو المجاوزة عن الحد الذي جعل له نفاقه والاقتار هو
المنع عن الحد الذي جعل له وكان بين ذلك قواما اي وسطا كقوله لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط ولكن بين ذلك واصله لم يسرفوا اي لم ينفقوا ولم يضعوا الا فيما امروا ان
امواله فيه ولم يقتروا اي ولم يمنعوا عما امروا ان يضعوا فيه وكان بين ذلك قواما اي قواما في ذلك يحبران
ما يفعلون لا يفعلون الا ما امروا به واخبر انهم لا يعصون الله الها اخر ثم يحتمل منا وجهين احدهما
اي لا يعبدون مع الله غيره او لا يسمون غير الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
اخبر انه الاية الاولى نفيا قبل له يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ما عنى هونا عليهم
الحلم وصنيعهم بينهم وبين العباد حتى اخبر انهم يمشون هونا لا يؤذون احدا ولا يضرونه واذا

آذاهم اهل الجهل والسفه لم يكافئوهم لانهم ذاهم ولكن احتملوا ذلك عنهم وتجاوزوا وقالوا لهم قولا
يسددا هذه معاملتهم فيما بينهم وبين الخلق بالنهار واخبر عن معاملتهم وحبائهم بالليل حيث قال
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الاية ثم اخبر عن صنيعهم
في امواله التي في ايديهم انهم لا يضعونها الا فيما امروا بالوضع فيها واخبر عن صفوتهم واخلاصهم بتشد
في العبادة وكفهم عن محارم الله حيث قال اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله والذين لا
يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقوله والذين لا
يشهدون الزور موصول بهذا ايضا ومقدم عن قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما كانه قال ولا يزنون
ولا يشهدون الزور ومن يفعل ذلك اي ما ذكر من قتل النفس المحرمة والزنا وشهادة الزور والشرك
يلق اثاما قال بعضهم اثاما اي وادبا في جهنم وقال بعضهم اثاما عذابا في النار وقوله لا يشهدون
الزور قال بعضهم لا يشهدون مكان الزور وهو الغنا اي لا يشهدون المكان الذي يتغنى فيه وقال بعضهم
لا يشهدون اشهاد الزور وهو الكذب وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما مروا الكرام اي
ان قدروا على تغيير ما عاينوا من اللغو والمنكر غيروه ومضوا على جهتهم من غير ان دخلوا في ذلك فيما
وان لم يقدروا على ذلك مضوا ولم يعبأوا به ولا اشتغلوا به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وفي قوله
ولا يسمعون النفس التي حرم الله الا بالحق دلالة نقض قول الخوارج بكفر اصحاب
الكبائر لانه اخبر انها محرمة بعد اقرارهم بها الا بالحق حتى
يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق دل انها محرمة بعد غير كافرة الا بالحق اما على القصاص
واما حق الزنا واما حق الارتداد على ما ذكرنا الخبر على كل قسم من هذه الاية اصحاب حصال
زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق ولو كانت كافرة فاذا كانت غير
محرمة فذلك انه ما ذكرنا وقال ابو عوسجة الاسراف الفساد والتقتير التضييق ولم يقتروا
اي لم ينفقوا فلان لا يكفي عياله وقال والقوام الوسط وقال لا قوام لهن في هذا الامر اي لا طاقة لهن به
ولا اقدام معه الامر اي لا طاقة والقوام القصد قال ابو معاذ في قوله لم يقتروا والغين الثا
او لم يقتروا بوقف الياء ويخفض الثاء مثقل ويقتروا مثقل ويقتروا ويقتروا وانصب الياء خفض الثا
ويقتروا بوقف الياء والمعنى كله واحد وقوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا قال بعضهم يقول اذا ذكروا بايات ربهم لم يصموا عن الحق ولم يعموا اما عنه والله
قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وقال الحسن من قرأ القرآن فاتبع ما فيه هداه الله
اصم وعمى كانه يخبر انا وانتم اعنى اهل صفوة لله واخلاصه لم يخروا عليها صما وعميانا
كالكفرة الجفاة ولكن خروا عليها مستبصرين منتفقهين منتفظين عالمين بما فيها عاملين بما امروا به
انما الموصوف الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم الاية وقوله تصاعف له العذاب يوم القيمة

ومنه يقال اذا عنه

والذين لا يشهدون الزور

اي مروا كراما

ولو صلوا الكلام على ما قبله كان الخبر عنهم

ثم قوله الا بالحق

وعصوا ولم يسمعوا ولم يسمعوا

ثم اخبر

ذكرهم اذا كفروا بالله وعدوا ما بلغوا
المبلغ الذي وصفهم والرتبة التي ذكر وهو قوله وجبل الرحمن الاية
ذكرهم اذا اكفروا بالله بعد ما بلغوا المبلغ الذي وصفهم والرتبة التي ذكر وهو قوله وجبل الرحمن الاية
ان واحدا منهم اذا اكفر يضاعف له العذاب تضاعف عذابه على قدر محنته ومرتبته عند الله وعلى قدر نعم الله
عليه اذا كان من عصيان وكفران لذلك وهو كما قال لرسول الله ولو ان نساء النبي كذلك لقد كذبت تزكن لهن شيا
قليلا اذا الاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات ضعفين
وما ذكر انها لان واجر حيث قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
كل من كان اعظم قدرا والكثر نعما عليه وعصوبة اذا عصى ربه اكثر واشد من الذي لم يبلغ ذلك المبلغ وله
تلك الرتبة فيكون ضعف عذابه وحده امثلة والمانع ان يكون ذلك لان منهم اعني الكفرة والمرتدين يتباهون
رؤسائهم علوا بانفسهم ودعوا غيرهم الى ذلك كقوله ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم او ان يكون ذلك لهم
للعناد الذي كان منهم والمكابرة ثم استثنى من تاب منهم فقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الاية
فان كان لله يتوب الا من قال وعاد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فكان فيه دلالة قبول توبة المرتد
اذا تاب ورجع الى الاسلام حيث استثنى من تاب منهم وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
صدر بحرف الاستقبال وجهين احدهما لعل الله اذا تابوا وثبتوا على ما فعلوا من السيئات في الدنيا حتى يعملوا مكان
كل سيئة عملوها حسنة فذلك معنى تبديل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم لذلك والثاني يبدل الله
سيئاتهم حسنات في الاخرة اذا كان منهم الندامة والحسرة على كل سيئة كانت منهم في الدنيا وعلى هذا روى
عن ابي ذر رض قال لاتين اقواما يوم القيمة وددوا انهم اسكثروا من السيئات فقيل له يا اباذر ومم
قال مم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وكانه مروي مثله عن عبد الله بن مسعود وقوله ومن تاب
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا يحتمل هذا وجهين احدهما ان يكون الامر من كانه قال ومن تاب
فليتوب الى الله متابا لا يرجع عنها ابدا وعلى هذا يخرج قوله ان من منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
ان يكن منكم عشرون فليثبتوا يغلبوا مائتين على اول ورد ليلة قد حث قال الان خفف الله عنكم الاية
والثاني ان يكون ذلك لقوم خاص علم الله انهم اذا تابوا توبة لا يعودون عنها ابدا والله اعلم كل من تاب
كف عن قبيح فعله ابدا وقوله والذين لا يشهدون الزور قد ذكرناه واذا مروا باللغو مروا كراما
قد ذكرناه ايضا وقال بعضهم اذا اوذوا صفحوا وقال بعضهم انهم كانوا اذا اتوا على ذكر النكاح
او غيره كنوا عنه قال ابو عبيدة والقتيبي يلقى اثاما اي عقوبة وقوله من واكرا ما اي
لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم عنه صونا وعفافا اي لم يقاربوا عنها وقال بعضهم انهم اذا وعظوا
بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا عند تلاوته القرآن فلا يسمعون ولا يبصرون ولكن يخرون عليها
سمعا وبصرا وهو واحد وقوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
قد نعتهم عز وجل في معاملتهم ربهم ان كيف عاملوا ربهم بالليل والنهار ونعتهم ايضا في معاملتهم عباده

ان كيف عاملوا عباده ثم نعتهم في معاملتهم اياهم ودعاءهم لهم فقال يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين فهو والله اعلم لما امرهم ان يقوا انفسهم واهليهم النار بقوله
قوا انفسكم واهليكم نارا الاية نعت ذلك دعواتهم وسالوه ان يهب لهم من ازواجهم وذرياتهم
ما تقر به اعينهم في الدنيا والاخرة وقال بعضهم اجعلهم صالحين مطيعين لك فان ذلك تقر به اعيننا
قال الحسين والله ما شيء يحب الى العبد المسلم من ان يرى ولدا او ولد ولد او حميما يطيع الله وقال تقر
بهم عيوننا بطاعة الله فتقر بذلك اعيننا والله اعلم وقوله واجعلنا للمتقين اماما قال بعضهم
اي اجعلنا ائمة هدى وتقوى يقتدى بنا وقال بعضهم واجعلنا بحال يقتدى بنا المتقون
واصله والله اعلم كانهم يسالون ربهم ان يجعلهم بحال من اقتدى بهم صار متقيا لان من اقتدى بهم صار
صالحا فايسقاما منه والله اعلم تاويله والاسوا لهم ان اجعلنا اهلا للمتقين وجعلنا ان يطلبوا
لانفسهم لا محالة ولكن سكتا لوجه الذي ذكرنا والله اعلم ثم اخبر عن جزائهم فقال اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا الاية وصبرهم عاما اخرا فقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والغرفة هي اعلى المنازل
واشرفها واخبر انهم يحيون فيها ويلقون فيها تحية وسلاما وفي حرف ابن مسعود اولئك يجزون الجنة بما عملوا
فجايز ان يكون الغرفة المذكورة في الاية كناية عن الجنة بدليل حرف ابن مسعود وجايز ان يراد به
نفس الغرفة ومعلوم ان ارتفاعها وعلوها عاجز عما من المنازل وذلك ما اختار الكون فيها من بعض
من في الدنيا والناس يرغبون فيها لشرافها وارتفاعها عاجز الواصفين لها فرغبهم
مذكورة في وقوله ويلقون فيها بالتخفيف والتشديد ويلقون تحية وسلاما اي يلقيهم
الملايكة بالتحية والسلام كقوله سلام عليكم بما صبرتم وقد يسلام عليكم طبتم او يلقى بعضهم
بعضا بالتحية والسلام ويحيي بعضهم بعضا ويسلم بعضهم على بعض وقوله خالدين فيها
دايمين حسنت مستقرا ومقاما اي حسنت لهم الجنة مستقرا ومقاما
حتى لا تملوا فيها ولا يسأموا ولان اخذهم الوجه والغاية كنعيم الدنيا يمل شيئا وقياما عند
الكثرة وطول المقام فيها وقوله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم قال بعضهم ما يعبأ
بكم ربي اي ما يعتد بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى التوحيد لتوحدوه وتطيعوه وقال بعضهم
ما يعبؤا اي ما يصنع بكم ربي وناويله والله اعلم اي ما يصنع ربي بعذابكم ان وحدتموه واطعتموه
بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما قال الخلف
قال بعضهم هو عذاب يوم بدر يعني الزم بعضهم بعضا وكذلك قال ابن مسعود قال ابن عباس
اية الدخان واللبطشة واللزام يوم بدر وقال بعضهم لزاما اي عذابا ملازما غير مفارق
وهو عذاب الاخرة وقال ابن عباس ما يعبؤا بكم ربي اي ما يصنع بكم لقال عذابا يعبؤ عبأ فهو عباء
اذا احتاج اليكم وقال ما اعبؤ بهذا الامر اي ما اصنع به وقال عبأت جيشا اي هيأت له وكذلك القيس والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل طسم قد ذكرنا تأويل الحروف المعجمة فيما تقدم وذكرنا قوله
ملك اياك الكتاب المبين قد ذكرنا تأويله أيضا وقوله لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين كان يشتد على رسول الله تكذيبهم ايّاه اشفاقا منه عليهم وتعظيما لله
واجلالا لحقه حتى كاد نفسه تهلك من ذلك وكقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث ايضا والاسف هو المبالغة في الحزن كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قد اغضبونا وقد ذكرنا ذلك
في الغضب كقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قد اغضبونا وقد ذكرنا انه سوء يخص
ما ذكر الله رسوله ووصفه كان مطبوعا على حنين ونابف لمكان كفرهم وتكذيبهم كقوله لعنهم الله عليه ملعنتهم
الآية بحزن عليهم اشفاقا عليهم وغضب عليهم لله تعظيما له واجلالا لامره لما ضيعوا امره وقبلوا
وهكذا الواجب على كل من رأى اخاه فاحشة او كبيرة ان يحزن ويتوجع عليه ويغضب لله لما ارتكب
من الفاحشة وقوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال المعتزلة
قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية حشية قهر حتى يضطروا الى الايمان فيؤمنوا لكن عندنا حشية الايمان
والاختيار اي ان نشأ ايمانهم ننزل عليهم آية فيؤمنوا لان الآية لا تضطر احدا ولا تقهر على الايمان
دليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الآية اخبر انهم لا يؤمنون وان فعل ما ذكر
ولا يضطرهم ذلك على الايمان وكذلك ما اخبر عنهم انه لو فعل بهم كذا لم يكونوا على ما كانوا
الآية وقولهم ثم لم تكن فتنتهم الا انه اخبر عن كفرهم وانكارهم انه لو فعل بهم كذا لم يكونوا على ما كانوا
ولا يكون لله اعظم مما عاينوا من انواع العذاب ثم لم يمنعهم ذلك عن التكذيب ولا اضطرهم على
الاقرار والتصديق دل ان الآية وان كانت عظيمة لا تضطر الى الايمان والتصديق وقد ذكرنا
هذه المسئلة فيما تقدم ما يغنينا عن ذكرها هنا هذا الموضع وقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين
اي مالت وخضعت لها والاعناق كناية عن انفسهم وعن ابن عباس قال فظلت اعناقهم لها
خاضعين قال سيكون لنا ذلة بعد عزة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة وقوا انا بعد عزة
فقد كان ذلك وقال بعضهم الاعناق السادة والقادة والواحد عنق اي اذا ابلم القادة
ابلم الاتباع اتباعا لهم والله اعلم وقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث قال بعضهم يقول
كلما انزل شيء بعد شيء من الموعظة والذكر فهو محدث من الاول وجائز ان يكون قوله وما يأتيهم من ذكر اي
ما يأتيهم من ذكر ما به فيه ذكرهم انه الحق وشرفهم به اذ كلف الاكابر منهم مع صغير سنهم لو اسلموا الذكر بما مؤنس
الناس وبقي لهم ذكر وشرف كذكر الانبياء والسبيل فيهم الى آخر الدهر وقوله محدث على محدث على

لما نزل عليهم من عذاب الله و نقمته بالتكذيب اشفقا عليهم منه و لعلمه بالله و قوله فاريسل
الى هرون فيقتلون ذنب فاخاف ان يقتلون حكاية قاله فاريسل الى هرون كتبوا له اياه حيث قال
واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى فعلى ذلك قوله فاريسل الى هرون يكون
معى فى الرسالة و كفى له هو افصح منى لسانا فاريسله معى ردءا يصدقنى اى يبينه وذنبه الذى ذكر انه عليه هو قتل ذلك
القبطى و موافقة له فى كزه موسى فقضى عليه ذلك ذنبه الذى لهم عليه ثم قال كلا فاذهبا بآياتنا
انا معكم مستمعون و قوله كلا رد على قول موسى فاخاف ان يقتلون كانه قال لا تخف و هو كما قال
انه اخبر حيث قال انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى فقال عند ذلك لا تخافا انني معكما اسمع
و ارى فعلى ذلك قوله كلا فاذهبا اى لا تخافا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون و قال ربه ذلك الاية بينة
انى معكما اسمع و ارى اى اسمع ما تقولون لكما و ارى ما يفعلون بكم فامنعهم عنكما لانها ذكرا الخوف
من شيئين من الفعل و القول حيث قالا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى باللسان و قوله
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرايل قوله ان ارسل معنا
بنى اسرايل ليس على حقيقة الارسال معه و لكن على تركه استعبادهم كقوله ان ارسل معنا بنى اسرايل
و لا تعذبهم لى خلوا بينهم و بين استخدامكما ايا هم و استعبادك و الله اعلم ثم قال له فرعون الم نربك
فينا وليدا و لبثت فينا من عمرك سنين يذكره نعمه التى انعمها عليه بتربيته اياه صغيرا و كونه فيهم
و فعلت فعلتك التى فعلت و انت من الكافرين و قوله
ذلك القبطى الذى وكزه موسى فقضى عليه فاقره له موسى بذلك فاخبر انه فعل ذلك حيث قال
فعلتها اذا و انا من الضالين اى فعلت ذلك و انا كنت من
الجاهلين لانه لم يعلم ان وكزته تلك تقتله و الا لعلم ما وكزه لانه لم يكن له قتله حيث قال هذا
من عمل الشيطان دل ذلك انه كان له قتله الا انه جرى ذلك على يديه خطا و جهلا و فيه
دلالة ان الرجل قد ينهى و يؤخذ بما يجرى على يديه خطا و جهلا و يخاطب بذلك حيث قال
و انا من الضالين ثم قال فقررت منكم لما خفتكم و هو حين قال له ملك الجبل ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج الاية فخرج منها خائفا يترقب و ذلك فراره منهم و قوله فوهب لى ربى حكما
و جعلنى من المرسلين قال بعضهم قوله فوهب لى ربى حكما اى نبوة و قال بعضهم حكما اى علما بالحكم
و جعلنى من المرسلين و قد كان ذلك له كله و قوله و تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرايل
هذا يحتمل وجوها احدها اى تذكرها انعمت على و تمنها و ارادة تذكيرها مساويك بنى اسرايل
ايام اى اذا ذكرت هذا فاذكر ذاك و الثانى ان تلك نعمة تمنها على حيث لم تعبدنى و عبدت
بنى اسرايل يخرج على قول المنة منه و الثالث و تلك نعمة لو خليت عن بنى اسرايل و لم تستعبدهم

لولوا ذلك عنك و تمام هذا يقول موسى لفرعون انما تمن على بما فرعون بان اتخذت بنى اسرايل عبيدا و كانوا
احرارا فقهرتهم و قال موسى فعلتها اذا و انا من الضالين اى من الجاهلين ذلك له يعلم انه يتولد من وكزته
الموت و كذلك روى فى بعض الحروف و انا من الجاهلين دل انه على القصد
و قال بعضهم قوله و تلك نعمة تمنها على تقول و هذه حتة تمنها على قوله الم نربك فينا وليدا
تقول تمن على ما على ان تستعبد بنى اسرايل و تمن على ذلك ثم قال فرعون لموسى و ما رب العالمين
فقال له موسى رب السموات و الارض و ما بينهما من خلق ان كنتم موقنين ثم قال لمن حوله الا
تستمعون انما قال اللعين هذا و لله اعلم لما وقع عنده ان موسى جاد عن جواب ما سأله لان انما سأله
عن ماهيته فهو انما اجابه عن فعله و ربوبيته فظن انه جاء عن جواب ما سأله و لذلك قال القوم
الا تستمعون الى ما يقول موسى يتعجبون منه انى اسأله عن شئ و هو يجيبنى عن شئ اخر ثم قال موسى ربكم
و رب اباءكم الاولين فقال عند ذلك ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون فنسبه الى الجنون لما
ذكرنا انه ظن انه جاء عن الجواب و كل ما ذكر لما كان السؤال منه عن الماهية و هو لم يجبه عنها
عند ذلك قال موسى رب المشرق و المغرب و ما بينهما ان كنتم تعقلون لم يجبه موسى عن كل ما ذكر
عن الماهية و لكنه اجابه عن الاول عن بيان ربوبيته و الوهيته حيث قال رب السموات و الارض
و ما بينهما ان كنتم موقنين ذلك فعرف اللعين انه ليس هو برب السموات و الارض لما علم انه صنع
له ذلك و انه لم ينشئها و لكن انشأها و دبرها غير انه لم يعرف حد ما ذكر موسى لكن كانه لم يعرف
حدثها و لا فناءها بما ذكر له موسى لما لم يشاهد حدثها و فناءها فلم ينكر ذلك عنده لما لم يقع عنده
انها كذلك كانا و يكونان ابدا فعند ذلك احتاج الى ان ذكر له ما يشاهد حدثها و فناءها و هو ما قال
ربكم و رب اباءكم الاولين فقد ذكر له ما شاهد حدثه و فناءه فاذا عرف حدث ما ذكر و فناءه يعرف
انه لم يكن بنفسه و لا كون لنفسه و لكن بمحدث أحدثه و بمدبر دبره ثم قال رب المشرق
و المغرب و ما بينهما ذكر ههنا قدرته و سلطانه و هو ما يأتى بالنهار من المشرق و بالليل من
المغرب و يطلع الشمس من المشرق و يغرب بها من المغرب و كذلك القمر و النجوم فغيره دلالة البعث
لان من قدر على ان يأتى النهار من كذا و بالليل من ناحية كذا و الشمس و القمر من كذا فاقدر على البعث
و ان تعذر شئ ففى كل حرف من هذه الاحرف دلالة و استدلال على شئ ليس على ذلك مزيد لذى و فى قوله
رب السموات و الارض دلالة الربوبية لله و الوهيته و فى قوله ربكم و رب اباءكم الاولين دلالة
حدث ما ذكر و فنائه و دلالة محدث له و مدبر و فى قوله رب المشرق و المغرب دلالة قدرته
و سلطانه على البعث على الوجه الذى ذكرنا و فى ذلك دلالة ان الله لا يعرف بالماهية و لا بما تحس
و لكنه انما يعرف من جهة الاستدلال بخلقه و بالايات التى تدل على وحدانيته حيث سأل
موسى عن الماهية فاجاب له على ما استدل بخلقه ثم قال اللعين لئن اتخذت الها غيرى

لاجعلنك من المسجونين قال لعصاه انما ادعوه للسجن ولم يدعوه للقتل لانه طلب منه الحجة اولا
ادعى من الرسالة حيث قال له فات بها ان كنت صادقا وقد رضي بها ولو قتله لكان قد رضي بها وقد
كان بحجته اشد من القتل ومن كل عقوبة فقال له موسى او لو جئتك بشيء مبين اي ما يتبين
والوصيته او ما يتبين انه رسول فقال له فرعون فات بها ان كنت من الصادقين بالوهيته وبما
ادعيت فذلك قول فرعون اما بينة حيث قال له فات بها ان كنت من الصادقين انه قد رضي انه رسول
وانه ليس له الها سواه ادعى وان الاله غيره حيث طلب منه البينة وقال له ان كنتم موقنين بالاله الذي
ذلك وحدانية الله وبمسيئته ذكر هذا مقابل انكارهم الصانع والايقان هو العلم الذي
يستفاد من جهة الاستدلال ولذلك لا يقال لله موقن وقوله ان كنتم تعلمون ذكر مقابل قوله ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قال بعضهم الثعبان
هي الكبيرة العظيمة من الحيات وقال بعضهم هو موضع آخر تهتز كانها جان وقال بعضهم فاذا هي
حية تسعى فجايز ان تصير كالثعبان بعد ما طرحها والقاها وقيل ان طرحها كالجان وهي
الحية الصغيرة ولله اعلم وقوله ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين بيضاء خارجة عن
طبيعة البشرية وخارجة عن الالوان التي خلقت لها وقوله قال الملا حوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في
المدائن حاشرين ايحاشروا اليك السحرة فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم
مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين قال للعين نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين ولم يقل نتبعهم ان كانت معهم الحجة ليعلم انه قد علم وعرفان الحجة معهم
وان الحجة موسى حيث وصف اتباع الغالبين دون من معهم الحجة وفي حرف ابن مسعود وقال الناس
هل انتم مجتمعون الى السحرة انهم يتبعون الغالبين وقوله

شرح
اما تطلب
الدعوى الوحي مع
الامكان والجواز
وقوله

شرح
وان يكون الشيء
الواحد ظاهرا عند
شيء باطنا عند
شيء اخر وصاف
لانه قد يكون
عظم الثعبان
واطلاق الاسم
وصف بعرف به المسمى
حتى يمكن
تصير كالثعبان
بتقليب الله
وقوله ونزع يده

شرح
وان يكون
ظاهرا عند
شيء باطنا
عند شيء
اخر

شرح
ومطمئنة رسالته
ان الكاذب لا يصلح
ان يكون رسولا والله اعلم
وقوله

شرح
نزه الكتاب ذكره

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين
سنا طاهر كيف امل الاويل قالوا كان السحرة كذا كذا الفا وان موسى قال لهم ويحكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وقال السحرة كذا وغرة لكذب من الكلام ما ليس فيه وذلك من الكتاب ذكره وليس يخفى لهم ان
تشغلوا بشيء من ذلك او ان تتلوا شيئا ليس في القرآن لما يدخل فيه ذلك من الزيادة والنقصان فيكون
للكفر مقال سنة ذلك وطعن في رسالة رسول الله لان عند الانبياء كانت في كتبهم فذكرك لرسول الله للكفر
اية له في الرسالة فان زادوا او نقصوا لقولوا عند الكتب لم يذكر في كتبنا ذلك فلهذا الوجه ما ينبغي لهم
ان يزيدوا شيئا ما في الكتاب او ينقصوا اليه بحد او ليكن غفلة منه بكذب رسول الله وقوله قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فان قيل كيف قال موسى لهم القوا وهو يعلم ان ما يلقون هو سحر
فكيف امرهم بالسحر قيل هذا وان كان في الظاهر امرا فهو في الحقيقة ليس بامر انما هو تهديد ووعيد
اي القوا السحر واجهدوا كيدكم وضعفكم وذلك كثير في القرآن ظاهره امر وهو في الحقيقة وعيد كقوله عز وجل ليس
واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية ليس بخرج من الامر ولكن من باب الوعيد والتهديد اي وان
فعلت فلك وله بيلطان لك عليهم كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله اعملوا ما شئتم
والثاني انما امرهم بذلك ليظهر عجزهم وكذبهم وتتبين صدقه وحجته اذ بذلك يظهر او قال لهم ذلك
لما كان ذلك سببا لايمان او لبكاء السحرة ولله اعلم وقوله فالقوا حبالهم وعصيتهم وقالوا بعزة
فرعون صنا ندل ان السحرة كانوا العدون فرعون حتى قالوا بعزة فرعون وقد علموا عجز فرعون حيث
فرعون اليهم وقال فماذا تامرون وقوله فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون وقد قرئ
تلقف بالتخفيف قال ابو عبيدة تقول تلقفت الشيء والتقفته اي اخذته وقال غيره تلقف
اي تلقم وهو واحد وقوله يافكون هو الفاعل في المفعول اي ما فكوك وذلك جايز في اللغة
واشباهه كثير كقوله في عيشة راضية ونحوه وقوله فالقي السحرة ساجدين اخبر بسرعة
ما سجدوا وكانهم القوا الى ان لهم من الحق مظهر فقالوا امنا برب العالمين قال اهل التاويل
ان فرعون قال عند ذلك انا رب العالمين فقالت السحرة رب موسى وهرون لكن الاشتباه
عن هذا واشباهه ما لم يذكر في الكتاب اولى لما ذكرنا انه انما يحتج عليهم بهذه الانباء الصادقة
من اهل الكتاب له زيادة ذلك لما سمي مذكورة في كتبهم فيخاف الزيادة والنقصان فكذلك سوته في ذلك
فيذكر القدر الذي في الكتاب ليلا يدخل فيه الزيادة والنقصان فيعترف به ويكذب الباطل
عن رسول الله القول به فيقال والله اعلم والكفاءة ثم قال وهو فرعون امنتم له قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون فرعون عنه الله فقد علم ان ما جاء به موسى معجزة
بلتبس عليه فوقه واصحابه ويغرهم عليه فقال مرة ان هذا لساحر عليم وقال ان رسولكم الذي

شرح
ارتضيها
وقوله

شرح
ما تكون قبل
ما تكون
وقوله

شرح
ما تكون قبل
ما تكون
وقوله

شرح
اي تلقف الكذب
وقوله

شرح
والمصدر بمعنى
المفعول
وقوله

شرح
اي يلقف
الكذب
وقوله

شرح
والثاني انما امرهم بذلك لما ان ذلك
سبب ظهور عجزهم وكذبهم وسبب
صدقه وانما كان السحر فاجتنبوا
من النفر بالناس فاذا كان هذا
بعاقبته طريق الصلاح
وضعفه
فلم يكن قبيحا او كان عرضه
بالامر بالقاء الحق
وان كان موقوفا
ذكرنا من الصلاة
وان كان انما موقوفا
وهو يبين ما اراد انما
ذلك القايد وجوز ارادة القايد اذا
كان فيه عاقبة حميدة كما قال الله تعالى حكاية
عن موسى ربنا اننا اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم حتى يروا العذاب الاليم
عاقبوا بهم حتى يروا العذاب الاليم
فلم يكن ارادة الكفر من الكافر لعاقب
عليه ولا ارادة الضلال من المضل
وان ارادة الله تعالى ذلك
وارادة وجود القبيح قبيحا
وليس لفعالهم عن ذلك الا هذا اراد
ذلك ليظهر
عجزهم وكذبهم
وقوله
ارتضيتم
وقوله
ما تكون قبل
ما تكون
وقوله
اي يلقف الكذب
وقوله
والمصدر بمعنى
المفعول
وقوله
اي يلقف الكذب
وقوله

المخوف وقال فرعون انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون وقال ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا
ثم اوعدهم بوعيد فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين فقالوا لاضير انا الى
ربنا منقلبون اى انا الى ثواب ربنا الذى وعدنا لراجعون لايضرنا ما توعدنا به فقال اسوعيه
والفتبى لاضير هو من ضاره يضوره ويضيره بمعنى ضره وقد قرئ وان تصبروا وتتقوا لايضركم
كيدهم شيأ بالتخفيف بمعنى لايضركم فقالوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين
قال بعضهم ان كنا اول المومنين من قومهم وقال بعضهم ان كنا اى اذ كنا اول امة من هذه الامة ايمانا
وجايز ان كنا اول المومنين الحال وقال بعض اهل التاويل ان فرعون قد فعل بهم ما اوعدهم من قطع
الايدى والارجل والصلب لكنى ليس فيه الاية بيان طول امرهم او عددهم فلا نقول به مخافة الكذب
وقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون ليلا يقال سرى يسرى سيرا الليل وسرى سرى
فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون اى يتبعكم فرعون وقومه وقوله فارسل فرعون فى المدائن حاشرين
اى ارسل فى المدائن من يحشر الجنود والعساكر وقالوا ان هولاء لشرذمة يعنون اصحاب موسى لشرذمة قليلون
قال بعضهم لشرذمة لجماعة العصابة اى عصابة قليلة وقال بعضهم ان هولاء لشرذمة قليلون
اى طايفة قليلة وانهم لنا لغايظون اى لغايظون لنا لجلى الذى استعاروه منا اى خسوا بنا مغايظ لنا
وقال بعضهم وانهم لنا لغايظون بما فعلناهم من قتل اولادهم واستعبادنا بهم ورجالهم لفعلون بنا
ما فعلنا بهم ان ظفروا بنا وقوله وانا لجميع حاذرون وحذرون قال بعضهم مزايدون
بعضهم وانا لجميع حاذرون اى مؤدون اى مقوون اى عندنا اداة اصحاب الحرب والمقوى الذى
دابته قوية وقال بعضهم حاذرون اى مستعدون للحرب وقال بعضهم حاذرون اى كنا لم نزل
الخوف ولايكاد للحال جذر المعاودة اى حذروا ان يعودوا اليهم وحذرون اى كنا لم نزل
منهم حاذرين وقال ابو معاذ حاذرون مؤدون من الاداة اى نام اليلة وفرعون وموسى بنى اسرايل
مع كثرتهم وما ذكر انهم كانوا استمايه الف قصاعدا من اظهرهم من غران علم القبط ذلك انه عظيم
اذ لايقدر نفر اكثرهم من جملة اوناحية الا ويعلم الجملة بخبرهم ففى ذلك كان ابتداء عظيم
من بينهم من غران علم احد منهم هلاك وقوله فاخرجناهم يعنى فرعون وقومه من خلاف وعيون
وكنوز ومقام كريم اى حسن كذلك واورثناها بنى اسرايل فاتبعوهم مشرقين اى تبع فرعون قومه
حين شرقت الشمس اى طلعت ومشرقين اى كانوا فى الشمس اى قوم موسى صاروا فى الشمس يقال
اشرقنا اذا صاروا فيها وقوله فلما تراآ الجمعان جمع موسى وجمع فرعون اى اذا تواجه بعضهم
بعضا قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين كان قوم موسى لما علموا
بالبشارة التى بشرها الله موسى انهم لايدركونهم وهو ما قال لهم لاتخافوا درگا ولاتخشى
اى لاتخافوا

اى لاتخافوا دركهم ولاتخشى فرعون وقومه لذلك قالوا انا لمدركون وكانت البشارة لهم جميعا
بها لموسى خاصة يدرك ذلك قول موسى كلا ان معى ربى سيهدين على اثر قولهم انا لمدركون كلا انهم
لايدركونكم وقوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اى انشق وكذلك
ذكر فى حرف ابن مسعود فانشق فكان كل فرق كالطود العظيم اى كالجبل العظيم والطود واحد
واطواد جماعة وقوله وازلفنا ثم الاخرين قال الحسن ازلفنا اى امللنا ثم الاخرين
وقال بعضهم جمعنا ومنه قيل لليلة المزدلفة اى لليلة المزدلف وهو الاجتماع وكذلك قيل للموضع
جمع فان كان للتاويل هذا فيه دلالة ان لله تعالى افعال العباد صنعا وتدبيرا لانه اضاف الجمع اليه
وهم انما كانوا خرجوا للمعصية فذلك ذلك انه على ما ذكرنا وقال بعضهم وازلفنا ثم الاخرين
اى ادنينا وقربنا بعضهم ومنه ازلفك الله اى قربك الله ويقال ازلفنى كذا عند فلان اى قربنى
منه وازلف المنازل والمراتب لانها تدنى بالمياف ومنه وازلفت الجنة للمتقين اى ادنيت وقربت
وكذلك قال ابو عبيدة والفتبى وقوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
اية طاهرة وقوله ان فى ذلك لاية اى فى اهلاك فرعون وقومه وانجاء موسى ومن معه منتظرة
وقرئ لمن بعدهم حتى راوا انه اهلك عدا وابقى الاولين وقوله وما كان اكثرهم مومنين
هذا محمل وجوه قال بعضهم لم يكن اكثر اهل مصر مصدقين بتوحيد الله اذ لو كان اكثرهم موحدين
لما عبدوا العجل ولكن هذا كان اشبه الى اولياء الله ولكن ايقاعهم لم يقع على اكثرهم وقال بعضهم وما كان
اكثرهم من بنى اسراييل موحدين اى لم يؤمن اكثرهم بعد الايمان بل ارتد اكثرهم من بعد ما انجاهم حتى قالوا
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والله اعلم وقوله وان ربك لهو العزيز المنتقم من فرعون وقومه
الرحيم بموسى ومن معه من المومنين هذا فى هذا الموضع يستقيم ان يصرف تاويل العزيز الى الله عدا
والرحيم الى الله ولما كان صرف من ذلك الى الله الذى يستوجب ذلك الى حمزة الى المومنين والنقمة
الى الله عدا وقوله واتل عليهم نبا ابرهيم اى اتل على اهل مكة نبا ابرهيم وخبره اذ كانوا
من اولاد ابرهيم ومن فيلهم وهم يقلدون آباءهم فى عبادة الاصنام وابرهيم وبعض اولاده اسعل
واسحق ويعقوب كانوا مسلمين عبادا لرب العالمين لا عبادة الاصنام فهذا اتبعوا ابرهيم ومن كان معه
عاد بنه من آبايهم دون من اتبعوا من عبدة الاصنام فى نفسه اهلا مهم لعبادتهم الاصنام وتعليمهم
الذين عبدوا من ابايهم الاصنام وتركهم تقليد من لم يعبد الله وعبد غيره ثم قول ابرهيم حين قال
لابيه وقومه ما تعبدون يحتمل قوله ما تعبدون اى ماذا تعبدون على ما ذكرنا فى اية اخرى ماذا تعبدون
ايفكا ويحتمل ما تعبدون اى من تعبدون فقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى نقيم لها عابدين
اى ندوم على عبادتها والعكوف على الشى هو الاقامة عليه والدوام قال ابو عبيدة قال ابو عمرو قال الخوص

شرح ولذلك قيل للموضع مزدلفة اى موضع جمع
شرح اى كلا
شرح اى الاخذ
شرح اى الخوف
شرح اى الاخذ
شرح اى الخوف
شرح اى الاخذ
شرح اى الخوف

ظلّ من يقال لا الماء المهار وحال ان يقال ظلّ ليلة لصنع كذا حتى يقول باتَ ليلة ومنه الحديث
ظلّ نهاره صائما وبات ليلة قائما ثم قال بئس سفرهم هل يسمعونكم اذ تدعون يحتمل قولهم هل يسمعونكم
اى هل يجيبونكم اذ تدعونهم ويحتمل هل يسمعونكم كما الميناع نفيه اى هل يسمعون دعاءكم اذ تدعونهم
كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لا بنية وقوله اذ تدعون يحتمل تعبدون ويحتمل الدعاء نفسه
وان كان كما العان فلا يحتمل تاويل الميناع وقوله او ينفعونكم او يضرون ولعل قد لك لتفيكم
وضرركم ان ارادوا ذلك بكم وشاءوا او ان يكون ما ذكرا اصل التاويل هل ينفعونكم ان عبدتموها واطعتموها
او يضرون ان عصيتموها وتركتم عبادتها فبهتوا ولم يقدروا على الجواب لم يبق ما ذكرا من تقليد
ابائهم انه فلك فقالوا بل وجدنا آبائنا كذلك يفعلون لما عرفوا ان تلك الآلهة عبدوها لا لانها ضرا ولا
نفعا لكنهم عبدوها تقليدا لآبائهم لما وقع في وهمهم ان آباءهم ما عبدوها الا لانها ضر اذ لعلهم يكن ذلك ناشئا من
ما ذكرنا لكن قد ذكرنا ان من ابائهم من لم يعبدها قط ثم لم يقلدوهم فكيف قلدوا اولئك دل ان له عناد
فاسد وقوله افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ثم قال انهم وآباءهم الذين عبدوا
الاصنام من قبل صدق له الا رب العالمين استثنى رب العالمين بقولهم عدو لي وانا ابرء منهم
الا ان يكون فيكم من يعبد رب العالمين فيكون كما قال ضاري اى فانهم جميعا عدو لي الا من عبد رب
العالمين وقال بعضهم لقوله ان العابد والمعبود كلهم عدو لي الا رب العالمين اى الا المعبود
بالحقيقة الذي يستحق العبادة فانه ولي وقال بعضهم ليس كما استثنا ولكن كما قال انهم
وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي ولكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر هذا
لهم ان الاله المستحق للعبادة هو هذا الذي يصنع هذا وهو المالك للنفع ودفع الضر لا الاصنام التي
عبدتم انتم وآباؤكم وقوله رب هب لي حكما قال بعضهم فهما وعلما وجائز ان يكون ابو هيم سال ربه
المزيد على ما كان قد اعطاه العلم والحكم كقوله اهدنا الصراط المستقيم او سال الثبات على ما اعطاه
كقوله وقل رب زدني علما ويحتمل ان يكون سال ربه قبول حكمة ان كلف ورفع الحرج عن قلوبهم
عما ذكرنا حكم رسول الله حيث قال ما ورب لا موصوف حتى يحكم بها شيء بينهم الاية وقوله
والحقني بالصالحين اي توفني على ما توفيت الصالحين حتى الحق بهم منا والله اعلم معنى سواله الالحاق
بالصالحين ان يتوفاه على الذي توفى عليه الصالحين وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى اجعل لي الثنا الحسن
الا بان على ما اضافه فهم قد انقادوا له وانتسبوا اليه واذعنوا انه دينه وانه رسول الله اليهم على
لسان من اصله ملة ابو هيم بتوقيفه وقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم اى اجعلني باقيا لعلى موفى

بعد الموت

نعمة النعيم اذ الوارث سوا الباقي على الموروث وكذلك تاويل قوله انا نحن نرث الارض ومن
عليها اى نبقى بعد فناء اهلها اذ الوارث سوا الباقي فعلى ذلك قول ابو هيم اجعلني من الباقين نعمة
النعيم والله اعلم وقوله واغفر لابي اى انه كان من الضالين يحتمل ان يكون استغفار ابو هيم
لابيه والله اعلم كما ذكر لمطامعة لابيه واغفر لابي فانه من الضالين يطلب من ربه المغفرة له لانه من
الضالين لانه لا يجوز له ان يعلم ان الله لا يغفر له فاخبر الله انه من الضالين
ويكون هذا الباقي اخبارا عن الله لا ابو هيم انه من الضالين وهذا وان كان قول ابو هيم وكذلك قال بعض اهل
التاويل انه قصة بلقيس حيث قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة يقصد قصدها الله نعالى حكاية عنها وقال وكذلك يفعلون يحتمل قوله وكذلك يفعلون تصديقا
من الله لها لان قول تلك المراة ومثل ذلك كثير في القرآن يكون بعضه مفصولا من بعض كقوله ولو القى
معاذيره يحتمل ان يحرك به لسانك قوله ولو القى معاذيره مفصول من قوله لا تحرك به لسانك لا وصل بينها
فعلى ذلك قول ابو هيم يحتمل ان يكون قوله واغفر لابي مفصولا من قوله انه كان من الضالين كما الجائز
اى يكون اخبارا من الله لا ابو هيم حتى يحاله بالمغفرة انه من الضالين وجائز ان يكون قوله واغفر لابي
خطاب اى اعط له ما به تغفر خطاياه وهو التوحيد فيكون سواله بسوال التوحيد له والموصوف كذلك
معطوف وبه نغفر ما يغفر من الخطايا كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وكذلك قوله ج ذنوبا مثل ذنوب
حيث امرهم ان يستغفروا ربهم وهو قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى توبوا اليه واسلموا له
وهو التوحيد وكذلك قول نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا وقول اهل التاويل ان ابو هيم كذب ثلثا
كلام لا معنى له احتمل ان يكون الله سماه وبعل ربها الذي كذب بكذا وقوله
ولا تخزني يوم يبعثون قال اهل التاويل لا تخزني اى لا تعذبني يوم يبعثون وكانا لا خزي اصعب
للذي يهلك ايشد على صاحبه مسالة ان لا يهلك ليس عليه لما خاف ان كان منه ما يهلك به عليه
فسال ربه ذلك اذا العصمة لا تمنع عن اصلها بالخوف بل كلما عظمت العصمة كان الخوف اشد
من الانبيا صلوات الله عليهم كان خوفهم اشد على دينهم وانفسهم من غيرهم ثم الامثل فالامثل منهم
كذلك اشدهم خوفا منهم ممن هو دونهم الا ترى الى قول ابو هيم حيث قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ومثله كثير وقوله لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم لا ينفع ويضر لا يكون له نفي النفع دفع الضر كقوله لا تقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة وكقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
سوء القيمة ما تقبل منهم وكذلك قوله لا يجزي والد عن ولده وهو لا يملك منه شيئا وهو
سوء لفزع المرء من اخيه وامه وابيه وقوله ما اغنى عنه ماله ما يتوهم ان عذاب
واخيه وقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي طائفة منها استثنى منها
حيث امرهم ان يستغفروا ربهم وقوله واتوه مسلمين ولا يتساءلون وفي طائفة منها استثنى منها
وعلى اثبات ما ذكرنا اهل التاويل ان ابو هيم كذب ثلثا
وكذلك قال في يوم يبعثون ولا تخزني

دلالة انه ينفع المال والبنون اذا اتوا الله بقلب سليم حيث قال لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وشرطه ان يكون كذلك ينفعهم اموالهم واولادهم اذا اتوا ربهم بقلوب سليمة كما استعملوا اموالهم في الطاعات وانواع القرب وعلموا اولادهم الاداب الصالحة والاخلاق الحسنة وشفعهم ذلك يومئذ كقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اجرانهم اذا اصلحوا وتابوا يقربهم اموالهم واولادهم عند ربهم وحاجتهم ان يكون كل واحد منهم يوم القيامة لا ينفع مال ولا بنون وانما ينفع من اتى ربه بقلب سليم والقلب السليم هو السالم عن الشرك او السليم عن الآفات والذنوب والخالص لله لا يجعل لغيره فيه حظا ولا نصيبا وشرط فيه اتيانه ربه ماذكر ليعلم انه مالم يقترن بالتوحيد السلامة والتوحيد لا ينفع ما كان من قبل من الطاعات اذا لم يقترن بالتوحيد وكذلك شرط في الحسنات الاتيان فقال من جاء بالحسنة فله خير منها ولم يقل من عمل الحسنة وهو ما ذكرنا ان من رحمة الدنيا بالتوحيد ولا يفسد ما عمل من الحسنات والله اعلم وقوله وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين يحتمل قوله ازلفت ان تزلف وبرزت ان تبرز او ان يقال يومئذ ازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وذكر في موضع آخر وقربت الجحيم للضالين ونحو هذا قراءة ابي وقربت الجحيم للغاوين وقوله ازلفت اي قربت وقوله وبرزت اي اظهرت الظاهرة يومئذ اظهرت وقوله وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون اي يقال لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله في الدنيا هل ينصرونكم ويمنعونكم من عذاب الله او ينتصرون لكم بدفع العذاب عنكم فلم ينصروهم ولم يمنعوهم من جهنم وانما قالوا ذلك لهم لانهم كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فيقال لهم مثل ذلك توبيخا لهم وتقريعا مثل ينصرونكم ويمنعونكم وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الزجاج معناه ركبت اي كبوا ثم ذكر كبكبوا تأكيدا والتكرار والاشعار مرة بعد مرة اي يكبون ثم يكبون لم يزل عملهم ذلك او كلام نحو هذا وقال القتبي فكبكبوا فيها القوا على رؤوسهم وقد قوا واصل الحرف كبوا من ذلك كببت لانه قد يلقى ويطرح فيها فائدة لتمكن مكان الباء الكاف وهو الطرح والالقاء على الوجوه يقال كبكبتهم اي طرحتهم في النار او في البئر وهو من قولك كببت فانكبت وقوله هم والغاوون قال الصالوا لغال غوى غيا وغواية فهو غاو واى ضل وهو قول لبيد عوجه والغي وقال ابو معاذ فكبكبوا اصله كبوا وقال بعضهم جمعوا فيها وجنود ابليس اجمعون قال بعضهم الغاوون هم الشياطين وجنود ابليس ذريته اي الشياطين الذين اضلوا بني آدم وهو قول قتادة وقال بعضهم الغاوون هم كفار الجن وجنود ابليس هم الشياطين وقال بعضهم الغاوون هم الائمة من الكفار وجنود ابليس سائر الكفار اي اتباعهم وذريتهم والله اعلم وقوله قالوا وهم فيها يختصمون ذكر انهم يختصمون في النار ولم يذكر فيم يكون خصومتهم فجايز ان يكون خصومتهم ما ذكر في آية اخرى بقوله الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين الى آخر ما ذكر وقوله قالوا وانتم من قدم لنا هذا

فزد هذا ضعفا في النار اي عذابا وقوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اي عذابا مثل عذابنا او اكثر وامثاله من الآيات والدلالات التي تجري فيما بين الاتباع والمتبوعين وقال بعضهم اختصامهم ما ذكر في آية اخرى حيث قال تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي نسوي بكم رب العالمين فان كان قولهم هذا للاصنام التي عبدوها تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوي بكم رب العالمين فان كان قولهم هذا للاصنام التي عبدوها وذلك انهم تسميهم آلهة وجعلهم العباد لها يسوون بها رب العالمين انه التسمية والعبادة وان كان قولهم هذا للشياطين فهو انهم اتباعهم امرهم ودعاهم الذي دعوهم اليه من اصناف الكفر لقصد قصد عبادة الشيطان ان نسميه الها ولكن على ما ذكرنا من متابعتهم امرهم وفي حرف ابن مسعود اذ نسويكم برب العالمين اذ كنا نشرككم برب العالمين وقال بعضهم اذ كنا نطيعكم كما نطيع رب العالمين وقال بعضهم اذ نعبدكم برب العالمين وبعضه قريب من بعض وقوله وما اضلنا الا المجرمون اي ما اضلنا الا الاولون الذين سنوا لنا الكفر والشرك ولم يبعثوا في الدنيا رسلا ولا اصابتهم نقمة فظنوا انهم امروا بذلك ورضي لهم عنهم بذلك وهو ما ذكر في آية اخرى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها وقوله فما لنا من شافعين لانهم قالوا اموالنا شفعاء عند الله فلم يشفعوا لهم اي ليست لنا شفعاء يشفعون ولو كان لهم شفعاء يشفعون شفاعتهم عسى ما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وعسى ما قال لوان لهم ما في الارض جميعا ومثله لو فدوا به ليس انه كان سيفعل ذلك فعلى ذلك هذا وقوله ولا صديق حميم الحميم القريب اي ليس لهم حميم يهتم بامرهم وقوله فلوان لنا كرة فنكون من المؤمنين وقوله فلوان لنا كرة اي لو ان لنا رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين فاخبر الله انهم لو ردوا الى العاد وا بقوله ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه وقد ذكرناه وقوله ان في ذلك لآية وقد ذكرنا من الاخبار والآثار ان الكرة التي سألوا الرجعة اليها ما كان لكرة ما ذكر من الاحبار والعبادة وجايز ان يكون لو ردوا الى المحنة التي سألوا الرجعة اليها ما ذكر في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولكن ذلك لما علم الله انهم لو ردوا لم يفعلوا ما ذكر فاخبر انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم قد ذكرناه وقوله كذبت قوم نوح المرسلين ذكر كذبت بالتاء على اضمار جماعة كانه قال كذبت جماعة قوم نوح المرسلين وانما لم يذكر والله اعلم لانه ذكر قوم نوح وهو مؤنث وقوله المرسلين وهو من كذب رسولا من الرسل فقد كذب الرسل جميعا لان كل رسول يدعو الخلق الى ما دعا اليه الرسل قبله وبعد فان نوحا كان بعد آدم عليه السلام والى آدم يجمع الرسل الذين كانوا بعد نوح فكذبوا نوحا كذبوا الرسل جميعا وقوله اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون قال ابو معاذ اذ قال لهم اخوهم نوح قال ابو عوسجة اخوهم في النسب وليس باخيهم في الدين اذ لو كان اخاهم في الدين لكان اخاهم في النسب ايضا قال ابو عوسجة اخوهم في النسب لان الناس جميعا بنو آدم وهو اخو جميعهم في النسب وقال القتبي اخوهم اي من بني آدم وهو اخو جميعهم في النسب وقوله الا تتقون اي الا تتقون نقمة الله وعذابه من آدم فيحتمل انما نسبهم اخوة بعد بعضهم من بعض وقوله الا تتقون نعمة الله

شرح

نه مما لقنكم امره ونهيه او يقول الا تتقون عباده عز لله وطاعته من دونه وقوله انى لكم
رسول امين مذ الخ ح شاهد بين احدهما اى كنت امينا فيكم قبل هذا فتصدقونني فى جميع
ما اخبركم وانبأتكم فما بالكم لا تصدقونني الان اذ اخبركم انى رسول الله اليكم والثانى يقول
انى لكم رسول امين ائتمننى الله وجعلنى امينا شاهد بصبه فابلغكم الرسالة واؤدى له فانه شيتم
او ابيتم قبلتم او لم تقبلوا فله احاكم ما تعدونني بعد ان جعلنى الله امينا وائتمننى على امانته
كقوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون وقوله فاتقوا الله واطيعون اى اتقوا نقمة الله وعذابه
او اتقوا مخالفة الله نه امره ونهيه واطيعون فيما ابلغكم عن الله وادعوكم اليه وما ايأبالكم عليه من اجر
اى لا اسألكم شيئا ادعوكم اليه وابلغكم اجرا او شيئا يمنعكم ثقل ذلك عن الاجابة ولا يتهمكم نه اموالكم
ولا نفسكم مؤنة فيما ادعوكم اليه بل ادعوكم الى عبادة الواحد وعبادة الواحد امون واخف على
انفسكم من عبادة العدد ولا احكم ايضا نه اموالكم مؤنة يمنعكم تحمل ذلك عن اجابتى ان اجرى الا
اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله ما ذكرنا اى اتقوا نقمة الله وعذابه
واتقوا مخالفة الله نه امره ونهيه واطيعونى فيما ادعوكم اليه وقوله قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون لقولون نصدقك وانما نتبعك الضعفاء منا ولا سيما فلة من مروءاى لهم ولا تدبير ولعلك انما
صادفتنا اتبعك الاشراف منا والرؤساء فكان نه اتباع الاراذل له ومزدكروا اعظم اية على
الرسالة من اتباع الاشراف وذلك ان الاراذل اعنى النابين منهم اتباع لغيرهم لما يأملون من فضل
مال ونيل منهم او رياسة ومنزلة تكون لهم او لفضل بصر وحظ وعلم نه الدين فيصيرون اتباعا لمن كان
عنده من هذه الخصال شئ فالرسل صلوات الله عليهم حيث لم يكن عندهم اموال ولا طمع رياسة ولا منزلة
اتبعهم الضعفاء والسفلة مع خوف لهم على انفسهم من اولئك الاشراف من القتل والصلب لما فيهم اياهم
فما اتبعوهم الا لما تبين عندهم انهم على حق وانما يتبعون من الرسالة بتبعون صدقا ففى اتباع من
ذكرنا اعظم دلالة على صدق الرسل فما ادعوا من الرسالة لو تأملوا اذا فكرتم ذلك وقول نوح فما علمى
بما كانوا يعملون يحتمل وجهين احدهما يقول لم اكن اعلم ان الله يهديهم للايمان والتوحيد من بينكم
بعنى الضعفاء وبينكم ويهديكم ثم قال ان حسابهم اى ما جزاء اعمالهم الا على ربى الذين اتبعونى من الاراذل
الا على ربى لو تشعرون والثانى وما علمى بما كانوا يعملون اى ما انا بعالم بما يعملون هم نه السيرة وما
ذلك على ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون اى حسابهم عليهم فما يعملون نه السيرة مهذا يدل ان
التاويل الاخير اشبه واقرب من الاول وكان من اولئك طعن نه الذين امنوا بانهم يعملون نه السيرة
عاجلة فما اظهروا حتى قال لهم ذلك وفى بعض القراآت لو تشعرون بالياء فهو راجع الى الملوس
الذين اتبعوه لقول حسابهم على الله فما يعملون نه السيرة اى لو يشعرون ذلك ولا يعلمون نه السيرة
عاجلة فما يعملون نه العاقبة وانى وزعقة نه الشواذ
وقوله وما انا بطارد المؤمنين قال اهل التاويل

شرح انصدقك
شرح ولكنها قالوه فاسدا فان فى اتباع الاراذل اعظم اية على الرسالة
شرح يطمع فيها ولا رياسة يحملهم على الاتباع واسعهم الضعفا
شرح وتظاهر ان ذلك والله اعلم من علم الله عز وجل قال ما علمى
شرح عن ابن عباس

انهم سالوا نوحا ان يطرد اولئك الذين امنوا به من الضعفاء حتى يومنوا بهم به فقال لهم قد ذلك
وما انا بطارد الذين امنوا الآية وما انا بطارد المؤمنين وجاز ان يكونوا طمعوا فى الذين امنوا
انهم قالوا ذلك ظاهرا واما فى السر فليسوا كذلك فقال نوح عند ذلك وما انا بطارد
المؤمنين مما انا بطارد الذين امنوا بدل على هذا قول نوح حيث قال وما اقول للذين تزدرى
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا هذا القول منه بدل على ان كان منهم طعن فى اولئك الذين امنوا به حتى وكل
امرهم الى الله فقال الله اعلم بما فى انفسهم والله اعلم وقوله انا انا الا نذير مبين قد ذكرنا فى اول الكتاب
نه غرضه وقوله ولا الزمكموها نتم ح لتكون من المرجومين المعدومين او المقتولين بالحجارة
وهو اشد قتل لذلك اوعدوه به وقال بعضهم لتكونن من المشتومين باللسان لكن الاول اقرب
نه قد كان منهم الشتم له كل وقت فلا يحتمل الوعيد به ثم دعا نوح عند ذلك فقال رب ان قومى
كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا اى اقض بينى وبينهم قضاء اى اقض عليهم بالعذاب والهلاك لو توى انه قال
ونجنى ومن معى من المؤمنين فدل سؤاله نجاة نفسه ومن معه من المؤمنين على ان قوله فافتح بينى وبينهم
فتحا انه سأل ربه هلاك من كذبه وهو ما قال نه قصة اخرى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
الذى وعدت انه ينزل بهم وهو العذاب فعلم بذلك نوح بالاستدلال ان يكون هذا منه نه اول نكير
كان منهم بل كان ذلك بعد ما ايس من ايمانهم لانه لبث فيهم ما قال الله الف سنة الا خمسين عاما
وفى كل ذلك دعاهم الى توحيد الله وانما دعا عليهم بالهلاك بعد ما اخبره الله عن امرهم وآيسه عن
ايمانهم فقال لن يؤمن من قومك الا من قد آمن واذن له بالدعاء عليهم بعد ذلك دعا عليهم بما دعا
اذ الانبياء صلوات الله عليهم لا يدعون على اممهم بالهلاك الا باذن من الله نه ذلك الا ترى انه ذكر
انه عاتب يونس بالخروج من بينهم بلا اذن كان من الله له بالخروج من بينهم فاذ عوتب هو بالخروج بلا
اذن فلا يحتمل ان يدعوا بالهلاك بلا اذن والله اعلم وقوله فانجيناه ومن معه فى الفلك
المشحون الفلك المشحون قيل الملوء قال ابو عبيدة والعرب تقول شحنت السفينة فلم يبق
الا القليل وهو البيوت وتقول العرب شحنا عليهم بلادهم خيلا ورجالا اى ملأنا وقال بعضهم
المشحون المجتمع الذى قد فرغ منه فلم يبق الا دفعه وهو واحد وانما شحنت باصناف من الخلق والاكوان
الموصوف قليلى العدد وهو ما قال فيها من كل زوجين اثنين اخبر انه انجى من كان معه نه الفلك
المشحون واهلك الباقين وقوله ان نه ذلك لآيات اى نه نبا نوح لآيات لمن كان بعدهم او
ان نه هلاك قوم نوح واغراقهم لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين الى آخر القصة قد ذكرنا
وقوله كذبت عاد المرسلين هو والله اعلم ما ذكرنا اى كذبت عاد المرسلين وقوله
المرسلين ما ذكرنا ان كل رسول كان دعا قومه الى الايمان به وتجمع الرسل من كذب واحدا منهم

شرح وقال
شرح اى بالحق
شرح انه عاتب يونس

فقد كذب الكل وقوله اذ قال لهم اخوهم هود ومو كان اخاهم نسبا لا دينا كما مر
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وارم هو ابن سام بن نوح فما بينهم من بعض وقوله الا تتقون
الا تتقون نقمة الله وعذابه او الا تتقون مخالفة امر الله ومناصبة انى لكم رسول امين فيما ائتمنني الله
وبعثنى اليكم صدقوا فاقبلوا منى ما اديه واحامله اوان يكون ما ذكرناه من قبل وقوله فاتقوا الله
واطيعون ما ذكرنا وما اسالكم عليه من اجر اى ما اطلب منكم ثوابا على تبليغ رسالتى اجرى وثوابى
الا على رب العالمين الذى خلقنى وخلقكم وقوله اتبنون بكل ريع اية تعبثون بنيانا
مصانع لعلكم تخلدون وجوها احدها كانهم كانوا يبنون بنيانا لا حاجة لهم الى ذلك البنيان ولا ينتفعون به
فهو عبث لان كل من بنى بنيانا او عمل عملا لا ينتفع به ولا كذلك البيه فهو عابث لذلك سمى ما بنوا عبثا والثانى
جايز ان يكون ذلك المكان لهم كان مكان لعب والاجتماع للهو فبنوا بناء ذلك المكان مساه عبثا
لما لم يكن اجتماعهم فيه ذلك الا للعب واللهو والثالث ان يكون ذلك المكان مكانا مرتفعا من الماء
اعلاما يضلون الناس بها لما يتوهمون انه طريق ولم يكن ذلك فكان قصدهم بذلك البناء باطلا وكل باطل
عبث والله اعلم وقوله لعلكم تخلدون ولا تموتون اى تنفقون نفقة من طمع ان تخلد فى الدنيا
لعلكم تخلدون يحسبون انهم تخلدون ولا تموتون اى تنفقون نفقة من طمع ان تخلد فى الدنيا
ليس نفقة من يخاف ويرجو ثوابه وعقابه اوان يكون قوله لعلكم تخلدون بانا وبنيانا لعلكم تخلدون فيها
لعلهم الدنيا وزينتها ويكون الدنيا ويكون قوله لعلكم تخلدون فيها ويكون وهو كما قال يحسب ان ماله اخلده كلا فعلى ذلك
تخلدون فيها ويكون وهو كما قال يحسب ان ماله اخلده كلا فعلى ذلك
بطشتم جبارين كنى والله اعلم بالجبار الظالم والمعتدى اى واذا بطشتم بطشتم ظالمين والبطش
هو الاخذ بعنف وقال بعضهم هو الاخذ بسرعة وقال بعضهم البطش القبض وقيل الاخذ بالكف وقال ليس بصحيح
هو المكان المرتفع وقال بعضهم هو الطريق وقصاعه قال بعضهم البنيان وقيل الفياض وقال ليس بصحيح
الريع ما ارتفع من الارض وجمع الريع رياع وريع وجمع الرياع ارباع وهما واحد البناء الريح ايضا تقول
المال اذا ربح عليه وجمعه ارباح ومصانع هى فى موضع قصور وفى موضع حياض يجتمع فيها
الماء الواحد مصنعة من كليهما وقال البطش الاخذ يقال بطشت بفلان ابطش بطشا
اذا اخذته وقبضت عليه وقال الفيض ايضا الريع الارتفاع من الارض والمصانع البناء واحدها
مصنعة فكان المعنى انهم يستوفون ثمن البناء ولا يحسون ومن يسون الى انها تحصنهم من اقدار الله
وقضائه وعذابه ويشبه ان يكون ما ذكر لا نه قال بعد اخره لعلكم تخلدون اى تبنون بنيانا كانهم تخلدون فيها
ولا يموتون وقال واذا بطشتم بطشتم اى اذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبابرين واذا عاقبتم عاقبتم بالسيف
فتلتم وقال بعضهم بطشتم اخذتم بالظلم ولا عند والاستذلال بما امرهم الله وقال ابو عبيدة وكل شئ من القصور
مصنعة وفيه حرف حذفه وتبنون حصونا كانكم خالدون والاية العلم وقال بعضهم الريع الجواسق

الطرب بكسر الراء واحد الظراب وهى الروابى الصغار

ما استقبل الطريق من الجبال والظراب وقال قتادة كل نشز من الارض وقال مجاهد اسحق
انهم كانوا اذا بنوا فوق ارتفاع من الارض بنيانا لغير فبنوا القصور الطوال عبثا على كل طريق يهتدون بها
سبيل طريقهم وقال بعضهم مصانع اى حصونا لعلكم تخلدون ما بقيت مصانعكم ولا يجاوز
الذى ضرب او يقتل بلا حق بلا ضرب تبعة الله العاقبة وقوله فاتقوا الله واطيعون قد ذكرنا
وقوله واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم قبل اعطاكم وهو من المدد اى اعطاكم النعم بتباعها
واحدة بعد واحدة لا تنقطع ثم هو مجمل وجهين احدهما اتقوا القرآن الذى اعطاكم النعم فان فى العمل
شكرها الى ان يتم عليكم ولم تمت عليكم وانتم تعلمون وهو عباد تهم وصنائع الى ان لا تقدرون
اعطاهم من النعم والثانى اتقوا الله الذى اعطاكم هذه النعم فان الذى قدر على اعطائها قادر على
الانتقام منكم وقال التاويل له وقوله اتقوا كفرانه فان الذى قدر على اعطائها قادر على منعكم
الوجه الذى يخرج والله اعلم ثم ذكر الذى امدهم من النعم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
هذا وفى ما لا تعلمون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقال بعضهم انى اخاف اى اعلم ان ينزل بكم عذاب
يوم عظيم وقال بعضهم اكره فى هذا الموضع الخوف نفسه لانه كان يوجد الايمان منهم بعد فقال انى اخاف
عليكم العذاب اذا اقمتم على ما انتم عليه عند ذلك جوابا له سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
الوعظ هو الاخبار عن عواقب الامور من ترغيب وترهيب اى سواء علينا نحن فينا العذاب
اولم نحن فينا لا نصدقك ولا نجيبك الى ما تدعونا اليه ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين وفى قراءة
احدها اى ما هذا الذى نحن عليه الا دين الاولين وما انت وتدعونا اليه موجود فيما
وكل خلق يحسن ان يكنى به عن الدين كقوله لا تبديل لخلق الله اى لدين الله وقال بعضهم قوله ان هذا الا خلق
هذا الذى تقوله الا كذب الاولين واختلاقهم اى تكذب وتختلق كما اختلق الذى كانوا من قبلك من الرسل
كقولهم ما هذا الا اساطير الاولين فان كان هذا فيكون قوله كذبت عاد المرسلين هذا لانهم كذبوا
الرسل جميعا وقال بعضهم قوله ان هذا الا خلق الاولين قالوا ما كذا كان الناس قبلنا يعيشون
ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وقال بعضهم الوعظ هو النهى كقوله لعظكم لله ان تعودوا
لمثله ابدا اى ينهيكم وقوله وما نحن بمعذبين عليه ما تنوعم وتخبر كما لم العذاب الا باء وقوله
فكذبوه فاهلكناهم قد اهلكوا بالريح كقوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
الاية وقوله ان فى ذلك لاية قد ذكرناه وقال لو هو سبحه والذى خلق الاولين اى خلق قبلهم
وكذبهم بقال خلقت الحديث واختلقته اذا افتعلته قال الفراء والعرب تقول للحراف
احاديث اكاذيب قال ومن قرأ خلق الاولين اى كان ما ادعاه تهم وشانهم وقوله فكذبوه فاهلكناهم
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون قد ذكرناه وتاويله فيما تقدم انى لكم رسول امين اى كنت لكم

فلما كان مضمون القول تكلف أنتم هنا اليوم وقال امين عما اليه ناصح لكم وقد ذكرنا تاويله القوله
ازاجري الا على رب العالمين وقوله لعلكم تخلدون فيما ههنا آمنين اى تخرجون بحيث تعاد وحسن اضمارها انترکون
هذا وان خرج مخرج الاستفهام فكانه قال عسى الا تخلدوا انترکون فيما ذكر آمنين والمعنى انترکون اى
انظنون ان تتركوا فيما ههنا آمنين اى ما تظنوا ان تتركوا آمنين خائف وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم قال بعضهم الهضيم المنهشم الذى أرطب بعضه وهو الذى يسمى المذنب وعن ابن عباس
قال هو الذى قد ارطب واستوى وهو اللين وعن الحسن الذى ليس له نوى وقال بعضهم هو من الرطب
الهضيم وهو الذى ينقطع اللينه ومن الباس الهشيم يعكسه لبيوسته وقال الفتيبى والهضيم الطلع
قبل ان ينشق عنه الفشر وينفلق وقال ابو عبيدة الهضيم الذى لا شوك فيه ولا مشقة وقال بعضهم الهضيم
هو الذى يتهاكم بعضه بعضا ويكون فوق بعض ولو قيل ان الهضيم هو الهش الذى لا ذاقه فيه ولا
مشقة يهضم كل ما فيه لاوهرض ولذلك سمى الهاضوم هاضوما وهو الذى يهيئ الطعام ويهضمه والله
اعلم وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بالالف وفرهين بغير الف فارهين اى حاذقين
مجيدين اى لهم حذاقة ويصرفونه نحت البيوت من الجبال يقال فلان فاره فى امر كذا اى حاذق
وفرهين اشرين بطرين اى فرحين قال الفتيبى والفرح قد يكون البر ويكون الاشر ومنه قول
لبيد بن ربيعة ان الله لا يحب الفرحين اى الاشرين قال ومن قرأها فارهين بالالف فمعناه اخرى لغة الفره
وفاره كما يقال غرث وغرث وفاره وفاره ويقال فارهين حاذقين وقال ابو عبيدة فارهين وفرهين اى مرحين
ويقال غره يغره غرا فهو فره وفاره وقوله فاتقوا الله واطيعون لا تطيعوا امر المسرفين
يقول والله اعلم اتقوا ايها القوم الله ربكم خالقكم ورازقكم واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين اى لا تطيعوا امر
من ظهر لكم منه الاسراف والفساد ولكن اطيعوا امرى اذا لم يظهر لكم منى ما يوجب فسادا ولا تطيعوا
الذين تعلمون انهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون او ان يكون قوله ولا تطيعوا امر المسرفين هو خاص فى قوله
ما انت الا بشر مثلنا يقول لهم صالح انترکون طاعتى والاجابة لى وانتم مثلكم فلا تطيعوا اذا اشرا
مودونى بعيب لان من ظهر لكم منهم الفساد والاسراف وما يظهر لكم منى شئ من ذلك فبخبرنى بعيبه وقوله
تميزون بينهم حيث تركوا اتباعه الى قبول طاعتهم لانهم لم يطيعوه مرادهم بذلك كل شئ ثم اجابوا صالحا
بقوله ولا تطيعوا امر المسرفين فقالوا انما انت من المسحرين اختلف فيه فقال بعضهم لفولهم انما انت بشر
مثلنا لست بافضلنا وانما نتبع نحن الملوك وذوى ثروة من المال وانت لست بملك ولا لك ثروة
منا ولله اعلم طعنوا صالحا كما طعن كفار مكة رسول الله حيث قالوا ما مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشى فى الاسواق وقال بعضهم يقولون انت شقى مثلنا منزلة لا تفضلنا بشئ لست بملك ولا رسول

فات بآية ان كنت من الصادقين انك رسول فتتبعك كما اطلعنا او ليك وقال القتبى انما انت من المسحرين
اى من المعللين بالطعام والشراب وهو مثل قولهم لمن يعجم من المسحر من يسحر يقول
والسحر الرية واجاد جمع وقال بعضهم من المسحورين لكنه عد الكثرة يشدد والله اعلم ثم قال صالح
هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ذكر اهل التاويل ان الماء قسم بينهم كان يوم لهم ويوم
للناقة استدلالا بقوله ولكم شرب يوم معلوم فلما كان يوم لهم معلوم لكن ليس فى
الاية دلالة ان الامر هكذا وصفوا ولكن فى الاية ان القسمة بينهم كل شرب محتضر وظاهر ان الماء بينهم
بالقسمة لا الشرب وقوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم جايز ان يكون الماء بينهم بعضه للناقة
وبعضه لهم ثم لهم يوم معلوم ليس للناقة فيه ذكر اليوم شئ والله اعلم وقد ذكرنا ان هذه الاية
انما ذكرت فى كتبهم حجة لرسول الله فلهذا ذكر ما ذكر فى الكتاب خوفا ان يذهب حجته عليهم اعنى
اهل الكتاب ليلا يكذبوا رسول الله فيما اخبر من امر الانبياء التى فى كتبهم وقوله ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب يوم عظيم نحر وها فاصبحوا نادمين يحتمل قوله اصبحوا نادمين اذ اخذهم العذاب
والا لو ندموا عاصيهم ونابوا قبل ان يهلكوا لقبل ذلك منهم وقوله فاخذهم العذاب
كلا ايته انا مع لو سيل عما ئوا ليسوال وكذبوا ظاهر هم العذاب فاهلكوا وقوله ان فى
ذلك لاية قد ذكرنا وقوله كذبت قوم لوط المرسلين قد ذكرنا ان ما نبئت عاد اضافت
كذبت عاد قوم لوط المرسلين وقوله اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون الى قوله العالمين قد ذكرناه فيما تقدم
وقوله انا تون الذكران من العالمين وقال فى اية اخرى اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اى وتذرون ما جعل الله ذلك طلبا لبقاء النسل
لانه لم يجعل النساء لهم لقضاء الشهوة خاصة ولكن انما جعل لهم الازواج لابقاء النسل وهو ان فيخبرهم
لو ابزكهم اتيان النساء لما فى ذلك انقطاع صانعين هذا له وسوا بقاء النسل واستغنا لهم بالرجال وليس
ذلك ابقاء النسل سدا والله اعلم معنى قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اى انما خلق ابقاء النسل
لا لقضاء الشهوة خاصة لكن جعل فيهم وعلى قضاء الشهوة ليرغبهم فى عادة ذلك ليبقى هذا النسل الى وقوع القيمة
والا لو لم يجعل كذلك فيهم لعلهم لا ينكحون ذلك ولا يتحاون منه المؤن التى يتكلفون حملها لذلك وهو كما
قال ان المراة من المملوكة عليها دون الزوج وهو المالك عليها حيث قال وتذرون ما خلق لكم ربكم
من ازواجكم وقال فى اية اخرى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا الاية اخبر انه خلق النساء لنا
لا انه خلقنا لهن وفى ذلك حجة لاصحابنا فى قولهم ان المسلم اذا تزوج نصرانية بشهادة نصرانيين جاز النكاح
لانه هو المملوك عليها النكاح وهى المملوكة له والله اعلم وقوله بل انتم قوم عادون اى بل انتم قوم
متجاوزون حده الذى حد لكم او عادون حقه الذى له عليكم او عادون
قالوا ليس لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ذكر الانتهاء ولم يبين ما ذا فجايز ان يكونوا قالوا ليس لم تنته
يا لوط من تغييرك الذى تغيث به لتكونن من المخرجين حيث قال ما سبقكم الاية وقوله وتذرون

من ذواجكم ويحتمل ليس لم تفتنه من دعايك الذى تدعونا اليه لنكونن كذا وقوله لنكونن من
المخرجين يحتمل نفس الاخراج اى تخرجك من القرية ومن بيننا وجايز ان يكونوا ارادوا بالاخراج
بالقتل كقول قوم نوح حتى قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ثم موا شبه ثم قال لوط انى
لعملكم من القالين اى من المبغضين اى كيف تتوعدونا بالاخراج وانى لعملكم الذى تعملون من المبغضين
اكره المقام فيكم وابغض رؤيته اعمالكم التى تعملون فكيف تتوعدونى بالاخراج ثم دعا فقال
رب نجنى واهلى مما يعملون هذا يحتمل وجوها احدها رب نجنى واهلى من عذاب ما يعملون وجزاءه او ان يكون
رب نجنى واهلى من عاقبة ما يعملون من الخبايث كقول ابرهيم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام او نقول رب
نجنى واهلى من رهبة ما يعملون ومعاقبته ثم قال فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا انها الغابرين قد
ذكرنا هذا فيما تقدم وقوله وامطرنا عليهم مطرا فيه مطر المنذرين يحتمل ان يكون امطر عليهم الحجارة
بعد ما قلبهم ظهرا لبطن وبطنا لظهر كقوله فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة وجايز ان يكون
جعل عاليها سافلها بها امطر عليهم من الحجارة وجايز ان يكون جعل القريات ومن فيها عاليها سافلها
وامطر عاما من كان غابرا منهم الحجارة قال ابو عبيدة والقتبى من القالين اى من المبغضين يقال
قليت الرجل اذا ابغضته ومن ذلك قوله ما ودعك ربك وما قلى والغابر الباقى وقوله
كذب اصحاب الايكة المرسلين والايكة هى شجره تسبوا اليها وقال بعضهم الايكة الغيضة
لهم شعيب الا تتقون قال بعض اهل التاويل وانما لم يقل اخاهم شعيب لانهم لم يكونوا من نسبه
من قبيلهم اعنى من نسل اصحاب الايكة لذلك لم يقل اذ قال لهم اخوهم شعيب وقال فى سوم هود حيث
قال والى عاد اخاهم شعيبا لانه كان من نسبهم وقد قيل ان شعيبا كان نعت الى اهل مدين
وهو كان منهم والى اصحاب الايكة ولم يكن منهم لذلك قال ثم اخاهم ولم يقل منهم لكن ليس فيما يقال
انه لهم ما يدل انه لم يكن من قبيلهم ولا من نسبهم من جميع اولاد احدهم اخوة ثم كل اذ ينتمى جميع البشر
واخوات ومنازلهم بداية اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك اولاد اخوة
جميع العشائر بعضهم لبعض اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
جميع اهل مدين بعضهم لبعض اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
جميع اهل الايكة بعضهم لبعض اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
واخوات ومنازلهم بداية اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
منه المواضع الاقرب الاقرب فالاقرب ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
جميع اهل الايكة بعضهم لبعض اخوة ثم كل من ينتمى الى جد من الاجداد فهو اخوه له فعلى ذلك
جميع اهل مدين بعضهم لبعض اخوة

ولن منهم لحجة لكنهم تركوا الايمان به تعنتا وعنادا او يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
حين لا ينفعهم ايمانهم لان ايمانهم عند معاينة العذاب ايمان رفع واضطرار لا ايمان اختيار وصوب كما قال
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده لانه ايمان دفع العذاب عن انفسهم حين خرج انفسهم
من بين ايديهم وايمان اضطرار لا ايمان اختيار لذلك لا ينفعهم وقوله فيأتيهم بغتة
اى يأتيهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون لانه عز وجل اذا علم منهم انهم لا يؤمنون ابدا فانزل عليهم
العذاب بغتة ولو علم منهم انهم يؤمنون حقيقة عند معاينة العذاب لانزل عليهم العذاب
معاينة مجاهرة فيقبل منهم ذلك ويدفع العذاب عنهم كما قبل ايمان قوم يونس حيث قال فلولا
كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
قبل الايمان عند معاينتهم العذاب لما علم منهم انهم يحققون الايمان عند ذلك ولما من كان ممتنعهم
للعناد والمكابرة فهم لا يحققون الايمان وقوله ويقولوا هل نحن منظرون لا نالون يطلبون
النظرة والرجعة الى الدنيا وتأخير العذاب عن انفسهم اذا نزل بهم كقولهم ربنا اخرنا الى
اجل قريب وكقوله يا ليتنا نرد فنتمتع الرجوع والنظرة لكن لا يجابون الى ذلك وقوله
افبعذابنا يستعجلون قال اهل التاويل منا اجوبة لهم لما اوعدهم النبي العذاب بنزل بهم متى
العذاب تكذيبا له واستهزاء يقول الله عند ذلك اعذابنا يستعجلون ولقولهم متى هذا الوعد
امطر علينا حجارة ومثله والا ليس هذا في الظاهر جوابا لقوله فيقولوا هل نحن منظرون وجواب هذا والله اعلم
قوله افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يقول
ما يغني ناخير العذاب عنهم وامهالهم عن وقت يمنعون من عذاب الله من شئ لا ينفعهم ذلك او ان يكونوا
سالوا العذاب بالطاهر واستعجلوه بالخضع فخرج قوله افرايت ان متعناهم سنين الاية جوابا
مستهزا بهم او ان يكون بعضهم استعجل العذاب واستهل غيرهم فخرج هذا جواب من استعجل ثم
حق فيهم فقال وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى يقول وما اهلكنا من قرية اهل
استيصال وانتقام الا بعد الانذار واقامة الحجة والبيان ذكرى اى موعظة وجزاعا ثم فيه
او ذكرى يذكر ما لهم وما عليهم لو ما لله عليهم وما لبعضهم على بعض وقوله وما كنا ظالمين
نه تعذبهم اى لم نعذبهم بلا ذنب ولا جرم ولكن بعنادهم ومكابرتهم وانا العذاب نه الدنيا لا يكون
لغير الكفر ولكن لعناد ومكابرة وانما عذاب الكفر نه الاخرة وعلى ذلك يخرج قوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اى ما كنا معذبين نه الدنيا تعذيب انتقام حتى نبعث رسولا
مظهرا منهم للعناد والمكابرة فعند ذلك نعذبهم لله وقال بعضهم وما كنا ظالمين اى
ما كنا نعذبهم الا من بعد البيان والحجج وقطع العذر والله اعلم وفي معصفا في وما اهلكنا
قرية الا بذنوب اهلها وقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم قال بعضهم حتى عضلوه

عا قلبك قوله عا قلبك لا احد ما ان جبريل لما ينزل على القرآن انما ينزله عا قلبه لا بحجة شئ
عن قلبه والثاني عا قلبك اى لا مذهب عنه بل الله يحفظه عا قلبك كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان
علينا جمعه وقرانه او ان يكون قوله عا قلبك اى بثبته عا قلبك لقولهم لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك او ان يكون قال ذلك لما انتهى الى قلبه وحفظه عاية حفظه
قال عا قلبك كانه الفى في قلبه وكذلك يقال وقوله لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين كانه والله اعلم عا المفهوم والناخير يخرج اى تنزل به الروح الامين عا قلبك بلسان
عربي مبين لتكون من المنذرين والباطنية يقولون انزله عا رسوله كالخيال غير موصوف بلسان
ثم ان رسوله اداه بلسانه العربي المبين اى بثبته كذلك ليس كذا لانه قال نه اية اخرى انا انزلناه
قرانا عربيا اجزانه انما انزله عربيا يبطل قولهم انه اداه بلسانه من غير ان انزله كذلك ولو كان كما
يقوله الباطنية انه لم ينزله بهذا اللسان اعني لسان العربي وان الرسول هو الذي صيره بهذا
اللسان واداه به لكان لا يصح جوابا لقولهم انما يعلمه بشر لسانا الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين فاذ ذكر هذا جوابا لقولهم وحجة عليهم دل انه انما انزل عليه عربيا وان تاويل
الاية ما ذكرنا عا التقديم والتاخير وقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية قال بعض اهل التاويل
يقول منهم محمد ان عيشة كان فيها او ان كان بعضه نزوا الا وليس ذا الكل والله اعلم
انه ينزل عا رسول الله محمد ان عيشة كان فيها او ان كان بعضه نزوا الا وليس ذا الكل والله اعلم
وقوله اولم يكن لهم ايه ان يعلمه علموا بني اسرايل قال بعض اهل التاويل اولم يكن لهم
اية ان علماء بني اسرايل كانوا يعلمون انهم يجدونه مكتوبا عندهم فما كتب لكن تاويله اولم يكفهم علم
علماء بني اسرايل اية انه رسول ثم الاية تكون بوجهين احدهما ما ذكر ان اهل مكة ارسلوا الى اليهود
بالمدينة يسالونهم عن رسول الله فاخبروهم عنه انه يخرج نه وقت كذا وان نعته كذا وهذا
وقت خروجه والثاني يقول اولم يكفهم اية اسلام علماء بني اسرايل وفقهاؤهم انه رسول
ان سلموا وجهه اذ كانوا لا يسلموا الا عن علم وثبت انه رسول اذ كان نه ايمانهم ذهاب ما كانوا
وربا يتهم والله اعلم وقوله ولو نزلناه عا بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به لو نزلنا
قال بعضهم نزلناه عا رجل منهم عربي فلم يؤمنوا به فكيف لو نزلنا عا اعجمي وقال بعضهم
هذا القرآن عا بعض الاعجمين فقراه عليهم يقول اذا لكانوا شر الناس فهموا ما فهموه وما داروا
ما هو وهو قريب لا ول وقال بعضهم لو نزلناه عا بعض الاعجمين من الدواب فكلمهم هذا ما صدقوه
بذكر سفههم وتعنتهم فكيف قوله ولو نزلناه عا بعض الاعجمين اى لو نزلناه اعجميا فلم يفهموه
لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي ولكن نزلناه عربيا لئلا يقولوا ذلك ولله اعلم وقوله
كذلك سلكناه نه قلوب المجرمين لا يؤمنون به قال بعضهم هكذا سلكنا الكفر والتكذيب وادخلناه
نه قلوب المجرمين وقال بعضهم كذلك سلكناه يعني البيان والحق نه قلوب المجرمين حتى عضلوه

ما القران الشاطن قذلك جواب لقول احدهم كه ان محمدا كاس معه راى من ياتيه بما يقول
يعنون بالراى الشيطن وكانت الشياطين من قبل يقعدون من السما مقاعد يسمعون فيها الوحى
من الملئكة فيخبرون به اهل الكهان فمن بين مصيب ومخطئ فقالوا محمد كذلك فاكذبهم الله فى ذلك
فقال وما تنزلت به اى بالقران الشياطين وما ينبغى لهم ان ينزلوا بالقران وما كانوا يستطيعون
اى قد حيل بينهم وبين السمع بالملئكة والشهب واخبرانهم عن السمع ليس لهم ولو كانوا يستطيعون
اسنهم عن السمع لهم ولو كانوا يستطيعون ذلك ان جعل القران حجة لغير الذى جعل هو حجة لم يقدروا على
النطق به وهم الشاطين وهو نحو من بانى اقفاص الارض لم يقدر الله لهم هذا القران فادعى لنفسه
النبوة وجعل حجته هذا القران فانه لو قدر على ان يقول القران ولا يقدر على ان ينطق به لكانه انما جعل حجته وبرهانا
للمحق والمبطل حيث قال وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم ان ينزلوا وما يستطيعون اخبرانهم
لا يستطيعون ذلك وانهم معزولون عن ذلك وقد ذكرنا وجه النهى لرسول الله فى قوله فلا تدع مع الله الها
اخر وامثاله والله اعلم وقوله وانذر عشيرتك الاقربين روى عن ابى هريرة قال لما نزلت هذه الاية
وهذه وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله صلعم قريشا فخص وعم فقال يا معشر قريش انقذوا
انفسكم من النار فانى لا املك لكم من الله نفعا ولا ضرا يا معشر بنى قصى انقذوا انفسكم من النار فانى لا املك
لكم من الله ضرا ولا نفعا وقال يا معشر بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار فانى لا املك
لكم من الله ضرا ولا نفعا وكذلك قال لبنى عبد المطلب وقال لفاطمة ابنته يا فاطمة بنت محمد انقذى
نفسك من النار فانى لا املك لك من الله ضرا ولا نفعا ولكن لك رحم سابلها ببلالها اى سأصلها
وفى بعض الاخبار انه قال عند نزول هذه الاية انى ارسلت الى الناس عامة وارسلت اليكم يا بنى هاشم
وبنى عبد المطلب خاصة وهم الاقربون وهو اخوان ابنا عبد مناف وهو الحق قال ذكر لنا
ان رسول الله صلعم جمع اهل بيته قبل موته فقال الا ان لى عملى ولكم عملكم الا انى لا املك لكم من
الله شيا الا ان اولياى منكم المتقون الا لا اعرفكم يوم القيمة تاتون بها لدنيا تحملونها على
رقابكم ويا تينى الناس بالاخرة وعن قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلعم قام ليلة عامة الصفا يجتهد
عشية فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
بعث رسولا لينظر ما شانه فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد
ان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابى لهب وتب قد قرئت بالرفع والنصب
والجر فمن رفع فعلى الخبر ومن نصب فعلى الدعا ومن جر فعلى البدل من اللهب وقوله وما كسب
يعنى ما اصاب من الاموال وقيل ولده عتبة وقيل كسبه ولده وقيل عمله الخبيث وقوله سيصلى نارا ذات لهب
اى يدخل نارا ذات لهب وقرئ سيصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرئ سيصلى بفتح الياء وسكون الصاد
وتخفيف اللام وقرئ سيصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرئ سيصلى بفتح الياء وسكون الصاد
وتخفيف اللام وقوله وامراته حمالة الحطب قرئ بالرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الابتدا ومن نصب
فعلى الذم ومن جر فعلى البدل من اللهب وقوله حمالة الحطب قيل كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق
النبى صلعم وقيل كانت تمشى بالنميمة بين الناس وقيل كانت تحمل الحطب على بعيرها فتعين به زوجها
وقيل كانت تحمل الحطب على زوجها لفقره وقوله فى جيدها حبل من مسد قيل كان من جيد الدنيا
وقيل كان من لؤلؤ وجوهر وقيل من حديد وقيل من ليف وقيل من شعر وقيل من خرز وقيل من ذهب
وقيل من نار وقيل من سلسلة طولها سبعون ذراعا وقيل كان قلادة من خرز فاخر وقيل كان عقدا من
جماجم الحيات وقيل كان من حبل ليف كانت تحمله على ظهرها فتاتى به الحطب وقيل كان من حبل
ليف كانت تحمله على ظهرها فتاتى به الحطب وقيل كان من حبل ليف كانت تحمله على ظهرها فتاتى به الحطب

ليلا يكلوا الى شفاعته ولكن احبوا لو اجبلتهم بالطاعة له والعمل بما يامر وهو ما ذكرنا من اخبار النبى ذكرنا
انى لا املك لكم نفعا ولا ضرا الا ان اولياى منكم المتقون اخبران اولياءه لم اذا لم يتقوا مخالفته ولم
يطيعوه والثانى
وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين قيل لين جانبك
لمن اتبعك من المومنين كانه امر رسوله ان يتواضع لهم ويرحمهم وقال ناله الوالدين واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقال ناله المومنين بعضهم لبعض فما بينهم من تحاب واذا دعا المومنين اعزة على الكافرين
ذكر الذل فيما بينهم والرحمة ولم يذكر انه رسول الله فهو والله اعلم لان الذل كانه يرجع الى الخضوع
واستخدام بعضهم بعضا وذلك ان رسول الله بعيد ان يستخدمان يامره باخذه لهم وجايز ان يتخذ بعضهم
بعض والله اعلم وقوله فان عصوك فقل انى برى مما تعملون قالوا انه راجع الى قوله وانذر عشيرتك
الاقربين وهو موصول به كانه قال وانذر عشيرتك الاقربين فان عصوك فقل انى برى مما تعملون فقد كان
رسول الله برئا مما كان يعمل اولئك الكفرة لكنه يحتمل ان يكون اولئك لما انذرهم رسول الله طلبوا منه
ان يطيعهم فى بعض امورهم ويشاركهم فى بعض اعمالهم حتى يطيعوا اولئك له فى بعض ما يامرهم ويدعوهم اليه
ويشاركونه فى بعض اعماله فقال عند ذلك انى برى مما تعملون يقول ما يدعونه اليه وطلبوا منه مساعدته
اياهم والاغماض عما يعملون فقال وتوكل على العزيز الرحيم كانه آمنه من شرهم وكيدهم فقال توكل على
العزيز الرحيم ولا تكف مخالفتهم اياك فانه عوضك اليه اوامره ان يكل نفسه اليه ويفوض جميع امورها اليه
فى كل وقت فقال وتوكل على العزيز الرحيم العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه اول الشدة يا عدايه
الرحيم باوليايه او ذكر العزيز لانه به يعز من يعز وهو يرحم من يرحم من اعزه مولا يكون عزيزا ما لم
يرحم مولا ينفع ترحم غيره والعزيز هو الذى لا يعجزه شى وقوله الذى يريك حين تقوم
فى طلبة الليل وحدك قايما وجاليا وعاما لاحالك بواك فى تقلبك ايضا فى الساجدين فى الصلوة
مع الناس فى الجماعة وبعضهم يقول فى تقلبك فى الساجدين فى المصلين لقول كان يرى من خلفه
من الصفوف كما يرى من امامه لكن هذا ليس بتاويل لانه اخبار عن الاحوال فالمراد من ذات نفسه ولو كان ما ذكر
كذلك لقال يريك بوفع الياء بالنصب وروى فى بعض الاخبار انه قال انى اراكم امامى والذى نفسى بيده لو رايتم ما
رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا يا رسول الله وما رايت قال رايت الجنة والنار وقال بعضهم
يريك حين تقوم الى الصلوة فتصلى وحدك ويراك فى صلوة المصلين فى جماعة وهو مثل قول من حرف حفص
وتقلبك فى الساجدين وقوله انه هو السميع العليم لما لهم ما تخفون وما يسرون وما
يعلنون والعليم بضمايرهم وخفياتهم او السميع المجيب لمن دعاه العليم باعمالهم وافعالهم وقوله
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم جرى هذا والله اعلم وما تقدم ذكره من الباب
حوابا لقول كان من رؤسا الكفرة وقادتهم مروا بالتوا بلتيسوا على اتباعهم والتنفيله امر رسول الله
وما تنزل فقالوا مرة اساطير الاولين ومرة تعلمه بشر ولبن ومرة تامرنا الافك مفترى وانه شاعر وانه يباح ومرة قالوا

انما يعلم شر وامثال هذا فجايز ان كان منهم ايضا قول ان الشياطين هم الذين يتنزلون بهذا القرآن
عليه عاما ذكى انهم قالوا انما يجيء به القرآني وهو الشيطان فيلقيه على لسانه فقال عند ذلك جوابا لهم
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم ان يأتوا به ولكن انما يتنزل به جبريل حيث قال قل نزله روح القدس الاية
ثم اخبر عن الشياطين انهم عاما من يتنزلون حيث قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين فقال تنزل على
كل افاك اثيم ذكر هذا لما عرفوا بهم ان الشياطين لا يتنزلون الا بكذب وباطل فمن لا يتنزل الا بكذب وباطل
لا يتنزل الا على كذاب افاك وكان معلوما عندهم ان محمدا لم يكذب قط ولا افك ابدا اذا لم يأخذوه بكذب
فيما سمعوه قط مقول والله اعلم كيف تتنزل على الشياطين وهو معروف عندكم انه ليس بكذاب ولا افاك
وقد تعلق من ان الشياطين لا يتنزلون الا بكذب وباطل عاما هذا الخبر ح نا وبل هذه الاية على
الا يبعد الا يحتمل ان تكون ثم اخبر عن صنيع الشياطين فقال يلقون السمع واكثرهم كاذبون
وقال بعضهم يلقي الشياطين باذانهم الى السمع في السما الكلام الملائكة وذلك ان الله اذا اراد امرا في
الارض تكلم به اهل السما من الملائكة فتكلموا به فيسمع الشياطين فيلقونه الى الكهنة فيخبرون به الكهنة فيخبر الكهنة
اهل الارض بذلك فيقولون انه يكون كذا وكذا فيجدونه كما قال واكثرهم كاذبون عا
هذا التاويل واكثر الشياطين كاذبون فيما يخبرون الكهنة من اخبار السما وقال بعضهم ان الجن كانوا
يصعدون الى السما فيستمعون من اخبار اهلها ثم ينزلون به عا الكهنة
ويسمع الكهنة ايضا من اخبار الليل ويخلطون ما يسمعون من الليل من الحق بما سمعوا من الشياطين
الباطل فيحدثون الناس بذلك فما كان من الليل حقا وما كان من الشياطين فيكون باطلا فذلك قول الله واكثرهم
وقال بعضهم كانوا يسمعون من الجن حقا كذبا يأخذ عن عند انفسهم كذبا فيحدثون به الناس حتى اذا كان الناس يتركون
من الكذب حدثوهم بملك الجن الذي نزل به من السما فراجعوهم ويصدقونهم فذلك قول الله واكثرهم كاذبون
اي اكثر قولهم كذب والله اعلم بذلك وقوله والشعرا يتبعهم الغاوون قال بعضهم رحلان
شاعران كانا على عهد رسول الله احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين فهجوا رسول الله واصحابه فوضع
كل واحد منهما غواة من قومه فذلك قوله والشعرا يتبعهم الغاوون قال فاستاذن شعرا المسلمين النبي
ان ينتصروا من المشركين فاذن لهم النبي فهجوا المشركين ومدحوا النبي وذلك قوله الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات اخبر انه قول والشعرا يتبعهم الغاوون فاستثنى شعرا المؤمنين بقوله الا الذين امنوا
وقال بعضهم للشعرا عصاة الجن يتبعهم غواة الانس كقوله شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض وقال بعضهم هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس وهو مثل الاول وقوله
الم تر انهم في كل واد يهيمون قال بعضهم في كل فن يأخذون اي يمدحون قوما بباطل ويذمون قوما
بباطل وانهم يقولون ما لا يفعلون وانهم يصفون ما لا يفعلون وكذلك ذكر في بعض الحروف انه كذلك
وقال بعضهم انهم في كل لغو وباطل يخوضون وانهم يقولون ما لا يفعلون يقول في اكثر قولهم يكذبون

شرح حقا: يكون حقا

شرح وانهم يقولون ما لا يفعلون: اي وانهم يصفون ما لا يفعلون

وقال بعضهم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يقولون فعلنا كذا وفعلنا كذا وهم كذبة لم يفعلوا ذلك وقال
ابو عوسجة يهيمون اي يذهبون ويخوضون ويكون كل واد منها يهيم هيما هو كائهم وقال الهائم
العطشان يقول صام يهيم هيما وهيمان عطشان وقوم هيم وهائم والهائم الواهق الحب الذي
عطشان الى لفا من يحب والتهويم النوم يقال قوم يهوم تهويما وقوله فشاربون شرب الهيم
هم العطاش والواحد هيمان وقال القتبي نه كل واد يهيمون اي نه كل واد من القول ومن كل
فن يذهبون كما يذهب الهائم عا وجهه وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا هذا الاستثنا يحتمل ان يكون من قوله والشعرا يتبعهم الغاوون وهو ما ذكرنا كانهم قال
اولئك الشعرا وهم القادة منهم نحن نقول مثل ما اتى هؤلا وقالوا الشعر والنشيد وهم الهم غواة
من قومهم يتبعونهم اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي واصحابه فاستثنى شعرا المسلمين
الذين قالوا الشعر والنشيد نه انتصار رسول الله واصحابه فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لم يتبعهم الغاوون او ان يكون الاستثنا من قوله الم تر انهم نه كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لم يهيموا نه كل واد ويقولون
ما لا يفعلون ولا يقولون ما لا يفعلون بل يذكرون الله كثيرا وينتصرون بقوله وانفسهم من بعد ما ظلموا
فبكون الاستثنا نه احد الثاني وليس من الاتباع وفي الاية خبر عن الابة والقادة فكان منهم قول سبق في ذلك
حتى قال والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخرها ذكر انها تحتمل عا الاندا دون قول كان منهم عاما ذكرنا
نه قوله وما تنزلت به الشياطين هم الذين يتنزلون به عليه حتى خرجوا بالهم وما تنزلت به الشياطين
قول وطعن بان الشياطين هم الذين يتنزلون به عليه حتى خرجوا بالهم وما ينبغي لهم وما يتسهل لهم
وما ينبغي لهم وان لم يذكر ذلك نظير ذلك نه الجواب ان كان منهم قول وطعن وان لم يذكر ثم ان الله ذكر
فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يحتمل نه وجوه منقلب الظلمة وهي النار اي
تعلمون علم عيان سوى ما تعلمون وان لم يعلموا ذلك نه لدينا علم اينا ندل لكم لما تركوا النظر فيه او يعلمون
ذلك علم عيان نه وجوه وان علموا في الدنيا علم استدلال لكنهم تعاندوا وكابروا فلم يؤمنوا والله اعلم

شرح والى ما تنقلب الدنيا يل: اي

شرح قال عاما: فهو صيغة عام اي عطشان والجمع هيم

شرح كانه قال: اي لكن الشعرا وهم الفاة من الكفرة ميجوا رسول الله عليه واصحابه وانشدوه واجمع

شرح لا يتبعون الغاوين

ذكر ان سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قد ذكرنا ما نصدع تاويل الحروف المعجم واقاويل الناس فيها وكذلك ذكر في باب
قد ذكرنا وقوله وكتاب مبين يحتمل قوله مبين اي بين واضح يرى ابان قد يستعمل موضع
بان يقال بان وابان ويحتمل وكتاب مبين اي يبين انه رسول من الله او يبين ما لله عليهم او ما لبعضهم
عا بعض اوامرهم وما عليهم وقوله هدى وبشرى للمؤمنين قوله هدى يحتمل وجهين احدهما
دعا كقوله ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم الى توحيد الله فعلى هذا يحتمل قوله هدى اي دعا
دعوهم الى توحيد الله فان كان هذا هو الناس كافة والثاني جايز ان يريد بالهدى الهدى الذي هو

فان كان عن غير فهو
فهو للجنس خاصة وان كان اداء البيان والدعا فهو للكل وقوله هدى وبشرى للمؤمنين جميعا
ودعا الدعا يكون قوله وبشرى للمؤمنين اى يدعوهم الى الايمان بالله وبرسوله فاذا آمنوا به كان لهم البشرى
ثم بعث المؤمنين ووصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة يحتمل ان يكون الصفة
الصلوة ويؤتون الزكوة اى يقرون بها ويوصفون بان من الناس من كان يؤمن بالله ورسوله لكنهم
ابوا الايمان بالصلوة والزكوة كقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
ويحتمل ان يامرهم بحبسهم الى ان تمضى السنة فيجب الزكوة عليهم فيؤتون بخلون سبيلهم ويكن
الامر بحبسهم الى ان يقروا بها ويؤتوها فيخلون عند ذلك سبيلهم وكذلك قوله الذين لا يؤتون الزكوة
هو يؤتون ان يقبلوها ويقرون بها ليس بفعل الا ترى فعل ذلك قوله وانهم اقاموا واعطوا كما
يحتمل الامر بهم جميعا القبول والاقرار بها والايتاء جميعا اى اذا قبلوها واقروا بها واعطوها كما
فحينئذ يستوجبون هذه البشارة التى ذكرت وقوله وهم بالاخرة هم يوقنون الايقان الشئ
هو العلم به من جهة الاستدلال والاجتهاد والاسباب التى يستفاد بها العلم بالاشياء لا العلم الذاتى
ولذلك لا يوصف الله تعالى بالايقان الشئ ولا يقال بالموقن بانه عالم بذاته لا بالاسباب وبالله التوفيق
وقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم يحتمل قوله زينا لهم اعمالهم الاعمال التى هم فيها
بما ركب فيهم من الشهوات والاماني ويحتمل زينا لهم اعمالهم الاعمال التى هى عليهم اى زين لهم الخراف
والطاعات لكنهم ابوا ان ياتوا بها فالمعتزلة قالوا هذا التاويل وابوا ان يقولوا الاول ان كون من
الله تزيين لهم ما هم فيه من الشرك والكفر وانواع افعال الكفر اذا اضاف تزيين ذلك الى الشيطان حتى قال
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وقال الشيطان يتولى لهم ونحن ذلك من الاباة فقالوا
اضاف الى الشيطان ولا يجوز ان يضاف الى الله ذلك بعينه فدل ان الله انما زين لهم اعمالهم التى
عليهم من الايمان والخراف والاعمال التى تهم فيها لكن عندنا يجوز اضافة تزيين اعمالهم التى هم فيها
الى الله من جهة ما ركب فيهم من الشهوات والاماني التى توافق طباعهم ولا نفسهم لان التزيين
يقع بنفس الكفر وافعاله اذا الكفر فيه ليس بحسن ولا مستحسن انما هو شتم رب العالمين
ولكن تزيينه واستحبابه هو ما فقر ما يعلم من الاعمال طباعه والجهة التى تضاف الى الشيطان
من التزيين والضلال غير الجهة التى تضاف الى الله اذ الجهة التى تضاف الى الشيطان هو ما وصفنا
وتحبيبه الى ما بوا قوى طباعهم فمن هذه الجهة يجوز اضافته الى الشيطان والجهة التى تضاف الى الله
هو ما ركب فيهم من الشهوات والاماني وجعل الطباع موافقا لها والا الصدق وجميع الخراف
انما يكون من قبله تعالى لانه العقل للعاقبة والكفر وجميع المعاصى مستقبح في العقل للعاقبة اذ احد
اما يكون من قبله تعالى فعله وذمه لهم وعقوبته ليسوا اختيان او ان يكون اضافة ذلك الى الله لخالق
افعالهم واعمالهم التى عملوها واخرجها من العدم الى الوجود وهى من هذه الجهة فعله وصنعه وقد لم

شرح
بهما

شرح
بالايقان بالشئ

شرح
الشر اذا اضاف

شرح
من الشرك والمعاصى
الى الله

شرح
موصل عن الافعال التى
هو ناقص لطباعه والجهة

شرح
هم يشرون

نزلها بهم خلق افعال العباد وقوله فهم يعمهون قبل تردون واصل العمه الحيرة اى يتحيرون
اولئك الذين لهم سوء العذاب اى لهم ما يسوءهم من العذاب نوه فيه لاختيارهم سيئ الافعال فى الدنيا
وهم نزلوا هم الخسرون الا خسرون واحد وجايز ان يقال هم يخسرون للقادة منهم
والرؤساء لانهم ضلوا بانفسهم واضلوا غيرهم منا لاتباع كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة وقوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم هذا يحتمل وجهين احدهما لتلقى
القران من الله عالما بى رسوله وهو جبريل وجايز ان يكون حكيم عليم موصوفا بنفسه اى انك لتلقى القران
من لدن جبريل وهو حكيم بضع الوحى والقران حيث امر بوضعه فيه اذ الحكيم هو المصيب فى فعله الواضع
الشئ موضعه وعليم بما امر به واراد وهو كذلك كان اذ يجوز ان يقال للمخلوق حكيم عليم الا ترى الى
قول يوسف حيث قال انى حفيظ عليم فعلى ذلك سنا جايز والاول اشبه اى انك لتاخذ القران من
لدن حكيم عالما بى رسوله جبريل فانما ياخذ من رسوله كانه ياخذ من عند مرسله اذ الرسول انما يؤدى
كلام مرسله وقال الوجوه سمعه وانك لتلقى القران يقال تلقيته اخذته ولقيته وتلقنته واحد وكذلك
قال القتبى تلقى اى تاخذه وقال مجاهد اسمع وانك لتلقى القران اى لتوتى بالقران كقوله وما
يلقيها الا الذين صبروا اى وما يوتى بها وقوله واذ قال موسى لاهله انى انست نارا لعلى
وابت وابصرت سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس وقال فى آية اخرى لعلى آتيكم منها بقبس
او اجد على النار هدى صفا بدل لانه كان ضل الطريق على ما ذكر اهل التاويل وقال فى آية اخرى
انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون ذكر على التقديم والتاخير
على اختلاف الالفاظ والحروف والقصة واحد والمعنى ذلك معنى لا غير فهذا يدل ان ليس على
الناس تكلف حفظ الالفاظ والحروف بلا تقديم ولا تاخير ولا تغيير بعد ان اصابوا المعنى
الموضوع فيها اعنى ما الالفاظ وحفظوها من غير تغيير يدخل فى المعنى الموضوع اذ قصة موسى من فيها
من قصص الانبياء صلوات الله عليهم ذكرت فى الكتاب على التقديم والتاخير على اختلاف الالفاظ والحروف
ليعلم ان ليس على احد حفظ الالفاظ والحروف فى كثير من الاحكام فى الشهادات والاخبار وغيرها انما
عليهم اصابة المعنى ثم قوله لشهاب قبس قال بعضهم الشهاب خشبة فى طرفها نار والقبس النار
وشهاب جمع ولا يسمى النار قبسا الا ما جعل فى موضع الموقد يقال قبست النار اقبس قبسا واقتبست
وموقد اسم موضع والقبس والقبس واحد وقال بعضهم القبس الجمر والشهاب النار المتوقدة وموقد
لا يجيدة وقال بعضهم الشهاب النور والشهاب الكوكب سمى شهابا لضوئه ونوره وقال بعضهم
شهاب قبس اى شعلة من نار والجذوة كانها خشبة فيها نار وهو مثل الاول ودل قوله لعلكم
تصطلون على ان الوقت وقت البرد وايام الشتاء حيث ذكر الاصطلاء وهو الاستدفاء والله اعلم
وقوله فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها اضطربت اقاويل اهل التاويل فى هذا

شرح
وكذا هو علم بما امر به وارسل اليه
وقد يجوز ان يطلق اسم الحكيم
والعليم على المخلوق الا ترى
وهو ان المراد من انك لتلقى القران
اى الملقن

شرح
وهى الكوكب
شهابا
لضوئه
ونوره

شرح
وكان الوقت وقت البرد

شرح
الحكيم فاعل الاشياء
على ما ينبغى
العليم بها

شرح
المعانى واداؤها على ما هو عليه لا يجوز ان ينقل
نقل الاحاديث بالمعنى جايز
الشاهد اذا شهد بالمعنى جايز
ما لم يخل بالمعنى والقراءة بالفارسية جايزة من
المعنى والقراءة بالفارسية جايزة من
غير ان يخل بالمعنى فيكون حجة
وكذا النكاح بلفظ الترويج
والنكاح جايز بكل لفظ عرف فيكون
لنا على الشافعى والله اعلم ثم اصناف
والنكاح جايز بكل لفظ عرف فيكون
لنا على الشافعى والله اعلم ثم اصناف
نزه تاويل القبس والشهاب حال بعضهم

صرف بعضهم تاويله الى ما لا يدرك الا بمشقة وبعد عن الحق والصواب وعمى لكن لو جاز ان
يعبر ويكنى بحرف من عن غير مميز وغير ذى فهم وعقل ثم استقام التاويل فيه ولم يقع فيه شبهة فيجعل
كانه قال ان بورك ما فيه النار وماحولها ويكون عبارة عن المكان الذى فيه النار وماحولها من الملكة
اى بورك ذلك المكان الذى فى النار وماحولها لانه قال له انه انا الله المقدس طوى اى طوى فيه
البركة وقال انه اية بارك حوله اخبر عن بركة ذلك المكان فعلى ذلك لو جاز ان يعبر بحرف من عن غير المميز
والفهم ويكنى به جاز صرف التاويل الى ما ذكرنا من المكان او يقال بورك من فى النار ومن حولها اى بورك
ما فى النار من النور وماحول ذلك وما يستنار به ويقتضا وهو ما استفاد به من النبوة والرسالة
هذا كله اذا جاز فى العبارة والكناية بحرف من عن غير ذى التمييز والفهم فان جاز هذا لا يستقام ان يقال
هذا او ان يكون التاويل منصرفا الى ما ذكر انه حرف ان يعود والى ما سطر حرف من وحرف فى ذكر ان
انه حرفها نودى ان بورك النار ومن حولها وذلك جائز فى اللغة ان يقال بورك زيد فلان وبورك فلانا وبورك
وبورك فيك وكذلك ذكر عن الكسائى انه قال ذلك فان كان ما ذكر عن ابن مسعود والى ثابتا صحيحا لم يقع فيه شبهة
ولا ريب اوان لم يجز العبارة بحرف من عن غير التمييز فجائز ان يصرف حرف من الى موسى فيكون كانه قال
بورك انه لذى اتى النار وهو موسى او بورك فيمن جعله اقتباس النار فينصرف تاويل من الى موسى وقد جعل
من البركة انه تلك النار طاعة لله تعالى من استضاءة النبوة والارشاد الى الطريق والاصطفاء وغير ذلك
والله اعلم بذلك وقوله وسبحان الله رب العالمين ذكرنا والله اعلم تنزيها عن جميع ما قاله بعض
اهل التاويل وتبرئة عنه عز ذلك كله من نحو مقاتل ومن قال مثل قوله مما يؤدى الى التشبيه
والتشبه وقوله يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اى الذى اعطاك ذلك الله العزيز الحكيم او يقول
اى الذى جعل كذلك انا الله العزيز الحكيم او ان يقول انه الذى اراك هذا واكرمك به انا الله العزيز الحكيم
العزيز الذى لا يعجزه شئ الحكيم المصيب فى فعله غير مخطئ او ان يقال عزيز لا يذل ابدا قط لانه عز بذاته
الحكيم بوضع كل شئ موضعه لا يخطئ قال ابو معاذ وقال مقاتل بن سليمان يا موسى انه يقول
انا الذى رايت انا الله وهذا محال لا وجه له لانك لا تقول ان الذى رايت انا الا فيسان وراه او شئ
اخر ولكن تقول انا الذى رايت ومحال ايضا ان يقول لعله لما ذكر فى ابن مسعود انى انيت نارا لعلى اتيكم منها بخبر قال الله
وكلمه يقول له يا موسى ان النور الذى رايت انا وسمع الكلام من الشجرة هو الله تعالى ثم يقول ان النور الذى
فلما اتيها ولم يقل اتاه ومحال ايضا ان يقول لعله انى انيت نارا العلى اتيكم منها بخبر قال الله
مقاتل محال من اربعة اوجه خلاف الظاهر الاية واصله ما ذكرنا فيما تقدم وقوله والق عصاك فالقاها
فلما راها تهتز اى تتحرك كانها جان ذكر اهل التاويل ان الجان هى الحية الصغيرة

لست بعظيم فكنه اخبران موسى خافها وولى مدبرا وموسى لا يحتمل ان يخاف من حية صغيرة على الوصف
الذى ذكر فكانها كانت عظيمة لكنها لم تحركها والتوا بها كانها صغيرة اذ الحية العظيمة الكبيرة لا تقدر
على التحرك والالتواء كالصغيرة لذلك خافها موسى حتى نهاه الله عن ذلك وقال لا تخف انى لا يخاف
لدى المرسلون وقوله ولم يعقب قال بعضهم لم يرجع وقال بعضهم لم ينتفت وهو خوف من العقب
والجان قال بعضهم من الجن والجان الحية ولا يكون الا من الجن وهو قول ابى عبيدة وقوله لا تخف
انى لا يخاف لدى المرسلون فان قيل كيف نهاه عن الخوف واخبر انه لا يخاف لديه المرسلون
قيل الملائكة وغيرهم يكون الخوف من بعضهم من بعض فهم وقال فى اية اخرى يخافون ربهم
خوفا وطمعا وهو نقض عاد خفية وامثال ذلك من الايات ما فيها حدهم بالخوف من بعضهم لكنه
يخرج على وجوه احدها انه قد امن موسى حيث قال لا تخف انك من الامنين فكانه قال معنا لا تخف
بعدما امنك انى لا يخاف لدى المرسلون اذا آمنتهم والثانى لا تخف من غيرى انى لا يخاف لدى المرسلون
من غيرى فكانه قال والله اعلم هذا التاويل انما نهاه عن الخوف من غيره واخبر انه لا يخاف لديه
المرسلون والملائكة اضياف وآمن منه من خوف الاخر واموالها كانه قال لا تخف فانى سأوتمن
المرسلين من خوف يومئذ ثم استثنى فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء هذا ايضا يخرج على وجوه
احدها لا يخاف لدى المرسلون والا من ظلم اذا بدل حسنا بعد سوء والثانى لا يخاف لدى المرسلون
ولكن من ظلم ممن سواهم ثم بدل حسنا بعد سيئ فانه غفور رحيم له رجاء المغفرة وطمع العفو فيما كان منه
والثالث لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم منهم نحو موسى بقتله النفس واخوة يوسف ثم بدل
حسنا وتاب عن ذلك فانه يخاف ايضا والله اعلم وقوله وادخل يدك جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
فالله تعالى قادر ان يحول يده بيضاء من غير ادخاله اياها جيبه لكنه امتحن موسى بالامر بادخالها فى جيبه
وكذلك قادر ان يصير عصاه حية حقيقة لكنه امتحن بالامر بالقائها والله ان يمتحن عباده بكل انواع المحن
وقوله تخرج بيضاء من غير سوء قيل من غير افة من برص او غيره وقد ذكرنا معناه فيما تقدم وقوله
فى تسع اتاك الى فرعون وقومه قال بعضهم يرد موسى فى تسع ايات اى من تسع ايات وقد يحذف من فى مثل هذا
فى تسع اتاك الى فرعون وقومه قال بعضهم يرد موسى فى تسع ايات اى من تسع ايات وقد يحذف من فى مثل هذا
حرف فى مكان حتى كما قال لهارون كذا اذهبا فى فجاءا اى منا فجاءا وقال بعضهم فى تسع اتاك
اى مع تسع ايات قال ابو عوف وقد يكون معنى فى وجها واحدا فيما لا يحصى عدده تقول خرجت فى الجند فى
الى اصله مكة ومع اصله مكة فاذا دخلت فرجت فى تسعة ومع تسعة اختلافا لان الحصى العدد فى تسعة
انت ناسعهم ومع تسعة انت عاشرهم وقال بعضهم موسى الانقطاع من الاول كانه قال ارسلناه مع
ولقد اتينا موسى تسع ايات الى فرعون كما قال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقوله الى فرعون وقومه
دل هذا انه كان مبعوثا الى فرعون وقومه جميعا اذ ذكر فى اية الى فرعون خاصة وفى اية الى فرعون وملائه
الى فرعون وقومه فكان مبعوثا الى الكل وقوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اى بصر بها ويعلم كقوله والنهار

وقال ابو عبيدة الجان الحية التى تكون من الجن
وموسى عليه السلام كان من المرسلين فكيف
نهاه عن ذلك وكان الله تعالى
حدث الملائكة
ع
قوله فى تسع
يعنى قدم الكلام
فقوله تخرج بيضاء من غير
سوء ثم ابتدا الكلام فقال
فى تسع اتاك الى فرعون

أي يبصر به وقرأ بعضهم مُبصرة نصب الصاد أي بيّنة ظاهرة يبصر فيها وكذلك قال موسى لفرعون
لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقالوا معناه يبصر بها ويزداد بها علما
يقال أبصر الرجل وبصر إذا صار بصيرا وقوله تعالى وهو على ما نشاء قدير يقول هو قادر
يلبس أمر موسى وآياته على فرعون وقومه فيطيعوه فأما هم فلم يطيعوه فقال هذا سحر مبين وان
هذا لساحر عليم يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره وامثال ذلك مما يلبس على فرعون وقومه امرهم ويغرهم عليه فلم يطيعوه
فأما هم به ولم يجحدوه وقوله وجحدوا بها أي جحدوا بالآيات وجاء في اللغة ان يقال جحد بها
وجحدها كلاهما قال بعضهم ان الجحود هو بكفر القلب بعد العلم به والايقان به ولكن يجوز ان يقال جحد بعد
المعرفة والعلم وقيل ان يعلم به ويعرف اذا الجحود ليس الا الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وبعد
المعرفة وقال بعضهم هو على القديم والتأخير كأنه قال فلما جاءتهم آياتنا مبصرة جحدوا بها ظلما وعلوا
واستيقنتها أنفسهم انها من الله وانها آيات لست بسحر ولو كان سحرا فإن الحقيقة للعباد به من السحر
على أن تعلم يكون منه ابتداء وقوله ظلما لأنهم جحدوا الآيات وسموها بسحرا فوضعوا الآيات موضع السحر
لم يضعوها موضعها والظلم هو وضع الشيء غير موضعه وقوله وعلوا أي كبرا وعتوا فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين ليس على الأمر بالنظر في ذلك ولكن على تنبيه أولئك والزجر لهم عما هم فيه أي انظر ما نزل
بهم لجحود الآيات وعنادهم فيها كما نزل بأوائلهم ولله العلم وقوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فيه وجهان من الإسناد أحدهما أن علوا وقال العباد
والثاني أن تكون صلة أما الإسناد فلأنه قال آتينا داود وسليمان علما وقال آتاه علما
منطق الطير وقال علمنا رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
علمه البيان ونحوه من الآيات فما أضاف التعليم والفعل الى نفسه فلو لم يكن له في ذلك صنع لم يكن لإضافة
ذلك إليه معنى فدل أنه خلق أفعالهم منهم فان قال فلم أنما أضاف ذلك الى نفسه بالأسباب التي أعطاهم
قيل له لا كمثل ذلك لأنه قد أعطى رسول الله جميع أسباب الشعر ولم يكن عنه من الشعر إلا ما حاد عن ذكرنا
الشعر من رسول الله ثم أخبر أنه لم يعلمه الشعر دل أنه لم يرد به الأسباب ولكن أراد ما ذكرنا
وأما في ترك وصف ما ذكر من قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير
وأوتينا من كل شيء أنه انما ذكر هذا على الامتنان والافضال فلو كان لا يجوز له أن لا يعطيه ذلك ولا كان له
ترك ما فعل بهم من الافضال لم يكن لذكر ذلك على سبيل الافضال والامتنان معنى ولا كان حامدا شاكرا لله
بجحوده أنه عطاه ما لا يكون له ولا كان هو مستوجبا لحمدك اذ فعل ما عليه أن يفعل دل أنه انما أعطى ذلك
لهم وفعل بهم ذلك على سبيل الافضال والامتنان وكان له ترك ما فعل وان كان ذلك لهم أصلح في الدين
فهذان الوجهان ينقضان على المعتزلة مذهبهم في انكارهم خلق الأفعال وجواز ترك الأصلح في الدين
ثم قوله علما قال بعضهم علما بالقضاء والحكم والعلم بكلام الطير والدواب وقال بعضهم فقهه بالنبوة
والعلم

ولذلك قال موسى

أي عقدا انها لا تعود

والعلم لكن عندنا ذكر انه آتاهما العلم وليس حاذك العلم ولا نفرد لهما العلم انه علم حاذا
مخافة الكذب على الله والله اعلم وقوله وورث سليمان داود قال أهل التأويل ورث
النبوة والحكم والوارث هو الباقي بعد هلاك الآخر وفناه به كقوله انا نحن نرث الأرض ومن عليها
أي نبقى بعد هلاك الخلائق وفنائهم وقوله وانا لنحن الوارثون أي الباقون بعد فنائهم وانه ورث
لم يكن لمن قبله وكذلك قوله واورثكم أرضهم وديارهم واموالهم الآية أي ابقاكم وتوكلكم بها أو ضعهم
وديارهم وقوله وتلك الجنة التي اورثتموها أي أبقيتم فيها وامثال ذلك كلها راجع الى البقاء فعلى ذلك
قوله وورث سليمان داود أي بقي بعده ملكه ونبوته وعلى ذلك ما سأل ربه ولدا يرثه من آل يعقوب قال
هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب لا يحتمل ان يسأل ربه ولدا يرث ماله من بعده وقوله
ولكن كانه سأل ربه الولد ليبقى له نبوته ورسالته بعده وقوله ليبقى النبوة له فضله والله اعلم وقوله
وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء لا يحتمل ان يذكر هذا اصلوات الله عليه
على الافخار ولا للتباهة ولكن ذكر فضل الله ونعمه التي اعطاه وحث عليه كقوله وأما بنعمة ربك فحدث
الا ترى ان قال ان هذا لهو الفضل المبين ثم قوله وأوتينا من كل شيء لا يحتمل كل شيء لأنهم لم يؤتوا
كل شيء حتى لم يبق شيء انما أوتي أشياء دون شيء ولكن كانه قال وأوتينا من كل شيء سألناه ان يؤتينا
او ان يكون وأوتينا من كل شيء ما يؤتى الأنبياء والملوك وما يحتاج اليه والله اعلم وقوله
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فيهم يوزعون قال بعضهم قوله فهم يوزعون
أولئك الذين هم كانوا يحبس أولهم على آخرهم ان ينتشروا ويتفرقوا ولكن يستوثق منهم مخافة ان
تؤد أولهم على آخرهم وذلك من سيرة الملوك وأما العساكر ان يسيروا جنودهم مجموعة غير
منتشرة ولا متفرقة وقال لو جمعت فهم يوزعون أي يساقون ويقال أوزعني أي ألهمني
والوزع من الكف والسوق تقول وزع ووزع أي كف ووزع أي ساق وقال مرة يوزعون يجمعون يقال
وزعت الإبل أي جمعته أزع وزعا وقال للصبي يوزعون أي يدفعون واصل الوزع الكف ومنه
يقال وزعت الرجل اذا كففته ووازع الجيش هو الذي يكفهم عن التفرق والانتشار ومعنى
ما ذكرنا وقوله حتى اذا أتوا على واد النمل حتى اذا أتوا على واد النمل ولو كانت تخالط الناس كما
أضاف الوادي اليها لقوله حتى اذا أتوا على واد النمل دل أنها كانت لا تخالط الناس وكان لها مكان واحد
حتى اذا أتوا على الوادي الذي فيه النمل دل أنها كانت لا تخالط الناس وكان لهن مكان واحد
والله اعلم وقوله قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قال قوله نملة على جهة احد هذين الوجهين اما على الحقيقة القول من النمل كما يكون من البشر اطلع الله سليمان ذلك والقاه في
مسامعه لطافته وفضله له من بين سائر الخلائق على ما ذكرنا في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده الا يه
والثاني ان يجعل الله له هيئة النمل معنى يفهم بعضها من بعض ما يريدون وما بينهم من أنواع الحوائج

وذلك من شكر لما أنعم عليه بالاظهار لذلك والتحدث عنه كقوله عز وجل وأما بنعمة ربك

نه بأن الملك والنبوة

اذ ليس بعض النمل لا يمكنه أن يعرف ما في ضمائر بعض النمل بأن يخلق لها كلاما

ولذلك ذكر انها لم تعد حتى اذا أتوا على واد النمل قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون دل أنها كانت

عن عرضه القول اطلع الله سليمن على ذلك حتى فهم منها ما كانت تفهم بعضها من بعض لطفا منه وفضلا
وهو كقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا لسر احد لقول لا فراد اقصد وعليه
ذلك لكن الله اخبر عما علم من ضميرهم ومرادهم من التصدق عاغير حقيقة القول منهم فعلى ذلك قول
النمل اخبر سليمن عما كان به سرورتها فيما بينهم من غير ان كان منها نطق او كلام يفهم به الخلق والله اعلم
وقالت الباطنية ليس المراد من ذكر النمل النمل المعروف وقولها وكذلك قالوا ان الهدهد ايضا
لم يرد به الهدهد المعروف اذ لا يجوز ان يكون الهدهد مما يعلم اكثر مما يكون لسليمن ولغيره اراد به الرجل
وقوله يا ايها الناس الذي يدعوا الناس الى الهدى ويدلهم عاالرشد وليس كما قالوا لانه انما ذكر هذا
عاالتعجب ولو كان ذلك انسانا من يكون له قول وكلام لم يكن لذكر ذلك منه كبير تعجيب ولا فايده دلالة
ليس كما قالوا وقوله لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم والحطم هو الكسر وفي حرف ابن مسعود لا يحطمكم
عاطرح النون والتشديد وقوله وهم لا يشعرون قال بعضهم هذا من النملة ثناعا على سليمن ومدح عليه
لعله في ملكه وسلطانه انه لو شعر بكم لم يحطمكم ولم يهلككم وقال بعضهم وهم لا يشعرون اي كما لا يشعر
كلام النمل وهذا بعيد لان النملة كانت رئيس سايرالنمل وسيدتها حيث قالت من بين غيرها من النمل وقال
كل رئيس وسيد القوم ان يحفظ رعيته وجنوده وما يحكم عاالفساد وقول من قال ان النمل
سوء حينئذ كانت كالذباب لشعورها بطلا فذلك انما كانت عاما ما اليوم والله اعلم وقوله فتبسم ضاحكا من قولها
قال بعضهم تبسم ضاحكا اي سخر لله لما فهم من قول النمل وجعل عليه وتبسم الانبيا التسبيح وجا بوان
يكون التبسم سرورا ذا التبسم انما يكون ليسرور يدخل الانسان وقوله فتبسم ضاحكا اي شكرا بما
اعطاه الله عزوجل النعمة له والملك الا ترى انه سال ربه الهام ليشكر نعمه التي اتاه الله حيث قال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعاوالدي يساله ربه الهام واللطف الذي كان عليه ليشكر
نعمه ولو كان الهام هو الاعلام عاما قاله بعض الناس لم يكن سليمن لسال ذلك لانه كان يعلم ان عليه
شكر نعمه وكذلك يعلم كل احد ان عليه شكر منعمه فدل سوال الهام عاالشكر انه انما سال اللطف الذي عنده
به يشكر نعمه اذا اعطاه وهو التوفيق والاعلام الذي قالوه وقوله وعلى والدي فيه ان يجب
عاالمرء شكر النعم التي انعم الله عاوالديه وسال ربه ايضا ان يوفقه عاالعمل الذي يرضاه منه
حيث قال وان اعمل صالحا ترضيه وقوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين جا بوان يكون
سواله هذا بادخاله فما ذكر كسواله بعينه حيث قال توفني مسلما والحقني بالصالحين سال ربه التوفي عاى
الاسلام والالحاق بالصالحين فعلى ذلك سوال سليمن يشبه ان يخرج عاذلك ثم فيه دلالة ان النجاة
ودخول الجنة انما يكون برحمة الله لا بالعمل حيث قاله وادخلني برحمتك بعد ما سال ربه العمل الصالح

شرح عن الهدهد
شرح ان يكون المراد من التبسم معنى السرور اذا التبسم انما يكون لسرور يدخل الانسان فيكون معنى قولها اي شكر
شرح والتوفيق الذي لعبد عاى فعل ما يطلب منه وهو قول بعض الناس ان المراد من ايتاع ما يرضاه ان يعلمه ان يطلب كذا
شرح اوزعني اي الهمني وكذلك كل امر فعل ان يطلب شكر النعم

المرضي عنده وقوله اوزعني اي الهمني والايزاع الالهام والوزع الكف والسوق وقال النبي شرح السوق
اي موليع من السوق
واصل الايزاع الاغرا بالشي يقال اوزعته بكذا اي اغريته وهو موزع بكذا وموليع بكذا
وقوله ولفقد الطير فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من الغايبين عن اماكن صلح
شرح اي لما ذا يتفقده قال
قال تدرون كيف تفقد سليمن الهدهد ثم قال انه اذا كان نزل فلاة من الارض دعا الهدهد
فيسالهم عن بعد الماء وهو الارض وعوره فهو يعلم من بين غيره من الطيور لذلك تفقده ويسالهم
عن حاله وذكر انه يسال ان سلام عن ذلك فاخبره بذلك لكن منذ بعد ان سليمن صلوات الله عليه
كانت له الريح مسخرة ذكر انها كانت تحمله ويسير به كل غداة مسيرة شهر وكل عشية كذلك وهو قوله
وسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وهو يحتمل انه اذا وقعت له الحاجة الى الماء ان لا يبلغ الى الماء
شرح وكذلك في جنوده واتباعه
حتى يحتاج الى ان يحفر له البير فيستخرج منها الماء او ما كان له من الشياطين والجن مسخرين لعبد للبير
من قال انا اتيك به
حتى قال واحد منهم انا اتيك به يعني عرش بلقيس قبل ان تقوم من مقامك وقال انا اتيك به قبل
شرح ثم يحتمل تفقده الطير لما هو ما من يحفظ الرعيه ورعاياه المجنود ومنعهم عن الانتشار
ان يرتد اليك طرفك فمن له سلطان وقوة عاالقدر الذي ذكر يحتمل ان يقع له الحاجة الى الماء واذا
وقعت يحتاج الى ان تكلف وصوله اليه الهدهد مع تكلف الحفر في الارض هذا بعيد بمرة والله اعلم
الا ان يخرج عاالامتحان ويكون تفقده الطير لما كان عليه حفظهم جميعا ومنعه اياهم عن الانتشار في
الارض والتفرق لما ذكرنا هم والله اعلم لما عاكل حال واجب حفظ رعيته وحاشيته والتفقد
عن احوالهم واسبابهم فعلى ذلك هذا ثم يحتمل ان يكون من كل صنف من الطير واحد او عدد حتى قال مالي لا
اري الهدهد او لو كان معدودا من الهداهد لقال مالي لا اري هدهدا من الهداهد الا ان يكون الذي فقده
كان رئيسا لغيره من الهداهد يسيدهم فجاز ان يقال ذلك مالي لا اري الهدهد من بين غيرهم بتغيب
عن بصري ولا ادري كان من الغايبين منهم فكانه سال واحدا منهم عن ذلك فاخبره انه من الغايبين فعند
ذلك قال لاعذبنه عذابا شديدا الاية فعاك الباطنية في ذلك ان سليمن لا يحتمل ان يعذب من
شرح قال الباطنية ان سليمن الهدهد المعروف ولكن
ليس بخاطب في شي ولا يجري عليه القلم وكذلك قالوا في النملة انه كان رجلا من يكون منه الكلام ولغيره
ولكن رجلا من خاطب ويجري عليه القلم وكذلك قالوا في النملة انه كان رجلا من يكون منه الكلام ولغيره
واما النملة المعروفة فلا تحتمل لكن الجواب لهم في ذلك ان الله خلق هذه الدواب والطير
وغرز فيها اشيا لمنافع البشر وحاجاتهم مجازا تعذبها وذبحها للاكل ونحوها لمنافعهم اذا انتفعت عن الانتفاع بها
عاما تؤدب الدواب وتعذب للرياضة والمتعلم لذلك الا لانتفاع بها او تعذبه لما شغله عن ذكر الله
والقيام ببعض امور عاما ذكر في اية اخرى حيث قال اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وقال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اي به لما شغلته عن ذكر ربه فعلى ذلك جا بوان يكون تعذيب
الهدهد عاالوجه الذي ذكرنا ومن الناس من استدل بهذا عاان في خاطبة الطعوم والدواب

وغيرها و تكليفها ما معها كما يكلف غيرها من الخلق ويخاطب واحتج على هذا القوله وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اخبران الطير وغيره امم امثالنا وقد اخبرنا انه لم يهمل امة
عن ان يكون فيها نذير بقوله وان من امة الا خلا فيها نذير فالامة التي هي امثالنا من الانس والجن دليل قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الا به ونحوه بخلاف
وقوله الا امم امثالكم ليس فيه خطاب ولا تكليف ولكن فيه اشياء كثيرة تدل على انها مكلفة غير هذا اي
انها ممكنة طويلا حتى جاءه وفي حرف ابن مسعود فمكث غير بعيد ثم جاءه فقال احطت بما لم تحط به كأنه سأله
ابن كنت فقال عند فلان احطت بما لم تحط به وفي حرف ابي احطت بما لم تحط به انت ولا احد من جنودك
اي بلغت ما لم يبلغه انت او علمت ما لم تعلم انت ولا احد من جنودك ثم قال وجئتك من سبإ بنبإ يقين لا شك فيه
فكأنه سأله عن ذلك النبإ فقال عند ذلك ولله لعلم اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء اي اوتيت
من كل شيء يؤتى الملوك مما ذكر نافي قوله واوتينا من كل شيء ثم المعجب منها مع ما يلقيس
ان كيف خفي خبرها وامرها على سليمان كذا ذكروا كفاه وكانت بقرب منه وكانت ملكة جبارة ذات سلطان
وملك وكان يتصفح كل يوم خبره شهرا وفي كل رواح كذا كذا كيف لم يطلع على امرها وخبرها وكانت
الجن والشياطين مسخرين له مذللين يعملون له اعمال الصعبة الشديدة ويطوفون له في الافاق
والارض وكان موكلا الى الدنيا الى توحيد الله كيف خفي عليه امرها وخبرها كل هذا الخفاء حتى اخبره
بذلك الهدهد هذا والامر اعجب ومن عادة الملوك ايضا انهم يتطلع بعضهم على اسرار بعض ويعلم باحواله
لكن يحتمل خفاء خبرها عليه لما لا يتجاسر كل احد ان يكلمه في ذلك وان تعلمه عن جبالها وان كان لا يعلم هو
ذلك الا بعد السؤال وطلب الخبر بعضها له واجلالا له وهكذا الملوك ليس يتجاسر كل احد عن ان يخبره عن كل امر
وخبر الا بعد السؤال اياه تعظيما لهم وتوقيرا فعلى هذا سليمان مع بلقيس وان يكون لا مر سبب
لم يبلغنا ذكره لم نشعر به وقال بعض اهل التاويل في قوله وتفقد الطير فقال لا اراى الهدهد انما طلبه
وتفقده عن الطير قد تظلله بجناحيها من الشمس فلما نظر الى الطير وجد موضع الهدهد خاليا لما يقع
عليه الشمس بعد ذلك فقال مالي لا اراى الهدهد ام كان من الغائبين وقالوا له قوله لا عذبنه عذابا شديدا
اي لا نفتش عن الشمس حتى تصيبه الشمس فتذكيه وهو العذاب الشديد لكن لا نغير ما ذكر العذاب
الشديد الذي وعده سليمان مخافة الكذب والله اعلم وقوله لمكث غير بعيد قال بعضهم غير طويل وجاز
ان يكون مكث وقتا باقيا نسبة جزء مكان بعيد لانه انما يعبر عن المكان لا عن الوقت في الظاهر وقال
احطت بما لم تحط به كأنه يريد به المناصحة له والشفقة بقوله اتيتك من العلم والخبر بما لم تأت انت
ولا احد من جنودك فكيف تعذبني وفي حرف عبد الله فمكث غير بعيد ثم جاءه قال ابن مسعود فما كان
الا كفواق ناقة حتى قال وجئتك من سبإ بنبإ يقين قال بعضهم حق لا شك فيه كما عند الهدهد

شرح وكما نعلم ان المراد بقوله وما من دابة الا امم امثالكم ان من امة الا خلا فيها نذير هو الامة التي هي امثالنا

شرح ولا شك انه لا مراد بها العموم فان المماثلة من كل وجه لا تحقق فكان المراد بها المشابهة في بعض خاصة ولا يصح التعلق بالعموم وهو ظاهر

شرح ان يتطلع

شرح وقوله فقال احطت بما لم تحط به كأنه علم سليمان ان كيف احاط علما بما لم يكن احد غيره احاط به كذلك فقال له احطت بما لم تحط به انت ولا احد من جنودك

واما عند سليمان فلا ادري ان سليمان قال له سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وقف عنه
ليتبين اصدق ما يقول ام كذب وقال بعضهم بنبإ يقين اي عجيب ثم اختلف في قوله من سبإ
بنبإ فقال بعضهم سبإ اسم رجل بئيس الغزية اليه وقال بعضهم اسم بلد وقال ابو عبيدة سبإ
ابو اليمن سمي بذلك اسم بلدة لم يجر ومن جعلها اسم رجل جر والله اعلم وقوله اني وجدت
امرأة تملكهم كأنه على لا ضمار اي وجدت امرأة تملك اهل سبإ الا ترى انه قال انه اخبر وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله ذكر القوم انه اخبر به دل ان الاهل كان مضمرا فيه وقوله
واوتيت من كل شيء اي اوتينا من كل شيء كما يؤتى الملوك مما ذكرنا من الاسباب والهيئة والهيبة وغير ذلك
وقال بعضهم واوتيت من كل شيء يعني من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم قال اهل التاويل اي لها سرير حسن
عظيم ضخم كذا ذكر اذراعا طوله وكذا كذا اذراعا عرضه وجاز ان يكون العرش كناية عن الملك كأنه قال
ولها عرش عظيم اي ملك عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله قال
منذر لعظم ما وقع عند الهدهد من السجود لغير الله ليعلم ان الطير وغيرها من البهائم يعرفون الله
ويوحدونه وهو كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ثم قوله يسجدون للشمس من دون الله اي يعبدون
الشمس من دون الله وجاز بطوعهم للشمس وخضوعهم لها من دون الله وقوله وزين لهم
الشيطان اعمالهم اي زين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة السيئة حتى رأوها حسنة فصدهم عن
السبيل وهو سبيل الله لان السبيل المطلق هو سبيل الله وهو دين الاسلام والكتاب المطلق كتاب
الله وقوله فهم لا يهتدون فان كان هذا القول من منذر بن مناوبه فصدهم عن السبيل
فهم غير مهتدين لانه لا يحتمل ان يعرف انهم لا يهتدون بحادث الوقت وان كان من الله فهو
اخبار انهم لا يهتدون ابدا لما علم انهم لا يهتدون والله اعلم وقوله الا يسجدوا لله الذي
يخرج الخبء اختلف القراء فيه فقرأه بعضهم بالتشديد والتخفيف وقرأ بالتشديد حمزة والكسائي
فهو يخرج سكن احدهما خاطبهم كأنه يقول فهم لا يهتدون ان يسجدوا اي لئلا يهتدون ان
يسجدوا والتأني صلة قوله فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو يخرج على الامر
اي الا فاسجدوا لله وقال بعضهم الا يا تخفيف صلة يسجدوا لله وكذلك ذكي في حرف ابن مسعود
انه قرأ صلة يسجدوا لله وهو حجة من قرأ بالتخفيف وفي حرف ابي الا تسجدوا لله يا الناس الذي
الى قوله وما تعلنون وما تعلوف وذكر انه في حرف حفصة الا يا تسجدون وقرأ الكسائي ويشدد
الا فتأويله زين لهم الشيطان ان لا يسجدوا كما ذكرنا واما التخفيف فهو كما وجه من قرأ الا تسجدوا
والا صلة ويا صلة ايضا ثم قال بعضهم من قرأ بالتخفيف يلزمه السجود لانه امر واما من قرأ بالتشديد
فلا يلزم لكن عندنا سواء يلزمه السجود بالتلاوة وبهما جميعا لانه لا يحتمل ان يلزمه السجود في بعض دون بعض

شرح يسجدوا صلة

شرح يخرج

لكن اصلحت في بعضه قال بعضهم
يقدره اسجدوا او حرف الا صلة
وكذلك حرف يا صلة ايضا فيقي
قوله اسجدوا وقال بعضهم يقدره
يا هؤلاء اسجدوا وما تقدره
الا يا قوم اسجدوا وقال بعضهم
تقديره الا يا اسجدوا حتى قالوا
عند الوقف ينبغي ان تقف التالي
عند قوله الا يا ثم يبتدئ فيقول

اسجدوا واعلم انه ما لا ان
عند الوصل من سبب القد
الوصل الى ان الف اسجدوا
ويسمى الف القطع فيما
لا ينبغي ان يكون
والشدة والتخفيف
ابتداء على الوقف

ولا يلزم فيما يخبر عنهم انهم لا يسجدون بل لزوم السجود فيما يخبر انهم لا يسجدون اولى خلوا فالصنيعهم
واظهار للطاعة لله ذكره والله اعلم وقوله يخرج الخبء الخ هو النبات والارض الخبوء فاخبأ من
الشيء ما كان قال بعضهم خبأه السما المطر فيخرج في الارض النبات فيخرج ذلك النبت ويحتمل
الخبوء ما يخبأ بعضهم من بعض ويسره بعضهم بعضا يخبر انه يظهر ذلك الا تراه انه قال يعلم ما
يخفون وما يعلنون ثم قال لا اله الا هو فيه تخصيصه الا يسجدون لله الذي يعلم
غيب السموات والارض وقوله لا اله الا هو رب العرش العظيم ذكر هذا والله اعلم جواب
قوله والعرش عظيم يقول رب العرش العظيم هو لا اله الا هو رب العرش العظيم اعني بلقيس وقوله
سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ننظر أصدقت فيما اخبرت واتيت من امر بلقيس ام كنت من الكاذبين
انه ذكر وقف انه جزم ولم يصدقه ولم يكذبه الى ان يظهر له الصدق او الكذب وهكذا الواجب على كل من اخبر
بخبر ان يقف فيه الى ان يظهر له الحق انه ذكر اذا كان الخبر مما يحتمل الغلط والكذب ثم قال له اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فيما ذكر انه لما بعث الكتاب
اليها وهو اعظم من خبره الذي اخبره بذلك بعدما وقف انه خبره قبل ان تتبين له صدقه انه خبره
قد آتوا بينة اياه تبليغ الكتاب اليها انه قد ظهر له صدقه فيما اخبره من امر ذلك المراه اما بوحي من
الله اليه او انتهاء اليه من الخبر ما قد علم بذلك علم يقين واحاطة فعند ذلك وقوله تبليغ الكتاب اليه
حث قال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون وقوله ثم تول عنهم
فانظر ماذا يرجعون ماذا يردون فيما بينهم من الكلام ثم تول عنهم الى المكان الذي كانه قال الق الكتاب
اليهم فانظر ماذا يرجعون من الجواب ثم تول عنهم اي اعرض عنهم وقد علم ما قال له سليمن من القاء
الكتاب اليها وان لم يذكر ذلك الا بعد حيث قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم وكانهم
قالوا ما مر ذلك الكتاب فقالت عند ذلك انه من سليمن وقد له كتاب كريم قال بعضهم اي حسن
لما وان فيه من الكلام الحسن والقول اللطف وقال بعضهم كتاب كريم اي محتوم وقد ذكر في الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وآله من كرم الكتاب ختمه او كلام نحو هذا او شبهه وجايز ان يكون فيه
اضمار اي اني القي الي كتاب من انسان كريم وسليمن كان معروفا بالكرم شبه ان يكون قد انا ما اخبر كرمه
الملؤا قالوا لهم الرؤساء واصل السود وقال الزجاج سموا لما اصبح عندهم من حاجات الناس
وحسن الراي والتدبير في كل شيء من الامور فيهم او كلام نحو هذا وقوله انه من سليمن وانه
بسم الله الرحمن الرحيم هو ما ذكرنا كانهم سالوها عن ذلك الكتاب فقالت انه من سليمن وسالوها
ايضا ما في ذلك الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وائتوني مسلمين قوله الا تعلوا
علي اي لا تستكبروا عليه ولا تتعظموا علي وائتوني مخلصين لله بالتوحيد اي اجعلوا انفسكم سالمة لله خالصة له

لا تعلوا احدا سواه فيما امرتكم به وحقا له اضافتهم كانوا يسجدون للشمس من دون الله فيخبر في
الكتاب حيث افتتح بلسم لله الرحمن الرحيم ان الذي ينبغي السجود والعبادة هو لله الرحمن الرحيم
لما تقدم منهم من عادة الانبياء والرسل الايجاز في الكلام والرسائل يشغلون بفضول الكلام
وتطويله شاهدا ذكر من كتاب سليمن الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وائتوني مسلمين
ذكر ان هذا القدر كان الكتاب والله اعلم وقوله قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت
قاطعة امرا حتى تشهدون استشارهم اشراف قومها وطلبت منهم الراي في ذلك وهكذا عمل الملوك وعادتهم
انهم اذا اراد وا امرا او استقبالهم امر استشيروا اولي الراي من قومهم واهل الحجى والتدبير منهم ثم يعملون
بما يعملون بتدبير يكون لهم ومايرون ذلك صوابا وعلى ذلك امر الله رسوله ان يشاور اصحابه بقوله وشاورهم في
الامر ثم اذا عزم فتوكل على الله ان توكل الله في ذلك وان يكل امره اليه وقوله حتى تشهدون
يحتمل وجهين يحتمل ما كنت قاطعة امرا حتى تحضروني اوما كنت قاطعة امرا حتى تشهدوا انه صواب
وانه حق فاجابوها فيما طلبت منهم الراي والتدبير في ذلك فقالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد
اي نحن اولو قوة في انفسنا واولو باس اي حرب وقتال شديد لنا معرفة في ذلك فعما قالوا وكلوا
الامر اليها حث قالوا والامر اليك فانظري ماذا تامرين وهكذا الواجب على الوزراء الملوك والرعية
انهم اذا استشاروهم في امر ان يدلوهم على الصواب والاحسن لهم ثم يكلوا الامر اليهم وقضية
سليمن صلوات الله عليه معها فيما من العجاب والاداب نفيها معرفة سياسة الملوك وتعليم اداب من
ما قال سليمن فيهم يتوعدهم وفي ذلك قوله وتقدم الطير له وقوله لاعذبنه عذابا شديدا او من
ذلك استشارة بلقيس اشراف قومها في ذلك وجوابهم اياها وتقدمهم لها واخبارها ايامهم من طبع الملوك وعادتهم
من الافساد والقتل والاذلال حيث قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون قال اهل التاويل هذه شهادة من الله لها بما قالت والتصديق لها
فيما اخبرت انهم كذلك يفعلون بكبرائهم ثم قال وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
ذكر انها قالت ان لي هذا الرأي فان يكن صاحب دنيا فسيرضيه ان ترضيه بالمال فسيلت عنها وبكف شره
وان يكن نبيا فلا يقبل الا ان يدعو الى دينه فسيعرف فعلت ذلك وارسلت اليه بهدايا فلم يقبلها سليمن عرفت
انه نبي وهذا كان منها تدبيرا وحسن الراي في الامر وله اصابها ووفقت له ذلك لم تشعر بها حتى جاءت
والقتال علما اشار لها فيما وقال ان عباس جاءت بلقيس لما اتاها كتاب سليمن واستشارت
قومها ذلك وطلبت قيامهم فاذنوا لها بما اضوا حالك ابعث اليه بهدية فان قبلها فهو ملك فحاربه
وان لم يقبلها فهو نبي فاتبعه قال ابو عبيدة فناظرة قال انظرته نظرة اي امهلته والنظرة في الدين
وهو الانظار وقوله فلما جاء سليمن الرسول الذي بعثت بلقيس الهدية وبحتمل فلما جاء سليمن

المال الذى يعتد له يحمل اذا اوذا وقوله قال أتمدوننى بمال اى اتعطوننى بمال وقال بعض اهل
اللغة ايضا تمدون بمال من المدد والمدد الزيادة كما يمد القوم القوم ويكون الامداد اعطاء كقوله وامددناهم
بفاكهة ولحم مما تشتهون ويحتمل ان يكون من الزيادة والله اعلم وقوله فما اتانى الله خير مما اتاكم
اى ما اتانى الله من النبوة والعلم والحكمة خير مما اتاكم من الاموال ويحتمل فما اتانى الله فاودعنيكم
اذا ائتمنتمونى على مثل خير مما اتاكم اذا لم انافوقنى وابيتم الاسلام او كلام نحو هذا وقال بعض اهل التاويل
فما اتانى الله من الملك خير مما اتاكم من ملككم لانه سخر له الجن والانس والشياطين والطيور والرياح
وجميع الاشياء فذلك خير له واعظم من ملكها والاول اشبه واقرب اذ يحتمل ان يفتخر سليمن بملكه على عجزه
انما يكون افتخاره بالدين والنبوة والله اعلم وقوله بل انتم بهديتكم تفرحون قال بعضهم بل انتم
بهديتكم تفرحون اذا رددت اليكم لكن هذا بعيد لا يفرح برد الهدية اذا رأى من اهديت اليه ولم تقبل منه
ذلك منه لكنه يقول والله اعلم بل انتم اولى بالفرح بالمال والهدايا منا اذ مرادكم المال والدنيا
ومرادنا الدين والمداواة فيه او كلام نحو هذا والله اعلم بذلك وقوله ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود
لا قبل لهم بها قال ذلك والله اعلم للرسول الذى اتاه بالهدية ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل
لهم بها اى لنا تينهم بجنود لا طاقة لهم بها ان لم يا توا بمسلمين ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
ان لم يا توا مسلمين ثم قال سليمن يا ايها الملؤا انما خاطب به اشراف قومه وملكه العادة الملوك
اذا اجتمعوا على امر ان يخاطبوا احدا بشئ انما يخاطبون اهل الشرف والمنزلة منهم اتيكم به اى ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى
مسلمين قال بعض اهل التاويل انما قال هذا لانه علم بنى الله انهم متبعاه ايملكه بحيث امواله مع جنوده
فاحب ان يوتى به قبل ان يكون لهم امر وقبل ان يحدث ذلك عليه لكن هذا محال يعيد ان يخشى من
القول ربما يحتمل ان يكون رغبة سليمن فى الاموال هذا الذى ذكر بعد بارد قد ابانا الله واخبر
انكم تفرحون بها لانكم اهل دنيا اذ رغبة اهل الدنيا فى الاموال وهذا اهل الدين رغبتنا فى الدين به نفرح
وبه نعجل كل هذا الاستعجال رغبة منه فى اعراضها لكنه والله اعلم يخبر عما وجهين احدهما انه اراد
ان يبين لهم فوق نبوته وسلطانه ان يرفع واحد من جنوده عرشها مع عظمه بمعاينة منهم ومسئلة لهم
وحمله منهم ليعلموا ان من قدر على هذا لقادر ان ياتيهم بجنود لا طاقة لهم بها فصدقنا لما قال فلنا تينهم
بجنود لا قبل لهم بها ويقدر على اخذهم وغلبتهم والثانى اراد ان يبين لهم اية من اياب نبوته اذا اتوه
قبل ان ياتوه فيعلموا انه نبى لبس بملك وهذا التاويل الذى ذكرنا اية لكنه قبل ان ياتوه
ليعلموا انه نبى ليس بملك وقوله قبل ان ياتونى مسلمين اى مصالحين وذلك جايز فى اللغة وقوله
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك قال بعضهم مقام مجلسه الذى كان يقضى فيه الى ان ينصرف من قضايه
حتى يوتى به وانى عليه لقوى امين يريد ان الجن اقوى من الانس وصفه نفسه بالامانة كان الجن لا يؤمنون

على الاموال ما يؤمن الانس وقال بعضهم امين على ما خرج تلك المراة مفارقه مجالس الرجال يكون فيه
حتى يقوم ولكن كل هذا ليس بمقامه الذى ذكر وقال بعضهم اراد سليمن ان يكون العجل من ذلك فقال
الذى عنده علم من الكتاب ذكر انه كان رجلا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك ثم اختلفوا فى مقدار طرفه قال بعضهم هو ان تحد طرفك الى منتهى طرفه فلا يرجع حتى
يوتى به وقال بعضهم هو الرجل ينظر الى الشئ البعيد قبل ان يرجع اليه طرفه فلما راه مستقرا عنده
قال بعضهم دخل تحت الارض فخرج من بين يدى سليمن يعنى العرش كانه والله اعلم اتاه اذ دعاه بذلك
الاسم من غير ان تكلف حمله او اتيانه به فهذا بدل ان الاياب فيجرى مجرى الرسل لكن يكون اتيانه للرسول
وان كانت تجرى مجرى ابدى عبيدهم ثم قال هذا من فضل ربى ليبلونى اشكر ام اكفر قال بعضهم ولله ياجعله خيرا
وزاد شرا او بطرا ولكنه جعله شكرا وتواضعا قال بعضهم لما دعا ذلك الرجل بذلك الاسم فراه مستقرا
عنده وقع فى قلب سليمن شئ وخطر بباله انى بكون رجل عنده علم ما لبس عنده من العلم فقال
فعجم الله دعاه الخبر وقيل له انه ممن حوله الله فقال سليمن هذا من فضل ربى ليقول ءاشكر نعمتك
ما لم يعطنى ليبلونى اشكر اذ كان مثله تحت يدى ام اكفر لكن يحتمل ان يشكر الله شكرا ما اعطى غيره
ثم يحتمل قوله هذا من فضل ربى اتيانه اولبك علمين او النبوة والعلم الذى اتاه الله قال ذلك
من فضل ربى اواراد تسخير ما شخر له ليبلونى اشكر ام اكفر اى ليمتحننى اشكر ام الكفر فى شكرى فانما
يشكر لنفسه ليعلم انه انما يمتحن بالشكر وما امر به لمنفعة نفسه ولكن لمنفعة الممتحن المامور به وقوله
فان ربى غنى كريم عن شكره وكفرهم يقبل القليل منه ولا يبسيره وقوله قال نكروا لها عرشها
نكروا اى غيروا لها عرشها كانه امر ان يغير وا بعض ما عليه من الزيادة والنقصان ليمتحنها
وتعرف انه عرشها ام لا والمنكر هو الذى لا يعرف كقوله قوم منكرون وقوله نكرهم واوجس
منهم خيفة اى لم يعرفهم وقوله نكروا لها عرشها كان يجوز ان يقال نكروا عرشها ويكون لها زايدة
اذا ان يقال نكروا لها اى نكروا لاجلها عرشها وهذا اشبه ان يكون وقوله ننظر اتهتدى
ام تكون من الذين لا يهتدون وقال اهل التاويل انتهتدى انه عرشها او لا تهتدى اليه وجاين
ان يكون قوله ننظر اتهتدى الى دين الله ونصديقه ام يكون من الذين لا يهتدون الى دين الله وقوله
فلما جاءت قيل لها كذا عرشك قال كانه هو وقال بعضهم شبهت عليهم وليس امرها كما ظنوا انهم
من تغيير عرشها عليها وتلبيسه عليها لكن قول لها كانه هو لم يقطع فيه القول لما راى فيه من الغير
والنكير وراى فيه شبه سدبها وقف فيه وحذ قول له فلما جاءت قيل لها كذا عرشك ان العرش
لم يحمل وهو عليه ناقة ساعة قال بعض اهل التاويل انه حمل دونها من قبل ثم جاءتهم بعد ذلك اما ترى
انه لما رءاه ان يغير وا عرشها وهى عليه لم تشعر به هذا بعيد والله اعلم بذلك وقوله واوتينا العلم

شرح من الملك والمال

بدل اذا رددت

شرح واما نقدر

شرح دلك الموصوف حتى يوتى بالعرش اليه وقال بعضهم

شرح من العلم ما لم يكن عنده

قال اهل التاويل

شرح والله اعلم

من قبلها وكتا يعلمان ان كان هذا القول من سليمان وكانه يقول قد اوتينا العلم من قبل علمها به
انه عرفها لما غيبة عن السوال لها عنه لكن نسالها مستخبرين عن ذلك ممتحنين لها وقوله وكنا
مسلمين اى صرنا مسلمين جميعا او ان لكون هذا اصلنا قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما فهذا العلم الذى
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين والاشارة الظاهر ليس هذا اصلها تقدم من قوله قالت كانه هو والله اعلم

وقوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله صدها عبادتها الشمس والاصنام التى عبدوها ذكر
لله عز وجل سلام وعباد الله وقال بعضهم وصدها سليمان عن عبادة ما كانت تعبد من دون الله لانه ذكر انها
اسلمت وقوله قيل لها ادخلى الصرح قال بعضهم الصرح حصن الدار وهو قول الزجاج
وقال الفتى وابو عبيدة والكثر اهل التاويل الصرح هو القصر ثم لا ندرى ما سبب بناء ذلك الصرح
وما سبب امرها اياها بالدخول فيه وكشفها عن ساقها اما اهل التاويل فانهم قد اختلفوا فى ذلك
قال بعضهم قالت الجن لما اقبلت بلقيس لقد لقينا من سليمان ما لقينا من النعت فلو اصلح سليمان
وهذه المراة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت امرة المراة جنية فقالوا انا نحتضها ونكرها
الى سليمان فقيل لسليمان ان رجلها مثل حافر الدواب او انها كانت جنية فلما رآها سليمان عند ذلك فشى له بيت
من قوارير فوق الماء واجرى فيه السمك التحبيب انه ما فتكشف عن رجليها فبصر سليمان احد قدمى
الجن ام كذبت فلما رات حسبته الماء وكشفت عن ساقيها فنظر اليها سليمان فاذا هى احسن الناس قدمين
وساقين فلما راى الجن ان سليمان راى ساقيها قالت الجن لا تكشفى عن ساقيك انه صرح ممرد من قوارير
وقال بعضهم ولكن ذكر لسليمان ان عقبيها شعرا وانها شعراء فامر بذلك ليعرف ذلك وقال بعضهم ولكن
خافت الجن عند ذلك ان تزوجها سليمان فتفشى اليه اشياء كانوا اطلعوها عليه واقشوا اليها فاراد وان
يكتموا اليه فطعنوها بعيوب فى عقلها ونفيها فقالوا يا نبى الله انه لا عقل لها فان فى عقلها شيئا
قال بلى فجاء الجن بماء فاجرى فوقه فتركوه لجة ثم جاء بالسمك والضفادع فظن سليمان انها لا تعرف
ذلك الماء فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فقالوا لسليمان ان فى عقلها افة الا ترى انها لا تعرف
الصرح من الماء ولا تميز بينهما او نحو هذا من الكلام لكن لا نعلم ما سبب ذلك ولا نحسبه ان يكون سليمان
اراد ان ينظر الى ساقها وهى اجنبية ثم جاز ان يكون اراد ذلك ليرد بها انه من اباة نبوته حيث اتخذ
صرحا ممردا من قوارير يرى انه ماء للطافته وذلك خارج عن تدبير البشر لنعلم هى انه ذلك تدبير الهيما
تدبير البشر او ان يكون اراد ذلك والله اعلم ان يريها عظم ملكه وسلطانه لنعلم انه بفعل ما يشاء قادر على
ذلك لا ينفعها سوى الطاعة له والانابة ولخضوع لله والاسلام له فعند ذلك قالت رب انى ظلمت نفسى
فاعبدك دون الله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اى اخلصت واسلمت نفسى لله رب العالمين قال الفتى
عفريت اى شديد وثبق واصله العفر ومنه التافه يقال عفرت تعفر وعفريت تعفريت
وعفاريت تفاريت وقال ابو عبيدة العفريت الخبيث المارد وعفاريت جميع

وقال صدها اى ردها ومنعها وقال الصرح القصر والصرح جميع وجمعه الآل الجمع الكثير
وقال الممرد هو الملبس بالطين او بالجص او بما كان وقال غير الممرد الطويل وقال الفتى
ومن ذلك يقال الامرد الذى لا شعر على وجهه ويقال للرجلة التى لا تثبت مرداء ويقال الممرد
المطول ومنه قيل للعضاه الحصون مارد وقال الكيسانى الممرد الملبس وقال غيره سمى الامرد
امرد وقوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يحتمل ان تكون ان مفسرة
الى ثمود اخاهم صالحا واوحاه ان يقول لهم اعبدوا الله وجايز ان يكون قوله ان اعبدوا الله بالبا محذوفة
اى ارسلناه لان يقول لهم اعبدوا الله وقوله اعبدوا الله يحتمل وجهين اعبدوا الله يحتمل العبادة
فيها ان اعبدوا الله ولا تشركوا غيره فيها او لا تشركوا فى تسميه الالهية غيره ولكن وحدوه
ما كان فيه امرا بالتوحيد له فى العباده وجعل الالهية له وقوله فاذا هم فريقان يختصمون
صار فريقان مؤمن بصالح ومكذب به ولم يبين فيهم كانت خصومتهم وبين عن كانت فى هذه الاية
كشف بين فى اية اخرى وغير وهو ما قال قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا
انا بالذى امنتم به كافرون هذه الخصومة التى ذكرها قوله فاذا هم فريقان يختصمون ثم اخبر ان
الكفر والمومن يصالح ولله اعلم وقوله يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى لم
تستعجلون بالعذاب قبل الرحمة واستعجالهم العذاب والسيئة ماذكره فى اية اخرى وصفوقوله
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فذلك
استعجالهم السيئة قبل الحسنة وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون اى لو لا تتوبون
الله ولا تشركوا غيره فى العباده وتسميه الهية لكى يرحمكم وفيه اطماع لهم انهم لو امنوا وتابوا
عنه لرحمهم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك
اى تشاءمنا بك وبمن معك لما نزل الكفر يقولون لرسول الله صلوات الله عليهم ولمن امن منهم اطيرنا بكم
اذا اصابتهم الشدة والبلاء يتطيرون بهم ويتشاءمون ويقولون انما اصابنا هذا لشومكم واذا
اصابهم رخاء وسعة قالوا هذا لنا وحقنا ومن اتبعنا وهو ما قال قوم موسى لموسى حيث قالوا فاذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه لاجلنا وكذلك قال اهل مكة لرسول الله حيث قال وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كانوا يتطيرون برسول الله
ويتشاءمون بما يصيبهم من الشدة وما ينزل بهم من البلاء فاخبر الله رسوله وامره ان يعلمهم كل من عند الله
اى الرخاء والشدة من عند الله ينزل وهو باعث ذلك لا انا فعلنا ذلك كما قوله طائركم عند الله اى ما ينزل
بكم ويصيبكم من الشدة والرخاء انما ينزل من عند الله لا بنا ولا بكم او يقال ما ينزل بكم من العذاب فى الاخرة
انما يصيب بتكذيبكم ايانا فى الدنيا او ان يقال طائركم عند الله اى جزاء طيركم عند الله حلو يجزيكم بها

بعذاب الدنيا او الاخرة بانكم قوم تفتنون بحتمل ان يكون قوله بانكم قوم تفتنون ابتداء مرة بالشدة
ومرة بالرخاء بما تكسبون من الاعمال وجايز ان يكون قوله تفتنون بالعذاب بما تكسبون من اعمالكم في الدنيا
اي تعذبون بها قال ابو صخر لبعض حجة طايركم عند الله اعلم يقول الله اعلم بطايركم وما تطيرتم به وقال الفتى
طايركم عند الله اي ليس خلقكم الذي انتم موسوم به وجاء ذكرنا وقوله وكان في المدينة تسعة رهط
قال بعضهم الرهط انما يقال من ثلاثة الى تسعة واذا نقص عن ذلك او زاد فانما يقال رجال وقال ابو عبيدة
الرهط النفر والاراهط والرهوط جميع ثم يحتمل الرهط وجهين احدهما التسعة نفر من الرهبنا والثاني احد عشر رهط
وهم يفسدون في الارض ولا يصلحون والثاني تسعة رهط اي تسعة نفر من الرهبنا ولا واحد منهم رهط
من اتباع لفسدون في الارض ولا يصلحون جايز ان يكون هذا اخبارا من الله انهم يفسدون ابدا في الارض
ولا يؤمنون ابدا وجايز ان يكون اخبارا عن حالهم اي يعلمون الفساد والمعاصي ولا يصلحون اي لا يتسعون
وقال ابن عباس ان معنى التسعة كانوا من ابناء اشراقهم وكانوا بالحجر وكانوا قتاتا فقال بعضهم لبعض
لنقتلن صالحا واهله ثم لنقولن لوليه اي لقومه من ورثته ما قتلناه ومعقوله لنبيتنه واهله
ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله فيخالف قولنا فعلنا ذلك فانوا صالحا ليلا فدخلوا عليه بايديهم
ليقتلوه واهله وعند صالح ملكة جاء من الله يحرسونه فقتلوا الرهط الذين دبروا صالحا بالحجارة فذلك
قوله ومكروا مكرا بصالح واهله ومكرنا مكرا اي اهلكناهم وهم لا يشعرون انهم يهلكون وقال بعضهم
التسعة الرهط تواثقوا انهم يبيتون صالحا ومن يقتلونه واهله بعد ما عقروا الناقة وقالوا فيما
بينهم فان خوصمنا في ذلك لنقولن ولنقاسمن ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا منه مهلك اهله
وقوله ومكروا مكرا بصالح واهله ومكرنا مكرا اي اهلكناهم وهم لا يشعرون انهم يهلكون وقال بعضهم
سوى التاويل يكون هذا القديم والتاخير وقال بعضهم موته التسعة كانوا شرار قومه
خرجوا يوما الى بعض المغار ليبيتوا صالحا واهله فشربوا من ذلك الماء فشربوا منه
الصخرة وعذبوا فيه فذلك قوله ومكروا بقتل صالح واهله مكرا ومكرنا بهم حيث اهلكناهم مكرا
وهم لا يشعرون والمكر هو الاخذ بغتة وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اي جزيناهم جزاء المكر بهم
ثم اختلف في قراءة لنبيتنه واهله ثم لنقولن بالنون فذلك قول بعضهم لبعض وقرا بعضهم
تاء لنبيتنه ثم لنقولن فذلك قوله الرهبنا للاتباع وقرا بالياء بجعله خبرا عن التسعة
لهم وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اي خالية بما ظلموا كقوله وهي خاوية على عروشها اي ساقطة خربة
خالية كذلك وقال بعضهم خاوية اي خربة بما ظلموا كقوله وهي خاوية على عروشها اي ساقطة خربة
وقد كان ذلك كله منها ما جعل لغيرهم حتى اذا اهلكهم من نحو ما اورث بني اسرايل ديار القبط
واموالهم وانزل فيها ومنها ما تركها كذلك خالية بعدما اهلك اهلها ومنها ما اكلها النار
وفيها بواتركها كذلك وقوله ان في ذلك لاية اي في ما صنع من ذكر هذه الاية ولعبرة لقوم
يعتبرون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون مخالفة الله ومخالفة امره ونهيه وقوله ولوطا

شرح
انهم معذبون بها

شرح
ابحا تسعة نفر سماهم هذا الحابر اخبارا ان يكون اخبارا

فصل
في حجر بلد الصالحين

شرح
قبل ومكروا مكرا ومكرنا مكرا

اذ قال لقومه كان فاحشا واكاثة قال ارسلنا لوطا الى قومه اذ قال لقومه انا نون الفاحشة وانتم
تبصرون اي انا نون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة ائنكم لتا نون الرجال
شهوة اي اشتهاء لكم من دون النسا تقول نا نون الذكر وتدعون النسا وهو قال نا يا نا
اخر انا نون الذكران من العالمين الا ابه وقوله بل انتم قوم تجهلون قال بعضهم ولكن انتم قوم
تجهلون اي تجهلون الامر فتعصون والشبه ان يكون هذا جواب قول كان من قومه نحو ما قالوا
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين فقال عند ذلك بل انتم قوم تجهلون ما تقولون اي على جهل
ما تقولون ذلك او كلام نحوه والله اعلم وقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم قوله فما كان جواب قومه في وقت الا ان قالوا كذا لانه لا وقات كلها لانه قد كان منهم
وجوابات نحو ما قالوا ايتنا بعذاب الله الا به ونحوه وقولهم انهم اناس يتطهرون حدث هذا منهم انهم
قد علموا ان عا با تون ويعلمون انه خبث وفحش ومنكر حيث قالوا انهم اناس يتطهرون ثم يحتمل
قولهم هذا وجوها احدها انهم قالوا ذلك استهزاء منهم بهم ولعانا قالوا اخرجوا ال لوط فانهم يتقذرون
افعالنا وافعالنا والله اعلم بالحقيق انهم اناس يتطهرون وقوله فانجيناه واهله الا امراته
قدرنا من الغابرين فيه دلالة ان غبر الذبحة يجوز ان يسمى اهله وقال عامة اهل التاويل اهله بناته
وفي قوله قدرنا من الغابرين دلالة خلق افعال العباد حيث اخبر انه قدرنا من الغابرين والخبور
والبقا فعلها فاخبر انه قدر ذلك منها وخلق وقوله من الغابرين اي الباقين في عذاب الله وفي حرف
ابن مسعود ولقد قدرنا انها لمن الغابرين وقوله فكلهم الاعجوز انه من الغابرين وقوله وامطرنا عليهم مطرا فبئس
مطر المنذرين الخ احفظ المنذرين الذين لم يقبلوا الاثار او لم تنفعهم النذارة وقوله وقل
الحمد لله قال عامة اهل التاويل قل الحمد لله امر نبيه بالحمد له والثنا عليه على اهلاكه اعدا الرسل
اياه بالحمد له ثم قال وسلام على عباده الذين اصطفى وهم الرسل والانبيا وجايز ان يكون امر اياه بالحمد له
والثنا عليه لما انعم عليه من انواع النعم منها ما ذكر وامر اهلاك اعدا الرسل والبقا اولياءهم نحو ما
هو عادة رسول الله ان يهلكوا كما اهلك اعدا الرسل الخالية او ان يكون امر اياه بالحمد له والثنا
عليه لما انعم عليه من انواع النعم من النبوة والرسالة والهداية ونحوه والله اعلم
وقوله وسلام على عباده الذين اصطفى يحتمل الوجوه التي ذكرنا في قوله وسلام على المرسلين ويحتمل امر
بالسلام على اصحابه وجميع المومنين كقوله واذا جاءك الذين يومنون بايانا فقل سلام عليكم امر رسوله
بالسلام على المرسلين وعلى اصحابه وعلى المومنين ثم في قوله اصطفى دلالة ان من احد يستوجب
الصفوة الا بالله حيث قال الله اصطفى وقوله الله خير اما يشركون اي الذي فعل هذا بالامم
من اهلاك الامم عاد وثمود والرس والاولبا ام الاصنام التي تشركون في عبادته وهي لا تملك شيا
من ذلك نقول والله اعلم انكم تعلمون ان الله ممن ذكر من اهلاك اعدايه وابقا مثله والاصنام

شرح
انه قدرها

شرح
ثم قوله من الغابرين

الى بعد ونفاد دونه ما تملك شيأ فكيف تشركونها به الوهيته والا لم يذكر جواب قوله آالله خيرا قال قتادة كون جوابه ان يقولوا بل الله خير وكذلك روى ابو العالية عن رسول الله صلعم ان ثبت انه كان اذا فرا هذه الآية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم وقوله امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة يذكرهم بهذا اوجههن احدهما قدرته وسلطانه بخلق ما ذكر من السموات والارض وانزال الماء من السماء وانبات النبات من الارض واخراجه شيأ فشيأ اقرارهم انه الله هو خالق ذلك كله وهو يفعله وهو قول فاذ علمتم ان الله هو خالق ذلك كله فكيف اشركتم غيره من لا يملك ذلك ولا يقدر على شيء منه والوجه الثاني التنبيه على الالهية والعبادة والثاني يخبر عن التيام المعاش الاخرى واتصال منافع احدهما بالاخرى شيأ فشيأ عطفا بعضها على بعض ليعلم ان منشيها ومعدتوها واحد لا غير فاذا عرفتم ذلك كيف اشركتم غيره فيها وهو كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذا الحرف يسمى التثنية والترديد وهو قولهم لقيهم بالعير والنفير الواحد والاثنان المقترنان الواحد الا انهم اشركوا الاصنام في التسمية والعبادة وقوله حدائق ذات بهجة حدائق الكرم قال بعضهم الحدائق الكرم والبساتين حادون الكرم وقال بعضهم الحدائق الحوائط التي تحيط بالاشجار والبساتين الملتفة بها وقال ابو عبيدة الحدائق البساتين والرياض وليست بقيعة الروضة وقال القتبي الحدائق البساتين واحدها حديقة سميت بذلك لانها تحدق بها اي تحظر ذات بهجة حسن المنظر وحاز البساتين انما سميت ذات بهجة لانها تبهج صاحبها اذا نظر اليها ويسر وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما تقدرون انتم ان تنبتوا شجرها من دونكم اشد وابعد فكيف اشركتم به العبادة وتسمية الالهية من هو دونكم به كل شيء وقوله الله مع الله اي اله مع الله بل هم قوم يعدلون بالله غيره يجعلون معه الهة اخرى يعدلون اي يعدلون عن الله ويميلون الكفر من العدول والله اعلم وقوله امن جعل الارض قرارا اي يقرون عليها ويعيشون فيها ويسكنون وجعل خلالها انهارا اي تتفجر بها انواع المنافع ويشربون وجعل لها رواسي اي الجبال لئلا تميد بهم وجعل بين البحرين حاجزا اي بين بحر الفارسيين وبحر الروم جزيرة العرب حاجزا وسمي جزيرة لما جزر عنها الماء فيها اي ذهب وقال بعضهم بحر الشام وبحر العراق وقال بعضهم فتوله وجعل بين البحرين حاجزا اي العذب والملح حاجزا بلطفه لا يختلط هذا بهذا وهذا بهذا لطفا منه بذكرهم نعمه عليهم ولطفه ان كيف اشركتم به عبادة والوهية من لا يملك ذلك وصرفتم شكرها الحقير الا الله مع الله اي لا اله الا الله بل اكثرهم لا يعلمون بتحميل قوله اكثرهم لا يعلمون اي لا ينفعون بما يعلمون وكأنه لا يعلم من لا ينفع بما يعلم فكأنه جاهل نفى عنهم العلم لتركهم الانتفاع به كما نفى عنهم السمع والبصر واللسان والعقل لتركهم الانتفاع بهذه الجوارح وليكونن ان كانت لهم هذه الجوارح فعلى ذلك جائز نفي العلم عنهم لتركهم الانتفاع به والنافي بالاكثر هم لا يعلمون لما لا يشكون النظر فيما ذكر

اي من جعل الارض محلا يقرون عليها

اي ما تقدرون انتم ان تنبتوا شجرها من دونكم اشد وابعد فكيف اشركتم به العبادة وتسمية الالهية من هو دونكم به كل شيء وقوله الله مع الله اي اله مع الله بل هم قوم يعدلون بالله غيره يجعلون معه الهة اخرى يعدلون اي يعدلون عن الله ويميلون الكفر من العدول والله اعلم وقوله امن جعل الارض قرارا اي يقرون عليها ويعيشون فيها ويسكنون وجعل خلالها انهارا اي تتفجر بها انواع المنافع ويشربون وجعل لها رواسي اي الجبال لئلا تميد بهم وجعل بين البحرين حاجزا اي بين بحر الفارسيين وبحر الروم جزيرة العرب حاجزا وسمي جزيرة لما جزر عنها الماء فيها اي ذهب وقال بعضهم بحر الشام وبحر العراق وقال بعضهم فتوله وجعل بين البحرين حاجزا اي العذب والملح حاجزا بلطفه لا يختلط هذا بهذا وهذا بهذا لطفا منه بذكرهم نعمه عليهم ولطفه ان كيف اشركتم به عبادة والوهية من لا يملك ذلك وصرفتم شكرها الحقير الا الله مع الله اي لا اله الا الله بل اكثرهم لا يعلمون بتحميل قوله اكثرهم لا يعلمون اي لا ينفعون بما يعلمون وكأنه لا يعلم من لا ينفع بما يعلم فكأنه جاهل نفى عنهم العلم لتركهم الانتفاع به كما نفى عنهم السمع والبصر واللسان والعقل لتركهم الانتفاع بهذه الجوارح وليكونن ان كانت لهم هذه الجوارح فعلى ذلك جائز نفي العلم عنهم لتركهم الانتفاع به والنافي بالاكثر هم لا يعلمون لما لا يشكون النظر فيما ذكر

او لا يعلمون ان منها حاجزا ولساهم وقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض حرك تاء الصلة لقوله آالله خير اما تشركون كأنه يقول من يملك اجابة المضطر ويكشف السوء عنه ويجعلكم الخلفاء في الارض خيرا امن لا يملك من ذلك شيأ فجواب ذلك ان تقولوا بل الذي يملك ذلك خير ممن لا يملك ولا يقدر ذلك او حث على التوحيد للذين ذكرنا انهم اشركوا يقول ان الذي يجيب المضطر ويكشف السوء هو الله لا الاصنام التي تعبدونها فكيف اشركتموها في الالهية والعبادة والثاني انه اذا اجاب دعوة المضطر وكشف السوء وجعلكم خلفاء الارض بعد هلاك اوائلكم فذاك انه واحد لا عن اذا لو كان فعل غيره لكان اذا اجاب منذ وكشف السوء ذاك الى آخر وقت فذاك كله واتساق الاخبار انه واحد لا شريك له فهذا على التثنية والاول على المشركين غيره في العبادة له والالهية وقوله آالله مع الله اي الله مع الله تعالى الله عما يشركون وعلا ذلك تحرج قوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته على التوحيد التي ذكرناها وكذلك قوله امن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض امن يقدر على ما تقدم ذكره بملك البعث بعد الموت واحيائه بل مهما البعث بهذا اي من يقدر بهذا يقدر على ما ذكر آالله مع الله بل الله هو المنفرد بذلك دون من يعبدون وتشركون وقوله قل هاتوا برهانكم اي من اين لكم هذا وانكر ذلك واذعى الشرك فيه فقال هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين في مقالتكم وقوله بشرا امن البشارة وتبشرا بالنون من التفريق والرفع وقوله خلفاء الارض يخلفون من قبلهم من الامم قال ابو عبيدة وواحد الخلفاء خليفة والخليفة من الخلائف كالعليم من العالم وقوله آالله مع الله تعالى الله عما يشركون بوزقكم ينزل لكم من السماء ماء وينبت لكم من الارض ما نأكل وتبتغون فاتحكم او مع الله الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر ويرسل لكم الريح بشرا او يجيب المضطر ويكشف السوء عنه وكل ما ذكر اي ليس مع الله سبحانه الا الله هو يفعل ذلك كله بكم فكيف اشركتم غيره في الالهية وعبادته وقوله علم منكم ان الذي تعبدون من دونه لا يملك شيأ ان يفعل ذلك بكم يذكرهم وقله بصرهم ومعرفتهم ثم قال قل ما قوا برهانكم ان كنتم قلتم ان مع الله الها فعل ذلك بكم ان كنتم صادقين ثم قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كأنه قال والله اعلم لرسوله قل لا يعلم ممن تعبدون من اهل السموات والارض الغيب الا الله لا يعلم بعضهم كان بعد اهل السموات وهم الملائكة وبعضهم كانوا يعبدون من في الارض يقول لا يعلم ممن تعبدون من دون الله الغيب انما يعلم الغيب الله ثم قوله الغيب يخبر على وجهين احدهما ما تغيب بعضهم من بعض يقول ما يغيب بعضهم من بعض فهو يعلم ذلك والثاني لا يعلم الغيب الا الله اي ما كان وما يكون الى ابد الابدين لا يعلم ذلك الا الله وانا علموا وعلموا ان كل شيء منهم من صرف الغيب الى البعث والساعة يقول لا يعلم الساعة احد متى تكون الا الله وقوله وما يشعرون ايان يبعثون قال عامة اهل التأويل وما يشعر اهل مكة متى يبعثون لكن لو كان

من في السموات والارض

شرح قوله تعالى ومنهم

شرح نفاذ ذلك كله

الحال عن وقت البعث فاهل مكة وغيرهم من اهل السموات واهل الارض لا يعلم احد منهم بوقت البعث شيئا سوا
من اراد الله ان يعلمه من اهل السموات والارض انه متى يبعث الا ان الله ابهم ذلك لحكمة ولا يبعد ان يكون
الى البعض دون البعض فما مضى وقت البعث فالناس في جهلهم بوقت البعث سوا وهو معنى قوله انما علمها
عند ربي الساعة ان ربي لا يجليها لوقتها الا هو اخبر انه لم يطلع احدا على علم ذلك بل علم ذلك عند الله وقوله بلى ادارك
علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون اختلف في قراءته وتاويله اما القراة فانه قرا بعضهم
ادارك بالتشديد والالف وقرا بعضهم ادرك باسقاط الالف والتشديد وبعضهم قرا بلى باثبات الالف
في بلى وقطع الف على الاستفهام بلى اادرك وبعضهم من قرا على الاستفهام اادرك على
غير اثبات الالف في بلى وعلى قطع الف منه فمن قرا ادارك بالتشديد على قرا استفهام يقول معناه تدارك
واجتمع اي تدارك علمهم في الاخرة واجتمع حين عاينوها وهم اليوم في شك منها وهم اليوم منها عمون وقال
بعضهم بل ادرك علمهم في الاخرة يقول اتبع علمهم بالاخرة اي لم يدرك وما يدرك علمهم بل هم في شك منها
بل هم منها عمون بسفههم وجهلهم يقول ما يلي علمهم بالاخرة وقال بعضهم بل ادرك علمهم في الاخرة اي
ام ادرك علمهم وقال بعضهم ادرك علمهم في الاخرة اي غاب علمهم عن الاخرة وادرك في الاخرة حين لا ينفعهم
وعلى الجحد قال بل ادرك علمهم اي اضمحل علمهم وذهب وعن ابن عباس رضي الله عنه قالوا بل ادرك علمهم
في الاخرة بل اجمع علمهم بان الاخرة كائنة وهم مشركو العرب بل هم في شك منها قال يقول في مرة
الاخرة كائنة ثم تكون فيها وقولون ما ندري اكائنة ام لا بل هم منها عمون يعني جهلة بها وجا يزان
يسمى الشاك في شي عميا وابو عبيدة والفتي يقولان ادارك علمهم اي تدارك ظنهم في الاخرة
وتتابع بالقول بل هم منها عمون اي من علمها وقال بعض اهل الادب هو تسقيم قراة من قرا باثبات الالف في
بلى والصلة بالاول هو من بلى بالبا انما هما لغتان بمعنى الايجاب والاثبات وما تقدم من الكلام موصول بالانكار
والنفي وذلك قوله ما يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
ايانا لمخرجون كما نحن فالوا ذلك كله استهزا بما يخبرهم الرسل انكم تبعثون اوقالوا لاذلك
احتجاجا احتج الله عليهم الرسل فقولهم الذي قالوا لقد وعدنا هذا نحن وابآؤنا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين يحتجون ويقولون لقد وعدنا آباؤنا البعث كما وعدنا نحن ثم لم نر شيا مما وعدنا
ما فعلوا ذلك نحن وان وعدنا ذلك نبعث كما لم نبعث اباؤنا ثم قال قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين يقول والله اعلم لو سرتم في الارض فنظرتم الى ما حل بمكذبي الرسل من
العذاب والرسل انما كانوا يدعون الى توحيد الله والاقرار بالبعث بعد الموت وكذلك
نزل بكم ما نزل بابائكم بتكذيبهم الرسل بالبعث وغيره فكون قوله سيروا انزل الارض ليس على حقيقة
الامر بالسير ولكن على ما ذكرنا اي لو سرتم لعرفتم ما حل بهم بتكذيبهم البعث او ان يكون على الامر بالسير
في الارض امرا بالفكر فيما نزل بابائكم بالنظر في عاقبة امرهم امرا على اعتبار فيهم وفي امر ابائكم

امر هذا البيان حين هم ذلك من مثل صنيعهم وفعلهم وقوله ولا تحزن عليهم قال فابلوق قوله لا تحزن
عليهم يعني اهل مكة حين لم يجيبوا نبيهم الى ما دعاهم اليه من الايمان بالبعث بعد الموت ولا تحزن عليهم
ان لم يسلموا كقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وكقوله لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مؤمنين وكقوله ولا تذهب نفسك عليهم حسرات واشباه ذلك كادت نفسه تهلك وتتلف اشفاقا
عليهم مما ينزل بهم من نقمة الله فقال ولا تحزن عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات لست عليهم بحفيظ انتهى
ولكن على تكذيب نفسه وتعريضها اشفاقا على نبي الله تتلف وتهلك وهو معنى قال انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين وقوله ولا تكن في ضيق مما يمكرون اصله من الضيق
مما يستهزؤن بكم ويسخرون بما تعدهم من العذاب والهلاك الا ترى انهم قالوا استهزاء متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال لا تكن في ضيق مما يستهزؤن
بما تعدهم فان الله منجز لهم جزا استهزائهم بكم والمانع له من ضيق مما يمكرون اي مما يريدون ويضمرون
قتلك فان الله يحفظك ويحوطك فلم يصلوا اليك بما يريدون من قتلك واهلاكك وهو معنى قال
والله يعصمك من الناس وفيه دلالة اثبات رسالته حيث امنه واخبره انه يحفظه ويعصمه من جميع
الاعداء وهو من اظهر ما فيه من ايات النبوة والرسالة والله اعلم وقوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قد ذكرنا انهم انما يقولون ذلك استهزاء وتكذيبا بما كان يوعدهم
من العذاب ينكف بهم اياه ثم كان يوعدهم مع ذلك بعذاب ينزل بهم في الدنيا كما قال وانا لهم
لقادرون ومع ذلك يوعدهم بعذاب ينزل بهم في الاخرة فيكذبون به في ذلك كله ويستهزؤن به
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكذلك قال اولهم لرسلهم فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين ثم قال قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون منه لجهل وجهين
احدهما قوله ردف لكم بعد منه اكمال وبعد هذا القول الذي قالوا بعض الذي يستعجلون اي
ينزل بكم بعد منه اكمال بعض الذي تستعجلون وهو العذاب وقوله ردف لكم اي بدنو منكم
ويقرب والثاني عسى ان يكون ردف لكم بعد الحزن والمكروه الذي يحل بكم بالموت بعض
الذي تستعجلون وهو عذاب القبر لهم وقت الموت يجزعون ويكرهون مما شاهدوا وعاينوا
من حالهم ولذلك يسالون ربهم الرجوع والردة الى الجنة ثانيا نحو قولهم رب ارجعون
وقولهم او ردة فنعمل ونحوه وقوله وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
يحتمل قوله ذو فضل على الناس وجوها احدها ذو فضل بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
ذلك الفضل ولكن يستعجلون والثاني ذو فضل على الناس بدينهم ونعشهم وان بالهم
من يزجرهم ويصرفهم عما يستوجبون من عذاب الله ومقته وهو لا يزول لكنهم لا يعرفون
هذا الفضل ولا يشكرونه بل يعاندونه ويكابرونه ولذو فضل على الناس فما انعم عليهم

وهو معنى قال هذا الجمل وحبس

نعمهم واموالهم وانفسهم لكنهم لا يشكرون بذلك بل يصرفون شكره الى غيرالمنعم والله اعلم وقوله
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون قوله تكن صدورهم يكتمان وجهين احدهما ما تكنون
انتم في صدوركم وتسرون فيها وما تعلنون اى ما تبدون وتظهرون فهو يعلم ذلك كله او ما تكن
صدورهم اى ما تخفي انفس الصدور وتسر فيها وما يعلنون وما تحمل الصدور واصحابها ابدا ما فيها
واظهاره وموما ذكر نعمه لكن حيث قال صلى الله عليه ان نعمة الانسان ضعفه اذا صلحت صلح جميع بدنه
وعمله لقلب والله اعلم وقوله وما من غايبة نعمة السماء والارض الا نعمة كما مر من هذا الحرج على
وجهين ايضا احدهما ما من غايبة نعمة السماء والارض حما كان ويكون ابدا الابد بين لا كان ذلك مبينا في كتاب
مبين بخبرانه كان لم يزل عالما بما كان منهم ابدا الابدين وانه عن علم بافعالهم وصنعهم خلقهم وانشاهم
عن جهل وغفلة والثاني وما من غايبة نعمة في السماء والارض اى ما من غايبة عن الخلق ما الغيب بعضهم من
بعض ويسر بعضهم بعضا الا كان ذلك نعمة كتاب مبين لا كان ذلك عند الله محفوظا مرقوما يا بنية بعضهم
عما جند يقول اذا لم يغيب بعضهم من بعض مهو عند الله محفوظ رقيب لا يغيب عنه شي كقوله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد والله الموفق وقال بعضهم نعمة قوله عسى ان يكون ردف لكم اى اقترب لكم
وقوله ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون قال بعضهم قوله
اكثر الذي هم فيه يختلفون مقطوع من قوله ان هذا القران يقص على بني اسرايل كانه قال يقص
عليهم اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال بعضهم نعمة ولكن
ان قال ان هذا القران يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون اى بين لهم ثم قال
عما الذي هم فيه يختلفون وهو موصول بعضه ببعض ان هذا القران يقص اى يبين على بني اسرايل اكثر ما اختلفوا فيه فان كان
التي صلح اكثر الذي هم فيه يختلفون والذي هم فيه يختلفون ما يقول هذا فهم يبينون الاختلاف الذي هم فيه لا يحتاج الى ان يبين لهم القران
بالفصح بعلمه ولا حاجة لهم الى بيان القران الذي هم فيه يختلفون اذ هم يبينون ما اختلفوا فيه ولكن ذا دليل والله اعلم ان هذا القران يبين
ما اختلفوا فيه ولا حاجة لهم الى بيان اكثر ما لهم الحق نعمة اكثر ما يختلفون فيه او يبين لهم الحق نعمة اكثر ما يختلفون فيه وفي ظاهر الاية انه يبين
والثاني ذكر ان القران يبين اكثر ما اختلفوا فيه ولم يبين لهم كل ما اختلفوا فيه فلم يبين لهم حيث قال اكثر الذي هم فيه
يختلفون وذكره في مواضع ان القران قد بين لهم كل شي مما اختلفوا فيه وذكره في كتاب
بيان لهم وقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وقال تبيانا لكل شي والاستثناء
مستثنى من قول الكل شي من وجهين احدهما قال
عن بعض الاشكال ان هذا القران يقص على
بعضهم ان قوله ان هذا القران يقص على بني اسرايل كلام تام مقطوع عما بعده وانه اى القران الذي ذكر لهدى ورحمة اى هدى من الضلالة لمن اتبعه في الدنيا وعمل به ورحمة في
الاخرة برفع العذاب عنهم نعمة لا فرق فيكون موهدى ورحمة لمن امن به وقوله ان ربك يقضي بينهم
وقوله اكثر الذي هم فيه يختلفون كلام تام مستانف غير موصول بما قبله فان قوله
مستانف غير موصول بما قبله يختلفون ليس بموصول بحكمه حكم موعدله كانه يقول ان ربك يقضي بينهم بعدله لا يجور ولا يظلم نعمة الحكم والقضاء وهو العزيز العليم
اكثر الذي هم فيه يختلفون ولكن قوله اكثر
قوله يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون منصوب لانه فعل ما لم يسم فاعله ان هذا القران
اكثارا وهذا تقدير الاية ان هذا القران يبين على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون
نقص على بني اسرايل جميع ما يختلفون فيه ان هذا القران يبين لهم ما يختلفون فيه
وجمع ما يختلفون فيه من امر الدين والاحكام ثم قوله اكثر
الذي هم فيه يختلفون كلام مستانف غير موصول بما قبله
عن كثرة ما يختلفون فيه من الاحكام والله اعلم وهذا من الاشكال
واحد من الاشكال

فتوكل على الله اى توكل على الله واعتمد عليه ولا تخف كفرهم وما يبدون وما يقصدون ان يكيدوا بك وانه

كقوله والله يعصمك من الناس وقوله انك لا تهدي الحق المبين لان معك حجج وبراهين
لبين مع اولئك حجج وبراهين وان كان كل منهم يقول انا لا الحق فانت على الحق المبين لانهم لان
معك حجج وبراهين الذي انت عليه حق وان الذي هم عليه باطل ليس بحق وقوله انك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قال بعض اهل التاويل بلغنا ان رسول الله صلى
نادى يوم بدر يا فلان ويا فلان وهم قتلى بعد ما امر ان يجمعوا انه قليب هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا الم تكذبوا نبيكم وتكفروا ابن بكم وتقطعوا ارحامكم فانزل الله تعالى منه الاية انك
لا تسمع الموتى لكن عند نا ان الله تعالى سمى الكافر ميتا وغير اي من القران لما لم يتعبدوا
الفيهم نعمة عبادة الله ولا استعملوا فيما نطاعته فهم كالموتى وسامهم صما لما لم يسمعوا الحق
ولم يقبلوه وسامهم بكما لما لم ينطقوا بالحق ولا تكلموا به وسامهم عميا لما لم يبصروا الحق وسامهم
موتى لما لم يستعملوا ابدا انهم نعمة الحق فمن عنهم هذه الحواس لما لم ينتفعوا بهذه الجواس ولا استعملوها
فيما انشات وخلقت وان كانت لهم هذه الحواس فعلى ذلك بسامهم موتى وملكى وفي موضع اخر
شبههم بالانعام واخبر انهم اضل لما لم يستعملوا القيهم فيما انشات من له ولم ينتفعوا بها فان قيل
ما معنى قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين اخبر انه لا يقدر على ان يسمع الصم اذا ولوا
مدبرين ولا يقدر ان يسمع الصم وان اقوا مقبلين ولم يولوا قيل معناه والله اعلم انهم صاروا
صما لا ينتفعون بما يسمعون لاعراضهم وتركهم امكان النظر فيه ولو اقبلوا اليه لانتفعوا به فيصير
مسمعا لهم يخبر عن شدة تعنتهم ومكابرتهم انهم كالصم المدبرين لا يمكن اسماعهم بحال ولا
تفهيمهم وان جهدوا واما الصم المقبلون فانهم قد يمكن اسماعهم وتفهيمهم بجهد بالاشارة
والايماء ونحوها والله اعلم بذلك وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وفي بعض
القراات وما انت تهدي العمي عن ضلالتهم هذا يدل ان ليس كل الهدى البيان كما قالت
المعتزلة انه لو كان الهدى كله بيانا لم يجمع المواضع كما قالوا ولم يكن لرسول الله بقدران
يبين الكفار عن ضلالتهم وقد بين لهم ثم اخبر رسوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم فدل ان هذا
ان عند الله هدايته ولطف اذا يسالوه ويطلبوا منه ذلك فاعطاهم لا محالة وايا هم وامنوا فهذا
يقض على المعتزلة قولهم وقوله ان تسمع الا من يومن بايانتا فهم يسلمون اى ما تسمع الا اهل
الايمان بالاياب واهله يسلم منهم فاما اهل العناد والمكابرة فلا وقوله واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض قال بعضهم قوله واذا وقع القول عليهم اى اذا وقعت
الحجة عليهم ولزمت فكذبوها اخرجنا لهم دابة وقال بعضهم واذا وقعت ليسخطه والغضب
عليهم اخرجنا لهم دابة وقال قايلون اذا وقع القول عليهم اى اذا بلغوا في الكفر حدا يعلم
الله انهم لا يوصف ابدا بعد ذلك اخرجنا لهم دابة لكن قد ذكر انه غير موضعه ان هذا لا يصح وهو يحتمل

الاية منصرفة الى الكفار والله تعالى سمى الكافر ميتا

اذ الله عز وجل لم يزل عالما بما كان ويكون منهم ابدا لا بدء فليس علمه بالشيء العلم بما يكون منهم اذا بلغوا ذلك الحد بل لم يزل عالما بما يكون منهم وهذا الحرف الذي يقوله هذا القائل يوحي الى انه انما يعلم ذلك منهم اذا بلغوا ذلك الحد وقبل ذلك لا فهو قبيح وقول من قال اذا وقف الحجة عليهم فهو يحتمل ايضا ان الحجة قد كانت قامت قبل ذلك الوقت وليست لقوم الحجة عليهم بزعمك الوقت فكيف الباء بل احد وجهين اصحهما الصحيح ما ذكرنا من وقوع العذاب وجوب العقوبة والسخط عليهم كقوله اولئك الذين حق عليهم القول الى العذاب اي وجب عليهم والثاني اي واذا أتى وقت خروج الدابة التي وعدنا انها تخرج اخرجنا لهم زعمك ذلك الوقت اي لا سقدم خروجها عن الوقت الموعود ولا يتاخر كقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهكذا كل شيء جعل الله لظهوره فكل وكونه وقتا لا يتقدم ولا يتاخر ذلك الوقت هذا والله اعلم شبه انا كوف تاويل الاية وقوله تكلمهم ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون قراءة العامة بالتشديد تكلمهم من التكليم والتحديث وكذلك هو في بعض الحروف يحدثهم وينبئهم وقد قرئ تكلمهم بالتخفيف وهو من الكلام وهو ما ذكره نجباء والقصص ان الدابة اذا خرجت تجرح الكافر وتسمه بسمة وعلامة حتى يعرف الكافر من المؤمن فيقال يا مؤمن ويا كافر وسيأتي عن ذلك وقال تكلم المؤمن وتحدثه وتجرح الكافر والله اعلم ثم احلف به قوله ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون اختلف فيه ما وتوجيه تاويله ان الناس نصب الالف وان الناس بكسرها فمن قرا بالنصب ان الناس جعل ذلك القول من الدابة ثم تخرج حقا وجهين احدهما يقول الدابة ان الناس كانوا في خروجي لما وعدوا لا يوقنون انما خرج فيها اذا خرجت والثاني انها تخبر عن الله وتنبئ ان الناس كانوا بالدابة وبخروجها من الباء ومن قرا بالخفض ان الناس يجعل ذلك القول من الله ابتداء اخبارا انهم كانوا بهذا القول لا يوقنون بايانا وفي خروج الدابة اعظم ايات زماننا اثبات دياله رسول الله ونبوته لانه اخبر انها تخرج في وقت كذا فتخرج حقا ما اخبر به ذلك الوصف الذي وصف فيه لهم عاصدقه وقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن كذب بايانا يحتمل الفادة منهم والاتباع والمتبوعين فيأتيا قوله الى النار جميعا كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم الاية وكقوله ويساق الذين كفروا الاية وكقوله ويوم نحشرهم جميعا الى النار فهم يوزعون قال اهل التاويل يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا وقد ذكرنا الوزع فيما تقدم وما قيل فيه وقوله حتى اذا جاؤوا اي حتى اذا جاؤوا جميعا واجتمعوا يعني الكفار قال لهم اكذبتم بايانا ولم تحيطوا بها علما بحمله قوله ولم تحيطوا بها علما اي قد احطتم بها علما انها ايات لكن كذبتم وانكرتم انها ايات عنادا وعنادا منه اذ يجوز ان يتكلم بالنفي على اثبات ضده كقوله الم نشرح لك صدرك والم نربك فينا وليدا اي نعلم بصدرك وكذلك في قولهم وذلك جائز في القرآن كثيرا وان يكون قوله ولم تحيطوا بها علما لما لم تتفكروا فيها ولم تنظروا البها نظر

العظيم والاجلال لكي تعرفوا واحطتم بها علما انها ايات والا لو كان الباء بمعنى ما ذكرتم لم يعذرهم بتكذيبها اذا لم يحيطوا بها علما اذ من لم يحط العلم بالشيء فله عذر الترك وترك القبول لكن يخرج على الوجهين اللذين ذكرتهما والله اعلم ثم قال اما ذا كنتم تعملون تعملون ثم كذب الباء او الاعمال التي عملوها بالحجة والبرهان ووقع القول عليهم اي وجب القول بالعذاب ووقع ما وعدوا من العذاب بما ظلموا حيث قال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ونحوه وقوله فهم لا ينطقون بالحجة مما يكون لهم به عذر وقوله الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات اي في الليل والنهار لايات لقوم يؤمنون ثم الايات التي ذكر فيهما يكون من وجوه احدها دلالة وحدانيته وتدبيره وحكمته ودلالة كرمه وجوده ودلالة قدرته وسلطانه ودلالة القدرة على البعث والاحياء بعد ما صاروا رفاتا اما دلالة كرمه وجوده ما جعل لهم من الليل والنهار منافع تقوم بها دنياهم ثم ذلك المنافع تكون من وجهين احدهما جعل النهار للتقلب فيه والتصرف لمعاشهم وما به قوام دنياهم وجعل الليل راحة لهم ويكونا ولو جعلهما جميعا للتقلب ما قام معاشهم وما به قوام انفسهم وابدانهم ابدا لانه لا بد لتمام ذلك الابدان من راحة ولو جعلهما جميعا للراحة لم يقم امر معاشهم فمن رحمته وفضله جعل احدهما للراحة والاخر للتقلب وهو ما ذكر انه اراد في قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والثاني من النعم التي ذكر انه جعل فيها انه جعل الذي للتقلب انشا جعل لكل الكل ولبعض دون بعض وكذلك الذي هو مجعول للراحة والقرار انما جعله كذلك للكل لا لقوم دون قوم ولو جعل كذلك الكل لا يقوم امر معاشهم ودنياهم ولا عاد به نفعهم انما جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والثالث مما ذكر انه جعل فيها انه جعل الذي للتقلب انشا جعل لكل الكل ولبعض دون بعض وكذلك المجعول للتقلب ليظفر الكل بالمشترين بالباعة والباعة بالمشترين بالتقلب لامر معاشهم ودنياهم واما دلالة وحدانيته ما جعل منافع احدها متصلة بالاخر اذ لو قام احدها لا بالاخر لاختل في جوهرها لعلم ان مدبرها ومنشيها واحد اذ لو كان عددا لكان ما اراد منه ايصاله مع الاخر فاذا لم يكن ولكن جرى على نسق واحد واتساق واحد دل انه مدبر واحد لا عدد ودلالة علمه وحكمته انها منذ كانا كانا كما هما لا يزيدان ولا ينقصان على تقدير واحد من غير تغيير ويتبدل يقع فيها دل ان لمنشيها علما ذاتيا وحكمة ذاتية لا علما مكتسبا مستفادا الا علم الخلق واما دلالة القدرة والسلطان فيها تعاقبهما وتغلبان لكل كلمة على صاحبه والقدرة شاؤا او ابوا حتى اذا اراد واحد منهما منع احدهما او يزيد في احدهما او ينقص من الاخر لم يقدر عليه او ان اجمعوا جميعا على دفعها او دفع احدهما دون الاخر لم يقدروا عليه دل ان لمنشيها قدرة وسلطانا اذ من قدر على انشاء هذا لا يعجزه شيء ودلالة القدرة على البعث والاحياء بعد ما صار رفاتا وترابا حتى يبقى اثره ثم يأتي بالاخر على التقدير الذي انشاه هذا بعد ذهاب الاخر وذهاب اثره لقادر على انشاء الخلق بعد فنائهم وهلاكهم وانه لا يعجزه شيء ثم لما جعل هذا الذي ذكرنا

وخلق ما خلق من المنافع التي ذكرنا لهذا العالم خلق هذا العالم للجنة يأمرهم وينهاهم وجعل
لهم عاقبة فيثاب من اطاعه ويعاقب من عصاه اذ لو لم يكن عاقبة لكان خلقهم عبثا لا حكمة فيه
ومن بنى بناء للفناء والنقض خاصة لا لعاقبة يتأمل لفعله كان بناؤه عبثا غير حكيم فعلى هذا خلق
الخلق لا لعاقبة لقصد بعث ليس بحكمة والايات لمن آمن بها وصدق فاما من لم يؤمن وكذب بها
فهو ايات عليهم لا لهم وقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض اختلف
في النفخ هاهنا وفي غيره واختلف في الصور ايضا ما هو وكيف هو اما الاختلاف في النفخ فمنهم من يقول
ليس هاهنا نفخ ولكن اخبار عن خلقه قيام القيامة شاء الله اخبر بالنفخ عنها لانه اخف شيء على الخلق
وامونه فاخبر به عنها وهو ما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر شبهة امرها بلمح البصر لما ليس شيء اخف
على المرء من لمح البصر فعلى هذا ذكر النفخ عند قيامها لخفته على الخلق ومنهم من يقول ذكر النفخ
لسرعة نفاذ الصنعة اذ ليس شيء اسرع نفاذا من النفخ وهو ما قال الاصم
وشبهها بالصيحة والزجرة ليسرعة نفاذها اذ ليس شيء اسرع نفاذا من الصيحة والزجرة وقول
ليس على حقيقة النفخ ولكنه اخبار عن خلقه على ما ذكرنا وهو ما قال الحسن
فيه من روحنا ليس انه ينفخ فيه نفخا ولكن يجعل كانه قال وجعلنا فيه من روحنا ومنهم من يقول على حقيقة
النفخ فان كان على هذا فهو ان يتمثل به الملك من غير ان يقوله لحاجة الى ذلك نحو ما امتحن الكرام الكاتبين
بكتابة اعمال الخلق وافعالهم من غير وقوع الحاجة اليه لكن امتحانا منه لملائكته بذلك او ان يكونوا هم
احضروا ذهنا جميع ما كان وبما يكون كيف يكون ومتى يكون واي شيء يكون واما اختلافهم في عدد النفخ
فقال قائلون انه واحد يحتج بقوله الا صيحة واحدة وقوله وانما هي زجرة واحدة ومنهم من
يقول النفختين يقول بقوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة اخبر انه يردف الاولى غيرها
ويحتج بقوله ايضا ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى ومنهم من يقول بالنفخات الثلاث يقول الاولى للفزع والثانية للصعق
كما ذكر في الآية والثالثة للاحياء ومنهم من يقول بالثلاث الا انه يجعل ذلك كله بعد الموت
احدها للفزع في القبور والثانية للاحياء فيها والثالثة للاخراج منها والنشور ويقول هذا
القائل بعذاب اهل القبر من النفخة الثانية الى النفخة الثالثة وكذلك روي في الاخبار
فان ثبت هذا كما ذكر والا فالتقف فيه واما اختلافهم في الصور قال قائلون ينفخ في الخلق والصور هو
صور قال الزجاج وهذا هذا ان الصور كما يكون الواو وليس هو من افراد الصور ودليل من
جعلها من افراد هو صورة بالها وهي الصوت صوت بتحريك الواو فاحسن صوركم ومنهم من يقول
هو قرن ينفخ فيه كقرن كذا او بوق كبوق كذا لكنا لا نفسر شيئا ما ذكر من النفخ والصور انه
كذا او كذا الا ان شيء ان ذا الا ان ثبت شيء من التفسير عن رسول الله فيقال به وليس هو شيء من حد العلم

تكلف صحته او يثبته انما هو شيء يجب التصديق به فنقول بالنفخ والصور على ما جاء ولا نفسره
والله اعلم وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقال في آية اخرى فصعق من في
السموات ومن في الارض انما هو اخبار عن شدة هول ذلك اليوم كقوله وترى الناس يومئذ سكارى
يوم ينفخ في الصور كل مرضعة عما ارضعت وكقوله الا من شاء الله قال بعضهم الا من شاء الله ممن
استشهد الله في حال ما قتل روي في بعض الحديث انه قال ما اعطى احدا بعد النبوة افضل من
الشهادة لان يسبح الشهيد الفزع مع النفخ الا كجل قال لصاحبه اتسبح قال اسبح كفارة لهذه الصلوة
وقال بعضهم هم جبريل وميكائيل واسرافيل ملك الموت وقال بعضهم هم الانبياء والله اعلم لكن
لا نقول نحن ان احدا من الثنيا هم كذا ولا نشير الى احد لانا لا نعلم ذلك الا ببيان من الله ذلك خبر عن
مجهول الله فنقول به وجائز ان يكون الذين استثناهم هم الذين اخبر عنهم في اخر الاية انهم يكونون
امنين من فزع ذلك اليوم وهوله وهو ما قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ
امنون وقوله وكل اتوه قرئ بالمد وتطوى له مضمومة التاء فيه على مثال فاعلوه وهو جمع
آت كقوله الا آتي الرحمن عبدا واتوه جمع انا وهو من سيأتون وقرأ بعضهم بقصر الالف ونصب التاء
على الاتيان قد اتوه وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب كذا الكثر نهاوازدجاجها يرى الناظر اليها ويحسبها كانها جامدة
وكذلك العيلم العظيم بحسب الناظر اليه كانه ساكن جامد لكثرتهم وازدجاجهم فعلى هذا الجبال
لبعضهم لا ولكن لشدة ذلك اليوم وهوله وفزعه على الناس يحسبون الجبال كانها جامدة وهي
تمر مر السحاب وقوله وهو ما ذكر وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لشدة هول ذلك اليوم
وفزعه وقال بعضهم لا ولكن الجبال لهول ذلك اليوم وفزعه تمر مر السحاب ويسيره وتكون
الجبال كالعهن المنفوش واصله انما يذكر هذا وما تقدم من هول ذلك اليوم وشدته على
الخلق ليتعظوا ويزجروا وقوله صنع الله الذي اتقن كل شيء قال بعضهم أتقن احكم
وابرم وقال بعضهم اتقن اي احسن كل شيء قال بعض المعتزلة كيف يكون الكفر حسنا وهو
قبيح لانه شتم ربه ولا يجوز ان يقال الله خلق شتم نفسه او احسن شتم نفسه او احسن كفر الكافر
وغير ذلك من الخرافات وقال لهم لا يقال احسن انه خلق الكفر واحسنه او احسن شتم نفسه على
هذا الاطلاق من قال ذلك فهو كافر ولكن يقول خلق فعل الكفر من الكافر قبيحا وخلق شتم الشاتم
له قبيحا وخلق فعل المعصية من العاصي قبيحا لكنه من حيث خلقه ذلك وجعله حجة عليه حسنا
متقنا محكما وان كان ذلك الفعل منه قبيحا باطلا سفها جورا اعني من الكافر الا ترى ان من كلف
ان يعرف فعل الكفر منه سفها وجورا كان غير جائز عند هم لانه تكليف ان لم يعرف ما هو به لانه تكليف
بسفها ويعرف ما هو حق حقا فهو من هذا الوجه عارف حق وحكمة من الحكمة ترجو ان تعرف كل شيء

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل طسم تلك اياب الكتاب المبين قد ذكرنا تاويل هذا فيما تقدم فلا معنى لذكره ها هنا وقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق من نبا موسى وفرعون اى من خبرهما وقوله بالحق اى بالصدق ما يعلم انه صدق وحق وجائز ان يكون قوله بالحق اى بالحق الذى لموسى وفرعون وقومه او بالحق الذى لله عليه والله اعلم وقوله لقوم يومنون يحتمل وجهين احدهما نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون للمنتفعين بالانباء وما فيها واما من لا يومن فلا منفعة بها فلا يكون له والثانى لقوم يومنون بالانباء والكتب المتقدمة هم يعرفون انه حق لما فى كتبهم ذلك والله اعلم وقوله ان فرعون علا فى الارض

ع لا يكاد يوجد

ع تموتن

ع تكيدون

ع لا يكاد يوجد

ش2 اى نفع ذلك يدفع اليه وان كان نفع ضره تنبيه الله هذا وصاف الذم وتوجيه ع الوعيد وهى

ش2 اى ان كان خبرا فهو خبر بمعنى الامر والن

قال بعضهم تجبر واستكبر وابى ان يخضع لموسى وكان مثاله وقال بعضهم علا في الارض اى بغى وقهر فيكون تفسيره ما ذكر تعالى يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم هذا والله اعلم يشبه ان يكون علوه وبغيه في الارض اى علا قدره وارتفع ذكره في الارض كما ادعى لنفسه الالوهية والمعنى بينه لعدما كان عبدا كيزيد الجبار او دونهم فتعالى قدره وارتفع ذكره في الارض منزلته بدعواه ذلك وعلا في الارض اى غلب وقوله وجعل اهلها شيعا قيل فرقا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ويعذب طائفة وجايز ان يكون قوله وجعل اهلها شيعا اى جعل لكل طائفة منهم عبادة صنم لم يجعل ذلك لطائفة اخرى وجعل طائفة اخرى تعمل عملا او لبسا دون ما يجعل لغيرها لتتفرغ لعبادة الاصنام التي استعبدهم لها كون الشيع فرقا يرجعون جميعا الى اصل واحد والى امر واحد وقوله انه كان من المفسدين كذلك كان لعنه الله وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض هذا في الظاهر اخبار لموسى انه سيفعل ذلك به انه من عليهم وفعل ذلك به يقول نريد ان نمن عليهم بما استضعفوا في الارض هذا الذين استضعفوا في الارض هذا مشكل من حيث الظاهر لكن عندنا والله اعلم معناه والله اعلم الذين كذا وقد من عليهم بذلك فعلا وقد سماهم الذين استضعفوا في الارض لكن معناه والله اعلم اي كنا نريد ان نمن عليهم وان نجعلهم ائمة وان نجعلهم الوارثين واما الظاهر هذا كما ترى وقوله ونجعلهم ائمة نحملهم ونجعلهم جميعا ائمة لنا بهم نقتدي وننقاد لهم او ان يكون قوله ونجعلهم ائمة اي نجعل فيهم ائمة وقادة لهم اي نجعل بعضهم ائمة لبعض كقوله لموسى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء والائمة المذكورة ههنا كانهم هم الانبياء الذين ذكرهم في سورة الانبياء فنجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض هذا كما ذكرهم في اية اخرى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي بورك فيها يعني ارض الشام ومصر وقوله ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون اي يروون ما كانوا يحذرون منه وهو الهلاك وذهاب الملك هذا كانوا يحذرون فان سبيل ذلك كانه كان يذبح ابناءهم استقاما يبقى ملكه ويحذر ذهابه قال الزجاج ان من حماقة فرعون وقلة عقله ان كان يذبح ابناءهم لقول الكهنة انه يذهب ملكه بغلام يولد في العام الذي قالوه فلا يخلو اما ان يصدقوا في قولهم فيذهب ملكه وان قتل الابناء واما ان كذبوا في قولهم فلم يعن لقتل الابناء معنى لان الغلام لا يذهب ملكه فعل ذلك بهم لخافته وجهله بتقديره وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض اي نريد ان نمن عليهم بالنجاة من فرعون واله واستنقاذ ايديهم من يديه ومن قتل الولدان وغير ذلك من انواع التعذيب والله اعلم وفي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى اخر ما ذكر وجوه عند المعتزلة

شرح
لكان يجازيهما

انه قولهم ان ليس لله ان يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم في الدين وانه لو لم يفعل ذلك كان ظلما جايرا فعال لهم لو كان عليه فعل اصلح لهم في دينهم كما كان حال لكان لهم معنى لذكر المنة على الذين استضعفوا انه الارض ان جعلهم ائمة وان ابقاهم لهم في ارضهم وملكهم اياها ومع ذلك فلم يفعل بهم ما عليه ان يفعل اذ ذاك اصلح لهم في الدين وكل من فعل فعلا عليه ذلك الفعل لا يكون له امتنان على المفعول به ذلك فذلك ذكر المنة فيما ذكر انه فعل بهم تعالى انه فعل ما لم يكن عليه ذلك ولكنه فعل ذلك بهم متفضلا محسنا وله ان لا يفعل ذلك ويقولون ايضا ان في ملك فرعون وقومه اصلح لهم من ابقائهم وكذلك في انانة كل كافر فلم يذكر المنة ذلك انه ليس كما تقولون هم وان ذلك منقوض مردود عليهم ويقولون ايضا ان الارادة من الله لهم آمنهم بامرهم به فلو كان ارادا تعالى ان يكون كل كافر لكان قد شغل الكل ثم لم يصر واحدا منهم قادرا ولكنا نما صار بعض دون بعض دل ان الارادة غير الامر وانه اذا اراد شيئا كان ما اراد ليس كما تقولون انه اراد ايمان كل كافر لكنه لم يوجد من بعض العطاء جميع ما عنده من القوة والعون على ذلك حتى لم يبق عنده شيء من ذلك الا وقد اعطاه وقد اعطى ما ذكر تعالى فساد مذهبهم وقوله والقذف في الروع هذا الالقاء في القلب لا وحي ارسال الى الغير واخبار به لو كان وحي ارسال صارت رسوله وذلك لا يحتمل لقال جاعلوه من المرسلين وقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قال عامة اهل التاويل ان الوحي ههنا وحي الهام والقذف في القلب لا وحي ارسال الى غير واخبار به لو كان وحي ارسال صارت رسوله وذلك لا يحتمل لقال جاعلوه من المرسلين وقوله ان ترضعيه والفاء في الجواب لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين هذا ما سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بتصريح قول ومشافهة اخبر الله الملك وجاعلوه من المرسلين هذا ما سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بتصريح قول ومشافهة اخبر الله به الا ان يقال انه كان يوحي اليها بالرسالة واعلمها به بالمعرفة بما في ذلك من علام والايات التي كانت له بوحدانيته والهيته وانه يبعث رسوله الى وقت وقد كانت بالدليل العلوم وايات الرسالة حال صغرهم وصباهم حيث كلم قومه في المهد فقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى اخر ما ذكر ونحو ما ذكر ان جعلها ولد ولدا لليل استنار ذلك الناحية واستضاء بنوره حتى طلعت الشمس وقد طلعت ونحوه فعلى ذلك جايز ان يكون يوحى اليها علام وايات عرفت امه بها انه رسول وانه يرد اليها وانما تكلفنا هذا لتخريج قول اهل التاويل انه وحي الهام وقذف في القلب لا غير وعندنا جايز ان يكون الوحي اليها وحي ارسال رسول اليها واخبار من غير ان صارت بذلك رسوله نحو ما ذكر في قصته معهم ان الملك لما دخل عليها تعوذت بالله منه حيث قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا وذلك مما لا يشاهده الا من شاهد الولد فلم تصبها الا بوحي الهام من الرسال ومشافهة او رسولا فعلى ذلك ام موسى وكونها ممن يشاهده الملك اذ كرامة ابراهيم بالولد وموقوفة على بشارة الملك اياها باسحق وموقوفة اسحق بعقوب وكون مما يكرم ذكره الله تعالى

شرح
حتى يعفى الامتنان

شرح
ولم يذكر

نظير الامر في انه ما اراد وجوده لا يوجد كما اذا امر موسى بما يوجد لا محالة كما اذا امر موسى بما يوجد لا محالة علم ان ذلك حال الامر وكذا قال وجعلهم ائمة الى ونريد ان نجعلهم ائمة فالارادة شاملة للكل ثم لم يصيروا جميعا ائمة وقادة فجاز ان يقال انه اراد ايمان كل كافر فلم يوجد لما لم يعط جميع ما عنده فجاز ان يقال انه اراد ايمان كل كافر فلم يوجد لما لم يعط جميع ما عنده يوضح اختياره وشوم طبعه والانفصال عن هذا ما ذكرنا من ان الوحي ههنا وحي الهام لكن عامة اهل التاويل ان الوحي ههنا وحي الهام والقذف في القلب لا وحي ارسال الى الغير واخبار به لو كان وحي ارسال صارت رسوله وذلك لا يحتمل لقال جاعلوه من المرسلين وقوله ان ترضعيه والفاء في الجواب لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين هذا ما سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بتصريح قول ومشافهة اخبر الله الملك وجاعلوه من المرسلين هذا ما سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بتصريح قول ومشافهة اخبر الله به الا ان يقال انه كان يوحي اليها بالرسالة واعلمها به بالمعرفة بما في ذلك من علام والايات التي كانت له بوحدانيته والهيته وانه يبعث رسوله الى وقت وقد كانت بالدليل العلوم وايات الرسالة حال صغرهم وصباهم حيث كلم قومه في المهد فقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى اخر ما ذكر ونحو ما ذكر ان جعلها ولد ولدا لليل استنار ذلك الناحية واستضاء بنوره حتى طلعت الشمس وقد طلعت ونحوه فعلى ذلك جايز ان يكون يوحى اليها علام وايات عرفت امه بها انه رسول وانه يرد اليها وانما تكلفنا هذا لتخريج قول اهل التاويل انه وحي الهام وقذف في القلب لا غير وعندنا جايز ان يكون الوحي اليها وحي ارسال رسول اليها واخبار به من غير ان صارت بذلك رسوله نحو ما ذكر في قصته معهم ان الملك لما دخل عليها تعوذت بالله منه حيث قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا وذلك مما لا يشاهده الا من شاهد الولد فلم تصبها الا بوحي الهام من الرسال ومشافهة او رسولا فعلى ذلك ام موسى وكونها ممن يشاهده الملك اذ كرامة ابراهيم بالولد وموقوفة على بشارة الملك اياها باسحق وموقوفة اسحق بعقوب وكون مما يكرم ذكره الله تعالى

رسولا آله الى خلقه الى وقت

وما هن بنو الملك رسولا الى

معنى ذلك الوحي الى ام موسى بحسب ما ذكرنا وجايز ذلك من غير ان صارت بذلك رسولا وهو اشبه واقرب والله اعلم وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال بعضهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن كان فيه اضمار اى التقطه آل فرعون ليتخذوه ولدا وليكون لهم عدوا وحزنا والامر بذلك انما هو على ما يؤل اليه عاقبته فكان لهم عدوا وحزنا اذا كبر او كلام نحو سندا وقال بعضهم ذاك اخبار عما في علم الله انه يكون ما ذكر معناه على ما تقدم من قول من قال ان فرعون وقف على ولد ليتخذه ولدا واصلح عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والله اعلم وقوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا فارغا قال بعضهم فارغا من كل شئ الا من موسى وذكره وقال بعضهم فارغا من كل شئ الا من موسى وذكره وكان قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا صلة قوله ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك لانه يقول لا تخافي ولا تحزني لانا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فان كان شيئا من هذا فهو بحسب ما ذكرنا من الاضمار والحذف والاختصار وقد يحتمل ان يكون قوله انا رادوه اليك ووجاعلوه من المرسلين كلاما مبتدأ من الله عز وجل اخبارا عما وعد به ام موسى ان يكون لها من ابنها ما وعدها به من رده اليها وجعله رسولا او يكون قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين خبرا من الله عز وجل عما يؤل اليه امر موسى من رده الى امه وجعله رسولا فيكون قوله فالتقطه آل فرعون على هذا الوجه اضمارا الى التقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ظاهر وفيه بعض قوله المعتزلة من وجه وقوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان ذلك لطف من الله ورحمة حيث القى محبته عليه حتى لا يقتل وهو ما وعد به من رده اليها وجعله رسولا وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين احدهما وهم لا يشعرون ان ذلك لهم والثاني وهم لا يشعرون انه هو المطلوب لقتله من بني اسرائيل والله اعلم وقوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال بعضهم فارغا من كل شئ الا من موسى وذكره وقال بعضهم فارغا من كل شئ الا مما وعدها الله به من رده اليها وجعله رسولا وهو كقوله ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح اى سكت عن الغضب وقوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها بما ذكر من قوله لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك فلم تكد ان تبدي وهو كما ذكرنا ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه اي كان يهم بها لولا ان رأى برهان ربه لم يهم بها وهو كقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي كان يركن اليهم شيئا قليلا لو لم نثبته لكنه ثبته فلم يركن اليهم ونحوه فعلى ذلك هذا وقال اهل التاويل ربط قلبها

بالايمان وجايز ان يكون ربط قلبها بما ذكر من قوله لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وقال بعضهم فارغا من عهد الله الذي كان عهد اليها انيسا عهد الله عظم البلاء الذي جلل بها فكادت تبدي به لولا ان ربط الله على قلبها بالرحمة فربط على قلبها فذكرت واثبوت وقال بعضهم اتخذوه فرعون ولدا فصار النابين يتعارفون ابن فرعون ابن فرعون فادركت امة الرقة وحب الولد فكادت تقول يا ولدي والاول اشبه وفي حرف ابن مسعود وابي ويحفصه ان كادت لتبدي به وهو كقوله ورحته تصبه اي انبجي اثره وقوله فبصرت به عن جنب قيل عن بعد اي كانت تتبع اثره عن بعد وقال بعضهم الجنب ان يسمو بصرا لانسان الى موضع بعيد وهو الى جنبه يقرره وذلك معنى النابين معروف ظاهر فيهم ذلك وقال بعضهم به قوله فبصرت به عن جنب قال حشت بجنابة وهي معروفة عنه كالجنبية وقوله وهم لا يشعرون ان امه تراقبه او تنظر اليه وتحفظه او لا يشعرون ان ما لهم كان بيده بصرت وابصرت واحد وقوله عن جنب عن ناحية بعيدة وجوانب جاءه ويقال رجل جنب وقوم اجناب وجانب وجانب واجنبي واجانب اي غرب وسنا كلهم من هذا الجانب وهو قول ابي عوسجة والفتبي وقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل حرم تحريما منا وحظرا الذي صنع لطارق ولرسالة التحريم الذي صنعه لكل وذلك لطف من الله وفضل ورحمة حيث منع موسى عن ان يرتضع من الناس وهو طفل وهيئة امثاله الا ارتضاع والرغبة في التناول من كل ناس ومن كل مرضع توضعه لا يتهيأ لهم فيه الا ارتضاع فذل امتناعه وكفه نفسه عن الارتضاع من الثدي اجمع ان ذلك لطف من الله اعطاه ليمتنع عنه فيخرج لك جايز ان يكون عند الله لطف لواعطى الكافر الذي هيئته الكفر والرغبة فيه لآمن واستدرك لكنه لما عرف رغبته وهيئته فيه واختياره له منع ذلك عنه ولم يعطه وسنا الحرف يقتضي علة المعتزلة من هذا الوجه ان الله قد اعطى كل كافر السبب الذي به يؤمن وما به يصير موحدا حتى لم يبق شئ مما يكون به ايمانه الا وقد اعطاه لكنه لم يؤمن فينقض في لعمر ما ذكرنا من ام موسى ان عند لطف لم يعطه لو اعطاه لآمن واستدرك لكنه لم يعطه لما ذكرنا وفيه لطف آخر وهو ان فرعون والقبط كانوا يقتلون الولدان من الذكور ليصير الذي يخاف هلاكه وذهاب ملكه على يديه مقتولا فجعل الله بلطفه ورحمته محبته في قلب فرعون وقلوب اهله حتى صار احب الخلق اليهم وصاروا هم اشفق النابين واكرمهم عليه حتى خافوا اهله كيده وطلبوا له المراضع ليلا يهلك بعدما كانوا يطلبون هلاكه وتلفه وذلك لطف منه له ورحمة وهو ما قال والقيت عليك محبة مني وبالله يستفاد كل فضل ونعمة وقوله فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم قوله هل ادلكم اي اخته التي كانت تتبعه وتمشي على اثره ودلك منها تعرض لان لا يعلم الى اخته ليلا يشعر وا انها اخته حيث قالت هل ادلكم على اهل بيت

ولم يقل سبحانه امرأة لها لبن وهي ترضع ولعلها لو قالت لهم ذلك وقع عندهم انها امه ولكن دلتهم الى
امل بيت لمعرفة عندهم انهم اهل بيت فتل ولدهم ولهم لبن يكفلونه لكم اي لقبلونه ويضمنونه الى
انفسهم وهم لنا ناصحون يحتمل قوله وهم له ناصحون اي لفرعون لا تخوفون منه فيه ويحتمل وهم
لموسى وقوله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن يحتمل قوله كي تقر عينها بالمقام معه
والكون عندها ولا تحزن على فراقه او ان يقال كي تقر عينها ولا تحزن اي تسيره بودته اليها وذلك محذوف
لدلالة الساظام انهن يحزن بمفارقه اولادهن فكيف يمن ذلك ويسرون اذا رجعوا اليهن واجتمعوا
وقوله واعلم ان وعد الله حق كانت تعلمه هي ولست اعلم ان وعد الله حق كما يعلم انه لكن لا تعلم علم خبر لا علم عيان
ومشاهدة كانه قال لتعلم علم عيان ومشاهدة ما علمت علم خبر لان علم العيان ولمشاهدة اكبر والبغ
وادفع للشك من علم الاخبار الا ترى ان ابراهيم سال ربه ان يريه كيف يحيي الموتى وان كان يعلم حقيقة
انه يحيي الموتى وانه قادر على ذلك لكنه كان يعلم علم خبر فاحب ان يعلمه علم عيان ومشاهدة لانه اكمل
واجل واوفع للوساوس من علم الاخبار فعلى ذلك الاول وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون والمعتزلة
فيهم انه اخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين حيث قال لاملأن جهنم منهم ومنهم يقولون اراد
ان لا يملأ جهنم لقولوف انه اراد ايمان كل الناس جميعا وشاف لك لهم فلم يؤمنوا فعلى قولهم اذا شاء
ذلك لهم شاء ان لا يملأ جهنم منهم فذلك خلف في الوعد وكذب تعالى الله عن قولهم وقوله ولما
بلغ اشده واستوى قال بعض اهل التاويل لا اشد من ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة ثم من ثلثين
الى اربعين استوى الشيء ثم باخذ بعد اربعين في النقصان ثم يعمر بعد اربعين سنة
وقال بعضهم بلغ اشده ثلث وثلثين سنة واستوى اربعون وعشرين مثله وقال بعضهم
بلغ اشده قال ابن عباس اشده كلمة والمستوا اربعون سنة واصل الاشد ان تشتد كل شيء منه
وصار يحتمل ما قصد به ويدخل فيه ويدخل فيه ذلك العقل وكل شيء واستوى اي استوى ذلك
واستحكم وصار بحيث يحمل ذلك ويجوز ان يكون المستوا موتفسير الاشد الذي ذكر وقال
ابو عبيدة والفتى واستوى اي استحكم وانتهى شبابه واستقر فلم يكن فيه زيادة واصله ما ذكرنا
والله اعلم وقوله اتيناه حكما وعلما اي اتيناه العلم الذي يحكم به بين الناس وعلما صالحا
فيه وصالحا لكل وقال بعض اهل التاويل الحكم الفقه والعقل والعلم قبل النبوة
وقوله وكذلك نجزي المحسنين يحتمل قوله وكذلك نجزي المحسنين في الاخرة بالجهد الذي وعدهم
في الدنيا كما جزى موسى بانجاء ما وعده او ان يكون من موسى احسان وجهد في طلب العلم وعلى ذلك
ما اعطاه ذلك واخبر انه كذلك يجزي من ذكر لكي لا يقول له والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ودخل المدينة
ان وعد الله حق كان وعدا اياه ان يرده اليها وجعله من المرسلين ومعناه ما ذكرنا فيما تقدم قال الكسائي

حينئذ شد منكلة من حيث ظاهر الآية وكذلك معناه والله اعلم كان يعلم علم خبر

لا كان نظر رضعت وما دامت شد

يقال امراه مرضع ما دامت تُرضع فاذا فطمت سُمّيت مرضعة حاد امت حبلى فهي مرضع اي ترضع
وقوله ودخل المدينة حاحين غفلة من اهلها قال عامة اهل التاويل حاحين غفلة اهل المدينة
وهو عند الظهيرة وذلك وقت القايلة وقال قايلون حاحين غفلة اهل البلد عن دخول موسى اي دخلها
من غير ان شعر وابه وعرفوا انه موسى حاعند التاويل الاخفلة لكونه عند دخول موسى عليهم وحاعلى الاول
حاغفلة اهل المدينة اي وقت غفلتهم فان كان حاعند بعضهم ان يكون غفلة اصلها ما وان كان ذلك
يوم عيد هم خرجوا اليه فدخلوا المدينة ليتطلعوا احوالها واسبابها الا ان يكون العادة فيهم انهم باجمعهم
يقيلون فذلك محتمل والله اعلم وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من
عدوه قال بعض اهل الادب ان قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه انما يقال للشاهد المشار اليه فاما
الغايب فانه لا يقال لكن قالوا ان ذلك اضمار او لطفا كانه قال فوجد فيها رجلين يقتتلان من نظر اليهما
قال هذا من شيعته وهذا من عدوه ثم قال اصل التاويل احدهما كان اسرائيليا والاخر قبطيا فان
كيف سمي الاسرائيلي من شيعة موسى وذلك اول ما دخل موسى المدينة وبنو اسرائيل عبيد عبادا وخدام
وقد جبت وكان الهم حتى قالوا لموسى بعد ما اخرجهم من المدينة وبعد هلاك فرعون والقبط جميعا اجعل لنا الها
كما لهم الهة وكذلك يقول مقاتل كانا كافرين جميعا الا توى انه قال فلما ان كون ظهر الحجر لموسى لكن يخرج منه
عدوا الضرار كانه قال يكون هذا من شيعته وهذا من عدوه او يقول يكون هذا من قوم هم شيعته وبقي هذا
عدوا في قوم هم اعداؤه وهذا من يخرج قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي بقي عدوا لهما لكن
او ان يكون عدو الهما من اباعد الحي استدا سقاهم مقاتل ووقعة تاويله انهما كانا كافرين جميعا
خرج على ما كان وانا اعلم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اي
الذي كان من علم الله انه يكون من شيعته على الذي من علم الله انه من بقي عدوا لهم
فاستغاثه والاستنصار اي سالة ان يكون من شيعته وقوله فوكزه موسى فقضى عليه قال ابو عبيدة
الوكزة الطعن في الصدر وقال الزجاج والقتبي هو اول الوكزة الدفعة فوكزه اي دفعه
فقضى عليه قال بعضهم اي فرغ منه كقوله فلما قضى موسى الاجل وقوله قضى الامر الذي فيه تستفتيان
اي فرغ ونحوه وقال بعضهم فقضى عليه اي قتله وكلاهما سوا اذ قتله فقد فرغ منه وهو لم يتعمد
قتله ولا قصده لكن الله قضى اجله وجعل انقضاء عمره بوكزة موسى وهو ظاهر قال ربه قال
اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون ولم يكذبه الله في قوله انك لم تقتل وقال ايضا اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فيه دلالة جواز الاستغفار لقول ابي صلى الله عليه وسلم حيث قال من قتل اخر بحجر عظيم
او بخشبة عظيمة مما لا يجوز من مثله انه لا يقتله ولا يجب القصاص عليه لان موسى لما وكز ذلك
القبطي خاف وذكر ان لقوة اربعين رجلا فلم يرد القصاص به واصابه حيث قال ان الملا يأتمرون بك

شد واصل معنى قضى عليه قضى اجله وفرغ منه

شد وانما قلنا ان اصل الاول انه وقت القيلولة لان العادة جرت ان يقيلوا على ما جرت به العادة فيهم

شد فكيف يدري الاسرائيلي من القبطي وان نبي الله كان يعلم ذلك قال مقاتل ان الرجلين اللذين يقتتلان هذا كان قبطيا وهذا اسرائيليا فلما اراد ان يبطش بالقبطي ظن انه يريد ان يبطش به فقال يا موسى كما قتلت امس نفسا انت تريد ان تقتلني اليوم فعرف موسى ان الامر كما ظن القبطي فلما اراد ان يبطش بالقبطي قال يا موسى انت تريد ان تقتلني كما قتلت امس نفسا فعرف القبطي ان موسى قتل القبطي امس

فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولو كان القصاص
واجبا لكان اولئك لم يكونوا ظلمة بقتله بل يكون هو الظالم فيه ولا يحتمل ان يكون القصاص
واجبا ايضا وموسى يفر منه ذلك ويتهرب ومن ذلك ابطال حقهم دل انه لم يجب ولا شك ان ولى
مقتوله اراد بعثه رجله الى الهلاك اسرع واوجب واعمل من الضرب بالحجر العظيم او الخشبة العظيمة
فاذا لم يجب فى هذا لم يجب فى ذلك والله اعلم وقوله رب بما انعمت على قال بعضهم بما انعمت عليه
بالمغفرة فلم اعاقبنى بقتل النفس وعصمتنى من ان اعاقب به سنة الدنيا وجايز ان يكون بما انعم عليه
من توفيقه الى اعطائه اخبار انه لا يكون بها ظهير المجرمين والله اعلم وقوله فاصبح فى المدينة
خائفا يترقب اكثر ما ذكر فى القرآن اصبح اى صار كقوله او يصبح ماؤها غورا اى صار وقوله ان
اصبح ماؤكم غورا ونحوه واما ما سنا قوله فاصبح فى المدينة خائفا انما يريد الصباح نفيه
الخوف عنه فى ذلك الوقت ومعنى يترقب ينتظر ثوابنا له منهم وقال ابو عبيدة يترقب
الترقب الخوف كانه قال خائفا يخاف مدلاكه واصل الترقب مراقبة الطرق والوقوب ان يرقب من يطلبه
وقوله فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال الحسن
انكما لغوى مبين كان الرجل الذى اخبر انه من شيعة موسى كان ضعيفا فى نفسه جبانا
لواحد فيستنصر به من موسى ويستعينه به الا انه كان يخاطب ويناوح ويقاتل لسوء فيه
ولكنه لما ذكر انه من شيعته ولذلك قال له موسى انك لغوى مبين لكن موسى انما عرف غوايته
بالامس لما سمعه يقول الذى ذكرنا من الاستنصار به والاستعانة ولذلك اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما ليلا يقتله
ولم يعلم انه لما عرف غوايته بالامس قد حقق وذكر هنا البطش وهو ان يأخذ بيد وفى هود
ذكر الركوب وهى الدفع والطعن والله اعلم وقوله لما اردت ان تبطش بالذى هو عدو لنا ولك قال
نفسه فقتلته فاضمر هنا من هذا ليمنعه عن ارادته ان يقتله ثانيا بالامس واختلف فى قائل هذا
الكلام فقيل موسى اتى ليقتله فلما رآه قال ما اردت الا ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس
الماء بل ان قائل هذا هو الذى استنصره واستغاثه قالوا لما هم بالبطش ان موسى انما اراد بطشه واخذه
وليه قصد لذلك قال اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وقال قائل هذا القول انما قاله
ذلك القبطى فان كان هذا فهو يدل ان قتله ذلك الرجل بالامس كان ظاهرا حيث علم به القبطى
وكان قوله ما تريد ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ان الذى يصلح بين اثنين هو
ان لا يقتل ولا يبعد
ان يخاف من غيره وليس كما يقول بعض الناس ان ليس شجاعا ولا يخاف احدا ولكن يصلح بينهما بالسكوت
عنهما ولا يقاتل احدا منهما ثم قوله ووجد من دونهم امراتين تذودان يحتمل وجهين احدهما ان
غنمهما ولا يسقيا فحتى يصدر الرعاء لما انهن كان يسقيان غنمهما مع غنم اولئك الرعاء

دون الاخر ولكن نصح منها لما السوء لذلك قال ما قال وقوله ان تريد الا ان تكون جبارا فى
الارض قال بعضهم يقول ما تريد ان تكون كذا فعل الجبابرة تقتل النفس بغير نفس وقال بعضهم الجبار هو الذى
يحمل الناس على ما هواه وعلى ما يريده ويقهرهم على ذلك شاءوا او ابوا وقال بعضهم الجبار هو الذى
ينكر على الناس كل امر لا يراه النفيه نظيرا او كلاما نحوه ويقال كل قاتل آخر على الغضب بغير حق فهو
جبار وقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى حسبنا ان يكون اقصى المدينة موضع سكنى قومه
ومقامه فمنه جاء ذلك الرجل او ان يكون اقصى المدينة موطن الملا والاشراف الذين ذكر انهم ائتمروا
على قتله وقوله يسعى والسعى هو العدو فى اللغة كانه يسير فى المشى اليه ليخبره بذلك وقوله
ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك يأتمرون قال بعضهم يتشاورون فى قتلك وقال الزجاج يأمرون بك
اى يأمر بعضهم بعضا ان يقتلوك وقال الفتبى يأتمرون اى يتآمرون فى قتلك وذكر عنه انه قال
يأتمرون يتشاورون بك وهو قول ابى عبيدة واصله بتآمرون فطرحت التاء لسكونها بعد الالف
يوم من الفعل كان فرعون امر الملا ان يقتلوه فاطاعوه واتمروا امره والله اعلم وقوله
فاخرج انى لك من الناصحين قال الزجاج قوله لك صلة والصلة تتقدم الموصول به ولكن معناه
فاخرج انى من الناصحين الذين يصحون لك وليس كما قال الصلة تتقدم وتتاخر وذلك ظاهر فى
الكلام وقوله فخرج منها خائفا يترقب دل قوله خائفا يترقب ان الخوف قد يكون من دون الله
وجايز ان يخاف من غيره وليس كما يقول بعض الناس ان ليس الخوف من دون الله وحقيقة الخوف
تكون من الله يخاف ان ينتقم منه شاهد ذلك ولئن اخافك ظالم ومحتمل قوله رب نجنى من القوم الظالمين حتى يموت
محتمل الظالم كل مشرك من كل مشرك ظالم ومحتمل قوله رب نجنى من القوم الظالمين حتى يموت قاتله
وقتل موسى ذلك القبطى لم يوجب عليه القتل والقصاص لانه لم يتعمد قتله اولم يقتله بسلاح يجرح
القتل فذكر انهم انما ماتوا قتله ظلمة وقوله ولما توجه تلقاء مدين قال بعضهم اخذ طريقا
اذا سلك ذلك الطريق ونفذ فيه خرج تلقاء مدين او وقع تلقاء المكان المقصود اليه وقوله
قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى الطريق الذى كان يقصده ويطلبه وهو طريق مدين
وذكر انه كان ضل الطريق وقوله ولما ورد ماء مدين اى ورد البئر التى كان ماء مدين
من تلك البئر وجد عليها امة من الناس يسقون امة اى جماعة وقيل اناسا من الناس يسقون
اغنامهم وماشيهم ووجد من دونهم امراتين تذودان قال بعضهم تذودان اى تحبسان
اغنامهما حتى يفرغ الناس ويصدروا ويخلو لهما البئر وقال بعضهم تذودان اى تطردان
اغنامهما لتسقيا ثم قوله ووجد من دونهم امراتين تذودان يحتمل وجهين احدهما ان
غنمهما ولا تسقيا فحتى يصدر الرعاء لما انهن كان يسقيان غنمهما مع غنم اولئك الرعاء

شرح القتل
شرح الصلة تتقدم
شرح مراته ذكر انه
شرح توجه اليها وما يقابله
شرح جلسيان

حتى يصدر رواعيهم والمانى لا تمنعان ذلك ولكنهما تستحبان ان تسقيا الرجال وتتحفظا بهم فتنتظران
فراغهم وصدور الرعاء عنها فان قيل فما بالهما لا تتحفظان وقت ازدحام القوم وتشهدان
ذلك لعلمهما بالسبب والجواب انهما لا تشهدان ذلك لما ذكرنا ان عادة البئر جرى الناس
الا كذا كذا فراعا وكذا كذا للدلو التى يستقى منها ويضيق عنها الا كذا كذا فراعا عشره الى اربعين
عاما ذكر فيها انهما شهدتا ذلك البئر وقت شهود القوم وحضورهم ليتوقوهم تزاحم الدلو واستقاءها
ولو تخلفتا وانتظرتا خلو البئر عنهم ثم تاتيان لم تقدرا على مزاحمة الماء والدلو ورفع الحجر الذى
ذكرانه كان على البئر لذلك كان ما ذكرتما ولله اعلم وقوله ما خطبكما اى ما شانكما وما امركما
قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء الماء ذكرتا ويروى حتى يصدر بنصب الياء وبالرفع جميعا فمن قرا بالنصب
فانه يقول حتى تصدر الرعاء بانفسهم اى يرجعن ومن قرا بالرفع حتى يصرفن او يرجعوا اغنامهم والله اعلم

وقوله وابونا شيخ كبير تذكران والله اعلم عذرا ابيهما فى التخلف عن سقى الغنم وان سالة ابيهما
لذكرهما اياه بالسبب بجملها على ذلك دون توليهما ذلك بانفسهما فاما ذلك لكبره وضعفه ما يتخلف عن ذلك ويرسلهما والا معنى
صقى لهما ثم تولى الى الظل دل ان البئر التى كانت تسقى الماشية منها كانت فى الشمس حيث اخبر
انه لا يسقى لهما تولى الى الظل وفيه ان لا باس بان يجلس فى الظل وقوله فقال رب انى لما انزلت
الى من خير فقير قيل ان هذا من شكاية ما اصابه من الجوع كما انه ذكر انه خرج من المصر الى مدين
لا ماس ولا خوف وقوته غير متزود ولا واجد ثمانى ليال وفيه دليل له ان لا باس للرجل ان يخبر ويذكر
ما هو فيه من الشدة والبلاء حيث ذكر موسى حاله التى هو فيها من الجوع ولذلك قال
انذا ارى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وذلك يرد قول من يقول ان مثل هذا يخرج مخرج الشكاية لله
ولو كانت شكاية لكان موسى لا يقول ذلك ولا يذكره وقوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قوله
تمشى مشى من لم يعتد الخروج او تمشى مشيا مستحيا اى تمشى مشى من لم تحالط الناس على التستر والتغطية
قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا مذا بدل ان لا باس ان يوخذ على المعروف الذى صنع الى اخر
اجر والافضل على من صنع اليه المعروف والتبرع ان يعطى المعروف وتبرع به ولا واجرا والافضل على
المتبرع به وعلى صانع المعروف ان لا ياخذ ذلك بدلا الا ان ابا هذين كان قد اشتدت به الحاجة
لذلك كان جازاه بالمعروف ما ذكر به ولله اعلم وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص
اى لما جاء موسى ابا المراتين وقص عليه قصته قال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين دل قوله هذا الموسى
لا تخف نجوت من القوم الظالمين ان لم يكن لفرعون على ذلك الوان سلطان ولا بد اذ لو كان له سلطان
لكان له فيه الخوف الذى كان من قبل ولم يكن يجامنه موسى دل انه لم يكن له عليهم سلطان وقوله الظالمين يحمل المشركين

اذ كل مشرك ظالم ويحتمل نجوت من القوم الظالمين الذين يقتلون بغير حق حيث قال رب نجنى من
القوم الظالمين وقوله قالت احدهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين قال
اصلا الناويل قال ابوهما لما قالت له استاجره فانه قوى امين ما فيه قوة وما امانته فقالت اما قوته فانه رفع
الحجر من راس البئر وحده وكان لا يطيقه الا كذا كذا نفرا ونزح الدلو من البئر وحده وكان لا يطيق نزحه
الا كذا كذا فذلك قوته واما امانته فانه قال لى امشى خلفى وصفى لى الطريق فذلك امانته ولكن قد كانت تعرف
امانته قبل ذلك لما جرى بينه وبينها من المعاملة حين قال لها ما خطبكما وحين سقى لهما فلعل هذا تعرف
امانته لا توكل النظر الى ابيها وتوكله عن اعراض لما يوجب التهمة والله اعلم وقولها يا ابت استاجره كان
ابا ها كان قد طلب اجيرا قويا امينا لكنه لا يجد ولا يظفر به لذلك قالت لا استاجره ان خير من
استاجرت القوى الامين اذ يحتمل ان يكون من له ماشية ولد ضعفا وبه حاجة الى رعى ذلك وسقيه
وقد يلحق فى بعض الكره والضعف ما ذكر بجبريل ابنته من الرعى والسقى ولا يستاجر لجبر المتوفى
ذلك له دون بناته هذا لا يحتمل ذلك وخاصة ما وصف ابنته من كياحث فال فجاءته احداهما
تمشى على استحياء دل ذلك انه كان قد طلب اجيرا وانما ارسل ابنته ترعى الغنم وهو مضطر الى ذلك حين احتاج
اليه لذلك فالت له يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين ثم قال انى ارديد ان انكحك
احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان طلبت منى ان استوجر وعرض عليه النكاح لما علم من رغبة
فى النكاح او طلبت الاستيجار لما علم من نفيها الرغبة فى النكاح وان كانت لها الرغبة حيا والله اعلم
ثم قوله على ان تاجرنى ثمانى حجج يحتمل وجهين احدهما انه جعل عمله ثمانى حجج بدلا للنكاح ومهرا
لبضعها ثم يجدد بعد ثمانى حجج لما راى عمل ثمانى سنين مهرا مثلها وقوله فان اتممت عشرا فمن عندك
اى فان اتممت عشرا وزدت على مهر المثل فمن عندك اى لك ذلك فضلا منك واحسانا والثانى قوله على
ان تاجرنى ثمانى حجج ليس على جعله بدلا للنكاح ولكن على جاره المعروف استاجره معلوم شاجره
منه على ان ذلك مهرها لها ثم التمد بثمانى سنين على هذا الوجه يحتمل على احد خلتين احداهما انه
لما قضى عليه قصته علم انه لا يقدر على الرجوع الى المصر ورأى انه لا بأس ان ذلك الناحية بدون ما ذكر
من المدة اولما راى ان نفسه تنزع وتتوق الى العود الى ذلك الوقت شرط ذلك عليه ليلا
يحدث نفسه بالرجوع اليه الى ذلك الوقت وقوله فان اتممت عشرا فمن عندك اى فان زدت
مستحبا على ذلك من فضلك واحسانك وما اريد ان اشق عليك فى الزيادة على ذلك كله والله اعلم
ثم قال ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى جميع ما يجرى بينك وبينى من المعاملة والصحبة
وفيه ان الثنيا فيما يعدون كان ظاهرا لا مما لا لفه ثم اختلف فى اجل المراتين قال بعضهم كان
شعيبا وقال بعضهم ابن اخى شعيب قال الحسن لم يكن شعيب ولكنه كان ابن عم شعيب

ولكن عندنا كانت

ثم

شعيب زوج ابنتيه ابراهيم وعقد عليه عقد اجاره
بل زوجها عقد عليه

حتى لا يقع بصر الرجال عليها قيل

وليس لنا الى معرفة من كان حاجا اما شعيب فانه لم يكن زوج موسى والله اعلم وقوله قال فلك
يعني الشرط والله اعلم بيني وبينك أيّما الاجلين قضيت اي وفيت وعملت إتما الثماني وإما العشر
فلا عدوان علي يقول لا سبيل لك علي بعد ذلك ولا تبعة والعدوان هو الظلم والمجاوزة عن احد الذي
جعل له يقول لا ظلم علي ولا مجاوزة علي اي الاختيار الي قضيت اي الاجلين اخترت وشئت انا
ثم قال والله على ما نقول وكيل قال بعضهم يقول والله كفيل شاهد مقالتي ومقالتك والوكيل والشهيد
او الحافظ كانه يقول والله شاهد على ما نقول وحافظ له وقوله ذكر ان جبريل جاء الى رسول الله صلعم فقال ان سألك
اي الاجلين قضى موسى فصل ابرّهما واوفاهما وان سألك اي المرأتين تزوج فقل اصغرهما فانّ
هذا قضيه انه قضى الاجلين جميعا الثماني والعشر وليس له الا به الا قضا الاجل حيث قال فلما قضى
الاجل وقال القبتي عسى ان تأجرني اي تجازيني من التزويج والاجر من الله انما هو الجزاء على العمل
وقوله فلما قضى موسى الاجل قال اهل التاويل ما ذكرنا انه قضى اتمهما واكثرهما لكن نعلم
الله بالخبر الصحيح عن فعله ما ذكروا وليس له الا به الا قضا الاجل فلا يزاد على ذلك الا بثبت فان
ثبت ما روى من الخبر فهو هو والله اعلم وقوله وسار باهله انيس من جانب الطور نارا آتيس
قبلا بصر واحبس نارا قال بعضهم ان موسى لم يكن راى نارا ولكن انما راى نورا ظن انه نار فلا يحتمل
ذلك وانه اخبر انه آتيس نارا وان لم يكن ذلك كما ظنه لكفيه نار ولكن نور وكان ذلك موجب الكذبة الجزاء ان
يقال له الاضداد انيس من جانب الطور ظن انه نار أو توهم انه نار قال وهله امكثوا انى انيت نارا
لعلى اتيكم منها بخبر يدلنا ويخبرنا عن الطريق فكانه قد ضل الطريق فيقول لعلى اتيكم منها بخبر الطريق
او جذوة من النار اى اتيكم بجذوة من النار لعلكم تصطلون منها
يدل انه كان في ايام الشتاء وفي وقت البرد فلما اتيها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة قال بعضهم الايمن اى عن يمين الجبل وقال بعضهم عن يمين موسى وقال بعضهم يمين الشجرة
ولكن الايمن المبارك وهو من اليمن الوادي اليمن والبقعة المباركة قال بعض اهل التاويل سميت
مباركة لكثرة اشجارها وانواعها وكثرة مياهها وعشبها ولكن بسماه مباركا والله اعلم لانه
مكان الانبيا والرسل وموضع الوحي وقوله نودي من الشجر ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين والله ان يسمع ويخبر من شاء بما شاء فيم شاء وكيف شاء كما اسمع موسى من تحتها حيث قال
فناداها من تحتها ان لا تخافي وقوله وان ألق عصاك ليس هذا الموصول بقوله اني انا الله
رب العالمين وان ألق عصاك ولكن ذلك ما ذكرنه سوى ذلك اني انا ربك فاخلع نعليك الى اخر ما ذكر
ثم قال واخره وان ألق عصاك فلما رآها تهتز اى تتحرك كانها جان قال بعضهم الجان
لكبير الصغير وقال بعضهم الجان ما بين العظيم والصغير والله اعلم وقوله ولى مدبرا الى قال الاربا

ولم يعقب اى لم يلتفت ولم يرجع لشدة خوفه وفزعه وقوله يا موسى أقبل ولا تخف انك من
الامنين قوله لا تخف يحتمل وجوها احدها ما وقع لك خوف من قبله وادخاله في جيبه والثاني على البشارة
انه لا يوذيه كانه يقول لا تخف وكن من الامنين فانه لا يوذيك والثالث على النهي اى لا تخف فاني احفظك
وادفع اذاه عنك كقوله فلا يدنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع واركن
اي اسمع ما يقول لكما واري ما يفعل لكما وادفع ذلك عنكما وقوله اوجذوة بكسر الجيم ورفعها قال بعضهم
عود قد احترق بعضه وقال قتادة اصل شجرة فيها نار وقال ابو عبيدة الجذوة مثل الشهاب سوا
والجذى جمع الجذوة وقال ابو عمرو الجذوة القطعة الغليظة وقال القتبي الجذوة عود
قد اضرف اى قطعة منها وشاظيا اى شظية الوادي أليست ابصر وكذلك قوله فان آنستم
منهم رشدا اى ابصرتم وعلمتم وقوله أسلك يدك في جيبك اى ادخل يدك في جيبك هذا ما ذكر في اية
اخرى وادخل يدك في جيبك هذا يدل أن لا بأس بتغيير الالفاظ واختلافها فيها بعد اصابة المعنى وما قصد بها
وقوله تخرج بيضا من غير سوء قد ذكرناه فيما تقدم وقوله واضمم اليك جناحك من الرهب بالضم
والرهب بالفتح قد قرئ بهما جميعا ثم قال بعضهم هو على التقديم والتاخير قوله من الرهب موصول
بقوله اقبل ولا تخف انك من الامنين من الرهب اى الخوف والفزع وقال بعضهم امره ان يضم يده الى
نفسه لان ذلك اخوف واهيب واعظم من راى يدها وذلك معروف في اصناف الناس انهم اذا ارهبوا على ملك
من الملوك ضموا اليه بانهم وجناحيهم الى انفسهم تعظيما لهم وتبجيلا وخوفا منهم فعلى ذلك جاز ان امره
بضم يده الى نفسه ليكون بمنزلة يده اهيب واخوف ما يكون واعظم ما يجب له وهو ما قال الى فرعون
تعلك انكما الوادي المقدس بطوى وقوله فذانك برهانان من ربك اى اليد والعصا الثنان
ذكرهما برهانان من ربك اى حجتان الى فرعون وملائه اى اذهب بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا
قوما فاسقين وقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لسانا وقال نه سوء الشر قال رب اني اخاف ان يكذبون الى قوله فاخاف ان يقتلون اقر
نه هذا ما كان مقدما في الذكر نه ذلك وذكر هنا اختلاف الالفاظ وتغيير الحروف ليعلم ان ليس
على السامع حفظ الالفاظ والحروف بعد اصابة المعنى وفهم ما قصد بها واوجه فيها لان ليس
ذكر هذه الانبا والقصص التي كانت من قبل نه القرآن على اختلاف الالفاظ وتغيير الحروف
على التقديم والتاخير والزيادة والنقصان ليعلم ان المقصود والمراد بذكرها ما فيها من امر اللفظ
والحرف فاذا عرف ما فيها وفهم جاز ادا ذلك باي لسان كان وباي لفظ والله اعلم وقوله هو
افصح مني لسانا يحتمل وجوها اما اهل التاويل فانهم قالوا كان نه لسانه عقدة
ادخلها نه فمه من النار فذلك لا نعلم وقد قال نه اية واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

ويجوز ان يكون ذلك خلقة خلقه هكذا ابتداء ما خلق بعض الخلق افصح وابين من بعض او ان يكون له
ذكر من الخوف والذنب عالم بمن ذلك لهرون ولا شك ان من اشتد به الخوف منع صاحبه
عن التكلم والبيان وذلك متعالم معروف عند الناس وهو ما قال اني اخاف ان تكذبون به او ان يكون
ذلك من نشوء مرون كان فيهم وهم بلسانه اعرف وبنطقه افهم ولموسى قرآن كان معتبرا عندهم
وقوله فارسله معي ردءا اي عونا يصدقني ثم بين له بانه اخاف انه فيهم طلبه منه عونا وهو
ما قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون به وصدقني فيما اقول اذ اكذبوني هم او اياي ليس به اذ اضاف
صدري بالتكذب والرد فاجابه ربه فقال سنشد عضدك باخيك العضد كناية عن القوة
والعون وهنا القوة فيه تكون فيمن تكون وهو كقوله وثبت اقدامنا ذكر القدام لانه بالاقدام يثبت
وقد لا تكون عقيبه لانه بالعقب يتكاس ومثله كثير فعلى ذلك هذا وقوله ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون هو على التقديم والتاخير اي نجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون
اليكما وقال بعضهم ونجعل لكما سلطانا بالطف تدبير عنكما اذاهم وشرهم كقوله لا تخافا انني معكما
اسمع وارى اي اسمع ما تقول لكما وارى ما يفعل بكما وادفع ذلك عنكما فلا يصلون اليكما باياتنا التي معكما وقوله
انتما ومن اتبعكما الغالبون يحتمل هذا وجهين ان بالحجج والبراهين ان تغلب حجتكما حجتهم وتعلو بها انهم
او ان يكون عاقبة الامر لكما او ان يكون ذلك في الاخرة قال ابو عوذ اذ العرب تقول اذد ان الرجل
اي اعنته وقال ابو عبيدة سنشد عضدك باخيك اي اعينك به واقويك والعضد كناية عن
القوة لانه فيه يكون القوة وبه يتقوى من يوصف بالقوة كما ما ذكرنا وقوله فلما جاءهم موسى باياتنا
اي جاء موسى هرون وقومه باياتنا اي اعلامنا انشاها موضحات مظهرات تظهر وتبين صحة
رسالة موسى ونبوته وقد اظهرت لهم ذلك وعرفوا انها ايات من الله تعالى افلا تدري ان موسى
قال لهرون لقد علمت ما انزل هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر لكنهم عاندوا وكابروا وقالوا
ما هذا الا سحر مفترى منا منهم تمويها به وتلبيسا على اتباعه والسفلة ولم يدر لعاقبتهم الذمومة
والتلبيس على اتباعهم امر موسى وقوله وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ليس يقولون والله اعلم
ان اباءنا قد عبدوا الاصنام كما نعبد نحن وقد ما تعاطاه ذلك من غير ان نزل بهم ما نزل بنا من
الهلاك والعذاب فعلى ذلك نحن على ديننا وعلى ما هم عليه فلا ينزل بنا شيء مما نذكر ونتوعد به
من العذاب ثم قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له عاقبة الدار هذا او الله اعلم
كانه ليس يجاوب لقولهم ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وليس يكون جواب
هذا ان كان هو قوله انه لا يفلح الظالمون كنى بالظلم عن البغي يقول والله اعلم ليس يبغي من قد
غلبتكم وقهرتكم وقد افلحت انا ولو كان بغيا فانا ابغيكم به لم افلح اذ الله تعالى اخبر ان السحرة لا يفلح

شرح ٢ اي بعلم ما انا عليه

شرح ٢ وهو قوله قال موسى

شرح ٢ وان ذكر هو صلة له وتكون هذا جواب منا اي ليس قوله ما هذا الا سحر مفترى الاية موقوله انه لا يفلح الظالمون كنى بالظلم

بقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ايضا ما جئتم به السحر ان الله سيبطله فقد اصلح على
ظاهر انه ليس بفساد ولكنه صلاح ويكون جواب قوله ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له
عاقبة الدار هذا كما ذكر نوسوء المصير حيث قالوا انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك
قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون فقال عند ذلك ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
ومن يكون له عاقبة الدار انتم او نحن ويقول ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده جوابا لقوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد والله اعلم وقوله وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري
كانه قال الملأ خصوصية لهم لانه كان اتخذ لهم اصناما يعبدونها وجعل الملأ عباده لنفسه
والعبثية للملأ من الاتباع اهلا لعباده نفسه جعل لهم عباده الاصنام ورأى الملأ اهلا لذلك
فخصهم لذلك ومنه اتخذت العرب عادة الاصنام دون الله للملأ بدوا الفهم اهلا لعباده الله وقالوا
انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا قال
اهل التاويل اول من اتخذ الآجر هو ولا نعلم ذلك يكون من قبل ذلك وقوله فاجعل لي صرحا
اي قصرا لعلي اطلع الى اله موسى كان يعرف اللعين انه ليس بالله السماء والارض اذ لا علم ذلك فكانه اراد
بقوله ما علمت لكم من اله غيري قومه واهله خاصة واني لاظنه من الكاذبين كان جميع ما كان من موسى
وفرعون من الكلام كان على لاظنك كقوله اني لاظنك يا موسى مسحورا وكذلك قال لموسى واني
لاظنك يا فرعون مثبورا وقوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق هو استكبارهم
على نفسه شكلا ونظيرا وهو كذلك كان لا يرى لنفسه شكلا ولا نظيرا كانه يدعي لنفسه
الربوبية والالهية واستكبار قومه مما استبعد وانهم بنو اسرائيل واستخدموهم او استكبروا
ان يخضعوا لموسى ويجيبوا الى ما يدعوهم اليه وقوله وظنوا انهم الينا لا ترجعون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعذبون بظلمهم وقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ذكر انه جعلهم ائمة في الشر وذكر انه الرسل واهل الخير انه جعلهم ائمة في الخير حيث
قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات وما قال وجعلناهم ائمة يدعون
الى الخير فكان من الله تعالى انه اصل الخير صنع ومعنى حتى صار هو اند لك ائمة الخير ما لم يكن كذلك منه
باصل الشر وانه ليس وهذا على المعتزلة لانهم يقولون لم يكن من الله الى الرسل وفادة الخير
شيء اصلا وقد كان ذلك منه الى كل كافر وفاسق فلو كان كما قالوا لكان ينبغي ان يصير هو لا
ائمة الخير واولئك ائمة الشر فقد ذكر لك انه منه الى هو لا معنى هذا وهذا لك ما ذكر ما لم يكن ذلك
الى اولئك الا ان يقولوا ان هو لا صاروا ائمة الخير باعمالهم واولئك ائمة الشر باعمالهم ايضا

شرح ٢ ويحتمل ان يكون قوله ربي اعلم

شرح ٢ هذا الملأ وهم اشراف قومه فخاطبهم الخصوصية لهم

شرح ٢ حين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

شرح ٢ دون ما ابى الارض وما قال له قومه انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم الهتة وكيف يكون له الهة ليفسد فيها وقد علمت انه لا يعلم الغيب الا الله تعالى وقوله واني لاظنه من الكاذبين كان على ما ذكرنا انه خص بعض الاصنام بالالهية لانه من قومه ومن عباده فلهذا قال واني لاظنه من الكاذبين والله اعلم

وان كان ما من الله لهم حقا ليسوا كمن اضاف ذلك الى الله باسباب تكون منه وكانت حقيقة ذلك منهم
وبعلمهم بخوما قال انما ننذر من اتبع الذكر اضاف انذاره الى من اتبع الذكر وان كان رسول الله
ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع وكذلك ما قال ربنا الشياطين انما يدعو حزبه ومعلوم ان الحزبين جميعا
لكنه اضاف دعاءه الى حزبه لما منهم تكون له الاجابة واضاف انذار رسوله الى من اتبعه وقبله لطاعتهم
فعل ذلك كله ولم اضاف ذلك الى نفسه لفعلهم لكن عندنا لا يكون من الخلق الا فعل الخلق حقيقة
انما يكون منهم الاسباب ويكون من الله تعالى افعالهم الاسباب وحقيقة الفعل وكون اضافة ذلك الى الله
تعالى حقيقة الفعل والاسباب جميعا والى الخلق الاسباب تكون منهم اليهم والذي انما خص الانذار
من اتبع الذكر هو انه انما قصد بالانذار به لمن اتبعه ومن يتبعه وكذلك الشيطان انما يقصد بدعائه اياهم
ان كان الرسول ينذر الخلق جميعا الذي يتبعه والذي لا يتبعه وكذلك الشيطان
يدعو الحزبين جميعا لان منا يقصد ضررهم بما يدعوهم اليه لا الاولى انه قال انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير والرسول بما ينذر يقصد نفعهم لذلك خص الانذار لمن اتبع وخص به ذلك حزبه
وقوله ايمة يدعون الى النار لا يدعون الى النار نصا لانهم لن دعوهم الى النار لا يجيبونهم
ولكن يدعونهم الى اعمال توجب لهم النار لي اجابوهم ومو كقوله فما اصبرهم على النار اي ما اصبرهم
على اعمال يستوجبون به النار وقوله وهم لا ينصرون كان الشيطان منا يهم النصر والشفاعة
لعباده اصنام فيخبر انهم لا ينصرون لما منا يهم وقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيامة هم من المقبوحين قال بعضهم يشوهون
وجوههم وجايز ان يكون ذلك جزاء اما افتخروا به من الدنيا بالحلي والملابس وطعنوا في
موسى وجوابا لهم حيث قالوا فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملايكة مقترنين
يخبر انهم يكونون في الاخرة على غير الحال التي كانوا في الدنيا وافتخروا بها وقال بعضهم
هو السواد هو الذي مسخة وقوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعدما اهلكنا القرون الاولى
من نحو عاد وثمود وهو الذين كانوا من قبله من الامم اي ارسلناه بعد هلاك من ذكر بصائر للناس
يشبه ان يكون قوله بصائر للناس اي هلاك من ذكر من القرون الاولى بصيرة وعبرة لمن يكون من
بعدهم ليزجرهم ذلك عن تكذيب الرسل ويكون ذلك ايضا لموسى والذي يكون قوله بصائر للناس
وهدى ورحمة اي الكتاب الذي اتاه الله موسى هو بصائر وهدى ورحمة لهم اذا قبلوه واتبعوه
وعملوا به وذلك كان جميع كتب الله هدى ورحمة وبصيرة لمن امن بها وعمل بها وجايز ان يكون هذا جوابا
وصلة لقولهم ما سمعنا بهذا في ابايئنا الاولين يقول والله اعلم انكم لم تسمعوا ذلك في ابايكم الذين اتبعوا
رسلهم فاجابوهم فلما من كذبوهم فانا اهلكناهم بتكذيبهم الرسل واستاصلناهم والله اعلم

وما كنت بجانب الغربي قال بعضهم جانب الغربي حيث تغرب الشمس والغرب للغروب
والشرقي حيث تشرق وتطلع وقال بعضهم بجانب الغربي اي بجانب الوادي الغربي والله اعلم
بما اراد به وقوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وما كنت
ثاويا اي مقيما من اهل مدين اي مقيما وما كنت بجانب الطور اذ نادينا يحتمل وجوها احدها انك لم تكن شاهدا منه
الشاهد الذي شهد لموسى حيث قضينا الى موسى الامر بجانب الغربي ولم تكن شاهدا منه لك
وما كنت من اهل مدين ثاويا حتى تعلم امر موسى وحيه وما كنت بجانب الطور حيث نادينا موسى
وكونه اي لم تكن شاهدا منه الشاهد الذي كان موسى شاهدا فيها ثم اعلمناك بذلك اما بتلاوة جبار
عليك ما كانت لتتلو ذلك اما بتلاوة احبار كانوا عندك اهل مكة فتكون اية لنبوتك وحجة لرسالتك اذ لم تشهدها
ولم اخلفت الى احد ممن يعرفها فعلمك بها انباء كما كانت ليعرفوا انك انما عرفت بالله تعالى
والذي يحتمل ان يذكر هذا له امتنانا عليه فنادى به شكره ويذكره انه اوحى الى موسى وذكر موسى
وامته له شرفه وذكره حتى تمنى موسى ان يجعل من امته بقوله والله اعلم لم تكن انت شاهدا فيمن
الشاهد فذكرناك ثم وصفك اوان يذكر هذا له لا لاختصاصه له ليعرف ان امر الرسل والوحي
ليس لاختصاص لهم من الله بل كان منهم لاوجه الثلثة يحتمل ان يخرج تاويل
ما ذكر له وقال بعض اهل التاويل نادى له وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا نقول لم نعاين هذا ولم تشهده وانما هو شيء انزل الناه عليك لتتلوه علا اهل مكة
وقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر هذا ليس بصلة ما قبله ولكن على ابتداء
نقول والله اعلم لكنا انشانا قرونا بعد انقراض الاولين وطول مدد وبين اعلامهم وآثارهم وتطاول
العهد والعمر ثم بعثناك فيهم رسولا لتتجلى به آثارهم وتظهر فيهم سننهم واعلامهم رحمة منا
لهم وهو ما قال في اخره ولكن رحمة من ربك اي ارسلناك ايانا لرحمتنا اياك رحمة منا لهم وهو ما قال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ان يكون قوله ولكن رحمة من ربك اي ما انباك واعلمك من
انباء موسى واخبار حيث لم تشهد فامن رحمة ربك حتى جعلك آية لنبوتك وحجة لرسالتك
والله اعلم وقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هذا يحتمل وجهين احدهما لتنذر
قوما ما انذر به الرسل الذين من قبلك قومهم والثاني لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
اي لم يأتهم نذير من قبلك لعلهم تذكرون اي شاركوا النذكر تذكر هم اوان يكون ذلك خاصة
لمن تذكر اذا كان كما قال بجاب وقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم لولا
منقطع لا جواب وليس ما ذكرنا انه جواب له الا ان يقال ان قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة
اي لم تصيبهم مصيبة وذلك جايز في اللغة كقوله ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا

شرح الشيعي انتهى

شرح وكذلك الشيطان يدعو الحزبين جميعا

نسخة صحيحة اذا ما انذر بهم انا ينزل بكذبهم الرسل

شرح ونحوه اي لم تكن شاهدا هذه الشاهد

شرح ذكر محمد واحته ره الشرف والكرامة حتى تمنى

شرح من العادات رد اعلى قول من يقول من الملحدة بخلافه ان الرسالة انما تنال بكثرة العمل والله الموفق وقال بعض اصحابنا

شرح يستدعي الجواب

ان يعلم بهذا اى لم تعلموا ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بكم اى لم يمسكهم وجميع ما ذكر نزه سبحانه السوقة من لولا كلمة انه لم يكن فعل ملك جايز ان يكون او يقول
قوله ولو لا ان تصيبهم مصيبة اى لم تصبهم مصيبة ولو اصابتهم مصيبة وهو العذاب فعفوا ولو ارسلنا
ارسلك الينا يجاروه على كفره ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
الا بعد بعثة الرسل وليس لله ان يعذبهم
حتى يبعث رسولا ونزه الآية بيان ان له ان يعذبهم وان لم يبعث الرسل لانه او عدهم الهلاك
فلو لم يكن له التعذيب والاهلاك لم يكن للوعيد معنى فدل ان له الاهلاك بذنوبهم والاستيصال
لكنه اخره عنهم فضلا منه ورحمة وللناس على المعتزلة فيه قولهم الاصلح يوجب ذلك اما ان يكون حالهم
اصلح لهم من الترك او الترك لهم اصلح فان كان ما اوعدهم به اصلح فقد تركهم فيكون بذلك اوعدهم جايرا
على قولهم لانه لم يفعل بهم ما هو اصلح لهم بزعمه الدين او ان يكون الترك لهم اصلح فيكون بما اوعدهم جايرا
اذ اوعد بما كان غير اصلح لهم مما اوعد قد ذكرنا ان ليس على الله حفظ الاصلح لهم بزعمه الدين
ثم قوله بما قدمت ايديهم ليس الكفر نفسه ولكن العناد والمكابرة مع الكفر ان عذاب الكفر نوعان
تعلق بقوله ولو ان تصيبهم مصيبة اى الكفر كما نقول
بما قدمت ايديهم لما قدمت ايديهم ليس المراد بقوله نفس الكفر ولكن العناد
واستاصل نزه الدنيا من هاروت وكابوا الرسل الآيات والحج التي اتاهم بها واخافوا عليهم عاقبة سوء
كان منهم وعند ذلك استاصلهم لا بعض الكفر ثم معاكان له العذب قبل بعث الرسل لم
بعثهم ولكن اخر عنهم الى ان بعث اليهم بالآيات والحج لقطع به حجتهم ومناظرتهم
فضله منه وان لم يكن لهم الاحتجاج عليه بقولهم لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من
المؤمنين بحسب قوله فنتبع آياتك الآيات التي تبعث بها الرسل لانه بعث الرسل بالآيات
وجاز ان يكون قوله فنتبع آياتك بعوض بالآيات الرسل انفسهم لانهم آياته لعلم وجه والله اعلم
وقوله فلما جاءهم الحق من عندنا جايز ان يكون الحق الذي ذكر الرسول نفسه ويحتمل الحق الكتاب الذي
انزل عليه آياتي وقوله قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى يعنون ما انزل عليه جملة واحدة كما قالوا كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقالوا ايضا لولا انزل عليه آية من ربه فقال الله تعالى قل فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فلم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم
وكفى بالكتاب المؤتى موسى وعيسى اماما ورحمة ومن كفر بالاحزاب فالنار موعده ثم قال فلا تك في مرية
منه اى من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بما جاء به محمد ثم قال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اى لا احد اظلم ممن كذب على الله فزعم ان معه شريكا او ولدا او صاحبة
او ان الملائكة بنات الله او ان الله امره بالكذب او ان الله اوحى اليه ولم يوح اليه شيء
او ان الله يقول في القرآن كذا وكذا ولم يقله او ان الله يقول في كتاب من كتبه كذا وكذا ولم يقله
او ان الله يقول في كتاب من كتبه

هو معروف الحج والبراميس هو عهدهم حاد احوا به اتباع موامهم او الهدى القوم الذين هم ظلمة
الحج والبراميس والله اعلم وقوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اختلف فيه فقال
قايلون هو القرآن ثم تخرج موسى وهبيرا حدها وصل القرآن بعضه ببعض حتى خرج كله موافقا
بعضه بعضا مصدقا فاجمعا غير مختلف وان فرق فيه انزال شيئا بعد شيء او فاق وطول المدة
لعلهم يتذكرون ان مثل هذا لا يكون الا من علم الغيب ولا يغرب عنه شيء ولا يغيب اذ لو كان من عند غير الله
ذلك من كلام المخلوق لخرج مختلفا متناقضا شيئا ما يكون من كلام المخلوق ينبئ بعضه الوقت وطول المدة
مختلفا متناقضا والثاني وصل مواعظ القرآن بعضها بعض وهو اجيده بعضها ببعض وعدانه
بعضها بعض وكذلك اوامره ومناسبه وان تفرق نزولها ولطف مواضعها بعضها ببعض لما بين عودهم به مرة
بعد مرة لعلهم يتذكرون وهو منهم من يقول نزه قوله وصلنا لهم القول اي الانباء واخبار الامم الخالية
نبأ بعد نبأ وخبرا بعد خبر ما نزل بمكذبي الرسل منهم من الهلاك والعذاب وبمصدقي الرسل
من النجاة والبقاء لهم لعل الامة شيئا اقرار منهم بذلك وعلم انه كان بهم ذلك لعلهم يتذكرون ذلك
ويزجرون عن تكذيب رسولهم مخافة ان ينزل بهم بالتكذيب ما نزل بأولئك وجايز ان يكون قوله
وصلنا لهم القول اي قول التوحيد ووجه هذا ان وصلنا التوحيد حتى جعلناه كلمة وكلمة قوم
اصل توحيد لم يخل قوما ولا امة منه كقوله ولكل قوم هاد وكقوله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وكذلك ما باف بدأ شيئا بعد شيء وقرب اهل توحيد لعلهم يتذكرون ان اباءهم
من قد آمن بالرسل وصدق بهم ولا يقولون ان ابانا شيئا ما هم عليه مما يشبه ان يكون هذا وصل القول
الذي ذكر ووصلنا القول قال ابو عوسجة والقتي اي اتبعنا القول اي اتبعنا العضه بعضا فاتصل
عندهم اي انزلناه متفرقا وصلنا اي بيننا شيئا فشيئا حتى صار عندهم ظاهرا وقال ابو عاذ وصلنا كلام العرب اتممنا كصلك
الشيء الشيء وقوله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وقال نزه ابزاخرى الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال نزه ابزاخرى
فالذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون وقال نزه ابزاخرى الذين
نزه هذه الاية ان من اهل الكتاب من لم يؤمن وبذكر نزه الاولى شيئا ما طلاق ان الذين اوتوا الكتاب
من قبله هم به يؤمنون جايز ان يكون قوله الذين اتيناهم الكتاب واسمعوا به هم يؤمنون به اولئك هم
الذين اتيناهم الكتاب فيتلونه حق تلاوته هم يؤمنون به شيئا ما ذكر نزه انه اخرى الذين اتيناهم الكتاب
فيتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به والذين لم ينزل حق تلاوته فلا يؤمن به فاما اهل التاويل فانهم صرفوا
الاية الى قوم خاص من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه الذين اسنوا به وشبه ان يكون الاية
نزه هم خاص منهم الا ترى انه قال شيئا ما اثره واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا

شرح الاحمق

شرح والله اعلم وقال ابو عوسجة والقتي وصلنا لهم القول اي اتبعنا العضه بعضا فاتصل عندهم اي انزلناه متفرقا فاجتمع عندهم وقال بعضهم

شرح فهذا اخرى الظاهر مشكل شيئا ما وبيانه وجوها احدها ان الذين اتيناهم الكتاب هم الذين اسنوا به وشفعوا به

من قبله مسلمين يذكر اهل التاويل انهم كانوا امنوا به قبل ان يبعث محمد فلما بعث ثبتوا على ذلك
وامنوا به شيئا ما كانوا من قبل وفيه دلالة ان الايمان والاسلام واحد لانهم قالوا امنا به وقالوا انا كنا
من قبله مسلمين ذكر انهما واحد وكذلك قوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين وهم واحد ذكر مرة الايمان ومرة الاسلام ذكر انهما واحد وقوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا مبتدا خبره ثلثة احدها يؤتون اجرهم مرة بالاسلام ومرة بما صبروا
على زوال الرياسة منهم وذهابها لانهم كانوا اهل رياسة ومنزلة وقد يذهب ذلك كله عنهم بالاسلام
فلهم الاجر مرتين لذلك والثاني يؤتون اجرهم مرتين مرة بالاسلام ومرة بما صادوا قدوة وائمة
لمن بعدهم يقتدون بهم احد الاجرين باسلام انفسهم والثاني سن بهم لهم غيرهم له شيئا ما يعاقب
الرؤساء منهم والقادة ويضاعف العذاب عليهم مرتين مرة بضلال انفسهم ومرة باضلال غيرهم
كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وجايز ان يكون اتاهم الله اجرهم
مرتين لما صبروا ائمة وقدوة لغيرهم نزه الخير ويضاعف عليهم العذاب اذا صاروا ائمة
وقدوة نزه الشر الا ترى انه قال نزه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين وذلك والله اعلم لما يصرن من ائمة لغيرهم يقتدون بهن فعلى ذلك
الاول وجايز ان يكون يؤتون اجرهم مرتين باسلام نفسه ويكون الصبر كناية عن ايمان كقوله
لان الذين صبروا وعملوا الصالحات اي امنوا واسلموا واما اهل التاويل فانهم يقولون يؤتون
اجرهم مرتين مرة بايمانهم بمحمد قبل ان يبعث ومرة بايمانهم بعد ما بعث والاول اشبه وقال
بعضهم يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا مرة بايمانهم ومرة بما صبروا وحملوا اذى اولئك
الكفرة ولم يكافوهم بل خاطبوهم بخير حيث قال سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وروى عن
بعض اهل الجنان عن النبي صلى الله عليه انه قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل آمن بنبي ثم اذا
بعث نبي اخر آمن به وعمل به ورجل مملوك لرجل يخدمه ويحسن خدمته ويعبد ربه ورجل زنى جارية
ثم اعتقها فزوجها وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة سنا محتملا وجهين احدهما
يجسنون اليهم بعد اساءتهم اليهم واذاهم اياهم شيئا ما كانوا يفعلون ويصنعون اليهم قبل
ذلك والثاني يدرؤن بالحسنة السيئة اي يعفون عن اذاهم ولا يكافؤنهم فيكون كقوله خذ
العفو وامر بالعرف ونحوه والاول كقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وقوله ومما رزقناهم ينفقون اي ينفقون نزه حق الله وسبيل الخير
والانفاق كالانفاق كقوله مثل ما ينفقون نزه من كبوة الدنيا كمثل ريح فيها صر نزه
وقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه سنا محتملا وجهين احدهما اذا سمعوا منهم

شرح يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي بما صبروا على ما اصابهم من اذى المشركين وقيل بما صبروا على الاسلام وقيل بما صبروا على تقوية دين الله تعالى وقيل بما صبروا على اظهار دين الاسلام وقيل بما صبروا على الوفاء بالعهد الذي اخذ عليهم في التوراة والانجيل حتى صاروا ائمة وقدوة

شرح يقتدون

شرح والرابع ما قال اصل الاول يؤتون اجرهم مرتين كما قال بعضهم

شرح لهم يمتنعوا عن اذاهم في المستقبل

من الكلام ما يتأذون به من كلام اللغو والاذى والغيبة اعرضوا عنه اى لم يكافؤهم لأن ذلهم
والمانى اذا سمعوا ما يلغون به من الباطل اعرضوا اى لم يخالطوهم فيما هم فيه فليس انهم ينهون
ولا ينعونهم عن ذلك اذا راوا اللهى يجمع فيهم واذا راوا الجمع فيهم فعند ذلك اعرضوا عنه
وهو كقوله واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يقولون مثل هذا لهم
اذا لم يجمع اللهى والموعظة فيهم ولم يقبلوا ذلك عند ذلك يقولون لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لكم
جزاء اعمالكم ولنا جزاء اعمالنا لكن ذلك قوله لكم دينكم ولى دين لم يقل منا لهم شيئا ابتداء الرقا ولكن بعد ما
ايئسوا من ايمانهم واجابتهم فعلى ذلك هو وله وقوله سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين منذا شبه
ان يخرج شيئا وجهين احدهما العوا عنهم بالسلام عليهم اى كانوا لا يحاطبون الجهال الا بالسلام خاصة بهذا القدر يحاطبونهم خطيب والثانى ليس شيئا حقيقة قول السلام عليهم
ولكن على الصلح وترك المكافاة لعلى دينكم ايامهم شيئا حاصل عليه اذا السلام هو الصلح والله اعلم
وقال بعضهم ردوا عليهم معروفا لا نبتغى الجاهلين يحتمل ان يريد ان يكون من اهل الجهل والسفه
وقوله انك لا تهدى من احببت ذكر اهل التاويل ان هذا نزل فى ابى طالب عم النبى وذلك
ان اباطالب قال يا معشر بنى هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له النبى عليه
السلام كلمة واحدة تاخر بها عنى من الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخى قد علمت
انك لصادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعابى ابيك واخيك غضاضة
واحد هذا ان السلام مختار كما لا يخفى
والمانى الحقه التى هى احاطتهم
والمانى اخر تقال واذا خاطبهم
الاول اصلها وفيه اخر عن هذا
فالواسلاه وفيه اخر عن هذا
سلام عليكم على بعضهم والمانى
موسلم الجاهلين بعضهم على بعض
كان ولى الله عليه السلام يقول لقد ان يبين له وقد بين لكن الجنايتى يجره لهم فيتاول يقول ان رسول الله
كان يوسلام تحيه لكن ولى الله عليه السلام يقول لقد ان يبين له وقد بين لكن الجنايتى يجره لهم فيتاول يقول ان رسول الله
كان للكفر قوم فى الطمع ثم صاروا كذلك
وهذا اذا يعرف بعضهم بعضا
منصوبا بعد ذلك بعلم الله
وانه اعلم
علمكم اصلا الكتاب قولوا اوعلمكم
وانه اعلم وفعله اهدى

وقوله انك لا تهدى من احببت ذكر اهل التاويل ان هذا نزل فى ابى طالب عم النبى وذلك
ان اباطالب قال يا معشر بنى هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له النبى عليه
ابتداء السلام على الناطق الذى
صوفا فاسد على الله عليه وسلم
مقبل هذا ان السلام مختار كما لا يخفى
احدها انه سلام متاركة
والمانى التحية التى هى احاطتهم
الاول اصلها وفيه اخر عن هذا
فالواسلاه وفيه اخر عن هذا
سلام عليكم على بعضهم والمانى
موسلم الجاهلين بعضهم على بعض
كان ولى الله عليه السلام يقول لقد ان يبين له وقد بين لكن الجنايتى يجره لهم فيتاول يقول ان رسول الله
كان يوسلام تحيه لكن ولى الله عليه السلام يقول لقد ان يبين له وقد بين لكن الجنايتى يجره لهم فيتاول يقول ان رسول الله
كان للكفر قوم فى الطمع ثم صاروا كذلك
وهذا اذا يعرف بعضهم بعضا
منصوبا بعد ذلك بعلم الله
وانه اعلم
علمكم اصلا الكتاب قولوا اوعلمكم
وانه اعلم وفعله اهدى

ولكن الله يهدى من يشاء هو رد على المعتزلة لانهم يقولون ان الهدى البيان ولو كان بيانا على ما
قالوا لكان قد هدى جميع الناس وقد بين لكل احد ولكن الله يهدى من يشاء الهداية التى تحرج المهتدى
ان ينتفع بها وتحمله على الايمان وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم يقول لتدعو الناس
الى الصراط المستقيم وقوله ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا اى نوفق من نشاء
من عبادنا لان يهتدى به وقوله ولكل قوم هاد اى داع يدعوهم الى الهدى وقوله وهديناه النجدين
اى بينا له طريق الخير والشر وقوله وهديناه طريق الخير والشر وقوله وهديناه طريق الخير والشر

وقال بعضهم لم تزرع معيشتها وفيه اضمار في اي بطرت في معيشتها فانتصبت بانتزاع
حرف في وتاويله والله اعلم اي كم اهلكنا من قرية بطرا اهلها في معيشتها حتى صرفوا شكر هم الى غير
الذي انعم عليهم وجعلوا عباداتهم لغير الذي جعل لهم السبعة والارضين فانتم يا اهل مكة اذا
بطرتم وأشرتم في معيشتكم وخصبكم تهلكون كما اهلك من كان قبلكم وهو كما قال فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية وقوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا
قليلا من القريات قريات اذا اهلك اهلها ابقى غيرهم فيها نحو قريات قرعوف وغيره
جعل مساكنهم لبني اسرائيل حيث قال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض الاية
وقيل له واورثنا بني اسرائيل الكتاب ومن القريات ما جعلها خربة معطلة لم يبق غيرهم فيها نحو
قريات لوط وغيره وقوله وكنا نحن الوارثين اي الباقين والوارث هو الباقي في اللغة
حتى اذا كرنا اليفارة في موضع وقيل له وكما نحن الوارثين نحن حي حتى وحين نميت هذا احد معاني اخبار
عن ملك الارض وفنائهم وبقي هو كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والثاني اخبار عن
ملك الله وليك وجعلها لغيرهم اي للمتقين كقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
والله اعلم قال ابو عبيدة تخطف من ارضنا اي تؤخذ وقوله نجبي اليه من الجبايه اي يجمع
يقال جبيت أجبي جباية وجبيا وأجبى يجبي اي جاء بخير بطرت معيشتها اي لم تشكر
معيشتها وقال القتبي اي اشرت وقالا نهما وسولا اي نوا كرها واعظمها قدرا وهي مكة
والنبي منهم والكتاب انزل عليهم وقالا وانما كلمة يتكلم بها احد اثنين فصاعدا وقوله
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا جاز ان يكون تلك القرى التي اخبر انه غير مهلكها
حتى يبعث في امها رسولا القريات التي من حول مكة لا تهلك تلك القرى حتى يبعث في امها رسولا
قيل نه اعظمها وهي مكة رسولا يتلو عليهم اياتنا فان كان هذا فيكون هلاك لها الا بتراخ
من اجلهم وجعلها نه ابدى اهل السلام لما كان لله كان لفتح عاد بيوله قرية فقرية
وبلدا فبلدا حتى جعل الكل نه ايدي المسلمين وهو ما قال وما يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وذلك اهلاكهم والثاني جايز
ان يكون هذا نه كل القرى وجميع السبيل انه كان لا يهلكها بالكفر فيه حتى يبعث نه اعظمها
واكبرها وهي الام رسولا يتلو عليهم اياته وذلك تشبيه كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وانما ذكر بعث الرسول نه امتهال نه اذا بعث الرسول نه اعظمها وهو الام ينتشر
وينتهي الى نه اقاصي والصغايو منها والقرى لما انهم بين خلوف المصطلحوا بحم فيتهيأ للرسول
نه وة بان عليهم والدعا لهم واذا كان نه بعض القرى لا يتهيأ لهم ذلك والله اعلم

وقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي معاندون مكابرون لا نهلكهم
الا لك تعدت سفن الكفرة الدنيا حتى كفوا منهم العناد والمكابرة انما يعذبون عذاب الكفر
نه الاخرة وهو عذاب الابد وقوله وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما
عند الله خير وابقى اي انهم كانوا يتفاخرون بما اوتوا من السعة ومتاع الحيوة الدنيا واهل الزهد
والتقوى آثروا الباقي الموعود نه الاخرة على متاع الحيوة الدنيا وزينتها ولذلك قال افمن
وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا فجواب هذا ان يقال بل الموعود
الحسن الملك في الاخرة الذي له عاقبة خير من المتاع الفاني الذي ليست له عاقبة لكنه لم يذكر الجواب
فجوابه ما ذكرنا ثم كل استفهام كان من الله فهو على سبيل الايجاب نه الكفيل ليس على سبيل استفهام وقوله
ثم هو يوم القيمة من المحضرين اي يحضرون نه النار وقيل من المحضرين اي المعذبين وكلاهما
واحد وقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون نه شركائي
الذين في زعمكم انهم شركائي حيث اشركتموهم نه العبادة وتسمية الاله وهي لم يكن لله شركاء
فيقول اين شركائي الذين زعمتم انهم شركائي ثم قوله اين شركائي انما يقال لهم لتعلم انما نعبدهم
فيقول اين شركائي الذين زعمتم انهم شركائي ثم قوله اين شركائي انما يقال لهم لتعلم انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى وقيل لهم هو لا شفعاؤنا عند الله فيقول اين شفاعة من زعمتم انهم شفعاؤكم
عند الله واين قربتكم وزلفاكم بعبادتكم اياها كما تقربكم ان الله زلفى
اين ذلك لكم منهم وقوله قال الذين حق عليهم القول يحتمل قوله حق عليهم القول القول
الذي قال لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وجايز ان يكون قوله حق عليهم القول اي وجب عليهم
العذاب كقوله واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم وكقوله ووقع القول عليهم بما
ظلموا اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا وجوه ثم اختلف نه الذين حق عليهم القول فمنهم من يقول
هم رؤساء الكفر وائمتهم الذين اضلوا اتباعهم ودعوهم الى الضلال ومنهم من يقول هم شياطين
الجن والانس جميعا لان الكتاب ذكر قال نه ائمتهم اذ نبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال
اخرهم لا ولهم ربنا هؤلاء اضلونا واشال هذا كثير وقال نه شياطين الجن ومن يحشر من ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال احشروا الذين ظلموا وازواجهم الاية ونحوه كثير ايضا
وقوله ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
انه لم يكن منا اليهم الا الدعاء والاشارة الى الغواية وهو كقول ابليس وخطبته يومئذ حيث قال
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الاية فعل لك هؤلاء لم يكن منا اليهم
سوى الدعاء الى الضلال والغواية فاتبعونا لما رأوا فينا من الغواية واتبعوا انفسكم حيث تركتم اجابة الرسل
ومعهم البراهين والحجج واجتمعوا على الغواية فاغويناكم كما غوينا ولو كنا على الهدى

لم يذكر جواب هذا الاستفهام وجوابه ان يقال

اذ من يحضر النار يعذب ومن يعذب اشد عذابا ممن يحضر

ثم للذين يقرؤن جميعا اعني شياطين الجن وشياطين الانس وهم قاده الكفرة الكتاب ذكر

اشد على اصل الشيء ولكنها عداه

اشد وذلك شدته كقوله

لهدينا كم كقولهم لو شاء الله لهدينا كم وقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون
انا لم نامرهم بالعبادة لنا ولا كانوا عبدونا كم ان المعتزلة ادعى فلق هذه الاية منهم يقولون انما اضافوا
الغواية الى الفعل حيث قالوا اغوينا هم كما غوينا دل ان الله لا يغوي احدا فقال لهم انا لا نضيف
اضافة الغواية الى الله فيما يخرج مخرج الذم له وانما نضيف فيما يخرج مخرج المدح له والثناء عليه
ثم اضاف ابليس الغواية اليه ولم تكن عليه حتى قال رب بما اغويتني فهو عز وجل قال بضلك
ونحوه كثير في القرآن فهاخرج مخرج المدح له والثناء عليه اضاف اليه وما خرج مخرج الذم له
فلم نذكره هنا ما مضى عن وجه والله اعلم وقوله حتى عليهم القول يوم قال ابليس لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم قالت الشياطين ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون كفار بني آدم
اغوينا كما غوينا فنبرأ اليك منهم هؤلاء الذين اضللتنا هم على الهدى كما ضللنا نتبرأ اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون فيتبرأ الشياطين
ممن كان يعبدها فقالوا لم نامرهم بعبادتنا وقيل لكفار بني آدم ادعوا شركاءكم يقول ليسألوا الالهة التي
سميتموها الهة ايهم الهة فدعوهم اي سألوهم فلم يجبهم الالهة يا ظها آلهة وقوله اين شركائي
الذين كنتم تزعمون في الدنيا ان معي شركاء ذكرنا من قبل والله اعلم وقوله وقال ادعوا شركاءكم
يحتمل شركاءكم في الخلق او شركاءكم في العبادة ادعوهم ليشفعوكم ويقربوكم الى الله عز وجل
في الدنيا فدعوهم فلم يجيبوا لهم اي لم يشفعوا لهم اولم يجيبوا لهم لما لم يجعل فيهم ولم
يسمع لهم واجابا كما ينبغي وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون تأويله اي لو راوا العذاب في الدنيا
لكانوا مهتدون ولكن لم يروه هذا اوجه ووجه اي انهم لم يصدقوا بالعذاب في الدنيا ولو صدقوه لاهتدوا
مخافة نزول العذاب بهم والمالك لهم انهم كانوا مهتدين في الدنيا ما راوا العذاب في الدنيا والله اعلم
وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء اختلف فيه قال قائلون
انما يسألهم عن اجابتهم الرسل ماذا اجيبوهم عما علم منه انهم ماذا اجابوهم فعميت عليهم الانباء
اي الاجابة فلا تهتدي لهم لا جابة لهم ذلك وفي عهم وقال بعضهم انما يسألهم عن الحجج والعذر الذي
اجابة الرسل فيقول لهم لاي حجج وعذر تركتم اجابتهم فعميت عليهم الانباء اي الحجج والعذر فلا تهتدي لهم الحجة
والعذر فتركهم اجابتهم فهم لا يسألون حال بعضهم لا يسال بعضهم بعضا بل يتبرأ بعضهم من بعض ويكفر
بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا على ما ذكر في الكتاب وقال بعضهم فهم لا يتساءلون بالحجة والبرهان
فلا حجة لهم ولا برهان اي لا يسال بعضهم بعضا عن الحجج والله اعلم وقوله فكلت عليهم الانباء يومئذ
لا يتساءلون بالانساب يومئذ كما كانوا يتساءلون في الدنيا كقوله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون والله اعلم هذا ثم ان بعض المعتزلة تكلموا فيه وقالوا لو كان لهم عذرا ما يقبل له
القدرة ولا يجوز في المشيئة والارادة لكان ينبغي لهم الاحتجاج ويهون لهم العذر

فيقولون يا ربنا اجبناهم ما نقدر من مشيتك وارادتك وما مضى من قضايك وكتابتك علينا اذ كنا
قضيت وكتبت علينا وشئت واردت ما كان منا من التكذيب لهم وتركنا اجابته فلم يكن لنا تخلص مما شئت
انت وقضيت علينا الى هذا الخيل يذهب جعفر من حرب وهذا منه تعلم لاولياء الكفرة الحجاج الباطل
والكذب من رب العالمين للمكذب الذي كان منهم ثم يقال له لو كان لهم ذلك الحجاج عاد عليكم فلا
يكون لكم ان تقولوا ولكن انما يكون لكتاب الله وسنة رسوله وقول المسلمين اجمع حيث قالوا ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن وبكتاب الله ما ذكر في القرآن اي من القرآن يهدي من يشاء وقوله انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
اجمعين واشباه هذا مما لا يحصى من الايات فليس كان لهم ذلك انما يكون بما ذكرنا لا بقولنا واصله انه لا يكون لهم
هذا النوع من الاحتجاج منهم وقت فعلهم لا يعلمون ما يعلمون بان لله ان شاء ذلك لهم او قضى وكتب
ذلك عليهم وهم يوادون ويحبون وقت فعلهم ان شاء الله ذلك منهم ويرضى فاذا كان او قت فعلهم
لا يعلمون لذلك فلا يكون لهم الحجاج بما كانوا يفعلون لانه لو كان لهم ذلك لكن من امنهم تعلم الكذب لهم
لبكذبهم ما بين يدي رب العالمين بما ذكرنا واصل قولنا في هذا انا نقول انه شاء من كل ما علم
انه يكون منه ويختاره وكذلك قضى وكتب كل ما علم انه يكون منه اذ لا يكون ان يشاء منه خلافه علم انه يكون
دون فيه احد وجهين اما الجهل بالعواقب واما العجز فيه وذا نفي عن الله منتفيان تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واصله ما روي عن علي رضي الله عنه قال بيننا ومن القدرية حرفان اصلها انا نقول لهم
ان الله علم ما يكون فان قالوا لا كفروا لانهم جهلوا الله وان قالوا بلى فيقال لهم فلم نلوم على ما علم
وشاء ان يكون فان قالوا لا كفروا لانهم يقولون شاء ان يجهل وذلك كفر وان قالوا بلى
شاء ذلك لم يلمهم في ذلك والمشيئة والارادة لله في ذلك قال لبيد عوجي واجبي والبقي فعميت
اي خفيت فعميت بالتشديد اي اخفيت وقوله فاما من تاب وآمن وعمل صالحا اي فاما من
تاب اي رجع عما كان فيه من الشرك والكفر وآمن بالذي دعاهم اليه واجابهم وعمل صالحا فيما
بينه وبين ربه فعسى ان يكون من المفلحين كل ما ذكر الله عز وجل في ذكر الرجل الذي نعته بقوله
عاد جاء القبول والفلاح يفعلها بفعل من التوبة والعمل الصالح او ان يقال ما قال اهل التاويل ان عسى
من الله واجب وهو ما ذكرنا ان كل ايمانهم كان من الله فهو عز وجل الوجب والزوم فعلى ذلك حرف عسى ولعل
وان كان حرف شك في الظاهر فهو من الله عز وجل الوجب واليقين قال لبيد عوجي والبقي الفلاح في كلام
العرب البقاء وقال النجاة وقد ذكرنا في غير موضع وقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة يقول والله اعلم وربك يختار للرسالة من يشاء وبمشيئته لها جعلهم رسلا ما كان
لهم الخيرة يقول لم يكن لهم ان يختاروا امر ولكن الله يختار ويصطفي من يشاء لذلك خلق لهم لا انه

شرح الغواية الضلال وقيل الخيبة وقيل الهلاك والفساد
شرح اضافة الغواية الى نفسه تعالى ليست على الاضافة الى الفعل وانه يقال غوى وضل
شرح يقال غوى وامثاله اما لحكاية اصوات او لما يشاكلها
شرح يقال غوى اذا خاب وهلك
شرح اي مقرونة بالهداية والارشاد
شرح كما قال يضل من يشاء ويهدي من يشاء
شرح اي ما اضاف الغواية اليه
شرح اي ما اضاف الغواية اليه
شرح اي ما اضاف الغواية اليه

كما اتاك الله ولا تنس نصيبك من الدنيا اى من تنفس نصيبك من مالك في الدنيا ولكن قدم لاخرتك قال
الحسن في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا الى اخره قال ان المرء انما يأخذ من ماله قدر عيشه ويقدم ما سوى
ذلك لاخرته وكذلك قال في قوله وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اى قدم الفضل وامسك ما يبلغك
واحسن كما احسن الله اليك قال يكفيك ما احل الله لك من الدنيا قال فيه غنآء وكفاية واصله
ما روى عن النبي صلعم انه قال لكم من الدنيا ما اكلتم ولبستم وافنيتم وما قدمتم جعل المقدم من
الدنيا له واما ما خلفه فهو لغيره وكذا ان الدنيا لم تخلق للدنيا لتبقى لاحد منها او يبقى احد منها فيها ولكن
انما خلقت لتفنى وتبلى امثالها وخلقت الاخرة للبقآء فنصيبه من الدنيا ما قدم وانفق منها
طاعة لله وفي سبيله ليس ما خلفه من بعده الدنيا وقوله واحسن كما احسن الله اليك يحتمل
قوله احسن الى الخلق من احسن الله اليك او احسن الى الخلق كما احسن الله اليك
وقوله ولا تبغ الفساد في الارض هذا يدل انه كان ينفق ماله الا انه كان ينفق في الصد
عن سبيل الله حيث قال ولا تبغ الفساد في الارض ولو كان في تركه نفاق لم يكن في ذلك بغي الفساد
في الارض ثم الواجب على من حضر الملوك وشهد مجالسهم من اهل العلم ان ينحوا فيما الملوك وبين اعدوهم
بما اوعدهم موسى قارون وخوفوه وياموهم بالصلاح في انفسهم وفي رعيتهم كما امر اولئك
قارون وبهؤهم كما نهاه اولئك فان اجابوهم والا امتنعوا عنهم وكفوا انفسهم عن خلاف
الهم فان لم يفعلوا فهم شركآء لهم في جميع ما يفعلون والله اعلم وقوله قال انما اوتيته
على علم عندي اختلف فيه فقال بعضهم ان قارون كان اقرأ الناس بالتوراة واعلمهم بها وسمي قارون
لذلك وذكر انه سمي المنور لحسن صوته بالتوراة وقال بعضهم سمي بذلك لانه كان يعلم الكيمياء
وقال بعضهم قوله انما اوتيته على علم عندي وهو الكيمياء ذكر انه كان يعالج صنعة الذهب فتحسنها
وقال بعضهم انما اوتيته على علم عندي اي على خبرة عندي قال ذلك على اثر قول اولئك ولا تنس نصيبك
من الدنيا الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض كانهم وعدوه بثواب ذلك عنه وصلة له فقال الله اعلم
انما اوتيته ذلك على علم عندي لما اوتي جزاء بالاستيجاب وكانه والله اعلم نسي له خبرة بما اوتي من المال
والكنوز وترك له نفاق الخير وكان ينفق منه صدا للناس عن سبيل الله ولذلك قال ولا تبغ الفساد
في الارض اي انه كان عارفا بالله حيث قالوا له وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة وقالوا له ان الله لا
يحب المفسدين دل هذا منهم انه كان عارفا بالله وقوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ذكر هذا والله اعلم لما انه كان يفخر ويستكبر على الناس
بما اوتي من المال والكنوز والاتباع ويحسب انه يدفع العذاب الموعود في هذه الدنيا
ذلك عن نفسه او يظن انه لما اوتي ذلك لم يعذب كظن اولئك الكفرة حيث قالوا نحن اكثر اموالا

شرح ما يبقى للبقآء

شرح في حضرة الملوك

شرح على علم عندي

شرح عندي كذا انما اوتيته على علم عندي

واولادا وما نحن بمعذبين فجازاهم ان كان من قارون من الاعجاب بالكثرة ولجمع ما ذكر اولئك
فقال عند ذلك اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ثم
لم يتهيأ لهم دفع ما نزل بهم من العذاب فعلى ذلك انت يا قارون والله اعلم وقوله ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فيه قال بعضهم لا يسأل الملائكة عن ذنوبهم كقوله يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقال بعضهم لا يسأل هذه الامة عن صنيع مجرمي الامم الخالية
وجائز ان لا يسألوا عن ذنوبهم لانهم لا يجدون من اعمال ذنوبا ولكن انما يسألون عن الدليل
الذي به يعرفون تلك الاعمال ذنبا والله اعلم وقوله فخرج على قومه في زينته قال عامة اهل
التاويل انه خرج على بغال شهب وعليه كذا اكذا من الحوائج كذا اكذا بغالا شهبا وعليهن من الثياب
كذا وقال بعضهم انه خرج على بغال شهب وعليه كذا ابيض مع كذا اكذا من الخدام وجواري وغير ذلك
على اي زينة خرج ولكنا نعلم انه خرج على الزينة التي يخرج امثاله من الملوك ولا نعلم انه كذا على كذا
وكذا لان ذلك لا يغير العلم الذي ذكر انه اوتي ما اوتي له من المال ولكن انه كان عنده كذا من العلم والله اعلم
بذلك وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة وقوله وقال الذين اوتوا العلم اي اوتوا من العلم ما عرفوا به
بوني العلم ذما وما يوتى من العلم الا لمنافع له به ما اوتي هو حيث قالوا ويلك ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا لم يكن من اولئك الا لتمني ان يؤتوا مثلما اوتي قارون ثم نهاهم الذين اوتوا منافع
العلم والانتفاع به عن ذلك التمني عدل ذلك التمني لا يسع فيما لا يسع الاشتغال به والطلب حتى
قالوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون اختلف فيه
كيف ذكره بالثنايث وانما تقدم له ذكر ثواب فالا قال وما يلقيه لكن اضاف فقال بعضهم وما يلقى
كنايته عن تلك المقالة التي كانت من اولئك الذين اوتوا العلم ولكن الذين يؤمنون الحيوة الدنيا اي وما يلقى
تلك المقالة التي قالوا ولكن الصابرون وقال بعضهم ولكن ذلك كناية عن عمال اي وما يلقى تلك
عمال ولا يوفق الى الصابرون وقال قائلون ولكن يلقيها كناية عن الدار الاخرة تقول وما يلقى
تلك الدار الا الصابرون وقال ابن عباس والفتبي ولا يلقيها اي لا يوفق وقال لا يعرف والصابرون
يحتمل المعنيين بنفسه كقوله ان ذلك لمن عزم الامور وقوله لا الذين صبروا وعملوا الصالحات
اي لكن الصابرون والذين صبروا انفسهم وحبسوها عما اذا آما افترض الله عليهم ولم يوتوا انفسهم
شهواتها ومنآها والله اعلم ثم كان في قوم موسى خصال ثلاثة لم تكن تلك الا مثلها في غيرهم من الامم احدها ما ذكر
من صلة به الذين اوتوا العلم وتقيهم وطاعتهم فيما دعوا اليه من الخير ومن الثواب وصبرهم على الاذى فرض
الله عليهم وحبسهم انفسهم عن مناهم وشهواتهم وصلة بتهم وفق تهم لهذين ما وعظوا قارون حتى
قالوا له وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة الى قوله ان الله لا يحب المفسدين وهو كان ملكا يومئذ وملا قالوا له ويلك

شرح ما يعرفون بسيماهم كقوله يعرف المجرمون

شرح ما يجاوز

شرح بالاعمال وما طابعه بالفاسدة ولكن

شرح قوله الا الصابرون يحتمل ان يراد به ذلك الذين صبروا انفسهم كقوله

شرح انها وسواها

الذين يريدون الحيوة الدنيا ويكم تؤان الله خير لمن امن وعمل صالحا والثاني ما ذكر سحرة فرعون حين
اوعدهم بالقطع والصلب والقتل بايمانهم الذي امنوا فقالوا انا الى ربنا منقلبون وقالوا فاقض ما
انت قاض وامثال ذلك علما منهم بانها لواطول ما اوعدهم وخوفهم من انواع العذاب والثالث ما ذكر من
الذي كان بكتم ايمانه حيث قال وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
لله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وانما اظهر ذلك حين قال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه كانه علم
ان قتله الذي ان ذلك الرجل المؤمن الذي كان يكتم ايمانه قال لهم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ولم يقل ان
الايمان بعد ان اعلن نبي الله موسى ونفع لهما قال واستقبل فرعون وقومه بما استقبل محمد صلى الله عليه وسلم
عن قومه قط من سوء قول موسى مثلها ولذلك وصفهم ولعنهم بفضل الهداية والعدالة وقوله تعالى عز وجل
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وهكذا الواجب على كل من اراد ان يهتدي بهذا الايمان ان جاف
على دينه ان يذهب به او ان يدخل فيه النقصان ان يبدل ذلك وان خاف على نفسه تلفها وصلاحها يعتزلها
باشقها ما يكون من العذاب الابدي ان الله مدح اصحاب الاخدود بما احتملوا اشد العذاب واشوا القتل
ولم يتركوا الايمان ولم يعطوا او ليك الكفر حالا ولا ظلما منهم فهكذا الاختيار على كل مسلم ان يختار ما اختاروا وليك
وهكذا الواجب على كل من يأتي الولاة والسلاطين وحضرة مجالسهم من العلماء ان يعظوهم ويأمروهم وينهاهم
عن كل محظور حرام ويدلوهم على كل خير وكل ما هو طاعة لله كما فعل قوم فارون بفارون والا لم يحضروا مجالسهم
وان اتهم طائعين فان فعلوا فانما يكونون شركاءهم وذكر عن بعض السلف انه قال لعيسى وفارون
عبرة لمن اعتبر ان عيسى صلوات الله عليه زهد في الدنيا زهدا حتى لم يتخذ لمعة جسكا يتكئ ولا مقرة يأوي فيها
ولا اتخذ لنفسه ما يتعيش به ولا اشتغل بشيء منها ورفعه الله الى السماء فجعل عيشه ومقره فيها في كرامة
الله وجواره وفارون كان رغب في الدنيا غاية وجهد نفسه طلبها طاقته ووسعه وركن اليها وكونا
حتى خسف الله به الارض وادخله فيها مع كنوزه واتباعه فيكون فيها الى يوم القيامة فمن ذلك عبرة وانه لكل راغب
وزاهد فرغب الزاهد في الزهد فيها ويزجر الراغب عن الرغبة فيها والله اعلم وقوله تعالى وما كان لهم من دون الله
من اولياء ينصرونه من عذاب الله اي لا يغني عنهم احد من دون الله شيئا ولا يدفع عنهم ما اراد الله بهم
ومراده لا يرد بل يغني الله كافي عليهم لمعنى ما وصفهم واعلمه وقوله فما كان لمن فيه يستغيث به
كانه كان يفتخر بالمال والاعوان والحاشية ويتقوى بذلك على دفع عذاب الله ونقمته لذلك قال فما كان لمن فيه
ينصرونه من دون الله اي لا يغني عنه دفع عذاب الله عنه اتباعه وحاشيته وهو كظن اولئك الذين نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين وكان ظنهم ذلك وقولهم انما كان على وجهين احدهما ظنوا ان اموالهم واتباعهم
تدفع عنهم عذاب الله ونقمته كما تدفع نقمة بعضهم من بعض فيما بينهم لقول ذلك الرجل يساوي الحق
جل بعضهم من المال والثاني ظنوا انهم انما اعطوا من المال والاتباع في هذه الدنيا لكرامتهم عند الله
فلا يعذبهم في الآخرة او لقوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس كانوا تمنوا ان يعطوا

مثل ما اعطي قارون يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ويكأنه لا
يفلح الكافرون قال بعض اهل الادب وي صلة وانما هو كأن وكأنه وكأن مفاتل ويكأنه
اي الكتبة ويكأن وقال بعضهم قوله ويكأن الله اي اعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اعلم انه
لا يفلح الكافرون كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ولكنه لا يفلح الكافرون وقال بعضهم الم تر ان الله يبسط
الرزق والم تر انه لا يفلح كذا وقال ابو عبيدة ويكأن ويك مثل قولك ويلك وويحك ظرحت منه اللف
والنون وقال الزجاج وي منفصلة عن كأنه وهو حرف تفتتح به للتندم ثم ابتدا بقوله كأنه
لا يفلح الكافرون ثم زاد دلالة نقض قول المعتزلة زعموا ان الله اصلح لعباده كل ما اعطى قارون اصلح له
نصيحة ايأسهم ما تمنوا بالامس ما اوتي قارون فلو كان ما اعطى قارون اصلح له في دينه لم يكن منعه
موجبا عند ذي ان ما اعطى قارون لم يكن اصلح له بل المنع اصلح له وان ليس على الله حفظ ما صلح للعباد في الدين
وقوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
ظاهرها ان كل من لا يريد العلو في الدنيا ولا الفساد فيها يكون من اهل تلك الدار وكذلك ما ذكر من
دار الاخرة وجهنم هي من دار الاخرة الا انه لم يخرج مخرج الوعيد وجهنم اصرها كما نهانا ان نسب الكفرة
وخرج مخرج الامتنان عليهم الذين كانوا يريدون العلو في الدنيا بالكبر والتجبر على الرسل والفساد فيها
بصرف الناس عن دين الله واتباع الرسل فقال ولله اعلم تلك الدار الاخرة اي الجنة ليست لمن يريد
ولكن لمن تواضع للرسل ودعا الناس الى دين الله واتباع الرسل والثاني يكون هو ما ذكر
بالعلو بالخيرات والطاعات منهم من نحو صلة الارحام والصدقة على الفقراء والانفاق في ذلك فاخبر انهم
وان كانوا يعلون ذلك بالاعمال فانما يعلون للدنيا والعلو فيها لله في فتلك الدار الاخرة هي لمن لا
يريد بما يعلو في الدنيا ولا يريد بها الدار الاخرة وقوله تلك الدار الاخرة كانه يقول تلك الدار التي دعوا
ليست لمن ذكر وهي الدار التي قال الله والله يدعو الى دار السلام فالدار الاخرة هي تلك الدار التي دعوا
اليها وهي الجنة الدار الاخرة على طريق الجنة كالكتاب المطلق كتاب الله والدين المطلق
دين الله ونحوه وقوله والعاقبة للمتقين اي تلك الدار الاخرة للمتقين وقوله من جاء
بالحسنة فله خير منها مذ اختلف على وجوه احدها ما قاله اهل التاويل على التقديم والتاخير
اي فله منها خير ومعناه ان ما يكون له في الاخرة من الخير انما يكون تلك الجنة التي جاء بها في الدنيا
وهذا على التوحيد والثاني قوله فله خير منها اي اعطوا في الاخرة من الخير والثواب خيرا مما يعطون
في الدنيا بصبرهم وحبسهم انفسهم عن شهواتها واماتتها والثالث فله خير منها اي ثواب الله وما
ذكروا به خيرا مما عملوا في الدنيا والدنيا ان توفيقه لبابهم وارشاده خير مما عملوا او ان يكون ذكر الله
وحده خيرا مما ذكر كقوله ولذكر الله اكبر وقوله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار

فلا يجزى الا محتلما اهـ والخليد الدائم ابدا ومعنى لا يظلمون فيما يجزون بها بل ظلموا انفسهم وقوله
ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اختلف فى قوله فرض عليك القرآن فقال بعضهم فرض
اى نزل عليك وقال بعضهم فرض عليك العمل بالقرآن وقال بعضهم فرض عليك تبليغ ما انزل عليك
من القرآن والوحى له الى الناس واختلف ايضا فى قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم الى مكة وقال
بعضهم المعاد هو البعث والساعة وقال بعضهم المعاد الجنة وقال الموتى وكلها البعث والمعاد
هو البعث فى الظاهر وجايز ان يسمى مكة معادا لما يعود الناس اليها مرة بعد مرة كما تسمى مثابة
لما يثوب الناس اليها مرة بعد مرة لكن من يقول بان المعاد هو مكة يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر
بالهجرة الى المدينة فكان مشتاقا الى بلده ومولده وما ولد آبا به فنزل عليه ان الذى امرك بالهجرة
سيعيدك الى بلدك ومولدك وهو معاد لك ويقول ان المعاد هو مكة بشارة له
بالعود اليها ظاهرا على اعدائه قاهرا فاتحا لمكة هذا ما يدل من يقول بان المعاد هو مكة وجايز ان يكون
على غير هذا وهو ان يكون احدهما كانه حزن على الفراق منهم اشفاقا عليهم لما اخرجهم الرسول
من بين اظهرهم وهو حزن على الدين لما خرج من بينهم الرسول نزل بهم العذاب فخاف انهم لما اخرجوه من بين
اظهرهم وابوا الاجابة ان يهلكوا او يعذبوا لقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فبشره بهذا ان يرد اليها ومعودا اليهم فيتبعونك ويومنون بك فلا يهلكون
اهلاك استيصال وتعذيب كيوم بدر والثانى يذكره بالاحسان عليه يقول ان الذى انزل عليك القرآن
والفاه عليك بعد علمك لم تكن ترجو القاءه عليك وانزاله ولكن رحمة وحشه القاءه اليك وانزله عليك تترجو
قال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فعلى ذلك يذكره فى مكة بعد ما لم يكن
يذكره عودك اليها وان كان المعاد هو البعث فهو يخرج ايضا على وجهين احدهما على الشاهد كانه يقول
ان الذى فرض عليك القرآن يردك ويعيشك بمن كذبك ويمن صدقك فينتقم ممن كذبك بك جزاء لتكذيب
ويجزى من صدقك جزاء المصدق والثانى يذكره ويخاطبه وانما يريد به قومه اى سيبعثهم ويبعثون
اليها فيكون كالآيات التى يخاطب بها رسوله والمراد بها قومه فهو يخرج على الوعيد لهم الا ترى ان قال
وممن هو فى ضلال مبين اى وفى اعلم ممن جاء بالهدى فيجزيه جزاء الهدى ومن هو فى
ضلال مبين فيجزيه جزاء ضلاله ويخرج ذكر هذا عند اذعانهم على الكفر انهم على الكفر والهدى وان ايامهم
كانوا على الكفر والهدى وانتم على ضلال فيقول وفى اعلم بمن جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين نحن
او انتم وهو على التحاكم الى الله ان يحكم بينهم فيجزى كلا بما يجب به والله اعلم وقوله وما كنت ترجو
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فهو يخرج على وجهين احدهما وما كنت ترجو وان كنت مطبعا
اى خاضعا ان يلقى اليك الكتاب وينزل عليك وقصيرى سواه اى لم تكن تطمع ذلك ولكن الله بفضله ورحمته
جعلك رسولا نبيا والثانى ما كنت ترجو ان يكون فى قومك وقبيلتك رسالة فضلا ان ترجو وتطمع

فى نفسك وهم ليسوا من بنى اسرايل ولا من اصل الكتاب والرسالة من قبل كانت لا تكون الا فى بنى اسرايل
ولكن الله جعل الرسالة فى العرب فى قبيلك برحمته وفضله والله اعلم وقوله فلا تكونن ظهيرا
للكافرين هذا يخرج على وجوه احدها على النهى اى لا تكن ظهيرا وان كان لا يكون فالعصمة التى عصمه الله
من العصمة لا تمنع الامر بالشىء والنهى عنه لان العصمة انما تكون عند النهى والامر والثانى على الامر والاياس
ان يكون ظهيرا لهم كانه يخاف لعله ان يكون ظهيرا لهم فى وقت من الاوقات فآمنه الله عن ذلك فقال لا تخف
فانك لن تكون ظهيرا لهم وهو على ذكر ما فى قوله ولا تحزن عليهم وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
عاد فى الحزن والكبرة تركهم الايمان فعلى ذلك الاول والثالث ان الخطاب وان كان له فى الظاهر
فالمراد غيره على ما ذكرنا انه عنى آخر من القرآن انه خاطب به رسوله والمراد به غيره وكذلك عندنا انه قوله
ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين انه على ما ذكرنا فى الوجوه
التى ذكرنا وكذلك عندنا فى قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو وقوله
كل شىء هالك الا وجهه قال بعضهم قوله كل شىء يرجع منفعته وشفاعته مرجوة الا الله باطل الا ما
ابتغى منه ويعمل له وقال بعضهم كل شىء هالك وزايل الا هو فانه حى لا يموت دايما لا يزول
وقال بعضهم كل امر وجهة يتوجه اليها ويعمل به هالك الا الجهة التى توجه الى الله والوجه الذى اقر هو بالتوجيه اليه
والعمل به وهو قريب بالاول والله اعلم وكان سوره الحكموت كلها مكيه
وهى تقول عشر اياتها مدنى واولها مكيه وسايرها مكيه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل الم قد ذكرناه فى غير موضع وقوله احسب الناس ان
احسب الناس هو وان كان فى الظاهر استفهاما فهو على الجحد كما ذكرنا ان كل استفهام
واستخبار وسوال كان من الله فهو يخرج على القرى والايجاب لانه به خبير علم لا يحتمل الاستفهام
والاستخبار اذ حقيقة الاستفهام والاستخبار انما تكون ممن يجهل الشىء فيستخبر ويستفهم ليعرف
ذلك فالله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شىء فهو على القرى والايجاب منه ذلك ثم يخرج قوله احسب
الناس على احد وجهين اى قد حسب الناس والثانى اى لا يحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وقوله ان يقولوا امنا ذكر الايمان ولم يذكر بمن بالله او بغيره وليس احد من الخلق يقول الا وهو
يومن بواحد ويكفر بغيره وليس فى الاية بيان ما به آمنوا بل فيه ان الله تعالى سخر الخلق على انهم من ايمان
المطلق المرسل الا بان بالله وبرسله وسخرهم حتى فهموا من الكتاب المطلق كتاب الله والدار فى الجنة
واشباه ذلك مما فهموا من الكتاب المطلق كتاب الله وفهموا اذا ذكرنا من ايمان المطلق بالله وبرسله وفهموا ايضا من الدين المطلق دين الله فيكون قوله ان يقولوا امنا بالله او برسله
وقوله وهم لا يفتنون اى لا يبتلون والفتنة هى الابتلاء الذى فيه الشدة يخبر الله عباده

بالخلاف في حوال مرة بالضيق والشدة ومرة بالسعة والرخاء وانواع العبادات ليكون ذلك
علما للحاق من صدق الايمان به والكذب فيه فيعرف اصدق كل مخبر عن نفسه في ايمان بالله وكذا بذا
قد يحزان يكون فيما يخبر ويقول امنت كاذبا فجعل الله العالم من صدقهم وكذبهم اعلاما يظهر بها عندهم
صدقه ما لو كان الامر بدا والامتحان بحسبه لعامة من يظهر ذلك ومعنى اخبر عن المناقض فقال ومن الناس
من يعبد الله على حرف الا به مناسبة ان الفتنة هي المحنة التي فيها الشدة والبلاء وما قال ونحوه
من الشر والخير فتنة والناس صنوف فالمنافق يظهر صدق الرجل من ايمانه بما يصيبه من الشدة فاما السعة
والرخاء فهو ما يوافق طبعه وهوى نفسه فلا يظهر صدقه بما يوافق طبعه وانما يظهر ذلك بما يخالف
طبعه ويثقل عليه تحمل ذلك ثم قال بعضهم بذلك الاية من قوم اظهروا الايمان باللسان واضمروا الكفر
والكذب وقال بعضهم نزلت في قوم امنوا بالله وبرسوله حقيقة ثم عذبوا بانواع العذاب فرجعوا
الايمان وكفروا به وفيهم نزلت فاذا اوذي من الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكيف ما كان فضيه
ان من اقر بالايمان وقبله ممتحن بانواع المحن بموافقة الطبع ومخالفته ليظهر صدقه عند الناس
فيعاملونه بذلك والله اعلم وقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
فما تقدم ان يعلم ظاهرا كائنا ما قد علمه غيركائن انه يكون وليعلمن موجودا ما قد علمه غير موجود انه
يوجد والله اعلم وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات هذا ايضا يخرج مخرج الوعيد
اصحها قد حسب الذين ماذكر والثاني ويحتمل بمعنى الكفر وقوله ان يسبقونا سابقين احد وطن ظانا
ان يسبق الله نزهه عذابه ونقمته كقولهم اذا رأوا الكافر في الدنيا بالسعة والسلامة
وسعتها وراوا المسلم عند الموت ان ينزل به الكافر عذاب كالمسلم ظنوا ان لا بعث وما منها باطلا
ذلك الظن الذين كفروا بجملهم ذلك بانكارهم البعث كقوله وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا وهم قد علموا ان خلقها ايامها ليس بباطل ولكن صيرهم خلقها اذا
لم يكن بعث باطلا وهم قد علموا ان خلقها ايامها ليس بباطل ولكن صيرهم خلقها اذا لم يكن بعث باطلا فاذا
انكروا البعث ظنوا ان لا عذاب ولا جزاء والله اعلم وقوله من كان يرجو لقاء الله اضاف اللقاء اليه
نفيه وكذلك ما ذكر من المصير اليه لقوله واليه يرجع الامر كله وقوله وبرزوا لله جميعا
ونحوه هذا كله من خلق الدنيا وخلق العالم فيها لا لها ولكن المقصود بخلقها وخلق العالم فيها الاخرة
فانما صار خلق هذه شيئا فيها حكمة بالاخرة اذ لو لم يكن اخرة كان خلقها والعالم فيها لعبا باطلا
كقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون صير خلقهم لا للرجوع اليه لعبا باطلا وقوله
فان اجل الله لات وهو السميع العليم ليسمع بما يقولون ويظهرون والعليم بما يضمرون ويسرون لان القضية
قضية المناقض او السميع المجيب العليم بحوائجهم واعوزهم والله اعلم وقوله ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه وكذلك قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها اي فعليها انما امتحن الخلق بالحاجة لها فيما امتحنهم به دفع مضرة او جر نفع

فمن شر ان الله

لكن انما امتحنهم لحاجة انفسهم به دفع المضار وجر المنافع وكذلك انما انشأ الدنيا وهذا العالم فيها
لا لحاجة له انشأ ذلك ولكن لحوائج انفسهم وكذلك ما انشأ من اكل ما يؤكل سوى البشر انما انشأ للبشر
واستخدم جميع ذلك وجعل للبشر بحيث يقدر على استعمال جميع ذلك لمنافع انفسهم وحاجتهم وهو ما ذكره في غير آية
من القرآن حيث قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ونحو ذلك نعلم ذلك امتحن هذا العالم لحاجة انفسهم به دفع مضار وجر نفع لذلك قال من جاهد فانما يجاهد
لنفسه اي لحاجة لنفسه ومنفعة يقيه هو لمنفعة او لحاجة لله ان الله لغني عن العالمين هذا تفسير ما ذكرنا
ثم المجاهدة تكون مع الشيطان والجن ومرة مع اعدائه من الانس ومرة مع سوى النفس ومرة في
امر الدنيا كل ذلك جهاد في الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والله اعلم وقوله
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم كان ما عملوا من الحسنات والصالحات يكفر بها
سيئاتهم وقوله ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون هذا يحتمل وجوها احدها ان جزاء اعمال الذي
يجزون ملك هو عمال احسن من اعمالهم التي عملوا لان قدر ذلك الجزاء عندهم اعظم واحسن من قدر اعمالهم
اذ ليس هو عمالهم عندهم كبير قيمة وقدر اذ منهم من يحيي الليلة بدرهم او بما يشتد به حاجته في يوم او ليلة
والثاني ان هو عمال التي يعملها المرء تكون على وجوه سيئات يكفر بالتوبة او بما كان بعدها فيجعل عليها حسنات
يجزون بها الثواب الجزيل واباحات يعملون لحوائج انفسهم عاما بعد عام فيجعل عليه هو بنا يون فضل والله اعلم
لنجزينهم احسن الذي عملوا وهو الحسنات والجزاء عملوها لله او ان يكون قوله ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون ان يكفر سيئاتهم بوجوه من الحسنات ويثابون على احسنها وهو ما قال لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون والله اعلم بذلك وقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفي اخر
احسانا قال الزجاج قوله حسنا اجمع واقرب لانه يرجع الى الحسن الذي نفيه والى حسنه عند ذلك
الى الانسان يقال حسن كذا اذا كان في نفيه حسنا والاحسان هو الحسن عند ذلك المعمول له او
كلام نحو هذا قال الشيخ رحمه الله عنه لكن الاحسان هو اسم ما حسن ايضا في نفيه يقال الحسن
فاذا الحسن فقد حسن والله اعلم وقوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم ان كان
هذا الخطاب لرسول الله ﷺ فيكون تاويله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي بانه شريك لي اي
تعلم بان ليس لي شريك فلا تشرك بي وهو كقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي يعلم
محال ما يقولون فعلى ذلك قوله يحتمل ما ليس لك به علم بانه شريك اي لك العلم بحالك فيه بان ليس له شريك
وان كان الخطاب لكل احد منهم فتكون الاضافة كقوله الله ما ليس لهم به علم وقوله فلا تطعهما امرا لهم بالدين
والاحسان اليهما والطاعة لهما ما لم يكن في طاعتهما معصية الرب ليعلم ان ليس يجب طاعتهما في كل شيء
وفي كل ما كان عندهما احسان ولكن فيما كان فيه ذلك طاعة الخالق وقوله الي مرجعكم فانبئكم بما
كنتم تعملون وعيد ليكونوا ابدا على حذر في اعمالهم لا يعملون بما فيه معصية الرب وقوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين كانه قال والذين امنوا وعملوا الصالحات ولهم سيئات

على استعمال الشيء

اي كان ما عملوا

الذي عملوها

حسنا

حسنا عند كل احد واما الاحسان
فهو الحسن عند ذلك المعمول له والذي
يظهر ان ذلك في حق شيء قد يكون الشيء
في نفيه قبيحا وهو شيء كذلك عند كل عاقل
يكون حسنا عنده بان يقتل عدوه ويجعل
ذلك حسنا عند كل من يطلع على حاله
وان كان ذلك في نفيه قبيحا والله اعلم
لكن يقول حسن ان الاحسان قد يبدا به
اثبات الحسن فعال الاحسن زيدا اي سمي حسنا
يعني يقال ما احسن فلانا يكون لا صرف
والمراد منها والله اعلم فلا يكون لا صرف
القرآن حيث جاء على ما ذكر وقوله
وان جاهداك

لنكفرن عنهم تلك السيات باعمالهم الصالحات ثم لندخلنهم في الصالحين الذين لا سيئة لهم وهم لا نبيا
اذ الذي ماذكر في الكتاب الصالحين انما اريد بهم الانبيا وموما ذكرنا وليس باعلم مما كفر السيات عنهم
مما ماذكر فيما تقدم وموما قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون اوان يكون قوله لندخلنهم في الصالحين اي لجعلنهم من الصالحين فان قيل ما معنى قوله
لندخلنهم في الصالحين وهم قد عملوا الصالحات قيل معناه ماذكرنا ايضا انهم قد عملوا الصالحات
الا ان لهم سيات يكفرها بالصالحات ثم لجعلنهم في الصالحين الذين لا سيئة لهم والله اعلم وقوله
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال بعض اهل التاويل
ناس مؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الناس او مصيبة في انفسهم ولعوالهم افتتنوا فجعلوا ذلك
في الدنيا كعذاب الله في الاخرة ثم قال ولئن جا نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم وذلك علم المنافقين فيهم
من يقول نزلت الاية فيمن حقق ايمانه بالله بيسر او علانية الا انه عذب في الله جل ايمانه بالله وبرسوله
فترك له ايمان وكفر فعلى تاويل هذا يجعل قوله ولئن جا نصر من ربك الى اخر ما ذكرنا عما القطع من قول
والله اعلم منه من ضيع المنافقين وخبرهم والله اعلم ويحتمل قوله جعل فتنة الناس كعذاب الله
اي جعل فتنة الناس وتخذيلهم اياه في اعطاهم ما نالوه وهو الكفر كعذاب الله في اعطاهم ما نال من اهل الكفر
وهو الايمان في اهل الكفر اذا نزل بهم عذاب الله او اشتد بهم خوف نزوله عليهم اعطوا الله ما سالهم من
الايمان به والتوحيد له وموما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون ويحتمل وجها اخر وهو ان جعل فتنة الناس في تركهم الايمان في ذلك اي جعل
العذاب الذي من الناس كانه من الله جا فتركه بايمان وقوله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
فان كانت الاية فيمن حقق ايمانه بالله سرا وعلانية فيخرج مخرج على التغيير لما تركه الايمان بما عذب به
منه كان يقدر ان يظهر الكفر لهم باللسان فيدفع العذاب عن نفسه ويكون في الحقيقة في الباطن موحدا
عما ماذكر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وان كانت الاية في المنافقين ويقول كيف ايسوا تم الكفر والكلام في
نفس القلب وانتم تعلمون ان الله عالم بما في صدور العالمين فيخبر رسوله بما اضمروا واسروا من الكلام فالله اعلم
وقوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين قد ذكرنا ويل هذا ان يعلم كائنا ما قد علم
انه سيكون ويعلم موجودا ظاهرا ما قد علم انه يوجد ويظهر وقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا وليحمل خطاياكم كانهم قالوا ذلك لهم بعدما عجزوا عن الطعن في الدين بالحجج والاباطيل
فيها عند الناس وبعدما انقطعوا عن الحجاج فيها والاحتجاج عليها فلما عجزوا عن ذلك كله فعند ذلك
اشتغلوا بما ذكر وقالوا للذين امنوا ذكر اتبعوا سبيلنا اي ديننا وليحمل خطاياكم يقولون والله اعلم اتبعوا
سبيلنا فانه صواب فان اصابكم خطا او اخطاتم نحن نتابع له فانا نحمل خطاياكم وقال بعضهم قالوا للذين امنوا
منهم لا نبعث نحن ولا انتم فاتبعونا وان كان عليكم شي فهو علينا وهو قريب من قول من قال اوان يقولوا لهم
اتبعوا سبيلنا فانا نامنا به فان اخطاتم في ذلك فانا نحمل خطاياكم او نحوه فهذا القول منهم متناقض
منهم ذكروا انهم كانوا يخطئون في الاتباع لهم ويعلمون الا ان يبدو ان ذلك ما ذكرنا والذي انما كانوا

يضمنون ويحملون خطاياهم لا باذن من له الطلب في الخطايا ولكن باذن من عليه ذلك وذلك لا يصح للضمان
باذن من عليه ثم اخبر انهم لا يحملون ذلك حيث قال وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون يحتمل
قوله انهم لكاذبون فيما يدعون من حمل خطاياهم اي لا يقدرون على ما حملوا او كاذبون في ادعائهم
او كاذبون ان الله امرهم بذلك والله اعلم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يحملون
اوزارهم باضلالهم انفسهم واثقالا باضلالهم غيرهم ودعائهم اليه كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وذكر في خبر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى هدى فاتبع عليه
الا كان له مثل اجور من اتبعه ولا ينقص من اجورهم شي وما من داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها الا كان
عليه مثل اوزار من اتبعه ولا ينقص من اوزارهم شي وقوله وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون
قال بعضهم افتراؤهم اتخاذهم له اصنام الهة اذ يكون الافتراء الفعل والقول جميعا وجائز ان يكون
افتراؤهم ما ذكروا من حمل خطاياهم او ما قالوا ان الله امرهم بذلك او تسميتهم الاصنام التي عبدوها
الهة والله اعلم وقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فيه حمل
النبا لو جهين احدهما ليصبر رسولنا اذى قومه كما ذكر ان نوحا لبث في قومه الف عام غير خمسين عاما
كان يدعوهم الى توحيد الله فلم يجبه الا نفر من اهله فلم يمنعه من الدعا الى دين الله ما اوعدوه من
المواعيد حيث قالوا لينتهن يا نوح لتكونن من المرجومين ونحو ذلك من المواعيد فذلك لم يمنعه
عن الدعا ولذلك قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والثاني في نقض ما ذكرنا من المنقشة منهم
انهم يقولون ان الموعظة انما لا تنجع في الموعوظين لتفريط الواعظ وترك استعمال الرفق
فيقال ان نوحا قد دعا قومه الف سنة الا خمسين عاما فلم يجبه الا نفر قليل يحتمل ان يكون منه تقصير او تفريط
في الدعا لانها لا تنجع ربما لشقاوة الموعوظ وقوله فاخذهم الطوفان قال بعضهم من المطر
الشديد وجائز ان يكون الطوفان كل بلا فيه الهلاك والطوفان موما ارسل عليهم من الماء غرقهم
والله اعلم وقوله فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة اي من دخل السفينة وجعلنا ها
اية للعالمين قال بعضهم جعلها اية لمن اوان صلكت كل سفينة كانت وهي باقية اليوم عاما مما
وقال بعضهم جعلنا ها اية لمن اوان لم يعلم فتمنعهم عن تكذيب الرسل والعناد معهم قال الله تعالى
الا ستثنا بخرج ما ذكرنا كيد ما تقدم من الكلام كذكر الكل بعد اتيان ما تقدم من الكلام او كلام نحوه وقلنا
نحن ان كان ما تقدم من الذكر كافيا ما فيخرج التثنيا عما اتاه مخرج التاكيد لما تقدم نحو قوله
انا ارسلنا ان قوم مجرمين الا ال لوط فان قوله القوم مجرمين كاف تام مفهوم ان لا يدخل فيه ال لوط
حيث ذكر المجرم اذ الة غير مجرمين فهو كاف مفهوم لا يحتاج الى ذكر ال لوط لكنه ذكر عما التاكيد له
وكذلك قوله محصنين غير مسافحين ومحصنات غير مسافحات اذ اقال محصنين فهم انهن غير مسافحات
وهو متخذات اخدان لكنه ذكر عما التاكيد واذا كان ما تقدم من الكلام مجملا مرسلا فيخرج ذكر الشيا

من تحصيل المراد منه على اضمار حرف من فيه كقوله الف سنة الا خمسين عاما كانه قال خلت فيهم من الف سنة
تسعمائة وخمسين وكذلك قوله الناس لهلان على عشرة دراهم الا كذا كانه قال لفلان على عشرة دراهم
كذا فهو على التحصيل الخ ذكره وقال بعضهم الطوفان كل ما طاف فاش من سيل او غيره وكذلك الموت الجارف
يسمى الطوفان وما ذكر من سوء عراف وقال بعضهم هو الغرق والله اعلم وقوله وابن عم
اذ قال لقومه هو نشق على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا ابن عم ايضا الى قومه او ان يكون
على قوله فانجيناه واصحاب السفينة وانجينا ابن عم ايضا حين القى في النار او يقال اذكر ابن عم اذ قال
لقومه اعبدوا الله وقوله اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه يحتمل ان يحق له عقادا ى وجدوا الله
وقوله واتقوه الشك ويحتمل قوله اعبدوا الله ان يحق له المعاملة اى اليه اصرفوا العبادة واتقوه
اى اتقوا لها ان تعبدون من الاوثان يكون قوله اتقوا ان يحق له موضع النهى اى اعبدوا الله ولا تعبدوا
غيره يكون نهيا عن خلاف ما تقدم من الامر فعلها كذا واتقوا ما يضاده وخالفوه والله اعلم وقوله لكم
خير لكم اى عبادة الله خير لكم وقوله ان كنتم تعلمون يحتمل قوله ان اذ كنتم تعلمون ان ذلك خير لكم وجاز ذكر
ان مكان اذ لغة او يكون قوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقوله انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا اى تخلقون كذبا بقولكم الاوثان الهة معبودين اى لسوا بالهة ولا معبودين او قال
وتخلقون افكا اى كذبا بصرف عبادكم اليها واستحقاق العبادة اى لا يستحق العبادة انما المستحق للعبادة
لله دون من تعبدون وقال بعضهم ان جعلتم كذبا من الاله لهة لاحقا وهو قريب ما ذكرنا ثم بين بقوله
العبادة الى الاصنام وعجز عما عبد لها حيث قال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
بقول والله اعلم ان لا الشاهد لا تحتم احدا الا كلما يأكل من النبع له بالكسرة او لبسا يقع احيانا كان
منه له بالاصنام التي تعبد ونها لا يملكون ان يرزقوكم ولا ينفعوكم ولا كان منطلا لكم بالقبح فكيف
تعبدونها وقوله فابتغوا عند الله الرزق اى اعبدوا الله الذي يرزقكم وينفعكم واتركوا عبادة
من لا يملك ذلك لكم واعبدوه بحمل العهن الذي ذكرنا ما فيما تقدم التوحيد والعبادة وقوله
واشكروا له اى اشكروا له فيما انعم عليكم واليه ترجعون وقوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
يحتمل وجهين احدهما وان يكذبوك فيما تخبر من نبا ابرهيم فقد كذب امم من قبلكم نبيهم فيما اخبروا عن ابرهيم
بعد انتساب كل فريق منهم اليه وادعائه تحلته ومذهبه والثاني وان تكذبوك فيما تبلغ اليهم من
الرسالة فقد كذب امم من قبلك رسلهم نسلية له وتصبيرا له وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني لهم
انما هو رسالة الزمتهم بالحجج والبراهين والآيات والله اعلم وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده انهم قد رأوا ان كيف انشأ الله الخلق ابتداء وان عجزوا عن ابتداء الاسباب التي خلقهم وبها احتمل
ويسعهم ذلك فعلى ذلك بعدهم كما ابدأهم وان عجزوا وسعهم عن احتمال ذلك وادراكه اذا انه عجوبة

ليست باكثر من الاعجوبة في البداية بل هي اعجوبة ما ابتدأ الا انشأ اكثر من الاعادة لما كان الاعادة عندكم
ليسير وامون من الابتداء افمن قدر على ابتداء خلق عاجز اقدر ان ذلك على الله يسير الابتداء والاعادة جميعا
لا عجوبة شيء اذ هو قادر بذاته وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق كان الامر بالسير
في الارض والنظر ليس هو سير بالاقدام فيها ولكن امر بارسال الفكر فيها من الخالق والنظر بتدبر ما فيها
من الخلق متقنا محكما بالتدبير والعلم والحكمة بلا اسباب ليعلموا ان المقدر على ابتداء الانشاء
والاعادة بالخلق عن احتمال وسعهم وقوامهم خطأ وان الذي قدر على انشاء الخلق وابتدائه بلا سبب
ولا شيء وان لا يحتمل وسعهم وقوامهم ذلك فعلى ذلك على اعادته والنشأة الاخرى وان كانت
خارجة عن احتمال وسعهم وقوامهم قادر عليها او ان يقال انظروا واعتبروا ان بدء الخلق والنشأة
من الحكيم العالم الذاتي بلا اعادة ورجوع ليس بحكمة ولا العقل والحكمة جميعا اذ هو الحكمة والعقل
التفريق بين الولي والعدو وبين الشاكر والكافر وبين المطيع والعاصي اذ قد سوى بينهم في الدنيا
واشكلهم فيها حتى جعل للكافر فيها للشاكر والولي والعدو والمطيع والعاصي حالا بدل الاعادة ليفرق بينهم ليخرج بدء انشائهم وخلقهم لكلفي الحكمة والتدبير والعلم والله اعلم وقوله ان الله على كل شيء قدير هو لي والنشأة جميعا لا يعجزه شيء اذ هو قادر
بذاته وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء يحتمل يعذب في الدنيا بالقحط من يشاء ويرحم في الدنيا
اي يمتحنه ويبتليه بالشدة والضيق ويرحم من يشاء اي يمتحنه بالتوسعة والرخاء فيكون التعذيب
كناية عن الشدة والضيق والرحمة كناية عن السعة والرخاء وهو كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واليه ترجعون فعلى ذلك قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون اي ترجعون ويحتمل
التعذيب في الاخرة والرحمة فيها اي يعذب من يشاء لما ظهر منه من كان في الدنيا اهلا له ويرحم
من يشاء من كان في الدنيا اهلا لها مطيعا لله وقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي
ما انتم بمعجزين الله ان كنتم في الارض او كنتم في السماء او ما انتم بمعجزين الله في الارض يا اهل الارض ولا اهل
السماء بمعجزين الله في السماء وعامة قول المعتزلة لكونهم معجزين الله في الارض عاظاهر من حالهم يقولون
ان الله قد اراد ايقاعها الاخبار واهل الصلاح ثم يجيء كافر فيقتلهم قبل اجلهم الذي اراد الله ايقاعهم في وقت
وكذلك يقولون اراد الله ان يرزقهم الحلال واراد ان يكون لهم اولاد منهم من رشد ونكاح لكنهم يطلبون
الرزق من حرام ويزنون فيخلق اولادهم من زنا شاؤا او ابوا لقدر التخلص عما يريدون هم فاي اعجاز يكون
اشد من هذا فنعوذ بالله من السرف في القول وقوله وما انتم بمعجزين في الارض هم يعلمون
اعني الكفرة انهم لا يعجزون الله ولا يفوتونه لكنه يذكرهم كانوا يعلمون عمل من هو معجز فاتهم
من عذاب الله ونقمته وهو كقوله والذين يسعون في اياتنا معاجزين هم يعلمون انهم لا يفوتون ان يسعوا في
اياته معاجزين لكنهم يسعون في دفع اياته وانكارها لما سعي معاجز لما لا شيء خاص قابل لمعاني ذلك وقول
وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ما لكم من دون الله ما طمعتم من الضر لكم والشفاعة اي لس لكم ذلك

اسم لقومه كقوله العدو هم الذين يحتربونكم وكقوله مدل ظهرونكم او ينتصرون وقال بعضهم هذا قول رسول لقومه وجايز ان يكون هذا قوله كل رسول لقومه ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قوله تعالى فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قوله ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال ابن عباس وقتادة والسدي اصبروا عليه حتى يموت وقال مجاهد والضحاك انتظروا به ان يفيق من جنونه وقال ابن اسحاق انتظروا به الموت قوله قال رب انصرني بما كذبون قال ابن عباس وقتادة والسدي انتقم لي منهم بما كذبوني وقال ابن اسحاق بما قتلوا من قتلوا من انبيائهم قوله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا قال ابن عباس بامرنا وقال ابن اسحاق بعلمنا وقال السدي بمرأى منا قوله فاذا جاء امرنا وفار التنور قال ابن عباس وقتادة والسدي التنور وجه الارض وقال ابن اسحاق التنور تنور الخبز الذي كان لحواء وكان من حجارة فصار الى نوح فصار في بيته في موضع الذي خرج منه الماء فلما رأى نوح الماء قد خرج منه قال اركب فيه فان الماء قد جاء من مكان كذا وكذا قوله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين قال ابن عباس من كل ذكر وانثى وقال ابن اسحاق من كل ذكر وانثى من الانعام قوله وامرأتك قال ابن عباس وقتادة والسدي وولدك قوله الا من سبق عليه القول قال ابن عباس من قد علمت انه لا يؤمن قوله ومن آمن قال ابن عباس وقتادة والسدي وآمن معك قوله وما آمن معه الا قليل قال ابن عباس كانوا ثمانين رجلا وقال ابن اسحاق كانوا اثنين وسبعين رجلا قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال ابن عباس وقتادة والسدي اركبوا فيها بسم الله اذا شاء ان يجري وبسم الله اذا شاء ان يرسي قوله وهي تجري بهم في موج كالجبال قال ابن عباس وقتادة والسدي كالجبال في عظمها قوله ونادى نوح ابنه وكان في معزل قال ابن عباس وقتادة والسدي في ناحية قوله يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ابن عباس وقتادة والسدي على دين الكافرين قوله قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال ابن عباس وقتادة والسدي يمنعني من الغرق قوله قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم قال ابن عباس وقتادة والسدي لا مانع اليوم من امر الله الا من رحم الله قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين قال ابن عباس وقتادة والسدي فكان من الهالكين قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك قال ابن عباس وقتادة والسدي انشفي ماءك قوله ويا سماء اقلعي قال ابن عباس وقتادة والسدي امسكي عن المطر قوله وغيض الماء قال ابن عباس وقتادة والسدي نقص الماء قوله وقضي الامر قال ابن عباس وقتادة والسدي فرغ من امر قومه بالهلاك قوله واستوت على الجودي قال ابن عباس وقتادة والسدي استقرت السفينة على الجودي قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس وقتادة والسدي هلاكا للقوم الظالمين قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي قال ابن عباس وقتادة والسدي ان ابني من ولدي وقال ابن اسحاق ان ابني من صلبي قوله وان وعدك الحق قال ابن عباس وقتادة والسدي ان وعدك الحق قوله وانت احكم الحاكمين قال ابن عباس وقتادة والسدي اعدل العادلين قوله قال يا نوح انه ليس من اهلك قال ابن عباس وقتادة والسدي ليس من اهل دينك قوله انه عمل غير صالح قال ابن عباس وقتادة والسدي كان يعمل اعمالا سيئة قوله فلا تسئلني ما ليس لك به علم قال ابن عباس وقتادة والسدي فلا تسألني ما لا علم لك به قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس وقتادة والسدي اعظك ان تكون من الذين يجهلون قوله قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم قال ابن عباس وقتادة والسدي اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم قوله وان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال ابن عباس وقتادة والسدي ان لم تغفر لي ذنوبي وترحمني اكن من الهالكين قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال ابن عباس وقتادة والسدي سلامة منا وبركة عليك وعلى امم ممن معك قوله وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال ابن عباس وقتادة والسدي هم امم الكفار قوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك قال ابن عباس وقتادة والسدي هذا من خبر نوح نوحيه اليك قوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قال ابن عباس وقتادة والسدي ما كنت تعلم انت ولا قومك ان هذا حق من قبل ان يأتيك قوله فاصبر ان وعد الله حق قال ابن عباس وقتادة والسدي فاصبر على ما اصابك من قومك ان وعدي حق قوله فلا تسئلن

ماذكرنا انه اعطى الولد الطيب ذكر بينه وقوله ولوطا اذ قال لقومه كانه يقول واذكر لوطا
اذكر لوطا اذ قال لقومه ثم ذكره اياه بحرف شاع وجهين احدهما ان اذكر نبا لوط وخبره لكون ذلك ايه
شاع سالتك ونبوءك اذ تعلق انك لم تشاهده ولم تشهد قصته فاخبرت شاعا ما ذكر بينهم ليعلموا انك انما
عرفت ذلك بالله والثاني اذكره ان كيف صبر شاعا اذى قومه وكيف عامل قومه مع سوء صنيعهم من ارتكاب
الفواحش والمناكير وسوء معاملتهم اياه فاصابت شاعا اذى قومك وسوء معاملتهم اياك مثل ذلك والله اعلم
شبه ان يكون معنى ذكر لوط اياه وشاعا ما ذكر قوله واذكروا اذ قال لقومه اعبدوا الله اي اذكروا ايام
ونباه ان كيف عامل قومه وماذا قال لهم وكيف صبر شاعا اذا هم فعامل انت قومك مثله واصبر شاعا اذا هم كما صبر
اولكيد والله اعلم وقوله إنكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم لم ينههم عنها
ان يعارضوه لقوله ما سبقكم بها من احد من العالمين على قد كان سبقنا انه لا احد فكان نهيه ذلك وجهان
احدهما ان يكون خرج لكلامه لبيانه لسنته والله انما علم بالله انه لم يسبقهم بها احد ما ذكر والثاني انهم لعبدون اصنام
وبيوت تكبس فواحش وتعاوف انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون والله اعلم انهم لذلك لينعلم انهم كذبة في قولهم
ان آباءهم شاعا ذلك حيث اخبرانه لم يسبقهم بها من احد ولكان آباؤهم شاعا ذلك لذكروه وعارضوه فاذا لم يفعلوا
علم تفعلوا الشيء من ذلك لينعلم انهم كذبة فيما يتعارفون والله اعلم وقوله إنكم لتاتون الرجال وهو
ماذكرنا انا تون الذكران من العالمين وقوله وتقطعون السبيل على بعضهم اي تعترضون الطريق لمن
مر بكم لعلكم الخبيث من ذكرنا انهم انما كانوا يفعلون ذلك بالغرباء وقال بعضهم وتقطعون السبيل
اي تقطعون السبيل على الناس من قطع الطريق وتاتون في ناديكم المنكر اي وتفعلون في مجالسكم المنكر
لختلف في هذا قال بعضهم اي يعملون في مجالسكم اللواطة ايضا وقال بعضهم خذف بالحصى ورمي
بالبندق ولعثاله لكنه يخبر عن سوء صنيعهم في كل حال وكل وقت لقوله انكم تفعلون بالفواحش
والمناكير في كل حال في الطريق وفي المجالس وفي المنزل ما سبقكم بذلك من احد من العالمين والله اعلم ثم قال
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله وقال في موضع اخر الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم وقال
في موضع اخر لتكونن من المخرجين منها الاية فالظاهر بعضها مخالف لبعض لانه يقول في بعضها فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله وفي بعضها ما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم وفما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم فهو مخرج شاع وجوه احدها ان يكون قوله الا ان قالوا اخرجوهم
واخرجوا ال لوط اثبات ذلك فما بينهم يقول بعضهم لبعض اخرجوهم وقوله لها ايتنا بعذاب الله انما قالوا
ذلك للوط فاذا كان كذلك فليس في الظاهر خلاف والثاني فما كان جواب قومه في مشهد وفي وقت
الا كذا وقد كان منهم له اجوبة اخر سوى ما انه في ذلك المشهد ونعرف ذلك الوقت او ان يكون قوله فما كان
اخر جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين نزول العذاب علينا انما قالوا ذلك لما
استهزاوا وتكذيبا ثم دعا لوط ربه فقال رب انصرني شاعا القوم المفسدين فاجيب وقوله

والملائكة رسلنا ابرهيم بالعبرانية بشارة الولد وهو ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين سنة وزوجته عاقر لم تطمث من اتيانها الولد
اذا اخطأ ذلك الوقت وهو ما ذكر قشرنا ياسمى وكسهل عجز قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا
ظالمين وقال في اية اخرى انا ارسلنا الى قوم لوط ولم يذكر وافيهم بم ارسلوا وبين في هذه ثم قال
ابرهيم ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله لامراته فقدرنا انها لمن الغابرين وجهين احدهما ان
الخطاب بالعموم والمراد منه الخصوص لان الملائكة قالوا لشاعا انا مهلكوا اهل هذه القرية ولم يكن امر
باهلاك كل القرية ثم استثنوا لوطا واهله بعد ما قال ابرهيم ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله والثاني فيه جواز تاخير البيان حيث لم يبينوا الا بعد سوال ابرهيم اياهم وفيه وجه اخر في امتحان
الملائكة بمختلف الاشياء من موه امروا بالشدة والغرور باهلاك قوم لوط لعلم انهم يمتثلون كما حلف
به انشاء الله وكسهل اعلم وقوله وتاتون في ناديكم المنكر روى عن ابن عباس انه قال
في قوله وتاتون في ناديكم المنكر كانوا يخذفون اهل الارض ويسخرون منهم فان ثبت هذا كان
لضرب لا يحتاج الى حفر والنادي قال ابو عبيدة المجلس والندي الجماعة وكذلك قال القتبي
قال ابو معاذ النديّ والنادي لغتان فجمع النادي اندية وجمع النديّ نديّ ونديّ
كقراءة بعض الناس في سورة مريم واحسن نديا اي مجالس وقراءة العامة نديا مجلسا والله اعلم
وقوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا يبين لهم ظاهر هذا انه يبين لهم بالواقع من الفعل لهم لكن
سلط ظنه انهم يفعلون بكل ما يعلم من قومه الخبث من الفعل وضاق بهم ذرعا من كلمة تتكلم بها العرب
عند انقطاع جميع الحيل فلوط اذا قال ذلك لما لم ير لنفسه حيلة يدفع بها شرهم وما قصدوا لهم
الا يرى انه قال في اية اخرى لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وقالوا له لن يصلوا اليك
منجي لك اهلك سنابين لك انهم قد قصدوهم ولوطا بالهلاك الا يرى انه قال في اية اخرى انا لمنجوك واهلك
الا امرأتك انها من الغابرين اخراج قتل اذ لو كان اخراجا من القرية لا بقتل كان لا كوف له النجاة منهم ولا من
الله اعلم وقوله الا امرأته كانت من الغابرين وفي بعض القراءات الا امرأته قدرنا انها لمن
الغابرين والغبور فعلها ثم اخبر انه قدر ذلك لانه افعال العباد مخلوقة لله مقدرة له والله اعلم
وقوله انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء والرجز اسم كل عذاب فيه شدة
الا يرى انه قال في اية اخرى هذا يوم عصيب اي شديد ثم ذكر انه ينزل من السماء فان ثبت ما ذكر
ان جبريل ادخل احد جناحيه تحت الارض فرفع بها قريات لوط الى السماء حتى سمع اهل السماء صياحهم
ثم ارسلها فهو نزول العذاب من السماء او ان كوف قوله حجارة من سجيل ان السجيل لو كان مكانا ينزل منه
لسماء على ما يقول بعض الناس لله مكان وقال بعضهم مواسم ذلك الحجر والله اعلم وقوله

ولقد نجاءتهم رسلنا ببينات فما زالوا بعده في شك مما جاءهم به حتى اذا جاء امره وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين

وقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك بما يعملون انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شيء وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب وإن كلا لما ليوفينهم ربك بما يعملون إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب

لم يجدوا ما كانوا يأيا حلوف من عبادتهم اياها واتخاذهم الهة بل زينت العنكبوت للعنكبوت شيئا من المنفعة
وليس كذلك العبدة تلك الاصنام شيئا مما كانوا يأيا حلوف فهي دون بيت العنكبوت في المنفعة لكنه والله اعلم ضرب
مثلها بيت العنكبوت لما لا شيء اوهن واضعف عند الحلوف من عنكبوت وهو ما شبه اعمال الكفرة بواحد
اشد ضعفا به الوهن وبيت اضعف ما لمس شيء اضعفه وابعد نه الوهن والقدرة عليه نه العلم ما ذكر
شبه اعمالهم به فعلى هذا فتشبيه اتخاذ اولئك الاصنام الهة واولياء من دون الله ببيت العنكبوت والله اعلم
وقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت اي اضعف وابعد من المنفعة بيت العنكبوت وعلى ذلك
عبادتهم الاصنام واتخاذهم اياها معبودا اوهن وابعد ما يأيا حلوف لو كانوا يعلمون اي ان كانوا يعلمون ضعفها
وعجزها والله اعلم وقوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يقول الله اعلم ان الله لم ينزل عالما بما
يكفي منهم من اتخاذهم الاصنام معبودا وانه عن علم انتفاعهم ذلك لا عن غفلة وسهو لكن انتفاعهم لمنافع
انفسهم ولحاجة لهم لا لحاجة وضعفه له انما به اياها وهو ما قال ان الله لغني عن العالمين وقال ههنا
وهو العزيز الحكيم العزيز قيل انه المنيع وقيل انه الذي يذل كل شيء دونه كقوله العزيز عندنا هو
الذي لا يعلو سلطانه شيء ولا يقهر ملكه شيء ويعلو سلطانه واراداته على كل شيء وقهرها والحكيم
قيل الذي له الحكم وقيل هو المصيب وقيل هو الذي يضع كل شيء موضعه والحكيم عندنا هو الذي لا لحقه
لخطأة التدبير والله اعلم وقوله وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
فان قيل ذكر انه لا يعقلها الا العالمون والعقل يسبق العلم بالشيء اذ بالعقل يعلم ما يعلم فكيف
ذكر انه لا يعقل الا العالمون وما نقل وما يعلمها الا العاقلون فهو والله اعلم لوجوه احدها ان
الامثال انما تضرب لتقرب ما بعد عن الفهم والكشف ما استتر من الاشياء لا على فهام وتجليها
على خفيف فلا تعقل له مثال انها لما ظاهرت وفيم ضربت الا العالم والثاني ان العقول تعرف
اسباب الاشياء وعللها فاما ان تعرف حقائق الاشياء وانفسها فلا من نحو الباري والطرق
الى البلدان تعرف مسالكها وطرقها التي بها يوصل اليها فاما العين فلا وكذا الماء التي بها
يعلو ويرتفع فاما حبل الغلو فلا واما العلم فانه به يوصل الى معرفة حقائق الاشياء والفصل
وصوبها لذلك كان ما ذكر والثالث ان يكون قوله وما يعقلها اي وما ينتفع بها ذكر الا العالمون
وهو كما قال لهم بكم عمي فهم عنهم هذه الحواس وان كانت لهم انفس تلك الحواس للعالم فتعلوها
فيها جعلت وانشئت ولم ينتفعوا بها فنفي عنهم بذلك فعلى ذلك جائز ان يكون قوله وما يعقلها الا
العالمون اي ما ينتفع بها الا العالم فاما من لم ينتفع فلا يعقل والله اعلم وقوله خلق
الله السموات والارض بالحق يحتمل قوله بالحق اي لعاقبة وهو البعث كقوله لنفيها ولكذلك
لم يخلق الدنيا ولكن انما خلقها للآخرة اذ بالآخرة يصير خلقها حكمة وحقا لانه لو لم يكن خلقها لعاقبة
كان خلقها عبثا باطلا وهو ما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فالكافر يظن

انه خلقهما باطلا ولكن لما انكروا الايمان بالبعث وانكروا البعث كانهم ظنوا انه خلقهما
باطلا اذ لو كان البعث كان خلقهما باطلا عبثا فانما صار خلقهما حقا وحكمة بالبعث فاذا انكروا البعث
صار خلقه اياها حكمة وحقا فقد ظنوا الباطل مخلوقهما فقبيح لله الموقن والصواب
ويحتمل قوله ان خلقهما لتدل على الحق لانها تدل على وحدانية الله وربوبيته وتعاليه
عن الاشباه والاشكال وجميع الاوصاف او ان يكون بالحق الذي لله عليهم او بالحق الذي لبعضهم
على بعض والله اعلم ان في ذلك لاية للمتوسمين جعل اية لمن اقر بها وآمن اذ هو المنتفع بها فاما من انكر
وجحد وكذب بها فهو اية عليه لا له والله اعلم وقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة
جائز ان يكون قوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم به الصلوة اي بالكتاب الذي اوحي اليك وعمل
بما اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم بهم الصلوة فالخطاب وان كان لرسول الله فهو لكل احد على
ما ذكرنا في سائر الخطابات والله اعلم وقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر مبتدأ خبر
على وجهين احدهما على الاستحسان والثاني على الالزام فاما وجه الاستحسان هو ان جعل لكم الصلوة فتمتنعكم
عن الفحشاء والمنكر لا لو جعلها لكم لا شيء يمنعكم عن الفحشاء والمنكر فحين جعل الصلوة لهم
لما يمنعهم عما ذكر واما وجه الالزام فانه كرر على وجهين احدهما ان الصلوة لو كان من حيث
منطق الشرع والنهي لكانت تنهى عن الفحشاء والمنكر عاما اضاف التغرير والتزيين الى الحيوة الدنيا
اي لو كان منذ الذي كان من الدنيا كان حسن له التغرير كان ذلك تغريرا فعلى ذلك الصلوة لو كان منها
حقيقة الامر والنهي لكانت تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي اضيف النهي الى الصلوة وما بها يعرف
ذلك فقد يضاف له شيئا الى ما ليس به وان لم يكن منها حقيقة ما اضيف اليها نحو ما يضاف الامر والنهي
الى الكتاب والسنة ونحوه يقال امرنا الكتاب بكذا والسنة بكذا ونهانا عن كذا وانما لم يكن منها امر حقيقة
ونهي لما بها يعرف الامر والنهي وما سبيا ذلك فعلى ذلك جائز اضافة النهي الى الصلوة ان يكون
من هذا السبيل وقوله ولذكر الله اكبر اختلف فيه قال بعضهم ذكر الله اكبر من العبادات
من نفس تلك العبادات ووجه هذا والله اعلم ان العبادات انما تكون بجوارح تغلب وتقهر وتستعمل
ولا يعرف لتلك العبادات انها لله الا بالتأويل واما ذكر الله انما يكون باللسان والقلب وهما لا يغلبان ولا يستعملان
ويتبين ان فيه يعرف ان ذكر الله شيء حقيقة فهو اكبر وقال بعضهم ولذكر الله اكبر من سائر ما ينهى عن الفحشاء
لست لله فيما ليس فيه كبير حكمة لان ذلك يعرفه كل احد وقال بعضهم ذكر الله اكبر انه النهي عن الفحشاء
والمنكر من الصلوة وقال بعضهم ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه لان ذكره اياكم رحمة منه وتفضل وذلك خير
من ذكركم اياه وطاعته له اكبر من نفس ذلك الذكر ولنفس تلك العبادة وذكر نوف ان مسعودا
رأى رجلا يصلي فقال اني لارجو ان يكون هذا ممن ينتهي صلاته عن الفحشاء والمنكر وقرأ الآية

انه قال من لم تنهه صلوته عن الفحشآء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا ولم يزدد بها عند الله
الا مقتا وعن سلمان الفارسي قال ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وعن ابن عباس قال لهذا في حالين
احدهما ان تقول ذكر الله اكبر مما سواه من اعمال البر والاخر تقول ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه
والضحاك يقول العبد يذكر الله عند ما احل له وحرم عليه فيأخذ بما احل له ويجتنب ما حرم عليه
وقتادة يقول لشئ اكبر من ذكر الله واصله ما ذكرنا من الوجوه التي تقدم ذكره وقوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشآء والمنكر قال بعضهم تنهى وتمنع ما دام فيها لا يعمل الفحشآء والمنكر والمعنى انها
تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشآء والمنكر اى لو كان لها الطف والامر والنهى لكانت تنهى عما ذكرنا والوجه
ما ذكرناه بدا والله اعلم وقوله ولله يعلم ما تصفون وعيد ليكونوا ابدا على حذر ويقظة
وقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم الاية تخرج على وجوه ثلاثة
احدها ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فلا تجادلوهم بالتي هي
احسن ولا فيه وهم الذين لا يقبلون الحجة ولا يؤمنون اذا ان منهم لحجة وهم اهل عناد ومكابرة
والوجه الاول يقبلون الحجة ويؤمنون بها والثاني ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فيقول له
الا الذين ظلموا منهم ليس على الثنيا من الاول ولكن على ابتداء كانه قال الا الذين ظلموا منهم قولوا امنا
بالذي انزل الينا الى اخر ما ذكر اى قولوا لهم هذا ولا تجادلوهم فانكم وان جادلتم اياهم فلا يؤمنون
وهو كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني فقوله الا الذين
ظلموا منهم فلا تخشوهم ليس على الثنيا من الاول ولكن ابتداء كانه قال اما الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني فعلى ذلك الاول
والثاني جائز ان يكون قوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الى اخر ما ذكر
على المجادلة الحسنة التي امر وا بها من ذلك ما يقابل العقل والطبع ويهاج الكتب والتنزيل
فلا سبيل الى رد ذلك وقال بعضهم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اى جادلوا الذين يصدقون
منهم ولا يكتمون نعت محمد وما نزل عليهم من الحق فاما الذين يعلمون انهم يكتمون ولا يصدقون فلا تجادلوهم
وهو كقوله فسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والاول كقوله تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية
والمجادلة الحسنة هي التي جاء بها الكتاب ويوجبها العقل ثم فيه دلالة جواز المناظرة والمجادلة
مع الكفرة الذين وكد ذلك قوله وجادلهم بالتي هي احسن ليس كما يقول بعض الناس ان لا يحل المناظرة
معهم فذلك جهل بحكم الله وسلامه وبراهينه ما ينهى عن المجادلة والمناظرة معهم وقال بعضهم من عهد معهم
فجادلهم بالسيوف ومن كان معهم عهد وكتاب فجادلهم بالحجج وقال بعضهم هو منسوخ بقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله الاية ومنهم من يقول من اذى اليكم الجزية فلا تغلظوا له القول وقولوا لهم قولا حسنا
ومن لم يؤد فاغلظوا لهم وجادلهم بالسيف والله اعلم وقوله وكذلك انزلنا اليك الكتاب
اى كما اخبرناك انزلنا الكتاب فعلهم واجادلهم وقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يحتمل

وجهين احدهما الذين اتيناهم الكتاب فيتلونه حق تلاوته فهم يؤمنون به على ما ذكرنا انه اخبر
الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون فكون من تلاه به تقرير الاولى والآخر من يتلوا
حق تلاوته ولا يؤمنون به والثاني فالذين اتيناهم الكتاب واتبعوه اى يؤمنون الذين اوتوا من نوع
الكتاب ومن يؤمن به يحتمل قوله ومن يؤمن به اى من اهل ملته من يؤمن به وقد آمن كثير منهم
وجائز ان يكون اشارة الى قوم كانوا بحضرته فقال ومن يؤمن به والله اعلم وما يجحد بآياتنا الا
الكافرون قال قتادة لا يكون الجحود الا بعد معرفة ان اليهود والنصارى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم ان كثيرا منهم
جحدوه وكل من انكر شيئا فقد جحده عرفه ام لم يعرفه وقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك تأويله والله اعلم اى ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب من كتاب ولا كنت تتلو
لارتاب المبطلون فيقولون انما اتانا به من الاتيا المتقدمة او كلام لكلم انما تلقفت واخذت
من تلك الكتب المتقدمة او من كتب لكلما ولو كنت تخطه بيمينك فقولون ان ذلك من تأليفك وتصنيفك
لان القرآن حجة عليهم من وجهين احدهما ما ذكر فيه من الانبا المتقدمة المترجمة بغير لسان المتقدم
ما علموا اباءهم ان رسول الله كان لا يعرف بمثل ذلك ولا يشهد لهم بشئ من انبائهم على ما كان فعلم انه
بالله عرفها والثاني سوى ما به من معجزة نظما ووصفا ما يعلمون انه ليس من نظم البشر ولا وصفه فقولوا
كنت تتلو من قبله كتابا فيه ذلك لان الانبا والكلم ولا تخطه بيمينك فتقولون من تأليفك او من نظمك فلو كنت
كذلك اذا لارتاب المبطلون بما ذكرنا عاندا منهم ومكابرة ولارتاب المحقون وان كان كما
ذكر لما عرفوا صدقه بما شيأ وبأي كانت فيه وقال بعضهم نزوله وما كنت تتلو اى قبل القرآن ولا تخطه بيمينك كتابة بيدك ولو كنت تقرأ كتابا من قبله او كنت تكتب بيدك
اذا لارتاب المبطلون يقول لا تهمك هذا قد ذكرناه ولكن نقول نزوله بل هو آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم بقوله بل هو اليقين انك لا تقرأ ولا تكتب عند الذين اوتوا العلم وهم
موصوف اهل الكتاب من نحو عبد الله بن سلام واصحابه وقوله بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يحتمل القرآن فيه آيات وحدانية الله وحجج وآيات البعث وحجة او آيات
ويحتمل قوله بل هو آيات بينات رسول الله كان من اول ما نشأ الى اخر امره آية لما ذكر من النور
وجرأته ما دام في صلبه ثم في وجهه اذا وقع في رحمها ثم من ضياء الليلة التي ولد فيها ثم من ظل
السحاب الذي اظله وقت ما خرج من بطنه واشكال ذلك كثيرة ما لا يقدر احصاؤه والله اعلم
فذلك كله بيد الله وسألته ونبوته لا يرتاب فيه الا المبطل المعاند المكابر وقوله في صدور
الذين اوتوا العلم جائز ان يكون قوله في صدور الذين اوتوا العلم اى اوتوا منافع العلم اى هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا منافع العلم فاما من لم يؤت منافع العلم فلا وقوله وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون يحتمل الظالم ظالم الآيات للعلم بضعوفها في موضعها ويحتمل الظالمون الكافرين

وقوله وقالوا لولا انزل عليه اياة من ربه ونحو بعض القرآن اية من ربه سالوه الوحدان وكانهم
سالوه مرة اية كقولهم ان فشا نزل عليهم من السماء اية واتما ينزل اذا شاء بعد السوال ومرة سالوه اياة
كقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وكقولهم او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا الاية ونحو ذلك من الايات التي سالوها فمرة سالوه اياة ومرة
سالوه اية فقول من قال اختار قراة اياة على قراة اية محال اذ ثبت انه قراة فاخبر عنه وحل على ما كان
منهم والله اعلم وقوله قل انما الايات عند الله اى من عنده يجي الايات حكمانهم انما سالوه ان فعلها
لهم ويقطعهم عن القبول فقيل له الايات بكون به ذلك وجرا لاختيار لكن سوال عناد ومكابرة
لا سوال استرشاد واستهداء فقال ان الله قد قطع عن هذه الامة عذاب الخاصة عند اتيان الاية سالوها سوال
العناد والمكابرة وان كان شيء من ذلك قد نزل على من كان قبلهم من الامم السالفة فنزل عليهم الهلاك والعذاب عقاب
لله اعلم وقوله وانما انا نذير مبين سدا كمثل وجهين احدهما وانما انا نذير من الله مبين ان الله امرني بذلك
وارسلني اليكم والثاني انما انا نذير مبين اى ليس على الا الانذار لكم ابين النذارة فاما غير ذلك فليس علي
كقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء الاية ونحوه وقوله اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم هذا دليل انهم انما سالوه سوال استرشاد واستهداء لا سوال عناد ومكابرة
انزل عليهم من الكتاب كفاية لمن كانت همته الاسترشاد والانصاف فاما من كانت همته العناد والمكابرة
فلا ان يزدك لوجهه اى فانما انزل الكتاب عليك لوجهه اى رشدا وذكرى عظة لقوم يومنون وقوله
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يقال لو جمعهم احد على الايمان من قبول الحق والايات تقول كفى بالله شهيدا
اى حاكما بيني وبينكم اتيانا كما كفى والتانا كما الضلال نحن او انتم والتاني كفى بالله شهيدا على الناس تبليغ ما اوحى
تبليغه اليكم واتيانكم به من الايمان والحق يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا
بالله اولئك هم الخاسرون وقوله ويستعجلونك بالعذاب كان استعجالهم العذاب وسوالهم الايمان عن علم
منهم انه لا ينزل ولا يانيهم بخلاف مخرج الاستهزاء بالتهويل والتهويل والتلبيس على الاتباع والضعفاء
وانهم يعلمون ان الله لا يعذب ولا يهلك من لا يستحق الاهلاك والانتقام كما اهلك من هم اشد منهم عذابا
والاستهزاء بالتهويل اذ قد امهلهم الى وقت قد علم ذلك من دينهم ومالهم والناخير سالوا الرسول العذاب
الذي وعدهم والايات القاهرة ووعدوا الايمان لو جاءهم بها واقسموا على ذلك بقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لان جاءتهم اية ليومنن بها وليلبسن على اتباعهم وضعفائهم بروجهم انهم على حق فيما سالوهم للرسول وانه
لو اتى بايه وحجه يومنون به وتبعوه وهم فيما سالوه من الايات والعذاب عالمون انهم معاندون مكابرون
متمردون على ما يعلمون ممتنعون عن الاتباع والاستغلال لما ذكرنا والله اعلم وقوله ولو اجل مسمى لجاءهم العذاب
ولياتينهم بغتة الاية فان قال لنا ملحد انه حيث اخر عنهم العذاب واجلهم علم منهم انهم يستعجلون ذلك

لكاوا اذا قال لها

اعلم بعلم ذلك فان قلت كما اخر عنهم فقد ابنت احمل له وان قلت كما علم منه ذلك فكيف امهل قلت
حمل امهاله العذاب عنهم وضرب الاجل رحمة منه لهم وفضل كانه قال ولولا رحمتي التي جعل لهم عما
يقتضيه تاخيم العذاب كما جاء الامر لكانه عند سوالهم لما يسال العذاب والايات بالعناد وهو سنهم آ
وهو كقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين حيث امهلناهم كما استاصلناهم ولك ولله اعلم وقوله
ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله وان جهنم اى عذابها هم محيط موعد بالكافرين
او النار محيطة بالكافرين وجاز ان يكون اى يستعجلونك بالعذاب وان اهال اهل جهنم واسبابها الى حيث
انهم جهنم محيطة بهم كقوله فما اصبرهم على النار اى ما اصبرهم على اعمال وموجبات التي توجب لهم النار والا
ما احد اصبر على النار فعلى ذلك جاز ان يكون قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى اسباب جهنم واعمالهم التي
توجب لهم جهنم والنار محيطة بهم والله اعلم وقوله يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ظاهر وقوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون نزلت الاية بشارة ونذارة اما البشارة فقوله ان ارضي واسعة وعد لهم السعة في
المكان المنتقل اليه والمتحول كما كان لهم سعة مقامهم والنذارة والتحذير منه قوله ان ارضي واسعة
فلا تقعدوا اذا ارضكم ثم لا هو اها كخروج والعجز عن ارضهم الى ارض اخرى كخروج وهجرتهم اختيارا
على اظهار دين الله خوفا على انفسهم من اولئك الكفرة فامروا بالخروج والعجز عنها الى الارض التي قد عرف على اظهاره
والقيام به والثاني ان كانوا قد عرف على اظهار دينهم لكنهم قد عرف القيام على تغيير المنكر عليهم ولم
المعروف فامروا بالخروج منها الى ارض ليس بها منا كير او ان كانت بها فقد عرف على تغيير المنكر
ودفعه والسعي كالسبيل عن سماع الناس الى ان كثر سماعهم المنكر خف ذلك على قلوبهم وتسهل اليه قلوبهم
وتسكن وتطمين نفوسهم بالخروج عنها والتحول الى اخرى لئلا يسمعوا ولا يركن اليه قلوبهم والسبيل
وان كثر سماعهم المنكر فان قلوبهم لا تميل ولا تطمين ولا تركن اليه ابدا بل تزداد لهم شدة وصلابة
بذلك وبعد العهد عن قلوبهم لذلك اصلا فامر السبيل وغيرهم اوان يكون السبيل على ما عرف بالخروج وهو
عرف لهم لما هم انما بعثوا الى اصل الكفر والمنكر ليدعوهم الى دين الله فقوله ان ارضي واسعة على هذا
والهجرة الى اخرى هم لم بعثوا ليدعوهم الى دين الله فقوله ان ارضي واسعة على هذا ذكرنا
امروا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ولا يمنعهم عن ذلك خوف ضيق العيش بترغيبه لما يعز لوفق عن امرهم
وحزنهم واصل قراتهم ومعونتهم لما وعدهم جل وعلا التي سيق عليهم لو خرجوا ومرهبوا اشفاقا
على دينهم وكذلك روي عن الحسن عن رسول الله انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض اخرى وان كانت
شبرا وجبت له الجنة وصحبه ابراهيم ونبيه محمد او نحوه من الكلام وعلى مثل ذلك جاء الاثار عن السلف

واما الفساد والظلم

ان ارضي

الخروج

الناس

اذا جاء وقت عذابهم وحقت
عليهم كلمة ربك وظهرت عقابه بهم
عن كفرهم وظلمهم لنزول العذاب
بهم ورفع الله عنهم اصل العذاب
فان كان عكسهم الجهاد على دينهم
فلا اصل لهم بصيانة دينهم
ولهم قدرة الدفع للمنكر فالجهاد عليهم
واجب فلما اذا كان منهم ضعف
ذلك وكان الهرب من بينهم اشفاقا
دينهم احق وعدوهم الحق

ية ما ويل له يوم اذا دعيتم الى المعاصي فامروا بان يهربوا من ارض فان ارض الله واسعة وقال بعضهم اذا عمل بالمعاصي
بارض فامروا الى اخرى فان ارضي واسعة ومعناه ذكرنا امروا بالهجرة ليسهل لهم دينهم ووعدهم السعة
والحسنة بارض الدنيا وبارض الاخرة اعظم منطوق ومعناه قال والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم
بارض الدنيا حسنة وبارض الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال بارض من هذه يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان
ارضي واسعة فان منعتكم عن عبادتي بارض فاخرجوا الى اخرى فاعبدوني ولا تقعدوا بالهجرة فان ارضي واسعة
فلا عذر لكم بالمقام بارض تمنعون عن عبادتي واظهار ديني الا المستضعفين الذين استثناهم بقوله عذرهم
اخر بحث قال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا عند
الله بما منعهم من الضعف لترك الخروج والمقام من اظهرهم وكتمان الايمان واخباره له سرا وان لم تقدروا
على اظهاره فاما من كانت له حيلة الخروج فلم يعبده وقوله كل نفس ذائقة الموت ذكرها هنا
والله اعلم على انه ما ذكر الملا يمنعهم عن الخروج والهجرة خوف ضيق العيش يقول والله اعلم ان كل نفس
تذوق الموت اذا استوفت رزقها لا محالة ولا تذوق قبل استيفاء رزقها فان منعكم خوف ضيق العيش
فانها تذوق الموت لا محالة فرحت اولم تخرج اذا استوفت رزقها وموعدها قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لو كان المكتوب عليه القتل يبرز لا محالة حتى يقتل فعلل كل المكتوب
عليه الموت يذوق لا محالة خرج اولم يخرج والله اعلم ثم ابتدأ يرغبهم وقوله والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم بالباء والثاء جميعا قد قرئ لنبوئنهم اي لننزلنهم منازل من الجنة غرفا يقال
بوأه الله منزلا وتبوأ منزلا ومبوأ ومباءة لنبوئنهم بالمقام اذا اقمت به
وبالنبوئنهم اي لننزلنهم وقال لنبوئنهم بالثاء جميعا قد قرئ لنبوئنهم اي لننزلنهم منازل من الجنة غرفا يقال
وقال لنبوئنهم اي آتيا ومأتيا والمثوى المنزل والثاوي الضيف خالدين فيها نعم اجر العاملين اي ثوابهم
وجزاؤهم وقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون يحتمل قوله الذين صبروا اي خرجوا وهاجروا
وصبروا على الهجرة وعلى ربهم يتوكلون في الخروج والرزق او الذين صبروا على الطاعات وادآء الفرائض
او ان يكون الصبر كما يقع وعبادة عن الايمان اي الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون به ويثقون
ويفوضون كقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن وقيل يحتمل ان يقول انزل الله به
ممكة ضعفا مسلمي ممكة يقول ان كنتم ضيق ممكة من اظهار دينكم فان مها فان ارض المدينة واسعة
فاياي فاعبدوني بها علانية ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال كل نفس ذائقة الموت ثم اليانا ترجعون به
ان رجوعه ثم نبعثهم فقال الذين صبروا على الهجرة وما لله يثقون في ملجئهم ودلك ان احدهم كان
يقول ممكة كيف اهاجر الى المدينة وليس لي بها مال ولا معيشة فوعظهم بما ذكر وقوله
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم من الناس من يحمل الا انه صلة قوله يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي

واسعة انهم امروا بالهجرة من بلدتهم والخروج من مقامهم ليسهل لهم دينهم فاشتد ذلك عليهم وضاق
ذلك ذرعهم لضيق العيش عليهم هناك لما لا تهيأ لهم ولا بناقي لهم حمل اموالهم والمكاسب التي بها
يتعيشون في بلدهم ويتمتعون بها فاخبرهم انه خلاق رزقهم حيث ما توجهوا وحيث ما كانوا
لا يحملون معهم شيئا من رزقهم بل رزقهم حيث ما كانوا فعلى ذلك هو بر بكم حيث ما كنتم حاملين
معكم شيئا من الاموال والمكاسب او لم تحملوا فلا يضيق صدوركم بترككم اموالكم والمكاسب
بلدكم وجائز ان يكون الآية صلة ما تقدم ولكن شاء انذكر وتنبيه للبشر لما لا يعلمون ما
الرزق من الله فضل تفضل على العباد باسباب المعاش والرزق ما الله ذكر لهم فيخبر ان الرزق ليس
يتعلق بالاسباب بل يرزق بسبب وغير سبب اذ قد يرزق ويبسط من ليس له من اسباب شيء نحو ما ذكر من
رزق الطير والدواب وغيرذلك من البشر الذين يرزقون بلا اسباب ومكاسب وموعدها قال ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاكثر الارزاق يكون للناس بلا اسباب ومكاسب ولذلك ذكر والله اعلم على اثر ذلك
الله يبسط الرزق لمن شاء من عباده ويقدر له مبسوط وان لم يكن له سبب ويقدر على من شاء وان كان
معه سبب لما لا يتعلقوا على ربهم في الرزق بالاسباب والمكاسب وعلى قول المعتزلة لله لا يقدر ان يبسط
الرزق لمن شاء من عباده لانهم لا يجعلون لله سبب والمكاسب صنعا وانما يجعلون ما خلق من حيوان لمن شاء من
الانبات والاثمار من ارض فاما غير ذلك فهو كله للعباد على قولهم فذلك النبات والكلاء مما لا يكال ليس
لعصمهم بذلك اول من بعض مذهب فاياه ما ذكر من البسط والتوسيع والتقتير على ما قولهم وقوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون اي كيف
يؤفكون انهم اعطوا جميعا بالسنتهم ان الذي خلق السموات والارض وما سخر فيهن من الشمس والقمر
وما نزل من السماء من الماء وما احيا به الارض من بعد موتها ليخرج قوله فاني يؤفكون على اثر اخبار
اعطوا بالسنتهم ونطقوا به على وجهين احدهما انهم عرفوا ما اعطوا بالسنتهم ونطقوا به الخوف
الشكر والعبادة الى الاصنام التي يعلم انها لم تخلق شيئا مما اعطوا بالسنتهم ونطقوا به الخوف
اي بان تسميهم الاصنام الهة على علم منهم انها ليست بالهة والله اعلم وقوله قل الحمد لله على اثر ما ذكر كان
على وجوه احدها ان يحمد نبيه فيما لم ينزل به كتابا ولم يكن من الكتب والعناد والكفر بهم والثاني امره
ان يحمد نبيه لما في ذلك اظهار ربوبيته حيث اعطوا باللسان ان ذلك كله من الله وانه خالق ذلك كله
ثم صرفوا ذلك الى غيره والثالث يقول لعصمهم قل الحمد لله على اقرارهم بذلك كله انه خلق الله وان ذلك كله منه
والله اعلم وقوله بل اكثرهم لا يعقلون يحتمل قوله لا يعقلون اي لا ينتفعون بعقولهم اي
العقل لما لم ينتفعوا بها كانوا في عدم العقل والبصر اللسان لما لم ينتفعوا بتلك الحواس على ذلك هذا

وقيل

وقيل ان الله تعالى خلق الاشياء
واخترع جميع الخلق سوى
ليس لبعض اختصاص بعضهم
بعض وانما اختصاصهم بفعلهم
من جهة شبهة او سبب فاما الله تعالى
فيجب ان يكون خالقا لكل شيء
لذهبت فائدة
ما ذكر

وقوله ولئن سألتهم من خلق
وصله ما قبله فاما على قول من قال
بعبد قوله لقولن الله قد
ذكرنا ان هذا اخبار عن حجة
مشركي العرب
وقوله على الحمد لله

والباقي لم يعقلوا لما تركوا النظر والتفكر في الاسباب التي بها يعقل كل شيء والله اعلم وقوله
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لو كان كل منهما
ما نطق به الكتاب دون معاني ثم وضع فيه وحكمه تجعل فيه شيئا ما حمله بعض الناس لكان كل منهما
في ذلك طعن لانه يقول ما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وهو خلقها فيقول فيما خلقها لهوا ولعبا
وهو خلقها ولم يدر الناقض فيه حيث قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وقال في اية
اخرى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فلو جمع بين هذا وبين قول فهو الظاهر متناقض
اذ نذكر في بعضها انه لم يخلقهما وما بينهما باطلا لعبا ونذكر في بعضها انا الحيوة الدنيا لهو ولعب
وهو خلقها لكن تأويل قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا ما تقدرون انتم وانتم ما عندكم الا لهو ولعب
فاما ما عند اهل التوحيد ومعارفة تقديرهم فهي حكمة وحق ثم هو ما ذكر من اللهو واللعب عندهم
ثم ما ذكر
تخرج على وجهين احدهما انهم رأوا انه خلق فيها وجعل بقاءه من نطفة ثم حولها الى علقة
ثم الى مضغة ثم الى الانسان الذي صوره الى اخر ما ذكره فلما لم يحتمل ان يخلق ويحوله من حال الى
الاحوال التي ذكر ثم يفنيه بلا عاقبة يجعل لهم ولا منفعة فيكون كما ذكر وان يكون اكاذيب التي
نقضت في لها من بعد قوة انكاثا صيرت نقضها الغزل التي بعد احكامها اياه بلا انتفاع به لهوا
ولعبا فعلى ذلك خلق الحيوة الدنيا وخلق ما فيها من العالم بعد احكامه وتحويله حالا بعد حال
وتحويله بعد تحويل واحكاما بعد احكام للفناء خاصة عاما بقدره ولكل الكفر بلا عاقبة يجعل لهم
او منفعة لهو ولعب وسفه وباطل عاما ظن اولئك وقدروه فاما ما نقدر اهل التوحيد
واهل الايمان من العاقبة لهم فهو حكمة وحق والباقي معنى اللهو واللعب الذي ذكر عاما عند هم
جميعا الجمع والتسوية بين العدو والولي وبين العاصي المطيع وبين المخالف والموافق سفه
باطل وقد سوى بينهم في الدنيا واشركهم جميعا في نعيمها وبعثها وشدتها وخيرها وشرها لا
يتمتع الولي فيها كما يتمتع العدو ويبتلى فيها المطيع كما يبتلى العاصي فلو لم يكن دار اخرى فيها يفرق
بين الولي والعدو وبين المطيع وللعاصي لكان خلق اياهم في الحيوة الدنيا سفها وباطلا اذ سوى
بينهم واشركهم جميعا في ذلك اوان يكون الحيوة الدنيا عاما اتخذوها هم وعملوا فيها لهوا ولعبا
اوان يقال الحيوة الدنيا بحيوة الاخرة لهو ولعب لانها خلقت فانية منقطعة وخلقت حيوة الاخرة
باقية دائمة فهي كما قال قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير اي متاع الدنيا قليل عند متاع الاخرة لان متاع
الدنيا فان منقطع ومتاع الاخرة دائم باق وقوله وان الدار الاخرة اي الحيوان اي هي دار
الحيوة لا موت فيها ولا انقطاع ولا فناء لان كانوا يعلمون ان الدار الاخرة هي هذه الدار التي لا موت فيها
والله اعلم وقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين يعني العاشر المعتزلة

السيئة والنعمة

الاوقات كلها خرج ذكر الدين والاوقات بصفة الداعي

مثل الخوف

فحذ الباطل

وحذ الاختطاف

فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون

انه لا صلح لهم في الدين لانه اخبر انهم اخلصوا الدين لله اذا ركبوا في الفلك لا شك
انه ذكر لهم اصلح في الدين ثم لم يبقهم على تلك الحال ليكونوا على ذلك مخلصين بل افرجهم منها
فعادوا الى ما كانوا فذلك ان ليس عليه حفظ لهم في الدين وقوله ليكفروا بما اتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون فقال لكفروا اي انجاهم ليكونوا على ما علم منهم انهم يكونون وقد علم انه يكون
منهم الكفر فانجاهم الى البر ليكون منهم ما قد علم انه يكون ويكونون وكان اخلاصهم في الدعاء في الفلك لم يكن
اخلاص اختيار ولكن اخلاص دفع البلاء عن انفسهم اذ لو كان ذلك اخلاص اختيار لا دفع البلاء لكانوا
لم يتركوا ذلك في الاحوال كلها فهذه الاية وان كانت في اهل الكفر ففي ذلك ايضا توبيخ للمسلمين
لم يتركوا ذلك في الاحوال كلها فهذه الاية وان كانت في اهل الكفر ففي ذلك ايضا توبيخ للمسلمين
انهم لا يقوموا بالشكر لله واخلاص العبادة له في حال السعة والنعمة كما يكونون في حال الضيق
والشدة فيبتهلهم ليكونوا في الحوال كلها مخلصين العمل لله شاكرين له في الحالات كلها يكونون عالمين عارفين
وجهة كحال اهل النفاق وكعمل اولئك الكفرة والله اعلم وقوله فاني سوف يكون قيل يكذبون وقيل يعدلون
وقيل سوف يكون يموتون ويحشرون والمنافق الاحمق والاحمق الاخرق وقوله سوف يعلمون
اي سوف يعلمون صدق في قولي ولوزد والعاد والمانهوا عنه كما عادوا الى ما كانوا عليه اذا نجاهم من
الاموال التي ابتلوا بها اي سوف يعلمون ما الاعمال التي تعلمون وتعرفون محاسن وصلاحها وفي
لعب وجه اخر وهو ان يقال ما هذه المحاسن والاعمال التي تعلمون وتعرفون محاسن وصلاحها في هذه
الدنيا الا لهو ولعب لما لا تبقى ولا تنتفعون بها الا ما ابتغي بها وجه الله والدار الاخرة هي الحيوان وهو ما قال
وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي هي الباقية الدائمة لو كانوا يعلمون وقوله ليكفروا بما اتيناهم
قد ذكرنا فيما تقدم وجه ان الاستفهام من الله يخرج مخرج الامر والايجاب او يخرج مخرج الخبر
على حقيقة الاستفهام لانه عالم بما تاتيه بعلم ما اطنهم وظاهرهم وما يتوفون وما يعلنون بل كان وكيف
لا يستفهم عباده شيأ ولكنه يخرج على ما ذكرنا على الخبر او على الامر والايجاب فالخبر كانه يقول
قد راوا وعلموا ان الله جعل الحرم امنا لهم بامنون فيه وكان الناس حولهم يتخطفون وكانوا
والامر والايجاب ان يقول لهم اعلموا ان الله جعل لكم الحرم امنا تامنون فيه والناس من حولكم
على خوف يقتلون ويسبون ثم يخرج مخرج التذكير اياهم منة عليهم وعلى احد ان الله قد جعل
لكم الحرم امنا تامنون فيه لتعظيمكم حرم الله وبيته والناس حولكم على خوف وانتم تشاركون من حولكم
في الدين فكيف تخافون وتستلبون واذا دخلتم بدينه واتبعتم رسوله فاذا انتم يكونكم
من حرم الله وتعظيمكم بيته ودفع عنكم الاستلاب والاختلاب فكيف تخافون ذلك اذا دخلتم بدينه
واتبعتم امره بل الامن والسعة اذا دخلتم بدينه واتبعتم امره اكثر واحق فكانهم انما تركوا اتباعه ودينه
خوفا من الاختطاف فقيل لهم ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال لهم اولم نمكن لهم حرما امنا

يجيبني لبيه ثمرات كل شيء او مذكر مثل الهم انه قد آمنكم وصرف عنكم مع عبادتكم للاصنام وصرفكم الكرة لها
عنكم مكروه وسوء يكونكم بمجاورة بيته وحرمه فاذ صرفه لك العادة الجميلة وشكرتم نعمه احق ان يوحدتكم
ويوسع عليكم نعمه ويدفع عنكم مالم يدفع عن جملكم وانتم تشركون به عباده الاصنام واتخاذهم اياها
الهة شاهدا لخروج والله اعلم وقوله افبالباطل يومنون يحتمل هو او افبالباطل يومنون اي بما
اوحى اليكم ابليس من الباطل يومنون ويصدقا اوحى اليهم ان يوالوا شفعاءكم عند الله وعادتكم اياها تقربكم
الى الله زلفى كقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الاية وقوله ونعمة الله يكفرون اي بما
اوحى اليكم محمد من الله تكفرون او ان يكون قوله افبالباطل يومنون اي بالشرك يومنون ونعمة الله يكفرون
اي بتوحيد الله يكفرون او ان يكون النعمة ههنا هو القران او ما ذكرنا او هو محمد وقوله ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا قد ذكرنا ان حرف الاستفهام حرف الخروج على اصله وهو
الانجاب تارة فالزامهم اعلموا ان ليس احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله وعلى الخبر اي قد علمتم
ان ليس احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله اذ قد عرفتم بعضكم قبح الافتراء والكذب فيما منكم فلا كذب ولا
افترا اوحش واقبح من الافتراء على الله فكيف افريتم عليه وهو اوحش واقبح وقوله
او كذب بالحق لما جاءه كذب بالحق يوسف الله او بالقران الذي عجزوا عن اتيان مثله او بالتوحيد
او كذب بالحق الذي ظهر حقه وصدقه لما جاءه وقوله اليس في جهنم مثوى للكافرين كانه يقول
اعلم ان جهنم مثوى الكافرين مذكره الله تعالى النصير على اذاهم والتسلي لهم بما كان يضيق صدور المكان من كفرهم
الايمان والياس منهم وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا شبه ان يكون هذا صلة
قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي ما يشبه من احد يصرفه طلب الدنيا والعمل لها الا اللهو واللعب
واما من اجهد نفسه لله وطلب مرضاته فهو حق وله دار الحيوة التي لا موت فيها ولا انقطاع وشبه
ان يكون هذا الاستدراك على الصلة الاول يقول الذين جاهدوا النفوسهم بمواساتها وشهواتها واما بيناها
حقيق اشقاء مرضات الله وطلب الدار والدين وسبيله لنهدينهم سبلنا ذكر السبيل هنا لما سبق
ذكرها كانه يقول جاهدوا فينا لنهدينهم كلا سبيلنا فيكون سبيله للكل واما قوله ولا تتبعوا السبيل
ان السبيل على الاطلاق على غير تقدم ذكر من الهدى او شيء من الاضافة الى الله سمي سبيل الشيطان والله اعلم
وقوله وان الله لمع المحسنين يحتمل انه اراد ان الله لمع المحسنين بالتوفيق لهم بالحياة والاعمال
الصالحة او مع المحسنين بالنصر لهم والمعونة على اعدائهم او مع المحسنين بحفظهم وبولائهم ثم لهم
احد من الكلوة من قوله لمع المحسنين ومع المتقين ما يفهم من الكافة وذوي الاجسام والاكتناف كيف
فهم بعض الناس من قوله ثم استوى على العرش وجاء ربك وباتيهم الله بغتة كذا ما يفهم من استوا
الخلق ومجيئهم واتيانهم ليعلم ان فهم ذلك ما يفهم من الخلق لبعد محال والله العصمة

ذكر ان سورة الروم كلها عليه ومحتوية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل الم غلبت الروم ادنى الارض وهي بعض القراءات
غلبت الروم بفتح الغين على المستقبل بذكر اهل التاويل انه انما يذكر هذا ان المشركين
كانوا يجادلون المسلمين وهم يمكنه يقولون ان الروم اهل الكتاب وقد غلبتهم المجوس وانتم تزعمون
انكم ستغلبون باكتاب الذي انزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى
منه الاية الم غلبت الروم ادنى الارض الاية لكي يذكر به اخبره وهو حينئذ يفرح المومنون بنصر الله
ينصر من يشاء فلما استقبل فرح المومنين بغلبة الروم على فارس وليسمي ذلك نصر الله وهم كفار
وغلبتهم عليهم معصية لله لهم ان يكون فرحهم بما ظهر لهم الايمان بكتب الله وتصديقها والعمل بما
وهم كانوا اهل كتب الله ورسول الله كان نعت محمد في كتب الله وبوسلم اجمع ففرحوا ان كان فان
كان كذلك فجايز الفرح بذلك وتسميته نصر الله واما على الوجه الذي يقولون هم فلا وعندنا
ان نعت ذلك انه عظيمة نزه اثبات رسالة محمد ونبوته وصدقه لما يجدون في كتبهم وعلى المنبية
الى الكذب والافتراء على الله وطعنوا فيه بالايمان والاتيان وقولهم انما يعلمه بشر
ونحو ذلك من المطاعن التي طعنوا به القران والاتيان بالمقدمة حيث قالوا ان مثل الاساطير
الاولين وما هذا الا افك مفترى ممثلها لم يجد وافيها اخبر من غلبة الروم على فارس لانه اخبر
عن غلبة ستكون وستحدث لا عن غلبة قد كانت ومثل هذا لا يدركه البشر ولا يستطاع منهم
اذ لم يبلغ علم البشر ولا يدرك بالقياس بالسابق من الامور فاذ كان على ما اخبر دل انه الله علم
ذلك وبوحي منه اليه عرف ذلك ثم جايز ان يستدلوا بما كان من قبل من غلبة فارس على الروم
ان تغلب فارس على الروم بما شاهدوه مرة او بوجوه اخر يستدلون ذلك من نحو ان يقولوا
انهم اهل كتاب وعباده بكون مشاغيل بالظرف فيها والعمل بعض ما فيها لا تقرعون للقتال والحرب
او ان يقولوا انهم نصارى اعني اهل الروم وليس بينهم وبين المسلمين قتال والحرب فيستدلون
بمثل هذه الوجوه على ان الغلبة تكون لهم ولا ظفر واما اهل الاسلام فليس لهم شيء من تلك الوجوه
ولا غيرها وجه يستدلون به لغلبة او لذلك فما قالوا ذلك الا وحيا من الله اليه واعلاما منه اياه وكان
من ذلك اعظم آية لنبوة صدق رسوله واكبرها فيكون فرح المومنين وذكر نصر الله اياهم وكذلك
من نصر الله رسوله حيث اظهر صدقه ورسالته وقوله غلبت وغلبت على الماضي لما كان من غلبة فارس على الروم وغلبت بالفتح على المستقبل اي تغلب الروم على فارس
وهو كقوله فقاتلوا دونا باعدين اسفارنا على الماضي والمستقبل وباعدين اسفارنا على الخبر

وقوله ادنى ارض قيل اقرب الى ارض فارس وقال بعضهم ادنى ارض الشام وقيل ارض الجزيرة والله اعلم وقيل ارض الحجاز والله اعلم وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وفي قوله وهو حينئذ تقرح المؤمنون بنصر الله وجوه شتى المعتزلة احدها انه لا فائدة في الاخبار بغلبة الروم فارس وقد علم ذلك كل احد والثاني ان الاخبار بالغيب معجزة فلا يجوز ان يكون كذبا والثالث ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالوقت والرابع ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكان والخامس ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالسبب والسادس ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمقدار والسابع ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالعاقبة والثامن ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالدوام والتاسع ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالكيفية والعاشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعاونة والحادي عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع عشر ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والعشرون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثلاثون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والاربعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والخمسون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والستون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والسبعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثمانون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والتسعون ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والمائة ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والعشرون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثلاثون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والاربعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والخمسون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والستون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والسبعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والخامس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والسادس والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والسابع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثامن والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والتاسع والثمانون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والحادي والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والثاني والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمكلف والثالث والتسعون ومائتان ان الاخبار بالغلبة لا يتم الا بالاخبار بالمعجز والرابع والتسعون ومائت

مر يعلم حقيقة ذلك وكيفيته وان كان يعلم انه بها يسمع ويبصر ويتكلم ويفهم وجاز ان يكون قوله
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وانما الشأن في منافع الدنيا لا لكون لها
ولكن لعلمهم بها منافع للحيوة الدنيا وان جاهلين بالكلي وهو قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
قالوا يعلمون معايشهم وتجاراتهم وحرفهم وجميع ما يساء والمكايد والحيل التي تقوم بها امور
دنياهم وهم عن الاخرة هم غافلون اي لا هم منوفون بها والله اعلم وقوله اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قد ذكرنا انه غرضه ان كل استفهام من الله
وسوال يخرج مخرج الانكار والالزام ثم الا بالحق يخرج على وجوه لعلنا ان قد تفكروا واعتبروا
ونظروا وعرفوا انه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق لكنهم عاندوا
وكابروا ولم ينقادوا للحق ولم يقروا به والا لما يخرج على وجهين اي تفكروا وانظروا واعتبروا
لتعلموا انه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق والملك على الخبر انهم لم يتفكروا
ولم ينظروا ولم يعتبروا ولم تفكروا واعتبروا لتعلموا انه ما خلق الله السموات والارض الا بالحق
لكنهم لم يتفكروا ولم ينظروا بعد ما قطع اسباب العلم به فلم يتعبدوا بترك التفكر والنظر
والاعتبار وعاندوا للحق الثالثة يخرج قوله اولم يسيروا في الارض منظروا والله اعلم
اي قد ساروا في الارض ونظروا وعلموا احال المكذبين بالتكذيب ولم يسيروا في الارض على ما ذكرنا ليلا
تعلموا عاقبة امرهم ولكن بتأخير العذاب قل فيه وجوه احدها ان ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الذي لله عليهم من الشكر لما انعم عليهم والتعظيم له والتبجيل
والثاني الا بالحق الذي يحق لنعلمه عاقبته حالوه تلك العاقبة لكان لا بد اذ لا حكمة للتفريق بين
الولي والعدو وقد اشركهم جميعا في ما هو من الدنيا ولو لم يجعل دار اخرى لفرق فيها بينهما لكان
تحقيقا لاشراكهم فيها والثالث الا بالحق الذي يا البعث لانه لولم يكن البعث لكان خلق السموات
والارض وما بينهما لعبا باطلا لا حقا كقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم لكافرون سمى البعث لقاء للرب والمصير اليه والرجوع اليه والبروز له
والخروج وان كانوا له اذا وقفوا كلاما بارزين له خارجين صائرين اليه راجعين له ان خلقهم اياهم انما
صار حكمة لذلك البعث والمقصود بخلقهم ذلك البعث لذلك سمى البعث بما ذكرنا وقوله
اولم يسيروا نهض فنظروا وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تخريج على الوجه الذي ذكرنا في
قوله اولم يتفكروا في انفسهم وقوله كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض وعمروها اكثر
ما عمروها يذكر اهل مكة وبني تحذيرهم ان تكذيبهم رسول الله وسوء معاملتهم اياه بما ذكر من القرون الماضية

انهم مع شدتهم وقوتهم وبطشهم وكثرة اتباعهم وحواشيهم واموالهم وطول اعمارهم
وغناهم لم تنهيا لهم الانتصاب والامتناع عن عذاب الله اذ احل بهم بتكذيبهم للرسل فانتم يا اهل
مكة دونهم في القوة والبطش والحواشي وله تباع فكيف تتهيا لكم الانتصار والامتناع من
عذاب الله اذ كذبتم الرسول والله اعلم وقوله فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوآى ان يكون عاقبتهم المقدم والتاخير ثم كان
عاقبة الذين اساءوا السوآى متقدما عاقبة ما كان الله ليظلمهم بقوله ما حل بهم من العذاب
وعذبوا في الدنيا بتكذيبهم لم يظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم بما اساءوا ويحتمل ان يكون قوله
فما كان الله ليظلمهم في تعذيبهم في الدنيا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم يكون قوله ثم كان عاقبة
الذين اساءوا السوآى الدنيا السوآى في الاخرة فيكون في الدنيا ما عذبوا به الدنيا عذاب عناد
ومكابرة وما يعذبون في الاخرة تعذيب كفر وتكذيب وهو ما قال ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوآى ان كذبوا بايات الله وقال بعضهم واثاروا الارض اي كنى بها الارض وعمروها اكثر مما
عمرها قومك يا محمد اي يقوى فيها اكثر مما بقي فيها الذين ارسلت اليهم وقال بعضهم عاشوا
يعمرون في ارض اكثر مما عمرها اهل مكة وقال بعضهم عمروها عملوا بها اكثر مما عمل موتى وبعضه
قريب من بعض وقال ابو عوسجة واثاروا الارض اي حرثوها وقال القتبي اثاروا اي قلبوها
للزراعة ويقال للبقرة المثيرة وقال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقوله
اساءوا السوآى اي جهنم وكذلك قال الكسائي السوآى هي النار كقوله وعتى الكافرين للنار
اي كان عاقبتهم النار بما كذبوا بايات الله واستهزاوا بها وقوله ثم كان عاقبة الذين
اساءوا السوآى يحتمل قوله اساءوا الى الرسل بالتكذيب وانواع ما ذكر ويحتمل اساءوا
الى انفسهم حيث اصلوها واوقعوها في النار والسوآى اسم من اسماء النار كالعيسى والهاوية
ونحوها والبسرى والحسنى من اسماء الجنة وقوله ان كذبوا بايات الله ندكر اهل مكة
ونحذرهم ان ما حل بالامم الماضية من اهلاكه اياهم حل بهم لتكذيبهم الرسل وهو ستيصالك انا كان بتكذيبك
والاستهزاء بها انه من الدنيا فانتم يا اهل مكة اذا كذبتم بالايات والحج واستهزأتم بها يصيبكم
ما اصاب اولئك بالتكذيب والايات تحتمل حج التوحيد وحج الرسل انه اثبات الرسالة والايات
البعث وقوله وكانوا بها يستهزؤن يحتمل الايات التي ذكرنا او ما ان عدهم الرسل
من العذاب وهلاك فاستهزاوا انذلك وقوله لله يبدؤا الخلق ثم يعيده هذا في
الظاهر دعوى لكنه قد بين فيما تقدم من الايات ما بان منهم الاعادة والاحيا من بعد الموت
حيث قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقد

ومنه قوله اولم يروا انا نرض ونقصها من اطرافها ان لهم انه لو لم يكن اعادة ولبعث كان خلقهم
عبثا باطلا وهو جاهل بالحكمة والقدرة ونه ابتدا الانشا انه لم تكن اكثر لا تكون دون له اعادة
فمن ملك وقدر على البدا كان على الاعادة اقدر اذ اعادة الشي عندكم اهون والبسر من ابتدا
الانشا على ما ذكر ونه قوله وهم اهون عليه وقوله ثم اليه ترجعون ذكر له اعادة والاحيا بعد
الموت الرجوع اليه لما ذكرنا ان المقصود نه خلقهم نه منه الدنيا الاعادة والاحيا لذلك سمى
الاعادة الرجوع اليه والمصير اليه والبروز له وان كانوا نه جميع الاحوال صايرين اليه راجعين
بارزين له خارجين وقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال بعضهم الابلاس يبلسون الا يأيسون
يبلسون الا يأيسون نه الاخرة على ما كانوا يطمعون نعبادتهم تلك له صنام والاوثان نه منه الدنيا
حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونحوه تقول
يأيسون نه الاخرة عما طمعوا نعبادتهم نه الدنيا حين شهد عليهم وكفروا بهم وجعلوا المعنوف عليهم
وغيروا عنهم وقال بعضهم يأيسون من كل خير وقال بعضهم الابلاس هو الفضيحة اى يفتضحون
بما عملوا وقال بعضهم المبلس الذي انقطع رجاؤه ساكت كالمتحير نه امره وقال بعضهم المبلس مع
كل آيس حزين وقوله ولم يكن لهم من شركايهم شفعاء هو ما كانوا ان له صنام التي عبدوها
وسموها الهة تشفع لهم وكانوا شركايهم كافرين نعبادتهم اياها وجحدين لان له صنام بهم كافرون
اى يكفرون بالصنام اذا لم تشفعوا لهم وصاروا شهداء عليهم وكل يكفر صاحبه كقوله وسوف يقسمون بالله
بعض ويلعن بعضكم بعضا والله اعلم وقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ذكر فرق
ذلك اليوم سوء الجمع لقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم الجمعة نه اولها يبعثون ويحشرون ثم يفرق
منهم تفريقا لا اجتماع منهم ابدا كقوله فريق نه الجنة وفريق نه السعير فهو يوم الجمع نه حال ووقت ويوم
الافتراق نه حال ووقت اخر وبعض اهل التاويل يقولون قوله يومئذ يتفرقون الخلق العابد والمعبود
والتابع والمتبوع بعدما كانوا مجتمعين نه الدنيا وهو ما ذكره انه اخرى ويوم القيمة يكفر بعضكم بعض
الاية هذا تفرقهم كما قال بعضهم والوجه فيه ما ذكرنا بدينا والله اعلم وقوله فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات امنوا بكل ما امروا ان يؤمنوا به وعملوا بكل ما امروا ان يعملوا فهم نه روضة يحبرون
والروضة كانها اسم من اسما الجنان وقوله يحبرون قال بعضهم يكرمون وقال بعضهم يسرون يحبرون
والحبرة السرور ومنه يقال كل حبرة يتبعها عبرة والنجاح يقول يحبرون يتنعمون
والحبرة النعمة الحسنة والله اعلم بذلك وقوله واما الذين كفروا اى جحدوا وحدانية
الله وانكروه وكذبوا بايانا يحتمل كذبوا بايانا اياك التوحيد واياك الربوبية او ايات البعث
فاولئك نه العذاب محضرون يحتمل محضرون اى يحضرهم الاتباع والمتبوع جميعا نه النار ويجمع بينهم

قوله سبحان الله الصلوة اى صلوا لله ولو كانت افهامهم عن افهام اهل زماننا هذا لكانوا لا يفهمون سوى
التسبيح المذكور ثم يحتمل تسميتهم التسبيح صلوة وفهمهم منه ذلك لوجهين احدهما لان الصلوة
تسبيح فيسمى كل ذلك لما فيها ذلك او لما ان التسبيح تنزيه والصلوة منها ولها الى افهامنا تنزيه الرب
ونه فيها اظهار الحاجات اليه والتعرض والضعف وفيها تعظيم الرب واجلاله ووصفه بالكمال
والرفعة فعلموا من التسبيح الصلوة لما ذكرنا لما مضى من تنزيه الرب منها ولها الى افهامنا ثم منهم من
قال ان الصلوات الخمس ذكرت نهذه الاية بقوله فسبحان الله حين تمسون صلوة المغرب والعشا
الاخرة وحين تصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون نه الظهر ومنهم من يقول
لا بل ذكرت فيها اربع صلوات حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون
الظهر واما العشا الاخرة ففي قوله ومن بعد صلوة العشا ثلث عورات لكم والله اعلم وفي
وله الحمد نه السموات والارض يحتمل قوله وله الحمد الى المتكلم يقول سبحان الله وله الحمد فيكون الحمد
كناية عن الصلوة كالتسبيح او لما فيها من التحميد او يقول له الحمد اهل السموات والارض والله اعلم
وقوله حين تمسون وحين تصبحون وحين تظهرون اى اذا دخلوا نه المسا والعشا والصبح والظهر
وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخبر عن قدرته نه انشا الاشيا مبتدا
من اصل لا نه قال يخرج الحي من الميت والميت ليس فيه الحيوه وكذلك الميت من الحي وليس الحي
موت ولكنه يخرج من عند من عند اشد الحيوه فيه واشد الموت فيه من غران كان فيه ما ذكرنا مختلف
فيه اهل التاويل قال بعضهم يخرج النابس والدواب والطير من النطف ويخرج النطف من النابس والدواب
والميت من الحي اى الكافر من المسلم ولكن بخلاف ما هذا ان يقول يخرج من المسلم ما يكون كافرا من
الكافر ما يصير مسلما ان يخرج نه يوصف بالاسلام وما بالكفر وما شبه ان واحد منها وقت الخروج
حتى يبلغ فيكون منه فعل الكفر او فعل الاسلام وقد ذكرنا هذا فيما تقدم ونه ايات التي تقدم ذكرها
من نحو قوله اولم يتفكروا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاية
وقوله اولم يسيروا نه الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة
والتهم ذلك نقض قول المعتزلة نه انهم نه يحاولون لله القدرة على فعل الضد فلا يكون له ضد
على اولئك الكفرة نه القدرة على اعادة والانشا بعدما صاروا رمادا او كلام نحو هذا
وقوله وكذلك تخرجون اى كذلك تبعثون وتحشرون كما اخرج الحي من الميت والميت من الحي

من قران كانت الحيوة بعد الميت او الموت بعد الحي والله اعلم وقوله ومن اياته خلق ازواجا وحد انثيه
وربي بثنيه وحجه اوايات لعشره واحياء او ايات رسالة الرسل ونحوه وقوله ان
خلقكم من تراب بخ ح شا وجوه احدها نسب خلقنا الى التراب كونا انما خلقنا من اصل خلق
ذلك الاصل من التراب ومعاد وان لم نكن انفسنا مخلوقة من تراب حقيقة كما نسب خلقنا
الى النطفة وان لم نخلق انفسنا كما مر من النطفة لكنه اضاف ذلك ونسب الى النطفة لما مر اصل
ما خلقنا منه والثاني نسبنا الى التراب لما جعل اغذيتنا وما به قوام انفسنا وابداننا والخارج
من التراب فائما مقام ما خلق به قوام انفسنا وابداننا وانما نخلق من التراب من اصل فيخبر والله اعلم
انكم لا تصورون خلق الجسم اذ لم تشاهدوا ذلك الطينة تكوف الاجسام وتنشو وتتصور وان اذا شاهدتم
ومعاينتم فكيف انكرتم القدرة على خلق اجسام بعد مشاهدة طينتها ومعاينتكم اياها ورايتم القدرة
على خلقها قبل ان تشاهدوا طينتها والثالث نسب خلقنا الى التراب وهو ادم عاما ذكرنا الا ان
قوله خلقكم اى قدركم من ذلك اصل والخلق هنا التقدير نة اللغة وذلك جائز نة اللغة فانما قدرنا شا
تعد نة ذلك اصل وجائز نسبتنا واضافتنا الى التراب ان صح ما ذكر نة بعض اصحابنا ذكر ان ملكا
ياتي بكف من تراب فيذرّه نة ذلك النطفة نة رحم المراة فيخلق منه حينئذ الولد فان صح هذا كون خلق جميع
الناس واصلهم من تراب وقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اى ثم اذا انتم ذرية تتناسل من بعض بشر
نسبتم طوف كقوله وينشر رحمته اى بسيط او تنتشرون اى تتفرقون نة حوائجكم ونة طلب اغذيتكم
وما به قوام انفسكم والله اعلم وقوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا هذا محتمل وجهين يحتمل قوله
خلق لكم من انفسكم ازواجا اى من اجناسكم واشكالكم ليسكنوا اليها لقوله انما جعل ما يسكنون اليه ونثا القول
من جنسكم وشكلكم ما تعرفون لم يجعل نة غير جنسكم وشكلكم كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنسكم
وشكلكم من تعرفون صدقه وثقته وامانته ما لو كان من غير جنسهم وشكلهم لا يعرفونه فعلى ذلك جائز قوله
خلق لكم من انفسكم ازواجا اى من جنسكم ما يسكنون اليها ويتانسون بهم ما لو كان من غير جنسهم لا يكون
ذلك اذ انما يتسانس كل ذى شكل بشكله وجنسه والثاني ما ذكرنا انه اراد آدم وحوا اى خلق نة حقه
حوا من نفسه فجعلها له يسكن اليها ويتانس بها والله اعلم وقوله وجعل بينكم اى بينكم وبين
الازواج مودة ورحمة يحتمل هو مودة وجهين احدهما بوذها لما جعلها له موضعا لقضاء شهوته نة
وحاجته وكذلك نى نوذه لذلك ورحمة اى يرحم بعضهم بعضا ان ابتلى باحدهما بمنع ما يمنع
قضاء الشهوة والحاجة والثاني بوذ بعضهم بعضا ويرحم بالطبع والكلفة اذ كل ذى طبع يوذ شكله ويرحم جنسه
اذا كان نة حال السعة والرخاء والسرور ويرحمه اذا نزل به البلاء والشدة هذا معروف عند الناس
ان يتراحم بعضهم بعض نة حال نزول البلاء والشدة ويواسي بعضهم نة حال السعة والسرور وحال الحين

[illegible]

وجعل بينكم مودة اى الجماع ورحمة اى الولد فكيف ما كان فهو يخرج على لطف ومنة حيث جعل بين الزوج
والزوجة المودة والرحمة شا عدم القرابة والرحم وبعدها فضا والله اعلم ذكر نة المودة والرحمة
كالقريبين وذى الرحمين وأقرب القريب وذلك شا المعتزلة لانه لو جاز ان يجعل بينهم مودة ورحمة وذلك
فعل الذي جعل نة الظاهر ثم اضاف ذلك الى نفسه واخبر انه جعل دل ان لا صنع نة ذلك فيبطل قولهم
ان ليس لله صنع نة فعل العباد ويبطل اللطف الذي ذكر انه جعل بينهم ما جعل شا ان عمهم وقوله
ان نة ذلك لايات لما ذكرنا من ايات وحدانيته وربوبيته او ايات البعث والنشور او ايات الرسالة
والنبوة لقوم يتفكرون لقوم سمعوا وهم الموصوف او لقوم يتفكرون ويتدبرون ويعتبرون
فيعرفون فاما من لا يتفكر ولا يتدبر فلا ينتفع به فهو ليس بايات له والله اعلم وقوله ومن اياته
ايات وحدانيته وربوبيته او لوهيته او ايات بعثه وقوله خلق السموات والارض ورفعها نة الهوا واقرارها فيه انه لا غير موصوم مثله من فعل الخلق وفي قدرتهم وكذلك خلق الارض وبسطها
واقرارها بسطا الا شا او شا الروح خارج من فعل الخلق ومن قدرتهم غير موصوم نة ذلك نة اوهامهم وعقولهم
من غير الله لواحد العالم القادر بذاته فاذا كان ما ذكر غير موصوم نة اوهامهم وعقولهم من غير الله فهم انما
انكروا البعث لما لم يعاينوا ذلك ولا شاهدوه نة اوهامهم فكيف انكروا البعث وان كان غير موصوم كذلك
نة اوهامهم بعد ان كان ذلك موصوفا من الله مشاهدا معاينا لمثل هذا والله اعلم يذكرهم هذا وقوله
واختلاف السنتكم والوانكم كانه يقول ونة خلق اختلاف السنتكم والوانكم ايضا ان ليس بحيث خلقه
اصلا ليس بغير مختلفة ولكن انما تختلف بحيث النطق والتكلم بها حتى لا يقع فيها التكلم بها والنطق والصوت
تشابه بحال وفروجه عا تقدرون من الكلام وان كانت بحيث خلقتها واصله غير مختلفة فهذا على الغزلة
لقولهم ان اقوال العباد غير مخلوقة لله صنع لله فيها فلو لم يكن له فيها كلموه ونطقوه شا اختلاف ذلك
صنع فله ايضا ان يكون له نة ذلك فذلك انه انما صار ايضا له صنع نة ذلك وكذلك فيما تختلف به الوان
بفعل يكون من الخلق وتتغير عند الغضب والسرور والفرح ثم اخبر ان ذلك ايضا نة خالق
لا فاعل لهم واقع لهم حتى كان ايضا له والله اعلم واصل التاويل لقوله اختلاف السنتكم عرفتك
وبطن وتذكى ونحوه والوانكم ابيض واحمر واسود ونحوه واصله ما ذكرنا ان نة ذلك لايات
للعالمين جائز ان يكون ايات لمن ينتفع به من العالمين او ايات لمن تفكر وتدبر من العالمين لانه اذا تفكر
وتدبر عرف وحد الاية نة ذلك وقوله ومن اياته منامكم بالليل والنهار نة النوم باضعاف
من غير ان لا فوا انه من اين ماتاه وماخذه ثم يا خذ منهم جميع منافعه حيا من السمع والبطش
والفهم والتحريك وجميع ما ينتفع به قبل ذلك ثم يبدئ ذلك اليهم من غير ان عرفوا ذلك فيعودون الى ما
كانوا من المنافع وله الكتاب ليعلم ان من قدر شا مثل هذا يقدر شا اخذ الروح ونفيه ورده اليه
فهو احق الموت نحال لله تعال ينوفيكم بالليل سمى النوم الوفاة وهو مثله لما ذكرنا ان جميع منافع
الاحياء ينتفع ويزول بالنوم ثم بين ذلك اليه من غير ان يشعر به ذلك ثم قدر شا عند اليقدر شا على احياء العين بعد الموت

وعلى زعمهم ما فعلوا ذلك لانهم
وقولهم ان نة ذلك

ما ذكرنا

ان الصنع لله شا ما ذكرنا

وعلى زعمهم ان المتولدات فعل المباشرين
عند ما ذكرنا ان اصله فاسد لان
فعل الله عندهم لا يكون خالق الفساد
والشر لانه يبطل عندهم
نة المتولدات والله اعلم
اصل الخلاف بيننا وبينهم

وقوله وانشاؤكم من فضله جمله لله فيما ينتفعون من فضله موخلقه لكما المكاسب والتجارات
والحرف التي سعوف بها الورق اخبرانه خلق كلا منهم ففيه دلالة خلق افعال العباد فهو ردّ على المعتزلة
من زعمهم خلق افعالهم اوان يكون جمله لا بد فيه ملعنة فهم تلك المكاسب والتجارات والحرف
وعلمهم اياها واعوجهم لها ليصلوا الى منافعهم والله اعلم وقوله ان في ذلك لاياة
لقوم يسمعون كقوله لقوم يسمعون اى يتفعون بسمعهم اولقوم يجيبون والسمع يجوز ان
يعبّر به عن الاجابة كقوله سمع الله لمن حمده اى اجاب الله لمن حمده اوان يكون قوله لقوم يسمعون اى
يعقلون ويجوز العبارة عنه كقوله أن في ذلك لاياة لقوم يسمعون اى يعقلون وقال الهروي يسمعون
الموعظة فيقبلونها فينتفعون بها وقوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال قطرب
احدهما يريكم البرق للخوف والطمع تخافون بسلطانه وقدرته ان تصيبكم ذلك البرق فيذهب ابصاركم
وطمعا ان يحفد بحمته نصرفه عنكم والثاني خوفا وطمعا اى يريكم البرق تخافون وتطمعون بخافة الماء
قطع مسيره ومنعه عنه وتطمعون اى يطمع المقيم بحمته ما تكثر به آنيته ومعاشه وقال الفراء تخافون
الصواعق وتطمعون المطر وهو ما ذكرناه والله اعلم وقوله وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها موظاهر قد ذكرناه ان في ذلك لاياة لقوم يعقلون كقولهم ما ذكرناه لقوم يعقلون
سفعون بعقولهم او لقوم يعقلون لو تدبروا وتفكروا والله اعلم وقوله ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره موما ذكرنا انه قائما شاء فرعوم ذكره او لام الكلف قيام شيء من
افعالهم كما مثله وهو ان السماء والارض كيف حملهم فروع شيء من اوهامهم عما انكاره وتكذيبه
وهو البعث والاحياء بعد الموت فمن قدر على احداثها قدر على اعادتها في وقوله ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون اختلف فيه قال بعضهم هو على التقديم اى ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم
تخرجون من الارض والدعوة هي النفخة في وقال بعضهم هو ما ذكرنا الدعوة تكون من الارض من صخرة
بيت المقدس من صخرة كما يسمعون الدعوة والصيحة والنفخة والصوت ونحوها
ذكر بعضهم من يقول عاقبة الدعوة والصيحة والنفخة والصوت على ما ذكرنا وقال بعضهم ولكن
ذلك اخبار عن سرعة نفاذ امره وعبارة عن خفته كذلك عليه وهوّنه كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وقيل انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ليس ان كان منه كلام او نطق كقوله ذكره
بلفظ حروف يفهم منه المعنى فعلى ذلك ذكر الصيحة والنفخة والدعوة والصوت والله اعلم وفي قوله
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون دلالة واخبار انه قادر على انشاء الاحياء بالاماتة
من اخبر انه دعاكم دعوة ثم تخرجون والدعوة ليست هي السبب للاحياء والا انشاء بل اخبر انه يخرجهم اذا اجابوا
ثبت انه ماء كما ذكرنا وقد ذكرنا انه اخلاف لم يسمع لم يكن ما يسمع منهم وما ينطقون بخلق الله لحقيقة
فاذا اباته عبث لان الحروف هي التي تقطعها الالسن والكلام هو ما يؤدي صفة المتكلم وينظم
فلو لم يكن ذلك خلقا من خلق الله لكان لا احد شهد خلقه ولا جسمه ولا سمعه وما احتج

لله اياته من الكلام احتج بها على عباده الذين لم يطلعهم عليه وهو سبيل العلم الى النظر عليها وذلك
بعيد من العقول فثبت ان لله قد خلق كلا نطق على ما عليه يعرفه المتفكر فيه بما بين من عجز المنفوه به
عن النفوه به على التقطيع الذي يفيده نفيه وعلى الكد الذي يجب ان يكون عليه دون ان يقع في ذلك
تفاوت واختلاف فيعلم انه لذلك كان لا يأتي على ما كان عليه بل بالله جل وعلا وما قوة الا به وما ذكر من
اختلاف الملوف فانا قد نجده يتغير بالعباد نحو ما يظهر عند شدة البرد وربما الشيء غير الذي يظهر عند شدة
الغضب متولدا عن فعلهم ومن قول المعتزلة او عامتهم ان المتولد موفعل الخلق وعلى ذلك القول
يكون الملوف فعلا لهم بخلق لله واما النوم فموضع الاعتبار فيه ما نزل الملوف واما قالوا عتبارا انما هو
بانشائهم من فضله اى ذلك بما ركب فيهم من الحاجة والنشائهم من القافة الى ما ذكرنا من الاعتبار
بان ابتغاءها فعل الخلق وقد احتج الله تعالى على العباد فاخبر انه من اياته ومحال ان يكون حجته على خلقه
غير دون الذي خلقه بل بد ان يخلق كل ما تنشيه مرتبق لكلمة والتدبير فثبت ان الابتغاء مخلوق يخلقه
لله وان كان فعلا للخلق ولله الموفق وقوله وله من في السموات والارض كل من انما يتكلم به
ويعبّر عن له الملك والتدبير والتسخير وكل ما عن ملكه شيئا فشيئا فاذا كان من له الملك من في الشيء والتدبير
والامر فالملك احق ان تكون له الحجة ولله اعلم عن غناه وبسلطانه وقدرته اى من له ما ذكر من له السموات
والارض لا يحتمل ان يمتحنهم ويأمرهم بانواع العبادة والطاعة لحاجة نفسه او لمصلحة نفسه اذ هو
غني عن ذلك ولكنه انما يمتحن ويأمرهم بانواع العبادة وانواع الحسن لمنافع انفسهم وحاجاتهم ومصالحهم
فاذا كان له ما ذكر من الملك لا يحتمل ان يعجزه شيء ايضا وقوله كل له قانتون قال بعضهم القنوت
القيام والقانت القائم فان كان هذا فتاويله كل له قائمون اى قائم بتدبيره وامره بالوجود والعدم
والابتداء والاعادة وفي كل حال ان اوجد وجد وان اعدم صار معدوما وان اماته مات وان احياه حيي
ويحوه في كل حال يقوم بتدبيره وامره وقال بعضهم كل له قائتون اى مطيعون فان كان على هذا
فهو على طاعة لخلقه له وللطاعة له بالعبادة والربوبية والتدبير لو العلم في ذلك ان الله
جعل في خلقه كل احد وكل شيء وفي صنعته ما يشهد له بالوحدانية والربوبية وبدل على تدبيره فاعلم
وحكمته فكل له قانت ومطيع بالخلقة والصنعة وقال بعضهم كل له قانتون اى خاضعون
منقادون الى حال دون حال وهو حال الخوف والضرورة يخضع له كل كافر ومشرك في تلك الحال وهو ما
اخبر عنهم من الخضوع له اذا ركبوا الفلك حيث قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
وقوله لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ونحو ذلك من الاحوال التي كانوا يخضعون له
ويطيعونه والله اعلم وقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ويخبر ان من ملك وقدر
على ابداء الخلق واعادته لا يحتمل ان يخلقهم ويفنيهم لحاجة نفسه او لمصلحة لانه غني بذاته ان
يصنعهم لمنفعة نفسه او يأمرهم لذلك ولكن انما يبتدئ ويعيد لحاجة انفسهم او يخبر ان من قدر
على ابداء الشيء يملك اعادته وهو امون عليه اختلف فيه قال بعضهم هو امون عليه اى عليه مبتنى ابداؤه
واعادته كقوله وذلك على الله يسير وقوله هو على كثير ونحو العبادة بأفعل عن فعل نحو ما يقال
الله اكبر اى كبير واعظم بمعنى عظيم ونحوه كثير فعلى ذلك قوله وهو امون عليه اى عليه مبتنى اذ ليس

عجل الله

من الذي يحفظكم الليل
للنكافة والنهار مبصرا

ما الكاشر

شه مجاز على ظاهره اى
الدعوة من الارض من صخرة
بيت المقدس

شه فانه يخضع

شئ اصعب شئ الله من شئ او شئ امون عليه من شئ بل الاشيا كلها بمجاز احد داخل تحت قوله لم يكن
وانما يقال امون وليسر لمن كان فعله بسبب فيخون عليه اذا كثرت له باب ويصعب عليه ذلك اذا
فلت وضعفت فاما الله سبحانه هو الفاعل للاشيا وصانعها والقادر عليها بسبب وبلا
سبب فلا جايز ان يقال شئ امون عليه من شئ وانما يجوز لمن كان فعله لا يكون الا بسبب وقال بعضهم
قوله وهو امون عليه سه عقولكم وتدبيركم وتقديركم اى اعاده الشئ سه عقولكم وتدبيركم
امون من ابدايه سه من لكلف لا يكوف تصويره عالم بمثل المثال والصور ابتدا وقد يملكون
تصوير الاشيا ويمثلها اذا سبق لهم مثال راوه وشاهدوه فثبت ان اعاده الشئ سه عقولكم
وتدبيركم امون من ابدايه فاذا لعاينتم وافرتم انه قادر على ابدايه فهو على اعادته اهلك واقدر ولاقوه الايه
وقال بعضهم قوله وهو امون عليه يعني ذلك الشئ اى اعاده ذلك الشئ امون على ذلك الشئ من ابدايه
مرة بعد اخرى فالاسفل يعقله ويحق له من حال النطفة الى حال العلقة ثم من حال العلقة الى حال المضغة ثم من حال
المضغة الى حال التصوير والتنسيق الى ما ينتهي اليه حتى يصير خلقا وصورة ويجوز ان اعاده سه عليه اهون
والتحويل من حال الى حال ولكن كما ذكرنا وما ابدا عه الا كلمح البصر او هو اقرب اوقع له الا صيحة واحدة
ولنخرة واحدة كما ذكر فالاعاده له ذلك الشئ امون على ذلك الشئ من ابدايه اوقوله وله المثل
الاعلى سه السموات والارض اى له الصفات العاليه ثم هو يخرج على وجوه احدها بان كل موصوف
بالعلو والرفعة من دونه فهو الموصوف به سه لكنه على ما ذكرنا ان كل من حمد دونه فذلك الحمد له
سه لكنه راجع اليه ذلك كقوله وله الكبرياء والثاني له الصفات العاليه عما يخالف صفات الخلق من شبههم
كقوله ليس كمثله شئ سه شبه صفاته صفات المخلوقين ولا اشتبهت صفات الخلق صفاته وهو ما قاله
بعض اهل التاويل الذي سه مثال له ولا شبه سه الا هو واحد سه شريك له والثالث وله الصفات العاليه
عما لا يضاد بعضها بعضا عالم سه جهل فيه قادر سه عجز فيه عزيز سه ذل فيه وامثال ذلك مما لا يدخل سه ذلك
نقصان وعيب من الوجوه التي كان عليها يوصفون بالجميع بكم وبي وبي وبالله وبي وبي وبالله وبي وبي وبالله وبي
وبي اخرى وبي اخرى وبي اخرى وبالعزة اخرى وبي اخرى وبي اخرى واشباه اخرى فالله سبحانه
موصوف بصفات لا يضاد بعضها بعضا ولا يدخل سه ذلك نقصان سه من الوجهات وسه حال من الاحوال
سه بذاته موصوف بذلك سه لغيره ولا لسبب واما غيره فانما يوصفون بذلك باسباب وباغيار تكون لهم
لذلك كان ما ذكر ولا قوة الا بالله وقوله وهو العزيز الحكيم العزيز الذي لا يلحقه ذل
ولا عجز بخالف خلقه اياه وعصيانهم له ليس كملوك الارض اذا خالفوا اتباعهم وجيوشهم وعشيرتهم
يذلون ويلحقهم الفرد باعراضهم عنهم لان عزهم كان بهم فباعراضهم عنهم ومخالفتهم اياهم
يذلون فاما الله سبحانه عز ذاته لا يلحقه ضرر ولا ذل بمخالفة الخلق اياه او ان يكون قوله
العزيز اى المنتقم ممن يخالف امره ويعصيه او شريك غيره له الهيبة وروعته والحكيم هو الذي لا يلحقه
لخطاء الذي يخبر والله اعلم اني وان خلقتهم وانشأتهم سه علم مني انهم يخالفوني ويعصونني واعلم منهم
بذلك

بكل انواع المعونة سه علم مني ذلك منهم فان فعله ليس يخارج عن الحكمة كما يكون ذلك من اعدا
عدوه بانواع المعونة وهو يعلم ان معونته اياه تزيد له قوة سه على عداوته وعصيانه وهو مخالفته
موصوف بالسفه غير موصوف بالحكمة لانه يعين سه اعداءه على نفسه ويعينه سه فكل معونة اياه
من يبغي به اهلاك نفسه فهو غير حكيم فاما الله سبحانه حيث خلقهم وانشاهم واعانهم بكل
انواع المعونة سه علم منه سه ما يكون من كل فرد من العصيان والعداوة سه خارج فعله عن الحكمة
لما ذكرنا انه لا يلحقه الضرر ولا النقصان بما علم انه يكون منهم من كل فرد من العصيان والعداوة
ولا قوة الا بالله وقوله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم
فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون

ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لبعضهم ضرب لكم مثلا من مثل ظلمكم
بعضا بعضا بعضا

احدهما التبيين والثاني الفرق به الذكي فصلت اياته بينت وفصلت فرقت واحدة بعد واحدة فان قال انما قابل ما بعد ان بيان الذي ذكرت ما يدل على ايجاب البعث قيل له بعد الذي ذكرت دفع الشبه التي لهم انكروا البعث بها وابوا البعث ممتنعا الشبهة التي لهم فرضتهم فنفى عنه بايات دفع تلك الشبه التي لهم واوا البعث ممتنعا حيث ابانهم بدا خلقهم وقيام السماء والارض بالذي ذكر ثم ايجاب البعث بكون الاخبار الصادقة وهي اخبار الرسل الذين ظهر صدقهم او بما ذكرنا ان خلق الخلق اول مرة بجعل لهم للفناء خاصة خارجة عن الحكمة لوجوه احدها ما ذكرنا ان بناء البناية الشاهد للنقض الا فناء خاصة له منفعة تشامل به العاقبة سفه خارج عن الحكمة فعلى ذلك خلق الخلق للفناء خاصة بل عاقبة بكون خارجة عن الحكمة والثاني انه لو لم يجعل البعث وادارا اخرى ليتفرق بين الفريقين والاولى فيها اذ قد سوى بينهما في هذه الدار وانه لا حكمة ان يفرق ولا يسوى بينهما فلو لم تكن دار اخرى فيها تفرق بينهما لكان ذلك خارجا عن الحكمة والثالث انه لا حكمة ان يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقد يكونان في هذه الدنيا ويخرجان منها لم يصب المحسن جزاء احسانه ولا المسيء جزاء اساءته فلا بد من دار اخرى ليجزي فيها كلا بعمله وفيما ذكرنا ايجاب البعث والله اعلم وقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم يحتمل قوله الذين ظلموا اي ظلموا انفسهم حيث لم يستعملوا فيما امروا بالاستعمال فيه بل صرفوها الى غير ما امروا بالاستعمال فيه او ظلموا حق الله وآياته وبراهينه حيث لم يتبعوها ولم يضعوها موضعها حيث وضعت وقوله اهواءهم اهواء عبادتهم الاصنام وصرفها عن الله الى من لا يستحق العبادة والشكر وذلك اهواءهم لانه ليس معهم حجة وبرهان كقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا وقوله فمن يهدي من اضل الله اي لا احد سوى الله يهدي من اضله الله اي من يوئس الضلال واختاره اضله الله لا يهديه بسواه وما لهم من ناصرين اي من مانعين يمنعهم عن عذاب الله والله اعلم وقوله فاقم وجهك للدين حنيفا قال بعضهم هذا الخطاب لرسول الله لانه ذكر في اول ما تقدم حيث قال ومن آياته كذا وكذا ثم ذكر الذين اتبعوا اهواءهم بغير علم ثم قال لرسول الله اقم وجهك انت للدين حنيفا قال السهمي رحمه الله وعندنا ان الخطاب به ويمثله لكل احد كقوله قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد كانه مخاطب كل من انتهى اليه هذا ان قال الله احد ويا ايها الكافرون فعلى ذلك قوله فاقم وجهك للدين حنيفا هو لكل احد ثم قال بعضهم اقم اي داوم جهدك وقصدك والثاني اقم اي اثبتم واقم ما ذكرنا للدين حنيفا قال بعضهم الحنيف هو من حنف القدم ومثله معناه كن مائلا الى الدين لله كل حال وكل وقت وقال بعضهم هو من الخلوص والسلامة له وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم في ذلك خلاف قال فطر الله التي فطر الناس عليها هذا يحتمل وجوها فطرة الله اي معرفة الله التي جبل الناس عليها ان لكون الله يجعل في كل صغير

وطفل من المعرفة ما يعرف وحدانيته وربوبيته كما جعل لهم من المعرفة ما فيه غذاؤهم وقوامهم من اخذ ثدي امهاتهم في حال صغره وطفولته ولذلك يخرج قوله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما جعل في الجبال من جوهر التسبيح لو لها ولتجمد لكن ابواه اشتهاه ذلك عليه وبصرفانه والثاني فطرهم وجبلهم ما وثقوا صنعهم لكان كما جبلوا وفطروا اذ فطر كلا منهم وجعل في خلقه كل دلالة وحدانية الله وربوبيته ولذلك قوله كل مولود يولد على الفطرة اي كما خلقه التي تدل وتشهد على وحدانيته لله وربوبيته ما لو تركوا وخلي بينهم وبين عقولهم لاقروا كوا والثالث فطرهم على ما يحتملون من حسن وقوله لا تبديل لخلق الله قال عامة اهل التاويل لا تبديل لدين الله سماه خلقا وكما قال المعتزلة له لا تبديل لانهم يقولون بان فعل العبد ليس بمخلوق ويتأولون في قوله لا تبديل لخلق الله اي لا تبديل لما به يقع الخلق الله قال كما يقولون ومقال ان الدين هو ما يدين المرء وهو فعله ما خوف من ان يدين ثم اخبر انه خلق الله فدل انه مخلوق وجائز ان يكون قوله لا تبديل لخلق الله اي لما فيه دلالة وحدانية الله وشهادة ربوبيته كقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي لا تفاوت فيما فيه دلالة الوحدانية وذلك شاهد له والله اعلم وقوله ذلك الدين القيم اخبر ان ذلك الدين القيم الحق والبراهين لكل من اولي الكفر اتباع الهوى او ان يكون الدين القيم اي المستقيم على ما وصف انه الدين الحنيف وقوله منيبين اليه موصولة في قوله فاقم وجهك للدين حنيفا كانه يقول فاقم وجهك للدين حنيفا منيبين اليه اي اقبلوا اليه وانيبوا اليه ثم عاد الخطاب لقوله فاقم وجهك للكل حيث قال منيبين اليه اي اقبلوا اليه وانيبوا اليه ثم لما امرهم به واتقوه عما نهاهم عنه ولما امرهم به وتتقوه ان تبروا وان تتقوا ان تبروا وابما امركم به وتتقوه عما نهاكم عنه وقوله واقيموا الصلوة من يحتمل وجوها احدها اقيموا اي ادوموا واداوموا فعلها الى اوقاتها ينتهون اليه ليس على ان يقع الامر بها مرة واحدة والثاني اقيموا اي اتموا كما يقال اقام فلان الصلوة اي اتمها وبغير ذلك والثالث اقيموا اي وقوا اقاموها باسبابها التي جعلت لها وهي الصلوة اصول ثلاث احدها الجواز والثاني التمام والكمال والثالث القربى والتجمل ثم الجواز يحل الاداء كان والتمام يحل الشعوب والقربى بين يحل الجوائي ويحل كل مصلي خصال ثلاث صدق النية وحل الخشوع وقوله ولا تكونوا من المشركين يحتمل اي لا تكونوا من المشركين ضد لسنة الصلوة وللعباد اي لا تصلوا لغير الله ولا تعبدوا وامنحوه دونه او لا تكونوا من المشركين من دونه تسمية الاوثان آلهة لانهم كانوا يسمون الاصنام التي يعبدونها آلهة او ان يكون صلة قوله منيبين اليه اي كونوا منيبين اليه موحدين مقبلين على طاعته مخلصين ولا تكونوا من المشركين له غيره وقوله

من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا قال بعضهم لم يكونوا من المشركين ولا يكونوا من الذين فارقوا دينهم
ثم قوله ولا يكونوا من الذين فارقوا دينهم وقرئ فرقوا مخففا وهو اظهر لانهم فارقوا دينهم الذي
جاءتهم الرسل او فارقوا دينهم الذي فطروا عليه وهو ما جعل فيهم من شواهد النقل والعقل بتوحيده له والدين يشمله
وقوله وكانوا شيعا يحتمل صاروا شيعا اي فرقا واحزابا بعدما كانوا شيعا فطروا او شيعا جاءتهم
الرسل او كانوا شيعا ما يتشيع ويتبع بعضهم بعضا لان الشيعة من الذين يرجعون الى اصل واحد والله اعلم
وقوله فرقوا دينهم اي قطعوا دينهم وجعلوه قطعا وفرقا واديانا من نحو اليهودية
والنصرانية وغيرها كل حزب بما لديهم وصف بقول والله اعلم كل اهل دين وملة بما عندهم من الدين
والصنف به فرحون وجايز ان يكون قوله ولا يكونوا من المشركين راجعا الى الذي فطرتهم عليه وهو ما جعل فيهم من
كل واحد شاهدا الوحدانية له والدلالة لا يقول لا يكونوا من المشركين فكل والله اعلم وقوله واذا
مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه قال قايلون منيبين مخلصين له لقوله دعوا الله مخلصين له الدين
وقال قايلون مطيعين وقال قايلون موحدين واصل الانابة الرجوع اي راجعين اليه عما كانوا فيه
من الشرك قالوا انابة هي التوحيد وان كان الانابة الاخلاص فهو رجوع عن كل شرك لانه العبادة وان
كان عن العصيان فهو الطاعة واصله الرجوع عما كانوا فيه ففيه وجوه من صحاح شتى اولكن تنبيه
وعظة للمؤمنين اما الاضجاح عليهم انه معلوم منهم كانوا لا يكونون السفن والبحار هو المؤمنين
ولكن كانوا يركبون مالفهم ثم اخبر عما اخلصوا له والتضرع دل انه بالله عرف ذلك فذكرهم
عادة بالتة والثاني فيه دلالة انهم قد عرفوا وحدانيته والوصية حيث فزعوا عند الشدايد واللجا
الى الله واخلصوا له الدين ثبت انهم قد عرفوا سفه انفسهم في عبادتهم الصنام وتركهم عبادة الله تعالى
والملك تصد ثقا لقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لانهم كانوا يسألون الرد الى الدنيا ليؤمنوا به
لقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا فاخبر انهم يعودون الى ما كانوا كما عادوا اذا كشف عنهم
الضر واما العظة والتنبيه للمؤمنين فمعان يكونوا نهم في حوال كلها شاهد واحد في حال الرخاء
والشدة ذاكرين ليها تاركين لهم في حال الشدة واللجا الى الله ذاكرا له وانابة من حال السعة والرخاء
فيغبهم لكونوا في كل حال ذاكرين له منيبين اليه راجعين وفيه دلالة شدة سفه اولئك الكفرة حيث
انابوا اليه واخلصوا له الدين عند ما يصيبهم الشدة والبلاء ويعرضون عنه وتركوه في الوصية عند
السعة ورخاء طباع الخلق في الشاهد خلاف ذلك أن من ضيق عليه اقبل عليه وشدده فهو يعرض عنه ويبغضه
ومن انعم عليه من ملوك الدنيا رضي واحسن اطاعته ولجته فهم لشدة سفههم عكس طباعهم وخالفوا طباع
الناس جميعا والله اعلم وقوله ثم اذا اذاقهم منه رحمة اي السعة والرخاء اذا فريق منهم بربهم
يشركون فان قال ما فايدة ذكر هذه الايات واستدلالها وهم كانوا لا يؤمنون بها ولا ينظرون فيها
قيل قد يحتج عليهم بما لا يقرون ولا ينظرون فيه اذا ان ينظر فريق منهم ويعرفوه والله اعلم

وقوله ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا اختلف فيه فقال بعضهم هو على التقديم والتاخير يقول
يقول اذا اذاقهم منه رحمة ليلا يكفروا وانما اذاقهم رحمة ليلا يكفروا لكنهم كفروا الى هنا ذهب
مقاتل وعند ما ذكرنا اذا اذاقهم منه رحمة ليكفروا منه علم انهم يختارون ويكون منهم وهو الكفر
وهو جايز ان يذيقهم الرحمة ليلا يكفروا ويعلم منهم انهم يختارون الكفر ويكون منهم فلذلك قلنا انه
ذكرنا ثم في هذه الاية دلالة نقض قول المعتزلة في قولهم ان على الله الاصلح للعباد لم في الدين
وقولهم انه اذا علم من احد منهم الايمان في وقت ما وفات ليس له ان يخترمه ولكن عليه ان يبقيه
الى حد الوقت لانه لو اخترمه قبل ذلك الوقت لكان هو المانع ايمانه فيقال لهم ان اولئك الكفرة
لما اخلصوا دينهم لله في حال الشدة وخوف الهلاك بقضهم الله تعالى خلاصا واكمال
التي كانوا يخلصون لها له والدين بل وسع عليهم وحولهم من الهلاك الى حيث عادوا الى ما كانوا
دل ان ليس على الله حفظ اصلح للخلق في الدين وقد امر نبيه بمقاتلة الكفرة مطلقا ولعلهم
يسلمون في وقت لو تركوا او بعضهم منهم دل ان ليس كذلك عليه وقوله فتمتعوا هو في الظاهر
امر ولكنه خرج على الوعيد كقوله اعملوا ما شيتم وقد ذكرنا انه لغة ولستمتعوا فهو ما ذكرنا والله اعلم
وقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قال بعضهم ام انزلنا
بل انزلنا عليهم سلطانا عجبا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي يبين ويعلم ان الذي هم عليه شرك
وهو استفهام توبيخ وتهديد والله اعلم وتكوه وتقول بل انزلنا عليهم ما يبين لهم ويعلم ان ذلك شرك وليس بحق
يحتمل وجها آخر وهو ان قوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي ما انزلنا عليهم سلطانا فيما امرهم بما كانوا
به يشركون او ياذن لهم بذلك كقوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي ليس لهم ان
يشركوا اولم يأذن لهم بذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي ما انزلنا عليهم سلطانا فيما امرهم بما كانوا
امر الله لقولهم والله امرنا بها فيه وجهان على ما ذكرنا انهم كانوا يدعون ذلك
الامر من الله فيخبر انهم كذبة في قولهم بان الله امرهم بذلك بل الله امرهم بتركه وانزل عليهم
الكتاب او السلطان في اباحة ذلك والثاني ما ذكر في بعضهم انهم كانوا
يعبدون الصنام ويسمون لها الهة بلا سلطان ولا حجة كانوا يطلبون على ذلك شيئا كانوا يطلبون
من الرسول اياك نقصرهم ونقطعهم وانبانهم انه رسول فالعبادة اعظم والكبر للمعبود من الوالد فاذا لم تطلبوا لانفسكم الحجة والاية
الظاهرة اباحة ما تعبدون من دون الله فكيف تطلبون من الرسول به الظاهرة في اثبات
الرسالة وقال بعضهم ام انزلنا عليهم سلطانا كتابا فهو شهد بما كانوا به يشركون
وقوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون

اذا اريد ان يسوى من هذه الامة والامة التى قبلها وهو قوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين اليه الى اخره وحجج منها كيف قوله اذا هم بقنطون من الاصنام التى تعبدونها
نعبده به وان تصيبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وهو قولى لقوله واذا مس الناس
ضر دعوا ربهم منيبين اليه فوجه الحجة بينهما ما ذكرنا اى اكثر القنوط من الاصنام والله اعلم كقوله واذا
مس الانسان الضر دعانا لجى ضل من تدعون الا اياه اوان كيف قوله اذا هم يقنطون عنها اشتد بهم الضر
والشدة حينئذ يأيسون من رحمة الله وهو ول به ابتداء ما اصابهم من الضر فزعوا اليه وانابوا
له اوان يكون احدى هاتين فرقة قوم وهو فرق قوم آخرين لانهم كانوا فرقا فاوجز ابانة الكفر
من الضالين وانابوا اعلم عاجز والشرك منهم من كان شركه فى حال الضيق والبسط ومنهم من كان شركه فى حال
الضيق وهو من هذه حال البسط كقوله واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور وكقوله من
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
كان يخلص الدين فى حال الضر والشدة ويعاند ويتمرد فى حال السعة والرخاء كقوله فاذا
ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ونحوه فكانوا فرقا
واعرابا كما ذكرنا فجايز ان يكون احدى هاتين فرقة قوم وقوم آخرين وهو ما ذكرنا
من خلوه فى حوال تقنطوا عندها اشتد بهم الضر والشدة ويئسوا اليه حالا بعد حال بهم ذلك
ولم يتطاولوا وما ذكرنا من القنوط من الاصنام والانابة الى الله كقوله ضل من تدعون الا اياه والآية
الاولى بيان قوله الطاهر حسنا فظن ان الوجه فيه ما ذكرنا والله اعلم وقوله اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يحتمل قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بالله الكافرين كقوله وذلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم وجه الآيات لهم على كفار مكة من
وجوه فى اثبات البيانة وفى البعث وفى اظهار سفههم فى عبادة الاصنام واشراكهم اياها فى
عبادة الله كانوا اهل مكة كانوا ينكرون البيانة والبعث ويرون عبادة غير الله فاحتج عليهم
بهذه الآية على الوجوه التى ذكرنا فاما الاحتجاج فى اثبات البيانة فهو من وجوه ثلثة احدها انهم
كانوا ينكرون البيانة الى الله فى بشر ويرون للبشر بعضهم على بعض فضلا كقولهم ما هذا الا بشر مثلكم
فبين لهم الفضل لبعضهم على بعض فى الرزق موسعا على بعض مضيقا على بعض فاذ ثبت
عندهم وظهر الفضل لبعض على بعض فيما ذكرنا يجوز الفضل لبعض على بعض فى البيانة والثانى
ذكر مقابلا لقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاخبر ان الامر ليس اليهم انما ذلك
الى الله يختار من يشاء للبيانة وللنبوة ويخصها كما يختار التوسيع على من شاء والتضييق

والتقتير على من شاء وان كانوا جميعا يتمنون البسط ويحبونه ويكرهون الضيق والتقتير
ولكن الامر فى ذلك الى الله كله والملك ويتسع على بعض وضيق على بعض فوجه الحجة التى وسع على
بعض غير الوجه التى ضيق على بعض فلا بد من رسول يخبر عن ذلك ويعلم ما شاء منا وما شاء منا وما
وجه التفريق بينهم والتفضيل فى الرزق والله اعلم واما الاحتجاج عليهم فى البعث فهو من وجوه ايضا احدها انه جمع فى هذه الدنيا بين الموتى والاحياء وسوى بينهما فى الخلق سبع
والتضييق اذ وسع على العدو والموتى جميعا وضيق على الموتى ووسع على العدو وفى الحكمة
والعقل التفريق بينهما لا الجمع والتسوية وقد سوى بينهما فى هذه الدنيا وجمع فلا بد من دار اخرى
فيها يفرق بينهما فيجزيهم والثانى ان وسع الرزق على الكافر وهو ممقوت عند الله ومحقور
وعقولهم توجب التوسيع عليه وهو اليه فيه لكامل الذى هو مقدور كل ذى عقل ولب ان يكون مجهودا
مضيقا وضيق على من هو مقدور كل احد وعقلهم ان يكون موسعا عليه مرزوقا وهو العاقل العارف
بحق الله والمعارف والوفية فيها والوفية عن اضدادها ومن هو اهل التوسيع ومن هو اهل لكرامة
اشتركوا فى هذه والثالث ان تعبروا وتنظروا بان من قدر على توسيع الرزق وبسطه وتضييق
الرزق وحرمانه بالاسباب الكاسبة عن تقديرهم وتدبيرهم وتيسيرها بالاسباب لقادر على احياء الاشياء
الكاسبة عن تقدير تلك وتدبيرهم والله اعلم واما وجه الاحتجاج عليهم فى عبادتهم غير الله
وفى قولهم ان تلك تناقض وذلك انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهو ان
كانت لا تشفع لهم فى الدنيا ولا تقربهم الى الله فى زعمهم التوسيع والبسط وفى الضيق وفى فوت
ما يحتاجون اليه كانوا لا يعبدونها بما هو تناقض بينه وبين قولهم هذه ولا يرغبون فيما
تنقص عن المعيشة لانهم كانوا يعلمون ان الله هو الذى خلق وجرقهم وتجارتهم وجميع اسبابهم التى بها
يتوفون ويتعيشون صنعا وانما يعلمون ذلك فى الكارح من الارض وهو ما فالناس فى ذلك سواء
هو يقع من بسط فى ذلك وتضييق اذا لم يكن له اسباب والمكاسب صنع فذلك ان له فى ذلك صنعا
حتى يقع منه البسط والتوسيع والتضييق والتقتير والله اعلم وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم
يعقلون يحتمل وجهين احدهما ما ذكرنا يكون للموحدين فى ذلك آيات على الكفار والثانى لقوم منتفعون بما انهم
والموتى هم المنتفعون بها فاما من كفر بها فلا منتفع وجايز ان يكون فى ذلك العبر من وجه اخر لقوم
وهو ان لا يعلموا خلق لهم فى الرزق بالاسباب التى يكتسبون بها ولكن يرون الرزق من الله انه يهب
باسباب وبغير اسباب اوند كرهذا لهم على ان من رفع الحاجة الى اخر فلم يقتضها ان يرى عوضا فضلا
من الله من ذلك الرجل وقوله فان ذا القربى حقه يحتمل قوله حقه اى حاجته
على حق كان له كقوله ما لفلان عندى حق اى من حاجة اذ معلوم انه لم يكن لهم فى بناته حق ولكن ارادوا

بالحث الحاجة فعلى هذا يدخل فيه قوله والمساكين وابن السبيل اى شيئ المسكين حاجته وهكذا ابن السبيل وتكميل قوله فات ذا القربى حقه الحق الذى كان لهم كان لم يتبين لكل الحق الذى هو

وقد يتبين به انه اخبر كقوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف فنسخت المواريث قوله يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية وبخود لك من الخوف حق المسكين وابن السبيل ما ذكر من الصدقات والزكوات والله اعلم وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يحتمل قوله ذلك خير اى الربا للذين والمساكين والفقراء خير من الربا بعدس والاعشار وغيرهم او ان يكون قوله ذلك خير اى ذلك خير بينا اذا اريد به وجه الله خير لهم يراد به وجهه وان السبيل اختلف فيه فقال بعضهم هو المنقطع عن اهله بعان حتى يصل الى اهله وهو الضيف ينزل فيحتاج اليه الى ان يرحل ويرتحل وجاز ان يكون قوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى آت من ليست له عندك نعمة فيكون ذلك مكافاة لتلك النعمة ولكن كما اراده به وجه الله والله اعلم واولئك هم المفلحون قد ذكرنا ان الفلاح هو البقاء وقيل النجاة قال ابو عبيدة هو الفوز المقيم المستمر

اى تاجر يتطوف بيأسوف وقوله وما اتيتم من ربوا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله قال عامة اهل التاويل هذا فى العطايا والهدايا التى يعطى بعضهم بعضا ويهدون ليصيبوا اكثر مما اعطوا وانه واجازة ومكافاة لذلك كانه يقول وما اتيتم من عطية وهدية ليربو اموال الناس لتزداد واحسن احوال الناس ولتلتمسوا الفضل من اموالهم فلا يربوا عند الله وهو حلال لا وزر فيه وهو اجر مبيح للناس عامة ثم بين انه اما قوله ولا تمنن تستكثر مهما للنبى خاصة يقول لا تعط لتعطى اكثر منه ابتغاء الثواب فى الدنيا ولكن اعط ابتغاء ثواب الله وتستدل على صحة ذلك بقوله فلا يربوا عند الله ولم يقل عافال يربوا ولا يتضاعف ذلك عند الله ولم يقل عافال يربوا المحرم المخلوجة قال يحيى الربوا والربا واحد وهما ذكران فى الصدقات ذكر الحق سبحانه ان ما اعطى من ربوا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله اى لا يزداد ولا يتضاعف لكن يمحقه الله ويكون قوله فلا يربوا عند الله كقوله ما ربحت تجارتهم اى انها اذا لم تربح خسرت الا ترى انه قال واولئك هم المفلحون دل انها اذا لم تربح خسرت فعلى ذلك قوله فلا يربوا عند الله اذا لم يثب عنده ويمحقه وخسر والله اعلم ثم صرف اهل التاويل الى الهدايا والعطايا التى ينتفع بها الثواب الدنيا والمكافاة فيها اكثر مما اعطوا او الا جاز صرفه الى الربوا المعروف بين الناس فى العقود كذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الهدية ينتفع بها وجه الرسول وعوض الحاجة والصدقة ينتفع بها وجه الله والدار الآخرة ثم يتبين ما الذى يربو عند الله وهو ما قال وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله ثم احلف فيه قال وهو ما يزكون من زكوة المال يريدون به وجه الله فهو الذى يقبل الله ويضاعف عليه ومنهم من قال كل صدقة اعطاها اراد بها وجه الله لم يرد بها الثواب فى الدنيا فهى التى تضاعف

وتزداد عند الله فاولئك هم المضعفون وكان يجب ان يقال فاولئك هم المضعفون بصيغة العين لانه هو يضاعف لهم لكنا لن نجاج لقول من قال المربى هو الذى له ربا والمقوى هو الذى له القوة ونحوه يعلى فلان المضعف هو الذى له ضعف وعندنا هم المضعفون لانهم هم الذين جعلوا الواحد عشرا فما زاد والاضعاف المضاعفة تصدقهم ابتغاء وجه الله فهم المضعفون لانفسهم ذلك ثم يجوز ان يستدل بهذه الاية على اباحة بعض المعاملات التى يجرى فيها بين الناس لانه اجاز الهدية والعطية يقصد الفضل والزيادة وان كان بشرط الزيادة يجوز فعلى ذلك المعاملة تجوز يقصد الزيادة والفضل وان كان بشرط الزيادة يجوز لكن ابا حنيفة رحمه الله كره بعض المعاملات ولم يكره الهدية يقصد طلب الفضل لوجهين احدهما ان ليس العرف فى الناس فى الهدايا اعطاء الفضل والزيادة يقصدا وليقصد طلب الفضل وهو مالها بل يكافوف ذلك ويكافوف ثمانيا ويكافوف بعضا ويجوز بعضا فلا يكره واما المعاملة فانها تكون لاجل قصد ذلك الفضل فلا يضاف منهم الحفظ المقصود فيها واصل العطايا والهدايا قد يضاف بالتأنى الجزى والشكر لهم واصل المعاملة روى فى بعض الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتدى اليه نعمة فليجازه والا فليشكره وليثن عليه او كلام نحو هذا والثانى ان اصل المعاملة شرط قبل المعاملة للزيادة وان كانوا اذا شرطوا فى عقد المعاملة وكذلك اصل العطايا والهدايا بل يعرضون تعرضا لذلك افترقا

والله اعلم وقوله الله الذى خلقكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك ثم يرزقكم وانتم تعلمون ذلك ان الرازق لكم غيره ثم يميتكم وانتم تعلمون ان ملك احد غيره ذلك فعلى ذلك يملك احياءكم وملك احد من تعبدون دونه من الاصنام ذلك تكيف تعبدون دونه وهو قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون احدا هو الذى تعبدون وتتخذون الهة دونه والثانى هل من شركائكم الذين اشركتموهم بالله عيبة الله ان يملك شيئا ما ذكر تعالى ان يملك منكم انها لا يملك ذلك فكيف تشركونها بالله ثم نزه نفسه وبراه عن جميع العيوب التى وصف الملحدون فقال سبحانه وتعالى عما يشركون فى سبح حرف تنزيه عن جميع العيوب والنقائص هو وصف وتبرية عن ان يغلبه شئ او يقهره هو من العلو متعال عن ان يغلبه شئ او يقهره وقوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون قوله ظهر الفساد فى البر والبحر هو الشرك والكفر بما كسبت ايدى الناس من الاموال التى كانوا يتعاطون من قطع الطريق والسرق والقتل والظلم وانواع اعمال السوء التى يتعاطون فاذا كان ذلك هو سبب شركهم وكفرهم بالله وبذلك كان شركهم وكفرهم ذلك كان اخطر عليهم حتى يتجلى لهم الايمان كقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكقوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الآية ونحوه فان كان هذا هو احد وجهى تقديم الايدى والكسب والثانى ان يكون قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس هو المحط وقلة العطاء والنوال

والضيق وقوله بما كسبت ايدى الناس مثل شركهم وكفرهم وتعاطيهم ما لا يحل اى لكل الفيط
والضيق وقوله لا نزال والتشديد لهم لشركهم وكفرهم واعمالهم التى اختاروها وكسبوها وذكر كسب
الايدى على المجاز لان الكفر لا يكتسب بالايدى ولكن لما كان باليد تكتسب وبالايد تقدم ذكر اليد كقوله ذلك بما
قدمت يداك ولعله لم يقدم شيا لكنه ذكر اليد لما باليد يقدم ويكسب والله اعلم وكشف الفساد
الذى ذكر انه ظهر هو الشرك والكفر بحقيقة كسب هو بدى من اعمال الناس التى ذكرنا ذلك كان
بمنعهم عن ذلك بيان وكشف الغطاء عن قلوبهم وقوله لنذيقهم بعض الفساد الذى ظهر هو الفيط وقوله
لعلهم يرجعون عن الشرك والكفر ويتعاطون ما لا يحل على حقيقة
كسب الايدى ولكن لما ذكرنا ثم اختلف فى قوله فى البر والبحر فقال بعضهم البر هو المفازة
التى لا ماء فيها والبحر القرى وهو مصار وقال بعضهم اما البر فاصل العمود والبحر هو اهل الشرك
والريف وقال بعضهم البر قتل ابن ادم اخاه والبحر الذى كان ياخذ كل سفينة غصبا وجايز ان
يكون هو حقيقة ارادة البر والبحر ولكن على ما اراده هو اول فيما ذكرنا من ان الفيط والضيق
وقلة النزال بما كسبت ايدى الناس من الشرك والكفر ليذيقهم بعض الذى عملوا وهو الشرك
مثل ما اشبه وعن الحسن قال افسدوا الله فى بره وبحره فاما عالم الخبيثة لعلهم بن جعوف
قال من رجع من كان بعدهم وشعظون بهم وقتادة يقول لعل راجعا يرجع لعل تايبا يتوب لعل منتهيا
ينتهى واصله لكى يلزمهم الرجوع والتوبة عما عملوا وعقبهم عن ذلك كله وقال بعضهم ظهر الفساد
فى البر والبحر اى اجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوب الناس قال ليبى عن بجه البر بوا
من البر بجه مثل ما يصنع اصحاب البر بوا البر بوا اى البر يبد ويكثر يقال ربا ماله اذا كثر والمعنى يقول
اى بعذبكم من اموال الناس من زكوة وصدقة وقوله ولعلهم يرجعون اى عن ظلمهم وكفرهم
عاقبه الذى ارسل فقد ذكرنا انه غير موضع انه ليس شا حقيقيا لهم بل هو شا لهم ولكن كانه يقول لهم
كان قبلكم من المشركين ومكذبى الرسل وما حل بهم من العذاب والنكال لكى ترجعوا عما انتم عليه
عالمين بالفكر والنظر والاعتبار كانه يقول تفكروا واعتبروا فانما يسلم من الاعراض والانهماك فى
عاقبة مكذبى الرسل من قبل فينزل بكم ما نزل بالمكذبين ما تنزل بالمكذبين والله اعلم وقوله
للذين اقسطوا قد ذكرنا فيما تقدم من قوله فاقم وجهك للدين حنيفا وقوله من قبل ان يات يوم لا مرد له من الله
قال بعض اهل التاويل لا يقدر احد رد ذلك اليوم من الله ثم هو يخرج على اثر ذلك ويدل
من الله اى لا يردون من ذلك اليوم الى ابتداء المحنة كقولهم يا ليتنا نرد الى الدنيا وذلك من فضله به نا الى ذلك
صالحا غير الذى كنا نعمل ثم اخبر عنهم فقال ولو ردوا الى الدنيا لما نهوا عنه فعادوا لذلك جايز ان يكون قوله
من الله اى لا يردون الى الحياة لوقت الموت والذى يرد له من الله اى لا اقالة لهم من الله وقوله
وله تعالى اذا اتاهم ذلك اليوم كقوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله يومئذ يصدعون اى يتفرقون
كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون هو يوم فراق يوم الجمع ويوم الفصل على اختلاف فى ذلك

والله اعلم وقوله من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اى من
كفر فعليه جزاء كفره وعليه ضرر كفره ومن آمن وعمل صالحا فله ثواب ايمانه وله منفعة عمله لانه عز وجل انما
امتحنهم بانواع ما امتحن لمنافع انفسهم وحاجتهم لا لحاجة او منفعة له وكذلك كل قوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وقوله ان اجسنتم احسنتم لانفسكم الا ية وما ذكرنا انه انما امرهم ونهاهم وامتحنهم
لمنافع انفسهم وحاجتهم لا لحاجة او منفعة له لذلك كان ما ذكر والله الموفق وقوله تمهدون
قال بعضهم يفترشون وقال ابو عبيد والفتى يمهدون لانفسهم بعملون ويوطئون ومن الجهاد والمهاد
انه اصل الفراش وقوله ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله سنا بدل ان الثواب
والاجر اسبيل وجوبه الفضل انه الكلمة لما يسبق من الله اليهم نعم ما لابد منها لهم القيام بشكر واحد منها
فضلا ان يقوموا للكل فاذا كان كذلك صار الثواب والاجر اوجب به الفضل لا الاستحقاق ولا يستحيل
واما العقوبات فوجوبها على استحقاق اذ انه الكلمة وجوبها لذلك افرخا وجايز ان يكون قوله ليجزى
الذين امنوا اى يجزيهم انه خرج بالخيرات التى عملوها انه الدنيا وذلك من فضله به نا الى ذلك وفضله
والله اعلم وقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات ان انه الرياح اياب انه نفعا وقضا
بشارات اما الايات هى ايات سلطانه وتدبيره من وجوه انه انشاء انه الرياح انه الهواء وفى الارض
كما هو ارض وانه الجبال وانه السماء تصيب الكلا ئق وتمتشهم وتوحيهم وتصرعهم وتضربهم من غران
يردها او يقع عليها البصر ومن غران يدركها او يدركه الكيفية بها او ما بتغها لنعلم ان من يجام
ما مى عهد ذكره ولا احد البصر عليها وتنى منها طيبة لينة وخبيثة وشديدة كاسيه عاصفة
يعذب بها قوما وينصر بها قوما كما ذكر انه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه انه قال نصرت بالصبا
واهلك عاد بالدبور ومن شانها ما تلقح الشجار والنخيل وتشق الارض وتنبت النبات منها
وتجمع السحاب وتاتى بالمطر وتجرى بها السفن والفلك انه البحار انه الماء الراكد وانه مثله
يجرى السفن والفلك لانه الريح فذلك كله من البشارات وانواع المنافع جعل فيها يعلم كله
العلم والاخبار انها نافعة او ضارة فهذا كله يعلم ان البشارة قد تكون بدون النطق
والكلام من نحو الكتاب والاشارة او الرسالة اذ ليس للريح نطق ولا كلام ثم سماها مبشرات والله اعلم
وقوله وليذيقكم من رحمته سنا بدل ان من البشارة والمنافع التى جعل لهم كان منه رحمة
وفضلا لا استحبابا ولا استحقاقا وسمى ذلك كله رحمة لانه من رحمته يكون والله اعلم وقوله
وليتجرى الفلك امر قوله بامره يحتمل تدبيره اى تدبيره يجرى السفن والبحار على ما ذكرنا او ان يوجد بامره
تكوينه كقوله انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون وقوله ولتبتغوا من فضله سنا بدل ان ما يصل اليهم من المنافع انما يصل من فضله ورحمته

هو يصل اليهم ملك من سحاب والمكاسب ليلة بر واذكر حين ملك من سحاب ولكن يرون ذلك من فضل الله
ورحمته وقوله ولعلكم تشكرون اى لكى يلزمهم الشكر لله تعالى ذلك كله والله اعلم وقوله
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا منهم الاية
تصبير رسول الله صلعم اذكر الكفرة حيث قال ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
وفيه ايضا اشارة للمخبر وتهديد له ولمثل الكفرة اما التهديد فهو قوله فانتقمنا من الذين اجرموا الخبر
ان اولئك الماكرين بالليل وعاملوهم بما تعاملوف انتم يا اصل مكة رسول الله فانتقمنا منهم جزاء معاملتهم
فعل بكم كما انتقم منكم كما انتقم من اولئك واما البشارة للمخبر فهو قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين اخبر ان
عاقبة امر من يكون للمخبر فيه ان الرسل الذين كانوا من قبل كانوا من البشر فكيف تنكرون رسالة محمد
اذ كان من البشر وفيه قد اتى محمد قومه بالبينات كما اتى اولئك الرسل قومهم بالبينات وقوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين هو تخريج عام وهين احدهما اى كان حقا علينا جعل العاقبة للمؤمنين ان يكون عليه حقا
نصر المؤمنين في الدنيا ولكن جعل العاقبة للمخبر حقا كقوله والعاقبة للمتقين والثانى كان حقا علينا نصر
المؤمنين بالحق الذى اعطاهم اى كان حقا اعطاء الحق لهم والنصر والمعونة بالحق اى اعطاء الحق لهم وقال بعضهم
تفسيرا بانه انجاهم مع الرسل واهلكهم والله اعلم وقوله الله الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا كانه يخبر عن قدرته وسلطانه حيث انشأ الرياح
حتى تجمع السحاب وفرقه وبسطه وجعله قطعا بمطرة بمكان وبلا مطر بمكان يقول والله اعلم
ان من قدر ان يسلط الرياح تجمع السحاب وتفرقه بملك تسليط الرياح عاقد بكم او يقول
ان المعبود المستحق للعبادة هو الذى يرسل الرياح لما ذكر من الاصنام التى تعبدون
اذ تعلموا انها لا تملك شيئا مما ذكر او يذكر نعمه التى عليهم فينادى بها شكرها او يطمعهم
ايمان بعض منهم بعدما كانوا آيسين عن ايمانهم كما اطمعهم المطر والسعة بعدما قحطوا وكانوا
آيسين عنه الا ترى انه قال فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان تنزل عليهم من قبله لمبلسين حال لهو صحيح فتثير سحابا اى ترفعه وقال لهو عبيده تجمعه كما يستثير
الرجل العلم بحمله وحوله وكيفه كيفا قال بعضهم قطعا قطعا وقال بعضهم يضم بعضه
الى بعض ويجعل بعضه على بعض وقوله فترى الودق يخرج اى المطر يخرج من خلال السحاب
اى من بين السحاب وبقرأ من خلله ومعناه نقبه وقوله لمبلسين اى يسين والابلاس
الاياس ولذلك سمى ابليس ابليس لانه اويس عن رحمة الله وقوله فانظر الى اثار رحمت
الله يحتمل ان يكون قوله الى اثار رحمت الله اى المطر اراد بالرحمة المطر سمى المطر رحمة لانه يكون برحمة
او ان يكون اثار هو المطر نفسه جعله من اثار رحمته واعلامه من الامر بالنظر والاعتبار باثار رحمته

بتحمل عقولهم اصرفها امرهم بالنظر الى ذلك ليعلموا انه رحيم كى يرغبوا فيما يقربهم ويوجب فيما
اطماعهم ودعاهم اليه اذ قد ظهر اثار رحمته فكذلك رحيم يرغب فيما يرغب واطمع او ان يكون
الامر بالنظر الى اثار رحمته اذ ذلك راجع الى منافع ابدانهم وانفسهم وما به قوامهم ليستدل بذلك
شكره وفى ذلك نفع الحاجة الماس يعرف بهم ذلك النعم ويعرف شكرها فيكون له ذلك الترغيب فى قبول
الرسالة واثباته او ان يكون سمى المطر رحمة لما يرجى فيكون الى منافع ابدانهم وما به قوام انفسهم
الرحمة التى هى راجعة الى منافع ابدانهم وانفسهم وهو رسول الله اذ سماه رحمة بقوله وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين او ان يأمر بالنظر الخ ذلك المطر وانه كيف يحيى الارض الموات
وتنبت فيها من الوان النبات ومنه لا شجارها اليابسة كيف تخرج بعد تبوئتها مهنه الامطار
ليعرفوا ان من ملك هذا وقدر عليه ذلك وهو قادر على ويبعثهم وقد بعثهم لقادر على ان يحيى الموتى
ويبعثهم بعد الممات وان كان خارجا عن تقديرهم ووهمهم وهو على كل شئ قدير لا يعجزه شئ
وقوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اى به الزرع والنبات الذى اخرج من الارض
بالمطر قال بعضهم راوه يابسا اذا اصابته الريح الباردة لظلوا من بعده يكفرون اى لاقاموا
على كفرهم اذا اصابهم ما ذكر وهو كقوله واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم اذا هم يقنطون فعلى ذلك قوله لظلوا من بعده يكفرون اى يقنطون من رحمته
والله اعلم وقوله فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين جاز ان
يكون قوله لا تسمع الموتى يريد به الموتى القلوب اى لا تفهم ولا تسمع الصم الدعاء الصم القلوب ايضا
وقوله ولا تسمع الكفار والضلال اذا ولوا مدبرين او ان يكون قوله لا تسمع الموتى كناية
عن الكفار وكذلك الصم والعمى وقد سمى الله الكفار موتى وصما وعميا لانه غير موضع من القرآن
ثم بقوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين حكمة وهو ان لا يقدر ان تسمع الصم الدعاء
اذا اتوا مدبرا ولكن يقدر ان تفهمهم وصم الدعاء اذا اقبل واما اذا ادبر فلا يقدر ان يسمع
وكذلك الحكمة بقوله وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم اى لا تقدر ان تهدى العمى عن ضلالتهم
وهو الذى يعمى عن ضلالته ويطمئن انه على الهدى وعزم على الضلال فاما من كان مقرا بالضلال
فانك تقدر ان تهديه بخبر عن شدة سفههم وغفلتهم وعامتهم لضلالتهم ولله اعلم
وقوله ان تسمع الا من يؤمن بايتنا اى ما تسمع الا من يؤمن بايتنا عند ابدال الحكاية فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم هى المواعظ لا تقدر الهدى
حتى قال ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فهم يسلمون ثم يحتمل قوله ان تسمع الا من يؤمن بايتنا
كقوله انما تنذر من اتبع الذكر اى انما ينتفع بانذارك من اتبع الهدى او ان الذى يقبل الانذار
من اتبع الهدى فاما من لم يتبع الهدى فلا ينتفع فعلى ذلك يحتمل قوله ان تسمع الا من يؤمن بايتنا
اى ما ينتفع او لا تسمع المواعظ الا من يؤمن بذلك وقوله الله الذى خلقكم من ضعف

شرح اذ ذاك لا يعرف لمجرد العمل وان كان وجوب اصل الشكر يعرف به فيكون به ذلك الترغيب به فول الرسالة التى بها يتوصل الى العلم ذكر بالخبر عمن يخلق ذلك النعم وهو الله تعالى والله الموفق

شرح اى ما يسمع الا من يؤمن بايتنا وهو كقوله

ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة هذا المحتمل وجهين احدهما قوله خلقكم
من ضعف اى من النطفة وهو ما قال في اية اخرى الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف ثم قوله ثم جعل من
بعد ضعف قوة اى انبتا ينموى شيئا اخر وشيئا اشيا ثم جعل من بعد قوة ضعفا اى سنا فانبتا كقوله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وجائز ان يكون قوله خلقكم من ضعف اى اطفالا
ثم على الخلقة التى انتم عليها اليوم ضعفا لا تقوون شيئا ولا يقوى شيء منكم شيئا ثم جعل من
بعد ذلك الضعف اقويا تقوون شيئا واحدا ثم يجعل من بعد ذلك القوة والقدرة ضعفا
شيوخا لا يقدرون شيئا مما يكون من الرجلين ثم فيه وجهان من الدلالة احدهما على البعث
والاخر على القدرة شيئا الخلق والاشيا من اصول اما الدلالة على البعث انهم كانوا انكروا البعث
وانشا الشيء لا من اصل طريق معروف عن اقوامهم وعن اقدمهم فيجوز ان النطفة تصير علقة وليس في اوائل العلقة
وعن اثارها شيء وكذلك العلقة تصير مضغة وليس فيها من اثار المضغة شيء وكذلك المضغة تصير
انسانا فيه عظم وجلد وشعر ولحم وليس شيء من ذلك فيما مضى قد شاهدوا ذكر لفادر شاهدوا خلق الشيء لا من اصل
وقادر على البعث اذ كل ما ذكرنا اقروا به وهو خارج عن اقوالهم وعن اقدمهم فان منهم من اقر بالبعث
وانكر عن اصل وان لا اقدروا اقدرتهم وعلمهم لقدرته الله وقوته على ما شاء مد وانشا شيئا
خارجا عن اقوالهم وعن اقدمهم بقوة الله وقدرته والمعنى ان ما ذكرنا من تحويل النطفة الى العلقة
والعلقة الى المضغة والمضغة الى العوم والانبات لم يحولهم ولم ينقلهم لكون كل ذلك عاقبة
يكون لهم وبالبعث فلو لم يكن البعث لكان ما ذكر من تحويل حال الى حال عبثا باطلا على ما ذكرنا وكذلك
ما احدث في الاطفال من القوة والقدرة بعدما كانوا ضعفا لا يقوون ولا يقدرون على شيء
انه انما احدث ذلك فيهم ليمتحنوا ويجعل لهم عاقبة يثابون ويعاقبون اذ لو لم يكن بعث ولا عاقبة
لكان فعل ذلك عبثا باطلا وفيه على انشا الشيء واحيائه لا من اصل اذ كان التركيب
موجودا على التمام والقوة ثم حدث القوة والاصل لا وهو اثر من اثار ما دل
ان تقدير قوى الخلق وقدرتهم بفعل الله وقدرته محال ولله الموفق
وقوله يخلق ما يشاء وهو العليم القدير العليم باحوالهم والقدير
على انشا الاشياء من اشيا وعلى البعث بعد الموت والله اعلم
وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قال بعض اهل التاويل
يقسم المجرمون انهم ما لبثوا في قبورهم غير ساعة وكذلك يقولون في قوله كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانه لكن يحتمل ان يكون قوله يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة في
الدنيا لما هالهم من اهوال القيامة وشدائدها لانهم كانوا ينكرون البعث والحاصل
وانواع الكفر يقولون انا لبثنا في الدنيا وقتا ما يكون مثل ذلك الوقت وقد هلك المدة

الذل والمعاصي لانهم قد كذبوا انهم طول المقام فيها حيث قال كذلك كانوا
يؤفكون اى كذلك كانوا يكذبون في الدنيا ان لا بعث ولا صيحة بعد الموت ولا حساب ولولا هذا
التكذيب لهم حالة لم تكن قولهم ما لبثوا غير ساعة ولان كان الظاهر انهم قد استقصروا المقام في الدنيا
لطول المقام في شدة وشدة العذاب في الكثرة وهو له اعلم ما ذكرنا انهم يقسمون انهم ما لبثوا
غير ساعة في الدنيا انكارا لوجود ما ادعى عليهم من الذل والمعاصي يقولون انا لم نلبث في الدنيا
الا ساعة كيف عملنا فيها من الذل وانواع الشرك والكفر فاخبر انهم كذلك كانوا يؤفكون اى كذلك
كانوا يكذبون في الدنيا ويقسمون حيث قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فذلك
الخبر منهم انهم ما لبثوا في ساعة كذبوا وانكروا للمقام كما كذبوا وانكروا البعث كحيث قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين وقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
يوم البعث اختلف فيه قال بعضهم هو على المقدم والمتاخر كانه يقول وقال الذين اوتوا العلم
في كتاب الله اى اوتوا العلم بكتاب الله والايمان به لقد لبثتم الى يوم البعث هذا يوم البعث وقال
بعضهم وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في علم الله في الدنيا الى يوم البعث هذا يوم البعث
بعضهم يقول وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فيما كتب الله لكم من الاجال الى انقضا
آجالكم وفنائها وقوله هذا يوم البعث الذي كنتم تنكرون ولكنكم كنتم لا تعلمون هذا الخبر
على وجهين احدهما على نفي العلم عنهم لكنهم لم يتفكروا ولم يتدبروا ولم يطلبوا ما اعطوا اسباب العلم لتفكروا
وتاملوا العلم والذي عانق الانتفاع بعلمهم عما منع عنهم حواسهم كانت لهم لما لم ينتفعوا بها
فعلى ذلك جائز نفي العلم عنهم لذلك لما لم ينتفعوا بما علموا والله اعلم وقوله فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ليس على ان كان لهم عذر فلم ينفعهم ولكن لا عذر لهم البتة او ان يكون لهم عذر ما ذكروا
ما لبثوا غير ساعة ذلك عذرتهم فلم ينفعهم ذلك لانهم كذبوا ذلك وقوله ولا هم يستعتبون
الاستعتاب هو استرجاع ما كان منهم فيطلب منهم الرجوع عما كانوا عليه في ذلك الوقت
والعتاب ذلك الشديد ان يعاتب ليترك ما هو عليه ويرجع عما كان منه فيما مضى وذلك لا ينفع الكفرة
في ذلك اليوم والله اعلم وقوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا اى راوا ذلك الزرع والنبات مصفرا
اى يابسا لما اصابه من الريح والبرد لظلوا من بعده يكفرون قال قائلون قد كان قبل ان تقوم الساعة
وكلمة ثم في المعنى لبعد وهو ما تقدم ذكره من التفويط اى يفرطون ويبايعون من رحمته ويكفرون بها
من النعم وفي حرف ابن مسعود الكفر بالنشور الموتى انكروا بعث الموتى وقوله ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل جائز ان يكون هذا ذكر من ضرب المثل للكفار خاصة يقول قد بينا
لهم ما يعظهم ويزجرهم عما هم فيه ويدعوهم الى الايمان والتوحيد لكنهم اعتقدوا العناد
والمكابرة وقوله ولئن جئتهم باية اى لو جئتهم بالاية التي يسالونك ايضا لقالوا لست مصدقونك
ولا يقبلوا الهدى ويقولون هذا ذكر ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون وشبه ان يكون ما ذكر

شرح الله تعالى انهم عاشوا
شرح انهم يعودون ويقسمون
شرح كتاب الله اى في علم الله
شرح من الشرك وانواع المعاصي
شرح فلا تصدقونه ولا تقبلون الهدى

من ضرب المثل للذي يضرب حيصا للمرء والكاف وكوق للتاويل والله اعلم ولقد ضربنا وبينا للناس
كافعالهم واحوالهم من القبيح والحسن مثلا وشبهنا ما يعرفون به قبح كل قبيح وحسن كل حسن
وما يقبل الحق من الباطل والعدل من الجور مرارا ولكنهم لم يعتبروا ولم يتاملوا ثم رجع الى وصف
قبيح الكفار فقال وليئن جئتهم بآية اى بزيادة من البيان والوضوح ليقولن الذين كفروا ان
انتم الا مبطلون والله اعلم وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون قد ذكرنا انه غرضه
ان قوله لا يعلمون تخريج على احد امرين اما لعلمهم انهم لم يتاملوا ولم ينظروا وانه اسباب العلم لكي يعلموا
ولا عذر لهم في جهلهم فلما اعطوا اسباب العلم لكنهم لم يستعملوها فمنهم جاء ذلك فلم يعذروا والثاني
نفي عنهم العلم على وصف العلم لهم وكونه لما لم ينتفعوا بما علموا على ما ذكرنا من نفي الحواس عنهم مع
وجودها وكونها لهم لكما لم تنتفعوا بها ولم يستعملوها فنزلت منزلة ذلك وانتفت لها فعلى
ذلك العلم والله اعلم وقوله فاصبر ان وعد الله حق قال بعضهم فاصبر على تكذيبهم اياك
بالعذاب الذي وعدتهم ان وعد الله حق بانه نازل بهم وجائز ان يكون قوله فاصبر الى
اصبر على اذاهم الذي يؤدوبك ان وعد الله حق بنصرك والمعونة وقوله ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون كانه يقول لا يحملنك اذاهم اياك حتى تدعو عليهم بالعذاب والهلاك وقال بعضهم
لا يستخفنك اى لا يستفزنك ويقول لا يجهلنك ان لم يحملنك او لكن الكف على الخفة والعجلة
والجهل حتى تدعو عليهم بانزال العذاب والهلاك لهم وهو والله اعلم كانه من لا يستخفاف

ذكر ان سورة لقمان مكية الا اثنتين منها فانها نزلت بالمدينة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله الم قد ذكرنا تاويله غير موضع فما تقدم وما ذكرنه وقوله تلك اى ذلك
بعضهم تلك اشارة الى ما اشتمل به السورة المتقدمة اقوالهم ليقول تلك اشارة الى ما في الكتاب
اى هذا القرآن وقال بعضهم تلك اى التي نزلت السماء هذا الكتاب ومنهم من قال تلك اى
التي انزلت متفرقة فجمعت فصارت قرآنا والله اعلم وقوله الكتاب الحكيم سمي الكتاب
حكيما كريما مجيدا ونحوه يحتمل تسمية حكيما وجوها احدها لاحكامه واتقانه اى حكم
وهو كما وصف عز وجل به نفسه والحكم من حكم له به والثاني سماه حكيما لان
من تمسك به وعمل بما فيه صير حكيما مجيدا كريما والثالث سماه حكيما لانه منزل من عند حكيم
كقوله تنزيل من حكيم حميد وقوله هدى ورحمة للمحسنين جعله هدى اى تهتدي به العباد
ويجعله للمحسنين وكذلك هو رحمة لهم لانه دفع العذاب عنهم واما ما يقوله اهل الباطل بل هدى
وبجعله للمحسنين فهو بيان الكل ليس لبعض دون بعض فلا يحتمل الهدى البيان لهذا الموضع

ولكن ما ذكرنا من المعونة والتوفيق والعصمة والمحسن ههنا جائز ان يكون المؤمن كقوله ان له
ذلك لان باب الكل صبيان يكون الصبيان هو المؤمن والكبير هو المؤمن سمي المؤمن صبيانا امرة ويكون امرة
ومجنونا مرة لانه يعتقد بالايمان كل ما ذكرنا من البر والكرم والاحسان وكل خير والله اعلم وقوله
الذين يقيمون الصلوة قد ذكرنا تاويله فيما تقدم غير موضع وقوله اولئك اى لئك هدى من ربهم
تاويله ما ذكرنا انه هذا الموضع من الوصف والعصمة والمعونة واولئك هم المفلحون قد ذكرناه ايضا
وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم اختلف في قوله من
اشترى لهو الحديث قال بعضهم ليس على حقيقة الشراء لكنه على الاستبدال وهو اختيار كما ان من اشترى امور
عباد لله اخذوا واعطوا ولكن آثروا واختاروا لهو الحديث واللعب على الحق والحكمة وكذلك قوله اشتروا
الضلالة بالهدى اى اختاروا واثروا الضلال مع قبحه عندهم على الهدى مع حسنه فعلى ذلك
آثروا لهو الحديث واختاروه على الحق وحكمة الحديث واختاروا الفاني على الباقي فسماه شراء
لذلك وقال بعضهم هو على حقيقة الشراء لكنهم اختلفوا فمنهم من يقول انه على اشتراء المغنية
والمغني كانوا يشترون ليستلهوا بهم ويلعبوا ومنهم من قال ان رجلا كان يشتري كتب الهوى
الحديث وباطله من حديث الاعاجم فيتحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم باحاديث عاد
وثمود وانا احدثكم باحاديث فارس والروم فذلك اشتراؤه لهو الحديث واضله الناس عن سبيل الله
فاعوصوا عن القرآن والايمان بمحمد ويتخذها هزوا وكان اذا يسمع شيئا من القرآن اتخذها هزوا
الكفر واهل النفاق كانوا يهزؤن بالقرآن وبرسول الله واصحابه ثم اوعدهم الوعيد الشديد
حيث قال اولئك لهم عذاب مهين وابن يعقوب وابن عباس يقولان في قوله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث هو شراء المغنية او الغناء وقد روي مرفوعا روي عن ابي القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
قال لا تبيعوا المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في التجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثله
انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث فان ثبت هذا فهو يفسر لهو الحديث الذي ذكرنا
انه هذا وقوله واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اى اعرض متعظما متجبرا كان لم يسمعها كان
انه اذنيه وقرا يحتمل قوله كان لم يسمعها وكان انه اذنيه وقرا على التقرير ويحتمل على النفي
فان كان على التقرير فهو على ما ترك ان يسمع وان كان على النفي فقد ذكرنا في غير موضع
انه قد يصير بكم عمي وذلك كثير وجهين والله اعلم انهما وصف العذاب الشديد حيث قال فبشره بعذاب
اليم وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قد امنوا جميع ما امر وا بالايمان به وعملوا
الصالحات بما تعبد وامن العمل بالطاعات والصالحات لهم جنات النعيم كل الجنان التي
وعد الله بني آدم ينعمون فيها خالدين فيها وعد الله حقا اى وعد الله ذلك حقا وعد للخلق من الجنان النعيم
موصوف كائن لا محالة وهو العزيز الحكيم وقوله خلق السموات بغير عمد ترونها قال بعضهم
السموات بعمد لا ترونها وهل لها عمد لكن لا ترونها وقال بعضهم خلقها بلا عمد لكن لا ترونها
اى خلقها بعمد لا ترونها

فما خلقها بعبث تعالى ان يكون شيء من خلقه بعبث بل خلقها بالحق كما بين في رفع مثلها بعد ان ترى اعظم
من اللطف والقدرة من رفعها بلا عمد اذ الجز لو كانت مقدارا لابرة او الشعرة ترى فرفعها
مع ثقلها وعظمها وغلظها بلا عمد لا ترى هو الطف من ذلك واعظم من عجيبة ما ذكرنا فانها
كان فيه دلالة ان لا يجوز لقدرة قوى الخلق لقوى الله تعالى وقدرته ولا سلطان الخلق لسلطانه
ملء هو القادر على شيا كلها بما شاء وكيف شاء لا يعجزه شيء وقوله والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وقال في اية اخرى وجعل فيها رواسي والارواسي من الثوابت اي اثبت الارض
بالجبال كقوله والجبال ارساها اي اثبتها وقوله ان تميد بكم اي لا تميد بكم ذكر الميد وهو الميل
والاضطراب وليس من طبع الارض الميل والاضطراب وانما طبعها التغيب والتثقل والجذار
فلا يدري ان كيف حالها في الاشد او في مرة بعد مرة بما يحملها على الاضطراب والميد حتى انبطها وارساها
بالجبال والله اعلم بذلك وقوله وبث فيها من كل دابة قال بعضهم بث خلق وقيل بث فرق
فيه انه جعل الارض كانا وصعيدا لكل انواع الدواب المتحيز وغير المتحيز والمميز وغير المميز
والسماء لم يجعل الا لنوع من الخلق اهل العباد وقوله وانزلنا من السماء فانبتنا فيها
من كل زوج كريم اي انبتنا فيها من كل لون تلذ به الناظر اليه كريم بينا لمنه كل ما اراده وتمناه
اذ الكريم هو ما يطمع منه نيل كل ما عنده وارادته وقال بعضهم الكريم الحسن اي انبتنا فيها
من كل لون حسن ما يتحسنه الناظر وتلذ به على ما ذكرنا انه اولى من كل زوج بهيج ما يبتهج
ويستريح به كل ناظر اليه والله اعلم وقوله هذا خلق الله يقول ما ذكر من خلق السموات والارض
وما بث من الدواب وما انبت من كل زوج كريم قادوني ماذا خلق الذين من دونه يذكر بهم
يقول انكم تعلمون ان ما ذكر من السموات والارض وجميع ما فيهما مما وكله خلق الله وانه من خالق
ذلك كله وان الاصنام التي تعبدونها من دونه لم تخلق شيا من ذلك ولا تملك خلق شيء فكيف تعبدونها
من دونه وتسمونها الهة وصرفتم العبادة والالوهية عن الذي هو خالقكم ومالك السموات
والارض وما بينهما وانما استحق الالوهية والالمن بيده خلق ما ذكرنا فاما الاصنام فاذا لم يكن منها
خلق فكيف تسمونها الهة وتعبدونها دون الله سدى والله اعلم تاويل قوله فاروني ماذا خلق
الذين من دونه اي ان خلق يخبر عن سفههم وغلبة جهلهم وسوء فهمهم في القول والفعل والله اعلم وقوله
بل الظالمون الضلال مبين يعني الظالمون وجوها احدها ظلموا انفسهم حيث وضعوها في
غير موضعها الذي امرهم الله ان يضعوها وهو وضعهم اياها في عبادة الاصنام او ظالمي
حدود الله الذي حدلهم لم يحفظوها على تلك الحدود بل جاوزوها او بتمامهم ظلمة لما ظلموا
نعم الله ولم يشكروها والله اعلم وقوله ضلال مبين اي بين جبرة بينة او هلاك بين
وقوله ولقد اتينا لقمن الحكمة قال بعضهم الحكمة هي الصابة في القول والفعل من غير نبوة

وقال بعضهم اعطي الفهم والادب وقيل الفهم والفقه والدين وقيل العلم كانه يقول
اعطيناه العلم والفهم والفقه ما كنت المقدمة والعقد هو معرفة الشيء بنظيره الذي يشاكله
في او معرفة ما غاب بما شهد او معرفة الخفي الباطن بالظاهر ونحوه والعلة هي التي لو زالت
الحكمة هي المعرفة مع العمل والحكيم هو الذي له المعرفة والعمل جميعا فحينئذ يسمى حكيما وقوله
ان اشكر لله كانه قال ولقد اتينا لقمن الحكمة والحكمة تحتمل الوجوه التي ذكرنا وعلينا ان اشكر لله
ما اعطاك من الحكمة وغيرها لك من النعم وعندنا ان الله مجيا يكتب المرء من الحكمة والعلم صنيعا
اذ لو لم يكن له صنع لم يكن لقوله اتينا معنى اذ هو فعل العبد وكسبه الا ترى ان امره ان اشكر له
سبحانه ذلك ولو لم يكن له صنع لم يكن لذلك الامر بالشكر له سبحانه معنى اذ هو صنع لا فيه اذ لم يخرج ذلك مخرج طلب
الحمد والشكر سبحانه لما لم يفعل وقد ذم ان يحمد بما لم يفعل فلا يحتمل ان يامر عباده بالحمد والشكر سبحانه لما لم يفعل
ولا صنع له في ذلك دل ان له فيه صنعا وهو يفسد على المعتزلة قولهم ان لعباده في فعل العبد صنع
والله اعلم وقوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه مذا بدل ان ما امر عباده وبنهاهم وفيما امتحنهم
انما يمتحنهم ويامرهم وينهاهم لمنافع النفع وحاجتهم لا لمنفعة نفيه او لحاجته حيث قال ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه حيث بين ثم ما لك النعمة ويديمها له فهو الشكر ينفع نفسه ومن كفر فانما ضر كفر بلحقه دون الله
الا ترى انه قال ومن كفر فان الله غني حميد اي غني عن شكر خلقه حميد وان لم يحمده احد من خلقه انه غني بذاته
حميد لصنائعه والآية وان لم تحمد هو له لا شكر سبحانه لك ان لا ينفعه شكر احد ولا حمد ولا بضع كفر ان احد
ولا تترك الشكر له ولكن وبالله الحول والقوة وقوله واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يحتمل قوله ان الشرك لظلم عظيم وجوها احدها لعظم الفعل
حيث وضعوها في غير موضعها واوقعوها انه لا لها لك بعدما صورها احسن صور ومثلها احسن تمثيل
والعظم الظلم من عباد يسعى نحو لك فيه او ظلم عظيم ظلموا نعم الله حيث صرفوا شكرها الى غيرها
منعوها او ظلموا ظلما عظيما حيث لم يقبلوا شكرها ولم يحدثوا بها الله ولا لوهيته فيما جعلها له في خلقتهم
وبنيتهم اذ جعل له خلقه كل احد الشكر سبحانه وحده لا شريك له وذلك اعظم الظلم والفحشة
وقوله ووصينا الانسان بوالديه ولم يذكرهما مناسبا بما ذا وصاه فجائز الوصية بما ذكر انه
انه اخبر حيث قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا واحسانا والاحسان بوالديه حسنا واحسانا ملحق من
فعله وقوله حسنا مواثيم ما حسن من فعل وصاولصق به لكما صل وقوله حملته امه
وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف كلما مضى عليها وقت ازداد فيها ضعف على ضعف
ووجع على وجع امرا لاحسان اليها جميعا ثم ذكرها حملته من المشقة والشدة ولم يذكر من
الالم شيا وقد كان للاب وقت احتمال الام المشقة اللذة والسرور والفرح فجائز ان يقال ان كان
من الاب باز آتيك المشقة التي احتملت الام معنى ما يعرفان شكره وحسن اليه وهو ما ينجمل من نفاق
عليها وعليه في حال الرضاع وهو ما ذكر وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف

ع القمة

مراجعة

شرح حسنا مواثيم ما حسن من فعله وصاولصق به لكما صل وقوله حملته امه وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف اتصال الفعل الحسن من فعلها

شرح لكان حمل الولد وفراغه بالحسان اليها على السواء فعل جائز فقال ان كان

وقوله فان ارضعكم فاتوهن اجورهن اوما الجعل مطعونا فيه الناس بحيث لم يعرف له
نسب اليه بل جعل معروف النسب غير مطعون فيه الخلق ونحوه ثم ذكر الفصال ولم يذكر الرضاع
والمشقة في الارضاع لانه الفصال لكنه ذكر تمام الرضاع وكمّله اذ بالفصال يتم ذلك
ويكمل ونه ذكرا لتمام له والكمال ذكرا لرضاع وليس نه ذكر الرضاع لغير ذكر تمامه لذلك
كان هاذكر والله اعلم وقوله ان اشكر لي ولوالديك الي المصير امر بالشكر له ولوالديه وحاصل
الشكر راجع اليه دون من شكره اذ كل من صنع الى اخر ما يستوجب به الشكر والثنا فبالله صنع ذلك
اليه وبنعمه كان منه ذلك فكل من حمد دونه او شكر فراجع اليه لكنه لكفتح ذلك ثم خرج قوله
ان اشكر لي ولوالديك عاد جهر اصحا اشكر لي فيما شكرتك والديك باجيانها اليك فانها ما اجيانا
اليك الا بفضلي ورحمتي كقوله فاذكروني اذكركم اي اذكروا الله فبالذكر وني اذكركم
بصنعهم فانهم انما فعلوا ذلك بفضل الله اوان يكون قوله اشكر لي فما انعمت عليك ولوالديك
فما احسنا اليك وربيناك والله اعلم وقوله الي المصير قد ذكرنا انه خص ذلك المصير اليه
وان كانوا نه جميع لانه وفاق صابرين الله راجعين اوزين له لما المقصود من اثابتهم نه هذا ذاك
وصار انشاؤهم وخلقهم نه الدنيا حكمة منه لك ما لولا ذلك لكان عبثا باطلا عالما ذكر والله اعلم
وقوله وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما امر نه هو به هو لحق
بالوالدين الهما والبر لهما والطاعة ثم بين ان ذلك نه كل امر بطاعتهما وان نه جميع ما يأمران
وينهيان نه جائبان انما يطاعان ونجابان فما يوفين لهما وباح له فيما يوفين وما يباح كالاكل
والشرب والخلاف لهما واعتقاد المعاداة فضلا ان يطاعا او نجابا الى ما يدعوان او يأمران
وكذلك ذكر نه الجهاد ان طاعة للمخلوق نه معصية الخالق وانما امر بحسن المصاحبة لهما
والمعروف فيما لم يكن نه ذلك معصية لله كما وحث قال وصاحبهما نه الدنيا معروفا وقوله
واتبع سبيل من اناب الي قال بعضهم اتبع دين من اقبل الي ورجع الى طاعتي وهو النبي وان يكون قوله
واتبع سبيل من اناب الي اي اتبع سبيلي وديني كقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فعلى
ذلك هو ول جائز ان يكون ناويل اتبع سبيلي وديني ولا تتبع سبيل غيري او اتبع سبيل من
اناب ورجع الي ولا تتبع سبيل من لم ينب ولم يرجع الي ثم اخبر برجوع الكل اليه من
رجع واناب اليه ومن لم يرجع ولم ينب اليه بقوله الي مرجعكم الايه وهو
كقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الي قوله فسيحشرهم اليه جميعا اي من استنكف
ومن لم يستنكف يحشرهم اليه جميعا فعلى ذلك هو ول والله اعلم وقوله يابني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن نه صخرة او نه السموات او نه الارض يات بها الله يحتمل ان يكون
هذا الكلام والقول من لقمان كان له ابنه امن غير سوال كان نه ذلك فيعلم انه كان ذلك منه
عن سوال لكن لا نعلم ما كان ذلك السوال وعما كان فاما ان كان السوال عن علمه فاخبر بما ذكر

فان الله يعتبر بكونه محمولا النسب وهذا امر عظيم الوجهان نه حق الوالد وسنا نقدم ما لاب وعلوه وفضاله نه على من ذكر الفضال

من حيث يستتره بالحجب التي ذكر ملكونية نه اخفى لا يمكنه عن الخلق فيما لا يطلع احد منهم
ولا يبلغه علم الخلائق يات بها الله اي يعلمها الله فان كان هذا ذكر فيلزمهم ان يكونوا ابدا
مراقبين لاعمالهم واحوالهم نه جميع حالاتهم واوقاتهم ونه جميع اعمالهم لما لا يخفى عليه شي اوان
يكون السوال عن قدرة الله وسلطانه فاخبر ان الله تعالى قادر على استخراج تلك الحبة التي
استترت واحتجبت عن الخلق بالحجب التي ذكر ما يعجز الخلائق عن استخراج مثلها من مثل
تلك الحجب لا يمكنه فيتحاكمون قدرة الله وبها يكون سلطانه نه الامتناع منهم نه مخالفة امره ونهيه
او ان يكون السوال عن الوزق فيخبر بهذا انا الشي وان كان نه مكان لا يبلغه وسع البشر
وحيلهم نه استخراج ذلك منه ولا وصول اليه بحال فالله سبحانه يلطف بوزق الخلق
باشيا خارجة عن وسعهم وحيلهم مما لا يقع لهم الطمع نه ذلك ليكون نعما ابدا نه كل حال مطمئنين
نه الوزق لا يؤيسهم عجزهم ولا يعذر حيلهم عن ذلك وان لا يعلقوا قلوبهم نه الوزق بالاسباب
التي بها يكتسبون ولذلك قال وبرزقه من حيث لا يحتسب او ان يكون السوال عن جزاء العمل
الا من قليلا وكثيرا ومما عظم ولطف فيخبر انه يجزي بقليل العمل وكثيره وكذلك يقول بعض
اهل التاويل ذلك يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل من خير او شر فتكن نه صخرة في جبل
او في السما او نه الارض يات بها الله اي يجازي بها الله فيكون هذا من التاويل كقوله
ممن يعمل مثقال ذره خيرا يره فاي شي كان ذلك دلالة وصانه الله ودلالة علمه
وتدبيره ودلالة قدرته وسلطانه ودلالة الثقة به والتوكل عليه نه الوزق والتلطف
نه الامر نه كل ما خرج عن وسع الخلق والله اعلم وقوله ان الله لطيف خبير قال بعض اهل
التاويل ان الله لطيف نه استخراج تلك الحبة خبير بمكانها وتاويل هذا الكلام الذي يستخرج تلك الحبة
من الحجب التي ذكرها الاستخراج التي بين استخراجا لا يشعر بها احد ولا يعلم كيفية الاخراج منها وهو
ما يتبعه والله اعلم والتاويل الثاني ان الله لطيف بعباده يوصل اليهم ارزاقهم من حيث لا يعلمون
من الكتب ليدعوا لهم الى ما يهتدون به الى عبادتهم خبير بحوائجهم والمعاني تاويل اللطيف
يحتمل وجهين احدهما البيان على ما ذكرنا والثاني نه استخراج اعمى نه بلغها وسع الخلق
وعلمهم وحيلهم والله اعلم وقوله يابني اقم الصلوة يحتمل الامر بادامة الصلوة
وجهين احدهما الصلوة التي وقتها العرب وهي الميل ولذلها والثنا على الله والتمجيد له
والتمجيد كقوله ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية ومنه الصلوة المذكورة نه سنة
الاية هي الدعاء والاستغفار والرحمة له والمغفرة فعلى ذلك يشبه ان يكون امرا باقامة الصلوة
موالامر بالدوام عليها الدوام حوائجه ومغفرته ورحمته ليكون ابدا نه كل حال منتظرا الى السماء
حاجته اليه ومثنيا عليه واصفا عظمته وجلاله وكبرياءه والثاني ارادة الصلوة المعروفة
المعهودة على شرائطها التي جعلت وشرعت فان كان هذا فيها ايضا ما فرض هو ول من الدعاء
والثنا على الله والوصف له بالعظمة والجلال نه ما جعلت من اولها الى اخرها ذلك وان كان اراد

فتى

ان يلك

والمعاني اللطيف نه استخراج
امور

بالصلوة الصلوة المعروفة فقيه ان الصلوة التى شرعت لنا كانت للامم المتقدمة وعا
ذلك يخرج قول ابن سيم حيث قال رب اجعلنى مقيم الصلوة وقول عيسى حيث قال
بالصلوة والزكوة ولله اعلم وقال ﴿ وامر بالمعروف وانه عن المنكر المعروف اسم كلمة
وخير وكل مستحسن فى العقل والطبع والمنكر اسم كل شئ وسوء مستقبح فى العقل والطبع
ثم يخرج قوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر عا وجوه احدها المعروف الذى جاء به الرسل عن الله
وشرعوه للخلق ودعوا الخلق اليه والمنكر ايضا هو الذى انكرته الرسل ونهت الخلق عنه
او ان يكون المعروف هو الذى تقبله كل عقل صحيح ويستحسنه كل طبع سليم والمنكر هو الذى ينكره
كل عقل صحيح ولا يقبله وينقبحه كل طبع سليم يعرف بالبديهة قبحه وشنعه او يعرف انه معروف
او منكر عند العامل والمفكر فكله يرجع الى واحد الى ما ذكرنا بدليا كنه يختلف فيما ذكرنا من السبب
وقول ﴿ واصبر عا اصابك يكاى اصبر عا اصابك من الاذى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر لانه
انما يامر بالمعروف وينهى عن المنكر اذا لم يصبه منهم والضيق فلا بد من ان يصيب الاذى من تولى ذلك
ومن ابدل ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اللوازم لم يسع تركه وان اصابه الاذى فى ذلك
وقول ﴿ ان ذلك من عزم الامور كان بعضهم ان ذلك من جزم الامور والجزم هو الحكام للشئ
واتقانه كانه يقول ان ذلك من محكم الامور ومتقنها لان الشئ اذا جزم وشدد بين من سقطه
وعا امر بذا اذا قطع رايه واضطر به وجعله بحيث لا يرجع ولا يتحول عنه للدنيا او لامر من امورها
ولكن ثبت عا ما عزم وقطع فهو العزم والله اعلم وقول ﴿ ولا تصعر خدك للناس يقال
نه رض مرحا فخوره ولا تصاعر ولا تصعر بالالف ولغة الالف كلام الغناق ثم اصل التاويل او اكثرهم
نقوا عف قوله ولا تعاير خدك للناس اى لا تعرض وجهك عن الناس تعظما وتجبرا وتكبرا وكذلك نه
قوله ولا تمش نه رض مرحا بطرا فرحا بالمعصية نه الخيلاء والعظمة يتكبر احبارا عا حتهم
يقدر وفيه بالاعراض للتكبر والتجبر وكذلك يقوله الحسن انه قال هو لا تعراض عن الناس
من الكبر استخفافا بهم والنجاج يقول الصعر هو داء ياخذ البعير فيلوى عنقه
فعل نا وليه يكيف قوله لا تصعر اى لا تلو عنقك عن الناس ولهو وجهه لهو له قريبا من ذلك يقول
لا تصعر اى لا تتجبر وهو ان تلوى عنقك فلا تنظر اليهم كبرا ويقول الصعر هو اعوجاج
نه العنق يقال رجل اصعر وبعير اصعر وبه صعر ويقال نه الكلام فلان صعر خده اذا لوى
راسه عن الناس فلم ينظر اليهم كبرا منه وقال كما قال النجاج ان الصعر داء ياخذ البعير
فيلوى عنقه واصله نه اعراض عا ما ذكره اهل التاويل واصله دب ثم هو تخريج عا وجيب

لصدها ما ذكر اهل التاويل من حقيقة الاعراض تكبرا وتعظما لانفيهم استخفافا بالناس واستحقارا
لهم لما لم يزول الناس امثالا واشكالا لانفيهم وعا ذلك يخرج قوله ولا تمش نه الارض عا حقيقة
المشى عا التكبر والتجبر عا ما ذكرنا والذى يمس عا حقيقة الاعراض بالوجه عنهم ولا عا حقيقة المشى
بالاقدام ولكنه كناية عن الامتناع عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والترك لذلك لا عا التكبر
والتجبر عليهم ولا لاستخفاف بهم ولكن عا الحذر والخوف عنهم فان كان الامتناع والاعراض عن الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر فلم يعذروا بترك ذلك لما يجدون ويخافون منهم وكذلك يخرج
قوله واقصد نه مشيك واغضض من صوتك عا الوجهين اللذين ذكرنا ما احدها لا تقصد
المشى وخفض الصوت حقيقة المشى وحقيقة الصوت والثانى عا الكناية عن كيفية المحاطبة وما تنتهى
فيما بين الناس فان كان عا حقيقة المشى والصوت فكانه يقول اى اقصد نه المشى نه الناس
ولا تمش منكرا استخفافا بهم مستحقرا لهم وغضض من صوتك اى لا ترفع صوتك فوق
اصواتهم فتوذيهم بالصوت ولكن ائتهم بالقول وقال بعضهم امشوا هينا لينا ناكبين الناس
ناظرا حيث تمشى غير ناظر الى اعالى الجبال ولا يسرع ولا رافع صوتك عا الناس فتوذيهم فيكون
صوتك عندهم كصوت الحمير الذى ذكر فيذكرون كما ينكر صوت الحمير وان كان عا الكناية عن احوال
نه المعاملة فيما بين الناس نه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اى مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ولا تطلبوا الانتصار نه ذكما العلق والرفعة ونفاذ القول وقوله ولكن كونوا نه ذلك عادلين
قاصدين غير طالبين العلق والرفعة ونفاذ القول وقول ﴿ ان انكر الاصوات لصوت
الحمير استهل وجهين احدهما ما ذكرنا اى لا ترفع صوتك عا الناس فتوذيهم كما يؤذى
الحمار فيكون صوتك عليهم كصوت الحمار او نذكرهم نذكر الحمار انما يصيح لحاجة نفسه وشهوته
وسايرالاشيا اذا صاحوا انما يصيحون لحاجة انفسها فيذكر انكم اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن
المنكر لا تفعلوا لمنفعة انفسكم او لحاجتكم ولكن قوموا لله نه ذلك او لما ذكرنا او خص صوت
الحمير لانه ليس من صوت اشد منه نه ولا منفعة نه ومعونة غير صوت الحمير فانه ليس فيه لذة ولا منفعة
او ذكر لما قيل انه اول نهق واخر شهيق خشية نه فقير اهل النار وشهيقهم به وقوله ان الله لا يحب
كل مختال فخور قال المختال المتكبر البطر وقال بعضهم المختال الحاد ذو الخيلاء والفخور
الذى يفتخر بكثرة المال او لما يكون احدا نه لنفسه وقول ﴿ الم تروا ان الله سخر لكم
ما نه السموات وما نه ارض فى قوله الم تر واقد ذكرنا انه يخرج عا وجهين احدهما عا الخبر
ان قد راوا اى علموا انه سخر لهم ما ذكر والثانى عا هو اى انظروا وروا انه سخر لكم ما فى
السموات وما نه ارض يذكرهم نعمه وآلاءه عليهم ليستادى به شكرهم عليه لما سخر لهم
ما نه السموات وما نه ارض لينتفعوا بجميع ما يحتاجون اليه ويصلوا الى مراضيه وحاجتهم

وجه ذكر الاعراض فيما بين الناس

وقيل انما خص ذلك لان صوت الحمير اول نهق واخر شهيق وانه اصل النار

والى قضاء وطرهم كيف شاءوا ايما شاءوا او ان يذكر قدرته وسلطانه ان من ملك تسخير ما ذكر لنا وملكنا واقدرنا على تدبير استعمال ما سخر لنا ولا ينتفع به لفاد دعا البعث والاحياء بعد الموت وانه لا يعجزه شئ او ان يذكر حكمته وعلمه ان مثل هذا التسخير لا يكون الا بحكمته ولعلم من ملك بعث وعاقبة لكان خلق الخلق وتسخير ما ذكر لعبا باطلا وعلى ما ذكرنا نزعوضع قوله

ثم قوله ما في السموات وما في الارض كخلق الظل والسماء والشمس والقمر وغيرها مما جعل

ما في السموات المسخرة هي السموات بكواكبها الظل والسحاب والشمس والقمر ونحوها مما جعل منافع للسماء متصلة بمنافع الارض حتى لا يقوم منافع الارض الا بمنافع السماء او الملائكة لانهم قد امتحنوا ببعض ما يقع بمنافع البشر والله اعلم وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

ما يقع به شائع البشر

ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى النعم الظاهرة والباطنة قال اما ظاهرها ابن عباس فالاسلام وما سوى من خلقك وما اسبغ عليكم من الرزق واما باطنها فستر مساوى عملك فلم يفضحك بها فان ثبت الخبر فلك ان تقع الكلمة الى مخرجه فهو تاويل وجه

قسمة مساوى عملك

والى هذا ذهب عامة اهل التاويل وجايز ان يكون النعم الظاهرة هو ما ظهر من الخلق والطهارة واما النعم الباطنة ما يستر من الاقذار والنجاسات فلو ظهر ذلك لم يدن منه احد لخبثه ونجاسته وبعضهم يقول الظاهرة اللسان والباطنة القلب وقال مجاهد الظاهرة الاسلام والرزق وقوله

اللسان والباطنة القلب

ما ستر من الذنوب والعيوب وهو قريب مما ذكرنا في الخبر المرفوع والله اعلم وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الجدال في الله استحلال توحيد الله او نفيه الربوبية انه ارسل اولم يرسل

ومعنى ما ذكر في الجدال في الله بغير علم

او نفيه البعث ايبعث او لا يبعث ونحوه او يجادل في كتابه ونحوه وقوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب

اسباب العلم ثلثة العقل واللسان والكتاب يتفكر وينظر بالعقل فيعرف ويبان باللسان والكتاب بالرسل والكتب فكانه يقول ومن الناس من يجادل في الله شيئا من ذلك وخاصته اهل مكة كانوا لا يعقلون ولا يتلقون من اللسان ولا من الكتاب ولا يعلمون شيئا ولا يهتدون وقال في اية اخرى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقال في اية اخرى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جيئكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم كانه يقول لرسول الله ان قلتم تتبعون اباءكم وتقلدونهم وان ظهر لكم وتبين ان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وانهم من اصحاب السعير وتعلمون اثارهم مقتدون بهم وان ظهر لكم وبان ان الذي ادعوكم انا عليه وجيئكم اهدى مما عليه اباؤكم او تتبعون اباءكم وان ظهر وتبين لكم ان اباءكم كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون حينئذ فالاولى ان تتبعوني وان كانوا كما ذكرت فانه يظهر ويتبين عنادهم ومكابرتهم عنادا باءهم حيث ظهر الحق لهم

اذا ذكر هذا الاول اسباب العلم بالشئ 2 وبالكتاب تاكد ما يعرف بالعقل ويعلم بالحفظ للعقل فيه وباللسان يعرف ويتبين ما اجمل في الكتاب ويعلم ما لا ذكر له فيه ولا يكن مع الذين

الحق لهم فلم يتبعوا بل اتبعوا اهواءهم ويظهر كذبهم في قولهم وللسامع ان يقول ان آباءهم عاملهم عليه بل ان آباءهم من هو خلاف ما هم عليه ونحوه وان قالوا لا نتبعهم اذا كانوا على ما ذكرت فصار لك ان تقول وثبت عندهم بالحجج والبرهان وفيه دلالة ان اهل الفترة يعذبون ويواخذون بتركهم الدين والشرايع لان هؤلاء الذين اخبرانهم من اصحاب السعير هم اهل الفترة ما بين عيسى وبين محمد واهل التاويل يقولون اولو كان الشيطان يدعوهم اي بل كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وفيهم من يقول لا تصعير خد كالمتاسين اي لا تعرض عن جهلك تكبرا عن فقراء الناس اذا كلموك وفرحا اي فخرا بالخيلاء والعظمة ان الله لا يحب كل مختال فخور اي فخور بما اعطي فلا يفرح فرح شكر بنعم الله ولا ياخذ بالشكر واقصد في مشيك روي ان لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي وان ينظر حيث يمشي واغضض اي اخفض من صوتك اي من كلامك عما يامر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا فقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير لشدة صوتها وقوله

وما فيها من السخن

الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وسخر لكم ما في الارض اي الجبال والبحار والانهار فيها الفئ والاشجار والنبت عاما بعام واسبغ عليكم نعمه ظاهرة تتسع بها الخلق والرزق والاسلام وباطنة اي ما ستر من الذنوب عن ابن ادم فلم تعلم بها احد وما يعاقب فيها فهذا كله من النعم فاخبر الله تعالى ذكره انها كثيرا كما هو اصله وقال

ملك

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الجدال في الله استحلال توحيد الله او نفيه الربوبية انه ارسل او لم يرسل او نفيه البعث ايبعث او لا يبعث ونحوه او يجادل في كتابه ونحوه وقوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير اي بيان معه من الله بما يقول ولا كتاب له فيه حجة واصله ما ذكرنا يجادل في الله من الوجوه التي ذكرنا بغير علم من جهة العقل ولا هدى اي ولا بيان من جهة اللسان ولا كتاب منير من الله فيه حجة له واسباب العلوم ستة فلم يكن له شئ مما ذكر وبالله العصمة قال ابو عبيدة المدح النشاط وهذا لا يكون الا من الكبر وقوله بتبختر واقصد في مشيك اي امش مشيا قصدا واغضض من صوتك اي اخفض من صوتك ولا تصوت تصويتا شديدا وهذا ايضا من التبختر وابسغ اي اوسع ولا يتم النعمة الواسعة الطويل الغريض وقال القتبي الاصعار مرض في الوجه اكثر ما يصيب الابل فتميل عنقه فشبه به الكبر في الانسان وقرئ رفع الصوت على المخاطبة وقوله

ومن يسلم

ومن يسلم وجهه الى الله يستسلم قاله وجهه اي نفسه كانه قال ومن يسلم نفسه لله وجعلها سالمة له لم يجعل له حد فيطاع شكرا وهو يحسن في عمله الى نفسه اي لا يستعمل الا في طاعة الله وقد امر به فاذا فعل ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى اي فقد استمسك بالوثيق الذي لا يخرق وانقطاعها ما ذكر في اية اخرى لا انفصام لها اي فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا انقطاع ولا زوال لها ثبتت بالحجج والبراهين لا بالهوى فكل شئ ثبت بالحجة والبرهان فهو ثابت ابدا لا زوال له ولا انقطاع وكل شئ ثبت بالهوى فهو مزول وينقطع عن قريب لزوال الهوى وجاز ان يكون قوله

منا ما نبيا عليهم السلام واهل الايمان قال ما لهم بتبعهم

قيل ان الكلام تم عند قوله لا يعلمون ثم ابتدا فقال بل اتبعوا اهواءهم

ومعنى ولا هدى

اي يجادل في الله بغير علم ولا هدى اي الملائكة

ولا كتاب منير اي ان الله

وجهه لله اى يُسلم وجهه امره لله فالوجه عبارة وكناية عن امره اى يُسلم امره الى الله ويُفوضه
اليه او يكون كناية عن نفسه فتأويله ما ذكرنا بدًا وامثل التأويل لقولون يُسلم وجهه اى جبهته لله
اى يُخلص جبهته لله كقوله ولكل وجهة هو موليها اى لكل اهل دين ومذهب والله اعلم وقوله
ومن يُسلم وجهه الى الله اى يُخلص نفسه لله لا يستعملها الا فيما أمر به او فيما فيه
وسيلة له لا يوقعها فى المهالك او من يُسلم الى النبى بالمعروف والبر او يُسلم الى عالم
كما قال اسلم اى تعلم وبعض اهل التأويل يقول ومن يُسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله ومحسن
اى مؤمن كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وهو قول ابن عباس ومقاتل يقول ومن يُسلم
وجهه لله اى يُخلص نفسه لله وهو محسن فى عمله فقد استمسك وقوله فقد استمسك بالعروة
الوثقى فهو ما ذكرنا انه استمسك بما وثق العرى واثبتها لانه انما ثبت بالحجج والبرهان لا بالهوى
والتمنى والله اعلم وقوله والى الله عاقبة الامور هذا يخرج على وجوه احدها ان
لله تدبير عاقبة الامور وتقديرها لا الى الخلق والمانى والى منزل التدبير والتقدير يرجع عاقبة
الامور او ان يخص رجوع عاقبة الامور والمصير والرجوع اليه والبروز له والخروج وان
كانوا يرجعون جميعًا ووقائع كذلك لما ذكرنا ان المقصود من خلق هذا العالم العالم الثانى والمقصود
من خلق الدنيا الآخرة اذ به صار حكمة وحقًا فخص ذلك له واضافه اليه لذلك او ليذكر ذلك
لما لا ينازع فيه كل اليوم وقد يتوارث عنه منه ولذلك قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقوله ومن كفر فلا يحزنك كفره هذا يحتمل وجوهًا احدها ان قوله فلا يحزنك كفره
حزنًا تتلف وتهلك فيه كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيخرج قوله فلا يحزنك كفره على
التخفيف عليه والتسلى ليس على النهى وكذلك قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على التخفيف
عليه والتيسير ليس على ترك شفاق والحزن عليهم ان رسول الله كاد ان يُهلك نفسه
اشفاقا عليهم وحزنا على كفرهم فيخرج ذلك على التخفيف عليه والتسلى والثانى قوله فلا يحزنك
كفرهم يحزنك تكذيبه اياك فذكر الكفر ويريد به التكذيب لانه ما يصير كافرا وهو سبب كفره كقوله لا يحزنك
الذين يسارعون فى الكفر انه كان رسول الله يحزن فنهى عن تكذيبهم اياه فيما يقول وخبر
عن الله فيقول لا يحزنك تكذيبهم اياك فانهم انما يرجعون فيجزيهم ويكافيهم جزاء التكذيب
والثالث فلا يحزنك كفره اى فان ضرر ذلك الكفر عليهم لا عليك كقوله ما عليك من حسابهم من شئ
وما من حسابك عليهم من شئ ونحوه من الآيات يخبر رسوله اى لا يحزن على كفر من كفر فان ضرر ذلك الكفر دونك ولسوء
والله اعلم وقوله الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الينا مرجعهم فننبئهم عما افعلوا عنه ولفاده وهو
فى الدنيا فيحفظونه وتذكرون ما عملوا او ان يكون قوله

فننبئهم بما عملوا اى نجزيهم ونكافيهم جزاء اعمالهم وتكافئهم ان الله عليم بذات الصدور
اى هو عالم بما كان منهم وما جزاؤهم والله اعلم وقوله نمتعهم قليلا اى فى الدنيا لان متاع
الدنيا قليل عاما وصفه قل متاع الدنيا قليل اى يتمتعون ويتمرون فى ذلك القليل ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ تذكر هذا مقابل ما ذكر من اهل الجنة حيث قال خالدين فيها لا يغون عنها
حولا فيخبر ان اهل النار يضطرون ويُدفعون الى النار انهم يدخلونها اختيارا كقوله
يوم يُدعون الى نار جهنم دعًا وقوله غليظ جاز ان يكون كناية عن امتداده وطوله
وجاز ان يكون كناية عن شدته وألمه او جراحته كقوله تلفح وجوههم النار لاتيه وقيل
يُغلظ عليهم العذاب لوقت بعد لون والله اعلم وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اخبر رسوله انك لو سألتهم من خلق السموات والارض يقولون الله
ويجيبونك الله خلقهم ثم يخرج قوله قل الحمد لله على اثر اقرارهم له بالتوحيد والتوحيد له
والتفرد بالخلق على وجهين احدهما امر رسوله بالحمد له لما يحتاج الى اقامة الحجة على
وحدانية الله وربوبيته سوى اقرارهم اذ قد اقروا له بالوحدانية فيما ذكر فعلى ذلك امر
رسوله بكل شئ دق او جل وقوله ولقد بعثنا فى كل امة رسولا بالحمد له لما انجاه وخلصه
وسلم عما ابتلاهم وفتنهم من المكذب وعباده الصنام بعد اقرارهم بالوحدانية له وقوله متعهم
قليلا اى متعناهم فى الدنيا قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ اى شديد ثم قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اخبر رسوله انك لو سألتهم عن ذلك لاقروا به
ثم قوله بل اكثرهم لا يعلمون يخرج على وجوه احدها ما ذكرنا انه نفى عنهم العلم على حقيقة
العلم لهم لما لم ينتفعوا بما علموا على ما نفى عنهم حواس كانت لهم لما لم ينتفعوا بها من نحو
البصر والسمع واللسان ونحوه فعلى ذلك العلم والثانى لا يعلمون لما تركوا النظر والتفكر فى
اسباب العلم ليعلموا فلم يعذروا فان كان هذا نحو ما ذكرنا من نفى حقيقة العلم لتركهم
النظر واسباب العلم او ان يكون قوله بل اكثرهم لا يعلمون ان علم بعضهم لم ينفعهم
لا نفى العلم منهم بالكلية ولا يجوز ان ينفى الله عنهم العلم بالكلية وقيل
لا يعلمون ان ما يعبدونه من الصنام لا تشفع لهم ولا تنفعهم شيئا كما كانوا يعبدونها رجاء ان تشفع لهم الى الله
ولا تقربهم الى الله زلفى وقوله لا يملكون شفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
ورجاء ان يكونوا لهم شفعاء عند الله بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويقربونا الى الله
زلفى او ان يكونوا لم يعلموا ايجزاء اعمالهم التى عملوها فى الدنيا فى الآخرة والله اعلم وقوله
لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد كانه يخبرهم ويذكرهم ان ما يأمرهم به وينهاهم عنه
وما يمتحنهم من جميع انواع المحن لحاجة نفسه او لمنفعة نفسه او لدفع المضرة عن نفسه

ولكن لحاجة النفس المحتاجة ولشفعتهم ولدفع المضرة عنهم اذ من بلغ ملكه وغناه وسلطانه
المبلغ الذى ذكر حتى كان له جميع ما فى السموات والارض لا يحتمل ان يامر الملوك وينهى
او يمتحن الحاجة نفسه ولكن لحاجة الخلق فى جر المنفعة ولدفع المضرة او يذكرهم نعمه عليهم لينادى به شكره
حيث سخر لهم ما ذكر من السموات والارض وما فيهما وحقيقة ملك ذلك كله قوله ان الله هو
الغنى الحميد الغنى بذاته لا يعجزه شىء او غنى عمن استغنى عنه حميد قبل ان يحمد وان لم يشكر بذاته
وقيل حميد فعاله وصنايعه ويكون الحميد بمعنى المحمود والله اعلم وقوله
ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر ممده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يحتمل
ان يكون ذكر هذا الكلام ابتداء من غير امر او سوال او خطاب سبق من القوم حتى ذكر هذا لكنا لا نعلم
ما سبب ذلك وما قصته ولا مره حتى انزل هذا لكن ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان اليهود اعداء الله
سالوا رسول الله صلى الله عليه عن الروح وما هو فنزل قل الروح من امر ربى اى من علم ربى لا علم لى به
وذلك قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى بالنسبة الى علم الله فلما قرا عليهم هذه الاية قالوا كيف نعلم هذا
وانت تزعم ان من اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير قال فنزل
ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام يقول تبرى الشجرة اقلاما والبحر ممده من بعده سبعة
ابحر فيكون كلها مدادا لتكتب بها علم الله ما كتبت كلمات الله ولنفد المداد ولم ينفد علم الله
فيما اعطاكم من العلم قليل فما عندكم من العلم كثير فما عندكم الى هذا اذ نسبت اكثر منكم ولكن غير هذا
كانه اشبه بسبب نزوله وذكره وصح تخريج من شاء وجهين احدهما ما ذكرنا انه قوله لهذه الاية السموات
والارض انه بلغ ملكه وسلطانه ما لو صار ما ذكر من الاشجار كلها اقلاما والبحار كلها مدادا لكتبت بها
اشياء خلقه وملكه وسلطانه لنفد ذلك كله ولم ينفد خلقه ولم يبلغوا غاية ذلك وذكر هذا المثل
لقول كان من الكفرة فلته فيه وصغر ما كتب وهو فيه ان يقولوا كيف يسع هذا المقدار علم الكتب
الى الفه المتقدمة وهى اوقات وهى حروف فيخبر والله اعلم انه جمع فيه هذا من المعانى والعلم والحكمة
ما لو فيره وبين ما اودع فيه وضمنه ما لو جعل ما فى الارض من الشجر اقلاما والبحار مدادا لكتب
ما اودع فيه وضمنه لنفد ذلك كله ولم ينفد ما جمع فيه وضمنه هذا والله اعلم تشبيه ان يكون
تاويله وسبب نزوله والله اعلم بذلك ان الله عزيز حكيم كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة قال بعضهم ذكر هذا لان نفرا من قريش قالوا للنبى ان الله خلقنا اطوارا نطفا علقة
مضغة عظاما ثم تزعم انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فقال الله عز وجل
ما خلقكم ولا بعثكم ايها الناس جميعا الا كقدرة نفس واحدة ان الله سميع لقولهم
الذى قالوه انا لنبعث بصير بامر الخلق والبعث وجايز ان يكون قال هذا لما قد اقر وابعث

لما انتهى اليهم الاخبار ما كان من امر الذين احيا بعد الممات وتواتت عاد فلك من ذلك قوله
الم تر الى الذى خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكقوله
حيث قال انا ارسلنا الى امة جمة الاية وكقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وقوله فاماته الله مائة عام ثم
بعثه مكانهم فاقروا بعث موتى لما تواتت عليهم الاخبار بذلك وانكروا بعث بنى ادم
فقال ما خلقكم ولا بعثكم جميعا الا كبعث نفس واحدة اذ ثبت لله القدرة فى الكل كذلك او ان هذا
هذا الوان لاسباب انما تختلف نه على الخلق وتعذر لحصائل ثلاث اما العجز او الجهل او
لشغل فاذا كان الله سبحانه تعالى عن ان يعجزه شىء او تخفى عليه شىء او يشغله شىء عن شىء فصار
خلق الكل عليه وبعث الكل كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة اوان ما ذكر هذا الان الواحد
والكل القليل والكثير ما كان ويكون تحت قوله كن فيكون معتبر بكن حتى يجمع به من غير ان كان
منه كاف او نون لكنه ذكر كن لانه اوجز حرف فى كلام العرب واقصر كلام يعبر به ويعبر والله اعلم
وقوله ان الله سميع بصير كانه قد كان منا وليك من قول او كلام فى ذلك حتى قال سميع لذلك
بصير عالم لذلك او بصيرا باحوال الخلق وباعمالهم وقوله الم تر ان الله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر يذكرهم قدرته وسلطانه وعلمه وتدبيره وفيه دلالة
البعث اما قدرته لما ادخل الليل فى النهار والنهار فى الليل ثم حفظهما على حد واحد وعلى مقدار
واحد على تفاوت يقع فى ذلك ولا تغير فمن قدر على ذلك لا يعجزه شىء ولا يخفى عليه شىء وكذلك ما ذكر
من تسخير الشمس والقمر وما يقطعان فى يوم واحد وليلة واحدة مسيرة خمسمايه عام مالا يتصور ذلك
فى اوهام الخلق ولا فى تقديرهم فقطع ذلك المقدار من المسيرة مثل ذلك المدة ودل انشاء احدهما واصابته
بعد ما ذهب لا على وجه بقيته وكلبته حتى لا يبقى له اثر على انه قادر على احياء بعد الموت وبعد ما ذهب اثره
على ذلك لا على وجوه احدهما ما ذكرنا حيث ادخل احدهما فى الاخر وحفظهما كذلك على حد واحد
وتقدير واحد على اختلاف وتفاوت يقع فى ذلك دل ذلك على قدرته وعلمه وتدبيره ودل انشاء كل واحد منهما
بعد ما ذهب اثره على القدرة على البعث وقوله كل يجرى الى اجل مسمى الى الوقت الذى جعل له
لا يتقدم ولا يتاخر وان الله بما تعملون خبير ظاهر او باطنا هذا وعيد لكونوا ابدا خائفين حذرين
منتظرين والله اعلم وقوله ذلك بان الله هو الحق اى ذلك الذى ذكر من خلق الكل وانشاء
ما ذكر وتسخيره لمن ذكر وصنعه فى الليل والنهار والشمس والقمر وجميع ما ذكر صنع الاله
الحق المستحق لتسمية الالوهية والعبادة وان ما تدعون من دونه من الاصنام مبطلون غير
مستحقين تسمية الالوهية والعبادة او هو الحق لانه هو الذى يسوق اليكم منافع النعم والمنافع
وان ما تدعون من دونه الباطل لا يسقيكم غيثا ولا ماء وان الله هو العلى الكبير وقوله الم تر
ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله وقال فى اية اخرى والجرى الفلك امره وقال فى موضع اخر وجرين بهم

وقوله بريح طيبة هي النعمة التي ذكرها بقوله وتجري بهم بريح طيبة لله بحسبك وجهين احدهما
لما جعلهم الملك بحيث تجري عادة وجه الماء مع احمال ثقيلة ومن طبعها التقريب فيه
جعلها بحيث تستمسك عادة وجه الماء وتجري ليصلوا الى جواجهم ومنافعهم فيه امكنة متباعدة
ممتنعة ما لولا السفن لم يصلوا الى ذلك كما لا والثاني ما ذكر في ريح طيبة التي تجري السفن
بها بجري عادة وجاز اكد بساكن فيجعل ذلك لريح الطيبة على جريان الماء ويكون ذكر ذلك تنعيما لله اعلم
وقوله ليريكم من اياته تحتمل ايات وحدانيته وايات قدرته وسلطانه وايات نعمه اما ايات نعمه ما ذكرنا
وايات قدرته وسلطانه ما ذكرنا انه من قدرته وسلطانه ان جعل الفلك والسفن في البحار بحيث تستمسك وتحبس
ولا تغيب ولا تغيب مع احمال ثقيلة ومن طبع الماء كما لا يقبل ولا يحمل ما ذكر من اجرائها بالريح
الطيبة ولو كان فعل غير الله لكان يمنع عن جريها دل انه تدبير واحد ما عدد وقوله ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور جايز ان يكون الصبار هو المؤمن والشكور كذلك الصبر كناية عن الايمان والشكر كناية
عن الايمان كقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ذكر الصبر كان قوله امنوا لانه ذكر انه اخرج
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات والشكر كناية عن الايمان كقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقوله تشكروا اي تحسنوا وتحسنوا صبارا عند البلاء وشكورا عند النعماء
او جعل الايات لمن ذكر لانه هو المنتفع بها دون غيرهم او صبار فيما اصابهم به لما يجري من الشدايد
وشكور فيما دفع عنهم وانجاهم من ذلك والله اعلم وقوله واذا غشيهم موج كالظلل
قال كالظلل اي كالجبال وقال بعضهم كالظلل سحاب وقيل يصير الموج
كالظلة فوقا لسفينة وجايز ان يكون الظلل التي ذكرها للتمثيل لا على التحقيق كناية عن حيرتهم من
الدين كقوله او كظلمات تنبيها على شدته موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها هو على سبيل التمثيل لا على التحقيق تخبر عن حيرتهم في الدين وتيههم فيه فعل ذلك لاول
ثم ذكر اهل التاويل ان الاية في اهل الكفر كانوا يخلصون الدعاء لله والدين له عند اشتداد الخوف
على انهم كانوا عند معاينتهم اهوال والشدايد في البحار من اهل الاسلام مخلصون له الدعاء والدين في
الاحوال كلها فهي فيهم وقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد قال بعضهم مقتصد اي خيف
القول بلسانه كافر بقلبه وقال بعضهم فمنهم مقتصد اي عدل اي لقي شدائد ولم يخلص الذي كان منه
من قول ولا سوال لم يعد الى الكفر وقال بعضهم فمنهم مقتصد الوسط العدل وهو ما ذكرنا والله اعلم
وقوله وما يجحد بايانا الا كل ختار كفور قيل الختار الغدار وقال بعضهم الختار هو الذي
بلغ في الغدر غايته ونهايته وقوله وان الله هو العلي الكبير العلي بتوحيده وتنزيهه عن اصدادها العلي القهر
كقوله ان فوق علاه ارض اي غلب وقهر وقيل لذلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض

فعلى ذلك لشبه ان يكون قوله العلي اي القاهر الغالب والثاني ان يكون العلي الارتفاع فان
كان هو ارتفاع فهو بين ترتفع وتعالى عن ان يحتمل ما يحتمل الخلق من التغيير والزوال فذلك
ما يحتمله الخلق ارتفع وتعالى عن احتمال ما يحتمل الخلق الكبير اي اكبر من ان يلحقه شيء مما يلحق
الخلق والله اعلم وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم يحتمل اتقوا بكم به الحق الذي له عليكم
واو قوله فلك او اتقوا مخالفة ربكم ومعصيته او اتقوا نقمة ربكم وعذابه لكنه يخاطب الامر بالتقوى
به المؤمن والكافر فيكون للكافر اتقوا الشرك بعبادة غير الله وبه المؤمن اتقوا مخالفة الله في جميع
ما يامركم وينهاكم او اتقوا عبادة غير الله او الشرك به حادث الوقت وقوله واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا يذكر بعض اهوال القيامة ليس وقطع طمع بعضهم
عن بعض بالوصلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي كان ينفع بعضهم بعضا في الدنيا يخبر
ان ذلك كله منقطع في الاخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل بنفسه حتى لا ينفع احد صاحبه وخاصة ما
ذكر من الولد لوالده والوالد لولده مما يحتمل قلب احدهما ان يلحق المكروه بالاخر ولا يصبر ان لا
يدفع ذلك عنه بكل ما به وسعه وطاقة للشفقة والمحبة التي جعلت فيهم ثم اخبر ان لا ينفع احدا
صاحبه لاشتغاله بنفسه وكما ذكرون عن رسول الله صلى الله عليه انه قال كل نسب وسبب فهو منقطع
الا نسبي وسببي ونسبه ديني الذي دعانا اليه وعلمناه وسببه شفاعته يوم القيمة فذلك كله منقطع
الا هذين فانه من تمسك بدينه فانه ينفعه يوم القيمة فيما قصر وفرط فاما من لم يتصل دينه ولم يجبه
الا هذين فانه ليس له احد من هذين وغيره من الانساب والاسباب منقطع كقوله وتقطعت بكم
الاسباب وقال بعضهم قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده قال منه به الكفار
فاما المؤمن فينفع الوالد ولده والولد والده لان الاجر يدفع الى ابنه بفضل عمله وكذلك
الوالد الى ابنه كقوله آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا والله اعلم وقوله
ان وعد الله حق فيما ذكر من البأس وقطع طمع بعضهم من بعض وما ذكر من قيام الساعة
وكونها انها تكون لا محالة اوان الثواب والعقاب وقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
هذا يحتمل وجهين على التحقيق والتمثيل اما التحقيق ان لا تشغلكم الحيوة الدنيا ولذاتها
ولا تلهيكم عن ذكر الله وعن الخوف منه ولا تغتروا بها فانها لعب ولهو كما ذكر انها لعب ولهو
على ما عند كم لانها عندهم انما اشيئت وخلقت لهذا الدنيا على ما هي عندكم لعب
ولهو واما على ما هي عندنا موحى ليست بباطل لانها اشيئت للاخرة وبلغة اليها واما التمثيل
اضاف التغرير اليها لان ما كان منها من التزيين والتحسين للظاهر واظهاره بحيث يسر ويسود
ولذ انفا لو كان ممن له التمييز والعقل والفهم وحقيقة التدبر والتحسين كان تغريرا فعل ذلك
ما كان منها على الظاهر فهو تغرير على التمثيل او ان يكون على ما ذكرنا ان لا تغتروا بالحيوة الدنيا

وما فيه من لذة انتهى والله اعلم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور قيل الغرور الشيطان
اى يغريكم ويقول ان الله كريم رحيم جواد لا يعذبكم او يقول انه غني فلا يريد ان يأمركم بأمر ولا ينهاكم
عن شيء اذا تم يأمر وينهى فيه لئلا يسد من كان محتاجا فالغني فلا يأمر او نحوه والله اعلم وقوله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ذكر في بعض الاخبار عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وعد منه الخمسة التي
ذكرت في هذه الآية وكذلك روى البوهري عن رسول الله صلى الله عليه قال خمس لا يعلمهن الا الله
قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخر الآية فان ثبت هذا فهو ما ذكرنا وبين هذا وذلك الجمع حقيقة ما ذكر
ص والا فجائز ان يقال انه يعلم بعض هذه الاشياء بأعلام من نحو المطر انه متى يكون او ما في الارحام
انه ولد او انثى ذكر او انثى وان لم يعلم جليته كما لا يعلم الحبة ذلك بالحساب وبالعلوم
تخرج فلك كما الصدق ما اخبروا انما الا ترى ان ابن مسعود صلوات الله عليه قال اني سقيم لما نظر الى
النجوم اي سأسقم وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال اني ألقى الى ان ذا بطن بنت خارجة
ص جارية وكان كما ذكر فلا يستحيل ان يكون لابي بكر يعلم ذلك كما ألقى الى ابيه ورسول الله يعلم كل الساعة
فانه لا يطلع عليها احد الا ان يقال بان رسول الله لم يؤذن له بالتكلم والقول لشيء الا من جملة الوحي
من ليس فاما الاشتغال بمثله فلا لان له اشتغال بمثله تضييع لكثير مما أمتحن به وترك لبعض ما
يؤمر به وينهى او لما يخرج ذلك مخرج التطير والتفاؤل والاكتساب المذموم بل الى جهة الى جعل وابيح
لهم فكان المنع لذلك والله اعلم ثم قوله ان الله عنده علم الساعة يحتمل قوله علم الساعة اي وقت الساعة
كقوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقوله يسألك الله
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها اخبر انه لا يجليها لوقتها وذكر ان سؤالهم
انما انت منذر من يخشاها فاما ما سوى ذلك فليس ليك او ان يكون قوله ان الله عنده علم
الساعة اي عنده علم بمائية الساعة اذ ذكر الساعة واهوالها ولم يذكر ما ينتهي وحدها وقدرها
فاخبر انه هو يعلم ذلك وقوله وينزل الغيث سمي المطر غيثا فليشبه ان يكون سماه غيثا لما به يكون
للناس غياث فيما به قوام انفسهم ودنياهم وسماه رحمة لموضع رحمة وهو موضع مباركا فلشبهه
رحمة لما به نجاة انفسهم وابدانهم وذلك صورة الرحمن وسماه مباركا لما به ينمو ويزداد
كل شيء اذا البركة سمي اسم كل خير ينمو ويزداد به الكتاب وقوله ويعلم ما في الارحام
من انتقال النطفة الى العلقة وانتقال العلقة الى المضغة ونحوه من حال الى حال اخرى وقد يزيده
ما فيه من كل وقت وزنة كل ساعة ونحو ذلك لا يعلم الا الله واما العلم بان فيه ولدا وانه ذكر او انثى
فجائز ان يعلم ذلك غيره ايضا وقوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
بأي ارض تموت جائز ان يكون كتم ذلك واخفاه لئلا يكونوا اتكلوا كل حال ساعة جد وخوف وعلى نقطة

اذ لو كان اطلعهم على ذلك لكانوا امنين الى ذلك الوقت فيعملون بكل ما يريدون ويشاؤون ويكون
من ذلك او تفاوت الجنة فليس ذلك عليهم ليكونوا ابدا على كل وقت وكل حال على حذر وخوف
ونقطة والله اعلم ان الله عليم خبير وذكر بعض اهل التأويل ان رجلا من اهل البادية يقال له
الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى الغيث
وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد وقد علمت اني ولدت ففي اي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم
فماذا اعمل غدا ومتى الساعة فانزل الله تبارك وتعالى في مسألة الحارث ان الله عنده علم الساعة
لا يعلمها غيره وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري نفس بأي ارض تموت فيها بهذا الذي ذكر كله فقال النبي ان السائل عن الساعة فقال المجادي ههنا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو عبيد قوله كأن الظلل انما استظللت به والظلة السحاب قال المفسر كأن الظلل جمع ظلة
يعني ان بعضه فوق بعض فله سواد من كثرته والبرد وظلال لا حواجب والختار الغدار والختر
اقبح الغدر واشده وقال ابو عبيد الختار الكذاب الغدار يقال ختر يختر خترا فهو ختار
وقوله واتقوا يوما لا تجزي اي لا تغني يقال جزى يجزي جزاء فهو جاز اي اغنى واجزى يجزي
مثله وأجزأني عنك كذا اي كفاني وكذلك قال المفسر وقال الغرور نصب الغير الشيطان والغرور
بضم الغين الباطل والله اعلم ذكر ان سورة لقمان تزل بكاملها الا ثلاث اياتها
فانها نزلت بالمدينة وهو قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والله اعلم

لقمان مكية وهي اربع وثلاثون آية

قوله عز وجل الم قد ذكرنا تأويله في صدر القرآن وقوله تنزيل الكتاب الكتاب المتلو
كتاب الله والدين المطلق من الله والسبيل المطلع الطريق المطلق سبيل الله وطريقه وقوله
لا ريب فيه انه منزل من الله لا ريب انزل على ايدي السفرة الكرام البررة لم يغيروه ولم يبدلوه ولا حرفوه او قوله
لا ريب فيه انه ليس بمخترق ولا مفتري ولا مفتعل من عند الرسول بل منزل من عند رب العالمين
او لا ريب فيه لا شك عاما يقول الناس كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم من ربه العالمين
مولى جنس من الخلق وجميع من فيه والعالمين جمع فيدخل فيه كل ذي روح وقوله ام يقولون الى
آخره ما يكون فيه انه وصف جل وعلا انه رب كل ما كان يكون وما لم يكن وما كان وما يكون كقوله
مالك يوم الدين اخبر انه مالكه وهو بعد لم يكن اعني ذلك اليوم وقوله ام يقولون افتراه قوله
ام للتعاطف هو استفهام وشكر له الظاهر لكنه من الله تحرج عما تحقيق الزام وايجاب او تحقيق لنفي
عما ما لو كان ذلك من مستفهم مسترشد كيف يجاب له وقال فيه فانما يقال للمستفهم لا او بل فعلى ذلك هو
من الله عما تحقيق اثبات وايجاب او تحقيق نفي اذ هو محال له استفهام والسؤال كقوله ام للانسان
ما تمنى كأنه قال ليس للانسان ما تمنى وعلى ذلك كأنه قال ههنا بل يقولون افتراه ثم رد ذلك فقال انه

افترى به فقال بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون
بل هو الحق من عند الله تعالى ذكره نزه قوله ما اتاهم من نذير من قبلك عن التناقض
وانه ليس بمختلف ولا مفتر كما زعم من كفر به من المشركين وقيل معنى قوله
بل هو الحق من ربك ليس بكلام للبشر انما هو كلام الله تعالى ذكره وقيل معنى
قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ليس بنفي للكتب المنزلة على الانبياء
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وانما هو نفي لمعرفتهم بها وقيل معنى قوله
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك هذا على التقديم والتاخير اي لتنذر قوما
الذي انزل قرآنا ما اتاهم من نذير من قبلك هذا على التقديم والتاخير ايضا
اي لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وقيل معنى قوله لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اي لتنذر قوما ما اتى آباءهم من نذير من قبلك وقيل معنى
قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر قوما ما اتى اسلافهم
من نذير من قبلك وقيل معنى قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
اي لتنذر قوما ما اتى اسلافهم من نذير من قبلك وقيل معنى قوله لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر قوما ما اتى اسلافهم من نذير من قبلك
وهم اسماعيل الذبيح ومن في اصلابهم وقيل معنى قوله لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اي لتنذر قوما ما اتى اسلافهم من نذير من قبلك وهم
اباؤهم واجدادهم الذين كانوا من قبله الذين قد اتاهم نذير من قبله والله اعلم وقوله
لعلهم يهتدون هذا ايضا مختلف في معناه فقيل معنى قوله لتنذر قوما لكي تلزمهم به حجة
الاهتداء والثاني لتنذر قوما حاجا وطمع ان يهتدوا والله اعلم وقوله الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة
ايام هذا ايضا قد ذكرناه فيما تقدم وقوله ثم استوى على العرش وهذا ايضا قد ذكرناه فيما تقدم
وانما ذكرناه ههنا لكثرة ما تذكر فيه ما لم نذكر فيما تقدم من الذكر وكانه اصوب واقرب الى الحق وهو ان
خلق العرف وكلام لم يجعل الله تعالى ذكره العقول دليلا على فهم سبيل الملك له والمعرفة اعني لقوله ثم استوى على
العرش انه ذكر الحرف الذي هو ثم وامر ان يسال به خبيرا حيث قال ثم استوى على العرش الرحمن فسال به
خبيرا ولو كان ذلك الحرف مما لعقول البشر وافهامهم سبيل الوصول الى معرفته وذكره لادركه بعقل
وصول رب العالمين وفهمه من غير ان يسال به الخبير من كان لله او جبريل فاذ امره السوال عنه دل انه
مما العقل والفهم لا يدرك ولا يعرف ولكن بالسمع عن الله ولم يذكر عن الرسول انه فتش ذلك او قال فيه او ساله
احد فتفهمه والله اعلم وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يقول ما لكم ايها الناول ما لكم من دونه من
ولي ينفعكم فيه ولا شفيع يدفع عنكم عذابه ان كفرتم فقوله ما لكم من دونه من ولي اي ورب والهة يتولى
امركم سواه ولا شفيع ولا جعل لكم من اصنامكم التي تعبدونها شفعاء وانتم تعلمون ذلك فكيف تعبدونها من
دونه اوتذكرون الهة عبيدا لهم اي ليس لكم ولي ولا ناصر ولا شفيع الا هو وغيره واما للملائكة فانهم
وليتهم لقوله ذلك بان الله هو ولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقوله افلا تذكرون
فاذكر من صنعه فتوحده وتعبده والله اعلم وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض قال اهل التاويل
يدبر الامر اي يقضي القضاء وحده من السماء والارض وعندنا انه يخرج على جميع احداثه من امر
اي هو يكون لهم ويدبر او هو يجعل الخلق بحيث يقبلون الامر والنهي ويحملون المحنة او هو يخرج على هذا
كلمة الايجاد والتدبير والتاني يدبر الامر اي هو في تدبير الامر من السماء الى الارض بنحو ما وفي
ملك الموت قبض ارواح الخلق ونحو ما وفي بعض ملائكته امر الامطار والنبات وفي ذلك فجايز ان
يكون الاول يدبر في ملائكته امر ما بين السماء والارض فان كان الاول فليس في السماء احد ولا تقدير
يدبر ذلك ولا يدبر ما سوى ذلك لكن ذكر هنا كما الى الملك منتهى تدبير البشر وعلمهم واما ما سوى ذلك فلا
وان كان الثاني فهو على التحديد والله اعلم وقوله ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

اعمال العباد ثم يعرج اليه يقول يصعد الملك اليه في يوم واحد من ايام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم
الف سنة مما تعدون انتم لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام فينزل المسيرة خمسمائة عام وفي يصعد
مسيرة خمسمائة عام وذلك مقدار خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا وقد ذكرنا موضع اذ خمسين
الف سنة فجايز ان يكون ذلك وصف يوم القيمة فيخرج ذلك على التحديد والمقدار ولكن على التعظم
لذلك اليوم والوصف له بما يعظم في قلوب الخلق وصفا وصفه بالعظمة كقوله ليوم عظيم او ان
يكون التحديد والمقدار ان كان خصه بذلك خلاف لاحوال واوقاته على اختلاف احواله وكيف
الف سنة ذكر حال وقت لامر وخمسين الف سنة حال اخرى على ما جاء اخبارا عما سمى ذلك اليوم مرة يوما
لكم ومرة يوم الفرق ويوم للفصل ويوم الحساب ويوم البعث ونحوه ومعلوم ان ذلك
اليوم من اوله الى اخره ليس بيوم لكم ولا يوم الافتراق ولا يوم الحساب ولا يوم البعث ولكن
يجمع ذلك كله الاحوال والاوقات على ما وصفنا فعلى ذلك يشبه ان يكون الاول كذلك والله اعلم
ويكون قوله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ذلك كقوله واليه المصير واليه ترجعون واليه يرجع
الامر كله ونحوه وقوله ذلك اي هذا الذي وصف ما ذكر من صنعه وشانه عالم الغيب والشهادة
يعلم هذا وجوها عالم ما غاب عن الخلق والشاهد عالم ما شهدوه ويعلمون او عالم ما
يكون وكذلك والشاهدة ما قد كان ومضى او عالم ما غيب بعضهم عن بعض والشاهد ما يشهدون
ويظهرون او عالم ما غيب عن الخلق كيفية المنافع من الاشياء الظاهرة وما بينها نحو ما غاب
عنهم المعنى المضمر الموضوع للطعام والشراب والاغذية جميعا الذي به حيوة الفهم وقوامهم
وكذلك البصر والفهم والعقل لا يدرك المعنى الذي به يسمع ويبصر ويفهم ويدرك وما به
تحيا انفسهم وتقوى به والله اعلم وقوله العزيز الرحيم العزيز من هذا الموضع المستقيم
من اصحابه الرحيم على اوليائه او العزيز الذي لا يعجزه شيء الرحيم الذي له رحمة يسع الخلائق
من رحمته او العزيز الذي لا يقهر من عزه والرحيم الذي يرحمهم برحمة من رحمه وصفهم بها بقوله
من قوله يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قال من منتهى امر من اسفل الارض الى منتهى امر فوق السماوات مقداره ذلك خمسون الف سنة
ويوم كان مقداره الف سنة ذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء يوم واحد
فذلك مقداره الف سنة لكن قوله من منتهى امر من اسفل الارض الى منتهى امر فوق السماوات
فاسد لانه لا يجوز ان يكون لامر او لملكه نهايته اوحد والوجه فيه ما ذكرنا والله اعلم وقوله
الذي احسن كل شيء خلقه بالجزم والتحريك جميعا كالوثن والعناق ثم يحتمل قوله احسن كل شيء خلقه
وجهين احدهما احسن كل شيء اي علم كل شيء خلقه ان كيف يخلق من غير ان يعلمه احد او اعانه عليه احد
وفي الثاني مدح لا يقدر احد ولا يمكن ان يصنع شيء الا بمعلم يعلمه ذلك او بمعين يعينه فذلك يخرج عن جهلهم

وسفههم بقدرته لله وقوته تقوى الضعيف وقدرتهم بزوال تكاليف البعث لخروج عن تقدير الخلق
واعتاصه عن وسعهم يقول لا تقدروا قدرة لله بقدرة انفسكم وقوى الكم كما لم تقدروا اعلمه
بعلمكم اذ يعلم موجد انه لا معلم وانتم لا تعلمون الا بمعلم فعلى ذلك هو قادر بذاته لا يعجزه شيء وانتم
لا تقدرون الا بغيره او بسبب وتحتمل هذا الوجه وجها اخر وهو ان قوله احسن كل شيء خلقه
اى اعلم كل شيء من خلقه ما به مصالحهم وفسادهم وما يبقى وما يفنى والمعنى احسن كل شيء خلقه اى
احكم كل شيء خلقه واتقنه ثم خرج هذا على وجهين احدهما احكم واتقن فيما به من المصالح والمنافع
وفي كل شيء من التسوية والتفريد والجمع والتصوير والمعنى احسن كل احكم كل شيء خلقه في اتقن
الشهادة شاهدا وحدانية لله والوهيته اى جعله كل شيء اثر وحدانيته لتشهد شاهدا وحدانيته وربوبيته
وقال بعضهم احسن كل شيء خلقه لم يخلق الانسان بخلق لبهائم وصورتها ولا لبهائم بخلق
الانسان وقتادة يقول كل شيء من خلقه حسن شاهد خلق وعلم كيف خلقه وهو قريب مما ذكرنا
بدأ ثم من قرأ خلقه بالجزم يكون معناه ولله اعلم اى احسن خلق كل شيء ومن قرأ خلقه بالتحريك اى احسن
كل شيء منه وخلقه ثم للعبرة له من الآية اذ هي تعلق بقوله اخبر انه احسن كل شيء خلقه والكفر
وشتم رب العالمين ونحوه كله قبيح وبيقين ذلك انه لم يخلقه وانه ليس بخالق لذلك فيقال لهم ان اخبركم
الذي قد يعاندونكم ويقولون ان الخنزير والنجاسات وجميع السباع لا فضاءة الموجود به وجميع
الخبائث كلها قبيحة فالله ليس بخالق لها فبهم تدفعون قولهم ويسوا لهم به ذلك فان زعموا
الكفر والشتم وجميع فعل الشر وانه ليس بخلق له لانه قبيح بل حكم منصب الى ناحقه فيما يقولون من كفر
به اثبات خالق سواه لانه قبيح ضار مؤذ او يقال لهم ان الله جل وعلا سمى ابليس باطلا فهو اذا
لم يخلقه لانه اخبر انه لم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ثم يقال لهم انا نقول انه خلق فعل
الكفر من الكافر قبيحا وخلق فعل الشر من الشاتم قبيحا خلق فعله شاما مذموما وشاما عرفه
وعلم فعله عيب يلحق به جعل ما هو قبيح قبيحا كمن يعلم الكفر يعلمه قبيحا شاما مذموما وكذلك جميع الشرور
فعلى ذلك ليس بخلق ما هو قبيح به فيه قبيحا عيبا شاما لم يكن به متكلفا معرفة القبح ليعرفه قبيحا
شاما مذموما حقيقة عيبا اذا كان التأويل شاما يذمون هم اليه فاما اذا كان ما ذكرنا به قول احسن
اى تجمل او اتقن فليس يدخل به ذلك شيء مما ذكروا والله اعلم وقوله وبدأ خلق الانسان من طين
قال عامتهم يعني آدم وقوله ثم جعل نسله اى نسل آدم ثم سواه ونفخ فيه من روحه اى آدم
وقال بعضهم لا ذكر له ولا ذرية وهو من المعجوبة به خلق ولا له الا رحام به ثلاث ظلمات
من لتطفه ان لم تكن اكثر من خلق آدم من طين لا تكون اقل من صنع الاشياء الظاهرة للبادية
وتسويتها نوال الشاهد بها يسيرا دون من صنعها وتسويتها اذا كانت غائبة مستكنة وظاهر ان
يكون قوله وبدأ خلق الانسان من طين آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ذرية لان النسل
هو الولد والذرية وقوله من سلالة قال بعضهم السلالة ما انتفوة من الماء والخالص من كل شيء

وقال بعضهم السلالة من سللت الشيء اى اخرجته ونزعته فعلى ذلك قوله من سلالة من ماء
اى استخرج من الظهر وسلت منه ونزع والمهين هو الضعيف يقال منه مهن يمهن مهانة فهو مهين
وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة ثم سواه اى جعله وقومه وركب بعضه بعض ونفخ فيه من روحه
اى جعل فيه من روحه وهو من النوح وهو النفخ يفرق به الجسد لذكر ولله اعلم وقوله ثم سواه
يحتمل ما ذكرنا من تركيب الجوارح والاعضاء او سواه وجعله بحيث يحتمل المحنة والامر والنهي
ونفخ فيه من روحه اى جعل فيه الروح وذكر النفخ لما ذكرنا سابقا تحقيق النفخ فيه والله اعلم وقوله
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ذكر جل وعلا جميع ما يوصل الى العلوم الغائبة والحاضرة جميعا
ويدرك ويوجد السبيل اليها وهو السمع والبصر والقلب الذي ذكر جعل به الانسان لانه بالسمع
يوصل الى ما غاب عنهم من العلم بسمعوا ما عندهم وكذلك البصر يرى ويبصر ما عند غيره والقلب
يفهم ويحفظ ويميز ما يوتى ويتقى بين انه قد اعطاهم ما به يدركون ويصلون الى ما غاب عنهم
ويعلمون ويميزون وما ذكر من الحواس ثم قال قليلا ما تشكرون قال اصل الناويل قوله
قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون قط لانهم يقولون انما خاطب به اصل حكمه او ان يقال انهم يشكرون
قليلا لكنهم يفسدون وينقضون ما يشكرون بكفرانهم من بعد واما اصل الاسلام وان كان شكرهم
لما ذكر من هذه الحواس قليلا فانهم قد اعتقدوا به اصل العقد الشكر له جميع نعمه والكفر
اعتقد الكفران له والاولى ان يكون قوله قليلا ما تشكرون للمعتزلة لهم يقال ذلك لله والله اعلم
وقوله وقالوا ايذا ضللنا به الارض ايئنا لفي خلق جديد هذا القول منهم به الظاهر
خرج على سفههم وقلة تيقنهم وقالوا ايئنا بعثت وخلق خلقا جديدا او على الجحود والتحقيق انا بعثت
على المحالة فلا يحققهم ذلك لانه لا عبرة له كان على ما ظهر الخرج منهم لكنهم انما قالوا ذلك استهزاء
وانكارا للبعث دليله ما قال على اثره بل هم بلقاء ربهم كافرون والاظهر ما ذكرنا لقول منهم عنادا جحدا
للجحود الذي ذكرنا ما استفهاما او ايجابا وهو ما اخبر عن المنافقين حيث قال اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله هذا القول منهم حق وصدق لكنهم لما اضمروا خلافه ذلك لم ينفع ذلك
حيث قال والله يشهد انهم لكاذبون فعلى ذلك القول منهم به الظاهر ما ذكرنا لكنهم انما قالوا ذلك
استهزاء او انكارا للبعث وجحودا وقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم هذا
لكن به الظاهر ليس هو بصلة لما قبله لانه انما يقال هذا عن سؤال سابق به توفي في اخلق
وقبض ارواحهم انه من وقال عند ذلك يتوفيكم ملك الموت وجائز ان يكون قال الصلة بالاول
لانهم انكروا البعث واحياءه اياهم من التراب بما لا يرون لله القدرة على ذلك فيذكر انه حين
واقد عبدا من عبيده قابض ارواح جميع الخلائق من المشرق الى المغرب فتعلم احيانا انه
كيف يقبض وكيف يتمكن له ذلك فيخبر ان من قدر على هذا لا يقدر على احيائهم اذا كانوا
ترابا ورمادا بل قادر على ما يشاء كيف شاء متى شاء لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ثم قوله يتوفيكم

شرح ٢ اى من ما امتخرة

شرح ٢ على بعض

شرح ٢ يوصله الى

شرح ٢ ان هذه كفار حكمه وهم لا تشكرون اصلا لا كثيرا ولا قليلا ويحتمل ان يقال

شرح ٢ لكنا نقول ان الظاهر ان يكون قوله

شرح ٢ والله اعلم الروح الذي يقبض الخلق الى بقياد الله

شرح ٢ كما اخبر

فيما شئتم لهم العذاب والله ان يجعل ويمتحن من شاء بما شاء تعذيب من شاء والله اعلم وقوله
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اى حكمنا هذا الحكم الذى ذكرنا منهم لنسيان ذلك
منهم ونفيان فعله وسهوه لانه لا يكلف
بلازم محال السهو والغفلة ثم من خرج هذا وجهين احدهما انه على تقدير الدليل
بما اعددوه به وتكذيبهم ورد الحجج والايات لذلك والثانى نسيتم اى جعلتم ذلك كالمنسى لم يكترثوا
اليه ولا عبأوا به وكذلك يخرج قوله انا نسيناكم هذا وجهين احدهما اى نجعلكم المنسى عن رحمته وفضله
ولا يكترث ولا يعبأ بكم كما جعلتم انتم ايانا وحجه وما دعوكم اليه كالمنسى المتروك الذى لا يكترث اليه
والثانى انا نسيناكم اى نجزيكم جزاء نسيانكم وتركم وتضييعكم وسمى تسمية الجزاء باسم اصله واوله
وان لم يكن الثانى فى الحقيقة ماذكر كنحو ما يسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وان كان الثانى
فى الحقيقة سيئة ولا اعتداء فعلى ذلك ذكره والله اعلم وقوله وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
اى ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وتعقدون المذهب للخلود والابد دون كل ذى مذهب ودين
انما يعقد المذهب ويختاره للابد فعلى ذلك جعل تعذيبهم فى الناس للابد واما من يرتكب الاثم
والفواحش من الموحدين فانما يرتكب عند شدة الحاجة وغلبة الشهوة فى وقت ارتكابه لا للابد لذلك
افردها وقوله انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا يخرج قوله انما يؤمن اى
انما يحقق الايمان بالله وبآياته الذين اذا ذكروا بها خروا واسجدا اى حققوا الايمان بالله
والسجود عندها وهذه الآيات التى فيها ذكر السجود والثانى يكون ذكر خرور الوجه والسجود له
الخضوع لها والانقياد والاستسلام والقبول لها فاحد هذين الشيئين حقيقة السجود عند تلك الآيات لله
والسجود عليهم والثانى هو الكناية عن القبول لها والاستسلام والانقياد لها ويخرج ذكر نفى التكبر
من اهل الكفر من عبدة الاوثان وغيرهم الا ويدعون الايمان بالله وبآياته ويزعم ان الذى هو عليه
هو الايمان به والمؤمن بامره الا ترى انه كيف اخبر عنهم حيث قال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها آباءنا والله امرنا بها كانوا يدعون ان جميع ما يفعلون انما الله امرهم بذلك وانهم من ذلك
من يمرون بامره فاخبر انه انما يحقق الايمان بالله وبآياته الذين اذا ذكروا بها خروا واسجدا اولئك
الذين يدعون ذلك وليسوا هم كذلك وقوله وسبحوا بحمد ربهم التسبيح هو تنزيه الرب
وتبرئته عن جميع ما قالت الملحدة فيه ونسبوه اليه مما لا يليق به يقول سبحوا بحمد ربهم اى ذكروه
بجميع نعته وميامنه وبرأوه ونزهوه عن جميع ما وصفه اولئك ونسبوه اليه هذا والله اعلم
هو التسبيح بحمده وقوله وهم لا يستكبرون لا احد يحط بماله ان يستكبر عن عبادة الله او عن امره
ولكن كانوا يستكبرون عن عبادة من لا يرونهم اهلا لذلك اى كانوا لا يرونهم

يستحقون ان يتوفى العدد اى لا يجعلهم وفى العدد هنا كقوله فان تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وجايز
ان يكون التوفى من الاستيفاء والتمام اى لا يستوفى العدد كله حتى لا يبقى منه شىء لا يحسبه ثم فى
الاية دلالة خلق افعال العباد لانه اخبر ان ملك الموت يتوفاهم ويميتهم وقد اخبر انه خلق الموت
والحيوة قيل ان جميع ما يفعل العباد هو خلق لله وقال القتبى ضللنا نتوه فى الارض اى بطلنا وصرنا
ترابا وقال غيره هلكنا وقال ابو عبيد صللنا بالصاد اذا صرنا فى القبور وبلينا فيها وقال ضللنا
بالكسر من الضلال وقال ضللت شيئا كذا وكذا اذا لم تدر اين ذهب وقال ضللنا بالصاد وهو
صدأ اللحم اى أنتن وقوله يخرج الميت اى يصعد نفس الميت وروحه ويخرج اى احتبس نفسه اى وجوب
وقال السدى لذكر الحى من كل شىء وقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
يقول والله اعلم لو ترى يا محمد حين لا ينفعهم ندم ولا توبة ولا يقبل منهم اعتذار وفيهم فيه من اكمال الشدة
والعذاب ما لا يكتنه وصفه ولا يحاط علمه بالمجرمين يومئذ من العذاب وفيهم فيه من اكمال الشدة
بالتكذيب الذى كان منهم وايثارهم اليك لو حمتهم ولم تشكلهم كما فاه اساتهم وتكذيبهم لعظم ما نزل بهم
من العذاب والشدايد ناكسوا رؤسهم عند ربهم ندامة وحيرة وهذا كما كان منهم كما مثل
هذا يخرج التاويل واما ليس فيه ظاهر الاية جواب قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم فجوابه
ما ذكرنا او نحوه والله اعلم وقوله ربنا ابصرنا وسمعنا هذا يخرج على وجهين احدهما قوله
ابصرنا الحق والبراهين عيانا بعدما كنا ابصرنا كالذى لا يرى بالدلالة وسمعنا اى قبلنا واجبنا فاهدنا
الى الايمان او الجنة نعمل صالحا انا موقنون والثانى ربنا ابصرنا صدق الرسل والقيامة وسمعنا
وعد ونا به الدنيا وسمعنا بها على ايقان وعيان فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والله اعلم ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها اى لو شئنا لاتينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذى لو كان منهم الاختيار لذلك
لاهتدت واكن لم يعطهم ذلك لما لم يعلم منهم كون ذلك واختياره وعلى قول المعتزلة شاء ان
يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها لكنها لم تهتد فقولهم مخالف للاية لانهم يقولون شاء ان
يهتدى كل نفس وآتى كل نفس ما به تهتدى لكنها لم تهتد ولكنهم يقولون المشيئة مهنا مشيئة
الجبر والقهر فيقال لهم زعمتم انه قد شاء ان يهتدوا واتاهم ما به يهتدون فلم يهتدوا ولم تنفذ
مشيئته فانى يقدرون على ان يشاء مشيئة تقهرهم وتجبرهم حتى يهتدوا وكيف يؤتى على ذلك
قد ذكر بعيد ما قلتم فيقال لهم ايضا ان الايمان والتوحيد ما حال القهر والقسر من يكون ايمانا
مع القهر والجبر يرفع الفعل عن فاعله ويحوله عنه فكيف يصح ما وصفتم وقوله
ولكن حق القول منى لاملان جهنم اى لكن وجب القول منى بما علمت انه يكون منهم ويحدث مما يستوجبون
به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وقوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين هذه الاية دلالة انه قد عصم ملائكته عن عمل ما يستوجبون به جهنم بعد قوله ومن قبل منهم
انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم حيث خص الجزء الانسى فيما يملأ بهما جهنم فان قيل انه قال
فى اية اخرى وملأت جهنم من الجنة والناس اجمعين وملأ جعلنا اصحاب النار الا ملائكة قيل لهم اصحاب النار فى تعذيب فيهم ولسوء ما صاروا

انها نزلت في نفر من عمال اصحاب رسول الله كانوا يعملون بالنهار فاذا جنهم الليل اضطجعوا
عن المغرب والعشا فناموا فلما نزل هذا اجتنبوا عن ذلك وذكر عنهم انهم كانوا يصلون ما بين
المغرب والعشا فترك الاية فيهم فان كان هذا قول الاية لذلك يخرج مخرج المدح لهم والثنا
الحسن وان كان الاول فهو على النهي والتوبيخ لذلك ثم اختلف اهل التاويل في تاويلها قال بعضهم
هو النيقظ والصلوة فيما بين المغرب والعشا الاخرة ومنهم من يقول هو التجافي عن المضاجع الصلوة
العشا والتي يصليها ومنهم من يقول تتجافى جنوبهم بذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما صلوة
واما قياما واما قعودا الا يزالون يذكرون الله ومنهم من يقول تتجافى جنوبهم عن المضاجع قام
الليل والصلوة فيه وهذا اشبه التاويلات لانه قال عن المضاجع والتجافي عن المضاجع انما يكون في
الوقت الذي يضطجع فيه وفيه يقع الامتداح والثنا الحسن لانه وقت الغفلة والنوم فيه واما بالليل
الوقات ليس كذلك والله اعلم وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا يحتمل هذا يدعون ربهم خوفا
وطمعا اي يعبدون ربهم ويسالون حقه الدعا ثم قوله خوفا وطمعا قال بعضهم خوفا من عذاب الله
وطمعا في رحمته او ان يكون قوله خوفا اي مخافة النقصير في العبادة وطمعا اي يطمعون ان يبلغوا
وافضاله في العفو والتجاوز وهكذا عمل المومن بين الخوف والطمع يخاف التقصير فيه ويطمع
ذكر الحسن عن النبي صلى الله عليه قال قال ربكم عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي
امنين ولا خوفين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا اخافني في الدنيا امنته يوم القيمة
ثم قرا قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا الاية وقوله ومما رزقناهم ينفقون يحتمل
الزكوة المفروضة ويحتمل ينفقون صدقة التطوع ويجوز ان يكون قوله ومما رزقناهم من القوى
والاسباب اليسيرة ينفقون اي يجودون والله اعلم وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قرا حمزة والكسائي فلا تعلم بسكون الياء وقرا الباقون اخفي بفتح الياء على خبر
ما اخبرك به ربك يا محمد ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من عمل النفس انها لا تعلم الا مثال ما احببت وهويت وشاهدت فاما العقل
فقد يعلم ويخطر على القلب ما لم يره ولم يحبس ولم يره له مثال والله اعلم وعادل المحرلة بهذه الاية
قال قد اخبر الله ان ما اخفى لهم من قرة اعين لا يعلمه احد ولا يخطر على قلب بشر ثم اخبرك
بعمله كذا وكذا فكيف علمت بما اخفى لهم قلت بما اخبرني الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه
قال فاخذ عليها ثلاثة اثواب ثم قال اتاني جبريل عليه السلام بهذا التاويل عن الله تعالى
وقوله جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء لهم بما كانوا يعملون في الدنيا
ثم قال افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون ان امر الله ان يعذب عدو الله
الصغير منهم والكبير فان كانوا اصحاب الصغاير فهم آمنون عما قالهم من انه لا يسع الله ان يعذب عدو
الصغير منهم واصحاب الكبايرفهم ايسوس من رحمته اذ لا يسع الله ان يغفر شيئا قولهم يقولهم مخالف
لظاهر الاية قال ابن عباس تتجافى جنوبهم اي لا يضعونها بالارض يقال تجافى جنبي اذا لم
يضطجع ولم ينم وجافيت جنبي اي لم الزقه بالارض وقال العتبي تتجافى اي تتنحى عن الارض
ونزولا من النزول والنزل ما يجعل للرجل ياكله وينفقه وقوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون ان امد التاويل يقول نزلت الاية فيه وفي شان علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط

كان بينه وبين علي كلام وشتام حتى قال له انك فاسق وانا مومن فنزلت الاية فيهم لكن الاية في جميع
المومنين والفاسقين بخبران ليس بينهم استواء ثم جاز ان يكون ذكر هذا ونزل لعقل كان منه ولكن الكفرة
الفسقة للمومنين ان منزلتنا ومنزلتكم وقدرنا في الاخرة عند الله سواء فنزلت الاية لذلك انها ليسا
بسواء فبين منزلة المومن عند الله وقدره وما ذكر من الثواب له والكرامة ومنزلة الفاسق وما ذكر
من الخلود له في النار ابدا كقوله الم احسب الناس وكقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
اوتذكر ذلك الا بتذكر انكم تعرفون انه حقق لكم ان ليس المومن المصدق في الشدة والعدد
صنده كالكافر في عزه وكالمكذب له فكيف تطمعون ان تستووا عند الله وانتم الفسقة الكافرون عنا والله
والذي الصادق فيه والله اعلم بذلك ثم الكافر والمعتزلة تخالف في الفاسق المومن عاما
تقولهم لم يكن لما ذكر معنى فدل ان الفاسق لا يكون مومنا حيث ذكر انهما لا يستويان والمومن عاقبته الجنة
والخلود فيها والفاسق مقامه في النار خالدا فيها كما ذكر فلو كان شاكا ما ذكر فلو كان شاكا تقولهم لكانا يستويان
او كلام نحو هذا وقال لهم انا وانتم نتفق ان هذا الفاسق المذكور في الاية ليس بمومن وانه لا يستوي المومن
انه ذكر الفسق مقابل الايمان دليله انه قال به حيث قال ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ذكر
التكذيب والتكذيب هو مقابل الايمان والتصديق وكل فسق كان مذكورا مقابل الايمان فهو كفر وتكذيب
فهو مكفور عنا ولكن يمانع فيقال ذكر هو مقابل الايمان ولكن مقابل عنا من العصيان والمعاوي وكقوله
هذا الوعيد المطلق الذي ذكر نا هذا لا يدري ان التسوية المذكورة مقابل الايمان كفر كقوله وما يستوي فيها
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات وهو المبين فعلى كل الفسق المذكور مقابل الايمان كفر يقع فيه
استوى ايجاب واما الفسق المذكور مقابل الايمان فجايز ان يقع فيهما استووا وهو ان يغفر لذنبه ويكفر عنه
سيئته ويدخله الجنة حيث قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال في اية اخرى
ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال في اية اخرى اولكل الذين
ينقتيل منهم اجيز فيما عملوا الاية مومنة هشيمة الله ان شاء عذبه وان شاء تجاوز عنه واصحاب الكبائر يقولون
ان جميع الطاعات ايمان بهذه الاية وقال اخر ان كان مومنا كمن كان فاسقا ثم فسر ذلك المومن فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى وعد لهم الجنات بالايمان وعمل الصالحات فيقال ان الوعد
المطلق مومن من وعمل الصالحات فاما من امن ولم يعمل من الصالحات شيا لا نقول بان له ذلك الوعد المطلق
ولكن له الوعد الذي ذكرنا وفيه دلالة ان قد يعمل المومن غير الصالحات وهو مومن لانه لو لم يكن منه بعض
عمل الصالح لم يكن لشرط العمل الصالح معنى دل ان قد يكون من المومن غير العمل الصالح وذلك على المعتزلة
والخوارج وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اختلف في العذاب الادنى
قال بعضهم هو القتل يوم بدر ومنهم من يقول هو ابو جهل في البئر التي كانت لهم فيها والضنك
والشدة ومنهم من يقول هو المصايب التي تصيبهم وامثال ذلك كثيرة لكن ذلك العذاب ليس هو
عذاب الكفر من عذاب الكفر يكون في الاخرة ابدا دايما من زال له ولا انقطاع فاما عذاب الدنيا لهم

عذاب عذابهم وما يكفون منهم من الكبائر او نزوله حال كفرهم بعد موتهم نزوله الدنيا ليتذكروا بهم ذلك العذاب العذاب
نزوله حق العذاب الدائم ليمنعهم عما به يعذبون نزوله الدنيا عن عذاب الآخرة وكذلك العطف لهم من اللذات
والمنعم نزوله الدنيا وان كان منقطعا ليتذكروا بهم ذلك النعم ولكل اللذات الدائمة حق الآخرة ونعيمها الدائمة
ولذلك رغب الله خلقه الى طلب الآخرة واخبرهم فيها من اللذات كذا نزوله غيرها من القرآن حيث
قال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين الآية ونحوه كثير والعذاب اكبر من عذاب
الآخرة وهو عذاب الكفر والتكذيب وقوله لعلهم يرجعون لكي يرجعوا حجة الرجوع
عليهم فيه من التكذيب لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين والله اعلم
وقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها قوله ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها بعد معرفتها وعلم بها ليس احد اظلم من ذلك
المتذكر بايات الله هاذكرنا انهم يتذكرون لمقطع لهم بانها ايات ثم ايات تحتمل ايات وحدانيته او ايات الرسالة
او ايات البعث او ايات القرآن والله اعلم وقوله انا من المجرمين منتقمون جرمهم مهما جرم كفر بعضهم
منهم انتقام الكفر والتكذيب وقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن نزوله من لقائه اختلف فيه
قال بعضهم لا تكن نزوله من لقائه اي من لقاء موسى الكتاب يوم القيمة وقال بعضهم فلا تكن نزوله من لقائه موسى
التوراة قال الله الكتاب عليه اي التوراة حقا فلقيها عيانا وقال بعضهم فلا تكن نزوله من لقائه
ليلة اسري به قد روي مثل هذا ان رسول الله صلى الله عليه قد اسري به وعرج ان السماء قال له موسى كذا
حاذكر او اي ذلك نزوله المنام ورؤيا الانبياء حق او كيف كان فقد اراه الله ذلك وقوله وجعلناه هدى لبني
اسرائيل قال بعضهم جعلنا موسى هدى لبني اسرائيل ثم جعل الهاء كناية عن موسى وقال بعضهم وجعلناه
اي الكتاب الذي اتى موسى هدى لبني اسرائيل ثم جعل قوله هدى لبني اسرائيل وجهين احدهما البيان
من الحقوق وما لله عليهم ايضا والثاني هدى لبني اسرائيل اي دعا لبني اسرائيل
يدعوهم الخلق به الى توحيد الله والوهيته الهدى المضاف الى الخلق نحو هدى محمد بن عبد الله على
البيان والدعاء والهدى المضاف الى الله نحو هداه ايضا بمعنى البيان ودعا الذي ذكرنا
ايضا ودعا وجهين احدهما التوفيق والمعونة والثاني خلق فعل الاهتداء منهم على ما ذكرنا فرجع
الهدى بهم الى الوجوه
الواحد نحو اضافة الهدى الى الله والى الخلق دعا الوجهين الذين ذكرناهما فان قيل كيف خص
موسى انه جعله هدى لمن ذكر وذلك قد يكون في غيره ومن ما جعل به خلق كل احد شاهدا ووجدانيته
والوهيته قيل ذلك انما يدرك بالنظر والتفكر واما فيما ذكر يدرك بالبديهة والله اعلم وقوله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي قادة نزوله الخير بحيث قوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس
بامرهم وهو التوحيد او يهدون اي يبينون لهم بالذي امرنا لهم وما عليهم وقوله لما صبروا

قال بعضهم اي بما صبروا اشكالا لبلاء وتعذيب فرعون اياهم واذاه اياهم اي امنوا وكفوا
غيرهم ان فعل بهم كفعل فرعون كقوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم نزوله به
وقال بعضهم لما صبروا اشكال الطاعات وقد قرئ لما صبروا بالتشديد ومعناه والله اعلم اي انما
يهدون لما كان منهم الصبر على ذلك اي بالصبر الذي كان منهم هدوا اولئك وقوله وكانوا بآياتنا
يوقنون انها من الله وانها اياته وقال بعضهم لما صبروا اي لم يركنوا الى الدنيا ولم يشتغلوا بها ولكن
صبروا على ما امروا وكلفوا والله اعلم وقوله ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
ان اهل الاديان جميعا ولهذا نصب على اختلاف اديانهم ومذاهبهم اتفقوا ان الدين الذي جاء من الله واحد وان
الدين الذي امر الله ان يدين به واحد لكن كل منهم ادعى ان الذي هو عليه دين الله وان الله ورسله من ذلك
وقع على ما يدين به وفيه وقع على باطل على غير دين الله الذي امر به الدين به ولذلك قالوا واذا فعلوا فاحشة
الآية فاخبر انه يفصل بينهم وبين الدين الذي امر ان يدين به نزوله الدنيا بيان الاحتجاج عليهم والا قد
ابان لهم واظهر الدين الذي امرهم ان يدين به بالحجج والآيات وعرفه ذلك لكنهم كابروا وعاندوا وكتموا
ذلك ولبسوا على الناس والاتباع فيبين ما كتموا نزوله الدنيا وليبين انه الحق فيظهر عنادهم ومكابرتهم
احتجاجا عليهم وان كان الحق قد بان لهم وظهر نزوله الدنيا هذا والله اعلم شبه ان يكون تاويل قوله
اولم نهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم يقول والله اعلم اولم يبين لهم اهل مكة
ولم يكشف لهم من الهداية والبيان ما اهلكنا من قبلهم من القرون الذين يمشون ويمرون في مساكنهم
فيرون حاصل بهم ومن اهلك ومن نجا منهم فيتعظ لاعتبارهم بمن ذكر من وجهين احدهما ان عموا
ان آباءهم كانوا على ما هم عليه واتهموا عقولهم في ذلك وانهم اقروا اذ لك فيخبرهم اولا من نجا منهم واولاد
من اهلكوا انهم استوصلوا لخلاف ما كانوا عليه والثاني ان يكونوا اولا ومن استوصلوا فذكر انهم من نجا منهم
وانما نجا منهم المصدق نزوله المكذب فيخبر ان كيف يتبعون آباءهم الذين نجوا منهم وهم المصدقون
دون الذين اهلكوا بالتكذيب والعناد والثاني يعتبرون فيعلمون ان امثالهم واستيصالهم كان
للتكذيب والعناد مع الدليل والكلام لهم فمنعهم حاجتهم بالتكذيب والكلام للرسل
عن تكذيب رسول الله ومجادلتهم اياه وقوله ان في ذلك لايات افلا يسمعون قال بعضهم
افلا تبصرون ذلك حتى تمشوا في مساكنهم ويمرون فيها وقال بعضهم افلا يسمعون ما يحدث
لهم عن اولئك وما حل بهم وبهم نزول ذلك بهم وقال بعضهم افلا يسمعون فيعقلون لما اهلكوا
واستوصلوا ممتنعون عن ذلك كقوله وقال بعضهم افلا يسمعون توحيد الله وعدله
وقد افلا يسمعون التوحيد والله اعلم وقوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زرعا الى آخر ما ذكر من الآية ذكرت نزوله الاحتجاج عليهم لانكارهم البعث وقد ذكرت
ذكرت لانكارهم نزول العذاب بهم بالتكذيب والكلام للرسل فيخبر ان من قدر على سوق الماء الى
الارض الميتة الى يبسه واحيائها لقادر على احيائهم بعد الموت اذ الاعجوبة والقدرة نزوله احياء الارض الميتة

الليلة ان لهلكن اكثر مما تكون دون ما انكروا فكيف انكرتم القدرة على احياء الموتى وقد علمتم
ما هو اكثر او مثله والارض الجرز قال ابن عرفجة هي التي لا تنبت قطها وارضون اجراز
وكذلك قال المتنبي لارض الجرز الياسة التي لا تنبت قطها وجمعها اجران ويقال سنون اجراز اذا كانت
بني جدب وقال بعضهم الارض الجرز هي التي تأكل نباتها اي تجترف فيها يقال امرأة جروز اذا
كانت اكولة او كلام نحوه تأكل منه من الزرع الذي ذكر انه تخرج من ارض اليابسة بالماء انعامهم
وانفسهم افلا يبصرون قدرته على اخراج ما ذكر مما فيه غذاؤهم وغذاء ما يحرث لكم من الانعام او
يذكرهم نعمه يقول افلا يبصرون نعمه فكيف تكفرونه وتجحدون غيره وتصرفون الشكر اليه وذكر عن عمر
انه قال الارض الجرز التي لا نبات فيها وقوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
قال بعضهم ان اصحاب رسول الله كانوا يقولون وتحدثون ان لنا يوما او شكا ان يستريح فيه
وننعم فيه يعنون يوم القيامة فقال لكفار مكة متى هذا الفتح وهو القضاء ان كنتم صادقين بانه كائن
فان كان البعث والقيامة حقا صدقنا بوعيده وآمنا فانزل الله تعالى قل يا محمد لهم يوم الفتح يوم
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بالبعث لتقاعلهم لو كان البعث الذي هو لون حقا صدقناه ولا هم
ينظرون يقول لا يناظر بهم بالعذاب حين يحذرون وقال بعضهم ان اصحاب رسول الله كانوا اذا كروا
وهم بمكة فتح مكة لهم فكان ناس من اهل مكة اذا سمعوا ذلك منهم هزءوا بهم وسخروا وقالوا متى
فتح مكة الذي تتوعدون فنزل ويقولون متى هذا الفتح يا اصحاب محمد ان كنتم صادقين انها تفتح عليكم
لكن هذا بعيد لانه يقول لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولو كان
فتح مكة لكان ينفعهم ايمانهم ولهم نظرة وانظار دل انه بعد صرفه الى فتح مكة والاول اشبه ان
يكون لما ذكر من ترك قبول الايمان ولا انظار ولانه لا دنيا يقبل لهم كلها فظهر ان القول اشبه كان
السؤال عن الساعة او عن المحاكمة الا ان ثبت ما ذكرنا انه لما فتح مكة اقام النبي صلى الله عليه
واصحابه هلكا البهم وانهزم المشركون فخرجوا من مكة واقام من اقام بها فآمنه النبي صلى الله عليه
فادخل خالد بن الوليد ذات الليلة في سبعة وبه رجل معه ابو قتادة الانصاري فاقتتلوا
بأسفل مكة حتى يسقطوا من ورائهم فوجدوا الذين كانوا بكمن من اصحاب محمد ويقولون متى
فتحكم هنا فوق جبل قد تحصنوا فيه فلما راوا خالد بن الوليد قالوا منا خالد بن الوليد واحتشنه
وقد كان بينه وبينهم شيء لكا عليه احتشنه فقال لهم خالد بن الوليد ما لكم قالوا قد اسلمنا قال ان كنتم
قد اسلمتم فانزلوا فنظر بعضهم الى بعض فقال رجل منهم اطيعوني ولا تنزلوا اليه فوالله ليبدئن
نزلتم اليه ليهلكنكم انه لخالد بن الوليد واحتشنه قالوا والله ما علينا سبيل لقد اسلمنا ثم نزلوا
ووضع خالد بن الوليد عليهم السلاح واعتزل ابو قتادة فقال اعاذه الله ان يمس شيئا مما هنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم علي بن ابي طالب بالدية من عنده حين بلغه فوداهم الدية حتى بعث اليهم

بردعة الحبل حين احرموا وميثاقي الذي كانوا اكدوه عليهم فوداهم رسول الله كل شيء لهم فذلك
قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم يا محمد الى مدة لهم وانتظر
بهم العذاب اي القتل وهلاكهم انهم منتظرون هلاكهم وقال بعضهم فاعرض عنهم الى ذلك اليوم
وانتظر بهم فتح مكة انهم منتظرون هلاكهم كل اوان يكون قوله فاعرض عنهم اي لا تكافئهم لا ذاهم اياك
وانتظر مكافأتنا اياهم انهم منتظرون ذلك والله اعلم

ذكر ان سورة الاحزاب نزلت بالمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين جاز ان
يكون خطاب الخطاب وان كان لرسول الله فهو للناس هاهنا لا لانه قال عز اثره واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا خاطب به الجماعة وقد خاطب رسوله بغير آية من القرآن
والمراد به غيره فعلى هذا يجوز ان يكون هذا كذلك ويشبه ان يكون المراد بالخطاب ايضا موجها خاصة
لكن ان كان ما خاطب به مما لا يشترك فيه غيره دخل فيه ذلك الخطاب وما ذكر النهي وان كان مما ينفرد به
من نحو تبليغ الرسالة اليهم وما تضمنته الى يبالغ وان خاف على نفسه القتل والهلاك فان عليه ذلك
وهو ما يدل عليه قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية واما اهل التأويل فمنهم اختلفوا فيه
فقال بعضهم نزلت الآية وذلك ان نفرا من اهل مكة ابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابو الاعور
السلمي وهم قدموا المدينة فدخلوا على عبد الله بن ابي رأس المنافقين بعد قتلى احد وقد اعطاهم
النبي الامان على ان يكلموه فقالوا للنبي وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات
والعزى ومناة وتنحل وربك فشق ذلك على النبي صلى فانزل الله تعالى منه الآية اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين وفيهم نزل ودع اذاهم وتوكل على الله وفي بعض الروايات
قالوا ذلك وعند عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي يا رسول الله فاقتلهم فقال
النبي صلى الله عليه اني قد اعطيتهم الامان فان كان شأنهم هذا فالنهي عن نقض العهد والامان وان كان
على القول فالنهي عن اتباع ما طلبوا منه من رفض آلهتهم والعيادة لها وبعضهم يقول ان اهل مكة
منهم شيبة بن ربيعة وعتبة وعمرو قالوا له انا نعطيك يا محمد كذا كذا من المال وتزوجك كذا كذا امرأة
كثيرة المال فارفض شتم آلهتنا والا فانك تذكر في مجالسنا بما نكره فانزل الله تعالى
فيهم ذكر النهي عن اتباع ما طلبوا منه ودعوه اليه وأمره بالتوكل على الله فيه ثم ذكر النهي عن اتباع هواهم واصله ما
ذكرنا ان النهي وان كان له خاصة فهو ذكر فهو وان كان يعصوه فالعصمة لم تمنع الامر والنهي بل العصمة
انما تمنع اذا كان ثم نهي وامر اذ لولا النهي والامر لكان لا معنى للعصمة ولا منفعة لها والله اعلم وقوله
اتق الله ترك تبليغ الرسالة اليهم ولا تطع الكافرين والمنافقين في اتباع ما دعوك اليه
وطلبوا منك او في غير ان الله كان عليما حكيما عليما بما كان ويكون منهم اي عالم بما يكون منهم من التكذيب

والرد عليك لعلمك لا شاجعل حكما فحكمك اى احشه اياك اليهم شاعلم بما يكون منهم من التكذيب والرد
لا يخرج عن الحكمة ليس كملوك الارض اذا ارسل بعضهم الى بعض رسالات ومعه اياما شاعلم من
المرسل ان المبعوث اليه يؤدى الرسالة والهدية يكون بعضها انهم انما يبعثون ويرسلون
لحاجة انفسهم اعنى نفس المرسلين فاذا ارسلوا شاعلم منهم بالرد والتكذيب كان ذلك بعضا خارجا
عن الحكمة فاما الله سبحانه انما يرسل الرسل ويبعثهم لمنفعة انفسهم وحاجتهم فعلمه بالرد
والتكذيب لا يخرج عن الحكمة وقوله ☜ واتبع ما يوحى اليك من ربك منه الخطاب الخصوص له به
شاماذ كرنا وبحسبه العموم شاماذ كرنا انه ان كن اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم بدل شاذلك قوله
ان الله كان بما تعملون خبيرا خاطب به الكل والله اعلم وعلى ماذ كرنا انه على علم بما يكون منهم من التكذيب
والرد وقوله ☜ وتوكل شاالله اى اعتمد شاالله شه تبليغ الرسالة ولا تخف اذاهم وكفى بالله وكيلا
اى حافظا يحفظك ويمنعهم عنك كقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس وقوله ☜ ماجعل الله لرجل من قلبين شه جوفه يقول
يعلم اهل التاويل انها نزلت شه رجل يقال له ابو معمر وكان من احفظ الناس واوعاهم فقالوا ان له
قلبين فلب يسمع وقلب يحفظ ويعي فنزل ماجعل الله لرجل من قلبين شه جوفه ويقول بعضهم كذلك
انها نزلت شه ابى معمر وكان يسمى ذا قلبين لحفظه الحديث حتى اذا كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم
ابو معمر تعلقه ابو سفيان بن حرب ومع معلق احدى نعليه بيده والاخرى شه رجله فقال له يا ابا معمر
ما فعل الناس قال انهزموا فقال له ما بال نعلك شه يدك وشه رجلك فقال ما شعرت
الا انهما جيعا في رجلي فعرفوا يومئذ ان لو كان له قلبان ما نسي نعله شه يده وكيف وقد قيل ولكن لا ندري
ما سبب نزول هذا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن هذه الاية فقال كان نبي الله صلى الله عليه
يصلي يوما فخطر خطرة اى وقع شه قلبه فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا
معكم وقلبا معهم فانزل الله به وهذا يشبه ان يكون سبب نزول له به او ان يكون ورد على المناقص
وذلك انهم كانوا يصلون مع النبي والمؤمنين ودون الموافقة لهم من انفسهم وتقولون نشهد
انك لرسول الله ثم يرجعون الى اوليك الكفرة فيقولون انا معكم انما نحن مستهزؤن وغير ذلك فذكر هذا
ماجعل الله لرجل من قلبين شه جوفه اى في شه جوفه الايمان والنفاق او قلبين شه جوفه قلبا لهذا
وقلبا للاخر او ثلاث شه المشركين الذين يقرون بالوحدانية لله وانه هو الخالق كقوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ويعبدون الصنم مع هذا فيقول والله اعلم لم يجعل
لرجل من قلبين شه جوفه قلبا للشرك وقلبا للايمان والتوحيد ولكن جعل قلبا واحدا لاحد هذين
اى قلبا لقبول الشرك وقلبا لقبول الايمان وبعضهم يقول معنى شالمثل اى كما لم يجعل لرجل واحد
قلبين فكذلك لا يكون في المظاهر من امراته لا تكون امراته احدة شه الحرمة ولا تكون هي الوجل ابنه

يقول نزلت شه الذي وزيد بن حارثة كان الذي تبناه وكانوا يسمونه زيد بن محمد فجاء الذي عن ذلك
فعال وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى هذا مذهب عامة اهل التاويل وبعضهم يقول تاويل قوله
وما جعل ادعياءكم ابناءكم اى لم يجعل لرجل ليس بين نسبه اليها واصله عندنا ان قوله ما جعل الله
لرجل من قلبين شه جوفه ماذ كرنا ولم يجعل ان ازواجكم اللاتي تستمتعون بهن بالتشبيه بامهاتهم كالامهات
اى لم يحل لكم ذلك ولم يبح ولم يشرع وما جعل ادعياءكم ابناءكم اى لم يجعل سببا فذلك على شرع وان
كان قد يكون في التبني الفاسد نحو الجاهلية بين اشراذا اولدت فادعياه جميعا ونحو النكاح الفاسد
والمكره الفاسد لم يجعل كذا اى لم يحل ولم يشرع كقوله ماجعل الله من بحيرة اى لم يشرع ولم يحل ذلك
وان كان يكون لو فعلوا فعلى ذلك قوله وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم اى لم يشرع
ذلك السبب ولم يحل ذلك شه ان لو علم ما كان شه الجاهلية من انه لو يكون ذلك فلم يشرع شه الفاسد
من السبب شاماذ كرنا ان السبب ثبت شه النكاح الفاسد وان لم يشرع ولكن يقول شه قوله
ماجعل الله لرجل من قلبين شه جوفه قال كان الرجل يقول ان نفسا ونى بكذا وفى بكذا افزل
الله والحكمة فيما لم يجعل لو اصل قلبين وجعل له سمعين وبصرين شه دواك بالسمع والبصر انما يكون
فيخرج ذلك مخرج معاونة بعضهم بعضا وما يدرك بالقلب انما يدرك بالاجتهاد وقد تختلف القلبان
فيما يستهدان شه شئ فيتنا قضا حدهما صاحبه اذ يجوز ان يرى احدهما خلاف ما يراه الاخر واما السمع
والبصر لا كذلك لذلك اختلفا وقوله ماجعل الله لرجل من قلبين شه جوفه جايز ان يكون سبب ذلك
ماذ كرنا ذعا مسيلمة الكذاب الرسالة لنفسه وتواطؤ اصحابه شاظلك يقول والله اعلم ماجعل
الله ان يرسل رجلين رسولا الى خلقه مختلفي الدين متضادي الشرايع يدعو كل "الى دين غير
دين الاخر والى شه غير ما يدعو صاحبه بعضا بعضا مثل ما كان رسول الله صلى الله عليه ويسلمة الكذاب
وقوله وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم يحسبنا ومعين امهاتهم الذي ولدنهم
ذكرنا اى لا تشبهوا ازواجكم بظهور امهات ولا تحرموهن شاانفسكم حرمة امهات ولذلك قال
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا والثاني ان لم يجعل الله ان ازواجكم حراما ابدا كامهاتهم
وان جعلتم انتم ولكن جعلهن لكم بحيث تصلون اليهن بالاستمتاع شاما تصلون اليهن وتمتعون
منهن بعد هذا القول بذكر هذا شاالمنة والنعمة يبتدي به شكره لما ابقى لهم استماع منهن
بعد هذا ولم يجعلهن لهم كالامهات شاماذ كر والله اعلم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم اى لم
جعل ادعياءكم ابناءكم شه الحقوق التي للابناء وهو ما ذكر في بعض القصة انه اذا ادعى الرجل
منهم ورثه منهم مع اولاده فهو شئ كانوا يفعلونه شه الجاهلية دعي اليه ونسب يقول والله اعلم
ماجعل ادعياءكم شه حقوق الابناء شه الجاهلية للعرف والنصرة ابناءكم شه سلام فما جعلها والثاني
ماجعل ادعياءكم ابناءكم شه حق النسبة كما ذكر انهم كانوا يلحقون لزيد بن حارثة زيد بن محمد
ذلكم قولكم بافواهكم انما هو قول تقولونه بالسنتكم والله يقول الحق انهم ليسوا ابناءكم

اوان قوله والله يعلم الحق تاويله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اعدل عند الله ای انسبوهم
الیهم ان علمتموهم فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فی الدين وموالیكم قال بعض اهل التاويل فانسبوهم
الی ابيهم من ابآءوا اليكم او اخوانكم او ابن عمكم مثل عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن واشباه ذلك
الا بآء وابآءوا اليكم اوان يقال قوله فاخوانكم فی الدين ای سمتهم اخوانا وذكر اعظم منزلة
القلوب واخذ من التسمية بالآباء والنسبة اليهم وذلك ان الحاجة الی معرفة الآباء والنسبة اليهم
انما تكون عند الغيبة والشهادة وعند الغيبة فاما عند الحضرة فلا وقوله وموالیكم قال بعضهم
نزل عند انه شان زيد بن حارثة وهو كان مولی رسول الله وكانوا يسمونه زيد بن محمد فنهوا عن ذلك
ويقول فان لم تعلموا آباءهم فانسبوهم الی موالیهم وجائز ان يكون قوله وموالیكم من الولاية
كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال انما المؤمنون اخوة وقوله
ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به يقول والله اعلم ليس عليكم جناح بالنسبة الی غير آبائه اذا كنتم مخطئين
غير عارفين للآباء وانما الجناح والحرج عليكم اذا كنتم عامدين لذلك عارفين لهم آباءهم كانه اباح البنوة
والتواخی فيما بينهم ولم يبح النسبة الی غير آبائهم ايجاب الحقوق فيما بينهم وكذلك روی فی بعض الخبر
ان النبی صلعم كان يواخی بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقی منهما دون عصبته واهله فكان
الزبير اخا عبد الله بن مسعود فمكثوا بذلك ما شاء الله ان مكث حتی نزلت الآية وقال بعضهم ليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير ابيه وانت ترى انه كذلك ولكن ما تعمدت فلن يكون
يقول الا ان ما جری علی لسانك خطأ ما قال فان الله يقول ولكن يؤاخذكم به ولكن ما اردت
به العمد وهو مثل قول ذكر ان عمر سمع رجلا يقول اللهم اغفر لی خطای فقال له عمر استغفر
العمد فاما الخطأ فقد نجون لكنه وكان يقول ما اخاف عليكم الخطأ ولكن اخاف عليكم العمد
وما اخاف عليكم الا يابله ولكن اخاف عليكم النكاث وما اخاف عليكم ان تزدروا اعمالكم ولكن اخاف عليكم
ان تكثروها وذكر ان ملكا موكل علی ابن آدم الخطأ والنسيان وما يستكره وكذلك روی عن
ابن مسعود انه قال ذلك وقال بعضهم الخطأ ههنا ما جری علی اللسان من غير قصد والعمد ما جری
علی قصد وهو ما ذكرنا والله اعلم وكان الله عفو رحيما لما فعلوا وقوله النبی اولی
بالمؤمنين من انفسهم قال بعضهم النبی اولی بهم من بعضهم بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم ای لا يقتل
بعضكم بعضا اذ هو اجدر بقتل نفسه وكقوله فسلموا علی انفسكم ای ليسلم بعضكم علی بعض ليس انه
يسلم الرجل علی نفسه ولكن ما ذكرنا فعلی ذلك قوله النبی اولی بالمؤمنين من انفسهم ای بعضهم من بعض
ثم جعل هو اولی بهم من انفسهم من الطاعة له والاحترام له والتعظيم ای هو اولی ان يعظم ويحترم
ويطاع من غيره او يكون اولی بهم نه الرحمة والشفقة لهم ای ارحم بهم واشفق من انفسهم وهو علی
ما وصفه من الرحمة والرأفة حيث قال عزت عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وليس

وليس احد من الناس تجب عليه ما يفعله من المآثم او ان يكون اولی بهم ای احب اليهم من انفسهم
واولادهم محبة الاختيار والايثار ليست محبة الميل الی القلب لان ميل القلب كوقوع الطبع
وذكر نه الخبر ان نبی الله صلعم قال ليس بمؤمن حتی اكون انا احب اليه من نفسه وولده واصله
او كلام نحو هذا او ان يكون اولی بهم نه الاخوة بالشفاعة لهم يشفع لهم فينجون من النار به
باعمالهم والله اعلم وذكر نه بعض الحروف النبی اولی بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه
امهاتهم وهو حرف ابی وابن مسعود وابن عباس وقوله وهو اب لهم نه الرحمة والشفقة
اوفا بالهم من الطاعة له والتعظيم والاحترام ونحوه وقوله وازواجه امهاتهم قال اهل
التاويل وازواجه امهاتهم نه الحرمة ای لا يحل لهم ان تزوج جومن ابدا كالامهات ولكن يجب ان تكون كذلك
بعد وفاته فاما نحو حيوته اذا طلقهن فيجب ان يطلق لغير نه قال يا ايها النبی قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين لغير نه لم يكن لما ذكر لهن التمتيع والتسريح بمعنی ان لهن يجب
ان يكون بعد الموت وهو قال ولا يحل لك النساء من بعد ابدا انما شرط هذا بعده لكن ان ازواجه
الاخوة اوان يكون قوله وازواجه امهاتهم ای حرمة ازواجه وحرمن لهن كحرمة امهاتهن يستوجبن ذلك
لحرمة رسول الله وحرمن لته قبلهم واما الباطنية فانهم يقولون نه قوله وازواجه
ذكر نه ليس يريد به ازواج النبی الا ترى انه يحل للناس نكاح بنات بنی اعمامهن ولو كن امهات لم يحل
لهم بصيرورتهن اخوة واخوات فاخرج ذلك ذلك انه ماذكرنا ممتنع لهم لكن الحوافل لذلك
ماذكرنا انه جائز انه يباح من امهات ای حرمن لهن وحرمتهن كحرمة لهن الامهات لحرمة رسول الله عز لته
وذلك جائز انه ذكر الشهداء احياء عند ربهم وان كانوا لا لحقيقة موتی لفضل الكرامة لهم والمنزلة
عند الله فعلی ذلك ذكر الامهات هن وازواجه ماذكرنا والله اعلم وقوله
اولی بعض نه كتاب الله قال بعضهم نه كتاب الله نه حكم الله كقوله كتاب الله عليكم ای حكم الله عليكم
وقال بعضهم نه كتاب الله فانه ان عنی الكتاب وهو المكتوب عليهم الذی ذكر نه ثم اختلف ذلك وكذلك قوله كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت الی اخر ما ذكر المكتوب عليهم الذی ذكر نه ثم اختلف ذلك وكذلك قوله كتب عليكم اذا حضر
الارحام بعضهم اولی ببعض نه كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين قال بعضهم ان المواريث نه بدا
الامر لم تكن تجری الا فيما بين المؤمنين المهاجرين من القرابات والارحام فان كان هو منا لم يهاجر
لم يرث ابنه والا باه والاخاه المهاجر والا بن يرث قرابته اذا جاءت الا ان تفعلوا الا ان يكونا مؤمنين
مهاجرين فعند ذلك تجوز الوصية لهما فعلی هذا التاويل يكون تاويل قوله الا ان تفعلوا الی اوليائكم
الذين لم يهاجروا من المؤمنين ان توصوا لهم شيا فمقبول فاما بعد نسخ الهجرة بالهجرة التی
ذكر نه الانفال وهو قوله واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض نه وقوله
مسلمين واما الكافر فانه لا يرث المسلم وسنا ذلك روی نه الخبر انه قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر

شرح اولی بهم من انفسهم

شرح وموالیكم

شرح ان يجب ان

شرح من

شرح امهاتهم يستوجبن

شرح وقوله فاما الخطأ فان الله يعلم

شرح ای فعلوها فعلوا

شرح فقام فقتله

شرح الا ان تفعلوا هو لقوله كتب عليكم

شرح وهو قوله الوصية للوالدين والله اعلم ثم اختلف

شرح بكونا مؤمنين

شرح هذا الشرط هو موجود فی المسلم دون الصبی وفی المسلم من الكافر واما الكافر

وقال ﴿ متوارث اصل عليين وقال بعضهم تاويل قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله من المومنين والمهاجرين من الاقربين منهم اى اولوا الارحام من المومنين والمهاجرين
الاقرب فالاقرب منهم بعضهم اولى ببعض من الاجنبيين في الموارث اى الاقرب منهم بعضهم اولى ببعض
من الاجنبيين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا التاويل يكون قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم
الا بعدين معروفا وصية اوشى فذلك معروف فصارت المواريث للقرابات الادنى فالادنى من المتوارثين
دون الاجنبيين فيكون الاية التى في الانفال وهذه سواء هذا التاويل يكون الاقرب فالاقرب وولد الدنى
فالادنى اولى بالموارث من غيرهم وبعضهم يقول ان الاية نزلت ناسخة لما كان منهم من التوارث
بالمواخاة من النبى كان بين اخوين من رجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقى منهما دون عصبته حتى نسخ
ذلك بالاية التى ذكر فعلى هذا يكون قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هو ان تصنعوا الى الذى
اخى بينهم النبى معروفا ثم اختلف في اولى الارحام المذكورين في الاية فقال بعضهم هم الذين ذكرهم الله في قوله
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى اخر ما ذكر وقال بعضهم ليسوا هم وانما الذين ذكرهم الله
ذلك هم الذين بينن لهم حدود مواريثهم فاخرجهم فانما هم في قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فانما
يورث الاقرب فالاقرب منهم وكذلك يقول ابو حنيفة رح ان اولى الارحام انما يورث الاقرب فالاقرب منهم
ليس كالعصبات لان الابن لا شك انها اقرب من ابن الابن ثم يكون النصف للابنة والبقية لابن العم
وقال ﴿ كان ذلك في الكتاب مبسوطا قال بعضهم في اللوح المحفوظ بان المومنين بعضهم
بعض في المواريث من الذين كانوا يتوارثون وقال بعضهم قوله في الكتاب اى في القرآن كتبوا
ان اصنع بنو اسرائيل الى بنى لوى بن يعقوب معروفا يعنى الغنى عن الفقر والله اعلم وقوله
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال
بعضهم خص هولاء الخمسة من اولى العزم من الرسل بهذه الاية لانهم اصحاب الشرايع وقد ذكرهم في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فكان لهم ايضا شرع
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ولم يجز ان يكون مخصوصين بهذه الاية باخذ الميثاق لانهم ليسوا اولوا
العزم من الرسل حيث قال قاصرا اولوا العزم من الرسل او يكون على التخصيص لمن ذكر ولكن
على ارادة الكل والله اعلم ثم اختلف في اخذ الميثاق قال بعضهم اخذ منهم ميثاقهم على ان يبشر
بعضهم بعض بمبعث نوح بابن ابيه بمبعث ابرهيم بموسى بعيسى وقال بعضهم اخذ منهم ميثاقهم
ليصدق بعضهم بعضا وان يدعوا الى عبادة الله وان يصحوا القوم وجايز ان يكون ما ذكر من اخذ الميثاق
منهم لما ذكر شانه ليسال الصادقين عن صدقهم اخذ منهم الميثاق في تبليغ الرسالة الى قومهم ليسالهم
عن صدقهم انهم قد بلغوا واخذنا منهم ميثاقا غليظا من تبليغ الرسالة الى القراءة منهم واعد الله
صعب شديد مخاطرة فيه هلاك النفس وفوات الروح وهو ما قال يا ايها الرسول بلغ ما

شرح بلغ روى بعقوب

شرح الاية لما اخص هولاء بالذكر وهم اولوا العزم من الرسل حيث قوله وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فكان لهم ايضا شرع كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ولم يجز ان يكون مخصوصين بهذه الاية باخذ الميثاق لانهم ليسوا اولوا العزم من الرسل حيث قال قاصرا اولوا العزم من الرسل او يكون على التخصيص لمن ذكر ولكن على ارادة الكل والله اعلم

شرح ان الله اخذ الميثاق على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان يدعوا الى عبادة الله وان ينصحوا لقومهم وجايز ان يكون ما ذكر من اخذ الميثاق منهم لما ذكر شانه ليسال الصادقين عن صدقهم اخذ منهم الميثاق في تبليغ الرسالة الى قومهم ليسالهم عن صدقهم انهم قد بلغوا واخذنا منهم ميثاقا غليظا من تبليغ الرسالة الى القراءة منهم واعد الله صعب شديد مخاطرة فيه هلاك النفس وفوات الروح وهو ما قال يا ايها الرسول بلغ ما

انزل اليك من ربك الاية وقوله ليسال الصادقين عن صدقهم الصدق اكثر ما يقع في الانباء
والاخبار كقوله والذى جاء بالصدق وصدق به وهو ما اخبرهم وانبأهم من القرآن وغيره وقال
انه اخرى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا في انبائه وعدلا في احكامه ثم صدقة بانه انباء عدله
بانه احكم سمى القرآن مرة صدقا ومرة عدلا ومرة حقا فالحق يجمع الامرين انباءه واحكم جميعا والصدق
يكون في الانباء خاصة والعدل في الحكم ثم يسال حال الصادقين وهم الرسل عن صدقهم وهم بين
احد امرين اما عن تبليغ ما امرهم بالتبليغ الى قومهم وعن انبائهم اياها وانهم انبانا ان بيتوا
اولئك على ما تعلمون وقال انبانهم اولئك والذى يليهم عن اجابة او يكذب لهم قال اجابوكم
من منهم من اجابهم وصدق قولهم ومنهم من لم يجب ولم يصدق فيخرج السوال عن اجاب
على التقرير ومن لم يجب على التنبيه والتوبيخ وسوال الفريقين جميعا السوال عن التبليغ والرسل
اليهم عن اجابة كقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين والله اعلم واعد
للكافرين منهم عذابا اليما بتركهم الاجابة وللتصديق والله اعلم وقوله يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كانه يقول والله اعلم
اشكروا ما انعم الله عليكم واحيوا اصحيوه بغير الطافكم والدفع عنكم ثم الامر بذكر ما انعم
عليهم وجوه من الحكمة والله اعلم احدها تذكير النبى ليكون له مقاساة اولئك السلف واصحابه
وعظيم ما امتحنوا به امر الدين حتى بلغوا الدين الينا لكى لا نضيعه نحن بل نلزم انا ان نحفظه
ونتمسك به ونتحمل فيه كما تحمل اولئك والثانى فيه اية لهم وذكرانهم كانوا جميعا صم واعداؤهم
جاءتهم الروح والملئكة فاهلكتهم دون المومنين وقال صلى الله عليه نصرت بالصبا
واهلك عاد بالدبور وذكر انه عظيمة والثالث يذكرهم ما انالهم من الخوف عند اياسهم
من انفسهم وشرفهم على الهلاك وخوف انفسهم من ابيهم ان العدو قد احاطوا بهم حيث
قال اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وبلغ اقصى ما يكون من الخوف حيث قال واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر لاية اوان يذكر لما كان منهم من العهد والميثاق ان لا يولوا
الادبار ولا يهربوا كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار لاية يذكرهم عظيم
نعمه التى كانت عليهم في النصر لهم على عدوهم ولدفع عنهم وحالهم ما ذكر في اية وذلك كان
يوم الخندق تحزبوا المومنين في ثلثة احزاب فقالوا لهم من كل وجه شهرا فبعث الله عليهم الليل
ريحا باردة وبعث الملئكة فغلبتهم والله اعلم وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا
يذكر انه لا عن غفلة ويهيئ تكلم منا لكى حتى احاط بكم العدو ولكن اراد ان يمتحنكم محنة عظيمة
او يقول انه بصير بما علمتم فيجزيكم جزاء علمكم وصبركم على ذلك والله اعلم وقوله اذ جاءوكم
من فوقكم ومن اسفل منكم قال بعضهم من فوق الوادى ومن اسفل منه وقيل احاطوا بهم من
الخارجى جميعا وجايز ان يكون ذلك كناية عن الخوف اى احاط بهم حتى خافوا على انفسهم الهلاك

شرح نزلت في الاحزاب

شرح نزلت في غزوة بني قريظة

شرح انه على الحق وانه رسول رب العالمين وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم

وعاف لك بحريج قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وحقه ان عبارتين مضى لله عنها
قال هذا وصف المنافقين زاغت الابصار اى شخصت وبلغت القلوب الحناجر لشدة الخوف فهم
كقوله اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت
وامثال هذا قد وصفهم بهم في القرآن ما وصف بهما وهذا شبه ان يكون وقال بعضهم هذا وصف
حال الموجنين شخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما اشتد بهم الخوف لما احاط بهم من
خوف ومن اسفل ثم جايز ان يكون حكاية الحال المستقبل اى كادت ان تكون هكذا وجايز ان يكون على الحقيقة
وهان تنوعن امكنتها وبلغت ما ذكره والله اعلم وقوله وتظنون بالله الظنونا قال
بعضهم ظن ناس من المنافقين ظنوا مختلفة يقولون هلك محمد واصحابه ونحوه من الظنون الفاسدة
السوء وكقوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ونحوه وجايز ان يكون كل الظن من الموجنين ظنوا
بالله ظنونا لتقصير او لتفريط كان منهم نحو قوله وبوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وكقوله ان الذين تولوا منكم الى قوله ثم قال
هنالك ابتلى الموجنون بالقتال وانواع الشدايد ونزلن لو ان لزالوا شديدا اقيل جهدوا جهدا شديدا
وقيل حركوا تحريكا شديدا وقوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
يحتمل ان يكون قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما واحد وهم المنافقون
وجايز ان يكون المنافقون هم الذين اضمروا الخلاف له واظهروا الوفاق باباته لهم وظهوره
والذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا خافوا بادي رأي فلما لم يتبين لهم ذلك ولم ينجل قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال عامة اهل التاويل الذي وعدهم موعود البلدان
فالوا ذلك لما احاط بهم اعني بالموجنين الكفار قال ذلك المنافقون والله اعلم وقوله واذ
قالت طايفة منهم يا اهل يثرب قيل يثرب المدينة ويقال يا اصل يثرب يا اهل المدينة وروى عن النبي صلى
انه قال من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثا هي طابة هي طابة ثم قال لبعضهم
ان قوله واذ قالت طايفة منهم يا اصل يثرب لا مقام لكم فارجعوا انما قاله اهل النفاق لبعضهم
لا مقام لكم فارجعوا ثم يحتمل قوله لا مقام لكم وجهين احدهما قالوا ما وعدنا الله ورسوله
من الفتح والنصر الا غرورا والثاني لا مقام لكم فارجعوا لما لم يقع عندهم انهم يحملون الما كانوا
يطمعون ويامنون لانهم كانوا يخرجون بغية الاموال وطمعا فيها وهو ما وصفهم وحين
الناس من عبد الله على حرف به وجايز ان يكون هذا القول من الموجنين لا من اهل النفاق فان
كان من الموجنين لا وليك فالوجه فيه انهم ارادوا ان يطردوهم لقلتهم ولجبنهم ليلا يهزموا
جنود الموجنين بانهزامهم لانهم قوم همتهم الانهزام فاذا انهزموا هم انهزم غيرهم فالمعنى اذا
كان ذلك من الموجنين لهم غرا المعنى اذا كان لاهل النفاق بعضهم لبعض والله اعلم وقوله
واستاذن فريق منهم للنبي الى قوله الى المدينة كقوله انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله
واليوم الاخر وانابت قلوبهم وقوله يقولون ان بيوتنا عورة قال بعض اهل التاويل

بيوتنا عورة خالية من الناس ليس فيها ما نخاف السرق عليها والحد والمكابرة ويحتمل ان
يكونوا ارادوا بالعورة دخول العدو عليها اذ كانوا امنوا الجند العورة اى يدخل علينا مكروه ما يحزننا
وانهمنا او كلام نحو ما كذبهم الله فيه فقالوا وقال وما هي بعورة بل الله يحفظها ما وعد
حتى لا يدخل عليهم مكروه لما يخافون ولا يصيبهم وقوله ان يريدون الا فرارا
من القتال وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها
احدها لو دخلوا عليهم من اطراف المدينة ونواحيها ثم دعوا الى الشرك لاجابوهم وما تلبثوا بها
الا يسيرا الى ان استعانوا عن اجابتهم بل لاجابوهم به كما دعوا وقال بعضهم انهم لو كانوا في بيوتهم
قد دخلوا عليهم من نواحيها ثم سيلوا الاموال وما يجويه ايديهم لاعطوها اى لاعطوها وما تلبثوا
بها الا يسيرا يخبر عن نفاقهم وخلافهم لانه لا يسيرا انهم يعطون لا وليك ما بهم بدون من الاموال
او الدين وما وافقوهم وما يوافقونكم البتة والله اعلم وقوله ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار قال بعضهم كان اناس غابوا عن وقعة بدر وما اعطى الله اصحاب بدر
من الفضيلة والكرامة فقالوا لئن لقينا قتالا لنقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان في
ناحية المدينة وقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وذلك انهم كانوا عاهدوا
الرسول عليه السلام بمكة على العقبة بمنا واشترط عليهم ولوبة ولنفسه اما لا يتبعوه وان
يشركوا به شيا واشترط لنفسه ان ينصروه ويعزروه ويحبوه وان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم ونساءهم واولادهم فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله قال لكم الجنة والكنة
في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ليلة العقبة حين شرطوا
النجا المنعة ان لا يفروا الادبار منهم حين وكان عهد الله مسيولا اى يسال عن نقض العهد في
الاخرة ومن وفى وجايز ان يكون قوله وكان عهد الله مسيولا مجازا نقضا كان او وفاء يجزون على
وفاء العهد ونقضه وقوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل قال
اهل التاويل ان قضي عليكم الموت او القتل فلن ينفعكم الفرار وقال بعضهم ان جعل انقضا
آجالكم الموت او القتل لن ينفعكم الفرار بل ينقضي واصله ان كانا لمكتوب عليكم الموت او
القتل لن ينفعكم الفرار منه بل ياتي لا محالة كقوله لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم الاية اى لا محالة المكتوب عليهم القتل وان كانوا في بيوتهم لبرزوا فيقتلون واذا
لا تمتعون الا قليلا قال بعضهم انما الدنيا قليل الى اجالكم وجايز ان يكون معناه ولين نفعكم الفرار عنه
لا تمتعون الا قليلا كقوله افرات ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون الاية قال الحسن
والقبيح اذ جيا كم من تبتغونه واتخذتموه والما جعلهم بمنزلة الصلب وكانوا يورثون من
اذعواذ لكم قولكم بافواهكم ان قولكم على التشبيه والمجاز ليس على الحقيقة والله يقول الحق وقوله اقسط
اعدل واذ زاغت عدلت ومالت وبلغت القلوب الحناجر اى كادت تبلغ الخلوق من الخوف

شرح على
شرح وبحتمل اى يدخل
شرح اصدها اى لو دخل الكفار على من في المدينة من اطرافها
شرح وقوله سيلوا الفتنة اى عرضت عليهم وقوله ثم سيلوا الفتنة اى اعطوها
وقوله اى الكفر وقوله ثم قوله اى لاعطوها وما تلبثوا بها الا يسيرا اى في المدينة وقوله
ولقد كانوا
وقال بعضهم
شرح ناحية المدينة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
شرح الى ليلة العقبة
شرح والحق والكف
شرح يعقدوا الحق وقوله قالوا ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا
شرح الكفار والموجنين وضاف
قلبا اصاب الكفار والموجنين وضاف
الرعب عليهم قال المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وقوله واذ قالت
شرح وزن شيعة
شرح مدينة الرسول
عليه السلام
شرح من الله تعالى ومن
شرح القول من

واكثاجم عاعز لكنجره وصي المذبح وقله وزلزلوا اى شدّدوا عليهم وضيّقوا والزلزال الشدايد
واصلها من التحريك والكاى تظاهرون واللاى بالياء واحد والله اعلم وقوله قل من ذا الذى
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة ذكر هذا شكا ثم قوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل يقول والله اعلم انكم وان فررتم من الموت او القتل فانا الله ان اراد بكم
سوءاً او صلاكما لا يملك احدٌ دفع عنكم او ان اراد بكم رحمة ونجاة وخيراً لا يملك احد منعه عنكم
وقد تعلمون انكم لا تجدون من دون الله وليّاً يشفعكم ولا نصيراً ينصركم ويمنعكم من جلول ذلك عليكم والله اعلم
وقوله قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلمّ الينا المعوّقين هم المنافقون
منكم والقائلين لاخوانهم قال بعضهم هم اليهود ارسلوا الى المنافقين وقالوا لعل هذا الذى يكلمكم
قتل اليكم بايدى اهل صفين ومن معه من اصحابه فانهم ان قدروا عليكم هذه المرة ما استبقوا
منكم احداً فانا نشفق عليكم فانما انتم اخواننا ونحن جيرانكم مللنا البنا وقال بعضهم هم المنافقون
يخوّف بعضهم بعضاً ومنع عن الخروج مع رسول الله الى قتال العدو وهذه اقرار ان احصاء الله
من اتبان البيالة لانهم كانوا يثبتون هذا ويحلفون فيما بينهم ثم اخبر عنهم بذلك ليعلموا انه انما علم ذلك
بالله تعالى والذى ان يكفوا ابداً اذا جاء ذلك ما يضمرون من الخلاف له كقوله يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة الاية وقوله وما يزيدهم الا قليلاً اى ما يزيدهم الا قليلاً اى ما يزيدهم الخوف القتال الا قليلاً
انظر آية ٢٠ سورة محمد صلعم هذا والله اعلم شبه ان يريد بالقليل انهم ما يخوف القتال لكرب
معهم ولكن قراءة وشحه واظهاراً للوفاق لهم والله اعلم وقوله اشحة عليكم قال عامة
اهل التاويل اى بخلاً عليكم نفاق عليكم اى لا ينفقون عليكم وقال بعضهم الشحّ اضا
سوء الخير يقول اشحة عليكم اى ان اصاب غنيمة لم يخبر عن حرصهم على الدنيا
وذكرهم اليها وميلهم فيها ثم اخبر عن جبنهم وفشلهم وشدة خوفهم وما قال فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت يخبر انهم جبناء فشلاء يهربون
كما يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف يسلقوكم بالسنة حداد يخبر عن شدة حرصهم وحبهم
للغنيمة وعيبتهم فيها انهم اشحّة قوم واسوأهم مقاسمة يقولون اعطونا اعطونا انا قد شهدنا
معكم الم نكن معكم ونحوه وقوله اشحة على الخير قال بعضهم هذا قولهم اى انا اشحّ منكم
على رسول الله وعلى دينه وانصح منكم على الخير اى نحن احرص عليه منكم وقال بعضهم اشحة على الخير
اى حاضرين الغنيمة والنيل منها ثم اخبر عنهم وعن خلو فعلهم له حيث قال اولئك لم يؤمنوا
فاحبط الله اعمالهم التى عملوها من الظاهر وكان ذلك على الله يسيراً اى صنيعهم الذى صنعوا على الله
يسيراً اى لا يضره وقال بعضهم حبط اعمالهم وتعذيبه اياهم مع كثرة اثامهم واعوانهم
على الله يسيراً اى لا شدة عليه ولا تصعب والله اعلم وقوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا

واصلاحا على الله يسيراً اى لا شدة عليه ولا تصعب والله اعلم

قتل الفاسد اللاى كما
وقع في بعض النسخ
بعض اليا الاخيرة تكتب
احيانا كالالف المقصورة
كما في الفاتحة

اى يحسب هؤلاء المنافقون ان الاحزاب لم يذهبوا من الفرق والجبن والفشل الذى فيهم
هؤلاء لخندق وان يات الاحزاب اى يقبل الاحزاب يودّوا لو انهم بادون فى الاعراب
اى بالبيهم كانوا بمنزلة البدو اى وانهم تركوا اوطانهم وديارهم يسالون عن انبائكم كانت
همتهم التخلف والفرار من القتال وطلب اخبار المؤمنين انهم ما فعل بهم نحو ما قال مجاهد
وكلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم فرقون لو يجدون ملجاً او مغارات او
لولوا اليه وهم يجمحون هكذا كانت عادتهم ثم ابتلاهم الله بما كانوا يظهرون الموافقة للمؤمنين
ويضمرون الخلاف لهم والعداوة بفضل قتل وجبن ما لم يكن ذلك منهم قبل ذلك تخويف للمؤمنين
وزجر عن مثل هذا الصنيع ومثل هذه المعاملة ليلا يبتلوا بمثل ما ابتلى اولئك وفيه انه يعاقب
بعضهم بعضاً على الظاهر الذى ظهر دون حقيقة ما يكون وكان ذلك بحكم الله حكماً ما عامل رسول الله
واصحابه اهل النفاق بحكم ما اظهروا دون ما اضمروا وانه الملك: ولله فيهم وفى غيرهم ذلك
من الاحكام والله اعلم وقوله ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلاً قال بعضهم ما قاتلوا الا قليلاً
اى لا فيما يريد فقدوهم عن انفسهم لو قصدوا واما الدفع عن المؤمنين ودينهم فلا وجايز ان يكون المراد
بالقليل اى لا قتالوا البتة حقيقة القتال وملوا ذهابهم عنهم حيث قال لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالاً اى فساداً لرأيكم والله اعلم وقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
قال بعضهم ذلك حث كان يباشر القتال بنفسه فاشر واصبر فمن شهد القتال آتاه بالثوبة
ومن لم يقتل فلم يثبه وابن عباس يقول اسوة حسنة اى سنة صالحة او نحوه مثل هذا انما
يذكر عن زلة قد تكون اما من المنافقين او من المؤمنين ويقول لكم فى النابى برسول الله ولو قتدا
والقدوة به فهو يخرج على وجوه احدها اى لقد كان لكم فى رسول الله قبل ان يبعث رسولاً
وقبل ان يوحى اليه فيما يفعله من حين خلقه وكرمه وشرفه وامانته اسوة حسنة فكيف
تركتم اتباعه اذا بعث رسولاً والثانى لقد كان لكم اى صار لكم فى رسول الله اذ بعث رسولاً
اسوة حسنة فيما انزل عليه واوحى اليه وفيما شاهدتموه من حين خلقه وكرمه فالواجب عليكم ان
تتاسوا به والثالث لقد كان لكم فى المؤمنين اسوة اسوا بهم لو اتبعتم فيما شرع لكم رسول الله
ويثبت والاسوة هى ما يستوى القول الناس فاما اشوة غرماية اى يكون المال بينهم على السوا
هذا والله اعلم شبه ان يكون تاويل الاية وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
يكون فى رسول الله اسوة لمن خاف الله وآمن باليوم الاخر وجنّب الاعمال فاما المنافق الذى لا يخشى
بالبعث فلا يكون فيه اسوة له وجايز ان يكون قوله لمن كان يرجو الله اى لقد كان لكم اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر او ان يكون لكم فى رسول الله اسوة حسنة وفيمن كان يرجو الله
واليوم الاخر والله اعلم وقوله وذكر الله كثيراً اذكر الله بحسن ثنيه واحيانه

اى يحسب هؤلاء المنافقون ان الاحزاب لم يذهبوا من الفرق والجبن والفشل الذى فيهم
مع الاعراب يقال الرجل اذا جاء اى نزل
البادية وقال بعضهم بادون فى الاعراب
اى يكونون فى ناحية عن حضرتهم يسالون
عن انبائكم وانتم تكونون اهل البادية وانتم بعيدون
اوطانهم

الفاق ظاهرا ما اظهروا

والصلوة وجوهها

اراد به النابى فى القتال
فان النبى عليه السلام كان يباشر
القتال

يذكر بالشكر له وحسن الثنا او يذكر بسلطانه وملكه او جلاله وعظمته وكبريائه والله اعلم
وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله حسبما اخبرهم
انكم ستبتلون كذا نقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء أخالوا لما عاينوا ما وعدهم واخبرهم هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله فما اخبرنا من الوحي قبل ان يكون وقبل ان نلقاه وما زادهم الا ايمانا اي ما زادهم
ما رأوا وعاينوا فيما وعدوا وأخبروا الا ايمانا وتصديقا لرسول الله ﷺ فيما وعدهم واخبرهم وقال قائلهم ان
رسول الله قد وعدكم واخبرنا بوم الخندق يكون من الاحزاب كذا والجنود كذا وانكم ستبتلون
سوء كذا فلما رأوا ذلك وعاينوه قالوا عند ذلك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتصديقا لرسول الله من ذلك اية وحجة لمن يأتي فهو يزيدهم تصديقا له
وقوله وتسليما اي تسليما لامر الله وتفويضا له وقيل وما زادهم بما اصابهم يوم الخندق
الا ايمانا وتصديقا الى تصديقهم الاول ويقينا الى يقينهم الاول وتسليما لامر الله عز ذكره من كان
قضاه عليهم ان يصيبهم فسلموا لشدة امره وقهره واصله ما ذكرنا والله اعلم وقوله من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قال من المؤمنين يخرج حيا وجهير اصبهاني المؤمنين الذين هم
عندكم من بنو رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورجال لم يصدقوا وهم المنافقون ورد ظاهر هذا
الكلام بدل على ان من المؤمنين الذين هم عندهم موتى لم يصدقوا فاما من كان مؤمنا فقد صدق عهده
والثاني ذكر من المؤمنين خص بعض المؤمنين بصدق ما عاهد وهم الذين وفوا بالذي
ولم يكن بهم عذر فوفوا ذلك العهد وتخلف بعض من المؤمنين للعذر فلم يتهيأ لهم وفاء ذلك العهد لهم
وصدقه وكذلك يخرج قوله فمنهم من قضى نحبه اي وفى بعهده ومنهم من ينتظر ما لوفاء ان يرتفع عنه العذر
فيفرغ كذا قال الله اعلم ثم قوله ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قيل فيه سوء حين احدهما
من وفى نذره وعهده لله كما جعل عافيه ومنهم من ينتظر وفاءه وقال بعضهم منهم من قضى نحبه
اي هلك عليه ومنهم من ينتظر ذلك اي عاش للهلاك وقوله وما بدلوا تبديلا هذا يقوى
التاويل الذي ذكرنا اخيرا انه قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان الذين خلفهم العذر
فلم يفوا عهدهم والذين لا عذر بهم فخرجوا ففوا كلهم لم يبدلوا العهد الله تبديلا لانه انما خلفهم
العذر فلم يكن له ذلك تبديل وقوله ليجزي الله الصادقين صدقهم بما وفوا بعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم هذا يدل ان من المنافقين من قد يتوب حتى قال ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ويعذب الذين مات كافرا فقد ان الله كان غفورا رحيما اي لم يزل غفورا رحيما
رحيما حيث رحمهم ولم يأخذهم وقت ارتكابهم الجرم ولكن أمهلهم والله اعلم وقوله ورد الله
الذين كفروا بغيظهم اي رد كفار مكة يوم الخندق لم ينالوا خيرا قال بعضهم اي غيظهم اي رد هم بغيظهم

لم يصيبوا شيئا من الغنيمة فان كان المراد من الخير الغنيمة فجايز ان يستدل بها على ان اهل الحرب
اموال المسلمين اذا احرزوها حتى قال لم ينالوا خيرا اي مالا وجايز ان يكون قوله لم ينالوا خيرا
اي سرورا بما كانوا ايا ملوف وطمعوف سلامة المؤمنين باديهم لما احاطوا بهم وضيقوا عليهم
الامر حتى اضطجوا الى الخندق فكانوا ازاء ابديهم يقول انهم لم ينالوا ذلك السرور الذي كانوا
يأملونه ويرجونه والله اعلم وقوله وكفى الله المؤمنين القتال حيث بعث عليهم الريح وبعث
عليهم الملائكة حتى هزموهم حتى كفوا القتال والحرب معهم وكان الله قويا عزيزا اي كان الله
لم يزل قويا عزيزا لانه قوي بذاته عزيز بذاته لا يلحقه ذل وان لحق اولياءه الذل
والضعف ليس كملوك الارض اذا ذهب اصحابهم او دخل فيهم ذل وضعف ذل عليهم لانه عزيز
بجنوده وحشمه فاما الله سبحانه قوي بذاته عزيز بذاته لا يلحقه ذل ولا ضعف بذهاب اوليائه
وقال بعضهم قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه كان رجال فاتهم يوم بدر فقالوا لئن حضرنا قتالا
لنفعلن ولنفعلن فلما كان يوم الاحزاب قاتلوا فذلك قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا الله عليه ومنهم من ينتظر يوما اخر يكون فيه قتال
فيقاتل حتى ما عاهد الله عليه وما بدل تبديلا وقوله الفتيح قوله ان بيوتنا عورة اي خالية واصل العورة
ما ذهب عنه الستر ولم يحفظ فكان الرجال يستره وحفظ للبيوت فاذا ذهبوا عورة البيوت
تقول العرب اعور المنزل اي ذهب ستره او سقط جداره واعور الفارس اذا بدا فيه
موضع خلل للضرب بالسيف تقول الله تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي من جوانبها ثم سئلوا الفتنة اي الكفر لاتوها اي لاعطوها
من انفسهم وما تلبثوا بها الا يسيرا اي بالمدينة ومن قرأ لاتوها بغير مد اراد لصاروا اليها
وقال ابو عبيدة قوله ان بيوتنا عورة من ناحية العدو والعورة الموضع الذي
يخاف منه وقوله من اقطارها اي من نواحيها الواحد قطر ثم سئلوا الفتنة اي عرض عليهم
وسوء الكفر وقال الفتي يسلقوكم بالسنة حداد تقول آذوكم بالكلام تقال خطيب مسلاق
وسلاق وفيه لغة اخرى صلقوكم بالصاد وهو القرب واجوده سيء تقول قرينا مسلق
سلقوكم اي كلموكم وضربوكم بالسنة حداد اي طوال والمسلاق القرب والخاطب المسلاق
والمسلاق من هذا وهو طول اللسان والجراة على الكلام وقوله لا مقام لكم بنصب الميم
بكون الا من القيام ولا مقام لكم برفع الميم بكون من الاقامة وهو قول ابي عبيدة وابن عبيدة
تقول لا مقام لكم اي ليس لكم مقام تقوم فيه ولا مقام اي لا اقامة لكم وقال ابو عبيدة المقامة

شرح فكفوا القتال والحرب

شرح ذهب ستره اي ذهب جداره وسقط جداره

شرح ولو لم يكن بصيغة الكلام لهم ولو استيلاء واستحواذ لم يكن هذا قوله لم ينالوا

ومقاماتك جمع والمقام موضع القدمين والمقام الموضع الذي يقام فيه الرجل وقال المعوق المثبط
قال المتعوق المحتبس والمعوق الذي يعوق غيره اي يحبس وقوله اشحة عليكم اي حراصا
عليكما منكم الشحة الواحد شحيح يقال شح يشح شحا فهو شحيح اي حرص يحرص حرصا فهو من باب
وقال غيره اشحة عليكم اي بخلاء مرسفون اعليكم او في سبيل الله وقال بعضهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
من شدة الفرق فهم مولهة المعوقون اليهود او المنافقون وان يأت الاحزاب والاحزاب هم الفرق
اعداء رسول الله واصحابه يودوا لو انهم بادون في الاعراب يقول خارجون في الاعراب من المدينة
يسألون عن انبائكم يقول يسألون عن خبر المشركين ساعة بعد ساعة جاءوا مدينة يقول لله للمشركين ولو كانوا
فيكم اي معكم عند القتال معولا الذين تقدم ذكرهم ما قاتلوا الا قليلا رميا بالحجارة من حصونهم وفرقهم
اوما ذكرنا دفاعا عن انفسهم واما غيره فانه وقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم ذكر لنا ان القصة ان اليهود يهود بني قريظة ظاهروا اباسفيان واصحابه عار رسول الله
وعلا الموحدين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه فلما انهزم المشركون تحصن بنو قريظة في حصونهم
ورجع النبي الى المدينة فجاءه جبريل فقال له يا محمد واعلم ما وضع اهل السماء اسلحتهم وقد وضعتم
انتم اسلحتكم اخرج الى بني قريظة فكيف اصنع بهم وهم في حصنهم قال اخرج اليهم فوالله
لارعبنهم بالخيل والرجال كما يدق البيضة على الصفا ولاخرجنهم من حصنهم فنادى رسول الله
في الناس وامرهم بالخروج الى بني قريظة فخرجوا فحاصرهم كذا الى الليلة حتى صالحهم على حكم سعد
معاذ فنزلوا على حكمه فحكم سعد ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فقيل ان رسول الله
قال يوشك يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله فاخرجت المقاتلة فقتلوا وسبوا ذراريهم ففشيهم ارضهم
بين المهاجرين فقال قوم من الانصار اثرث المهاجرين بالعقار دوننا فقال انكم ذو عقار ولكن
القوم لا عقار لهم او كلام نحو هذا فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب يعني الذين ظاهروا
اباسفيان والمشركين جميعا عار رسول الله واصحابه من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وهم المقاتلة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري واورثكم ارضهم
ودياركم واموالهم وارضا لم تطؤوها اي لم تملكوها اختلف في قوله وارضا لم تطؤوها فقال بعضهم
هي ارض مكة وقال بعضهم هي ارض الشام وفارس وقال بعضهم هي ارض خيبر اي سيؤتيكم الله
اياها ايضا عاما ارض مكة فقد فتحها وتملكها لنبيه ولاصحابه وكذلك ارض الشام وفارس وعن الحسن
هي ارض الروم وفارس وما فتح الله عليهم واما خيبر فقد فتحها وقسم ما حاذ كرنا وجعلها فيئا فهو
اشبه من غيره فعليه ان من تكلف نقل ملك غيره وصفا ملكه لاحد وانتقل اليه يسمى وارثا موصوف
او غير موصوف حتى قال اورثكم ارضهم الابية وكذلك ما قال اورثنا الارض الى كذا وقوله توشون الفروس

اي تمشون فيه ونحوه وكقوله ولله ميراث السموات والارض اي بقي ملك السموات والارض
اي لا يزال فيه وكذلك نحو قوله انا نحن نرث الارض اي تبقى فيها والكلام يبقى يفنون ثم الفائدة
في ذكر هذا واشباهه لنا اذ لم نقدر شاهدوها وعاينوها نحو ما وصف احدا تعريف هذه الامة
اول وائلهم ما فاسوا وما تحملوا من الشدائد والبلاء بانه امر هذا الدين حتى بلغ منا البلاغ فنجتهد نحن
كما اجتهدوا ليك نحفظ هذا الدين وفرائضه وقوله والثاني امرهم بالتأسي مع العدو حتى امروا بالخندق
والتحصن باشياء شق جاءهم الخوف من الله بغير الذي امروا ليكونوا ابدا منا هبين مستعدين من ذلك والله يحوط
النصر والظفر من ذلك الوجه ولكن يفصل الله ونصره كما اخبر منهم ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا الاية والثالث ان لا يبئس بتبيهم خروج انفسهم من ايديهم واحاطة العدو بهم وكونهم في
ايديهم من روح الله ورحمته وعونه اياهم من الخوف قد بلغ بهم المبلغ الذي ذكر جث قال وبلغت
القلوب الحناجر الى قوله وزلزلوا زلزالا شديدا وفيه دلالة اثبات الرسالة لرسول الله وعلم
النصر وكان كما وعد ليعرفوا صدقه من كل ما يخبر ويعد وكان الله على كل شيء اراد من فتح او نصر قادرا
وقال القتبي وابو عبيدة قضى نحبه اي قتل وقضى اجله واصل النحب النذر كان قوما
نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا وقوله من صياصيهم من
حصونهم واصل الصياصي قرون البقر لانها تمتنع بها وتدفع عن انفسها فقيل للحصون صياصي
لانها تمنع والواحد صيصية وصيصية الديك عرفه والصيصية خف صغير يكون
اكابك ويجمع هذا كله صياصي والاحزاب الفرق واحدها حزب ويقال حزبت القوم اي جمعتهم
وحزبتهم اي فرقتهم وتحزب القوم اذا اجتمعوا وصاروا حزبا حزبا وتقول جاءني حزبي اي اصحابي
اهلي وشيعتي وتقول جاءني حزبي يعني اي صاحبي مصاحبته وقوله بادون في البادية مع الاعراب اي ان يكونوا
وارضا لم تطؤوها موما يظهر عليه المسلمون الى يوم القيمة وقوله يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها قال بعض اهل التاويل انهن جلسن فجعلن يختارون لازواج
الحيوة رسول الله فراشا لابتغاء الدنيا وتعيير اياه ذلك لكن هذا بعيد محال يحسن ان يكون ازواج
يختارن الازواج ومن تحته في الحيوة قد كبر الظن بهن وقال بعضهم انهن طلبن منه النفقة
فنزل ما ذكر وقيل انهن قد تحدث شيء من الدنيا وركن اليها فنزل ما ذكرنا بالهن وتاديبا او نحو
ذلك قد قالوا وجايز ان كون الله يمتحن رسوله وازواجه بالتخيير واختيار الفراق منه ابتداء امتحان
من غير ان كون منهن شيء مما ذكروا وسبب ذلك ما روي في الخبر عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما امر رسول الله صلى الله عليه بتخيير ازواجه بدأ بي فقال يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك
ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك قالت وقد علم ان ابواي لم يكونا ليامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله
يقول يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله اجرا عظيما

قال ابو عبيد الله

قال ابو عبيد الله

قال ابو عبيد الله

فقلت افى هذا استأمر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفعل سائر ازواجه مثل ما فعلت

وفى بعض الاخبار انها قالت بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة فذكر قولها لما امر رسول الله تخيير ازواجه ان ذلك من الله ابتداء امتحان من غير ان كان منهن ما ذكر وامر الوكون الى الدنيا والتجرد لما ذكر وقد وجوه من الدلالة احدها اباحة طلب الدنيا وزينتها من وجه يحل ويجمل حيث قال فتعالين امتعكن وزينتها كما تكن تتردن الحيوة الدنيا وزينتها الى آخره وفيه دلالة على ان طلب الدنيا والتمتع بها ليس بمحظور ولا مكروه وان كان الاولى خلافه وهذا ظاهر فى ان المتعة للطلاق واجبة وقد قال بعض اصحابنا ان المتعة واجبة لكل مطلقة الا من استثنى بدليل خاص وقد قال بعض اصحابنا ان المتعة واجبة لكل مطلقة الا من استثنى بدليل خاص وقد قال بعض اصحابنا ان المتعة واجبة لكل مطلقة الا من استثنى بدليل خاص

وفيه دلالة على ان الفراق والكاح والطلاق من المباحات وان كان بعضها اولى من بعض وفيه دلالة على ان الطلاق قد يقع على خلاف السنة وهو قول اكثر اصحابنا وفيه دلالة على ان الطلاق قد يقع على خلاف السنة وهو قول اكثر اصحابنا وفيه دلالة على ان الطلاق قد يقع على خلاف السنة وهو قول اكثر اصحابنا

وذلك جائز في اللغة وقوله وكان ذلك على الله يسيرا منذ استحال وهين لصدها اي
على الله يسيرا مهينا ثقيلا عليه ولا شديدا لو كان رسول الله بل عليه يسير هين والمعنى ان
اتيانكن الفاحشة ومعصيتكن ربكن الله يسير اي لا لحق ضرره لاتباعه ليس كمعصية
الملك لانه الدنيا بكلمته لقهره والذل اذا عصوه ولم يرضوا عنه فاما الله سبحانه عن ذلك اته
غني لا يضره معصية عبيده بل ضرها والفهم وقوله ومن يقنت منكن لله ورسوله
اي من يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين في الآية دلالة
على فضيلة ازواج رسول الله ملكان رسول الله وعظم قدره حيث خاطبهن من بين غيرهن من النساء كما خاطب مريم
بقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم بحثهن على القنوت بقوله نؤتها اجرها
مرتين لتأويله في قوله الطلاق مرتان بقول فقوله الطلاق مرتان اي الطلقتان في دفعة واحدة
بمرة واحدة من غير احداث الطلق والفعل فيما بينهما لستدل على ذلك بقوله نؤتها اجرها مرتين
الاجر بن من غير احداث فعل فيما بينهما ولكن بفعل واحد وقوله يؤتكم كفلين من رحمته اي اجرين
خان الله عباده عن الرفع الله وكان
تحول الطلاق مرتان اي دفعتان
ومعقول على الدلالة الطلاق
مرتان اي بطلقتان في دفعة واحدة
ما معناها وضع مستعمل في اللغة الاجر مرتين
ان لله تعالى على كل نوع منها اجرا
اي اجرين من غير احداث
لكن هذا يجوز ايتاء بمعنى الايجاب اي نوجب لها الاجر مرتين نحو قوله فانا مهم لله ثواب الدنيا
ولله ثواب الاخرة اي اوجب لهم ثواب الدنيا وثواب الاخرة فعلى ذلك هذا ونحوه كثير
وحسن ثواب الاخرة ولسا اعلم وقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال بعض اهل الادب احد اجمع
انه الكلام من واحد لانه يرجع الى واحد والى جماعة وقوله واحد انما يرجع الى الفرد خاصة
وانما خاطب به الواحد وقوله ان اتقيتن يحتمل قوله ان اتقيتن اختيار الدنيا وزينتها
واتقيتن ايضا نقض اختيار رسول الله والدار الاخرة وجائز ان يكون على حاله بدا ان اتقيتن
مخالفة الله ومخالفة رسوله وقوله ليستن كاحد من النساء ان اتقيتن فانكن بمعنى
ازواج النبي تنظرن الى الوحي وتصحبن رسول الله بالليل والنهار وتؤتين افعاله وصنيعه
فانكن احق الناس بالتقوى وترك الميل الى الدنيا والركون اليها ممن ينظر اليه ويصحبه ائمة الهدى وفاق قرة او ان يكون قوله ليستن كاحد من النساء نفضيلة على غيرها
من النساء ما كن ازواج رسول الله في الاخرة وترتفعن الى درجات رسول الله وتكن معه
فانكن ليستن كغيركن من النساء نفضيلة والدرجة ان اتقيتن هاذكرنا من مخالفة رسول الله
واختيار الحيوة الدنيا وزينتها والميل اليها والركون فيها والله اعلم وقوله فلا
تخضعن بالقول فلا تليّنّ في القول فيطمع الذي في قلبه مرض قال بعضهم اي فجور
وزنا وقيل قول معروف اي خشنا شديدا وقال بعضهم فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق
وهذا اولى لان اصحاب رسول الله لا يحتمل ان يكون احد منهم يطمع في ازواج رسول الله
نكاحا بحال او رغبة فيهن بعد علمنا منهم انهم اذا علموا من رسول الله رغبة في ازواجهم

طلقوهن ليتزوجهن رسول الله فلا يحتمل بعد ما عرف منهم هذا ان يطمع احد منهم ويرغب في ازواج
نكاحا فضلا ان يرغب فجورا ولكن ان كان ذلك فهو من اهل النفاق جائز ان يرغبوا فيهن نكاحا
لان لعظم الناس نفسا وحسبا واكرمهم جمالا وجمالا فجائز وقوع الرغبة فيهن من اهل
النفاق لما ذكرنا واما من اهل الايمان فلا يحتمل لما ذكرنا ويدل على ذلك قوله وامرن بالمعروف
جميلا دل هذا انهن يحيث يرغب فيهن ويطمع وقال بعضهم فلا تخضعن بالقول يقول فلا
تبينن القول يقارب الفاحشة ويطمع الذي في قلبه مرض وقال قولا معروفا يعني قولا حسنا
يعرف به يقارب الفاحشة لكن هذا بعيد لكن اصله فلا تخضعن بالقول اي لا تقلن قولا يعرف به
الرغبة من الرجال والميل الى الدنيا والركون فيها وقلن قولا معروفا ما يكون فيه تغيير المنكر
والامر بالمعروف والله اعلم وقوله وقرن في بيوتكن قد قدرئ بكسر القاف وفتحها من
قرا بالكسر فهو من الوقار ومن قرا بالفتح وقرن جعله من القرار وليس يكون فيها وقوله
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال بعضهم تبرج الجاهلية الاولى قبل ان تبعث
رسول الله كانت المرأة تخرج نساؤهم متبرجات بزينة مظهرات فامر الله ازواج رسوله
بالستر والحجاب عليهن وادنا الجلباب عليهن وهو ما قال يدنين عليهن من جلابيبهن
وقال بعضهم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الجاهلية التي ولد فيها ابن مسيم
اعطوا اموالا كثيرة وكن يتبرجن بذلك الزمان تبرجا شديدا فامر ازواجه بالعفة
والترك لذلك فليس ندري ما اراد بالجاهلية الاولى ومتى اراد بذلك الذين كانوا قبل
خروج رسول الله وبعثه او الذين كانوا من قبل نوح الى الفترة والتبرج كانه هو الخروج
بالزينة على اظهار لها اعني اظهار الزينة قال القتبي فلا تخضعن بالقول اي لا تلين به
وقوله وقلن قولا معروفا اي صحيحا وقوله وقرن في بيوتكن بالكسر من الوقار يقال وقرن
منزله يقر وقورا وقرن بفتح القاف من القرار كانه من قر يقر اراد اقررن
بيوتكن فحذف الراء الاولى وحولت فتحتها الى القاف كما يقال ظللن في موضع كذا من الظلل
قال الله تعالى فظلتم تفكهون ولم نسمع قر يقر الا في موضع قرة العين فاما في سائر
الامر فهو قر يقر وقوله واقمن الصلوة واتين الزكوة يحتمل ان يكون الامر لهن بايتاء الزكوة
من اليتهن لا لهن كن لا يملكن شيئا يروى ذلك ما يجب في مثله الزكوة الا ترى انه وعد لهن الثمن والسراح
الجميل اذا اردن الحيوة الدنيا وزينتها فلو كان عندهن شيء مفضول لهوال لكن ينفقن وتمتعن
وان لم يكن عند رسول الله ما تمتعن ولا يظلمن ذلك من عنده فذلك ذلك انهن لا يملكن شيئا من
ذلك مجوز ان يستدل بظاهر هذه الآية في ايجاب الزكوة في الحلي وكذلك روي عن ابن عباس في قوله
واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله امرهن باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والطاعة لله

لا تقارب الفاحشة
ولي جاهلية الثانية حالين على
في الاسلام ما يعمل اولئك
اي اظللن

ورسوله ليلا يغترون بما اختترن المقام مع رسول الله واثنا ومن اياه شاء ان ذلك كاف
لهن في الاخرة وهو شيء عليهن سوى ذلك من العبادات بل اخبار انكن وان اخترتن المقام معه
وآثرتن اياه على الدنيا وزينتها فيتعين ذلك عما ذكر ولله اعلم وقوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال بعضهم ان هذه الاية مقطوعة عن الاولى لان الواو
زواج رسول الله وهذه اهل بيته وهو قول الروافض ويستدل لقطعها من الاولى بوجوه
احدها ما روى عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه انها قالت عني بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين
وقالت لما نزلت هذه الاية اخذ النبي ثوبا فجعله على هؤلاء ثم قال اللهم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت فقالت ام سلمة من جانب البيت البيت يا رسول الله من اهل البيت قال بلى
لك الله وعن الحسن بن علي انه خطب الناس بالكوفة وهو يقول يا اهل الكوفة اتقوا الله فينا فانا
امراؤكم وانا ضيفانكم ونحن اهل البيت الذي قال الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويتعاضد ايضا ان الاية الاولى ذكرها بالتانيث حيث قال واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن
الله ورسوله وهذه ذكرها بالتذكير دلت انها مقطوعة عن الاولى ويتعاضد ايضا انه وعدان يذهب عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا وعدا مطلقا غير مقيد وذلك الرجس الذي ذكر مما يحتمل ان يكون واضح
وان يذكر الشيء على شيء فرق ان المسلم المسلمات ثم قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات لا يدل
والايمان معانيها كلها واحد اعني بحسب المعنى وان كانا مختلفين بحسب ما يدل عليه من الصفات
شيء لله بما خالصا له بجعل لغير فيه شيئا وحقا والايمان هو التصديق لله بشهادة كل شيء له بالوحدانية
والربوبية والربوبية من جعل له شيئا كلها لله خالصة له والذي صدق الله بشهادة كل شيء له بالوحدانية
والربوبية والربوبية والمخلص هو الذي يرى كل شيء لله خالصا والموحد هو الذي يرى الوحدانية له
والربوبية في كل شيء فهذه حقيقة المعنى والله اعلم وقوله والقانتين والقانتات القنوت هو
القيام في الصلوة روى ان النبي صلى الله عليه سئل عن افضل الصلوة فقال طول القنوت وفي بعضه طول القيام
فسر القنوت بالقيام فثبت ان القنوت هو القيام فكذلك تاويله والله اعلم القائمين والقائمات تجمع
اوامر الله ومناهيه وكذلك تخرج تاويل اهل التاويل القائمين المطيعين والمطيعات لله على كل قائم بامر
آخر فهو مطيع له هذا كانه يكون في اعتقاد والله اعلم وقوله والصادقين والصادقات الصدق
آخره يكون في المعاملة في تصديقها اعتقدوا وقبلوا يصدقون ويوفون بالاعمال فيما اعتقدوا
وقبلوا وقوله والصابرين والصابرات الصبر هو كف النفس حبسها عن التعاطي في جميع المحرمات
المحظورات وعلى ذلك يخرج قول اهل التاويل الصابرين على اوامر الله وطاعاته وعلى المزايا والمصائب
يكفون عن جميع ما لا يحل فيه ويرون ذلك من تقدين وقوله والخاشعين والخاشعات قال بعضهم
الخاشع المصلي وقال بعضهم الخاشع المتواضع واصل الخشوع هو الخوف اللازم في القلب
وهو قول الحسن يخافون الله في كل حال ويخافون فيه ويرجون الله ويرجون فيه ملكه اعلم الموت
يكون خشوع خوفه وحياته منه واما الكافر فانه لا يخاف ربه ولا يرجو جنته ولا يعرفه ولا ينفع له

ان قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس وعد مطلق من الله تعالى
باذهاب الرجس عن اهل البيت
والتطهير لهم عنه واخبار انه اراد
ذلك وما اراد الله تعالى يكون
وما وعد بخبره ولا كلام وصدا
الرجس الذي ذكر

اختيار الرجس فله ان يذهب منه الرجس او يريد منه غير ما يعلم انه يختار وان التطهير لمن
يكون انما يكون بالله وبما تقوله المعتزلة حيث قال ويطهركم تطهيرا اذ شاء فلم يطهر هؤلاء
تطهير من اراد تطهيره اذ لم يبق عندهم ما يطهر منه فذلك كله ينقض عليهم افعالهم ومذاهبهم
وقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة هذا يحتمل وجهين احدهما ان قوله
اذكرن اي اتلن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة والثاني اذكرن شاهقين الذكر اي اذكرن
ما منّ عليكن وجعلكن من اهل بيت يتلى فيه من ايات الله والحكمة وجعل بيوتكن موضعا لنزول
الوحي فيها وخصكن بذلك مما لم يجعل في بيت احد فذلك يذكر من عظيم ما انعم ومن عليهن بسنادي ما يكرم
ليعرفن منة الله ونعمه عليهن وقوله من ايات الله يحتمل ايات القرآن ويحتمل حججه وبراهينه والحكمة
قالت الفقهاء بفرائض الحكيم هو الذي يجمع العلم والعمل جميعا وقال بعضهم الحكيم المصيب والحكمة هي الصابة
وقيل هي وضع كل شيء موضعه وهي نقيض السفه واصل الحكمة المنع لانها تمنع صاحبها عن كل شيء
والحكيم هو الذي يمنع نفسه عن الظلم والجور والغلط وقال بعضهم الحكمة ههنا هي السنة وقوله ان الله كان
لطيفا خبيرا اللطيف هو الباذل يقال فلان لطيف اذا كان بارا والخبير اللطيف هو الذي يستخرج
الاشياء الخفية الكامنة حالا بعد حال فالعقول استخرجها من مثلها وقوله ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى اخرها ذكر ان ام سلمة زوج النبي واسماء تقال لها
انيسة بنت كعب انت رسول الله صلى الله عليه فقالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في القرآن ولا
يذكر النساء في شيء فنزل ان المسلمين والمسلمات ثم قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات لا يدل
والايمان معانيها كلها واحد اعني بحسب المعنى وان كانا مختلفين بحسب ما يدل عليه من الصفات
شيء لله بما خالصا له بجعل لغير فيه شيئا وحقا والايمان هو التصديق لله بشهادة كل شيء له بالوحدانية
والربوبية والربوبية من جعل له شيئا كلها لله خالصة له والذي صدق الله بشهادة كل شيء له بالوحدانية
والربوبية والربوبية والمخلص هو الذي يرى كل شيء لله خالصا والموحد هو الذي يرى الوحدانية له
والربوبية في كل شيء فهذه حقيقة المعنى والله اعلم وقوله والقانتين والقانتات القنوت هو
القيام في الصلوة روى ان النبي صلى الله عليه سئل عن افضل الصلوة فقال طول القنوت وفي بعضه طول القيام
فسر القنوت بالقيام فثبت ان القنوت هو القيام فكذلك تاويله والله اعلم القائمين والقائمات تجمع
اوامر الله ومناهيه وكذلك تخرج تاويل اهل التاويل القائمين المطيعين والمطيعات لله على كل قائم بامر
آخر فهو مطيع له هذا كانه يكون في اعتقاد والله اعلم وقوله والصادقين والصادقات الصدق
آخره يكون في المعاملة في تصديقها اعتقدوا وقبلوا يصدقون ويوفون بالاعمال فيما اعتقدوا
وقبلوا وقوله والصابرين والصابرات الصبر هو كف النفس حبسها عن التعاطي في جميع المحرمات
المحظورات وعلى ذلك يخرج قول اهل التاويل الصابرين على اوامر الله وطاعاته وعلى المزايا والمصائب
يكفون عن جميع ما لا يحل فيه ويرون ذلك من تقدين وقوله والخاشعين والخاشعات قال بعضهم
الخاشع المصلي وقال بعضهم الخاشع المتواضع واصل الخشوع هو الخوف اللازم في القلب
وهو قول الحسن يخافون الله في كل حال ويخافون فيه ويرجون الله ويرجون فيه ملكه اعلم الموت
يكون خشوع خوفه وحياته منه واما الكافر فانه لا يخاف ربه ولا يرجو جنته ولا يعرفه ولا ينفع له

وعاد ذلك المعنى الى ما هو فيهم من اعمالهم السيئة ورجاؤهم منها اعني من اعمالهم الحسنة من الله حقيقة
وكذلك عاقبهم لم يكن في رجائه شفاعة رسول الله انما رجاؤه من اعماله لقولهم ان ليس
من اعمال العباد شيء من تدبير ولا تقدير وقوله والمتصدقين والمتصدقات اي
المتقين طاعة لله والصائمين والصائمات قد ذكرنا ان هذا راجع الى حقيقة الفعل
من الصيام والصدقة والصدق من القول والفاعل والخشوع منه وجايز ان يكون من القبول
والاعتقاد كما ذكرنا والله اعلم وقوله والحافظين فروجهم والحافظات فالحافظ
كقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات قال بعضهم الى المصلين الصلوات الخمس وقال بعضهم الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات اللسان كما قال جل ثناؤه اجل الذاكرين حق الله الذي عليهم
كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم قال جعفر بن حرب المعتزلي دلت هذه الآية على
ان الكون مما لم يقضه الله لانه لو كان مما قضاه الله لم يكن لهم التخيير فاذ قال انه اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة دل انه مما لم يقضه الله لكن نقول ان القضاء ههنا ليس موقعا على الكون بل تعبدوا
القضاء ههنا الامر او الحكم كقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي امر ربك واجب ان لا تعبدوا
او ان يكون الحكم كقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
اي مما حكمت فاذا كان القضاء محتملا للامر والحكم ما ذكرنا فيكون كانه قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا امرهم الله ورسوله بامر او حكم بحكم ان لا يكون لاحد التخيير في ذلك وما بدل
ايضا ان القضاء ههنا ليس هو القضاء الذي فهم المعتزلة حيث اضاف ذلك الى رسوله
ايضا حيث قال اذا قضى الله ورسوله امرا ولا شك ان رسول الله كان لا يملك القضاء الذي هو قاطع دل
ان المعنى له اخطأت وغلطت في فهم ذلك وقصرت عقولهم عن درك ذلك وان التأويل ما ذكرنا نحن ثم
اجمع اهل التأويل على ان قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم انما نزل في زينب بنت جحش وذلك ان المفسرين يذكرون ان النبي صلعم كان اصطفى لزيد جارية له
وكان هو قد خطب لزيد زينب بنت جحش فقالت زينب انا لا ارضاه لنفسي وانا من ايم نسبا
قريش وكانت ابنة عمة رسول الله بنت جميعة بنت عبد المطلب فقال لها النبي قد رضيته
لك فزوجي نفسك منه فابت ذلك فنزل قوله فيها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا
ان يكون لهم الخيرة من امرهم لكن ان كان كما ذكرون من الخطبة لها فلا يحتمل ان يخيرها في النكاح
وقد قال صلعم ليس للولي مع الثيب امر وقال على البكر تستأمر في نفسها والثيب تشاور ثم نحن
الا بينة جبرها في النكاح ممن ترضاه الا ان يكون ذلك امرا من الله ومن رسوله فحينئذ لا يكون
لها التخيير في ذلك لان الله انما امر من شاء النكاح ممن شاء وله الحكم بالنكاح لمن شاء على من

ولا يسلم له التخيير في ذلك فاما ما في الخطبة فقد روي ما هو الحكم من الله جبرئيل في ذلك الا ترى انه
ذكر ان رسول الله صلى الله عليه لما خطب ام سلمة فقالت ان اولياي غيب فقال ليس احد من
اوليايك ولا يرضى بي او كلام نحوه خطبها ولم يخبر كما شاء ذلك فعلى ذلك زينب الا ان يكون الحكم في
الحكم كما ذكرنا او ان يكون سبب نزول الآية فمن ذكر اهل التأويل في خطبة رسول الله زينب
بنت جحش وكون العبد الذي ذكر فيه حرا فيما فيه امر من الله او حكم نحو ما روي عن النبي صلعم
انه صلى الفجر فرأى رجلين جالسين فقال لهما ما لكما لم تصليا معنا فقالا انا قد صلينا في رحالنا
فقال اذا صليتما ثم اتيتما المسجد فصليا معهم فتكون لكما سبحة وانما قال فصليا معهم لان
صلوة الفجر ولكن من الصلوات التي يتطوع بعدها وقوله ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا فان كان هذا من المؤمنين فيكون الضلال هو الخطأ كانه قال فقد اخطأ
خطاء بينا وكون هذا في اللغة نحو قول اخوة يوسف لابيهم في تفضيله يوسف عليهم حتى قالوا ان
ابانا لفي ضلال مبين اي في خطأ بين حيث يفضل من لا منفعة له منه على من له منه منفعة فعلى ذلك هذا
وان كان في المنافقين فهم في ضلال بين فالضلال في المؤمن لا يفهم ما يفهم من الكافر والمنافق الا ترى
ان الظلم من المؤمن لا يفهم منه ما يفهم من المنافق والكافر الا ترى ان آدم وحوا لما ارتكبا وقربا ذلك الشجرة
قالا ربنا ظلمنا انفسنا لم يريدا ظلم كفر وشرك كما قوله فتكونا من الظالمين فعلى ذلك المفهوم من ضلال المؤمن
غير المفهوم من ضلال المنافق والكافر والله اعلم وقوله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
قال اهل التأويل انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق حيث اعتقه لانه ذكر ان زيدا
كان من سبايا من اهل الجاهلية فاعتقه وتبناه فانعم الله
عليه حيث اعطاه له بالاسلام ووفقه للهدى وانعم عليه الرسول حيث اعتقه وبحتمل انعام الله
عليه ابضا في العتاق حيث وفق رسوله للعتاق او في خلق فعل له عتاق من رسوله واجرا به البدء
وعلى قول المعتزلة ليس لله على زيد ولا على جميع المسلمين في الاسلام انعام ولا افضال لوجوه لصحا
انهم بقولهم قد احبط كل سبب ما بين الله وبين المسلمين في الاسلام وهو القوة فيهم انما يتطوف به صنع من الله
في ذلك فعلى قولهم كان من الله سبب لزوم الاسلام فاما في الاسلام نفسه فلا صنع له فيه فاذا كان
كذلك فلا منة لله عليهم ولا انعام والذي يقولون ان ليس لله ان يفعل الخلق الا ما هو اصلح
لهم في الدين ولا شك ان الاسلام لهم اصلح وعليه ان يفعل ذلك بهم فهو فعل ما عليه ان يفعل ولا يحسن ان
يفعل غيره ومن اداى حقا عليه لا يكون له فعله منعما ولا متفضلا انما هو مؤدي حق عليه والله
يتعالى ان ليس من الله الى احد والى المؤمنين جميعا شيء الا وقد كان ذلك منه الى ابليس واتباعه والى
جميع الفاسقة فاذا كان قولهم ومذهبهم ما ذكرنا لم يكن لله على احد من اهل الاسلام في اسلامهم انعام
ولا افضال والله اخبر ان له عليهم في ذلك نعمة ومنة وكذلك فهم منه ذلك في قوله يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقوله اسمك عليك زوجك واتق الله

ذكر بعض اهل التاويل ان رسول الله صلعم قد ابصر امراة زيد فاعجبته ووقعت في نفسه زيد ذلك منها
فقال يا رسول الله اني اريد ان اطلق فلانة فان فيها كبرا وتعاظم علي وشرفها بنى فلانا فعندك فقال له
النبي امسك عليك زوجك واتق الله فطلقها زيد ولم يطلقها لكن لم يقدر ان يقول فيها شيا من ذلك الا بخير ثبت
من رسول الله بخبرانه كان ذلك وجايز ان يكون زيد استاذن رسول الله في طلاقها فقال ما يطلق الرجل
امراته كما يمكنه منها بلا سبب يكون فقال له عند ذلك امسك عليك زوجك واتق الله ولم يطلق زوجته بلا سبب
يستوجب به الطلاق لانه لا يسوغ للرجل ان يطلق زوجته بلا سبب يحل به الطلاق من تقبيح وجه ولله
وترك اكرامها او معنى يجري هذا فاما بلا سبب يكون في ذلك فلا يسوغ او ان يكون قوله امسك عليك زوجك اي
تزوجها واتق الله في ترك تزوجها فيكون موافقا لما كانت هي عازمة بتزوجها فيفارقها منه
فيقول اتق الله في ترك الامر للنبي ذكره في ترك ما ندبك اليه واوقفك به ولله اعلم وقوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه فاك هذا مما لا يحل التاويل تخفي في نفسك حبها واعجابك ما لله مبديه اي ما الله
مظهره في القران اي حبها وتزوجها وقال قايلون وتخفي في نفسك امرا ليت انه طلقها ما الله مبديه
اي مظهره عليك حتى ينزل به قرانا لكن هذا بعيد في مجال لا يحتمل ان يكون النبي يقول لزيد امسك عليك
زوجك واتق الله ثم يخفي في نفسه ليت انه يطلقها حتى يتزوجها هو وجايز ان يكون قوله وتخفي في
نفسك هذا القول نفسه هو الذي ابداه الله حيث جعله ابتلى به احد اخص رسول الله شيا في نفسه فالوا
ذكر الله اياه ذلك ليعلم الخلق انه اخفى شيا ولا يدري ما الذي اخفاه في نفسه ولا نقول انه اخفاه
كذا او كذا الا بخبر يجي عنه فيقول اني اخفيت في نفسي كذا فعند ذلك يسع فاما على الوهم فلا نقول
وقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه قال بعضهم وتخشى الناس ان يستحي
الناس ان تزوج امراة ابنه وتترك نكاحها والله احق ان يستحي منه في ترك امر اباكان له النكاح وقال
بعضهم وتخشى الناس اي تتقي قالة الناس يستحي منهم في امر زينب وما اعجبت بها لبكر فزوجها
والله احق ان تخشاه ذلك وجايز ان يكون قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشيه
على الابتداء اعاقبه الخلق بالاول في كل امر وكل شي كقوله فلا تخشوهم واخشوني والله اعلم
وقوله فلما قضى زيد منها وطرا ان قد جناكها قال اهل التاويل قضى زيد منها وطرا
اي حاجة اي جماعا فان كان الوطء هو الجماع ففايدة ذكر الجماع فيه ليعلم ان جليلة ابنة
نخيل الرجل وان وجد عقد النكاح والجماع جميعا وان كان كل واحد منهما سبب الحظر والمنع في نكاح جليلة
ابنة الصلب وجايز ان يكون قوله فلما قضى زيد منها وطرا اي قضى همته نفسه منها وبلغ غايته ما همت نفسه منها
عند ذلك زوجناكها ذكر ان زينب بنت جحش كانت تفتخر على سايرات ازواج النبي فتقول زوجكن
اباؤكن رسول الله والله زوجني نبيه فوق سبع سموات فقيل ذلك لانه سبحانه انه اخفى في
نفسه ما كان يخشى قالة الناس فذكر ذلك ليستحي منهم ومن الطرف ان من اخفى شيا يستحي من الناس
ان يظهر عندهم ان يكتم ذلك من الناس ولم يظهره فاذا كان رسول الله اظهر ما كان يخشى قالة الناس
فيه ولم يكتمه منهم دل انه رسول اذ لو كان غير رسول لكتمه واخفاه ولم يظهره فلما ذكر ما من الطرف

من كتمان ما يستحيون منهم اذا ظهر وكذلك روي عن عمر وعايشة انهما قالا لو كان رسول الله كاتما شيا
من القران كتم هذه الاية وقوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا
منهن وطرا اي لا يضيق عليهم لان لزوم الاتباع لرسول الله في كل ما يخبر ويامر به وفي كل فعل يفعله نفيه
الا فيما ظهرت الخصوصية فاما فيما لم تظهر فعلى الناس اتباعه فيما يخبر ويفعل ولهذا قال تزوج
امراة دعيه ثم قال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم ولو كان مخبرهم بذلك خبرا
لجاز لهم ذلك فعلى ذلك اذا فعل هو ذلك اخبر ان ذلك لكيلا يكون على المومنين حرج في مثله فعله والله اعلم
وفيه وجه اخر وقوله اذا قضوا منهن وطرا ذكر قضاء الوطء منهن لان
من النساء من لا يخرج من على بعض موده بالعقد ولكن انما يخرج من بقضاء الوطء ومنهن من يخرج بالعقد
نفسه دون قضاء الوطء فاخبر ان ازواج الادعيا وان قضوا منهن الوطء فانهن لا يخرجن على بعلهن والله اعلم
وقوله ولكن امر الله مفعولا اي ما كان بامر الله مفعولا وكذلك ما قيل الصلوة امر الله اي
بامر الله تكون والاكل الصلوة من فعل العباد فلا تكون امر الله ولكن بامر الله فعلى ذلك قوله وكان امر الله
مفعولا اي ما يكون بامر الله مفعولا وكذلك قوله حتى جاء امر الله اي ما يكون بامر الله وعلى العذاب
الذي اوعدوا والاكل امر الله يجيء ثم يحتمل ذلك وجهين احدهما الى التكوين بقوله فيكون تكوينا
كقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني على الجواب والالزوم اي ما يكون بامر الله
يكون واجبا لان ما اذا اراد به الايجاب والالزام والله اعلم وقوله ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل اي بين الله كقوله سنة الله لنا وفرضنا لكما
اي بينا لكما فسنة الله فرض الله له اي اوجب الله عليه ويقال فرض عليه اي حرم وفرض له اي احل
وكذلك قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يحتمل هذا وجهين اي بين لكم تحلة ايمانكم والثاني
اوجب عليكم تحلة ايمانكم والله اعلم وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل قال بعضهم
هكذا كان سنة الله فيمن كان قبلهم من الرسل مثل داود وسليمان وموسى كثرة النساء ليس ذلك بدع
في رسول الله حرج في كثرة نساء الرسل اياه عظيم انهم اتوا الفقر والضيق على السعة والغنا
وكفوا النفع عن جميع ذلك انكا وعملا على النفع الشديد في العبادات والاهوال العظام
الثقيلة وهذه الاشيا كلها اسباب قطع قضاء الشهوات في النساء والحاجة فيهن فاذا لم
تقطع تلك الاسباب عنهم دل انهم بالله قووا عليها وقال بعضهم سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي كذلك كان سنة الله في الذين قبل محمد نحو داود والنبي حين هوى المراة التي فتن
بها فجمع الله تبارك وتعالى بين داود وبين تلك المراة فكذلك يجمع بين محمد وبين امراة زيد اذ هويها
كما فعل بداود ولكن هذا بعيد وقيل سنة الله في الذين خلوا من قبل انه لا حرج على احد فيما
لم يحرم عليه وجايز ان يكون سنة في الذين خلوا من قبل في حل نكاح ازواج الادعيا
كان يحل لهم فلك فعلى ذلك لرسول الله والله اعلم وقوله وكان امر الله قدرا مقدورا

موصاذكرنا من قوله وكان امر الله مفعولا اى ما كان بامر الله وتقديره مقدورا قال ابو عبيدة
المدعى الذى يُدّعى لغيره ما يكبر والادعاء ان يقول لغير ولده ولم يقبله ثم اذعاه من بعد
ذلك هذا هو المعروف عندى قال وله موضع اخر ولم ما يدّعون اى ما يتمنون وتشتهون
ويقال ظللنا اليوم فيما ادّعينا اى وجدنا كل ما اشتهينا يقال من هذا ادّعيت ادّعى ادّعاء
وقال الوطء الكاجة والاوطار جمع والخيرة اى صيرت لهم الخيرة وهو من قولك اى شئ تختار
ما كان لهم الخيرة من امرهم اى لم يجعل لكم الاختيار ان شئتم فعلتم وان شئتم لم تفعلوا
والقنوت له اصل القيام على ما ذكرنا وقوله الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله يقول اهل التاويل هو محمد خاصة فمعناه والله اعلم
ان كان هو المراد به انه فيما تنوزع حليلة دهيئة بين مبلغ رسالات ربه حيث قال لكيلا يكون على
المومنين حرج له ان واج ادعيائهم وتبليغ الرسالة مرة بالحذر والقول ومرة بالفعل يلزم
الناس له اتباعه له فعله كما يلزم له خبره وامره الا فيما ظهرت له الخصوصية له فعلا وجايز
ان يكون قوله الذين يبلغون رسالات الله هم الانبياء الذين قال الله له الذين خلوا من قبل
فيما
لغتهم فقال الذين يبلغون رسالات الله له محمد كينة اولئك الذين كانوا من قبل
ذكر ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله يقول والله اعلم يخشون الله له ترك تبليغ الرسالة
ولا يخشون احدا سواه له التبليغ ويكون قوله الا الله بمعنى سواه على المبالغة له الامر
والا لو قال ولا يخشون احدا كان كافيا اى لا يخشون احدا فيما يبلغون لكن بحسن ما ذكرنا ان لا يخشون
احدا فيما يبلغون سواه وجايز ان يكون قوله ولا يخشون احدا الا الله بما يصيبهم من الاذى والبلاء
بالتبليغ يقول لا يردون ذلك عن اولئك ولكن يقدر به من الله اياه وانما كانوا يخافون من اولئك الاذى
انهم قالوا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى حيث قال موسى فاخاف ان يقتلون واخاف ان
يكذبون ونحوه او ان يكون له الاشد اخافهم ثم امنهم الله فلم يخافوا حيث قال لا تخافا انني
معكما اسمع وارى والله اعلم وقوله وكفى بالله حسيبا قيل شهيدا قيل شاهدا قيل عالما
ما كان محمد ابا احد من رجالكم معناه والله اعلم ما كان محمدا ابا احد ابوة تحرم بها
حلايل له بنا والا كان سواء بالجميع المومنين حيث قال للنبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم اذا كانت ازواجه امهاتنا فمهابة لنا على ما ذكرنا لكن للتاويل فيه ما كان محمدا ابا احد
من رجالكم ابوة يتحرم بها حلايل له بنا ولكن ابوة التعظيم له والتبجيل وابوة الشفقة
والرحمة وما اشبهها فلا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
له وكذلك قوله النبى بالمومنين من انفسهم يحتمل وجهين اولى ان يعظم ويكرم ولا يترفع عليهم
كقوله وتعزروه وتوقروه وتبجلوه والثانى اولى بالمومنين اى اشفق عليهم وارحم بهم
من انفسهم وهو ما وصفه جل وعلا من رحمته ورأفته حيث قال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم

بالمومنين رؤف رحيم وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يخرج على وجهين احدهما فى حق له نسب
له اى ليس هو ابا احد ممن نسب له اليه ويُدعى به فذكرانهم يدعونه ويُسمّون به زيد بن محمد انه نحن
له التبنى وهو جعل النسبة له اليه والتسمية به كقوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله والثانى
على الحرمة كانه قال ليس هو ابا احد منكم نسبة حرمة حلايل الآباء بنا عليه ابنا له التبنى وهو فى حق النسبة وان كان
هو ابا لكم نسبة الشفقة والرحمة والرأفة على ما ذكرنا بدءا ولكن رسول الله ماذكرنا له المعظم له
والتبجيل له المعاملة والمصاحبة او نسبة الدعوة به والتسمية وقوله ولكن رسول الله
اخبر انه ليس بابى احد ممن رجالكم على ما ذكرنا ولكن رسول الله لنا يعاملوا رسول الله معاملة آبائهم
ولا يصاحبوه صحبة بعض ولكن يعاملوه معاملة الرجل له العظيم له والتبجيل والاكرام له
ابوة له وشفقة دينية وشفقة الآباء شفقة دنيا وبه وهى الرجل قد يشاطح والدته اشياء
لا يشبه مثله مع رسول الله ولذلك قال ولكن رسول الله وخاتم النبيين اى ختم به الرسالة
فلا نبى بعده وقوله وخاتم النبيين جايز ان يكون ذكره واخباره انه خاتم النبيين لعلم جل وعلا
انه يجئ قبره بعده نبيا على ما تقوله الباطنية ان قايم الزمان من بنى فاطمة هذا ان من
ادعى ذلك فهو باطل بالحجة والدلالة ولكنه يكذب وكذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال لا نبى بعدى اخبر انه بختم النبوة وقوله وكان الله بكل شئ عليما لم يزل
لله كما كان ويكون وبما يصلح جميعا عليما وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
اما اصل التاويل يقتضى اذكروا الله له كل حال وله كل وقت ذكرا كثيرا باللسان جايز ان يكون تاويل
امر بالذكر له كثيرا اى اذكروا نعمه للشكر له واذكروا اوامره لتتقوا ثم ومناهيه لتنتهى ومعاصيه
لتخافوا وحده اله الترغيب واذكروا عظمته وجلاله وكبرياءه لاكتساب ذكر كثيرا اى دايما بذكر وقت
ذكرنا ليكون ما ذكرنا اذا غايكون ذلك بالذكر والله اعلم وقوله وسبحوه بكرة واصيلا
البكرة هى خيم الليل وابتدا النهار والاصيل مختم النهار وابتدا الليل وكانه امر بالذكر له
والخيرة ابتدا كل ليل وختمه وابتدا كل نهار وانقضايه لينجاوز عنهم ويغفر ما يكون منهم من
الزلة من له خلال ذلك على ما روى له الخبر ان من صلى العشاء الاخيرة والفجر بجماعة فكانما احيا الليلة
وجايز ان يكون ذلك ليس على ارادة الكل والاصيل ولكن على ان كل وقت وكل حال ليس من وقت
وله من حال الا وله عليه شكر وصبر الشكر لنعمايه والصبر على مصايبه وقال بعضهم الامر بالذكر له
بالبكرة والاصيل هى الصلوات الخمس من الظهر الى اخر الليل اصيل فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وقوله البكرة صلوة الفجر وقوله هو الذى يصلى عليكم وملايكته الآية صلوة
لله سبحانه وتعالى الرحمة والمغفرة وصلوة الملايكة الاستغفار وطلب العصمة والنجاة كقوله ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما الاية وقوله ربنا وادخلهم جنات عدن التى
وعدتهم الاية وقوله ويستغفرون لمن فى الارض جايز ان يكون للمومنين خاصة وجايز ان يكون الكل
الكافر والمومن فان كان عاما فكون استغفارهم طلب له سبب للمحنة بها ستوجب المغفرة

فيبين بهذا انه
شد ٢

شد ٢ فيما بينه وبين ربه عز وجل

شد ٢ انباعه ف

شد ٢ من ازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله وخاتم النبيين

شد ٢ يكون

شد ٢ جايز ان يكون المراد خاصة هذا الاستغفار للمومنين وجايز ان يكون الكافر والمومن اذا كان الكافر اذا يستغفر فكون يستغفر لهم

وهو الهدى كقول هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقول نوح استغفروا ربكم انه كان
غفارا امر يحتمل ان يستغفروا ايمانهم وهم كفار ولكن يطلبون منه التوبة عن الكفر فيستغفروا
وكذلك استغفار ابيه يحتمل ان يستغفر له وهو كافر ولكن كان يطلب له من الله ان يجعله بحيث يستوجب
المغفرة والرحمة وهو الايمان والله اعلم وقوله لتخرجهم من الظلمات الى النور اى لتخرج
رجالهم حيث اخرجهم من اصلاب ابائهم قرنا فقرنا الى ان بلغوا ما بلغوا وجاز اخراجه اياهم من ظلمات
الكفر الى نور الايمان بدعاء الملك بكره واستغفاره لهم وكان بالمؤمنين رحيما لم يزل الله
بالمؤمنين رحيما وقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام جاز ان يكون تحية الملئكة عليهم
سلاما كقوله سلام عليكم بما صبرتم او تحية بعضهم بعضا بعض سلام لا غير ليس فيها تحيتهم من الدنيا اطال
الله بقاك وكيف حالك ونحو ما تقولون من الدنيا وقال بعضهم بعضا غير احوالهم تقول ليس تحيتهم اهل
الجنة ذاك ولكن سلام كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اوان كون قوله
تحيتهم يوم يلقونه سلام اى صوابا وسدادا لا غير كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ما
لسان تقولوا سلام عليكم ولكن تقولون قولا صوابا سدادا لا يقابلون منهم بمثل ما خاطبوهم
فعلى ذلك جاز ان يكون قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام اى صواب من الكلام وسداد واعتدلهم
اجراكم ايها الحي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا يحتمل قوله
شاهدا على تبليغ الرسالة لشهد لهم بالاجابة لهم اذا اجابوه وعليهم اذا ردوه وخالفوه
وقال بعضهم شاهدا على امتك بالتصديق لهم وعلى شاهدا عليهم بالبلاغ وقوله ومبشرا
ونذيرا اى يبلغ اليهم ما يكون لهم البشارة ان اطاعوه وبلغ اليهم ايضا ما يستوجبون به النذارة
اذا خالفوه والبشارة هي اخبار عن الخيرات التي تكون في عواقب امورها لصالحه والنذارة اخبار
عن اضدادها ان يكون في عواقب الامور السيئة او نحوه من الكلام وقوله وداعيا الى الله يحتمل قوله
داعيا الى الله الى توحيد الله او الى طاعة الله او الى دار السلام كقوله والله يدعو الى دار السلام او الى ما
يدعو الله اليه وقوله باذنه قيل امره وقوله وسراجا منيرا اختلفوا فيه قال بعضهم
موصله قوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وجعلناك سراجا منيرا فالسراج المنير هو الرسول
عليه السلام وقال بعضهم السراج المنير هو القرآن يقول ارسلناك داعيا الى الله والى السراج
المنير وهو هذا القرآن وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فيه دلالة ان
البشارة انما تكون بفضل من الله لا انهم يستوجبون بما عملوا شيئا من ذلك والله اعلم وقوله
ودع اذاهم وانقطع الكافرين والمنافقين هذا قد ذكرنا في اول السورة وقوله ودع اذاهم اى اصبر على اذاهم وقوله
تحمل اعرض عنهم ولا تكافهم بما يؤذونك او ان يقول اوان يقولوا كفى بالله معينا او يقال كفى بالله وكيلا اى حافظا
وتوكل على الله اى اعتمد بالله وكفى بالله وكيلا اى كفى بالله معينا او يقال كفى بالله وكيلا اى حافظا
او مانعا والله اعلم وقوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل

ان تماسوهن ذكر ان رجلا جاء الى ابن عباس فقال كان مني وبين امرأتي كلام ففلت يوم
انت طالق ثلثا فقال ثلثا فقال تذوقي فيها فيما لك حلال اما تقرأ منذ انزلت الآية يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لك عليهن من عدة تعتدونها فليس
كون طلاقا قبل النكاح وليس في الآية منع وقوع الطلاق اذا اضافه الى ما بعد النكاح وقوله
ثم طلقتموهن من قبل ان تماسوهن يحتمل الاباحة اجماع اي من قبل ان تجامعوهن ويحتمل من قبل ان تطلقوا
بهن المكان الذي تماسوهن والا لو دخل بها المكان الذي تماسها ثم طلقها يجب كمال الصداق واذا
لم يجامعها ولم يخل المكان الذي تماسها حتى طلقها وجب نصف الصداق وبدل على ذلك قول الله
قال وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض والافضاء ليس هو الجماع نفسه ولكن الذي
منها والمس باليد او شبهه والله اعلم وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وفيها مندوبة على ان
العدة من حق الزوج عليها حيث قال فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولا يجوز له ان يجمع بين اختين
فما له من حق فعلى ذلك ليس له ان يجمع بين له خمس من حق العدة التي له قبلها والله اعلم وقوله
فمتعوهن قال بعضهم هذه المتعة منسوخة بالآية التي ذكرنا سورة البقرة حيث قال وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقال بعضهم هي ثابتة الى وجبت
نفسها بغير صداق فان لم يجب الصداق وجبت المتعة وعندنا ان كان سمى لها صداقا فليس لها
الا نصف الصداق ولا يجب عليه المتعة وجوب حكم لكن ان فعل ومتعها فهو افضل واحسن
وان كان لم يفرض لها صداقا حتى طلقها قبل الدخول بها فهي واجبة على قدر عسره ويسره
والله اعلم وقوله وسرحوهن سراحا جميلا قال بعضهم التسريح الجميل هو ان يمتعها اذا اراد ها
وقال بعضهم التسريح الجميل هو ان يبذل لها الصداق وقال بعضهم التسريح الجميل هو ان
يطلقها طاهرا من غير جماع نحو ذلك الطهر وجاز ان يكون التسريح الجميل هو ان يقول لها انت طالق
بالسنة كم اذا شئت حتمون والله اعلم وقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن يحتمل هذا وجهين احدهما انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي ضمنت
اجورهن وقبلت ويكون هو بنا عبارة عن القبول والضمان وذلك جائز بنحو قوله فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم تاويله فان تابوا وقبلوا اقامة الصلوة وقبلوا
ايتاء الزكوة فخلوا سبيلهم هو على القول والضمان لا على ما فعل هو بنا نفسه اذ لا يجب الا
بعد حلول الحول وكذلك قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية لا ليس على ان يكون
نفس الاعطاء ولكن حتى يقبلوا الجزية اذا الاعطاء انما يجب اذا حال الحول فعلى ذلك جائز ان يكون
قوله اللاتي اجورهن اي قبلت اجورهن وضمنت والثاني انا احللنا لك ازواجك اللاتي من شانك
اذا اتيت اجورهن معناه انا احللنا لك ايضا من اذا اتيت اجورهن وفيه دلالة ان المهر قد يسمى اجرا
فيكون قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن اي مهورهن فيكون في استمتاع بهن ايسمى اجرا

شرح 2 وهو اخذان في واحتج بها — وعندنا اذا عطف فعال ان تزوجها وهي طالق او فتزوجها تطلق ولا يقع طلاقه قبل النكاح 2 بعد النكاح 2

شرح 2 اضاف الى الزوج 2 قال فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ويظهر بهذا انه لا يجب ان يجمع بين اختين ما لم يحل احداهما من حق العدة كما لا يجمع بين اختين في نكاح 2 وهو قوله

شرح 2 عند التسريح وقال

شرح 2 العدول الى حتى يقبلوا

وعلى ذلك يحسن ان يكون قوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المومنين يكون الخلوص له بلا اجر بلفظة الهبة وانه ذكر اثر ذكر حل ازواجه بالاجر كانه قال
انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن واحللنا لك ايضا امراة مومنة ان وهبت نفسها بلا اجر خالصة لك
من دون المومنين بغير اجر وهن خلوص النبي انما يكون اذا خلص له بلا بدل ولا مونة فاما ان يكون الخلوص
بلفظة دون لفظة قال وبعد فانه قد ذكر انه انما كان بلا بدل ولا مونة بما ذكرنا وهو قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم دل هذا ان خلوص تلك المراة له كان بلا فرض منه وبعد فان ذكر هذا له خرج مخرج الامتنان
عليه فلا منة له عليه في لفظة الهبة ليست تلك في لفظة التزويج لقول من قال وهبت نفسها له تزوجها دل
ان المنة له عليه فيها صادف له بلا مهر في لفظة الهبة او ان يكون قوله خالصة لك من دون المومنين
في لا يحل لاحد سواك اذا تزوجتها وصارت من ازواجك فاما ان يفهم من قوله خالصة لك
من دون المومنين بلفظة الهبة فلا اذ لا فرق من ان يقول وهبت وبين ان يقول زوجت وبعد فان
كثيرا من الصحابة واهل التاويل من نحو عبد الله بن مسعود وابن عباس وغيرهما لم يفهموا من قوله
خالصة لك بلفظة دون لفظة حتى روي عن ابن عباس انه قال في قوله اذا انكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما بال الشافعي يفهم ذلك اخذ ذكر وبعد فانه ليس من عقد الا وهو يحتمل ان يعقاد
بلفظة الهبة من البياعات ونحوها وغيرها فعلى ذلك النكاح والله اعلم وقوله وما ملكت يمينك
اي قد احللنا لك ما ملكت يمينك واحللنا لك ايضا بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك
في الهجرات ثم جائز ان يكون حل بنات من ذكر من الاعمام والاخوال للناس بهذه الاية لم يذكرن في الهجرات
في سورة النساء فيكون ذكر حلهن لرسول الله ذكر للناس كافة كما كان ذكر حل نكاح حليلة
زيد بن حارثة له حلا للناس في ازواج حلائل ابنائهم حيث قال لكيلا يكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيائهم فعلى ذلك هذا وان يكون معرفة حل نكاح بنات الاعمام والعمات ومن ذكر بقوله
واحللنا لكم ماورآء ذلكم اذ ذكر المحرمات في الاية ما كان بنسب وما كان بسبب ثم قال
واحللنا لكم ماورآء ذلكم فيكون ما ورآء المذكورات محللات بظاهر الاية اذ ما كان في معنى المذكورات
في الحرمة والله اعلم وقوله اللاتي هاجرن معك لم يفهم الصحابة من قوله هاجرن معك الهجرة
حتى لا ينعقد من ولد بنا هاجرن بلد دخل في قوله معه من هاجر منهن من قبل وما بعد والله اعلم وقوله
ما فرضنا عليهم في ازواجهم قال بعضهم ما فرضنا على الناس في ازواجهم وهي اربع بنسوة لا تحل
الزيادة على اربع وما ملكت ايمانهم وهي الجواري ولا كذلك بحسب الزيادة على اربع تحل وان كثرن وقال
بعضهم فكان ما فرض الله ان لا يتزوج الرجل امراة الا بولي ومهر وشهود الا النبي خاصة
فانه يحل له ان تهب المراة نفسها بغير مهر وبغير ولي والله اعلم وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
فرضنا اي بينا ما يحل وما لا يحل اي هذا كله في ازواج او فرضنا اوجبنا عليهم في ازواجهم
من الاحكام والكيفوف ونحوها والله اعلم وقوله تؤجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء

اختلف فيه عن الحسن قال كان النبي صلى الله عليه اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها
حتى يدعها النبي او يترك وجها واذا ترك خطبتها كان لغيره ان يخطبها ثم اذا خطبها رسول الله
لم يكن لاحد ان يخطبها بعد ذلك الا ان يترك خطبتها او كلام نحوه فيصرف تاويل الاية الى ما ذكرنا
وكذلك يقول قتادة ان الاية في الخطبة وقال بعضهم هذه الاية قسمة ايام بينهن كان يسوي
بينهن فقسمهن فوضع الله عليه في ذلك اجلا له فقال تؤجي من تشاء منهن اي من شئت ابقاها تترك
من تشاء منهن فلا تاتيها وتؤوي اليك من تشاء فتاتيها ومن اشغيت ممن عزلت لقول ممن اخترت
من شئت ان تاتيها فعلت فقال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن عاتركت القسم
اذا علم ان الله قد جعل لك ذلك احله وانزل فيهن توبة وبرضين بما اتيتهن كلهن اذا علم
ان لرضاه جات من الله تعالى له كان اطيب لانفسهن واقل لحزنهن من تركك فلك وقال بعضهم
ان ازواج رسول الله اللاتي كن تحته خيين ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اقسم لنا من نفسك
ومالك ما شئت ولا تطلقنا فنزل تؤجي من تشاء منهن اي تعزل من تشاء منهن اي تعزل لهن
الطلاق وتؤوي اليك اي تودد وتضم من تشاء منهن اليك فلا جناح عليك وقال بعضهم الاية
في ترك نكاح ما اباح له من القرابات من شاء منهن وفي له قدام عاذكر نكاح من شاء منهن وفي له قدام عاذكر نكاح
من شاء منهن وفي قدام عاذكر نكاح من شاء منهن لانه عاذكر ذلك ذكر في قوله تؤجي من تشاء منهن
معنى من بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تتزوجها وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء منهن
فتزوجها وقول خير لك رسوله في نكاح القرابة فذلك قوله ومن ابتغيت ممن عزلت منهن فلا جناح عليك
ان تقر اعينهن اي النبيات اللاتي عندك واخترتهن ولا يحزن اذا علمن انك لا تتزوج عليهن
ويرضين بما اتيتهن كلهن من النفقة وكف عن نفقتهن فله وجائز ان يكون قوله ذلك ادنى ان
تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك حين خير من رسول الله بين اختيار
الدنيا وزينتها وبين اختيار رسول الله والدار الاخرة فاختر رسول الله لقول الله تعالى
اذا اخترن المقام عند رسول الله والدار الاخرة ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن على
في النفقة والجماع ويرضين بما اتيتهن كلهن من النفقة وغيره والله يعلم ما في قلوبكم من
الحب والرضا وكان الله عليما حليما وقوله لا يحل لك النساء من بعد اختلف في قوله من بعد
فقال ما يلوح من بعد اختيار من رسول الله والدار الاخرة من الله لما اختر من اختيار
الدنيا وزينتها ومن اختيار رسول الله والدار الاخرة فاختر الله ورسوله والدار الاخرة
فحظر الله عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اي من بعد اختيار من المقام معك ولا ان تبدل
بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فان كان عاما فيخرج الحظر والمنع
من الحسنات اللهن والمكافاة لما اخترنه عاذكر الدنيا وما فيها الا بشرك غيرهن في فضلهن من

وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخترناه والدار الآخرة
ان لا تتزوج علينا ولا تتبدل بنا من ازواج ثم استقى ما ملكت يمينه لانه لا حظ لهن في القسم
وقال بعضهم قوله لا يحل لك النساء من بعد اى من بعد المسلمات كتابيات لا يهوديات ولا نصرانيات
اى لا تتزوج يهودية ولا نصرانية فتكون من امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك اى لا بأس ان تشتري
اليهودية والنصرانية فان كان كذا مذهبه فيه خطر الكتابيات لرسول الله لما ذكر خاصة واما
المؤمنون فانه اباح لهم نكاح الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
فيكون هذا الكتابيات للمؤمنين دون النبي بازاء الزيادة والفضل الذي كان يحل لرسول الله وقال
بعضهم قوله لا يحل لك النساء من بعد اى من بعد المذكورات المحللات له في الآية التي قبل هذه الآية
من بنات العم والعمات وبنات الخال والخالات بقوله لا يحل لك من النساء بعد هذا ان
تتزوج عليهن ولا تبدل بهن ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك والله اعلم وقوله لا يحل لك النساء
من بعد يحتمل ان يحل له الخلق ان تتزوج عليهن بعد اختيارهن له والدار الآخرة شاء الدنيا
وحافظ من الزينة او ان يكون شاء التحريم بقية الحكم وليس لنا ان نقترح تحريمهم او ايجاب الحظر
والمنع من الخلق او تحريم الحكم لان ذلك كان لرسول الله وهو قد كان عرفه انه ما ان اراد ذلك له استقال له فضل
والتبدل بهن يحتمل انه للتطليق بطلاقهن فيتزوج غيرهن ويحتمل الموت اذا ماتت ايضا لم يحل
له ان يتركهن ولله اعلم قال لبعضهن تعالي اجعلك ما فيكون اصاله
وقال للتي تزوجي اى تزوجي يقال آجبت الامر وارجأته اى اخرته وكذلك قالوا ارجه فقوله
ارجه واخاه قال بعضهم احبسه وقال بعضهم اخره وقوله وتؤوي اليك اى تضم وقوله
وكان الله على كل شيء رقيبا اى حفيظا وقيل شاهدا وقوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يحتمل النهي عن دخول بيوت النبي منهن
لصحبة لا تدخلوا بيوت النبي بغير اذن كما يدخل الرجل على اقاربه وان كن من كل امتهاف لكم بغير اذن
فيكون النهي عن الدخول لا بينة كما جاء في الدخول بغير اذن كقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
يأذنوا ويحتمل لا تدخلوا بيوت النبي ضيفا الا ان يؤذن لكم الى طعام الا ان تدعوا الى الطعام
فان رسول الله كان اذا اصاب شيئا من الطعام دعا اصحابه فيأكلونه وكان لا يمسك ولا يدخر
فضل الطعام لعقب اخر فاذا انزل به ضيف ولم يكن عنده ما يقدم اليه استحيى وشق عليه فلذلك
فنهو عن الدخول عليه والنزول به ضيفا لما ذكرنا وامرهم اذا دعوا الى الطعام
فعند ذلك يدخلون عليه ويضيفونه فان كان له قول فيه الامر بالحجاب والنهي عن الدخول الا بإذن
وان كان الثاني فيه النهي عن النزول به ضيفا قبل ان يدعوا لما ذكرنا ويكون الامر بالحجاب
في قوله واذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب وقال بعضهم ذكر هذا لهن انا لما

من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله وغداه فاذا حضر ذلك دخلوا عليه بغير اذن فجلسوا
عنده ينتظرون نضج الطعام وادراكه فنهوا عن ذلك وكانوا اذا اكلوا وفرغوا منه جلسوا في بيته
ويتحدثون ويتسامرون فنهوا عن ذلك وامروا بالانتشار والخروج من عنده وعند نسائه ولا يكونوا
بمحتجبين قبل ذلك منهم فشق ذلك على النبي والله اعلم وجائز ان يكون الامر بالانتشار والخروج من عنده
لما كان لرسول الله امور وعبادات يحتاج الى القيام بها اما بينه وبين الله او بينه وبين غيرهم
فكانوا يشغلونه عن ذلك فنهوا عن ذلك او لما ذكر بعض اهل التاويل من اكاجه لربه ان فاجر
ولكانوا بهن وقت القيلولة والله اعلم وقوله ان ذلكم كان يؤذي النبي الدخول عليه بغير اذن
او الانتظار لنضج الطعام وادراكه او الجلوس بعد فراغهم من الطعام والحديث او ما كان
وقوله فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ورسول الله ايضا كان لا يستحيي من الحق لكنه
يستحيي ان يقول لهم اخرجوا من منزلي ولا تدخلوا علي ونحوه مما يقبح ذلك لانه اكرم الخلق ان يقول
الرجل للضيف لا تدخل منزلي او اخرج من منزلي لما يرجع ذلك الى دناءة الاخلاق والبخل فلما
انزل الله تعالى الآية وامرهم ان يقولوا لهم ما ذكر قال لهم واخبرهم بذلك فلم يستحي عند ذلك
لما صار ذلك من حق الدين فرضا عليه لانه اراد ان يعلمهم الآداب ويخبرهم بما يلزمهم من حق الدين
وكان قبل ذلك يستحي لما كان ذلك من حق النفس والمال انزل الله عليه الآية وامر بذلك
صار من حق الدين ان لا يكان ما ذكر والله اعلم وقوله والله لا يستحي من الحق اى لا يدع ولا
يترك ان نعلمهم الحق والادب وقد ذكرنا معناه في قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا وما بعده
وقوله واذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وجائز
ان كون المعنى الذي يكون اطهر لقلوب الرجال غير المعنى الذي كون اطهر لقلوبهن ذلك المعنى
الذي كون اطهر لقلوبهم من الفجور والميل لقضاء الشهوة وما عدوه من النفس اليه واطهر لقلوبهن
من العداوة والضغينة وقضاء الشهوة وذلك انهن قد عرفن انهن لا يملكن غير زوجا واحدا
اختزنه والدار الآخرة شاء الدنيا ومن يقنت منكن وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين بازاء الفاحشة العذاب
ضعفين على ما ذكر وذلك يمنعهن ويزجرهن عن ارتكاب ذلك فاذا كان كذلك فاذا اعرفن من الداخلين
عليهن والناظرين اليهن نظر شهوة وقع في قلوبهن لهم العداوة والضغينة فيقول السوال
من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم من الفجور والريبة واطهر لقلوبهن من العداوة والضغينة
والله اعلم بذلك وجائز ان كون ذلك كله او بعضه والريبة والفجور لما تمكن فيهن من الشهوات
وركب فيهن من فضل الداعي الى ذلك والله اعلم وقوله وما كان لكم ان توذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قال بعض اهل التاويل ان ازواج رسول الله
لما احتجبن بعد نزول اية الحجاب ونهوا عن الدخول عليهن والنظر اليهن قال رجل انتهى
ان ندخل على بنات عمنا وبنات عماتنا وبنات خالنا وبنات خالاتنا اما والله لئن مات

ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا كان ذلك عند الله عظيما يحتمل انه اصاب الصحابة بقول ذلك او اوحى الله اليه ذلك او احدث صفا ايمانه به وحسن اسلامه ان يقول ذلك او يخطر بباله ذلك انما ان يكون منافقا ويحتمل وما كان لكم ان توذوا رسول الله فيما تقدم ذكره ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انتهى وجايز ان يكون لكم ان توذوا رسول الله نكاح ازواجه فيكون اذاهم رسول الله نكاح ازواجه من بعده ولو كان لا يحل ازواجه للناس لما يذكر بعض اهل التاويل لانهن امهات لم يحتج الى النهى عن نكاحهن اذ لا احد يقصد قصد نكاح الامهات ولكن كان يحل لهم ذلك وكان المعنى نهى ذلك ما ذكرنا من التعظيم له والاحترام حتى نهاهم عن نكاح ازواجه من بعده وجعله نهيا عن نكاح ازواجه بعده وفاته كانه حي وكذلك جعل نهيا عن ماله وملكه نهيا عن ميراث الورثة كانه حي لم يورث ماله وارثه بل جعل باقيا ابدا على ملكه وكذلك ازواجه وكذلك جعل نهيا عن حل الزيادة والنبوة كانه حي لم تنسخ شريعته بعد وفاته بشريعة اخرى كما نسخت شريعة الانبيا الذين كانوا قبله اذا ما قرن بشريعته اخرى بل جعل كانه حي نهيا عن ابقاء شريعته الحية فعلى ذلك جعل نهيا عن ازواجه كانه حي نهيا عن ازواجه بعد وفاته ازواجه امهات الناس فيكن ازواجه نهيا عن نكاحهن لما انه لا يحل نكاح الامهات وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يحتمل اذى رسول الله ونكاح ازواجه عند الله عظيما او عظيما في العقوبة عند الله وقوله ان تبدوا شيا او تخفوه اي تبدوا شيا للعباد او تخفوه عنهم فان الله كان بكل شي عليما اي هو العالم بما يبدون وما اخفيتم عليما لا يخفى عليه شي يبدى هذا ليكونوا ابدا على حذر وخوف والله اعلم وقوله لا جناح عليهن في ابايهن اي لا حرج ولا اثم على النسا في دخول من ذكر عليهن بلا اذن ولا حجاب من ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسايهن يعني ذكر هؤلا ولم يذكر العم والخال فقال بعضهم انما لم يذكر هؤلا ولم يبح لهم ذلك لانهن يحللن بالنكاح لا لاداء العم والخال فاذا دخلوا عليهن فرادى متجردات متزينات فيصفوهن لاولادهم وقد يصف الجل لولد المراة وقبحها فينزل وصفهم اياها من ولادهم منزلة وطيهم بانفسهم فيريد لهم رفعهن او رفعة عنهن والله اعلم وقال بعضهم ولكن انما لم يذكر العم والخال لما انه ذكر المذكور من بنات الاخوة وبنات الاخوات حتى يعم ذكر العم والخال انهم جميعا من جنس واحد ومن نوع واحد وهو معنى واحد وقد يكتفى بذكر طرف من الجنس اذا كان هو معنى المذكور نحو ما ذكر من اجناس المحرمات على بابها واحد وترك من كل جنس شيا لم يذكره اذا الذي ذكره هو معنى المذكور فعلى ذكر من ذكر غنى عن الذكر والله اعلم وجايز ان يكون لم يبح الدخول للعم والخال لانهم اذا دخلوا عليهن فرادى متجردات فلعل نصرهم يقع كافرة جهنية فينظر اليها لشهوة فيخبر من وصفها او لادهم وهم لا يضعون

فنظروا الى شعورهن

لم يعلموا انهن محرمات عليهم فمنع دخول العم والخال عليهن لذلك والله اعلم وقوله ولا نسايهن فلان بعضهن اي نسا المسلمات يقول خص نسا المسلمات واباح لهن الدخول عليهن بلا اذن وان يرين منهن متزينات ولم يبح ذلك لليهوديات والنصرانيات وامثالهن مخافة ان يصفن ذلك لرجالهن فيكون ذلك سبب افتتانهم بهن ولا رغبة فيهن ولله اعلم وقال بعضهم فيما ذكر من قرابتهن خص هؤلا من بين من ذكر من الاجنبيات وذلك يحتمل وجهين احدهما ما ذكرنا من خوف وصف الاجنبيات لان زوجهن والمتصلين بهن من جنسهن ومن نوعهن اذا رأينهن متجردات متزينات ويخاف ذلك من قرابتهن والثاني خص القرابات لما بهن ابتلا وليس بالاجنبيات ذلك وقد يخف الحكم ربما فيما فيه الابتلا ويغلظ فيما هو اخف منه ودونه اذا لم يكن فيه ابتلا ويحتمل ذلك جايز ان يقال ان العم والخال لم تذكر لرغبة الابنة والرخصة كانه ليس بهم ابتلا ويمكن ذكرنا ابتلا والله اعلم وقوله ولا ما ملكت ايمانهن يحتمل الاما خاصة كقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم لم يقسموا منه شيا سوى الاما فعلى ذلك جايز ان يكون المعنوم من قوله ولا ما ملكت ايمانهن الاما ويحتمل الاما والعبيد جميعا فان كان على الاما والعبيد جميعا فذلك لله اعلم انما اباح الدخول للعبيد شاهوليا تهم بلا اذن منهم انما يخلوف عليهن عند حاجاتهن اليهم او وقاف معلوفة عليهن ومن نوع ملك الوقاف يكن مناقبات لا خوف لهم عليهن مجتنبات عنهم وشاذ ذلك يخرج حاروى انها كانت لعايشة ام المومنين رضي الله عنها كان يدخل عليها فلما اذى فعنق منعته عن الدخول عليها وهو ما ذكرنا انه كان يدخل عليها لوقت حاجتها اليه ومن كانت مناقبة لا خوف عليها والا يحتمل ان يكون يدخل عليها وهو لا متجردة او متزينة بعد ما امر من الاحتجاب فعلى ذلك العبيد لا يحل لهم النظر الى مولياتهم ولا يكون محرما لهن او ان احتمل ان يبقى العبيد فهم بلا اذن يدخلون لا بغير اذن ويكون الاذن معلوما فيه ثم قال واتقين الله فيما ذكر من اباحة دخول منزل بيح دخوله عليهن انظر اليهن ان الله كان على كل شي شهيدا معناه تخذير وتوعيد لهن والله اعلم وقوله ان الله وملكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ذكر في بعض الحديث انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله هذا لك فما لنا فقول قوله هو الذي يصلي عليكم وملكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وقوله انه قد بين ما صلوته عليهم وصلوة الملكة وهو ما ذكر من اخراجهم من الظلمات الى النور وهو دعاؤهم الى الهدى والرشد وذكر عن كعب بن عجرة قال لما نزلت انا لله وملكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمت اليه فقلت يا رسول الله السلام قد عرفناه فكيف الصلوة عليك يا رسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد

شرح الرحم محرم ومنع المنع عن الدخول قطع الوصلة والرحم ولا كذلك صبيات وقد يخف الحكم

وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
ثم لما سئل صلوات الله وسلامه عليه عن كيفية الصلوة عليه وما يتضمنه قال لهم ان يقولوا اللهم صل على محمد ويسكت
ان تتوفى الوف الصلوة عليه وعلى طاهري اهله المامورون بتوفى الصلوة بانفسهم عليه لكنه
صلوات الله عليه لما امروا بالصلوة عليه وهي الغاية من الثناء عليه لم يوف في وسعهم وطاقتهم
القيام بغايته ما امروا به من الثناء عليه امرهم ان يكلوا ذلك الى الله ويفوضوا اليه
ليتولى ذلك منهم كما لم يوفى وسعهم القيام بغاية الثناء عليه والا ليس كطاهر اهله
سوال الوقت ان يصلي هو عليه ولكن فيها الامران صلوا انتم عليه والله اعلم وقوله كما صليت
وباركت على ابرهيم دليل تخصيص ابرهيم من بين غيرهم من الرسل يحتمل ما ذكر بعض اهل التاويل
انه ليس من اهل دين ومذهب الا وهو يدعي ويزعم انه على دينه ومذهبه وانه بناسبي به لذلك خصه
بالصلوة عليه من بين غيرهم من الانبياء وجايز ان يكون لا لهذا ولكنه لمعنى كان فيه وفي سريرته لا نعرفه نحن
فخصه بذلك من بين غيرهم والله اعلم وقوله وباركت على محمد البركة كانها اسم كل خير يكون ابدا على
الدوام والزيادة في كل وقت وقد ذكرنا فيما تقدم ما قيل في صلوة الله عليهم وصلوة الملايكة
وصلوة المومنين وقوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
اصله ما قال بعضهم ان اليهود حين قالوا يد الله مغلولة وهو فقير ونحن اغنياء
وفي النصارى حين قالوا المسيح ابن الله وانه ثالث ثلاثة وفي مشركي العرب حين قالوا الملايكة
بنات الله والاصنام الهة وغير ذلك مما اسمع رسول الله حين شتموه وكبر وا ذاه عيبته
وقالوا انه مجنون وانه بساحر وامثال ذلك فانزل الله ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله يقول عذبهم الله في الدنيا والاخرة فاما تعذيبه اياهم في الدنيا قتلهم
بالسيف يوم بدر يعني مشركي العرب واصل الكتاب بالجزية الى يوم القيمة وفي الاخرة النار
وقال بعضهم قريبا من ذلك يوذون الله ورسوله هم اصحاب التصاوير والتماثيل فلهم ما ذكر
وقوله والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا اي بقبيح فيهم وقال بعضهم
ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة هم الذين قذفوا عايشة صفوان
آذوا رسول الله في زوجته عايشة حين قذفوها وهي بريئة مما قذفوا به وقوله والذين يوذون
المومنين والمومنات صفوان وعايشة وقال بعضهم نزلت في علي بن ابي طالب فعلى هذا
التاويل عذابهم في الدنيا قال الحد وفي الاخرة النار وجايز ان يكون هذا الوعيد في
كل من وجد منه بغير ما اكتسب به والله اعلم وقوله ان الذين يوذون الله ورسوله
اضافة الاذى الى الله تعالى اراد ة رسوله خاصة منهم لانه لا يجوز ان يقال انه يناله اذى في
شيء من الاذى ضر من الخلق والله يتعالى عن ان يلحقه ضر شيء او نفع شيء بل هو القاهر القادر
الغني بذاته ويكون المراد باضافة الاذى اليه ورسوله خاصة على ما ذكرنا في قوله

ثم قال ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
وما بينهما فقال ان
يقولوا
2
فكيف يكون هذا الامر بالصلوة
عليه والسلام والسوال بين
الله تعالى الصلوة عليه وكيف
حصل العجز عن اداء الصلوة عليه
يقال الصلوة عليه امروا والصلوة
مقبول منهم على اداء الغاية من الثناء عليه
وهي الغاية من صلى الله عليه وسلم

: يخادعون الله اي يخادعون رسوله او يخادعون اولياء الله ان الله لا يخادع وكقوله ان تنصروا الله ينصركم
اي ان تنصروا دين الله ينصركم اوان تنصروا رسوله واولياءه بنفوسكم وامثال ذلك كثيرة في القران
ينسب ذلك الى نفسه تعالى ارادة اوليائه فعل ذلك هذا والله اعلم والله العصمة والموفق الاثم ان
يريد بالاذى اعني اذا كره من اذى الله المعصية فهو جايز وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
آذاني فقد آذى الله اي من عصاني فقد عصى الله وفي الاية بيان وقوع المراد على خلاف
ما الكفاوت من لفظ واحد لانه ذكر ههنا اذى رسول الله وعقب الوعيد الشديد من اللعن
والعذاب في الدنيا والاخرة وذكره الاية التي قبلها حيث قال ان الذين كان يوذي النبي وهاهنا ان
لكم ان توذوا رسول الله وهاذكر من الاذى ثم لا شك ان المفهوم من هذا الاذى المذكور في هذه
الاية غير المفهوم من الاذى المذكور في قوله ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة وان اتحدا في المعنيين والاخرة الكفار وان كان ظاهر اللفظ في الخرج واحدا وكذلك
المفهوم من الظلم الذي ذكره في قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا غير المفهوم من الظلم الذي
قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا والمفهوم من الضلال الذي حكي عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين
غير المفهوم من ضلال زيغ وسائر الكفر وكذلك الفسق ومثل هذا كثير وجب ان نفهم من امثال
هذا شيا واحدا او معنى واحدا وان كان اللفظ لفظا واحدا وكان الاختلاف في الموقع وفي الاية
دلالة عصمة رسول الله وان لا يكون منه ما يستحق الاذى بحال وقد يكون من المومنين والمومنات
ما يتوجب الاذى ويستحقونه حيث ذكر الاذى لرسول الله مطلقا غير مقيد بشيء حيث قال
ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله وذكر اذى المومنين مقيدا باشتراط الكسب حيث قال
والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فدل شرط الكسب على انهم قد يكتسبون ما
يستحقون الاذى وكيف لا يكون منهم ما يتوجب ذلك واما الرسول فلا يكون منه ما يستحق ذلك او يوجب
وقوله الا بالله والله هو الطرد من الله اللعنة طردهم عن رحمته وبعدهم عنها والبهتان قيل هو
ان يقال ما ليس فيه وبهت قيل تحير وانقطع حجاجه وقال بعضهم والذين يوذون المومنين
والمومنات بغير ما اكتسبوا نزل في قوم من المنافقين كانوا يوذون المومنين بالليل
على اذى الاماء فيتبعونهن ويطلبون منهن ما كانوا يطلبون من الاماء فكان ذلك يوذيهم ويناذين
بذلك جدا فكون ذلك الى رسول الله ذلك فنزل والذين يوذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا اشهر امرهن عند ذلك بادنى الجلباب وارخاه عليهن ليعرفن انهن حرايد وتنهين
ان تتشبهن بالاماء البغايا يوذين وهو قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن خلاف ما كن يفعلن فكان يوذين فيقول بعضهم نزل هذا في المدينة نساء المهاجرين
وذلك ان المهاجرين قدموا المدينة وهي مضيقة ومعهم نساء ومعهم فقر فلما رآهم نصارى اهل المدينة

شرح
اذى الله
اذى رسوله
اذى المومنين
اذى الاماء
شرح
والله اعلم
على هذا
التاويل
عذابهم
في الدنيا
والاخرة
النار

فضاق الدور عليهم فكانت النساء يخرجن بالليل الى البراز فيقضين حوائجهن مسالك فكان
المذهب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها وانما كانوا يطلبون الولائد والاماء فلم تعرف
الحرة من الامة بالليل لان زينهن كان واحدا وهو مبهم فذكر تعالى المؤمنين ذلك الى ازواجهن ما يتقين
بالليل من اعمال الريبة والفجور فذكروا ذلك لرسول الله فنزل فيهم يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى اخر ما ذكر امر الحرائر بارخاء الجلباب واشاره عليهن
ليكون علما بين الحرائر والاماء وروى عن عمر رضي الله عنه انه جاءته مرة بجارية متقنعة فضربها بالدرة
وقال اتشبهين بالحرائر اخمري لك فانما هذا اكشف لما ذكر والجرائر يستر ذلك وقد امر
الحرائر بستر الوجوه الذي نصب لاخمر عا الجيوب بقوله وليضربن بخمرهن عا جيوبهن بعد ان لبالة
يظهر الا ان ينبه الى عا الجيوب وتهيئ ان يظهرن وبعد ان نفتهن لان جنبيتين لا ما ظهر
منها والامر في هذه الاية عا ارخاء الجلباب واشاره عليهن لبعد فتنتهن عن الحرائر فلا يؤذين
بما ذكرنا تم اختلف في الجلباب فقال بعضهم هو الرداء والجلباب بيب الارديه وهو قول
القتبي امرن ان يلبسن الازرية والملاءة وقال ابو عبيدة الجلباب المقانع الواحد
جلباب يقال تجلببي اي تقنعي وهو الذي يكون فوق الخمار وفي الاية دلالة رخصة خروج الحرائر
للحوائج لانه لولم يجز لهن الخروج لم يؤمرن بارخاء الجلباب عا انفسهن ولكن بنهامن عن الخروج
وقيل انه يجوز لهن الخروج للحاجة والله اعلم وقوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض جائز ان يكون قوله لم ينته المنافقون عما يستوجب ذكره من التعرض للنساء بالزنا والفجور بهن
وانهم هم الفاعلون لذلك بهن واما المسلمون فلا يحتمل ان تتعرضوا الشيء من ذلك في ذلك الوقت
فقال لئن لم ينته المنافقون ومن ذكر حرضه ذلك يفعل بهم ما ذكر وقال بعضهم ان اصل النفاق
كانوا يرجفون اخبار الغزو ويذيعونها ويتولون قد اتاكم عدد وعدة من العدو كقوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانوا يجبنونهم ويضعفونهم لئلا يخرجوا
اولئك الكفرة يريدون النفاق والخلاف لهم ويظهرون الوفاق ويريدون فيما بينهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول فنهوا عن ذلك حيث قال فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول فقال عسى لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض عن صنيعهم ذلك لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا قال بعضهم لنغرينك بهم
اي لنسلطنك عليهم وقال بعضهم لنحملنك عليهم وقال بعضهم لنوقعنك بهم وكان الاولى
ما نحن فيه بينه وبينهم حتى نقاتلهم بالسيف ويقتلهم وكان قبل ذلك نقابلهم باللسان
لم يأمر بالمقاتلة بالسيف الى هذا الوقت واخبارهم ملعونون اينما ثقفوا اي طردوا
اينما وجدوا اخذ اللعن هو الطرد وانهم يقتلون تقتيلا وانهم لا يجاورونك الا قليلا

فيما لا تعلم بهم وقوله والذين في قلوبهم مرض قال بعضهم هم الزناة والمنافقون هم المنافقون
والمرجفون لسوا بمنافقين ولكنهم قوم كانوا يخبثون ان يفشوا الاخبار وقال الزجاج
هو تشبيه الخبر وجائز ان يكون المنافق هو الذي كان مع الكفرة البر حقيقة والذي
في قلبه مرض هو الذي في قلبه ريب واضطراب لم يكن مع الكفرة بعد اولا ظاهرا والذي يبن
الكافر والمنافق وقوله سنة الله في الذين خلوا من قبل قال بعضهم سنة الله
الامم ليست لغة الامم كلهم من الكفار وجائز ان يكون قوله سنة الله في اهل النفاق من هم
السالفة ما ذكر هو وقال مقاتل في الذين خلوا من قبل اصلي بدر حين اسروا وفتلوا
والله اعلم وقوله يسالك الناس عن الساعة جائز ان يكون السؤال عنها ما ذكر في اخر
حتى قال تسالونك عن الساعة ايان مرساها وعن قيامها فقال قل انما علمها عند الله وفيه
دلالة اثبات رسالة رسول الله لانه حين يسئل عنها فوض امرها وعلمها الى الله عا الغرة
ولو كان غير رسول الله كان يجيبهم على اولم يعلم عا ما يفعله طائفة من الرياسة في الدنيا اذا سئلوا
عن شيء فالواشيا وانما يعلمون امرون ذلك ابعن للرياسة لهم فاذا لم يفعل صلى الله عليه كما يفعل
اصحاب الرياسة بل قال علمها عند الله دل انه رسول الله مبلغة اليهم ما امر بالتبليغ اليهم
وقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا منا خرج عا الوعيد والتخويف
بمجيء الساعة وجهين احدهما كانه يقول اعلم ان الساعة تكون قريبا عا ما يجب ان لا يكون لعل من الله
واجب وكل ما هو آت فهو كالكائن والثاني عا الترجي اي اعملوا اعمالا راجيا انه قريب والله اعلم
وقوله ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا لعنهم اي طردهم عن رحمته لما علم انهم يختارون
الكفر عا الايمان ويختمون عليه واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا قوله خالدين فيها ابدا
يعقض عا الجهمية قولهم وعا ابي الهذيل العلاف اما عا الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة
والنار تفنيان ولهما النهاية وقالوا ان الله لو لم يجعل لهما النهاية والغاية لخرجتا عن علم الله
لان الشيء الغير المتناهي خارج عن علمه لكن هذا بعيد جهل منهم بانهم ان علم بالشيء الغير
المتناهي انه غير متناهي وعلمه بالمتناهي انه متناهي ولا يجوز ان يخرج شيء عن علمه حتى ما كان
او غير متناهي وبالله العصمة واما عا العلاف فلانه يقول ان اهل الجنة واهل النار
يصيرون بحال لا وقت ما حتى اذا اراد الله ان يزيد احدا منهم لذة او نعمة او عذابا لم يملك عليه
او كلام نحو هذا فعوفا بالله من الشرف في القول عا الله وقوله لا يجدون وليا ولا نصيرا
ما طمعوا في الدنيا ورجوا من كثرة الاسباب والحوائج او عبادة الاصنام وغيرها ان يمنعهم
ذلك ويصرفهم في الاخرة بل ضل عنهم ذلك وخرجوا عما اضروا وضل عنهم ما كانوا يفترون والله اعلم
وقوله يوم تقلب وجوههم في النار وقال في اية اخرى الذين يحشرون عا وجوههم

واصله ما ذكرنا قوله ان من يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم يفعل بهم ما فعل بمن
على ما كانوا عليه من الدنيا وقوله لقولوا يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يزال الكفر
قابلين لهذا القول مردد بين لهم لما رأوا من العذاب حيرهم بما ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا لرسول المطلق رسول الله والسبيل المطلق هو سبيل الله والدين المطلق ما دين
الله هو المعروف في القرآن وقوله وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرآءنا فاضلونا السبيلا
قال بعضهم السادة الملوك والكبرا العلما وجايز ان يكون السيادة للقادة والكبرا دفيهم
والرسول والسبيل اتبعوا الالف فيه عند الوقف واما عند الوصل فلا وذلك ان من عادة العرب
ان تقف على الحركة ولكن تمدها الفا اذا كانت فتحة واذا كانت كسرة يا وقوله ربنا
آتهم ضعفين من العذاب طلبوا ان يكون لهم بعض التسلي والتفرج اذا راى عدوه في بلية وشدة
اضلوهم زيادة من العذاب على ما يكون للرجل بعض التسلي اذا راى عدوه في بلية وشدة
فلما لم يكن لهم من ذلك تسلي بل كان لهم من ذلك زيادة عذاب وشدة فقالوا عند ذلك يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين هو وقوله والعنهم لعنا كبيرا جايز ان
يكون هذا على جهة تهم عذابا كبيرا طويلا وقوله يا ايها الذين امنوا لا يكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا يقول عامة اهل التاويل ان موسى كان اغتسل فنابذوا
له فقال بنو اسرايل ان موسى آدر ويدرون ما ذلك عن نبي الله صلعم انه قال ان بني اسرايل
طعنوا نبي الله موسى بذلك فذهب ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على حجر فيبي الحجر بثوبه فجعل
موسى يعدو وراءه ويقول حجر ثوبي حتى مر به على ملا من بني اسرايل فعلموا انه ليس به شي
مما يعدون وقوله فبرأه الله مما قالوا وكان موسى عند الله وجيها كان موسى يناديه
كان يناديه اذا قالوا زيد بن حمر فامروا ان يدعوه لابيه يقولوا يدعوهم لابايهم هو اقسط عند الله
زيد بن حارثة لكن هذا التاويل بعيد لان موسى كان يدعوهم الى ستر العورة لا حتمال ان يطمعوا
هم منه الاغتيال معهم وان يكشف عورته لهم او ينظر الى عورة احد منهم وحش من القول
او بلا طحر افيذهب بثيابه حتى يراه الناس متجردا والله اعلم وقال بعضهم اذوه
انه كان فرج بهرون الى بعض الجبال فمات هرون هناك فرجع موسى اليهم وحده فقال
بنو اسرايل لموسى انت قتلته حسدا فقال موسى ويلكم ايقتل الرجل اخاه فآذوه فذلك قوله
عز وجل كونوا كالذين آذوا موسى فجاء به الملايكة فوضعته بينهم فقال لهم لم يقتلني انما جا اجلي
فمشت فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا عند ذلك اشبه ان يكون وجعه كانه اقرب واشبه وهو ما
كان قوم كلما جا رسول بما لا يوافق هواهم الى الجنون مرة والى السحر ثانيا وانه كذاب مفتري
وكيف يعلم منهم انه رسول الله ولا شك انهم كانوا يناظرون ملك جدا ولذلك قال

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
قوله تعالى لهم لو كانوا يعلمون انه ليس بما ذكروا لم يؤذوه فذلك ان اذاهم اياه فما ذكرنا وقيل
انما كان ذلك وكذلك كل ما نهى قوم رسول الله من شي اذى له لما نسبوه مرة الى الجنون والى
السحر ثانيا والى الفرية والكذب على الله ثالثا فيذكر اولئك وكان عند الله وجيها اي مكرما
عنه العذر والمنزلة ولله اعلم وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اجابز
ان يكون قوله اتقوا الله اي اتقوا الشرك في حادث الوقت وقولوا قولا سديدا اي ايتوا
بالتوحيد في حادث الوقت لانه انما خاطب به المومنين يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم اي
بالتوحيد لانه بالتوحيد يصلح الاعمال وتكفر به ويغفر ما كان من الذنوب وبه يكون الفوز العظيم
وبالله التوفيق وحقيقة قوله اتقوا الله في الجنانة فيما بينكم وبين الخلق اي لا تخونوا الخلق
وقولوا قولا سديدا اي صدقا وصوابا اي لا تكذبوا ولا تقولوا الخنا ونحوه وحقيقة اتقوا الله
ولا تعصوه ولقولوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر وقولوا قولا سديدا ومروا الناس
بالمعروف وانهوا عن المنكر يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم الى اخر ما ذكر ولله اعلم
وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قد يكلف اهل التاويل
تفسير ما هذه الامانة المذكورة فقال بعضهم هي كلمة الشهادة والنهي عن الجحود
من قال هي جميع الفرايض التي افترض الله على عباده ومنهم من قال هي الصلوة والصيام والحج
وامثاله وجميع ما امر به ونهى عنه لكن التكليف والاشتغال بالتكلم فيها بتة منه فهذه الامانة
المذكورة المعروضة على ما ذكر فضل لا يجب ان يتكلف تفسيرها انها كذا وان لم يجعل ذلك من المكتوم لا تشتغل بالتفسير ولله
الا بالخبر الوارد عن الله تعالى انها كذا وان جعل ذلك من المكتوم لا تشتغل بالتفسير ولله
اعلم بذلك ثم اختلف فيما ذكر من عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال وما ذكر
من ابايها عن اخذها والاشفاق منها فقال بعضهم قوله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض ومن ذكر اي خلقنا خلقا هذا ذكر من السموات والارض والجبال خلقة لا تحتمل
حمل ما ذكر من الامانة فابين ان يحملنها ابا خلقة اي لم يخلق خلقتها بحيث تحتمل ذلك وحملها
الانسان اي خلقنا خلقة الانسان خلقة تحتمل ذلك الى هذا ذهب بعضهم وقال بعضهم هو
عرضنا على اهل الامانة على التخيير ان يقبل ويتحمل ويثق بذلك فيكون لها الثواب
او لا تفي فيكون لها العقاب في الاخرة وبين ان لا تتحمل ولا تقبل فتكون كساير الدواب
تفنى بفنا الدنيا لا ثواب لها في الاخرة ولا عقاب والا لم تحتمل ان يعرض عليها ما ذكر
عرض تخيير لزوم وايجاب ثم من ابا منهن ذلك ونقض منها وقد وصف الله بالطاعة له والخضوع
في غير اي من القرآن حيث قال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين

من الصلوة والصيام والحج وامثاله وجميع ما امر به ونهى عنه والله اعلم

ولم يرد حضر صنوا بن عن النبي صلعم بعينها ولا من الامة وجعفر اعلم بذلك فحمل انه يحمل ذلك من المكتوم

والجبال اي خلقا من السموات والارض والجبال خلقا لا تحتمل ما ذكرنا

وارشدك وقال ابو عبيدة السديد القصد وكذلك قال الفتبي والقصد كانه العدل والله اعلم

ذكر ان صوم يبيان لك بملكة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل الحمد لله قال اصل الحاء والميم والدال يدل على خلقه ثم يخرج منه شاذ وهو احد احدها الحمد لله خلقه الحمد له والثناء عليه لآلائه واحسانه الى خلقه ما لو لم يعلمه اياهم لجهلوه والثناء عليه لم يعرفوا ذلك والحامد حمد نفسه كما لم يزل ولم يزل لم يخلق للقيام بغاية الحمد له والثناء عليه الا به واياديه فتولى ذلك بنفسه وهو معنى ذكرنا قولنا صلوا عليه وسلموا تسليما فقالوا قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فقال ان تقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره فهذا تفويض الصلوة الى الله ولا يجوز له ان يصلي هو عليهم فهو والله اعلم كانه لم يرى فيهم وسعا للقيام بحقيقة الصلوة عليه ولا بغاية الثناء فامرهم ان يفوضوا ذلك اليه ليكون هو الفاعل لذلك عنهم فعلى هذا الحمد واصل الحمد له هو الثناء عليه بجميل فعاله واحسانه باسمائه الحسنى والشكر له عام في جميع نعمائه والايه وقوله الذي له ما في السموات وما في الارض كانه قال ولله اعلم الحمد لله الذي له ملك السموات والارض وهو المستحق لذلك من الاصنام التي عبدتموها وسميتموها الهة وقوله وله الحمد في الاخرة اي يحمده اهل الجنة اذا دخلوا الجنة كقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ونحو ذلك من اولياؤه في الاولى كقوله له الحمد في الاولى والاخرة ويجوز ان يكون قوله له الحمد في الاخرة اي له الحمد في انشاء الاخرة لان انشاء الدنيا وما فيها انما كان حكمة بانشاء الاخرة ولو لم ينشأ الاخرة لكان خلق ذلك كله عبثا باطلا فانشأ الاخرة حتى صار انشاء الدنيا وما فيها من الكل لحكمة فاخبر ان له الحمد حين انشأها وانشاء ما صار له انشاء الدنيا حكمة والله اعلم وقوله وهو الحكيم الخبير قد تقدم معنى الحكيم والخبير في موضع وهو الذي لا يلحقه الخطاء في التدبير وهو الواضع كل شيء موضعه والسفيه يقع على الحكيم وهو الذي يجمع العلم والعمل جميعا وهو ذكرها او الحكيم لما الحكم كل شيء والمتقن حتى شهد كل شيء شاهد انه الهه وقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يخبر ان الارض مع كثافتها وغلظها لا يحجب عنه ما يدخل فيها وما يخرج منها وكذلك السماء مع صلابتها وشدتها لا يحجب عنه شيء كما يحجب عن الخلائق او يخبر ان كثيرا مما يدخل الارض ويخرج منها وان دخوله وكثرة ما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج اليه من الصواعق والملكة لا يشغله اي لا يشغله حتى لا يشغل عن العلم بالاخر كما يشغل الخلائق

قول انه ان كان على حقيقة الخبر

وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لابيه وقال سنابنه نسبحن والطير وكذا ونحوه ولكن ان كان على حقيقة العرض فهو على التخيير لان ذكرنا وحملها الانسان فكان له الثواب ان قام بها وعليه العقاب ان لم يقم وقال بعضهم قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال فلم يحملوها الا الانسان منهم فانه حملها انه كان ظلوما جهولا قال الحسن ظلوما لنفسه جهولا بربه وقال بعضهم انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها اي ابين ان يعصين الله واشفقن منه اي لم يعصوا قط وحملها الانسان اي عصى الانسان ربه فيجعل الحمل كناية عن الوزر يقول عز وجل انه حاذ ذكره القرآن الحمل كناية عن الوزر والخطايا كقوله ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك في نحوه كثير وقوله انه كان ظلوما جهولا اي اني تاويل من معنى التاويل الذي ذكرنا صرف هذا اليه استقام والله اعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال الامانة الجادة قال الله للسموات والارض والجبال تأخذن العبادة بما فيها فلما ادبرت وما فيها قال ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن وعرضت على الانسان فقبلها وهو قول السدي ادم يحملوا الامانة تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اما خيانتهم لله ورسوله فمعصيتهما واما خيانتهم الامانة فترككم ما افترض الله عليهم من العبادة وقتادة يقول اما والله ما بهن معصية ولكن قيل لهن احملنها وثوابكن الجنة فقبلن ان تطيق ذلك فقبل الانسان وهو حمله يعني والله اعلم كيفيتها بدليل انه لا يقبل الامانة انها ماهي وكيف كان ذلك العرض عن خبر من السموات والارض والجبال ان لا يقبلن الامانة على شرط ان لا يعاقبن ولا يثبن ولا يعذبن الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله من ذكر اي ليعذب من علم انه لا يقوم بوفائها ويضيعها وقام بوفائها وصدق المؤمنون قال ابن عباسة السداد الاستقامة تقول سدد ذلك الله

لانه عالم بذاته لا يعيب والخلق عالمون باسباب فعلهم بشئ يسبب تغافلهم عن بعض اسباب الاخر فاقا
لله سبحانه تعالى عن ان يشغله شئ او يحجب عنه شئ هو الرحيم الغفور وقوله
للذين كفروا امر تانيبنا لنبيه عليه السلام قل بلى وربى لتاتينكم قال بعضهم انهم اقسموا بالات والعزى
ان لا بعث ولا حيوه بعد الموت فامر الله نبيه ان يقسم بالله الواحد بلى ليبعثن وقيامة يقوله
قل بلى وربى لتاتينكم وجايز ان يكون على غير هذا وهو ما قال ره ابن زيد حيث قال واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا سمعت الله يحلف بشئ بعد بلى وعدا عليه حقا منهم اقسموا بالله انه لا بعث من بعد موت
فامر رسوله ره من الله ان يقسم بالله الذى اقسموا هم انه يبعث وهو قوله قل بلى وربى لتاتينكم
وكان قسمه بما اقسم عندهم اصدق من قسمهم لانهم لم ياخذوا عليه كذبا قط ولا اتهموه ره بشئ
يدل على ذلك ما اخبر الله عنهم حيث قال قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اخبر انهم لا يكذبونك ره مقالتك ولكن جملتهم جحودا لايات
والانكار لها فيكون قسمه مقابل قسمهم اولئك ره انكارهم البعث ليعلمهم الكذب الفيهم ره
قسمهم بقسم رسول الله بما ذكرنا والله اعلم وقوله عالم الغيب لا يخفى وقد قرئ
عالم الغيب بالرفع وعلام الغيب فمن خفضه جعله صفة ونعتا لما تقدم من قوله قل بلى وربى
عالم الغيب ومن رفعه يجعله خبرا مبتدا ويجعل الكلام تاما قبله وربى لتاتينكم ثم يبتدئ
فقال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة منه قوله لا يعزب عنه قد قرئ برفع الراى وخفضها
لا يعزب وكلاهما لغتان والعازب ره كلام العرب الغائب وقال بعضهم لا يعزب اى لا يبعد
ولا يغيب وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا ره الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر وقال ره ولى يعلم ما يلج ره الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها
جايز ان يكون منه ره به ره جوامد الاشيا واجناسها المختلفة به ره اخبر عن علمه بما يلج ره الارض
وما يخرج منها وما يصعد فيها وما ينزل وذلك علم جوامد الاشيا وقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة الا فى
اوان يكونا وهذا الا انه ذكر ره الذرة لانها اصغر ما يرى الناس فى الهوا من
من السما وما يعرج فيها ولم يذكر فى ذلك الساكن فيهما والمقيم وما يكون فيهما فذكر ذلك
وذكر ره قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا ره الارض مخبرا عن احاطة علمه بالاشيا كلها من الساكنة
والمقيمة والمتحركة والمنقلبة فيهما ولم يذكر ره الذرة هاهنا لانها اصغر ما يرى الناس
ليعلمهم ان علمه بالاشيا كلها كعلمه بالذرة بين جهن
الظالمين اولئك لهم مغفرة ورزق كريم المغفرة هى التغطية والستر ثم يكون الستر بين جهن

وهذه صفات الاجوامد
وهو صفات فعالها
والاعراض
العلم جوامد لا فعال
له به بيان العلم بالاشيا
اى لا يعزب عنه
من فعال

لهما بشئ عالمين الذرة وانفعلها ان لا تذكر والثانى بشئ بالجزء الحس اذا لم يجز للزائف
هذا اللذين يشئ عليهم الا ان لا تاتى مرة بشئ ذكرها ومرة بشئ لا تذكر لها جزء اعليها واما الكافر فانه اذا اجترح
سيئة فقد اظهر واضمر ولم يشئ عليه او ان يكون قوله اولئك لهم مغفرة اى يشئ وهو انه اذا ادخلهم
الجنة انسيهم ذنوبهم حتى لا يذكرون ابدا من ذكر ذنوبهم لئلا يشئ يبغض عليهم لذاتهم وينغص عيشهم
وقوله ورزق كريم هو الكلام الحسن وجايز ان يكون بيتا هو كما قال من نالته كرم وشرف
كقوله اولئك لهم جنات مكرمون والله اعلم وقوله والذين سعوا فى اياتنا معاجزين يستمال
حقيقة سعيهم فى اياتنا بالذكر كقوله وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
ذكر مرورهم عليها والاعراض عنها فهو سعى وجاز هذا التمثيل اى يعلوف على من اعجز الناس بالمجهود لها
والرد والعناد والمعجز هو المبايق وهو انهم يعجزون ره الارض اى يبايقون فايتين اى لا يعجزونى ولا
يفوتونى فى اولئك لهم عذاب من رجز اليم الرجز العذاب الاليم اى مولم وذلك جايز ره اللغة
وقال ابو عبيدة المعاجز الهارب يهرب لكى يعجز وقوله ويرى الذين اوتوا العلم
الذى انزل اليك من ربك هو الحق قال بعضهم الذين اوتوا العلم هم المومنون ومنوا اهل الكتاب
الذين اوتوا العلم علم التورية والانجيل وغيرها يقول والله اعلم يعلم الذين اوتوا منافع
تلك الكتب ان ما انزل اليك من ربك هو الحق فهم بجمعهم جميعا الذين اوتوا العلم بتلك الكتب لما
يجدون نعته وصفته فيها يعلمون انه هو الحق من ربك لكن بعضهم عاندوا ولم يومنوا به وبعضهم
قد امنوا به وقال بعضهم قوله ويرى الذين اوتوا العلم هم اصحاب محمد اى الذين اوتوا منافع ما
انزل اليك بهم يعلمون انه هو الحق من ربك فاقاموا لم يوتوا منافع العلم فلا يعلم ذلك وهو حرف ابن مسعود
وبعلم الذين اوتوا الحكمة من قبل الذى انزل اليك من ربك هو الحق يعنى القرآن وقوله
ويهدى الى صراط العزيز الحميد قوله يهدى يستمال هو ويستمل بهدى اى يبين لهم صراط العزيز
الحميد وقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم كان بعضهم يقول لبعض هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد قوله اذا مزقتم قيل يستمال ان قالوا
للنبى يقول اذا تفرقت جوارحكم واعضاؤكم تكونون خلقا جديدا فان كان عامدا فهو والله اعلم كانه من
اهل الدهر ذلك القول لانهم يقولون بقدم العالم ولا يقولون بفنايه لان اهل كله كانوا فرقتين
فرقة منهم ذهب الدهريون يقولون بحدث العالم ويقرون بفنايه لكنهم ينكرون احياء بعد الفنا
فان كان ذلك من هوى فيكون قوله ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اى اذا ذهبت احسادكم وقطعت
اللحوم والعظام وكنتم رمادا وذرا فانا انكم لفى خلق جديد اى تكونون خلقا جديدا يخرج ذلك منهم على
الهزو منهم استبعادا منه لذلك وهو ما هم وصفوا لهم اى لا يكون ذلك او على التعجب انكيف
يكون ذلك فقالوا هذا عند ذلك افترى على الله كذبا ام به جنة يقولون افترى محمد على الله كذبا ام به جنون

اذا اجترى عاصيه
يا لها حاجة والاعراض عنها وهو قوله وكاين من اية
هنو سعيهم
وفرقة
كما اخبر الله تعالى بقوله وما يهلكنا الا الدهر وفرقة يقولون
والرومة قد يجى بمعنى العلم ويستمل ويعلم جميع الذين اوتوا العلم بتلك الكتب

ان لم يسبح ذلك من احد من قبل ولا رأينا ذلك انه كان ما ذكر فرد الله ذلك عليهم وقال بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث والاحياء بعد الموت هم المفترون على الله بهم في العذاب والضلال
البعيد فيكون للعذاب ام جزافا قالوا لهم انه افترى على الله وكيف قوله والضلال البعيد جزاء ام بهم جنة
فقالوا لهم ام به جنون يقول بل هم في ضلال بعيد الضلال البعيد كانه هو الذي لا يرجع الى الهدى
ابدا وكيف لهذه القوم علم الله انهم يختمون على الضلال وهو يؤمنون ابدا فيكون في ذلك دلالة
اثبات الرسالة وقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب المنيب قيل هو التائب
وقيل هو المقبل على الله والمنيب كانه هو المطيع لانه هو المصدق بالاياب فاذا كان
المؤمن هو المصدق بالاياب وكيف هو المنتفع بها فكيف لا يكون له واما الكذب بها فلا ينتفع
فلا يكون له دليل على الحقيقة ايضا وقوله ولقد آتينا داود منا فضلا اي علما كقوله
ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال بعضهم فضلا اي نبوة وقال بعضهم الفضل هو الملك الذي
اتاه الله وجائز ان يكون ما ذكر من الفضل انه آتاه هو ما ذكر في هذه الآية من تسخير الجبال والطير
والتسبيح معه والآلة التي الحديد له فلا نار ولا شيء حتى اتخذ منه ما شاء ان تتخذ من الدروع
والآلات الحروب وقد آتى الله داود من الفضل ما لو تكلفنا عدّه واحصاءه ما قدرنا عليه وقوله
يا جبال اوبي معه قيل سبحي معه وقوله والطير من نصب الطير جعلها مسبحة له
كانه قال سخرنا له الطير ومن رفعها جعله على الندا يا طير اوبي معه اي سبحي معه يا صلف والوقع في
الصوت

سبحي معه قيل سبحي معه والمسبح هو الله تعالى والطير والجبال تسبح بتسبيح خلقه لا تسبيح قول ونطق لما جعل في خلقه
كل شيء الشهادة له بالوحدانية والالوهية لكن ذكر ههنا ان سبحي معه ولو كان تسبيح خلقه لم يكن
لذكر التسبيح مع داود فائدة لان تسبيح الخلق يكون كان مع داود او لم يكن ولكن جاز ان يجعل الله
تعالى تسبيح الجبال من التسبيح ما يفهم منها داود ولم يفهم ذلك غيره على ما ذكرنا انه قبل النملة
لسليمان لما حس قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وهم لا يشعرون
الآية في ذلك لمسلم سليمان فهم منها ذلك ولم يلق ذلك لمسامع غيره من الجنود فعلى ذلك تسبيح
الجبال والطير للسامع وقوله والنا له الحديد جعل له آلة لنبوته لما آتاه الحديد بلا نار
ولا سبب يلينه حتى كان يجعل منه ما شاء ولم يجعل وسع احد من الخلائق بسواه استعمال الحديد
الا بالنار واسباب اخر ليكون له في ذلك آية وقوله ان اعمل سابغات كانه قال والنا له
الحديد وقلنا له ان اعمل سابغات قال بعضهم لسابغات هي الدروع وقال بعضهم هي الواسعات
وقيل هي الطوال وكانه امر ان يتخذ من الدروع ما ياخذ من الرأس الى القدم ما يصلح طرف
العدة وقوله وقدر في السرد قال بعضهم كانت الدروع قبل ذلك صفائح مضروبة
فسرد نبي الله حلقا بعضها في بعض والسرد المسامير في الحلق يقول قدر المسامير في الحلق
لا تدق المسامير وتوسع الحلق فتتسلسل ولا تضيق الحلق وتعظم المسامير فتقصم وتكسر
ولكن يستويا لتكون احكم وقال ابو عبيدة والفتي وقدر في السرد اي في
النسج اي لا تجعل المسامير دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ومنه قيل لصانع الدروع
سراد وزراد كما يقال لصراط وسراط وزراط والسرد الحزن ايضا وقال غيره السرد
الخروق في طبق الحلق والدخال الحلق بعضها في بعض وقوله واعملوا صالحا اجازوا
ان يكون قوله اعملوا صالحا فاذكر من عمل الدروع وجائز ان يكون غيره من الاعمال انه بما تعملون بصير
هو على الوعيد والساعلم وقوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر كانه
يقول سخرنا لسليمان الريح كما ذكرنا في اية اخرى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب
وقوله غدوها شهر ورواحها شهر اي تجري به الريح في غدوه مسيرة شهر وفي رواحها مسيرة شهر
وذكر في اية له مثل ذلك من الاية كان لرسول الله حيث اسري به ليلة واحدة مسيرة شهر من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وما كان لسليمان من الملك الا هوان من الجن والانس كان
لرسول الله نحو حتى قال نصرت بالرعب مسيرة شهر فان لم يكن ما ذكر من الرعب مسيرة
شهر من اعظم ما كان لسليمان فلا يكون دونه وما كان لابيه داود من الاية له الحديد له
وما ذكر كان لجبل انشقاق الجبل له وذلك اعظم في الاية مما ذكر وما كان لموسى من انفجار العيون
من الحجر كان لجبل من الجبال حتى ذكر انهم كانوا الفا واد يعمانه نفر شربوا جميعا حاجتهم ورووا وانذلك
ان لم يكن اعظم في الاية لا يكون دونه وما كان لعيسى من احياء الموتى واجرائه على يديه

كان لمحمد مقابل فذلك كلام الشاة المصلية المسمومة التي اخبرته انى مسمومة فلما تناول منى
لما اراد التناول منها فاباته كثيرة حتى انه ذكر ان احدهم له بنيا والى بيل صلوا الله عليهم اية
الا ويمكن ان يذكر لهم جميعا مقابل ذلك مثلها او اعظم منها ثم بحسب ما ذكر ملك سليمان وابيه ليلة
يجسد واحد اسكا اعطاه الله له من الملك والشرف ليعرفوا انه ليس هو المخصوص بالملك والشرف
ولكن له ذلك شركاؤا واخوان اعطاهم الله مثل ذلك والله اعلم وقوله وابيلنا له عين
القطر قيل النحاس وقيل الصفر قيل اسيلت له كعين ما احب كما اليلت لابيه الحديد
فيعمل به ما احب من الممدوح وغيره بالاسباب والله اعلم وقوله ومن الجن من يعمل من
يديه باذن ربه قيل يامر ربه اى سخر الله الجن له وامرهم بطاعته في جميع ما يامرهم فما احب
شاء او اكرهوا بحضرته قوله باذن ربه اى بامره وجبرا على التسخير له فيكون الاذن كناية عن التسخير
والامر باذن ربه اى بامر ربه اى امرهم ربه ان يطيعوه في جميع ما يامرهم وينهى وقوله ومن يزغ
منهم عن امرنا اى عصاه فما امره به تذ قد ماذكر يحتمل اضافة امره الى نفسه لما يامره ما يستعملهم فيما
يستعلمهم والله اعلم وقوله يعملون له ما يشاء من محاريب قال بعضهم المحاريب هي المساجد وقال
بعضهم هي القصور والمحاريب هي اشرف المواضع ذكر كناية عن غيرها والله اعلم وقوله
وتماثيل قال بعضهم هي التماثيل كهيئة تماثيل الرجال يصورون له المساجد تماثيل الرجال
العباد الزهاد والملائكة والنبيين وللرجال المتواضعين لكي اذا رآهم الناس مصورا اعبدوا
عبادتهم وتشبهوا بهم او ان يكون تماثيل لا رأس لها مخوا له واني والكبزان ونحوها او ان يكون
التماثيل سوى ذلك غير منهي عن العمل بها فاما اليوم ففد نهوا عن العمل بها مخافة ان يتؤل ذلك
الى عباده غير الله ولذلك عزم ابليس فوها حتى عبدوا الاصنام والله اعلم وقوله وجفان
يغترف به الرجل حتى يجلس على القصعة الواحدة الف وزيادة فيا كلون منها
كالجواب كهيئة حياض الابل حتى يجلس على القصعة الواحدة الف وزيادة فيا كلون منها
وقال بعضهم وجفان كالجواب اى كالجوبة من الارض التي تحفر للماء يصف عظم ذلك فيقبه
انهم كانوا يجتمعون عليه كلهم يتفردون به وقوله وقدور راسيات اى كانوا يتخذون له
قدورا عظاما من الجبال التي لا تحرك من مكانها راسيات اى ثابتات كما ذكر والجبال الرواسي
اى الثابت وقال بعضهم وقدور راسيات هي القدور العظام التي افرغت افراغا والكفيت
لعظمها اكفاء وهو واحد والله اعلم وقوله اعملوا ال داود شكرا قال بعضهم اى
اعملوا يا ال داود شكرا لانه ذكر انه ليس من زمان نهار وليل ونهار الا ويكون من ال داود صائما
بالنهار مصليا بالليل او كلام نحوه فامروا بان شكروا لهم وقال بعضهم كانه قال اعملوا يا ال
داود شكرا لما اعطيتكم من الملك والفضل وقليل من عبادي الشكور اى قليل من عباد الله من

شرح المحاريب

شرح قيل كانوا يصورون تماثيل كهيئة الرجال العباد

وهو روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة وقال من صور صورة كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها وليس بنافخ فيها ابدا وقال ان الذين يصورون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم

والشكور كناية عن المؤمن كما ذكرنا وقيل ان ذلك لاياتي لكل صباغ شكور اى لكل مؤمن
والله اعلم وقال اسمعوا سمع والعتبى واسلنا له عين القطر اى اذبنا له عين النحاس
والشكور هو الفعول والفعول والفعال سواء الا ان يكثر ان الفعل فكان الشكور هو الذي
يعقد الكرامة ويشكر له عقاد وكوفوه عقاد والمعاملة جميعا وقوله فلما
قضينا عليه الموت ما دل لهم على موته الا دابة الارض دل سليمان ان موته كان بحضرة اصله ويشهد
منهم حيث ذكر ما دل لهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته ثم بين ذكر بعض اهل التاويل
انه سال ربه ان يعمي على الجن موته حتى يعلم الانس انهم لو كانوا يعلمون الغيب اعني الجن ما لبثوا
في العذاب المهين وبعضهم يقول سال ربه ان يعمي على الجن موته حتى يقرغوا من بنا
بيت المقدس قد رأيتموا يعملون فلما فرغوا من بنائه خر سليمان ميتا من عصاه وكان متكئا
عليها وبعضهم يقول لما حضره الموت وكان على فراشه في البيت لم يكن على عصاه فقال لملك
الموت اخبر دوا الجن بموتي حتى يفرغوا من بناء المقدس وكان يقي على عمل بيته ففعلوا فلما فرغوا
من بنائه خرت قبته الباب والباب فعند ذلك علمت الجن موته والله اعلم وقوله فلما
خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وفي حرف ابن مسعود
فلما قضينا عليه الموت وهم يدأبون له حولا ما دل لهم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم كانوا لا يدعون علم الغيب فابتلوا بذلك ودل قوله ما دل لهم على موته الا دابة الارض
على انهم كانوا لا يدعون علمه احد وهيبا لما لهيبته وسلطانه على الناس فان كان ذلك
فلذلك اطاع له كل شيء وخضعوا له من الجن والطير والوحش وغير ذلك او لما كان يكثر العبادة
لله والخضوع له بتوحيد ونفرد بغيره لم يجترأ ان يدنو منه والا لو دنوا منه لراوا فيه
اثار الموتى اللهم الا ان يكون ما ذكر بعضهم انه قال له سله لا تخبروا احدا بموتي وامرهم ان
يكتموا موته والله اعلم وقوله تاكل منسأته قيل المنساة العصا سميت منساة من النسا
وهو ان كان بها يزجر ما اراد زاجرها وبها ينفع ما اراد دافعها ثم سماها اياكة العصا احد وهيب
اما لضعفه فيه كان متقوى بها على امور يتيه او يمسكها لخضوع ربه وطاعته له وفيه
دلالة ان الانبياء والرسل صلوات الله عليهم كانوا لا يستغلهم الملك وفضل الدنيا ولا
ولا الفقر عن القيام بامر الله وتبليغ الرسالة الى الناس وهما شاغلان لغيرهم وهم كانوا
فريقين قد وسع عليهم الدنيا كسليمان وابن عمه وغيرهما وفريق قد اشتد عليهم الحاجة
والفقر وكلا هما فان شاغلان عن القيام بامر الله وتبليغ الرسالة ليعلم انهم لم يتخذوا
من الدنيا ما اخذوا الدنيا ولكن اخذوا الخلق والله قاموا فيها قاموا لذلك لا شغلهم ذلك
عن القيام بما ذكرنا والله اعلم ودل قوله ما لبثوا في العذاب المهين انه كان بامرهم

وتقول سدا شجره حمطه اى ريح طيبه والحمط ان تاخذ شيا من منا وثم فتخلط طه والاثل
شجرا ضالا لا حمل فيه والنجاح تقول الاثل هو الثمر الذى فيها المرارة تذهب لكل المرارة بطعمها
او كلام نحوه وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا اخبر انه جزاهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور لنعمه وقوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى
باركنا فيها قرى ظاهرة قيل متواصلة بعضها بعض من ارضهم الى الشام كل ميل قرية وسوق
وكل شى فيها وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وايامًا امنين من الجوع والعطش والسباع
وكل آفة يخاف منه ثم جايز ان يكون ما ذكر من القرى الظاهرة كان لهم مع الجنان التى ذكرنا بدلا فيكون
هذا معطوفا على الاول فلما لم يشكروا ابتهم بذلك كله ابدل لهم الكل بما ذكر وجايز ان يكون على الصلة
بالاول ولكن على ما ذكر بعض اهل التاويل انه لما غير عليهم ذلك وابدل ضاق بهم الامر فمشوا الى
ربهم فقالوا ادعوا ربكم يقلل علينا ما ذهب عنا ويطعمنا ميتاقا ان فعل الله ولا نشرك به شيا
فدعوه فرقه الله عليهم وجعل لهم ما ذكر من قرى ظاهرة فذكر هم الليل ما وعدوا ان تهم
فابوا فغير ذلك والله اعلم فيما ذكر ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله
اخبرنى عن سبا اجبل هو ام ارض قال فقال له لم يكن جبلا ولا ارضا ولكن كان رجلا من العرب
ولد عشر قبايل فتامست تسعة فسكنوا وامتنعوا وقال بعضهم كان سبا رجلا ايمنه
وسباء اسم الذى خرجوا منه سموا القبل وقال بعضهم هو اسم قريه وقوله وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وايامًا امنين
ذكر انه خلق ذلك فعال انه اخبر انه جعل بينهم وبين القرى المباركة قرى ظاهرة والقرى ما اتخذوها
اعلاما ثم اخبر انه جعل ذلك والجعل منه خلق دل انه خلق افعال العباد واخبر ايضا انه قدر السير
فيها والسير هو فعل العباد والتقدير هو الخلق ايضا دل انه خلق سيرهم وخلق اتخاذهم
وذلك على المعتزلة مذهب انكارهم خلق افعال العباد وقوله قرى ظاهرة قال عامة اهل التاويل قرى
متواصلة بعضها ببعض يسيرون من قرية الى قرية ويبيتون فيها من غير ان تنقطع لهم الحاجة او يلحقهم مؤنة
وجايز ان يكون قوله قرى ظاهرة بعضها بينة وقوله وقدرنا فيها السير يحتمل قوله وقدرنا فيها
السير اى قدرنا فيها السير بالتسيير فيها على ما اراى قدرنا فيها السير وقلنا لهم سيروا فيها ايام
عليكم وتقلبوا فيها لياليا وايامًا امنين من الجوع والعدو وكل آفة وقال بعضهم هو قوله وقدرنا
فيها السير اى جعلنا ما بين القرية والقرية مقدارًا واحدًا وقوله فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا فعلت لغات من جهة او وجه احدها ربنا باعد وبعد كلاهما على الدعاء والسوال والثالث
وبعد وبعد قال ابو معاذ ولوه تغيير الكتابة لكان يحتمل بوعد ومن قرا ربنا باعد بعد من اسفارهم فاما على السوال والدعاء
وكذلك يتجد ومن قرا البعد بين اسفارنا يحتمل ما ذكرنا من الكناية عما يتعد من اسفارهم

وتعلمهم من امور شاقة واعمال صعبة حيث ذكر لبشاعة ذلك لبشاعة العذاب المهين والنكال الاعظم
وقوله لقد كان لسبا فى مساكنهم اية يحتمل الاية التى ذكر لهم من سيلهم الجنتين اللتين
ذكرنا احداهما عن اليمين والاخرى عن الشمال ويكون لهم فيهما عبرة فتجعلهم سالكين لها عليها
ولكن له ولا شاء عليه من تلك النعم او يذكرهم قدرة خالقهم وسلطانه ومشيته فيجعلهم ذلك على
الخوف من العواقب والعقاب على خلافه ورجاء الثواب على طاعته فلم يتذكروا او ان يكون الاية التى
ذكر لهم فى تبديل الجنتين اللتين كان لهم فيهما كل سعة وخصب وكل الوان الفواكه والجوامد حاضرة مونة
تلحظهم لانه قال فى غير آية من القران قل سيروا انتم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين فاعتبروا
لهم ان لم يتبدل جنتيهم جنتين اية لو اعتبروا او انتظروا فانه يقع لهم الحاجة الى النظر
فى اثار من تقدمهم منهم بل العبرة فى ذلك لهم اكثر لانهم عاينوا هذا عاما بعد عام ما نابوا من انواع النعم ثم
غير ذلك وبدل عليهم وما نقله منهم انما يعرف ذلك عن خبر بلغهم لان اصلهم قد هلكوا وهذا على
المشاهدة والمعاينة وقوله عن يمين وشمال قيل عن كل من الوادى وشماله ويحتمل عن يمين الطريق
وشماله فتكون عن يمينهم وشمالهم وقوله كلوا من رزق ربكم واشكروا له اذ ذكر انه بعث فيهم كذا كذا رسولا ثم وصف بلدة بيبا انها
كلوا من رزق ربكم واشكروا له اذ ذكر انه بعث فيهم كذا كذا رسولا ثم وصف بلدة بيبا انها
طيبة حيث قال بلدة طيبة يحتمل ما ذكر من طيبها مع ما كثرة ريعها وميا هها والوان
ثمارها وفواكهها وقوله ورب غفور اى ان ربكم ان شكر ثم فبارز فكم وانعم عليكم رب غفور
لذنوبكم او يقال رب غفور اى ستور يستر عليكم ذنوبكم ولا يفضحكم اذا صدقتموه واطعتموه
وشكر تم نعمه ذكر ان المراة منهم كانت تحمل المكتل على راسها والمغزل بيدها فتغزل بيدها وتنثر لها والله اعلم
فيمتلئ مكتلها من الوان الفواكه والثمار من غير ان تمس شيا بيدها لكثرة ريعها وتنوعها والله اعلم
ثم ذكر سبب تبديل الجنتين اللتين كانتا لهم وما كان التبديل وهو ما قال فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم قال بعضهم كان اصل سبا اذ امطروا واتاهم السيل من بيرة شهر
آباء كثيرة فعمدوا وسدوا العرم وسموا لوادى ما بين الجنتين بالعرم والقير وجعلوا عليه بوابا فكون
فلما عصوا ربهم فاعرضوا عنه وكفروا النعم فبعث الله عاذ لك السد الذى بنوا الفادرة
فنقبت الردم فغشى الماء ارضهم فغرق اشجارهم وابادانعامهم ودفن مجاريهم وذهب بجنانهم ومنعهم
خير العرم هو المسناة ولعدها عرمة فذهب السيل الذى ارسل عليهم بالمثناف فبئست بجنانهم
وابدل لهم مكان جنتيهم ما ذكر من الخمط والاثل والسدر حيث قال ذواتى اكل
خمط واثل وشى من سدر قليل الاكل قيل هو الثمر والخمط الاراك وقال بعضهم شجر العضاه
وهى شجرة ذات شوك والاثل قيل هو شبيه بالطرفا الا انه اعظم منه والسدر معروف
عندهم وقال ابو عبيدة قريبا من ذلك فال الاكل الحمل والخمط عندى السدر حملها قال والخمط
الريح الطيبة

فهو والله اعلم كانهم سئموا وملّوا الكثرة ما انعم الله عليهم ودفع عنهم المؤن وطال مقامهم فيها
سألوا ذلك تبرما منهم بحياتها وكان كقوم موسى حين انزل عليهم المن والسلوى
ودفع عنهم المؤنة سئموا وملّوا انزاد ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض من بقلها وما ذكروا فعلى ذلك هو ومن قرأ بعد بين اسفارنا سئال كابه شكا الى ربه
الاذى عنهم من السعة والخصب واصابهم الجهد والمؤنة واما قوله باعد بين اسفارنا الخبر فكانه كان منهم
ذلك كلّه فمنهم من سأل تحويله ومنهم من شكا اذا زال ذلك وتحوّل ومنهم من اخبر بذلك والله اعلم وكذلك
يخبر عن قول موسى لقومه حيث قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
بالرفع ولقد علمت بالنصب كانه كان ذلك من موسى لاقرانه جميعا قال ذلك البدئ لقد علمت فلما تحقق
عند قومه وعرف انه من الله فعند ذلك قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر
كانه كان احدها فعلى ذلك وما اشبهه ذلك والله اعلم وقوله فجعلناهم احاديث اى اهلكناهم
وكذلك قوله ومزقناهم كل ممزق اى اهلكناهم كلّ الاهلاك حتى صاروا احاديث وعبرة لمن بعدهم وقال جعلناهم
كل تفريق اى في كل وجه التفريق حتى وقع بعضهم بمكة وبعضهم بالمدينة وبعضهم بالشام وبعضهم باليمن
وعمان ونحوه والله اعلم وقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يحتمل ان يكون الصبار
والشكور هو المؤمن كانه قال ان في ذلك لعبرا وعظات لكل مؤمن او آيات لكل صبار على طاعة الله
وامر شكور لنعمه او آيات لكل صبار على البلايا والمحارم شكور لنعم الله عليه فمنه يخرج معاني من
اصبر نفسه على العاقبة والمعاملة بتعقيد الصبر فيه على جميع اوامره ومناهيه والشكر له على جميع
نعمه والمعاملة ان يصبر حتى ذلك في نفسه نعم وقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
اختلف في ظنه قال بعضهم ظن بهم ظنا فوافق ظنه فيهم حين قال لئن احتنكن
ذرّيته الا قليلا من عصمت مني وما قال لا تجدن من عبادك نصيبا مفروضا ولا ضلنهم ولا منينهم
ولا مرنهم الى آخر ما ذكر فقد صدق ظنه فيهم وقال بعضهم صدق عليهم ابليس ظنه وذلك ان
ابليس خلق من نار السموم وخلق آدم من طين ثم قال ابليس انا النار استغلب الطين فمن ثم صدق ظنه
فقال الا قليلا من عبادك منهم المخلصين لقول الله فاتبعوه ثم استثنى عباده المخلصين فقال
الا فريقا من المؤمنين يعني عباده المخلصين فانهم اتبعوه الذين قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال
فالموقن من همنا اصله كانه قال فاتبعوه الا فريقا منهم المؤمنون وجائز ان يكون قوله فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الذين لم يكفروه فاما من كان منهم من الظاهر فقد اتبعوه لانه لا كل مؤمن لله
عندنا من لم يكفره من او ان يكون قوله فاتبعوه الى اصحاب الكبائر الا فريقا من المؤمنين وهم الذين عصموا
من الكبيرة

من الكبيرة من اصحاب الكبائر فقد اتبعوه فيما دعاهم اليه والله اعلم وقوله وما كان له عليهم
من سلطان قال الحسن والله ما ضربهم بالسيف ولا طعنهم بالرمح ولا اكرههم على شيء وما كان له
الا غرورا او امانيّ ويبينه قوله دعاهم اليها فاجابوه وقال بعضهم قوله وما كان له عليهم من سلطان
اي حجة ليس له حجة عليهم اي لم يمكن من الحجة عليهم ولكن انما مكن لهم الوساوس والتمويهات
ثم جعل لله للناس مقابل ذلك حججا يدفعون بها شبهه وتمويهاته وقوله الا لنعلم من
يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك هذا يخرج على وجوه احدها ليعلم كائنا ما قد علمه انه يكون والثاني
ليعلم شاهدا للخلق ما قد علمه غائبا عنهم والثالث يكنى بالعلم معلومه اي لنكون المعلوم وذلك جائز
في اللغة كقوله حتى يأتيك اليقين اي الموقن به وذلك كثير في القرآن وقوله وربك على
كل شيء حفيظ من الاعمال والشرك وغيره من الاعمال حفيظ عالم به وقوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله انهم آلهة الملائكة والاصنام ومن عبدوهم من دونه قل لا يملكون لكم كشف الضر عنكم
اي رفع فيقول لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا بكم
تسمونه آلهة او ان يقول قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله انها آلهة فليكشفوا عنكم الضر
الذي نزل بكم من الجوع وغيره كقوله هل من كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
فالجواب لذلك ان يقولوا لا يملكون مثقال ذرة ولا اصغر ولا اكبر فكيف يملكون غاذ كرهم الله اعلم
بسفههم وغرّهم بأنفسهم عبادتهم من يعلمون انه لا يضر ولا ينفع وتسميتهم اياها آلهة وما لهم فيها من
خلق السموات والارض وحفظهما من تعبدون من دونه من شرك وما له منهم من ظهير اي من عون حتى
ذلك فكيف تعبدونها آلهة وشركاء في العبادة وقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له
يقول والله اعلم لا يملك احد الشفاعة لاحد الا لمن اذن الله ان تشفع له فهو له باذن بالشفاعة لاحد
من الكفرة فذكرهم هذا واعلم لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى او يذكر ان من توقف منهم الشفاعة بالمحال الذي ذكرهم من الخوف والفزع فكيف
توقف شفاعتهم لقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم او لا يملكون مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر
فكيف يملكون الشفاعة لكم او نحوه من الكلام والله اعلم وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
قال الماذا قال ربكم قالوا الحق ليس لهذا الحرف هذا الموضع صلة يوصل بها ولا تفقه يعطف عليه
وعلى ما بعده لا يستقيم بعض اهل التأويل يقول كان بين عيسى ومحمد فترة زمان طويل لا يرى فيها
الليل فلما بعث الله محمدا وكلم جبريل بالرسالة الى محمد سمع الملائكة ذلك فظنوا انها القيامة قامت
فصعقوا اما سمعوا فلما انجد جبريل جعل كلما يمر بكل منهم جلي عنهم وكشف فقال بعضهم
ماذا قالوا الحق اي الوحي وقال بعضهم كان الوحي اذا نزل من السماء نزل كانه سلسلة على صخرة
قال فيفزع الملائكة عند ذلك فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال اذا انجلى عن قلوبهم قالوا الماذا قال ربكم

شرح ٢ تكون الآيات كلها بمعنى واحد وتردد حكاية كل قوم على حاله

شرح ٢ القائل هو قول موسى

شرح ٢ اي الفريق من كل وجه حتى

شرح ٢ الصبر والشكر جميعا

شرح ٢ وهذا ان تفقه في الوجه الاول

شرح ٢ على ان في

شرح ٢ لا يجري فيها

شرح ٢ والغيب يقع على المعلوم على العلم على عالمه وقد جاز كلها والبناء ذكر العلم واراد به المعلوم والعلم ازلي فاما المعلوم فمحدث وقته فمعناه لنكون المعلوم وقت الذكر على وجوده فيوجد ذلك فاعلمه اللغة

شرح ٢ ذلك فان استمعوا عن الجواب قيل له اسباحة لا يملكون مثقال ذرة في السموات والارض واذا كانوا لا يملكون ذلك فكيف بعده ولهم ويعبدونهم الله اعلم بذكر وجه

قالوا الحق وهو العلي الكبير وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قيل جلي وكشف الغطاء قال الكسائي حتى
اذا فزع مشتقة من الفزع يقول اخرج ما فيها من الفزع كما تقول صده عن قلبه ورعه وفزع
كل واحد ومن قرأ فزع بالمائي يقول اخرج وترك فارغا من الخوف والشغل وهي قراءة ابن مسعود
قال بعضهم قوله قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يقول المخبرون بالامر الذي جاء به ولا تقولن الا
الحق لا يزيدون ولا ينقصون وقوله قال ربكم الذي نعتموه من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض اي لا يملكون انشاء ذرة في السموات والارض وما لهم في انشائها من
شرك وما له منهم من عون انشاء ذلك من عون فكيف تعبدونهم وتسمونهم آلهة وجايز ان يكون قوله حتى
اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ذلك الفزع منهم وذلك القول منهم في القيمة
فزعوا لقيامها وقد فزعوا حتى اذا فزع بنصب الفا اي حتى اذا فزع الله اي كشط الله عن قلوبهم
الفزع وجلى ذلك عنهم ولله اعلم وقوله قل من يرزقكم من السموات والارض منا ومنكم
لا ظاهر وان كان استفهاما فمعناه على التقرير ولا جواب له لانا قد ذكرنا ان كل استفهام كان من الله
فمعناه على التقرير ولا جواب ثم لو كان ذلك من مكون منه لا ستفهام لكان جواب قوله من يرزقكم من
السموات والارض يقولون الله يرزقنا لقوله قل من يرزقكم من السماء والارض ثم قال لنبيه اخبره
فسيقولون الله فيقول لهم فاذا علمتم ان الله هو رازقكم فكيف صرفتم عبادتكم عنه الى
من لا يملك انه لا يملك شيئا من رزقكم لقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق انه لا يملك شيئا من رزقكم خرج مخرج ان يسعوا وحضه قل من يرزقكم من
السماء والارض قالوا الله قال اني او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقال بعضهم قوله
قل من يرزقكم من السماء والارض يقول لهم من يرزقكم من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات فان اجابوك فقالوا الله والا فقل
لهم افلا تتقون ذلكم الله ربكم فكيف تعبدون غيره وانا او اياكم لعلى هدى يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه
انا لعلى هدى او انكم لعلى هدى ذكر وانا او اياكم لفي ضلال مبين وقال بعضهم معناه وانا لعلى احد
وايانا كم لفي ضلال مبين وليس هذا من طامر هذا الكلام وجايز ان يكون هذا على تعريض الشتم
لهم بالضلال والكناية لذلك كما يقول الرجل لاخر شتمت حدثت او خبث بحي بينهما ان احدنا لكاذب
وقال ذلك اي اثبت كاذبه وذلك لكتمة تعرض عنه ذلك لتبين صلاح وقال قتادة هذا قول محمد واصحابه
لا هل الشرك ولله ما فيهن وانتم على امر واحد ولله ان احد الفريقين لمهتدي والفريق الاخر في ضلال
مبين فانتم تعلمون انا على هدى كما اقتص من الدابل والحجر والبراميس على ذكره وانتم كما وصف بعضهم
حال قلك من كفار مكة قالوا للنبي واصحابه تعالوا نظر في معائشنا من افضل حالا انحن ام انتم
فعلى ذلك يكون في الاخرة فرد الله ذلك عليهم في قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات الاية وقوله
قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قال بعضهم قال ذلك لهم كما وصفهم قبل انهم كانوا يعيرون
رسول الله واصحابه ويبغونهم ويطعنون الاصنام التي يعبدونها ويذكرهم اياها بالسوء وما يعيبون

علية من لا فزع اعلى الله يا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تسئلون عما اجرمنا نحن ولا نسئل
عما تعملون وهو كقوله سوف يحاسبون ظاهر ان فيه فعلي اجرامي وانا بريء مما تعملون وان يكون قوله
قل لا تسئلون عما اجرمنا اي عما اخذنا من الدين او عما عملنا من عمل ولا نسئلك عما تعملون انتم
اي عما تأخذون من الدين كقوله لكم دينكم ولي دين وكقوله لي عملي ولكم عملكم وقوله لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم وانما يقال هذا بعد ظهور العناد والمكابرة فاما عند الابتداء فلا يقال ولله اعلم
وقوله قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم
وذلك على الله يسير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وصلة ما تقدم من قوله قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وصلة قوله قل لا تسئلون عما اجرمنا كانهم قالوا لرسول الله واصحابه انا
لعلى هدى وانتم على ضلال مبين فقال عند ذلك قولوا لهم قل يجمع بيننا اي يجمع بيننا
ثم يفتح اي يقضي بيننا بالحق من هنا على الضلال ومن هنا على الهدى وهو الفتاح العليم اي هو الحاكم العليم ظاهر وباطن حقيقة والمفاتيح هي المحاكمة
يقال علم حتى نفاتح الى فلان اي نحاكمه وذلك جائز في اللغة ويحتمل قوله ثم يفتح بيننا
بالحق اي يكشف كل خفي عنا وكل ستر وباطن فجعله ظاهرا بيننا ليظهر الذي هو على الحق
من الباطل والهدى من الضلال وهو الفتاح العليم اي الكاشف المظهر العليم بعلم الظاهر والباطن
جميعا والاعلان والسر جميعا ولله اعلم وقوله قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء اي اروني
الذين الحقتم بالله شركاء تسميتكم الاصنام الهة اروني الذين الحقتم به شركاء العبادة
وجايز ان يكون قال للذين عبدوا الملايكة واشركوهم فيما كان فيه اضمار اي يقول اروني
الذين الحقتم به شركاء هل خلقوا شيئا ام هل رزقوا ام هل احيوا ام هل اماتوا افاذا عرفتم
انهم لم يخلقوا ولم يرزقوا ولا يقدرون على ذلك وعلمتم ان الله هو خالق ذلك كله وهو الرازق فكيف
اشركتم معه في ملكه ذلك ذكر ابن عباس ان قوله الوهيته كلا بل هو لله العزيز الحكيم منهم من يقول كلا رد اي لعن
لهم شركاء اي الاصنام كلا بل هو الله المنفرد الواحد الحكيم ومنهم من يقول كلا رد اي لعن
ما خلقوا شيئا ام هل رزقوا شيئا يقول كلا اي لم يخلقوا ولم يرزقوا بل هو لله وحده على ما قال
وقال الموقف قال ابو عبيدة فزع خفف وقال المبرد فزع خفف وقوله
وما ارسلناك يا محمد الا كافة للناس بشيرا بالجنة لمن اتبعه ونذيرا بالنار لمن خالفه وعصاه
وقوله كافة للناس قال بعضهم ايها ارسلناك الا كافا للناس عما هم عليه من الكفر الى الايمان
من قول ما ارسلناك الا كافة للناس ايها ارسلناك الا الى الناس جميعا الى العرب والعجم
والى الانس والجن ليس كما يرى الانبياء انما ارسلوا الى قومهم دون قومهم والى بلدة دون بلدة وكذلك
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت اربعا لم يعطهن نبي قبلي احد منها ما كان نبي يبعث
الى الناس جميعا عامة الى كل احمر ولا اسود والعرب والعجم والثاني جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

واوعب لنا عدة تاسيسة شهرين واحلف لى الغنام وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
قال بعضهم الصدوف وحسنه لا تعلوف اى لا تنفعون بما يعلوف وانما يعلوف اولا يعلوف حقيقة
لما لم ينظروا نه لحج والاياب وقد تمكن لهم ذلك لو نظروا علموا ولله اعلم وقوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين هذا القول منهم انما يقولون على الاستهزاء والتهكم به ليس على
الجد شاد عا انه لا يكون ذلك وانه كذب كقوله تستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون
منها اخبران اولئك يستعلوف بها لتركهم الايمان بها استهزاء منهم وقوله والذين امنوا اخافوا
منها لعلمهم بها انها كائنة لا محالة لكن لله سبحانه لم يجبهم ما يجاب المستهزئ ولكن اجابهم
المسترشد بلطفه وكرمه وجوده حيث قال قل لكم ميعاد يوم اى لكم ميعاد الدى وعدكم محمل
انه كائن لا محالة يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وهذا الواجب على كل مسئول اذا
كان سائله يسئاله سوال استهزاء ان يجيبه جواب ما يجاب المستهزئ كما ما يجاب المسترشد
علمه وحكمته لبسه الضعيف والعرى الجاهل وكتمه بحفظ حكمته وعلمه وعقله وهو لا يشتغل بجواب
مثله والله العصمة وقوله لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فان كان على طلب التاخير
وطلب التقدم ففيه تعبير وتوبيخ لهم كانه يقول ليس لكم من الحظ والقدر والمنزلة ما
يوخركم ما تيناخرون او تقدم لكم ما تيستقدمون وان كان على التحقيق تولى الناخير وتولى
التقدم كانه يقول ميعادكم يوم لا تملكون تاخيره اذا جاء ولا تقدمه عن وقته ولا دفعه
ولله اعلم وقوله وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه كان هذا
القول منهم ولله اعلم حين وقعت بينهم وبين المومنين خصومة وشنان فتحاكموا الى الكتاب
فحكم لهم فاتفقت عليهم كلمتهم فلما حين وافقوا على ذلك قالوا لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه والاشارة بذلك من غير تتابع وجمعية
قول اولئك الصدوق لان نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه والاشارة بذلك من غير تتابع وجمعية
كان منهم ذلك غير مستقيم وذكر بعض اهل التاويل ان ابن عباس وغيره ان رهطا من قريش
الى المدينة الى رويسا اليهود يساولهم عن محمد ونعته فاخبروهم انه كاين وانه مبعوث فلما رجعوا
اليهم فاخبروهم انهم قد عرفوه وهو عندهم مسمى في التوراة والانجيل بعد ذلك قالوا ما قالوا ثم كانه
اشتد ذلك على رسول الله وثقل عليه فقال له على النبوة وللتصبير على ذلك ولو ترى اذ
الظالمون هو قوفون عند ربهم اى يحبسون عند ربهم اى على محاسبته ما كان منهم من العناد
والمكابرة والتكذيب اى لو رايتم ما فيهم من الذل والهوان والخضوع لربهم ولا حد ذلك
الرافة لهم ولله اعلم وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول اى يلوم بعضهم بعضا
ويقولون هاذ كر يقول الذين استضعفوا اى الضعفة والاتباع للذين استكبروا اى القادة منهم
والرويسا لولا انتم فبامر فمنوعنا عن دين الله وصددتمونا عنه لكنا مومنين به نابعين له لانهم
كانوا يصدقون كان ابائهم ويقتدون قولهم لما يرون كانوا اهل شرف ومعرفة والضعفة لا

يقولون لولا انتم لكنا نتبع راى الضعفا فمن نه لكن قلتم لنا انه كذب وانه افترا وانه سيحر فنحن
صددناكم نه فلك وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا الخ صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
قوله الخ صددناكم منوعا للخير والحق بل انتم كنتم مجرمين اى كنتم ظاهر اجرامكم وكفركم
اتباعه ان الرويسا منهم كانوا يقولون للاتباع ما سدنا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون اخبروا انه بشر مثلهم ثم اخبروهم انكم ان اطعتم بشرا مثلكم اذا لكونوا خاسرين ونحن نشهد
فكيف اتبعتمونا واطعتمونا بل كنتم قوما مجرمين في اتباعكم بما اتبعتموه اوان يكون قوله لولا انتم كنا
مومنين اى لولا تلبيسكم علينا وتمويهكم ان الرسل كذبة وانهم سيحرة فنا يقولون ويعرفون
بالله والاكتا مومنين بهم والثانى لولا منعكم ايانا عن النظر والتفكر لكونهم
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين يقولون ولله اعلم ان صددناكم وصدكم عن اتباعهم ظاهر اى على انه
ممنوع منعناكم بيراهة اتبعتموهم بريئا من غران تطلع ونعلم نحن ذلك او ماذ رنا من قوله ولبس اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقد عرفتم انا بشر مثلكم فاطعتمونا وتركتم طاعة الله بل كرهم الله وحكم
لهم الاتباع فقالوا بل مكركم الليل والنهار حال بعضهم بل عكركم ايانا وحكمكم ايانا وحيلكم
او تقولون بل مكركم الليل والنهار اذ نامرونا ان نكفر بالله اى من تخوفكم ايانا وحيلكم لنا من الاخذ
على البغتة والغفلة تركنا اتباعكم نه البتة اذا ظهر وبلغكم الخبر به حدث مناظرات اهل الكفر
فيما بينهم يومئذ ورد بعضهم على بعض والقى بعضهم الى بعض ولعن بعضهم بعضا يذكر كا نه الدنيا ليلزم بهم الحجة
وان لا يقولوا ابو جهل ذلك بل منعنا فلان فقال انهم كانوا هم يدعون من قبل الى الاسلام
البعث فكيف يكذب بل منعهم ذلك وهم يسمعون له قال انهم قد كنتم من قبل تسمعون له والظرف فيه
لزم الحجة وان لم يسمعوا له ولله اعلم وقوله واسروا الندامة لما راوا العذاب
قال بعضهم ايس الرويسا الندامة بصرف اتباع وصرف انفسهم عن دينهم واتباع الرسل
لما راوا العذاب وقال اسروا الندامة الاتباع والرويسا جميعا وقوله واسروا الندامة قال
من الاضداد وله خفا اخفى بعضهم من بعض وقال بعضهم اخفى الكفر الندامة على المومنين وقال
العتبى اسروا الندامة اى اظهروا وهو من الضداد ويقال اسررت الشئ اخفيته واظهرته واما
غير من اهل التاويل فانهم قالوا هو من الخفا وقوله وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
قال بعضهم جامعة الغل وهو ما يجعل به اليد ثم شد اليد الى العنق قال يحرون الاما كانوا يعملون
اى لا يجزون الا جزاء اعمالهم به الدنيا وقوله وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا بما ارسلتم به كافرون قال بعضهم المترف المتكبر وقال الخرون المترف هو الذى يتبع ضنوف
المال مع العناد والكبر وقال بعضهم المترفون هم الرويسا منهم ومنا مقص على المعنى له فولهم

قبل من

نه لهم

ان الله لا يفعل باحد الا ما هو اصلح له في الدين ولا شك ان سورة المنافقين انما قالوا ما قالوا وفعلوا ما فعلوا لبسعتهم وبسطهم في المال فلو لم يكن ذلك لهم ما فعلوا اذ لا شك ان المنع لهم عن ذلك اصلح لهم من البسط والله اعلم وقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا الى ذلك الذي تقربهم عندنا زلفى من اتى به سواء كان له مال وولد او لم يكن فالوعد لهم جزاء الضعف بما عملوا من الصالحات بالاموال التي اعطاهم واما الفقير فليس له ذلك اذ ليس عنده ما يضاعف له او كلام شبيه هذا واما عندنا ان قوله فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا لهم جزاء الضعف بالصالحات والحسنات التي عملوا لان الله وعد ان يجزي لكل من عمل بحسنة عشر امثالها ووعد لمن عمل السيئة ان لا يجزي الا مثلها فلكل من عمل بحسنة او صالحة عشر امثالها وذلك جزاء الضعف له وذلك للغني والفقير جميعا وقد ذكرنا في غير موضع ان الكلام في فضل الغنا على الفقر او الفقر على الغنا كلام لا معنى له لانهما متباينان لا يصح احدهما بالكل والآخر بالصبر فمن وفى بما امتحن به هو فاضل ذلك الحال فهو افضل ممن لم يف بذلك الى ان الله تعالى سمى الضيق بلاء وشدة او شدة غير موضع من القرآن وسمى السعة خيرا ونعمة وحينئذ غير موضع ولا شك ان الخير والحسنة افضل واحمد من الشر والسيئة فلو لم يكن هذا مشروعا وسنة في الحقيقة لهذه السمة بذلك وهذا خبر الهوسة ومن يقول بفضل الفقر على الغنا يذهب الى ان الغني اذا اعطى وبذل انما استوجب ذلك الفضل لما تقرب به وبحوج واصله ما ذكرنا وقوله ومهنة الغرف فاف امنون من العذاب والموت او آمنون من الاخراج اي لا يكلف لهم خوف ولا خراج والدال من خوف زوال النعمة لا ينغص على صاحبه النعمة ويجنبه والله اعلم وقوله والذين يسعون في اياتنا معاجزين اي يسعون في ابطال اياتنا معاجزين اي يظنون انهم يفوتوننا ويعجزوننا او لا كانوا يعلمون انهم ليسوا بمعاجزين ولا يفوتون ولا يعجزون ولكن ما ذكرنا يسعون في اياتنا يسعى من يكون معاجزا ويظن انهم يقدرون على ذلك لكن ما ذكرنا يسعون في اياتنا يسعى من يكون معاجزا لا يسعى من لا يكون وهو ما قال ام حسب الذين يعملون السيئات اي يعملون عملا من يحسب انه يسبق ولا يعمل عملا من لا يسبق وهو كقوله يخادعون الله وهو خادعهم يقصد قصد مخادعة الله لعله انه لا يخادع ولكن كأنه قال يعملون عمل من يخادع الله وهو لا يعلم انه لا يخادع فعلى ذلك هذا والله اعلم وقوله في اياتنا انما كان سعيهم في ايات احاق في ايات الوحدانية او ايات النعمة او ايات الربا ليستطوا عن انفسهم مؤنة ذلك وقبح لها والعمل بها اولئك في العذاب محضرون قال المعتبي فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا لم يرد فيما يرى اهل النظر والله اعلم انهم يجازون عن الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف يكون هذا

والتوسع على قدر عليه ويبطل عند اكثرهم اموالا واولادا الاية ويبين ان التقتير والتوسع ليس لفضل ولا قدر ولا نعمة ولا جناية ولا ذنب ولكن لله امتحان ولله اعلم وقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى تخبرنا اموالكم واولادكم لا تقربكم عندنا زلفى ولكن ما ذكرت قال الا من امن وعمل صالحا اي ذلك الذي تقربهم عندنا زلفى من اتى به سواء كان له مال وولد او لم يكن فالوعد لهم جزاء الضعف بما عملوا من الصالحات من اصح ما يفصل الغنا على الفقر ههنا له به يقول اخبرنا لهم جزاء الضعف اذا اعطوا ما اعطوا من الاموال التي اعطاهم واما الفقير فليس له ذلك اذ ليس عنده ما يضاعف له او كلام شبيه هذا واما عندنا ان قوله فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا لهم جزاء الضعف بالصالحات والحسنات التي عملوا لان الله وعد ان يجزي لكل من عمل بحسنة عشر امثالها ووعد لمن عمل السيئة ان لا يجزي الا مثلها فلكل من عمل بحسنة او صالحة عشر امثالها وذلك جزاء الضعف له وذلك للغني والفقير جميعا وقد ذكرنا في غير موضع ان الكلام في فضل الغنا على الفقر او الفقر على الغنا كلام لا معنى له لانهما متباينان لا يصح احدهما بالكل والآخر بالصبر فمن وفى بما امتحن به هو فاضل ذلك الحال فهو افضل ممن لم يف بذلك الى ان الله تعالى سمى الضيق بلاء وشدة او شدة غير موضع من القرآن وسمى السعة خيرا ونعمة وحينئذ غير موضع ولا شك ان الخير والحسنة افضل واحمد من الشر والسيئة فلو لم يكن هذا مشروعا وسنة في الحقيقة لهذه السمة بذلك وهذا خبر الهوسة ومن يقول بفضل الفقر على الغنا يذهب الى ان الغني اذا اعطى وبذل انما استوجب ذلك الفضل لما تقرب به وبحوج واصله ما ذكرنا وقوله ومهنة الغرف فاف امنون من العذاب والموت او آمنون من الاخراج اي لا يكلف لهم خوف ولا خراج والدال من خوف زوال النعمة لا ينغص على صاحبه النعمة ويجنبه والله اعلم وقوله والذين يسعون في اياتنا معاجزين اي يسعون في ابطال اياتنا يسعى من يكون معاجزا او لا كانوا يعلمون انهم ليسوا بمعاجزين ولا يفوتون ولا يعجزونا ولكن ما ذكرنا يسعون في اياتنا يسعى من يكون معاجزا يسعى من لا يكون وهو ما قال ام حسب الذين يعملون السيئات اي يعملون عملا من يحسب انه يسبق ولا يعمل عملا من لا يسبق وهو كقوله يخادعون الله وهو خادعهم يقصد قصد مخادعة الله لعله انه لا يخادع ولكن كأنه قال يعملون عمل من يخادع الله وهو لا يعلم انه لا يخادع فعلى ذلك هذا والله اعلم وقوله في اياتنا انما كان سعيهم في ايات احاق في ايات الوحدانية او ايات النعمة او ايات الربا ليستطوا عن انفسهم مؤنة ذلك وقبح لها والعمل بها اولئك في العذاب محضرون قال المعتبي فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا لم يرد فيما يرى اهل النظر والله اعلم انهم يجازون عن الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف يكون هذا

شرح ومولده وما لوا حب لبسعتهم وبسطهم في المال
شرح على وصيف
شرح عمل
شرح ولكن
شرح فضل الفقر افضل
شرح فضل الفقر على الغنى
شرح شيبان

ولله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وحينئذ منها ولكنه اراد لهم جزآء الضعف وجزآء الصعيف
انما هو مثل يضم الى مثل الى ما يليه وكان الضعف الزيادة اى لهم جزآء الزياده ويجوز ان يجعل الضعف
نفسه معنى جميع اى جزآء الاضعاف ونحوه فرجعه عذابا ضعفا اى مضعفا وقال الهى عن سيبويه
جزآء الضعف اى جزآء المضاعف ان يجعل معه مثله يقال اضعفت اى جعلت مثله وحيط مضاعف
اى قد ضم اليه حيط اخر قد قيل قال ذلك هى الذى يقال تنفقه اليه ومنه اذ نفشته
اذ نبثته وقال القتبى اى قرابة ومنزلة عندنا وما ولعمد ولله اعلم وقوله وما اموالكم
ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ذكر الاموال والاولاد ثم ذكر التى بالتانيث قال بعضهم هذا
من مفاهيم الكلام كانه قال وما اموالكم التى تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم التى
فعل الاولاد بين فعل الاموال قال ابو معاذ يجوز ان تجعل الاموال والاولاد ثم تقول التى لانك تقول
خمسة اموال وملك لاولاد كقوله وقالت الاعراب آمنا وقال ربيلغ وبحوه كثير من القرآن
فعلى ذلك عند الجمع وقوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر له وما انفقتم من
شى فهو يخلفه وهو خير الرازقين قال ابن عباس رضى الله عنهما فهو يخلفه نوالا دنيا والاخرة ان ما انفق
العبد لوكان لله اخلفه له نوالا دنيا ما احصى احدكم ماله ولا يجد مكانا يجعله فيه او كلام هذا
معناه وقال اخر كل نفقة كانت نوطاعة لله فان الله يخلفها نوالدنيا ويدخر لاولياته فى
الاخرة ومجاهد يقول اذا اصاب اهلكم مالا فليتصدق نوالنفقة ولا يتاولن قوله وما انفقتم من
شى فهو يخلفه فان الرزق مقسوم وقال بعضهم فهو يخلفه اذا كانت نعرابيا فى النفقة والتقتير وهذا
الاول اصح وكل ضعيف لان الاية كانت نزلت والله اعلم نوحى او ليكل انفاق مخافة الفقر
وخشية الاملاق نوما نزلت هذا اثر قوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر له
يقول والله اعلم يعلوف ان الله هو الباسط لكم والموسع عليكم وهو الخالق كله الرزق وهو المقتر
اضاعل من شآء التقتير عليه فاذ كنتم تعلوف انه هو الفاعل لذلك فكيف تمتنعوف عن نوالنفاق
حشية الفقر فهو القادر على البسيط ولخلف لما انفقتم وهو القادر ايضا التقتير من غير انفاق
كان منكم او ان يذكر هذا ليقطعوا اطماعهم عن الخلف من الناس والبذل لهم فيما ينفقون
عاما ينفق الرجل من النفقة فيطمع من لا يايس البر له والمعروف مكافاة لما انفق ويقول
اقطعوا الطمع من الناس فيما ينفقون فان الله هو المخلف لذلك نوالناس وبحسبك ما قال ابن عباس
انه يخلف نوالخير اذا لم اعطى لكل ما انفق نوالدنيا خلفا ما احصى احدكم ماله ولا ان يجعله هذا كذا
اذا كان الخلف من نوع ما انفق واعطى فاما اذا جاز ان يكون الخلف من نوع ما انفق ومن
غير نوعه من نحو ما يبين فهو عن المتصلين له من انواع البلاء والشدايد ويعطيه من انواع
النعم من السلامة نوفيه ودينه والصحة وغير ذلك مما لا يحصى فذلك كله بذل وخلف عما انفق
وذلك انه اذا اعلم نوسابق علمه انه ينفق جعل ذلك نوله صلاحا فيما انفق وبحاذ ذلك يخرج ما روى

شيء ما اعطى الله عبدا من كافة خير الدنيا والاخرة الا بنية وتصديق ما علم من الله ان ما انفق خلف وما امسك تلف فمن علم ان ما انفق صلاح لذلك
ان ما امسك فساد لذلك فعل ذلك ولا يكون ذلك الا بعد ان يعلم ان ما انفق حلال وان ما امسك حلال وان ما انفق لم يكن من حرام
ولا يكون ما امسك من حرام ولا يكون ما انفق من حرام ولا يكون ما امسك من حرام ولا يكون ما انفق من حرام ولا يكون ما امسك من حرام

خاف قال فاين ما التى تقربكم عندنا
ذكر الاموال والاولاد ثم
نزلق ذكر الاموال بقوله التى وفعله
تعتهم بالتانيث بقوله فعل فعلا اذا فعل
الرجل يفعل فعلا اذا كان
صحب ان يذكر كفعل المذكر
اذا اذكرنا معك ان يذكر بعضه
كذلك هنا معك ان يذكر الكلام وما
التذكير فى يقربكم عندنا زلفى
اموالكم ولا اولادكم واذا كان لفعل
مكنى اذا الفعل يكون للمذكر
والمذكر معطوف على الاول
ان ذلك يوجب وقال ابو معاذ

ان صلة الرحم تزيد فى العمر اذا علم انه يصل رحمه زاد فى عمره فى يصل ما لو يعلم انه لا يصل رحمه
لكان يحمل عمره دون ذلك معلى وكان ابو روق وروى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
كل معروف صدقة وما انفق المرء على نفسه واهله او وقى به عرضه فهو له صدقة وكل نفقة
انفقها مومن فعلى الله خلفها ضامنا الا نفقة فى معصية او نفقة فى بنيان اى لا حاجة
اليه وقوله ويوم يحشرهم جميعا الملائكة ومن عبدوهم ثم يقول للملائكة اهؤلآء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ليس قول
الملائكة فاخاطبهم ربهم جوابا لما خوطبوا بقوله اهؤلآء اياكم كانوا يعبدون حتى قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم لانه قال لهم اهؤلآء اياكم كانوا يعبدون فجوابهم ان يقولوا
بلى اولا فاما ان يكف قولهم سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الا بين
جوابا لذلك فلا يحتمل الا ان نقال ان اوليك الكفرة ادعوا عبادة الملائكة الا ترى انهم يعبدون
اياهم دون الله هنا لك يحتمل ان يقول اهؤلآء عنى امركم عبدوكم فعبدوكم قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم ونحن بعد او منهم ما امرناهم بعبادتنا وانت اعلم منا بل كانوا يعبدون الجن
بل كانوا اطاعوا امر الجن والشياطين فى ذلك اذ لو كنا امرناهم بذلك لم نكن اولياءهم لو كنت انت
وقد كان علم جل وعلا انه لم يقل لهم ذلك ولكن كان اوليك ادعوا عليه الامر والقول لهم من ذلك
فذكر ذلك لعيسى تعييرا لهم وتبكيتا بما صنعوا واظهار العذر بهم فى دعواهم فعلى ذلك يحتمل
ان يخرج جواب ذلك والله اعلم وقوله بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون
هم كانوا لا يقصدون عبادة الجن ولكن لما امرهم كانوا يعبدون فما يعبدون نصب
العبادة اليهم كقوله يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان وهو كقول ابرهيم يا ابت لا تعبد الشيطان
وهم كانوا لا يقصدون بعبادتهم الشيطان لكنهم لما عبدوا ما عبدوا من دونه امر الشيطان
نصب العبادة اليه كانهم عبدوه وقوله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
اى لا يملك بعضكم القيمة ما اخذ او طمع من عبادتهم لا ولكن من التقرب لهم الى الله زلفى
والشفاعة لهم عنده لقولهم هؤلآء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى يقول لا يملك بعضكم لبعض ما اخذ او طمع من عبادتهم اوليك ونقول للذين ظلموا اذوقوا
عذاب النار التى كنتم بها تكذبون اى كنتم تكذبون الرسل بما اوعدوكم به من النار وقوله واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات قد ذكرنا الاية والتفسير فيما مضى وقوله ما هذا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم لا شك انه كان يريد ان يصدهم عما كان يعبد اباؤهم وكذلك كان
يريد كل رسول ان يصد قومه عما كان يعبد اباؤهم من الاصنام وغيرها وقالوا ان هذا القول حق او ليس هذا القول

شيء
اوليائك

اعرا الاتباع عما الرسل يقولون الا ترون ان ولهذا تخالفا الا بآرائهم ويريدان يصدكم
عن دين آبائكم وما هذا الا افك مفترى اى ما يدعوهم اليه ليس الا افك مفترى وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وقوله للحق لما جاءهم اى ما جاء الحق وهو القرآن او الدين
من البيان والاضاح له انه الحق وانه من عند الله جاء وهو الآيات والبراهين التى جاء له انه حق
وانه من عند الله جاء انه مفترى او افك وسمى عما تاتى به حقا ولم يزل طعن ولبك الكفرة
عما الآيات والحجج بانها سحر وانها افك وانها مفترى فلبسوا بذلك عما اولبك الاتباع وليضلوا
ويموهوا عليهم ويغروهم لبلا يتبعوه ويتسلموا لهم والله اعلم وقوله
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير سوا والله اعلم صلة فقوله ما هذا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وما قالوا ما هذا الا افك مفترى وقولهم ان هذا الا سحر
مبين يقول والله اعلم جوابا لقولهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها فتخبرهم ان ما يقولون
افك مفترى وما ارسلنا اليهم ايضا من قبلك رسولا تخبرهم انه كذب مفترى وظهور الكذب
عما القول والخبر انما يكون باحد امرين اما بكتاب او نبى وهم لا يرون كتابا ولا نبيا
فكيف يثبت عليه الكذب والله فرآ يخبر عن سفههم وقلة عقلهم بهذا منهم بعد ما خصهم
وفضلهم عما غيرهم من البشر حيث بعث الرسول منهم ومن انفسهم والكتاب عما لسانهم وبلغتهم
بعد قسمهم انه لو بعث اليهم نذير او رسول لاتبعوه حيث قالوا واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير لم يزيدهم الا نفورا وما يغر فواحدة اليه
عليهم وخصوصيتهم فما خصهم والله اعلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يذكر رسوله
ويصبره عما تكذيبه اولبك له يقول قد كذب الذين كانوا من قبلهم برسلهم ليست انت
باول مكذب بل كذب اخوانك من قبل والله اعلم وقوله وما بلغوا معشار ما
اتيناهم يقول والله اعلم لم يبلغ موسى الذين كذبوك عشر اولبك من القوة والغنا والفضل
والعلم والاتباح والاعوان ومع ذلك بثم معها كانوا لذلك لم يقوموا بدفع العذاب
الذى نزل بهم بالتكذيب عن انفسهم فقومك الذين هم دونهم اولبك بالتكذيب وقوله فكذبوا
رسلى فكيف كان نكير يقول والله اعلم اليس وجدوا عذابى حقا قال الزجاج ومعنى
نكير بآيات لكن طرحت الياء لانه اخف لها وحذفها فابقيت الكسرة علامة لها او كلام شبه
هذا قال ابن عباسج نكير عقوبتى وقال العبتى انكارى وقوله قل انما اعظكم
بواحدة قال بعضهم بواحدة اى بكلمة لا خلاص التى جيد وقال بعضهم اى بطاعة الله
وقال بعضهم بواحدة اى بكلمة واحدة كقول الرجل لصاحبه اكلمك كلمة واحدة واسمع منى كلمة

شرح قوله تعالى انى اعظكم بواحدة وهو قوله لا اله الا الله وانه من عند الله

شرح قوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد وقوله ما سالتكم من اجر فهو لكم

شرح قوله ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا

شرح قوله ان اجرى الا على الله

شرح قوله ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون

شرح قوله ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين

شرح قوله ان اتبع الا ما يوحى الى

شرح قوله ان هو الا ذكر للعالمين

شرح قوله ولتعلمن نبأه بعد حين

شرح قوله ان ربى لغفور رحيم

شرح قوله ان ربى قريب مجيب

شرح قوله ان ربى على كل شىء حفيظ

شرح قوله ان ربى لسميع الدعاء

شرح قوله ان ربى لطيف لما يشاء

شرح قوله ان ربى لهو السميع العليم

شرح قوله ان ربى لغفور شكور

شرح قوله ان ربى لهو العزيز الحكيم

شرح قوله ان ربى لهو السميع العليم

شرح قوله ان ربى لهو الغفور الرحيم

شرح قوله ان ربى لهو العزيز الوهاب

وقوله ان سمعك الموتى
حالفا بالله لتحلن في القسم
على الكفوف وانا على
لا نضاف الى الله تعالى
واما نسبة الاستفزاز
والاستفزاز الاستخفاف
والاستئصال الفتح
وما يعيد اى لا يخلق شيأ ولا يحييه كقوله ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال بعضهم ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم ثانية بل الله يفعل ذلك او ان يكون قوله قل جاء الحق اى جاء الحق وما يبدئ الباطل ما ابدا الباطل
اى ذهبت شبهة الباطل ولا شك وشاذ لكل ما يندر ان يكون قوله قل ان ربي يقذف بالحق
اى يقذف بحجج الحق على لام الغيوب اى على لام بحجج الحق من شبه الباطل وقوله قل ان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب قال بعضهم هو ماذكرنا في اية اخرى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
الى اخر الاية قال يزيق الباطل ويثبت الحق اى نقذف بالحق على الباطل فيهلكه
الباطل ويثبت الحق وهو ايضا ماذكرنا فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث في الارض وقوله قل ان ضللت بكسر اللام ونصبها كلاهما لغتان قال
الكسائي تقول العرب ضل يضل ضلاله وضل يضل بالخفض والنصب جميعا ثم قوله قل
ان ضللت فانما اضل على نفسي يخرج على وجهين احدهما ان ضللت فانما يكون ضرر
ضلالي على نفسي لا يكون على الله من ذلك شئ كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها والثاني ان ضللت فانما يكون ذلك على نفسي
ولا يكون على الله من ضلالي شئ كقوله قل ان افترينه فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ونحوه
وقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي اي هذا يخرج الضلال على وجهين احدهما وان
اهتديت الى طاعة الله وشرايع الدين فبما يوحي الي ربي من ذلك اي فبقبول ما اهتديت
الى ذلك والثاني وان اهتديت الى دينه وهداه فبتثبيته اياي وعصمته اهتديت
اضاف الهداية الى الله والضلال الى نفسه فهو لما ذكرنا ان كان من الله اليه لطف في ذلك
ليس لكذبه الضلال على قول المعتزلة يجيء ان يكون المعنى فيها واحد اي منهم يقولون انه لا يكون
من الله سبحانه امر او نهي الا يكون منه اليه الاية الا كان منه اليه الضلال والله اعلم وقوله
انه سميع قريب قال بعضهم سميع اي مجيب للداعي كقوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب
وقال بعضهم سميع لما تكلم به حيث قالوا لقد ضللت حين تركت دين ابائك قريب اي مجيب له
وقيل سميع الدعا قريب الاجابة والله اعلم وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب اختلف فيه قال بعضهم وذلك انهم بعثوا بعثيا فاصدين تخريب
الكعبة فلما بلغوا البيداء خسف باحدهما والاخر ينظر وتفلت منهم مخبر فيحول وجهه فيجول
فقاه فيخبرهم بما لقوا وذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا عن الخسف والعذاب فلا فوت منهم فيحرمهم
اي لا فوت عن عذاب الله واخذوا من مكان قريب اي من تحت اقدامهم خسف بهم الارض وقال قتادة
يخرج قوله وجيل بينهم وبين ما يشتهون من تخريب الكعبة كما فعل باشياعهم من قبل وهم اصحاب
الفيل وقال ذلك وعيد من الله سبحانه عن انس رضي الله عنه انه قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا

بالبيداء خسف بهم فلا يتفلت منهم الا واحد يخبر عنهم قالت يا رسول الله وان كان فيهم المكره قال
ويبعثون على نياتهم وقال بعضهم قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وهو عند الموت
يفزعون منه ولا فوت لهم عنه واخذوا من مكان قريب اي عن المكان والحين يقول فزعوا من القبور
فلا فوت يقول اخذوا عند ذلك وهو المكان القريب وقال بعضهم ذلك يوم القيمة يفزعون عند
معاينتهم العذاب واخذهم ذلك ولا يفوتون الله وقالوا امنا به وهو قوله فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده الاية ويقول فهو حين احرقه الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرايل وبحوه وقوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد يقول التناول من مكان بعيد
وقال بعضهم من مكان بعيد انهم يسالوا الرجعة والتوبة ان يتناولوا من مكان بعيد قال عن يومن الى
الدنيا وقال بعضهم اي لا سبيل لهم الى الايمان به حين تاب وقد كفروا به من قبل وهم جال الدنيا
والرخاء فلم يهتدوا وقال بعضهم من مكان بعيد اي من حيث لا ينال ولا يكون فذلك البعيد يقول لهم
اولئك ينادون من مكان بعيد اي من حيث لا يكون ابدا ليس على اراده حقيقة المكان وقتاده يقول مع
عند الموت وعند نزول العذاب بهم ليس من احد بلغ ذلك الوقت الا وهو يؤمن ويتمنى ذلك الايمان
لكن لا ينفع كقوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت به خاصة وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بعضهم بعثناه ولله اعلم وذلك انهم كانوا
لا يؤمنون بالله ولا بالبعث ويكفرون بالغيب يقول لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ذلك قذفهم
من بعيد وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون يقول التوبة ولا يمان عند نزول العذاب بهم
العذاب فلم يقدروا عليه وحيل بينهم وبين ما يشتهون من قبول التوبة ولا يمان عند نزول العذاب بهم
او عند معاينتهم اياه كما فعل باشياعهم من قبل يقول كما عذب اوائلهم من الامم الكافرة من قبل لا شك
انهم كانوا في شك من العذاب او البعث والقيمة مريب وقال بعضهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من اهل ومال اوزمرة وقال بعضهم في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول التناول والتناوش
هو ساعة هو شاعر كامن والتناوش عند عامة اهل التاويل التناول وقال بعضهم
الرجعة والردة منهم طلبوا الرجعة والردة الى الدنيا قال ابو عبيدة التناوش
التناول من موضع بعيد ولا يكون من قريب والعتبي يقول وانى لهم التناوش اي تناول
ما ارادوا بلوغه وادراك ما طلبوا من التوبة من الموضع الذي لا يقبل فيه التوبة
قال الهروي والزجاج التناوش في كلام العرب الطلب تقول ناشت اليه اي طلبت
منه لكن هذا ليس من باب التناوش وقوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون
من اضلاله فهم منهم من قال حين الايمان والتوبة ومنهم من قال من شهواتهم التي كانت لهم
في الدنيا لكن ان كان على الايمان والتوبة فانما حيل بينهم وبين القبول لا الايمان والتوبة
والا لم يقبل الفعل قد تواتيه وان كان على الجهود فهو على حقيقة حيلولة الفعل وكذلك ان كان

شرح الذكر اجله
شرح واخذوا من مكان قريب اي اخذوا عند ذلك المكان الى الله بان يومنوا به وبطعوه الى اوامره وزواجره قال ذلك رد اعليهم اي قاتلوه من مكان بعيد اي من الاخرة
شرح صلوا على المثبط اذا لا يسلم منهم احد

تعالى تعجب البيت تعالى ما نقوله بعض اهل التاويل والله اعلم وقوله كما فعل باشباههم من قبل
قال لو هو يهيج باشباههم بامثالهم واشباههم فهو والله اعلم باشباههم وامثالهم من المكذبة
والجحود وقال بعضهم هو من شيم الرجل وقوله انهم كانوا في شك مريب قال بعضهم
انهم كانوا في شك من العذاب بانه نازل بهم وقال انهم كانوا في شك من البعث ولا حياء
بعد الممات وشكهم ورميهم لما استبعدوا الاحياء بعد الهلاك وبعد ما صاروا رمادا فمن هذه
الجهة اندموا ثم لما لم يروا خلق الشيء الفتا خاصة لا لعاقبة حكمة فازنابوا في ذلك والله اعلم
ذكر ان السورة التي يذكر فيها الملائكة تسمى الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الحمد لله فاطر السموات والارض ما ذكر في القرآن الحمد لله
او ذكر تعالى اثره العظيم لله والاجلال له وذكر ما النعم بدء تعالى الخلق ليلزم منهم الشكر له
والثناء عليه نحو ما ذكر الحمد لله فاطر السموات والارض ونحوها قال الحمد لله الذي له ما في
السموات وله في الارض وله بنية ونحو قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وله بنية
وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب لله وقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا له بنية جميع
ما ذكروا القرآن من الحمد ذكر تعالى اثره ما يوجب العظيم له والتبجيل والثناء عليه والشكر له
تعالى منه الخلق الثناء ذلك والشكر لله وبالله المعونة والقوة تعالى ذلك وقوله فاطر
السموات والارض قال بعضهم الفاطر هو المبتدئ او البادئ وهو قول العتبي من اهل
الادب وكذلك ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان
فاختصما في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها فعند ذلك عرفت او كلام نحوه ويحتمل
ان يكون الفاطر هو الشاق اي شق السموات كلها من واحد وكذلك الارضين كقوله
اذا السماء انفطرت اي انشقت كما قال ان الله فالق الحب والنوى اي الشاق لكن جمع
ما اضيف الى الله من الشق والفطر والجعل وغيره من نحو قوله جاعل الملائكة رسلا كله على
اختلاف الفاظ عباده عن الخلق اي خالق ذلك كله واصل الخلق في اللغة هو الشق معناه
خلقت اي قدرت وكذلك قال الكسائي ان الفطر في كلام العرب هو الشق معناه
انه شق من البيات ست سموات ومن الارض مثلهن ومنه الحديث حتى تفطرت قدماه
دما وقوله جاعل الملائكة رسلا ففي ظاهره انه جعل جميع الملائكة رسلا
فان كان تعالى ذلك فكانه ولى كل واحد منهم امرا من امور الخلق والعباد وان كان تعالى البعض
فكيف تاويله جاعل من الملائكة رسلا او في الملائكة رسلا ثم اخبر عن الملائكة انهم اولوا
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يطيرون بها ليس كالطير التي تطير بجناحين لو زيد لها على

او جناحان لمنعه عن الطيران كما لم يمنع الزيادة لبني آدم تمنعهم عن بعض العمل ولا تزيد لهم
نفعا بل ينقص واما ما ذكر من عدد الاجنحة للملائكة فذلك لا يمنعهم عن الطيران بل يزيدهم
قوة ومقدرة تعالى ذلك ثم قال يزيد في الخلق ما يشاء قال بعضهم يزيد في
الملائكة تعالى اعداد اجنحة ما يشاء ان الله تعالى كل شيء من خلق الاجنحة وغيرها من الزيادة قدير
وذكر ان جبريل عليه السلام ستمائة اجنحة وجبريل ستمائة جناح ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه
يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وله ستمائة جناح وقال بعضهم يزيد في
الخلق ما يشاء اي الصوت الحسن وقال بعضهم الشعر الحسن فهو فيما ذكر وامر
الزيادة في الاجنحة اشبه واقرب وهو تعالى كل شيء قدير من الزيادة والابتداء لا يصعب
عليه وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها عن عباس من رحمة عافية
وقال قتادة اي من خير وقال مقاتل يعني اي من رزق كقوله وامرنا لنعرض عنهم
ابتغاء رحمة من ربك اي من رزق وكله واحد الخير شمل تعالى العافية والرزق وكذلك
كله احد من ذلك وقال بعضهم الرحمة الغيث والمطر وهو ما ذكرنا كله يرجع الى
واحد ثم قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
يخرج تعالى وجهين احدهما تعالى فيه اعلام الكفرة تعالى عبادتهم الاصنام التي كانوا يعبدونها
من دون الله يقول والله اعلم تعلموا انتم انه ليس لكم مما تعبدون من دون الله خير تنفعوا او خير
ولا كشف ضر عنكم او شيء تكيف تعبدونها كما كقوله قال افرايتم ما تعبدون من دون الله ان ارادني
الله بضر هل هن كاشفات ضره اي تعلموا انتم لا علم لذلك والله هو المالك لذلك كله فكيف صرفتم العبادة
اليها عنه او تقول انكم تعلموا ان ما تعبدون من الاصنام دون الله لا يرزقكم ولا يمنعكم
تتفقوا الرزق ولا كانت منها اليكم سابغة نعمة فانما تعبدون لاحدى هذه الوجوه من تعبد
اما لسابقة نعمة او لسبل خير او جر نفع او كشف ضر او دفع سوء او طمع في العاقبة فاذا لم
يكن شيء من ذلك من الاصنام ومن الله ذلك كله فكيف صرفتم عبادتكم عنه اليها كقوله ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له
اليه ترجعون هذا اذا كان قوله ما يفتح الله للناس من رحمة راجعا الى الكفرة
واذا كان ذلك راجعا الى المؤمنين فهو يخرج تعالى وجهين احدهما قطع الطمع من الخلق
والاياس عما في ايديهم وان لا يرجوا من دونه ولا يخافوا غيره بل فيه امر بان يرجوا ذلك
كله من الله وانه هو المالك لذلك دون الخلق والثاني قطع طمع الرزق من المكاسب
والاسباب التي يكتسبونها والامر بها اعني المكاسب اي يرزقها تعبدا وان يرزقوا
ارزاقهم من فضل الله كقوله وابتغوا من فضل الله وتعالى الله المعتزلة اذا فتح الله لاحد رحمة

شرح ما كنت ادري
شرح عافاه او خير من او غير وكذلك من منك ومنذ الثاني اخرج والله اعلم

لقد وعد فى ان يمسك خلك وان امسك موقد ان يرسلا من بعده يقولون ان الله اذا
جعل لاحد اجلا وفى له الحيوة والوفاء الرزق الى منتهى الاجل فمتى عدو من اعدا به
فيقتله قبل انقضاء اجله واستيفاء رزقه فذلك مما عاقولهم عن وفاء ما ضمن وما جعل له
من المدة والاجل وفى حرف ابن مسعود ما يفتح الله على الناس من رحمة وقوله وهو العزيز
الحكيم فذكر انه نعم موضع وقوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض كانه موصلة ما تقدم ثم موعظا المقرين والاجانب وان خرج مخرج
الاستفهام فى الظاهر كانه يقول والله اعلم انكم تعلمون انه ليس من خالق غيره وتعلمون انه
هو الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انها لا تضر ولا تنفع وانها لا تخلق شيئا وهى
تخلق وتنفع وتكذبون فى ذلك كله وقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك معلوم ان لا يكذبوه فى قوله هل من خالق غير الله ولا فى فعله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده لانهم كانوا يعلمون انه ليس من خالق غير الله ولا فاتح رحمة
سواه اذا كان هو ممسكها ولا ممسك لها اذا كان هو مرسلها ولكن انما يكون تكذيبهم اياه فيما
يخبر انه رسول الله اليهم كذبوه فى الدنيا او فيما يخبر انه اوحى اليه من الله كذا
او فيما يخبر عن البعث بعد الموت انه كائن وامثال ذلك فاما فيما ذكرنا فلا وهو ما تقرر به عنده
من قبل فيما اخبر واقتهم عن الله فصبر واعاذك فاصبر ايضا كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل لينة ولله اعلم وقوله والى الله ترجع الامور والى الله يرجع تدبير الخلق كلها
اى لا تدبير للخلق غير ذلك او يقال الى الله يرجع لكم فى الامور هو الحاكم فيها كقوله وما
اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ولله اعلم وقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق
قال جماعة اهل التاويل ان وعد الله حق الى البعث انه كائن لا محالة وجائز ان يكون قوله
وعد الله حق فيما وعد من الثواب على الطاعات ووعده حق فيما اوعد من العقاب
على السيئات انه يكون ولله الموفق وقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا معنى قوله فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولله اعلم اى لا تشغلنكم الحيوة الدنيا عن ذكر الحيوة الاخرة او لا
تغرنكم الحيوة الدنيا عن الحيوة الاخرة والا فالدنيا لا تغر احدا فاذا كان كذلك
فليست الحيوة الدنيا عن الحيوة الاخرة ولغرة اليها فاذا كان كذلك
فليست بلعب ولا لهو ولا هى غادة ولكن تغتر اهلها بها لما عقلوا عما جعلت هى
والشئ وهو ما ذكرنا انها جعلت زادا الى الاخرة وبلغة اليها فمن لم يجعلها زادا
للاخرة ولا بلغة الى الوصول الى الاخرة ولكن جعلها غرضا جعلت هى والشئ فيها

والمقام بها صارت لعبا ولهوا وصارت غرورا اذ صيرها كالمنشاة لنفسها لا للاخرة
وهذا كما قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم اخبر
ان السورة كانت تزيد المؤمن ايمانا وتزيد اهل الكفر والنفاق رجسا وعمى والسورة لا تزيد رجسا
ولا عمى ولكنه لما كفر به ووصف بانه عدو وانه صدى وزور وبهتان ولكن صار عمى ورجسا لمن
اعرض عنه وكذب به وردته فاتما من تلقاه بالقبول واقبل اليه ونظر اليه بالتعظيم وان جلال
له والخضوع فهو له غرور ومتاع ورحمة فعلى هذا الدنيا وما فيها من النعم واللذات اذا جعلها
عارفها جعلت هى وانشئت صارت لعبا ولهوا وغرورا بل لو خلوت هى عما انشئت كان
ما دامت لكان حقا وصدقا لانه سمى نعيمها جنة وجزاء وصلة حاوخبره فلا جائز ان يذم
الجنة والخير بل حق النعم عما اهلها حيث اغتر وابها وصيروها فى غير ما طيبت وجعلت
لخدمتهم ما جعلت هى وصرفهم اياها الى غير الذى صرفت وجهلهم بها وعاد ذلك لا بحق ذم
الغنا والسعة والصحة والسلامة وان ذلك كله نعم من الله انعمها على الناس فحب ان نظروا الى ما عليهم
لله من الشكر فى ذلك فيؤدوه وكذلك العز والثنا الحسن ونحوه لا يجب ان يذم شئ من ذلك بل يذم
من لم يعرف ان العز فيهم انما العز فى طاعة الله والعباده له فى معاصيه فهو لا سموا معصية
لله عزا جهلهم بالعز وكذلك الثناء الحسن يجب ان يحمد ويشكر له فيما يستحق عليه الخلق فضائله
ومساويه حتى اثنوا عليه ما لم يفعل اذا كان عنه واظهر هو منه فضلا ان يثنوا عليه فى كفره ويجب
ان يشكر به ويثنى عليه بما يستحق على معاصيه وفضائحه والله الموفق وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور
الغرور بفتح الغين هو الشيطان يقول لا يغرنكم بالله الشيطان ثم يحتمل قوله بالله الغرور وجوها
احدها لا يغرنكم بالله اى بكرمه وجوده يقول انه كريم وجواد يعفو يتجاوز عنكم ويعفو عنكم معاصيكم
فى مساويكم والثانى لا يغرنكم بالله الغرور اى بغناه يقول انه غنى ما به حاجة الى عبادتكم اياه
وفيما امركم به ونهاكم عنه والثالث ان يكون قوله لا يغرنكم بالله اى لا يغرنكم عن طاعة الله عبادته
فتعصوه وذلك جائز فى اللغة الباء مكان عن كقوله عينا يشرب بها عبادالله اى عنها اذا
يشرب بالعين وانما تشرب عنها والله اعلم وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
بذكر هذا والله اعلم لان من ابى هو الشيطان الخلق لانه الظاهر بخروج مخرج الشفقة لهم والنصيحة
كما يدعوا الاولياء بعضهم الى قضاء شهواتهم ولذاتهم وما تهوى به انفسهم وان كان فيه
ويقصد به هلاكهم الا ترى انه كيف اظهر لادم وحوا من الشفقة لهم والنصيحة حيث قال
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الى قوله لمن الناصحين ونحوه وكان قصده
ذلك ما ذكر من موسوس لهما الشيطان له به هذا كان فيهما فعلى ذلك فيما يدعوا الناس به الى قضاء شهواتهم وحاجاتهم
لتناول من تلك الشجرة التى نهاهما ربهما فعلى ذلك فيما يدعوا الناس به الى قضاء شهواتهم وحاجاتهم

على الظاهر فهو لقصد من ذلك هلاكهم لمخالفتهم المولى ما يظهر ويبدى لهم لذلك قال انه عدو لكم
ليس بولي فاتخذوه عدوا انما يكون ولي من دعا به وان عاجزه كما يجذر المرء من عاجزه انما يدعو
جنه يقال لعضهم اصلا طاعته وقال القتبي وابو عبيدة جنه جن به انصاره والجلب الانصار وقال
بعضهم جنده وقال بعضهم جنه وقاله الذين يتولونه ويتولونه وكله ولعدتهم قاله انما يدعو
جنه به ليوجد هو جنه به وغير جنه به لكنه خص جنه بالدعاء لهم لما ان جنه به هم المجيبون له والمطيعون
فاما غير جنه به فلا يجيبونه وهو كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب كان تنذر
من اتبع الذكر ومن لم يتبع لكن خصها بانذاره من اتبع الذكر لما ان متبع الذكر هو المنتفع به دون
من لم يتبع اذ لكل خص والله اعلم فعلى ذلك عاجز جنه به لان جنه به الى حمايته عوهم ليكونوا من اصحاب
السعير والا لو كان اظهر لهم الدعاء الى عذاب السعير ما اجابوه ولا اطاعوه ولكن دعاهم الى
اعمال توجب لهم السعير ليكون لهم عذاب السعير كقوله

كفروا لهم عذاب شديد وهو ظاهر والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وهو لهم
لما علموا من عز الصالحات بعد ايمانهم او معرفة لذنوبهم في الايمان واجر كبير بما نهم واعمالهم
وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ليس لهذا الحرف هنا ذا الموضع جواب بجاز ان
يكون جوابه في قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على المقدم له كانه يقول والله اعلم افمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
او ان يكون قوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن قبح له فانتهى عنه لسابقوا كقوله او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ذكر ان قوله او من كان ميتا
فاحييناه نزل في عمر بن الخطاب وقوله كمن مثله في الظلمات ذكر اي جهل فعلى ذلك قوله او
يكون ما ذكرنا على المقدم والتاخير وقوله فان الله يضل من يشاء عن الهدى ويهدي
من يشاء من الضلالة الى الهدى يضل من علم منه انه يختار الضلال ويهدي من علم منه انه يختار
الهدى وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على هذا يحتمل وجوها احدها ما قاله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات على النهي اي لا تقتل ولا تذهب نفسك اشفاقا على ما ينزل بهم بتركهم
الايمان كان سهل الله كان اهلك نفسه اشفاقا عليهم فنهاه عن ذلك كقوله
والثاني على التخفيف اي لا تحزن عليهم وارفعه عنه وتليته اياه لانه كان لشدة به الحزن لكان كفر هم
وكذبهم اياه وتركهم الايمان به ليس على النهي كقوله ولا تحزن عليهم وقد ذكرنا معناه فيما تقدم
مقدار ما حفظنا فيه والله اعلم وقوله ان الله عليم بما يصنعون على التاويل
احدها ان الله تعالى على علم بصنيعهم انتقامه لا عن جهل كما يكون منهم والثاني عليم بما يصنعون

على افكارهم ولا تضعفن لشيء مما يكون منهم ولكن فوض ذلك الى الله وابسل اليه وقوله
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور اي كذلك يحيي الموتى بعد الموت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وقوله من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا قال بعضهم من كان يريد القوة والمنعة بعبادة الاصنام ومن
عبد وادوه فلله العزة جميعا اي فبعبادة الله وطاعته ذلك في الدنيا والاخرة اي فمن عنده
اطلبوا ذلك كقوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اي من عنده اطلبوا ذلك
في الدنيا والاخرة وقال بعضهم من كان يريد العزة اي العزة والمنعة فلله العزة جميعا اي
فبالله يكون عز الدنيا والاخرة لا بالاصنام التي عبدتموها وقد كان منهم بعبادتهم الاصنام طلب
الامر بين طلب العزة كقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وطلب القوة والمنعة
كقوله واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون فاخبر ان ذلك انما يكون بالله وبطاعته
من عنده اطلبوا لا من عند من تعبدون دونه ولله اعلم وقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه اختلف فيه قال قائلون اليه يصعد الكلم الطيب هو الوعد الحسن
والعمل الصالح يرفعه هو انجاز ما وعد اي اذا انجز ما وعد من الوعد الحسن ووفى ذلك
رفع ذلك الانجاز الوعد الحسن الذي وعد وقال بعضهم اليه يصعد الكلم الطيب هو
كلمة التوحيد وشهادة الاخلاص والعمل الصالح يرفعه اي اخلاص التوحيد لله يرفع الكلم
الطيب الذي تكلم به فعلى هذا التاويل لا يصعد الكلم الطيب اليه ما لم تخلص تلك الكلمة
وقال قائلون اليه يصعد الكلم الطيب هي كلمة التوحيد على ما ذكرنا والعمل الصالح يرفعه
اي يرفع الله العمل الصالح لصاحبه يعني لصاحب الكلام الطيب فعلى هذا التاويل يصعد الكلم
الطيب اليه دون العمل الصالح وبعض اهل التاويل يقولون يرفع الكلام التوحيد الطيب
العمل الصالح الى الله وبه يتقبل الاعمال الصالحة وظاهر ما به ان يكون العمل الصالح هو الذي
يرفع الكلم الطيب لكن الوجه فيه والله اعلم ما ذكرنا من الوجوه وبعضهم يقول ان العمل الصالح
يرفع الكلام الطيب والوجه فيه ما ذكرنا والله اعلم وقوله والذين يمكرون السيئات
قال عامة اهل التاويل والذين يعملون للسيئات وجايز ان يكون ما ذكر من مكرهم السيئات
هو مكرهم برسول الله واذاهم اياه كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك وبه يحتمل مكرهم بهذا الدين بالهلاك والقتل وبه نعرفه بالعذاب الشديد الذي
هو لهم حيث قال لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وهو هلاك من البوار وهو الهلاك
وقوله فطرهم بيده والله اعلم وقوله والله خلقكم من تراب خلقكم اي قدركم
كقوله من اول امركم الى اخرها تنتهون اليه من التراب الذي خلق آدم منه اذ الخلق في
اللغة التقدير وقوله ثم من نطفة اي قدركم اضعاف كثركم وعظمكم من ملك الرجل

المتشبه بالمطر

وهو الوعد

اي انجاز ذلك الوعد والوفاء
برفع ذلك الوعد وهو الكلام
الطيب ويكون ضمير ذلك له

يرفع هذا ليعلم ان مجرد
الوعد دون انجاز لا عبرة به

صعد الكلم الطيب
ويرفع هو اثنا العمل الصالح
الى الله تعالى فان الايمان
بتقبل ويقال الصالح وهذا
حاوي للغة اي والعمل الصالح
يرفع الكلم الطيب ويعمل به
ويقدره
ما قلنا اعني صعد الكلم
الطيب ويرفع العمل الصالح
والله اعلم

اي ماء واحقر من ذي آدم اذ وفي شرح
ذلك التراب الذي كان طينة آدم عليه
السلام قال والله اعلم خلقكم من تراب
وان كان خلق آدم من التراب من حيث

من ذلك

يخبر من علمه وتدبيره ما تقدم وه ايانا مع كثرة ذلك التراب وفي ذلك اللطفة وان لم نكن نحيط علما بما نحن عليه من ذلك التراب وفي ذلك الآية ليعلموا ان من قدر على تدبير انشائنا وتقديره كل من ذلك التراب واللطفة لا يعجزه شيء او ان يلحق اضافة ايانا الى ذلك التراب والآية انه كان ذلك اصلنا ومبادي امرنا وكان المنصوص بخلق ذلك التراب والآية والاصل هذا الخلق وهو العاقبة وقد نبه ذكر ويضاف العواقب الى المبادي وتنسب اليها اذا كان المنصوص من المبادي العواقب وله نظائر جمة كثيرة قد ذكرنا في غرضه وقوله ثم جعلكم ازواجا اي خلقكم من ذلك ذكرا وانثى ليسكن بعضه الى بعض او جعلكم ازواجا اصنافا وفي حرف ابن مسعود ولله الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعلكم ازواجا ولله اعلم وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول ولله اعلم ما تحمل من انثى من اول ما تحمل الى اخر ما تنتهي اليه الا بعلمه الباري وكذلك لا تضع كل حامل من اول ما تضع الى آخر ما تنتهي اليه الا بعلمه الباري فما تحمل كذا انثى وقت كذا من كذا من اول ما تضع كذا انثى وقت كذا انما يخبر عن علمه الباري من اول تخشاهم الى اخر ما يكون وقف وتنتهي اليه انه كان كله بذلك المقدر الذي كان منه والله اعلم وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال بعضهم قوله ما يعمر من معمر اي ما يطول من عمر وان طال وما ينقص من عمره اي ما ينقص وقصر من ذلك ولم يطول الا في كتاب اي الا كان ذلك كله في الكتاب مثبتا وقال بعضهم وما يعمر من معمر اي من كثر عمره وطال او قل عمره فهو نعمر ولا ينقص منه شيء اي لا ينقص من عمره كل يوم وكل ساعة حتى ينتهي الى آخر اجله الذي كتب له ثم قال ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال بعضهم قوله الا في كتاب اي الا كان ذلك كله في الكتاب مثبتا في كتاب قبل ان يخلقه ان ذلك على الله يسير قال صاحب هذا القول ان كتاب الآجال حين كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقه ان ذلك على الله يسير قال اخرون منا من قال قوله ولا ينقص من عمره في جوف الليل والنهار وليس في ساعات الليل كتاب كتب لكل نسمة عمرا تنتهي اليه فاذا اجرى عليها الليل والنهار تنقص ذلك عمرا حتى يبلغ ذلك اجلا قضى له ان لم يمت حتى يدركه الكبر او عمرا دون ذلك منهوبا الى ذلك اجل الذي قضى له وكان ذلك في كتاب ينتهوف اليه ان ذلك على الله يسير يقول قائل هذا ان حفظ ذلك على الله يعني كتاب يسير متى وجايز ان يكون قوله ان ذلك على الله يسير اي ان علما ذكر ذلك على الله يعني كتاب يسير متى وجايز ان يكون قوله ان ذلك على الله يسير اي ان علما ذكر وتقديره من اولها الى اخرها يكون وينتهون اليه يسير اي لا يخفى عليه وقوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات يسايغ شرابه ولذا ملح اجاج فهذه وجوه من المعتبر احدها يذكر ان لا يستوي في الحكمة الخبيث من الرجال والطيب من الرجال كما لا يستوي الملح من الماء والاجاج العذب منه والباقي وقد استوى الطيب والخبيث في منافع الدنيا وما كان فيها وفي الحكمة الفرق بينهما والتمييز دل ان مناك دارا يميز بينهما ويفرق اذ قد استوى في منافع الدنيا وعطائها وفي الحكمة الفرق والتمييز لا الجمع ولا استوا وذلك يدل على البعث والثاني فيه ان المنشأ من الاشيا

والعذب

في هذه الدنيا والمخلوق فيها لم ينشئها لحاجة نفسه ولكن لحوائج الخلق ومنافعهم وما يكون لهم العبرة بذلك اذ من انشا شيا لحاجة نفسه انشأ الذي اشياء واجلها وانفعها لا مرا ما لحاجا احتاجا ما لا ينتفع به يخرج عن هذا عن انشا من الاشيا ليعلم انه لم ينشئها لحوائج نفسه ولكن لما ذكرنا وموضع المعتزلة في قولهم انه لم يخلق شيا لا ينتفع به وانه لا يفعل بهم الا ما هو اصلح لهم في الدين اذ هذا انشا ما احتاجا ما لا ينتفع به ليكون لهم العبرة بذلك والملك في ترتيب ايمان الخبيث الكافر ودفع الايايس عن توحيدهم وقطع الحجاج عن عودهم اليه حيث اخبر عبادا كلون من الما الملح والاجاج والعذب السايغ جميعا واللحم الطري من مثله اذا الفي فيه او في مثله اللحم الطري ان يفسد من ساعته وبذلك يهم انا عن قدرته ان من قدر على حفظ ما ذكر من اللحم الطري من قدر على هذا الذي لا تقدر عليه انت ولا الذي هو منه والقرب فضله ان يكون فيه حفظ ما ذكر من الافساد فمن قدر على هذا لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء والوايد يذكر نعمه التي انعم عليهم حيث قال ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها يذكر عظيم نعمه وقدرته حيث جعل البحار لهم مسخرة مذللة يقدرون على استخراج ما فيها من الحلي والجواهر والفصول التي هي وراء البحار وقطعها بالسفن انشاها لهم واجراها له الا الله الملك الي الكن بارياح تعمل على جريان الما بلا عجوبة له اجرا السفن بالرياح له الماء الواكد الي الكن بارياح تعمل على جريان الما بلا عجوبة له اجرا السفن بالرياح له الماء الواكد الي الكن العظيم والكثير من جريانها شاخرة الما من نهاية الما الجاري وتجري الرياح الوجه الذي يجري الما وهي الجنوب والصبا ومن هبوب واحده من لا يخلو الى اعلى ومن لا يخلو على الى لا يخلو شاؤا دل ان لا عجوبة في هذا اعظم واكثر ومن ملك هذا لا يعجزه شيء او ان يكون المثل الذي في البحرين احدهما عذب ماؤه والاخر اجاج ماؤه يكون للعمل الصالح وهو التوحيد وللعمل السيي وهو الكفر يقول كما لا يستوي الفضل الما العذب والما الملح فعلى ذلك لا يستوي العمل الصالح والعمل السيي وقوله وتوى الفلك فيه مواخر قال بعضهم مواخر تجري احدها مقبلة والاخرى مدبرة بريح واحده تستقبل احداها الاخرى وقال بعضهم المواخر هي التي تشق الما وتعظم من مخر يمخر وقد ذكرناه فيما تقدم وقوله لتبتغوا من فضله لتبتغوا من فضل هذا يدل ان ما يصاب بالاسباب والمكاسب انما هو فضل الله اذ قد يكتسب ولا يكون منه شيء والله اعلم وقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يذكر هذا الاصل حكمة لاركانهم الصانع وانكارهم البعث وانكارهم الرسل لانهم كانوا اوقانا ثلثة منهم من انكر الصانع والتوحيد ومنهم من انكر البعث ومنهم من انكر الرسل ففي الاية دلالة اثبات الصانع وتوحيده وفيها دلالة البعث والاشارة الى الموت وفيها دلالة اثبات الرب له اما دلالة اثبات الصانع والوحدانية له انشاق الليل والنهار والشمس والقمر وما ذكر وجريانها وجريان الامور كلها على سنن واحد

هذا الكتاب وقف لله تعالى على طلبة العلم الشريف بالجامع الكبير بصنعاء حرسها الله تعالى لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يرهن ولا يخرج عن الوقفية بحال من الاحوال ومن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

وحيزان واحد وقدر ولعدد من اول ما كان الى اخر ما يكون من غير زياده او نقصان بدخل فيه
او تقدم او تاخير يكون فيه بدل شيء ان لذلك كله صانعا مدبرا انشاه وبدو كل شيء شاء ما كان
وحفظ كله شاء ميزان واحد اذ لو كان ذلك فيه لكان لا يجري شاء واحد ولا ميزان واحد بل
يتفاوت ويتفاضل وكذلك لو كان فعل العدد لكان يتقدم ويتاخر ويتغير ويتمنع وبذهب ذا شيء
شاء ما يكون من عباده فعلا لعدد من الملوك ان شاء اراد هذا اثباته اراد الاخر نفيه ومنعه وما اراد هذا
نفيه وابطاله اراد الاخر اثباته وذلك معروف فيهم من مخالفة بعض بعضا فدل اتساق ما ذكرنا
وجريانه شاء تدبير واحد وتقدير واحد انه فعل واحد وتدبير واحد لا عدد وبالله التوفيق ودل
ذهاب الليل وتلفه بكلمته حتى لا يبقى له اثر وكذلك ذهاب ضوء النهار وبعده وكذلك الشمس والقمر واتيانهما
الارض بعد تلفه انه بعث اذ لو لم يكن بعث كان تدبيرهما كله وتقديره لعبا باطلا وان من قدر على هذا
يقدر شاء الاحياء بعد الموت وانه لا يعجزه شيء فاذ ثبت ما ذكرنا لا يستحيل ان من كلمهم بذكر الامر
والنهي وممتحنهم بانواع المحن فلا بد من رسول يامر وينهى ويخبر عما لهم وعليهم وفيه ان حدثا
ذلك كله عليم حكيم ثم يخبر ان الذي فعل ذلك كله هو ربكم الذي له الملك يقول الذي فعل هذا
كله لا الاصنام التي عبدتم دونه وسميتموها الهة فكيف صفتها الهة او الهة وما بعدت
من دونه لا يملكون ما ذكرت قال والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير لقمة اجل جهم
شيء عبادة من عبدوا دونه شاء علم منهم انهم لا يملكون ما ذكر وصفهم العباده عن الله شاء علم منهم
ان ذلك كله من الله وهو الملك لذلك ثم يخبر عن عجز من عبدوه حيث قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
يحتمل ان تدعوهم عاجلة الدنيا لا يسمعوا دعاءكم حقيقة ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي لو سمعوا
دعاءكم ما يملكون اجابتكم بدفع ضر وبؤس ولا بجر نفع او ان يكون قوله ان تدعوهم اي تعبدهم
لا يسمعوا دعاءكم اي لا يجيبوكم الى ما تقصدون بعبادتكم اياهم او ان تقول ما قبلوا ذلك
عنكم ولا تفكم فيه والله اعلم وقوله ويوم القيمة يكفرون بشركم يتبرؤن منكم يوم القيمة ان
يكونوا شركاء لهم او امروهم بذلك كقوله لهم سيكفرون بعبادتهم اياهم وقوله ولا ينبئك مثل خبير
امرهم اياكم كانوا يعرفون قال الله سبحانه انت وليتنا من دونهم ونحوه والله اعلم وقوله
ولا ينبئك مثل خبير اي لا ينبئك احد مثل الذي انباك الخبير بالصدق والحق او ان يكون قوله
ولا ينبئك مثل خبير اي لا يكون نبأ احد مثل نبأ الخبير فاعلمه واقبل اليه ولا تقبل على نبأ
غيره والله اعلم وفي قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وجهان من اللطف احدهما
يتلف حتى يذهب اثره وبأتي بالاخر او يزيد في هذا وينقص من الاخر ويدخل من ساعات هذا
في ساعات الاخر وفيه نقض قول الثنوية في قولهم ان منشئ الخير غير منشئ الشر والخوف
ان النور من منشئ الخير والظلمة من منشئ الشر فلو كان ما ذكروا لكان اذ ذهب النور

وجاء الظلمة صارف الظلمة هي الغالبة والنور هو المغلوب زائدا وكذلك النور اذا جاء وذهبت
الظلمة صارف هي مقهورة مغلوبة مع يدي النور والنور هو الغالب عليها فاذا صار مغلوبا
مقهورا فمن يدي صاحبه يجوز ان لا تقدر شاء استنقاذ نفسه من يد ابدا شاء ما يكون من عباد الله
اذا غلب بعضهم بعضا وقهر بعضهم بعضا ان يهلك ولا يتخلص منه فاذا لم يكن ولكن جاء كل واحد
منهما في وقته بعد ذهاب اثره شاء المقدر الذي ذكرنا دل انه فعل واحد وتدبير
واحد لا تدبير عدد وبالله الحول والقوة والقنبي يقول القطمير هو القوة
التي يكون فيها النواة واسمها بهيجه يقول هو القشرة الرقيقة تكون من لحم التمرة بين
النواة واحد وجمعه قطامير وقوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد فيه وجوه من الدلالة احدها انه انما امركم ونهاكم وامتحنكم بانواع المحن لحاجتكم
وفقركم اليه لا لحاجة وفقر له في ذلك فان ايتمرتموه واطعتموه فالى انفسكم تنجح منفعة
ذلك وان عصيتم فعلى انفسكم يعود ضرر ذلك كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم
فلها والثاني يقول تعلموا ان فقركم وحاجتكم الى الله لا الى الاصنام التي تعبدونها
واتخذتموها كيف صارفهم العباده والذل الى من يعلمون انكم لا تحتاجون اليه ولا تفتقرون والثالث
يامرهم بقطع اطماعهم من الخلق لانه خاطب الكل واخبر انكم جميعا فقراء الى الله الطامع
والمطموع فيه فاقطعوا اطماعكم ورجاءكم عن الخلق واطمعوا ذلك من الله فانه الغني الحميد
والخلق جميعا فقراء اليه يؤيسهم عن الطمع والرجاء من الخلق والله اعلم وقوله
ان نشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يخبر عن غناه وقدرته لو شاء اذهبكم لتعلموا انه لم ينشئكم لا
امركم ولا نهاكم لحاجة فيه ولا لمنفعة له ولكن لحاجتكم وقوله وما ذلك على الله
بعزيز سهل هذا وحير احدا لا يعزه ولا يثقل عليه ذهابكم وفناؤكم لا نه لم ينشئكم لحاجته
فذهابكم وفناؤكم عليه واحد والمائي لا يصعب عليه ولا يعزه اذهابكم واحداثكم ولا يعجزه شيء
يخبر عن قدرته والله اعلم وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شيء كان هذا صله قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم لا يريد يؤيسهم ليقطعوا
اطماعهم يومئذ عن تحامل بعضهم بعضا وتحمل بعضهم يومئذ بعض وشفاعة بعضهم بعضا على ما كانوا
يفعلون في الدنيا كان بعضهم بعضا في الدنيا اذا اصابهم شيء يفدي بعضهم عن بعض ويشفع
بعضهم بعضا كانوا يحتالون مثل هذا لجهل في الدنيا ليدفعوا عن المتمثلين بهم الضرر
فاخبر ان ليس لهم ذلك في الآخرة كقوله لا تقبل منها عدل ولا يشفع شفاعة ولا هم ينصرون
وقوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا مثله كثير يؤيسهم عن
ان يكون لهم في الآخرة ذلك والله اعلم وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب

سند الخ ع وجهين احدهما انما ينفع بالانذار الذين يخشون ربهم بالغيب فاما من لا يخشى
ربه فانه لا ينفع به والا كان منذرا من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي ربه ومن لم يخش
والثاني كانه يقول انك تنذر غير الذي اتبع الذكر وغير الذي خشي ربه فانما تنفع انذارك
وتقبله الذي خشي ربه واتبع ذكره والله اعلم وقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
اي من عمل خيرا فانما يعمل لنفسه او من جاء بالتوحيد والاعمال الصالحة فانما يصلح امره وعمله
يثاب عليه والى الله المصير فذكرنا ذلك في غير موضع فايدة تخصيص ذكر المصير اليه والمرجع اليه
ذلك اليوم وان كانوا صائرين اليه في كل وقت وقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ضرب هذا المثل لخمسة
اشياء وجوه احدها اشبه الاصنام التي كانوا يعبدونها بالاعمى والظلمة والميتة والحرور
والثاني كالكافر حيا ميتا نورا فيها بقوله والله اعلم انكم تعلمون ان لا يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ولا الميت والحي تعلمون ان الذي تعبدون من دون الله عاجز
لا يضر ولا ينفع ولا نور ولا حياة ولا شيء من ذلك وان الله هو البصير وهو يكون كل خير ونفع
فكيف اخذتم عبادة من هذا سبيله عن عبادة الله والثالث الهدى والعصمة والثامن شبهه
اولئك الكفرة بالعمي والظلمة والموت وما ذكر والمؤمن بالبصر والنور والظل والحبوة
ليس على اراده حقيقة البصر والحياة وما ذكر لان لهم بصرا يبصرون وسمعا حيا مقاولون نحن نصارى
واحيا وانهم العمي والاموات والظلمات وما ذكر لكن شبههم بالعمى والموتى لانه لا حجة ولا برهان
على عبادتهم الاصنام وهم يعلمون انه لا حجة لهم ولا برهان على ذلك من كتاب او رسول او نحوه انما يتلوى
بهوى ذلك وللملك من عبادتهم لله حجة وبرهان ممن كان له حجة في عبادته فهو بصير حي ناطق
ومن ليس هو كذلك اعمى ميت ولا لملك يذكر هذا لان بعثا لبعث لانهم يعلمون ان
الخلق ليس كلهم عاجزا واحدا وجاهلا واحدا بل فيهم العميان والبصراء وفيهم الاحياء والاموات
وفيهم ما ذكر وقد استووا جميعا في منافع من الدنيا وفي الحكمة التي فيهم لا يجمع فلا بد من
دار اخرى سوى هذه يفرق بينهم اذ في الحكمة والعقل التفريق لا الجمع والله اعلم وقوله
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور دل قوله ان الله يسمع من يشاء على ان قوله
وما انت بمسمع من في القبور انما اراد به الكافر كأنه اخبر ان رسوله لا يسمع الا بقدر ما ذكر
وليس عند ذلك اذ لو كان بيانا ميئسا او دعا على قوله المعتزلة لكان يسمع ويبين ويقدر
على ذلك فاذا لم يقدر رسول الله على ذلك دل ان عند الله لطف وشيء يعطيهم فاذا اعطاهم ذلك
اهتدوا واهتدوا وذلك هذا نقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
لهدى من احب وقد احب فلم يهتد دل ان عند الله شيء لو اعطى ذلك لاهتدى ولم يكن ذلك عند
رسوله وهو

وهو العفو والعصمة وهذا يشق على المعتزلة قولهم ان الله قد اعطى كل كافر ما به يهتدي
لكنه لم يهتد ثم لا يحتمل قوله ان الله يسمع من يشاء الا الكبير والقمر لانه لا ايمان ولا هدى
يكون لهما لحال الكبر والقمر دل انه لا يحتمل وقوله ان انت الا نذير هذا يحتمل وجهين
احدهما ليس عليك الا الانذار باللسان كقوله ان عليك الا البلاغ وهو له ما على الرسول الا البلاغ
وانت لا تؤاخذ بتركهم قبول الانذار كقوله لا ما عليك من حسابهم من شيء الاية وقوله فان تولوا
فانما عليه ما حمل الاية ويحتمل الانذار بالسيف بامره اياه بالقتال لهم حتى يسلموا او ان
كان هذا هو يحتمل النسخ يومئذ بالقتال لا وقت ولا يومئذ لا وقت واما الانذار باللسان
فهو لا يحتمل النسخ ابدا والله اعلم وقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا يحتمل قوله
بالحق اي بالتوحيد اي ارسلناك كي لندعو الناس الى توحيد الله او ارسلناك بالحق اي بالحق
الذي لله عليهم وما لبعض على بعض او ارسلناك بالحق اي الحق وهو البعث الذي هو كائن لا محالة
وقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالجنة لمن آمن بالله واجابك ونذيرا بالنار لمن عصاه
وخالف امرك وترك اجابتك هذا يدل على انه لم يرد بقوله ان انت الا نذير انه نذير خاصة
ليس ببشير وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقال بعضهم ليس من اصناف
الخلق وجواهرهم على اختلافهم وجواهرهم واصنافهم الا وقد خلا لهم نذير نهى وامر ومنع وبيح
كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقد بينا في اصل هذا
على اصناف اصنافهم وجواهرهم امم امثال البشر مستحلوف ما يحتمل البشر من
الامر والنهي والنذارة والبشارة وقال بعضهم ذلك راجع الى الجن والانس خاصة
لان الكل من نبأ بهما المخصوصان بالخطاب والنطق والعقل وغير ذلك وفيها ظهر
بعث الرسل والنذر ولم يظهر ذلك في غيرها فكأنه قال وان من امة من هذين من القرون
الا خلا فيها نذير والله اعلم وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات يعزي رسوله ويصبره على تكذيب قومه اياه تقول لست انت باول مكذب من الرسل لقد
كذب اخوانك الذين من قبل بعد ما جاءوا بالبينات والذي جاءوا به كالكتب المنيرة لهم فمع ما جاءوهم كذلك
كذبوهم ضربوا اعناقهم فاصبر انت ايضا على تكذيب قومك والله اعلم وقوله ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير اي ثم اخذت الذين كذبوا رسلهم بالتكذيب فاخذ قومك على تكذيبهم اياك
ايضا بذكر هذا له يصبره على ذلك ويخبره على تكذيبهم اياه او يذكر نوعا من القوة عن تكذيبهم اياه
فينزل بهم من العذاب ما نزل بأولئك بالتكذيب وقوله فكيف كان نكير قال بعضهم
فكيف كان انكاري وقال بعضهم عذابي ودل قوله وبالكتاب المنير ان قوله لله ملك السموات
والارض اي منير السموات والارض بما سمى الكتاب نورا في غير آية من القرآن نور هو بما ينير القلوب
والصدور وقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الى اخر ما ذكر

ومن الميت حقوق الميت
ثم اخبر ان رسوله لا يسمع
على ذلك

وبالزبر

وهذا قول اهل البدعة
وقال

فيه فوايد من الحكمة احدها انه جعل عز وجل طبع الماء يلائم ويوافق طباع هذه الثمرات على اختلاف
جواهرها والوانها حتى يكون حيوة كل شيء منها وقوامه بهذا الماء وكذلك جعل طبع هذا الماء ملائما وموافقا
طباع جميع الخلايق من البشر والدواب والطير والوحش وجميع الحيوان على اختلاف جواهرهم واصنافهم
وعذابهم حتى صار هذا الماء حيوة لهم وقياما به ليعلم ان من ملك هذا وقدر على توفيق هذا لهذا على
اختلاف هذا كرنا من الجواهر وهذه الاصناف والاعذبة وتدبيره لا يعجزه انشاء شيء ولا يخفى عليه
شيء وفي ذلك دليل لاهل البحث ان من بلغت قدرته وتدبيره وعلمه هذا المبلغ لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء
والثاني انه انشأ ما ذكر من مختلف الاشياء والجواهر بهذا الماء وجعله سببا لحيوة ما ذكر من البشر
والدواب وفيه من حجة ان يكون هذا الماء الذي انشأ ذلك منه وجعله سببا لحيوتهم من انشأ ذلك
فيه او من جنسه ليعلم انه لم يكن انشأ من هذه الاشياء بهذا الماء وجعله سببا لها لا يستعانة به والقوية
بل اعلم ما للخلق اسباب مطالب الغذا والفضل لهم اذ لو كان كذلك لدل انه جعل ذلك سببا للخلق من
ذلك لكان يكون لكل شيء المنشأ منه كلية لانه مشابهة له والاصل العاشر كرنا من الاعذبة لهم من غزارة
من فضل الله والثالث انشأ من الغواكه والثمرات مختلفة الوانها وطعمها لما علم من البشر من
الملالة والسآمة من نوع واحد ولون واحد لينتهم نعمه عليهم بتأدي شكرها اليه ولله اعلم
وقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال بعضهم انشأ
الجبال هنا مختلفة من بيض وحمر وغرابيب كما انشأ الثمرات والدواب والحيوان كلها مختلفة
وقال بعضهم ذلك صف وصفها السود للطرف التي انشأها في الجبال ومن الناس والدواب
والانعام مختلفا الوانه كاختلاف الجبال والثمار كذلك وغرابيب جمع غربيب وهو الشديد
السواد يقال اسود غربيب وسود غرابيب وقوله تعالى ولي عوسم وجل غربيب الشعر اي اسود
وماخذه من الغراب لانه اسود والجدد الخطوط والطرائق من الجبال وقال ابو عبيدة الجدة
الخط والجدد جمع الخطوط يقال جدد ذي خطط اي ذو جدد وثياب جدد
جدد اي طرائق مختلفة الوانها بعضها ابيض وبعضها احمر وبعضها غرابيب وهي سود شديدة
وتدبيره ان الجبال مع غلظها وشدتها وارتفاعها جعلها بحيث ينطرق فيها ويصعد عليها
ويهبط منها من قدر على هذا لا يعجز ولا يخفى عليه شيء او يذكرهم نعمه عليهم حتى سخرها لهم ليقضوا
فيها حوايجهم فيابعد عنهم وصف عليهم ولله اعلم وقوله انما يخشى الله من عباده العلموا
هذا يحتمل وجوها احدها ان الذي يحق على العالم بالله ان يكون هو يخشاه لما يعلم من سلطانه
وصيبته وقدرته وجلاله والثاني ان العالم بالبعث والمؤمن به هو يخشى مخالفة الله ورسوله وعقابه
لما علم من نقمته وعذابه من خالفه وعصى امره فاما من لم يعلم بالبعث ولم يؤمن به فلا يخافه كقوله
والذين امنوا مشفقون منها وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ونحوه او ان يكون قوله

انما يخشى الله من عباده العلموا عباده عن جملة المؤمنين لقوله والله اعلم انما يخشى الله من عباده
الموصوف به المصدق فوق عذابه ونقمته فاما من لم يؤمن به فلا يخافه كما ذكرنا فوق ذلك
مرايات لاهل الصباء وشكوره ان هذه الايات للمؤمن وشكور الصبار والشكور كناية عن المؤمن
فعلى ذلك هذا محتمل وقال اهل التاويل القديم والخبر اي اشد الناس له خشية
اعلمهم بالله والخشية هي الخيفة هي الخوف الدايم اللازم ذكره الفلك غير مفارق له والله اعلم
وقوله ان الله عزيز غفور قال بعضهم العزيز المنتقم من اعدايه والغفور لذنوب المؤمنين
وقال بعضهم عزيز في ملكه ومن وجوده ذليل غفور اي ستور لاذنوب المؤمنين وقوله
الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يحتمل ما ذكر من تلاوة الكتاب هنا ما ذكر في حيث
قال يتلون حق تلاوته واقاموا ما فيها من الامر بالصلوة والامر بالزكوة او ان يكون قوله يتلون كتاب
الله اي يتبعون كتاب الله فما فيه مما لهم ومما عليهم يتبعون كله من الاقدام على الحلال والاجتناب
عن الحرام او المنتفعون بكتاب الله هم الذين اتبعوا ما فيه من اقام الصلوة وانفاق ما رزقوا
فاقامة الصلوة ان لا يلهيهم شيء عنها ولم يشغل عنها قلوبهم كما شغل عنها من الحواس من البصر والسمع واللسان
وغيره لان لكل منهم منافع بها وان كانت لهم بكل الحواس جميعا واثبتها للمؤمن لما انتفع بها وان لم تكن له
بكل حقيقة فعلى ذلك يحتمل الاول والله اعلم وقوله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
كقوله اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي ينفقون على كل حال ويحتمل وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية اي تصدقوا في الصدقة ظاهرا وباطنا اي حافظوا للناس وعلى ما
وما غض عنهم واستتر لما قصدوا بها وجه الله لا مراآة لكل من كان قصده بالخيرات
وجه الله لا مراآة الخلق فعلهم به وعملهم سواء لا يمتنع عن ذلك ابدا والله اعلم وقوله
يرجون تجارة لن تبور سمى ما يبذل لله تجارة وان كان ذلك لزلفة الحق لطفا منه واحسانا
وكذلك ما ذكر من بقاء الاجر لهم على اعمالهم حيث قال ليوفيهم اجورهم وذلك ليس في الخلق اجرا
لما لا يوجبون له اجرا قبل ذلك على عمل لما عليهم من الشكر لما انعم عليهم من انواع النعم ومنى يقدرون
على شكر ما انعم عليهم حتى يكون ذلك اجرا لهم لكنه عز وعلا بفضله وانعامه وعد لهم الثواب
والاجر على اعيانهم واعمالهم الصالحات افضالا منه وانعاما منه وسمى ذلك تجارة كان ليس ذلك
من الخليقة تدعيما منه الخلق على ذلك وحثا لهم عن ذلك والله اعلم وبذلهم من فضله على ذلك
ايضا وقوله انه غفور شكور يحتمل قوله غفور اي ستور لها وبهم شكور اي مظهر الحسنا لهم
بادخاله اياهم الجنة ليعلم كل احد انه كان محسنا لا مسيئا او غفور يتجاوز عن ما وقع
بقبل اليسير من العمل القليل منه ويحثهم على ذلك لكي يعمل من الثواب والله اعلم وقوله
لن تبور قال ابو عوسجة والعتبي لن تبور اي لن تفنى او لن تكسد يقال بار التجارة تبور فهي بايرة

تصحيح الماء والله يعلم كل احد
فعلى هذا الكتاب وان لم تقرا بلسانه
من يعمل الله ولم يعمل كل احد
وعلى الله ولم يقرا بلسانه

﴿ اذا السدت ليوفيهم من الايفا يقال اوفيته حقه اى اعطيته كله ﴾ وقوله ﴿ والذى
﴿ اوحينا اليك اى من الكتاب وهو القرآن هو الحق انه من صدق الله مصدقا لما بين يديه اى موافقا
للكتب التى قبله ثم يكون وفاقه وتصديقه اياها باحد شيئين امانة محمد ﷺ ان يوافق الاولى
التى نزلت القرآن انبأ الكتب المقدمة واخبارها وتصدق بعضها بعضا فكذلك كانت الكتب كلها
داعية الى توحيد الله والعبادة له والطاعة او يوافق احكام فان كانت المواقفة انه احكام
فيها للناسخ والمنسوخ لكنه لم يجعل ناسخ الناسخ والمنسوخ مختلفة الا ترى ان فى القرآن
ناسخا ومنسوخا ثم اخبر انه لو كان من عند غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا او لو كان الناسخ والمنسوخ
خلا فارة الكفر لكان من عند غير الله عاما اخبر دل ان عنانا وفاق ليس باختلاف وقال بعضهم
ان محمدا صدق ما قبله من الكتب والرسل وهو ما ذكرنا ان جميع الكتب والرسل انما دعوا الخلق
الى توحيد الله وعبادته وقوله ﴿ ان الله بعباده لخبير بصير اى لخبير بصير بمن يكفر به ويجحد
بصير اى عالم وبصيرة منه بكذب القوم رسلهم بعث الرسل اليهم لا عن جهل منه بذلك وذلك
لا يخرجه عن الحكمة كما قال بعض الملحدة ليس بحكيم من بعث الرسل الى من يعلم انه يكفر به ويجحد رسالته
فهلا كان لو كان بعث الرسل لحاجة المرسل ولمنفعة يكون له رسالة ويبعثه الى من يعلم انه يرد رسالته
ويكذبه فاما الله سبحانه وتعالى عن ان يرسل الرسل لحاجة له او لمنفعة بل لحاجة المبعوث اليه
والمرسل لم يخرجه علمه بردّه وتكذيبه عن الحكمة والتوفيق بالله اوان يكون قوله لخبير بصير خرج على
الوعيد اى عالم باحوالهم وافعالهم ليكونوا ابدا على حذر ومراقبة والله اعلم وقوله ﴿ ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ يعنى الذين اخترناهم من امة محمد ﷺ وهم امة الاجابة
ثم اخبر عن اختلافهم فقال ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ﴾ اصطفاه فقال بعضهم منهم ظالم لنفسه هو من اخبر انه اصطفاه للهدى من شيعة محمد وهم اصحاب
الكبائر من امته وهو قول بعض وقال بعضهم هم اصحاب الصغائر وقال بعضهم هم اصحاب الكبائر والصغائر
جميعا ومنهم من يقول هو فى الناس جميعا المتبع له وغيرهم ثم اضاف الى نفسه فقال ظالم لنفسه
بمعنى انه اصطفاه ولكمال ﴿ وقال بعضهم هو المنافق الذى اظهر الموافقة لرسول الله ﷺ واضمر الخلاف له وقال بعضهم هم المشركون وقد اقسموا انه لو جاءهم نذير
قد اضلوه قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ ممن
لم يخرجه عن اسلامه ومنهم من قال هم اهل الصلاة والصلاح عندهم ومنهم من قال هم اهل الصلاة والصلاح عندهم وهو قول
من قالهم اصحاب الصغائر وهو قول بعض الخوارج لا نهم يقولون ان مرتكب الصغيرة
كافر ولكن ان مرتكب الصغيرة يعذب كما ان مرتكب الكبيرة يعذب ولكن عندنا
لا يكفر ولا يخرج من ايمان ولكن عندنا
هو على اصحاب الكبائر ما لم يخرجه من ايمان ولكن عندنا
ان المؤمن لا يخلد فى النار وهو قول بعض المعتزلة وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ
وهو قول بعض المعتزلة وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ
﴿ والمقتصد ﴾ قال بعضهم هو المنافق الذى اظهر الموافقة لرسول الله ﷺ واضمر الخلاف له وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ
﴿ ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ﴾ قال بعضهم هم اصحاب الصغائر وقال بعضهم هم اصحاب الكبائر والصغائر
جميعا ومنهم من يقول هو فى الناس جميعا المتبع له وغيرهم ثم اضاف الى نفسه فقال ظالم لنفسه
بمعنى انه اصطفاه ولكمال ﴿ وقال بعضهم هو المنافق الذى اظهر الموافقة لرسول الله ﷺ واضمر الخلاف له وقال بعضهم هم المشركون وقد اقسموا انه لو جاءهم نذير
قد اضلوه قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ ممن
لم يخرجه عن اسلامه ومنهم من قال هم اهل الصلاة والصلاح عندهم وهو قول
من قالهم اصحاب الصغائر وهو قول بعض الخوارج لا نهم يقولون ان مرتكب الصغيرة
كافر ولكن ان مرتكب الصغيرة يعذب كما ان مرتكب الكبيرة يعذب ولكن عندنا
لا يكفر ولا يخرج من ايمان ولكن عندنا
هو على اصحاب الكبائر ما لم يخرجه من ايمان ولكن عندنا
ان المؤمن لا يخلد فى النار وهو قول بعض المعتزلة وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ
وهو قول بعض المعتزلة وقال بعضهم هم اهل الكبائر من امة محمد ﷺ
﴿ والمقتصد ﴾ ق

وقوله وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن قال بعضهم انما يقول هذا الظالم لنفسه
الذى ذكره قوله فمنهم ظالم لنفسه انهم يحبسون على الصراط حبسا طويلا او يحاسبون حسابا
شديدا فيطول من اجل ذلك ثم يؤذن لهم بالدخول فى الجنة فعند ذلك يقولون ذلك ويحمدون ربهم
على اذهاب ذلك الحزن عنهم وقال بعضهم وقد يقول هذا كل مسلم اذا دخل الجنة لما يخاف
كل مسلم فى الدنيا وحزن عائبه ومساويه لا بد من الحساب اليوم عصره ومعجله وابن
مقاعده فى النار فاذا دخل الجنة امن ما كان يخاف فى الدنيا ويحزن عليه ويسلم من ذلك كله فيحمد ربه عند ذلك وقال بعضهم ذلك انما يكون منهم لما ذهب عنهم غم العيش والحزن
الذى كان لهم فى الدنيا اذ كل احد منهم لعيشه فى الدنيا فلما دخل الجنة ذهب ذلك عنه
بعد ذلك يحمد ربه وقال بعضهم يحمدون ربهم لما يامنون الموت عند ذلك اذ ذكر فى الخبر
انه يؤتى بالموت يوم القيمة كاقصوه كبش فيذبح بين ايديهم فعند ذلك يامنون الموت ولله اعلم
وقوله ان ربنا لغفور شكور عفو لذنوبهم من عذاب كان منهم ما يستوجبون المغفرة شكور
لحسناتهم حيث قبلها منهم واعطاهم الثواب وقال اهل التاويل غفور لذنوبهم شكور
يعطيهم الجزاء الجزيل لاعمال اليسير وقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله دار المقامة
لما لا تنتهى الى زوال كقوله لا يبغون عنها حولا وقوله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب ليس من صاحب نعم فى هذه الدنيا وان عظمت الا وهو يمل منها ويسأم
وتنتهى الى التحول عنها والانتقال وكذلك ليس من لذة وان جلت فى هذه الدنيا الا وهى تعقب اذى
وتعنيا فاخبر ان نعيم الجنة لا يشوبه شىء مما يتنغص به نعيم الدنيا ولا يتعقبه تعب
ولا تعنى ولا اعياء وجائز ان يكون قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وذلك ان من حل
بقرابته وبالمتصلين به حتى فى هذه الدنيا من اذاهم بهم تم لذلك وتكلف دفع ذلك عنهم فاخبر
انهم اذا حلوا دار المقامة لا يصيبهم شىء من ذلك والله اعلم وقال بعضهم فى قوله ان ربنا
لغفور شكور غفر لهم ما كان منهم من ذنب وقبل حسناتهم وقد يجوز ان يكون الشكور هو الله
فى قوله ان ربنا لغفور شكور قال الله للعبد البسيط من الحسنات وغفر لهم الذنوب
العظام والنصب الاذى ويقال العناء واللغوب التعب وقوله والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اى لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا من عذابها ولا يخفف عنهم
من عذابها وفى قوله ولا يخفف عنهم من عذابها نقض قول الجهمية وابى الله ذلك المعتزلى اما قول
جهم انه يقول ارتفاع العذاب عن اهل النار فاخبر انه لا يخفف عنهم العذاب فلو كان يحمل ان يرتفع
يحتمل التخفيف فاذ اخبر انه لا يخفف عنهم دل انه لا يرتفع وكذلك قوله كلما خبت زدناهم سعيرا
لما طلبوا منه التخفيف ادهوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب واما قول ابى الهذيل فانه يقول
ان العذاب قد يضمحل عن اهل النار ويصير هباء لو اراد الله ان يزيله عنهم شيئا ما قدر عليه

شرح ٢ دار المقامة لما انها سميت الجنة دار المقامة لانها معدة لاقامة دوام لا تحول ولا تنتهى

شرح ٢ واظهر ما تضمنه اللغوب والنصب

شرح ٢ اما اخبر الله عنهم بقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال لا تكلمون

وكذلك يقول فى لذات اهل الجنة انها تصير هباء وتبلغ مبلغا لو اراد الله ان يزيد لهم شيئا
منها ما قدر عليه فطامة لا يكدرها ويزيدهم ويرزقهم حتى قال ولا يخفف عنهم من عذابها
وقوله كذلك نجزى كل كفور لنعم وجاحد وحدانيته وقوله وهم يصطرخون
فيها قال بعضهم يصيحون فيها وقال بعضهم الاصطراخ هو استغاثة اى يستغيثون واصطراخهم
قولهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل نقرهم على اولا الى كبائرهم الذين اتبعوهم فى الدنيا
يطلبون منهم رفع بعض ما هم فيه من العذاب والتخفيف عنهم حيث قالوا انا كنا لكم تبعا فهل
انتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء فاجابوهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقال فى اية اخرى انا كل فيها الا ان الله قد حكم بين العباد فلما ايسوا وانقطع رجاؤهم من الفرج من عندهم فزعوا
عند ذلك الى خزنة جهنم حيث قالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فاجابوهم ولم يكن
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما ايسوا منهم وانقطع رجاؤهم فزعوا الى مالك يطلبون منه ان
يسال ربه ليقضى عليهم بالموت حيث قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فلما ايسوا سالوا
ربهم الافراج عنهم لعلمهم انه اعدل فى الحكم حيث قالوا ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل
فاجيبوا عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى اولم نعمركم فيها من العمر مثل العمر الذى يتعظ فيه
من يتعظ فهذا التعظيم فيه ما التعظ من التعظ فيه وقد اعمرناكم مثل الذى اعمرنا اولئك وكلاهما
نحو منذر وجاءكم النذير قال بعضهم جاءكم الرسول وانذركم هذا فقد كذبتموه وقال بعضهم وجاءكم
النذير اى الشيب ومعاذ والله اعلم اى قد اتيتم فيها بنعم تغير الاحوال فى انفسكم من حال
الى حال من حال الصغر الى الكبر ومن الشباب الى الشيب ثم الرداى ارذل العمر فهذا
التعظيم به كما التعظ اولئك قد وقوا ما انذركم به الرسل فهاتان الطائفتان من فريقى وقوله
ان الله عالم غيب السموات والارض منذ الخرج عاد وثمود الى هذا العهد والخلق
اى هو عالم بالاشياء التى لم تكن بعد بعلم ويامرها بامره ويزجرها بنهيه فالذى من مخلوقاته
باشراع المحن وامرهم باوامر ونهى بنهيه احق ان يكون عالما بهم وقال ابن عباس انه عالم بما تكون من
خلق السموات والارض خلقهم وبعث اليهم الرسل من الكتب لهم والدعاء عليهم
من هو وجهل بما تكون منهم ليعلم انه انما بعث اليهم الرسل لحاجة الخلق اليهم
ولمنفعة لهم فى ذلك لا لحاجة المرسل والباعث ولمنفعة له لذلك فخرج البعث اليهم عالما بما
يكون منهم من التكذيب والدعاء للرسالة على الحكمة وفى ذلك ما يدعو السفهاء الى الشاهد اذا بعث
الرسل الى من بعث لحاجة نفسه ولمنفعة له فى ذلك فخرج البعث اليه عالما منه بالتكذيب والرد
عليه سفها وباطلا ومن الله حكمة وحقا ولعلم وقوله انه عليم بذات الصدور وكان ذات
الصدور من البشر خفيهم بعلم ما تكون منهم لانهم اهل تغير وضرر وامتحان فخرج ذلك مخرج الوعيد لهم

شرح ٢ اهل السموات

والمحزنون واما غيرهم من الدواب ونحوها فلان محنة عليهم وتعذيب لهم لذلك خص هو بذلك
وان كان عالما بالكل بذات الصدور وغيرذات الصدور والله اعلم وقوله هو الذي
جعلكم خلائف في الارض فان كان المخاطبون به اصحاب رسول الله وامته فيخبر انه جعلهم خلائف
من تقدمهم منهم من القرون وهم الماضية بعدما اهلكوا واستوصلوا وان كان المخاطبون به
بنو آدم كلهم فيخبر انكم خلف من تقدمكم من الجن والملائكة عليهم السلام ذكر ان الجن كانوا يعمرون الارض
قبل بني آدم فجعلوا خلائف الجن ثم وجه الكلمة فجعل بعض خلائف بعض وانشأ قرنا بعد قرن آخر
وافنا آخر بعد انشاء آخر ووجه احدهما ان يعرفوا انه انما انشأهم لعاقبة تقصد وتنامل حيث
انشأ قرنا ثم افناهم ثم انشأ غيرهم ولعله لم يكن انشأ بهم الا عند كان افناه وايانا بهم للفناء خاصة
اذ من شأن المشاهد بنا للنقض والفناء لعاقبة تقصد كان في بنايه عابثا يفيها فعل
ذلك لنشأ صورة في مدة الدنيا لو لم يكن لعاقبة كان الانشاء للفناء خاصة وذلك عيث حكمة والباقي
ان يعرفوا ان الدنيا ليست هي دار قرار ومقام انما هي محولة زادا للاخرة وبلغة الى المعاش
ومتنزلا ينزل فيها ثم يرتحل كالمناول المحولة للنزول فيها والاستيفار والتزود منها ثم الارتحال
هو المقام فيها معلى هلك الدنيا حملنا ما ذكرنا لما بطمانا اليها واركنا وتعلق بها من يريد
الاقتحال منها على المقام فيها والملك ان تعرفوا ان الامم التي جعلت فيها واللذات ليست
بدائمة ابدا ليشارف الزوال والتحول وان في الحيوة لذة وفي الموت المخافة دامت اللذة
وان الالم زائل انه احيانا قرنا ثم افناهم ثم احيا قرنا اخر وافناهم فلا دامت اللذة ولا الالم ولكن
القضيا ليعلموا انها لا بد وان ابدا ولكن يزولان والمراد ان اعتبر والمن تقدمهم منهم من القرون
انه على ما ذا كيف الشاء الحين ويفعل الاثر والذكر الجميل وباي عمل يقطع ويفتى ذلك فمن كان من
متبعي الرسل وذكاة الخ والتوحيد والطاعة فبقي له اثنا الخير والثناء الجميل والذكر
الجميل ومن كان من اتباع اهل الكفر والشر لم يبق لهم شيء من ذلك لتعلموا بالذي يبقى لهم الثناء
الحسن ويعقب لهم الذكر الجميل والله اعلم وقوله فمن كفر فعليه كفره اي
عليه ضرر كفره ولا يضر الكافر كفرهم عند الله الا مقتا الا بد اي لا يزيد كفرهم الا مقتا عند الله وبرسوله
وعباده المؤمنين الا مقتا وخسارا الا انهم كانوا بعد وفاء رجاء ان تسمع لهم يوم القيمة ورجاء
ان تقرب عبادتهم الى الله فانى تقبل ولله اعلم لا مزيد لهم الا مقتا وخسارا او كفرا
اعمالهم التي عملوا في هذه الدنيا من صلة الارحام والقرب التي رجوا منها النفع والمنفعة
لا مزيد لهم الا مقتا وخسارا والله اعلم وقوله قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ظاهر قوله اذ وفي امر لكنه خرج على
وجه التبكيت والتعجيز اي لا يقدر ما تعبدون من دونه خلق السموات والارض ولا اشركهم
فيه ايانا

وخلق السموات والارض وانزل الكتاب من السماء اياهم بذلك بل الله هو الخالق
لذلك كله وهو القادر عليه فكيف صرفتم العباد عنه والاوثان التي من دونه اجزء عن ذلك كله
واللام في للتنبيه والتعجيز لهم والتسفيه لرأيهم يقول والله اعلم انكم تعلمون
ان الاصنام التي تعبدونها دون الله وتسمونها الهة لم تخلقوا شيئا مما ذكر ولا لهم شرك
في ذلك ولا لكم كتاب ببيح لكم ذلك ويأذن لكم وتعلمون ان الله هو الفاعل لذلك كله حيث
قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولا لهم كتاب في ذلك لان الكتاب
جمعة وصوله الينا الرسول وانتم لا تتوقون الرسل فكيف عبدتموها وتركتم عبادة من تعلمون انه الفاعل
لذلك والقادر عليه وقوله ماذا خلقوا من الارض يحتمل جواهر الارض نفسها ويحتمل الكائن
منها مما به معاشهم وقوامهم وكذلك قوله ام لهم شرك في السموات يحتمل في جواهرها ويحتمل
ما نزل منها مما به معاشهم وارزاقهم وقوله فهم على بينات منه اي على حجج وبيان منه
وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا يحتمل وعنهم الذي ذكر لبعضهم
ما يملك الفاء منهم والوعد الذي لا يتاح هو شفاعتهم عند الله وما يعدهم الا ليغروهم
الى الله زلفى وما يقتسوا بهم عما يتاح من امر الكتاب والرسول هو ساحر كذاب وانه
مفتر وامثال ذلك مما يكثر عدده فذلك كله منهم تغرير للاتباع وقوله
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده يحتمل
ان يكون هذا صلة ما تقدم من قوله ارونى ماذا خلقوا من الارض فان كان كذلك فمعقول تعلمون
ان الله هو دافع السموات والارض ان تزولا والممسك لهما والمانع عن ان تزولا عن مكانهما لا يقدر
احد غيره ان يمسكهما ولئن زالتا عن مكانهما لم يملك احد ان اعادتهما ولا امساكهما سواه فكيف
تعبدون دونه من لا يملك ذلك وان يكون صلة قوله تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا
الصلة شيء ما ذكرنا ولكن يقال ابتدأ فان كان يقال ابتدأ فهو مخبر عن قدرته وسلطانه حيث رفع السماء
وامسكها انه الموانع غلظها وشدتها بلا عمد من تحت ولا شيء من فوق يمنعها عن الانحدار
والزوال عن مكانها والاقرار ذلك والتقدير والشاهد ان ليس شيء وضع لعمد من
الخلق في امساك الشيء الا الهوا والله اعلم فاضته الماء واحد منذ بين السببين لما من تحت واما من
فوق وكذلك الارض حيث بسطها وبسطها على الماء ومن طبعها التسرب والتسفل
الماء الذي عليه حيث لا يجمد كان سيالا او ان يخرج منه الماء فلا تقر بل الارض على الماء
وامساك السماء الهوا ايلا شيء يقع منها ويمنعهما عن التسفل والانحدار انه الواحد القادر
بذاته لا يعجزه شيء وقوله انه كان حليما غفورا حليما حين لم يعجل السموات عليهم

لعظم فريتهم على الله والقول فيه بما لا يليق به سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وحيث لم يعجل بعقوبتهم في الدنيا عضوا بحيا حث سنن عليهم ذلك ولم يقتصهم في الدنيا والله اعلم
وقوله وافسموا بالله جهد ايمانهم قال بعضهم جهد ايمانهم حلفوا بالله وحلفا
والله اعلم ان العرب كانت من عاداتهم انهم كانوا يحلفون بالآباء والطواغيت لا يحلفون بالله
الا فيما عظم امره وجل قدره تاكيدا لذلك فلما كان قسمهم بالله جهد ايمانهم وقد ذكرنا
معنى جهد اليمين فيما تقدم وقوله لئن جاءهم نذير قيل رسول للكون اهدى من احدى
الامم فيه دلالة انهم قد وقعت لهم لجاجة ومنتهم الضرورة الى رسول بين لهم امر الدين
وما به مصالحهم وما لهم وما عليهم حيث اقسموا وعهدوا انه لو جاءهم نذير لاتبعوه واقتدوا به
ثم ذكر لهم ذلك لعهد لما لم يروه اهلا لان لكل لما كان موجودهم في امر الدنيا استكبارا منهم
عليه ولذلك قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اوان تركوا اتباعه ونقضوا
عهدهم لما رأوا هذا مما يجب للناس مختلفة فظنوا ان الاختلاف يرفع من بينهم به فاذا لم يرتفع
تركوا اتباعه افلا تعقلون اهدى من احدى الامم وقال
بعضهم يعني اليهود والنصارى وجايز ان يكونوا اراد وا انذار كل الامم جميعا لكنهم لم يروا الحق
الا لواحدة منها فقالوا لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم والله اعلم وقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا استكبارا في الارض لما ذكرنا وقوله ومكر السيئ يحتمل مكرهم ما مكروا بالرسول
من انواع المكر حين هموا قتله واخراجه كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ماذكر انه لما فرغ وقال الناس الى توحيد الله افقد واعا الظرف والمراصد اتاسا يقولون
لمن قصد رسول الله انه ساحر وانه كذاب وانه مجنون يصدقون الناس بذلك عنه فذلك
كيدهم ومكرهم به وقد كان منهم برسول الله من انواع المكر سوى ذلك ما لا يحصى وقوله
وما يحيق المكر السيئ الا باهله يحتمل قوله وما يحيق المكر السيئ الا باهله من اهل الدنيا من انواع
العذاب والقتل الذي نزل بهم ويحتمل ان يكون ذلك في الاخرة والله اعلم وقوله فهل
ينظرون الا سنة الاولين قال بعضهم ما ينظرون الا سنة الاولين سنة الاولين وسنة
الاولين لا يكون قال بعضهم ما ينظرون بالهم الا سنة الاولين وسنة
الاولين لا يكون عند معاينتهم العذاب وان كان لا يقبل ولا ينفعهم ذلك كقوله فلما راوا باسنا
قالوا امنا بالله وحده الاية وقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا
هذا يحتمل وجوها احدها لن تجد لسنة الله وهي لا ستيصال عند العناد والمكابرة تحويلا
وان اختلفت جهة الهلاك وان ستيصال كقوله ايضا ما يقول الذين كفروا من قبل

وقوله لتشابهت قلوبهم لا شك ان نفس القول منهم مختلف لان الكفر وسببه متفرق
ثم اخبر ان قول من قال منهم قولا اولئك وتشابهت قلوب بعض بعضا وان كان سبب ذلك
وجهة الكفر مختلفا فعلى ذلك مشيئته لا تحول ولا تبدل وهي لا ستيصال وان كان جهة ذلك
وسببه مختلفا والثاني فان تجد لسنة الله التي سن فيهم وحكم حد فعا ولا مردا الى ان يجروا
الى دفع ما سن فيهم وحكم من العذاب والهلاك ولا رد اكقوله ولا يجدون عنها محيصا
والثالث فلن تجد لسنة الله معنى ايمانهم الذي هو منوف عند معاينتهم العذاب وعند نزول
بهم تحويلا وتبديلا اي هو منوف لا محالة ولكن لا ينفعهم ذلك لان ذلك العقب والرابع ان
كل سنة سن في كل قوم وكل امة وان اختلفت لن تجد لذلك تحويلا ولا تبديلا والله اعلم
وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هذا يحتج على
وجوه احدها قد يسيروا في الارض وينظروا الى ما حل بالمكذبين من العذاب كما اشتغلوا
بهم لم ينفعهم ذلك والثاني عاد الامر ان سيروا في الارض وانظروا اما الذي نزل بالمكذبين
وهم نزل واتعظوا بهم واعتبروا عن مثل صنيعهم والثالث انهم وان سيروا في الارض
ونظروا في اثارهم لم ينفعهم ذلك والله اعلم وقوله وكانوا اشد منهم قوة اي انهم
كانوا اكثر عددا منكم واشد قوة وبطشا منكم ثم لم يمكن لهم دفع ما نزل بهم وحل
فانتم يا امة محمد مع قلة عددكم وضعفكم لا تقدرون على دفع ذلك عن انفسكم وقوله
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض الاعجاز في الشاهد يكون على وجهين
احدهما الامتناع يقول لا يقدر احد ان يمتنع عنه ومن عذابه والثاني القهر والغلبة
يقول لا يقهره ولا يغلبه بل هو القاهر والغالب على خلقه انه كان عليما قديرا
وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي بما كسبوا من المعاصي والمساوي ما ترك
على ظهرها من دابة اي على ظهر الارض وكفا بما سبق من ذكر الارض وهو قوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا على الناس وفهموا من ذكر الظهر ظهر الارض لما على ظهر الارض
ما يكتسب بهم وله ما ترك على ظهرها من دابة قال بعضهم المراد بالدابة المميزون المكلفون
وهم بنو ادم خاصة لانهم اهل الاكتساب واجراح اذ قد ذكر الملاك بما يكتسبون وهم
اهل الاكتساب دون غيرهم من الدواب وقال بعضهم كل دابة من البشر وغيره لان غير من الدواب
انما انشئت للبشر ولمنافعهم لحاجتهم اليها او لمنفعة لها حيث قال هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فاذا كان غير من الاشياء
منشاة لهم فاذا اهلكوا امم اهلكها كان منشاة لمنافعهم ولمنافعهم ولا يكون اهلاك ما ذكرنا
من الدواب خروجا عن الحكمة على ما يقول الثنوية ان ليس من فعل الحكيم الا ما يتبع ايصال الدواب
والانتفاع بلحمها فلم كذا اذا كانت تلك منشاة لا لغيرها ولمنافعها فاما اذا كان ما ذكرنا

انها منشأة لنا ولمنافعنا فجايز الانتفاع بها مع بقيتها ومع بقيتها ولا يكلف فعل
ذلك ولا الامر به فهي حكمة ثم الفرق بين اباحة الانتفاع بلحم ابل الدواب وحظر لحم الضادة
منها والمفترسة لانه جعل حفظ ما ليس بضار ولا مفترس لنا وعلينا جعل مؤنتها والذب عنها
ودفع المضرة فاما الضارة منها والمفترسة فهي ممتنعة منفية متحملة مؤنتها لذلك كان ما ذكرنا
والله اعلم وقوله ولكن وقرهم الى اجل مسمى اى لم يواخذهم بما كسبوا عاطفا على الجعل لهم
من المدة احب ان ينقضي ذلك وبقي بما جعل لهم من المدة وعاجلهم بالعقاب فاذا جاء اجلهم
فان الله كان لعباده بصيرا اى عن يصر ويعلم بكسبهم وصنيعهم وما يكفون منهم ضرب لهم المدة
والوقت الذي ينتهون اليه ويلفون آجالهم لا عن جهل بل لم يزل عالما بما يكفون منهم لكن لما كان
ضرب ذلك الذي علم انه يكفون منهم راجعا اليهم انشاهم وجعل لهم المدة وقد ذكرنا هذا في موضع
والله اعلم قال القتبي اساور جمع سوار وهو الذي تجعله المرأة في معصمها والنصب الشدة
والنصب والتعوب الاعياء يقال نصبت بنفسي أنصب نصبا فانا ناصب وأنصبت غيري
اي كلفته حتى أعياه وهو قول ابي عبيدة والاصطراخ صياح الضجر والمقت البغض

ذكر ان سورة يس كلها نزلت بمكة وهي اثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله يس والقرآن الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا انسان يعني محمدا
أقسم به ياحمد ان هذا القرآن من عند الله نزل وهو بلسان الحبشة وقال بعضهم وهو بلسان
طيئ وقتادة يقول قسم أقسم بالقرآن انك لمن المرسلين ويقول كل شيء في القرآن فهو اسم
من أسماء القرآن وقال بعضهم هو من فواتح السور وقال بعضهم فواتح تفتتح بها كلامه
وقال بعضهم اسم من أسماء الرب وعن معاذ بن جبل وكعب رضي الله عنهما قالا يس قسم اقسم الله به يا محمد
انك لمن المرسلين شاهدها مستقيم دل ان الخطاب به شاهد وقوله يس شاهد انه هو المراد بقوله
يس اذ لا يستقيم الخطاب بقوله انك لمن المرسلين الا بما سبق خطاب له وذكرهم وقال عكرمة
هو حرف من الهجاء الذي افتتح به السور كيا بوحروف الهجاء وقال بعضهم هو من حروف الهجاء
التي اقسم الله بها يتلو تلك الحروف من القرآن وهجاء والكتاب اذ من عاده العرب
القسم بكل ما عظم خطره وجل قدره فان قيل كيف اقسم بالقرآن وهم كانوا ينكرون القرآن
انه من عند الله قيل انهم وان كانوا ينكرونه فقد عظم قدره وجل خطره عندهم بما عجزوا عن
اتيان مثله بعد قرعه اسماعهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ونحوه والمعنى اقسم به وان
كانوا ينكرونه لما ان قسمه به يحملهم على السؤال عنه اذ كانوا لا يقسمون الا بما عظم قدره وجل
خطره يقول فلو عرف ما هذا القرآن الذي اقسم وبنباءه لرأى انه قال تنزيل العزيز الرحيم فكانه على
سؤال فرع هذا انه تنزيل العزيز الرحيم او ان يكون القسم به وبغيره من الاشياء التي عظم خطرها عندهم

المعظمة من خلقه والشمس وضحاها وغيرهما والله اعلم والمراد بالقرآن هاهنا السور التي تتلوها
والصحف التي اذا سمعت وهو ذلك الذي نظمه الله تعالى بالحروف التي نظمها
ما هو ذكر وانثى والله اعلم

علم لعدم ايمانهم لا يوصف ابدا الا يرى انه قال عقيب ذلك وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ثم علل ذلك بقوله لانك لا تنذر الا من اتبع الذكر فعلم ان قوله لا يؤمنون لقد حق القول على اكثرهم نقض قول المعتزلة ورده عليهم لانه معلوم بل انه مما علم منهم لم يزل اراد ان من علم انه لا يفي بما عقد ام لا فان قالوا لم يرد فقال اراد اذا ان يخلف ما وعد وذلك وحش من القول يعرف وان قالوا اراد ان يفي بما وعد لزمهم ان يقولوا اراد افعالهم التي فعلوا فيلزمهم قولنا وبالله العصمة وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا مثلا الى الذقان فهم مقمحون .. يحتمل ان يخرج على التمثيل ويحتمل على الحقيقة فان كان على التمثيل فهو وصف ايمانهم بالبخل والكف عن انفاق اموالهم في سبيل الله وهو كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك نهاه عن البخل والكف عن الانفاق كمغلول اليد لا يقدر على انفاق ليس على ارادة قيل اليد حقيقة ولكن على تأويل الانفاق وفعل وذلك جائز ان يكون ذكر وصفهم بالبخل وترك الانفاق عليهم وان كان على حقيقة الغل فلا عتاق يحتمل ما قاله اهل التأويل ان ابا جهل لعنه الله حلف ليرمين رأس محمد لينقضنه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر فرفع الحجر ليدمغه به النبي فيبست يده الى عنقه والتزق الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه قال رجل انا اقتله فاخذ الحجر فلما دنا منه طمس الله بصره فلم ير النبي وسمع قراءته فرجع الى اصحابه فلم يبصرهم حتى ناداه فذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ويحتمل ان تكون على الحقيقة وهو كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ويكون قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك فعل بهم وقوله فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي رافعوا رؤوسهم الى السماء كذلك كتوف الايدي اذا غلت عنق المرء الى الذقن لا يستطيع ان يخفض رأسه الى الارض ولذلك قيل للابل اذا شربت الماء فرفعت راسها وقال بعضهم الاقماح مع غض البصر وقال ابو عبيدة والقمح

تقدمة والقراءة

المحمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره ويقال غاض طرفه بعد رفع رأسه جمعت ايديهم الى اعناقهم وقوله تنزيل العزيز الرحيم قد قرئ بالرفع والنصب والخفض جميعا فمن قرأها بالرفع جعله على الابتداء ومن قرأها بالخفض جعله على النعت كقوله والقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم ومن قرأها بالنصب فعلى القطع لان الكلام قد تم دونه وقوله فاغشيناهم بالغين والعين جميعا من قرأها بالغين فهو من الغشاوة ومن قرأها بالعين فهو من قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن ونحن في الاعراض وفي قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا دليل على المعتزلة لقوله فاغشيناهم اضاف الى نفسه وان كان منهم صنع ويجوز ان يسند الى خلق افعالهم منهم وقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب معناه ولعل اعلم انما ينفع بالانذار من اتبع واجابك فبانذاره اياه البر والا كان ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي الرحمن ومن لم يخش او انما ينفع بانذارك من اتبع الذكر وخشي الرحمن فاما من لم يتبع الذكر ولم يخش الرحمن فلا ينفع او ان يكون فيه اضمار بانذاره من اتبع الذكر وليس فيه نفي عن انذار من لم يتبع الذكر ولا تخصيص منه بالانذار احد الفريقين دون الآخرين والله اعلم والذكر يحتمل القرآن ويحتمل غيره من الذكرى كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله وخشي الرحمن بالغيب قوله بالغيب بالاثار والاخبار التي انتهت اليهم من غير مشاهدة لهم او بالغيب بما رأوه من آثار سلطانه وقدرته فآمنوا به وخشوا عذابه ونقمته ولله اعلم وقوله فبشره بمغفرة واجر كريم يحتمل البشارة بالمغفرة على ما سلف من الذنوب والاجرام اذا رجعوا عنها او من تقصير كان منهم في الفعل فخلط ذلك ان لا يخالفوا ربهم في فعل ولا في قول اذ كل مؤمن بالله معتقد في اصل ايمانه ترك مخالفة الرب في كل حال وان تخلل في بعض افعاله تقصير او مخالفة الرب لغلبة شهوة او طبيعة مذمومة وجبلة مكروهة وأجر كريم قيل حسن وقيل تسميته كريما لما يكرم كل من ناله ذلك ولله اعلم وقوله انا نحن نحيي الموتى كأنه ولله اعلم يذكر هذا ليس على موضع الاحتجاج عليهم ولكن على الاخبار انه معيد خلقهم اذا ماتوا وقوله ونكتب ما قدموا وآثارهم قال عامة اهل التأويل نكتب ما قدموا من خير او شر في حيوتهم وعملوه ونكتب ايضا آثارهم وهو ما يبقون من بعدهم من خير او شر فاقتدي بهم بعد موتهم فما ذكر في الخبر ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وهو كقوله ايضا ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر وقال بعضهم وآثارهم اي خطاهم التي خطوها في الخير والشر وقال قتادة لو كان لله شيء غفل شيئا من شأنك يا ابن آدم لغفل ما تعفي الرياح من سعد الاثاد وروي عن ابن عباس وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ان الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد

التعفية بترك الاثر

بعاد فحمر الابل اذا وردوا اسهاما الشرب

فاراد وا ان يقتلوا فرسا من المسجد فقال انا لحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال
النبي صلعم ان آثاركم تكتب فلم يقتلوا فان ثبت هذا فهو دليل لمن يقول بالآثار الخطا وقوله
وكل شيء احصيناه في امام مبين اي كل شيء من اعمالهم من خير او شر محصى محفوظ في امام مبين
يحتمل ان قوله في امام مبين اي في الكتاب الذي كتب اعمالهم في الدنيا كقوله يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بكتابهم الذي كتبت اعمالهم فيه الا ترى انه قال فمن اوتي كتابه بيمينه الاية ويحتمل
ان يكون قوله في امام مبين اي في اللوح المحفوظ والله اعلم وقوله واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون يحتمل الامر لرسوله ان يضرب مثل اصحاب القرية لقومه
وهيئ لهم ان الخبر قد كان بان هذه القرية التي بعث اليهم الرسل
وما نزل بهم بكذبهم الرسل وسوء معاملتهم اياهم الا انهم قد نبئوا ذلك وغفلوا عنه فامره
بالتذكير لهم والتنبيه ليحذروا عن مثل صنيعهم وسوء معاملتهم رسلهم والثاني يحتمل انه لم يكن
بلغهم خبرا وكتب وما نزل بهم بسوء معاملتهم الرسل فامره ان يعلم قومه ذلك ويبين لهم فيكونون
عرفوا كما هذا الكتاب فيخبرونهم بما كان في كتبهم معترفون بصدق رسول الله فنابخبرهم فيكونون
عاجلوا عن مثل صنيعهم ومعاملتهم الرسل وعاذ لك كخرج هذه الانباء والقصص المذكوره
في الكتاب عاهذا لهم وانذارهم وقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث اي قويناه بثالث اختلف فيه قال بعضهم ان عيسى بن مريم كان بعث اليهم
اولا رسولا فاتاهم فدعاهم الى التوحيد واقام عاذ لك حجا وبراهين فكذبوه وقالوا ما انت
الا كذبونا قبلكما وسفاهوا فيكما اذ دعوتما هم الى التوحيد هاذا يجيئنا فاذا قلنا نتبرك الاكمه
والابرص قالوا قد جئتنا من جنس ذلك فاذا قلنا نشفي المريض قالوا قد جئتنا من جنس ذلك ونحوه
ولكن قولوا انما نحن نحيي الموتى وانا اقول لهم ما جئتنا ذلك فهو قوله فعززنا بثالث اي
قويناه وشددنا بثالث فعملوا ذلك فقالوا عند ذلك قد تطيرنا بكم فانتهيتم علينا بهذا الكلام او بواطأتم
او كلام نحوه فاخذوا وعذبوا واهلكوا وهو قول ابن عباس ومنهم من يقول بعث اولا
رسولين فكذبوهما فبعث ثالثا بعد ذلك فعززنا بثالث اي عززنا الرسولين ثالث اي قويناهما
وقرا بعضهم عززنا بالتخفيف اي غلبنا كمن ذكرنا انهم قتلوا جميعا واهلكوا اعني المرسل كيف يكون الغالب
مقتولا مهلكا وكيف كان يكون المقتول مقويا دل ان قراءة من قرا بالتخفيف ضعيف وله دل اقوى
واقرب والله اعلم وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا ما انزل الرحمن من شيء وكذلك قول اهل مكة لرسول الله
انه ساحر وانه مجنون وانه مفتر مختلق وقولهم وما انزل الرحمن من شيء وقوله وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اضاف الفطر الى نفسه وهو يعلم ان الله فطر الخلق
اليكم لما ايسوا من ايمانهم وقصد نصحهم اياهم فرجعوا الى الله وتضرعوا اليه اوان
يقولوا بان الله اعلم بما اطلعكم بانا اليكم لمرسلون بالحق والبيان وقوله وما لي لا اعبد الذي
المبين

الى لم لا اعبد من ترك اجابتكم لنا ودعاكم الى عبادة شيء انما ذلك عليكم وقوله قالوا انا تطيرنا
بكم دل هذا القول منهم على انه قد نزل شيء من العذاب والشدة حتى تشاءموا بهم ذلك ولم ينزل عادة
الكفرة لانتظير بالرسل عند نزول البلاء بهم كقوله قالوا اطيرنا بك وبمن معك وقوله فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه الاية وقوله قالوا طائركم معكم يقول وجدتم معكم وقوله والله اعلم شيء مكم معكم حيثما كنتم
ما دمتم عاملا نيم عليه من العناد والتكذيب وذكر اهل التاويل ان القرية كانت انطاكية وان
الذي بعث موتى الرسل اليهم عيسى ولكن لا نعلم ذلك وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة وقوله
قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم قال بعضهم تشاءمتم بكم معكم ان كنتم وحيثما كنتم ما دمتم عاملا نيم عليه
وقال بعضهم طائركم معكم اذ ذكرتم فلم تقبلوا التذكير ونحوه ويحتمل وجها اخر ان الذي اصابكم
كان مكتوبا في اعناقكم ائن وعظتم بالله تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون وقوله وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين قال عامة اهل التاويل ان هذا الرجل
يسمى حبيبا النجار وهو من بني اسرائيل كان على رأس غار يعبد الله فلما سمع بالرسل نزل وجاء فقال ذلك قال
بعضهم لانه لم يكن له ولبس لنا الى معرفة اسمه حاجة ثم يحتمل قوله من اقصى المدينة يسعى غضبه الرسل
وفرحهم بهم ودعاءهم الى اتباع الرسل او ان خوفه كان معنا مجلما مخفيا فلما بلغه خبر اهلاك
الرسل جاء يسعى شفقا عليهم لئلا يهلكوا اعني الرسل فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم
اجرا وهم مهتدون اي اتبعوا المدى والمدى ما يجب ان يتبع ولا يسالكم على اتباعه اجرا الذي
فيه منفعتكم لا جرعن اتباع المدى او ان يقول اتبعوا المرسلين واعلموا انهم مهتدون
حيث لا يسالونكم الاجر ولا الشرف في الدنيا ولا الجزاء ذكل من لا يسال هذا هو مهتد وكل مهتد
متبع وهذا يدل ان طلب الاجر في ذلك مما يجعل صاحبه معذورا في ترك اتباع وكذلك قوله ام
يسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اي لا يسالكم اجرا حتى يمنعكم ثقل الاجر عن اجابته واتباعه
هذا يقضي ببطلان قول من يبيح اخذ الاجر على تعليم القران والعلم لانه اذا كان لا يحل الا
باجر كان له ان لا يعلم بكل اجر فترك ذلك ابطال الدين والشرائع وجعل الخصم لهم في ترك ذلك
وذلك قبيح والله اعلم وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون يحتمل على
وجهين احدهما ان لا يحتاج عليهم بعد سوال كان منهم ولكن له في الرجوع الى عباده من بعد فترة من
الله وترك عبادة الله فقال انكم تعبدون من دونه اصناما رجا ان يقربكم ذلك الى الله زلفى وما لي
اعبد الذي تعرفون انتم الخالق والقادر منه والمانع على التذكير والتنبيه لهم اي انتم تعلمون ان الذي
فطرنا وخلقنا موا المستحق للعبادة لا من لم يقطر ولم يخلق ثم تعلمون ان الله موفطرنا وخلقنا
لا الاصنام التي تعبدونها وما لي لا اعبد الذي فطرنا وانتم الذي لم يفطرنا والله اعلم وقوله
ءا اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ان لفي
ءا اتخذ من دون الله معبودا لو اراد الله بي ضرا لم يمكنه كذلك المعبود دفع ذلك عني ولو نزل بي شيء
او لا منه لم يقدر استنقاذي منه ولو طلبت منه خيرا لم يقدر على عاجلته الي واترك عبادة من اعلم

ان ما توعدون لاتت
شد ٢ وما انتم بمعجزين
شد ٢ جميع الانبا
شد ٢ فعززنا
شد ٢ فقد ذكر قوله
فعززنا
شد ٢ فاعجبوني
شد ٢ اليه ترجعون
شد ٢ وما لي لا اعبد
شد ٢ ائن ذكرتم معكم
وفي اذ ذكرتم معكم تطيرتم

ان ذلك كله منه وهو المالك لذلك كله من جر نفع ودفع ضر وبلا وفي الحكمة العبادة لمن ملك ذلك كله
من الملك وبالله التوفيق وقوله اني اذا لفي ضلال مبين لي لو فعلت ذلك فاذا اكدت في
ضلال مبين فذكر انه لما قال لهم ذلك اقر بفعله فعند ذلك قال اني آمنت بربكم فاسمعوني كذا
في الخوازمي اتبعوا
قوله فاسمعوني اي اجيبوني في قوله اتبعوا المرسلين الاية وقال بعضهم فاسمعوني اي اشهدوا
لي ويحتمل قوله فاسمعوني حقيقة ليسمع اي اسمعوا قولي وايماني لا يمكني عنه ما تحوه في شي والله اعلم
وقوله قيل ادخل الجنة قال بعضهم اي اوجبت له الجنة واري الثواب وقال عند ذلك
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي الاية ويحتمل دخوله الجنة ما ذكر للشهداء بلا حساب عند
ربهم يوقف فيجبن لا به اوان يكون قوله قيل ادخل الجنة ان يقال له ذلك فرجع كقوله لعيسى
انت قلت للناس وانما معوان يقال له يومئذ فعلى ذلك يحتمل القول وقوله يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قيل انه نصحهم حيا وميتا ولم يتركهم لكان ما فعلوه
وفعلوا به من البشوة وانواع التعذيب ولكن تمنى اي ليت اي يكونوا يعلمون ما اعطي وهو بالايمان
بربه والتصديق برسله ليعطوا مثل ما اعطي هو وتلك الواجبات كلها ومن ان لا يترك نصيحته
لجلها المعنيين وان لجهة منهما اذى او بشوة وقال قتادة ولا يلقى المؤمن الا ناصحا ولا يلقى
غاشا لما عاين ما عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون تمنى ولله ان يعلم قومه ذلك
اعلموا ان اهل الايمان لسوا اهل غش ولا بغالة لعباده وقال كعب قيل لهم ادخل الجنة
فتمنى روحها ان يعلموا الى ما صار هو ليومنوا بالرسل ولا يكذبوهم
وقوله وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتل ذلك الرجل من جند من السماء من الملائكة اي لم ننزل عليهم
قومه شيئا لما علمنا بهلاكهم بعد صنيعهم بكانه واهلاكهم اياه جندا من السماء ولكن اهلكوا بصيحة واحدة
اي لم نفعل بهم كما نفعل بملوك الارض اذا قتل رسلهم واهلك اولياءهم بعثنا عليهم بجنود من
استيصال من فعل ذلك بهم ولكن اهلكهم بصيحة واحدة ثم يحتمل قوله ان كانت الا صيحة واحدة
اي قدر صيحة واحدة اي اهلكوا لقدر صيحة واحدة لا يسعها ويحتمل اهلاك بالصيحة
اي اهلكوا الصيحة والله اعلم وقوله فاذا هم خامدون قيل موتى مثل النار اذا خمدت
وطفئت لا يسمع لها صوت وقوله يا حسرة على العباد قوله تعالى بان بالله وبكذبهم
الرسل واستهزائهم بهم والحسرة قال بعض اهل الادب هي الغاية من الندامة اذا انتهت
الندامة غايتها تقال حسرة وقال بعضهم الحسرة الحزن والتوجع والتندم وهو واحد
ثم قال بعضهم في قوله يا حسرة على العباد اي يا حسرة الرسل على ذلك المؤمن المقتول على ما كان منهم
وقال بعضهم يا حسرة او ليبا لكفر على انفسهم اذا عاينوا العذاب عاما كان منهم من استهزاء
الرسل كقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقوله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله والله اعلم
وقوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون قال بعضهم
احتج عليهم بالرجوع اليهم وهم كانوا ينكرون البعث والرجوع بعد الموت وهو يحتج عليهم على وجوه

احدها الم يروا اي قد راى اهل مكة من اهلكنا من القرون الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا
انهم لا يرجعون احيا فيخبرون بما رأوا من اهلكوا من هذه الدنيا وبما اخذوا به وما هم عنه يعتبرون وينظرون انهم انما اهلكوا
بتكذيب الرسل فيرتدعوا عن ذلك وان كل من عليها فان كلها يقول والله اعلم وما كان الامر جميع
لدنا محضرون في الاخرة او يقول الم يروا كم اهلكنا قبلهم بالتكذيب للرسل من القرون انهم
اليهم لا يرجعون ابدا حتى يوم القيمة وما هو اكد اوان يكون ذلك يخرج على ابطال قول اهل النسخ
حيث قالوا ان الكافر اذا خرج من قوم دخلت فيهم اخرى فيقول والله اعلم رد الله عليهم
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون اذ لم يكونوا خرجوا اخبر انه خرج من جميع
هذا ودخل فيه اخر اوان يكون ذلك يخرج على نقض قول قوم وهو ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه
سئل فقيل ان نبيا يقول ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة ثم قال بئس القوم نحن اذا
ان كنا نكذب نبيا وضممنا اليه ثم تلا الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم
لا يرجعون اوان يكون على ايجاب البعث ان من كذب الرسل ومن صد عنهم وعن ما جاءوا عليه
وما ائتمروا به استوى واجميعا انه عند الدنيا فلا بد من دار اخرى يتميز بينهما بها المصدق من
المكذب وبين المحق وبين المبطل وبين المذموم بل يتبين ذلك قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون وقوله لدينا
وعندنا ونحوه من الحروف خصها بذلك لهم وان كانوا له جميعا وقوفا كذلك لما ذكرنا ان المقصود
من انشاء من ذلك ومن هذا العالم الفاني ذلك العالم الباقي اذ لو لم يكن ذلك وله ذلك العالم الباقي
لم يكن انشاء هذه حكمة لانه لا يحتمل الا انشاء ولا يكون انشاء فنا خاصة واحداث الشيء لله فنا خاصة
لا لعاقبة تقصد عبث باطل وقوله ولا يتهم الارض الميتة احييناها الاية
يكون قوله وآية لهم اي آية البعث لهم ما راوا الارض هامدة ميتة ثم وقت بايسة لا نبات فيها
ولا شيء ثم راوها حية مخضرة مثمرة بانواع النبات مملوءة بالوان الخارج منها
فيخبر ان من قدر على هذا لقادر على احيا الموتى بعد ما بليت اجسادهم وصاروا رمادا
وان من قدر على هذا لم يعجزه شيء ولا يصعب عليه شيء فهذه اية ظاهرة على البعث مشاهدة
محسوسة وفيه اية يحتاج الى ان يستخرج منها بالحكم وهو ما ذكر واخرجنا منها حبا
فمنه ياكلون انه لما اخرج من الارض حبا وجعل غذاءهم فيه من غير ان يستوجبوا ذلك منه
دل انه انما جعل ذلك ليمتحنهم بانواع المحن على علم منه ان منهم من يشكر ومنهم من يكفر
وقد سوى بينهم في ذلك من الكافر منهم ومن الشاكر فلا بد من دار اخرى فيها يقع التمييز بينهم
الثواب للشاكر والعقاب للكافر اذ في الحكمة التفريق لا الجمع وعلى ذلك ما ذكر من جعل
الجنان لهم والنخيل والاعناب وتفجير العيون وغير وذكر في اخره افلا يشكرون ربنا هذه
النعم كلها اوان يكون وجه الدلالة فيه من وجه اخر وهو انه لما انشاهم وعلم ما يصلح لهم من العيش
وما لا يصلح وما يكون لهم فيه من هذا وما لا يكون قبل ان ينشئهم دل انه عالم بذاته
قادر لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء اوان يكون لما انشأ من هذه الاشياء التي ذكر لهم لا يحتمل
ان يتركهم سدى لا يمتحنهم بشيء ولا يأمرهم بشيء ولا ينهاهم عن شيء فاذا ثبتت المحنة

ثبت البعث وظهر الثواب والعقاب وفي قوله وابه لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها
حيا الى اخره ذكر من انواع الفواكه والثمار وغيرها اية الوحدانية له والالوهية ودلالة الجود
والكرم له لبر غيوافه ويطمعوا منه ودلالة العدل له والسلطان لانها بوه ودلالة البعث
لما ذكرنا ودلالة ان منه النعم منه ليشكروه حيث قال لعله اخره افلا يشكرون والله اعلم
وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
من الناس من يقول ان الازواج هي التي لها مقابل من الاشكال والاضداد مما الخالق منه فعل
ومما لا صنع لهم فيه حيث قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ويستدل بذلك على
خلق فعال الخالق وهو ما قال خلق الازواج كلها ومن الازواج ما يكون فعله لهم وقدر
احرانه خلق كلها دل انه خالق افعالهم والله اعلم وقوله وانه لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون ففي ذلك ايات من وجوه احدها ايه القدرة على البعث والاحياء بعد
الموت والثاني ايه الوحدانية له والالوهية والثالث انه العلم الذاتي له والتدبير له وفي قوله
اما دلالة البعث فهو ما ذكر من جعل ما هو ليل نهارا ومن جعل ما هو نهار ليلا بعد ذهاب اثره عنه
بكليته حتى لا يبقى منه شيء ومجيء الآخر وانتزاع هذا من هذا وادخاله في الآخر دلالة
لا يعجزه شيء وله قدرة ذاتية لا مكتسبة يستفاده من قدر على هذا قادرا على احياء بعد الموت
اذ الاحياء بعد الموت ليس بابعد مما ذكرنا من جعل الليل نهارا وجعل النهار ليلا والاعجوبة في هذا
وامادلالة انه الوحدانية فهو انشاء الدهر من اوله الى اخره على ما ينتهي اليه واجرآ وهو شيء مجرى واحد
وشيئين واحد من الليل والنهار وادخال هذا في هذا وهذا في هذا دلالة انه فعل واحد اذ لو كان
فعل عدد لكان اذا اتى احدهما الليل غلب على الوقت المطلوب على اتيان النهار بعد ذلك
وغلبه صاحبه وقهره وكذلك منشئ النهار اذا غلب على منشئ الليل لهم وهو على انها آخر وغلبته عليه
ومنع كل واحد منها صاحبه عن ادخال شيء ما انشاه وهو فيها انشاه لآخر فاذا لم يكن ما ذكرنا دل انه
فعل واحد وهو على التنوية واما دلالة العلم الذاتي له ودلالة التدبير له ففي قوله
انشاه على تقدير حاجة اهله اعني حاجة اهل الدهر وعلى تقدير منافعهم واتيانه على اوجه واحد
على غير تغير وتفاوت يقع في ذلك او تفاضل الى اخر ما ينتهي اليه ومنتهى حاجتهم ومنافعهم دل انه
كان لم يزل عالما بهواجسهم ومنافعهم حيث اجرى الدهر على تقدير حوائجهم وتدبير منافعهم وانه على
ذاتيا وتدبيرا ذاتيا مهما مكتسبا ومستفادا وان له القدرة والسلطان حيث لم يقدر احد ان
يدفع ظلمة الليل عن نفسه اذا احتاج الى النهار ولا على دفع النهار اذا وقعت الحاجة الى الليل ولا
ملك احد ان يأتي باحد هما مكان الآخر ولا في وقت اخر بل اظلم الليل لكل من كلهم وسنى عليهم كل شيء
شاؤا او ابوا واضاء لهم النهار على كل مستو عليهم وابدا لهم على كل مختلف شاؤا او ابوا

دل انه بالقدرة الذاتية كان ذلك والسلطان الذاتي لا مكتسبا ومستفادا اذ هو اعلم كل ذاتي لا يعجزه شيء
ولا يخفى عليه شيء من حال من الاحوال ومما يبطل قول الفلاسفة ان العقل درّاك بنفسه كالنار حارة
بطبعها معرفة بذاتها فلو كان يدرك بنفسه لكان لا جائز ان يكون ولا درك منا لك او يشتبه عليه شيء
من الوجوه فاذ خيل منه وبين الدرك دل انه درّاك بغيره فيدرك على قدر ما تجلى له والكشف والله اعلم
وقوله يسلخ اي ينزع منه النهار وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة يقال
اظلم فلان اذا دخل في الظلمة ثم سوره بين ذلك كلها بكلمة في محاجة اهل مكة في انكارهم التوحيد
وانكارهم البعث والقدرة على الاحياء بعد ما صاروا رمادا وانكارهم الرسالة وسهم كانوا طبقات
على المذاهب المختلفة منهم من انكر التوحيد ومنهم من انكر البعث ومنهم من كان ينكر الرسالة
ونحوا فبين الله تعالى في سورة السورة وذكر فيها ما يحج على منكري التوحيد وعلى منكري البعث وعلى
منكري الرسالة وهو ما ذكر من الايات من ذلك قوله وابة لهم الارض الميتة احييناها وفيه
دلالة القدرة على البعث على ما بينا فيما تقدم وفي قوله واخرجنا منها حيا ممنه ياكلون دلالة
الوحدانية له لانه اخرج ما ذكر من النبات والجنات والاعناب والنخيل الى اخر ما ذكر من الارض
بماء واحد ليس بمتصل بالارض فدل اتصال منافع السماء في الارض على انها من فعل واحد
منشئها ومدبرها واضداد لو كان فعل عدد لكان فيه تدافع وتمانع على ما ذكرنا فيما تقدم
من فعل ذوي العدد من التغالب والتدافع والله تعالى لا يعرف والله اعلم وما ذكر ايضا من الليل
والنهار على تضاد هما واختلافهما فهو على ما بينا من الاخر وادخاله في الاخر دلالة
الوحدانية ودلالة البعث ودلالة العلم الذاتي والتدبير له وفي ذلك اية ما ذكرنا من الوجوه
فيما جعل الليل والنهار على تضاد هما واختلافهما من منافع الخلق وحوائجهم كانها شيء واحد
فدل ذلك على انها فعل واحد او عدد اذ لو كان فعل عدد لكان فيه تدافع وتمانع على ما ذكرنا
من منع كل واحد منها الآخر ودفعه عن انفاذ امره في ذلك والتباس تدبيره فدل الدوام
على ذلك والتباس الامر على ما يشئ واحد مجرى واحد انه فعل واحد وفيه دلالة البعث لما ذكرنا
من ذهاب احدهما واقباله في بعض الاوقات كذلك واحدهما بكليته ودل اجراؤهما مجرى واحد
من اول ما انشا هذا الى اخر ما ينتهي ذلك وينتهي العالم على تقدير منافعهم وحوائجهم انه عالم بذاته
مدبر منفيه وان له علما ذاتيا وتدبيرا ذاتيا لا مكتسبا ومستفادا وعلى ذلك ما ذكر من جريان
الشمس والقمر وتسخيرهما لمنافع هذا العالم وحوائجهم وقطعها سنة يوم واحد وليلة واحدة مسيرة
خمسمائة عام فدل ذلك كله على انه واحد لا شريك له قادر لا يعجزه شيء وعالم مدبر لا يخفى عليه شيء
وعلى ذلك ما ذكر في قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فدل انه الوحدانية
والقدرة والعلم والتدبير من حيث جعل اطراف الارض كلها بحيث بها على ما بينا منصلة بمنافع
الخلق وحوائجهم باسباب انشاها لهم وسخرهم ليصلوا الى تلك المنافع والحوائج فدل انه فعل واحد
اذ لو كان فعل عدد لكان في ذلك تمانع على ما ذكرنا وانه عالم بذاته مدبر ولذلك قال

ذلك تقدير العزيز العليم اى ذلك الذى ذكر كله تقدير العزيز الذى لا يعجزه شئ والعليم الذى
لا يخفى عليه شئ وبالله التوفيق ثم حوله والشمس تجرى لمستقر لها وفى بعض الحروف والشمس تجرى
لا مستقر لها فعلى هذا القول اى تجرى ابدا لا مستقر لها ولا قرار ومن قرأ تجرى لمستقر لها اى
لنهاية لها وغاية ثم اختلف فى ذلك النهاية فمنهم من يقول منها نهاتها وغايتها هو ذهاب منا
العالم والقضاء وتبديل عالم اخر كقوله اذا الشمس كورت وقوله الشمس والقمر بحسبان فذلك
هنا ينتها ومنهم من يقول مستقرها هو بين ولها فى كل يوم منزل لما ذكرنا ان لها منازل تنزل كل يوم
فى منزل ثم تطلع من مكان آخر ولذلك قال والقمر قدرناه منازل ومنهم من يقول منها ينتها ما
ذكرنا الخبر انها اذا غربت ترفع الى السماء السابعة فتخر لله ساجدة تحت العرش ثم يؤذن لها
بالطلوع ذكر فى الخبر عن نبى الله صلى الله عليه انه لما أذن لها بالطلوع والارتفاع بانبها
جبريل بكلمة من ضوء العرش ساعة مقدار ساعات النهار فى طوله فى الصيف وقصره فى الشتاء وما بين
ذلك فى الخريف والربيع فتلبس تلك الكلمة كما يلبس احدكم ثوبه وذكر فى الخبر انه لكل من الجلوس والسجود
للشمس انه ذكر فيه ان جبريل اتاه بكلمة من نور العرش وفى بعض الاخبار بكلمة من ضوء العرش وبكلمة من نحوه
فيلبس تلك الكلمة او ذلك الضوء والنور كما يلبس احدكم ثوبه وقد ذكرنا هذا فيما تقدم والشمس ضياء
والقمر نورا ذكر للشمس ضياء وللقمر نورا كما ذكر فى الخبر وقال بعضهم مستقرها تحت العرش الذى
خلق الله دون السماء بحر مكفوف جاؤه فيه تجرى الشمس والقمر والكواكب كالفلك ويحتمل قوله
تجرى لمستقر لها اى تجرى فى مكان وتسير فيه والله اعلم وقوله ذلك تقدير العزيز العليم
العزيز الذى لا يعجزه شئ ويمتنع من ان يغلبه شئ العليم الذى يعلم من ان يخفى عليه شئ وقال بعضهم
العزيز الذى اظهر انه الذل لغيره لا تأتى احدا الا وانه الذل والحاجة فيه ظاهرة واحاديثه
الرسالة فان اهل مكة لم يكونوا يعرفون التوحيد فضلا من ان يعرفوا حجته وبراهينه ثم كان
رسول الله انبأهم عن التوحيد وعرفهم واتاهم بحجج وبراهينه دل انه بالله عرف ذلك والله اعلم
وقوله والقمر قدرناه منازل اى قدرناه منازل يزيد وينقص وينتقص وكذلك
عامة ما فى القرآن وصفها فعلى ذلك جعل للشمس منازل ايضا تزيد وتنقص لكن جعل منازل القمر لتغيره فى نفسه
وتقديره وانه لهما القمر قدرناه منازل لتغيره فى نفسه وتقديره وانه لهما الشمس قدرناه منازل لتغيره
بتغيير وبين زاد ويتوى وينتقص واما الشمس فانه جعل تغييرها بالزيادة والنقصان
والاستواء الى ان منه والى وقات فاما فى نفسها فليس فيها تغيير ولا نقصان ولا زيادة
هو والله اعلم لما ذكرنا انه جعل القمر سببا للوصول الى معرفة الاوقات والحساب والحج لقوله
يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وكذلك جعل طلوعها وغروبها مختلفا فى الليل
والنهار وفى كل وقت وكل ساعة واما الشمس فانها على حال واحد لا زيادة
فيها ولا نقصان ولا تغيير الا فى الوقت الذى تكسف وكذلك طلوعها وغروبها فى كل وقت واحد
لا يختلف ولا يتغير الا ان يشاء الله تعالى فانه يأخذ منا من منا ومنا من منا ويدخل فى هذا
منا ومن منا فى منا واما الايام فانه لم يجعل فيها تغيرا هو والله اعلم لما يشتد على الناس
ولما جعل سببا للتعريف الاوقات والحساب وقوله حتى عاد كالعرجون القديم

العرجون هذا نعت الكباسة العذق الذى فذانى عليه حول فاستقوس ودق شبه القمر
اخر الليلة بطلع به اول ليلة وقال بعضهم شبه القمر بالعرجون القديم وهو العذق اليابس
المتحنى القديم الذى اتى عليه الحول وهما واحد وقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار جائز ان يكون ذكر الشمس هنا كناية عن النهار فيه والقمر كناية عن
الليل الا ترى انه ذكر الليل والنهار شائين ذلك حيث قال ولا الليل سابق النهار فجائز ان يدرك
هذا هذا ولا كان سابقا لهذا وجائز ان لا يكون ذكرهما كناية عن الليل والنهار ولكن على بيان حقيقتها
ان لا يدرك ضوء هذا هذا ولا ضوء هذا هذا فيغلبه ولكن هذا فى وقت وهذا فى وقت اخر لا يختلفان
فى وقت واحد او يذكر هذا انه لا يغلب هذا عما هذا ما دام فى سلطانه ولا هذا عما هذا ما دام
فى سلطانه فاما بيان ما ذكر من تقدير الشمس والقمر والليل
والنهار وحفظها حتى لا يغلب احدها صاحبه فبذلك به دل حفظه اياها وما ذكر من تقدير
اياها على ما قدر انه انما كان بقدرة ذاتية ودل اجراؤه اياها على ما جرى واحد وعلى هذا
هذا من الوجه الذى اخبرنا انه كان بعلم ذاتى وتدبير ذاتى لا
منها بمكتسب وهذا نقض على المعتزلة حيث زعموا ان من شأن الظلمة ان تمشى النور
فانه لو كان الامر على ما يقولون لكان اذا غلب هذا على هذا وجاء بسلطانه منع عن ان يأتى
فاذا لم يكن ذلك انه فعل واحد على عدد وقوله وكل فى فلك يسبحون يعنى الشمس والقمر
بعضهم كل فى فلك اى فى حد دوانه واستدارته يجرون على ما ذكرنا لا يمنع هذا من هذا ولا هذا من هذا
وعلى هذا التأويل الفلك هو الدوران الذى يدور عليه الشمس والقمر وقال بعضهم ان فى السماء
فى الهواء بحرا مكفوفا منه تطلع الشمس وفيه تغرب ولكل فلك قمر فان كان على هذا فيكون قوله
وكل فى فلك اى فى حقيقة السباحة والعوم ويرى ذلك ضربا عاما لنا
وقال العتبى ويونس نسبح اى تخرج والعرجون يعرجون النخلة مثل العنقود من العنب
والعراجين عارب يعوم من السباحة ثم قولوا انه لهم انا حملنا ذرياتهم فى الفلك المشحون
لعناك ما ذكرنا لكن قال بعضهم هى السفينة التى حمل فيها نوح وابناءه وقال بعضهم اراد
بالبعض كلها التى تحمل عليها وتركب والفلك يعالج هو واحد وجماعة فان كان المراد
بالفلك السفينة المشار اليها وهى سفينة نوح كان قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون عزيزا من
البعض التى اتخذت للركوب وان كان المراد به غيرها من البعض كان قوله وخلقنا لهم من مثله ما
يركبون انما هى الانعام التى يركبون عليها كقوله المفاوز والبرارى كقوله وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ونحوه ثم ان كان المراد بقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون البعض كان فى ذلك نقض
قول المعتزلة فى قولهم ان افعال العباد ليست بمخلوقة حيث اخبر انه خلق البعض والبعض انما
تسمى بعضا بعد ما اتخذت ونحتت فاما قبل ذلك فهى تسمى خشبا والله اعلم ثم قوله وآية لهم
انا حملنا ذرياتهم يحتمل قوله حملنا ذرياتهم معشر اهل مكة انا حملنا من انتم من ذرية نوح فى الفلك المشحون

العوم السباحة يقال

وهم الذين حاملهم مع نوح في سفينته والثاني انا حملنا ذريته فحملنا اصلاب آبائهم وارحام
امهاتهم فالضمير لهم لما انهم اصل لهم كقوله خلقكم من تراب وانما بدينا الادم لانه
اصلنا وهو المخلوق من التراب فعلى هذا لكن الفايدة في الثاني والدليل
للثاني ان كان المراد بقوله وآية لهم انا حملنا من انتم من ذريتهم هذا فغايته انكم من ذرية من نجا منهم
من آبائكم وهم الذين آمنوا برسولهم وصدقوه لا من كذب به فكيف لا اتبعتموهم بل انا العرب من
عادتهم انهم لا ينبزون الفخر انا وجدنا آباءنا كذا اثارهم مقتدون وان كان المراد المعنى
الثاني فيقول ان آباءكم من قد صدق الرسل وآمن بهم ومنهم من كذبهم فكيف اتبعتم الذين كذبوهم
دون الذين صدقوهم ثم جعله الا به له لعلك ما ذكرنا فما تقدم في غرضه اما في تذكير ما
النعم عليهم حتى سخر لهم البحار والبوادي حتى يصلوا الى قضاء حوائجهم ومنافعهم في الاكنة
النائية البعيدة بالسفن التي انشاها لهم والانعام التي خلقها لهم او تخبر عن قدرته وسلطانه ان
من قدر على ان يسخر هذا وامثاله لهذا لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء او تخبر عن وحدانيته وبين بقوله
اذ لو كان فعل غيره لامتنع ولم يتصل ولم يصلوا الى قضاء حوائجهم او تخبر عن سفههم بعبادتهم
التي تعبد ولا حث قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم الاية تخبر انا لو شينا اغراقهم
بما كان لهم اصنام التي تعبدونها الا غاثة لهم والاستنقاذ من ذلك بل هو المالك لذلك كقوله ضل
من تدعون الا اياه وكقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله الا رحمة منا
ومتاعا الى حين يحتمل قوله الا رحمة من ربك اي لو شاء لاهلكهم واستأصلهم بالعناد والتكذيب مثل
للرسول كما فعل بآبائهم لكن رحمته اخر عن مدة ذلك وجعل لهم متاعا الى حين وذلك منه
رحمة وفضل والثاني رحمهم حيث قبل منهم الايمان عند رؤيتهم بأس الله ونزول العذاب بهم
وكان غير مقبول الايمان من اولئك الذين كانوا من قبل عند رؤيتهم بأس الله كقوله فلما رأوا بأسنا
قالوا آمنا بالله وحده الاية ثم اخبر انه لم ينفعهم ذلك حيث قال فلم يك ينفعهم ايمانهم ولكن رحم
مدة لما كان رسول الله فقبل ايمانهم عند رؤيتهم بأسه وفي قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
الاية دلالة نقض قول المعتزلة لقولهم انه لا صلح لما لا يخلو اما ان يكون اغراقه اياهم اصلح لهم
انه الدين او ابقاؤه اياهم فان كان اغراقه اياهم اصلح لهم انه الدين ولم يغرقهم ففعل بهم ما ليس كذلك
باصلح لهم انه الدين او ابقاؤهم اصلح لهم من اغراقهم فلا يكون فيه رحمة ومن حقه ان يفعل ذلك
ولا يفعل بهم بغيره وقد اخبر ان ابقاءه اياهم رحمة منه اليهم فدل هذا ان ليس على الله حفظ الصلح
لهم انه الدين والله اعلم وقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
اختلف في قوله ما بين ايديكم وما خلفكم قال قايلون ما بين ايديكم ما كان من عقوبات الله ووقايع
كان قبلكم من عناد هم رسلهم وتكذيبهم ويقول اتقوا ذلك واحذروا نزوله عليكم فيشتمل بين
ايديهم لانه مضى من ايديهم وما خلفكم من امر الساعة وهذا يأتي خلف لانه بعد وامامهم عما
يقول

يقول احذروا ذلك وقال قايلون ما بين ايديكم من عقوبات الاخرة وما خلفكم من امر الساعة فاحذروا
وستنزل وما خلفكم ما مضى من العقوبات التي نزلت بمن كان قبلكم فصار ذلك وراء وخلفا
يقول احذروا ذلك وجايز ان يكون عاما في هذا يقول والله اعلم احذروا ذنوبكم التي علمتم
ومعاصيكم التي عصيتم ربكم في الدنيا واحذروا ايضا ما تستقبلون ايضا من امركم كقوله على اثر بس
ما قدمت واخرت ما عملت هو وما اخرت ما بين لغيره من بعده وقوله لعلكم ترحمون
اي اذا فعلتم ذلك استوجبتم الرحمة بفضله والله اعلم وقوله وما تأتيهم من اية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين هذا والله اعلم في قوم خاص اعتادوا العناد والمكابرة في رد
الايات والاعراض عنها لما كان سؤالهم الايات سؤال تعنت وتمرد لا سؤال استرشاد ولو
كان سؤالهم سؤال استرشاد لكان قد انزل لهم من الايات وآتاهم ما يلين منهم قبولها والتمسك
بها ثم الاعراض والعناد يكون بوجهين احدهما ان يعرض عنها لما لم يقبله لتركه التأمل والنظر فيها
والثاني يعرض عنها اعراض عناد بعد التحقق والتبين والعلم بها انها ايات والله اعلم
وقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يحتمل قوله انفقوا اي صلة الارحام والقرابات
حاجة الانفاق ويحتمل ان اقبلوا الانفاق وهو الزكوة كقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة اي لا يقبلون لها ثناء والله اعلم وقوله انطعم من لو شاء الله اطعمه هذا قال المعتزلة
في تحلهم ان الله لا يفعل الا الاصلح لانه لو كان ما هو اصلح لهم انه الدين يقولون لو كان الاملاق والرزق صالح
لهم في الدين لرزقهم الله تعالى ذكره فيقال للمعتزلة امر اباهم بالانفاق عاما من غير ان يكون
ان يكيف المنفق لهم والرزق اصلح لهم انه الدين ثم لم يرزقهم ولم يوسع عليهم واما ان يكون المنع
اصلح لهم وترك الانفاق فان كان كذلك فقد ترك فعلا هو اصلح لهم انه الدين او الثاني
فقد امر بما لا يفعل هو لا يفعل ما هو اصلح فكيف ما كان ففيه بيان ان ليس على الله حفظ الاصلح للخلق
انه الدين انما عليه فعل ما يوجبه الحكمة وحفظ ما يكون حكمة وهو لم ينظر الى ما توجبه
الحكمة وفي الحكمة الامتحان والابتلاء هذا بالسعة وهذا بالشدة والضيق ثم اوجب على من وسع
عليه نفوضوا اليه حقا لهذا الفقير والمضيق عليه وبين ذلك الحق وبين قدره وحده ليؤدي
ذلك شكره وضيق على هذا طلبا منه للصبر شاكرا كان ام صابرا فلا ان منع هذا حقه والا لم يضيق ممن وسع عليه
ما استوجب ذلك النعمة والسعة ولا ممن ضيق عليه ما يستوجب ذلك ولكن محنة يمتحنهم بها هذا
بالشدة والضيق وهذا بالسعة والكثرة هذا ما هو يأكل ادما ما اوجب عليه في ماله وهذا الصبر
حاجته ان يمنع حقه وبهذا ذكر روى انه الخبر عن نبي الله صلى انه قال لو شاء الله لجعلكم اغنيا لا فقير
فيكم ولو شاء لجعلكم فقرا لا غنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض ليظهر كيف عطف الغني وكيف
صبر الفقير وقوله ان انتم الا في ضلال مبين قال بعضهم هذا قول الكفرة للمؤمنين لم
يكفروا ان ذلك القول الذي قالوه ولكن نسبوهم الى الضلال والجهل وقال بعضهم هذا القول من الله

حواب لهم لقولهم انطعم من لو نشآء الله اطعمه ولعله اعلم وقوله ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين ليس لصلة شيء مما تقدم من الكلام لكن كانهم خوطبوا بانكم لا تفاقون بالعذاب فقالوا
عند ذلك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ثم قال ما ينظرون الا صيحة واحدة اى ما ينظرون كما انهم
الا ذلك الوقت يقول ولعله اعلم انهم اذا بلغوا ذلك الوقت وعاينوا ذلك وعند ذلك يرى منهم
لكن لا ينفعهم لانه ان يرى ذلك الوقت لقوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل وقوله ناخذهم وهم يخصمون ولا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
يخبر عن سرعة قيام الساعة وسهولته اصلها عندنا كقوله فيأتيهم بغتة اى فجأة وهم لا يشعرون وقال الكلبى
يرى بعضهم اضيا عن بعض لا يصيح قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه
حتى تقوم الساعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فقال تقوم
الساعة والناس في اسواقهم يخلبون الفاخ ويذرعون الثياب وبيتا يعون ويمسكون ارجاحهم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحليب ليتبايعان اذ نادى منادٍ قد قامت الساعة ويخوه
وقوله فلا يستطيعون توصية اى وصية ولذلك لم يرجع عنه وانى ان فلا
يستطيعون وصية وقوله ناخذهم وهم يخصمون يحتمل ما ذكرنا ان الساعة تقوم وهم على ما كانوا
عليه من قبل في البياعات والخصومات والمنازعة وعلى ذلك جاء الاثار ويحتمل وهم يخصمون اى
يخصمون في الساعة والبعث انها لا تقوم ولا تكون لانهم كانوا ينكرونها ودل قوله فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ان استطاعة الفعل تكون مع الفعل لا تتقدم الفعل لانها لو كانت
تتقدم لكانوا يستطيعون التوصية والرجوع الى اهلهم اذا قامت لهم دل انها لا تتقدم
الفعل ولكنها تقارنه وتجامعه والله اعلم وقوله ونفخ في الصور قد ذكرنا القول في
الصور في موضع واختلف فيهم في ذلك قال قائلون الصور هو شبه القرن ينفخ فيه وعن ابن عباس رضى الله
عنه عبد الله بن عمرو قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه فان ثبت فقد كفينا مؤنة
الاستدلال بغيره وقال قائلون هو جمع صورة كما يحتمل الاعلى التحقيق لكنه ذكر النفخ لنعلم انه امر هائل قاطع
اذ ليس شيء اسرع نفاذا ولا اخف من النفخ. وهو عبارة عن بث عنها ونفاذها وهو كما قال وما
امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقوله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال
اهل التاويل ينفخ في الصور ثلاثا بين كل نفختين اربعون ذكرنا هذا الخبر وقول ابن عباس
مما كل شيء خلق الله كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ
ثانيا فيحيون بها ويخرجون من قبورهم وهو قوله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
وينفخ ثالثا فيجتمعون عند ربهم وهو قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون والله اعلم بذلك
والنسل هو سرعة الخروج اى يسرعون وقال ابن عباس هم النسل هو المشى ينسلون اى يمشون

لما تقدم

الصيحة اشتد وقعها

وقوله فلا يستطيعون توصية

ع الفعل

لكنه حتى مع سرعة وسهولة فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هل الناس
من ينكر عذاب القبر بهذه الاية يقول المرقد موضع الراحة والواحد مرقد والذى يكون راحة فان
كان لهم عذاب او كانوا في عذاب لم يكونوا في رقدة وراحة دل انه لا يكون ومنهم من يقول
يكون في القبر عذاب الا انه يرفع عنهم ما بين النفختين او قال يخفف عنهم فاذا بعثوا وراوا اهوال
القيامة قالوا عند ذلك يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ومنهم من يقول لهم في القبر عذاب الا انهم
لما عاينوا عذاب الاخرة واهوالها صار عذاب القبر لهم كالرقاد عند عذاب الاخرة فمنهم
من يقول ينامون نومة قبل البعث ثم يبعثون ومثل هذا وجايز ان يكون للنفس التى تخرج
عند النوم تعذب تلك النفس في حال الموت فتجد تلك الالم ذلك كما تجد النفس التى تخرج من
الناس الم عذاب يصيبه ويجد لذة ايضا اذا كانت لذة ويرى في النوم امورا واضغاثا
وذلك معروف فعلى ذلك هو الكفرة يعذبون بما ذكرنا فاذا بعثوا قالوا عند ذلك يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا والمرقد هو الموضع الذى ينام فيه اوان يكون اراد عذاب الا عنى في القبور
لكنهم اذا عاينوا عذاب الاخرة وشاهدوا اهوالها هانت لديهم عذاب القبر وتضاءل
عند عذاب الاخرة فصار ذلك كان لم يكن فقالوا عند ذلك يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا والله اعلم بذلك وقوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال
بعضهم هذا قول الملائكة لهم عند قولهم يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال بعضهم هذا قول الكفرة
لهم عند ذلك احضارهم عند الله واما الاول فانما هو قول الملائكة لهم عند ما قالوا ذلك
وقوله فالبوم لا تظلم نفس شيئا الظلم اللغة هو وضع الشيء في غير موضعه كما قد يقول
ولعله اعلم البوم لا توضع في نفس شيء غير موضعها ولكن توضع عليها وضعها في الدنيا او يكون الظلم عبارة
عن النقصان كانه يقول والله اعلم فالبوم لا تنقص نفس عما استحقت بل توفى كل نفس

بالتوضع في موضعها
او ان يكون

لكن هذا في يوم هذا يقول يكون

حقها الذى اسعجبت وثوقى لقوله ولم نظلم منه شيا اى لم ينقص منه او يقول فالبوم كمل شا
نفس ذنب جزاء ولا وضع وزر عنها بل الجزى كل نفس جزء اعملها والله اعلم وقوله ان
اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون تخبر والله اعلم عن شغل اهل الجنة انهم وان كانوا متقلبين فى
النعم فان ذلك الشغل يحجبهم عن غيرهم من الاشيا وكذلك جميع الخلائق انهم اذا اشتغلوا فى شى
حجبوا عن غيره ومنعوا فاما الله سبحانه وتعالى عن ان يشغله شى او يحجبه شى هو شى ثم هو
فى الدنيا ما يضر اصلا ويودى فاضبر ان شغل اهل الجنة مما لا يضرهم وهو يودى حيث قال فى
شغل فاكهون قبل ناعمون بما هم فيه وقيل معجبين بذلك وقال الفتبى فاكهون متفكهون
ويقال بالمزاح فكاهة وفاكهون اراد ذوى فكاهة وقال ابو عبيدة فاكهون من الفاكهة
وفكهون من البسرور والمفاكهة المزاحة ثم قال بعضهم شغلهم افتضاض العذارى وقيل
شغلهم بكل نعم وفى كل كرامة شا ماذكر والله اعلم وقوله هم وازواجهم فى ظلل تخبر
شغلهم بكل نعم وفى كل كرامة شا ماذكر والله اعلم وقوله هم وازواجهم فى ظلل تخبر
عنهم بصفة فيختص ذلك عليهم وهو كما ذكر حور مقصورات فى الخيام تخبر انهم اذا كانوا مع ازواجهم
عن ازواجهم لا تظله عليهم غيرهم والله اعلم وظلل جمع ظلة وقوله شا وارائك متكئون الارائك
شا وارائك انما هو للراحة تخبر والله اعلم عن غاية راحتهم ونهاية كرامتهم والا ليس فى الاتكاء على
الارائك فضل كرامة ومنزلة ولكن اذكر عن راحتهم وتنعمهم كقوله لا يمسهم فيها نصب وما هم
منها بمخرجين وقال الفتبى الارائك السرر فى الحجال واحدها اريكة وقال ابو عبيدة عن الحسن
الارائك الحجلة وهى بلغة اهل اليمن تسمى الحجلة اريكة وقوله لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون الفاكهة هى التى تؤكل شا الحاجة وتخبر والله اعلم ان اهل الجنة
انما يأكلون ما يأكلون شا الشهوة لا شا الحاجة وقوله ولهم ما يدعون قيل ما يتمنون
وقيل ما يسالون وجايز ان يكون ما يدعون من الدعوى اى يعطون جميع ما يدعون
لانفسهم ليس لاهل الدنيا ذلك ابدا معاذ والله ولهم ما يدعون اى ما تشتهون وتتمنون فى الجنة
والله اعلم وقوله سلام قولا من رب رحيم منا كملين اصحابنا ذوى الهيم اقراه
الملكة سلام الله تحف التبليغ لهم سلام لله تحيا يبلغه بعضهم الى بعض سلام بعض
وقال ناجى السلام فعلى ذلك تقول ان الله قد اقرا عليكم السلام والثانى ان يسلم عليهم
الملكة ما ربهم يبتدى عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم والثالث ان يكون القول
من الله وعدا بالسلامة لهم فتمام كل فاكهة والله يكون فى الدنيا كقوله ادخلوها بسلام امنين ونحوه
وفى حرف ابى وابن مسعود سلاما وهو بالنصب هو والله اعلم كما انها تحذف تمام الكلام
ويحوز ثم يقطع سلام مما قبله من الاسم وابتدا قراءة من قرا بوقف اليا معناها والله اعلم ولهم ما يدعون

معجبون ذلك

اذا الحجاب ليس بمانع فان الله تعالى يقول
ان السواتر انما المانع ما حجب الله تعالى
عنه الابصار ضد الله وجل فلا يرونه فكذا
اهل الجنة وان كانوا لا يحجبون عن شى
شى وكن انما هم فى شى لا يخالف
اعينهم ضد رؤيته والله الموفق
ومعونا ذكر

مقدر
الحجلة تختص بستر العروس
غرف البيت والجمع حجال
وفى الصحاح بيت يزين بالثياب
والاسرة

كقوله يدعون

سلام تم الكلام ثم قطع فى الاستئناف وقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون
كان اهل الجنة واهل النار يكونون مختلطين فيفرق بينهم يوم القيمة فيصيرون فرقا بعد ان
جميعين ولذلك سمى يوم الجمع ويوم الحشر ثم يفرق بينهم كقوله فرقنا به البحر وفرق البحر
وسمى يوم الفصل واصل قوله وامتازوا اليوم ليس شا الا من افرز قوا ولكن شا
حقيقة الفرق وهو ما ذكرنا من اخرى يميز الله الخبيث من الطيب واصل الامتياز
الافراز وهو ما ذكرنا وقيل لبنى عبس وللقبتى ان الامتياز هو التفرق والنفى
وقوله الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان يخرج شا قوله الم اعهد اليكم شا الذى سلم
ثم العهد الذى ذكر انه عهد اليهم ان لا تعبدوا الشيطان يخرج شا وجوه ثلاثة احدها
عهد خلقة وبنية اذ قد جعل الله تعالى فى خلقة كل احد وبنيته ما يشهد شا واحد انيته ووجعل
العبادة له وصرفها عمن دونه فتقضوا ذلك العهد وصرف العبادة لغيره والاول بنيته والثانى
ما اخذ عليهم من العهد شا البس الرسل والانبيا من الامر والنهى والثالث ما جعل فيهم من الحجاج
والشهوات يحكمهم قضاء وما من هذه شا صرف العباده اليه والكره شا نعامه وجعل الاول بنيته له
ومنعهم صرفها الى غيره وجعلها للمرد وته فنقضوا ذلك كله وتركوه فان قيل كيف ذكر عبادة
الشيطان ولا احد يقصد قصد عبادة الشيطان ولا يعبده بل كل احد يفر عن عبادته ويتجنب منه كما
يخرج شا وجهين احدهما يحتمل ان يريد الشيطان لما دعاهم الى الكفر والائمة منهم الذين صرفوهم
عن عبادة الله سموا شيطانا لما تبعوه والثانى رجع الله شطن اى بعد كقوله وكذلك جعلنا لكل
نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والذى يسبب ذلك
العبادة الى الشيطان اضافها اليه وان كانوا ما كانوا يقصدون عبادته بل عبادة الله
ما يعبدون من الاصنام فنسب اليه بالامر اولما كان منه بدايته الامر ولله اعلم وقيل
لكم عدو مبين عداوته لنا ظاهرة بينة شا كل شى حتى شا المأكل والمشرب والملبس كقوله
فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما الاية سوءتهما ان توقعنا شا الهلاك من عدونا وقيل
وان اعبدونى صراط مستقيم اى اعبدونى فان عبادتى هو الصراط المستقيم وقيل وحدونى
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا بحذف قوله اضل منكم اى املك وهو ما املك من القرون المتقدمة
وثمود وقرونا غيرذلك والاضلال لا يكون هو ملكه شا الله وحذف شا حرف لا
ثم هو يخبر شا وجهين احدهما ان قد رايتم وعلمتم انه قد اهلك لله خلقا كثيرا ابا بليس ما ضلوا به
واستاصلهم لذلك فكونوا انتم اما معتبرا مدكرة شا حذر منه لئلا ينزل بكم كما نزل بهم
به والله اعلم افلم تكونوا تعقلون انه فعل ذلك بهم تخرج شا التعبير والتوبيخ لهم لتركهم هو
النظر شا امر اولبك والثانى وقوله جبلا كثيرا قال بعضهم جموعا كثيرة ويقال
وقال بعضهم خلقا كثيرا وقال بعضهم امما كثيرة وكله واحد واصله من قولك جبلهم شا كذا اى طبعهم

وصرف العباده عن دونه اليه فنقضوا

الى

حقيقة ان يكون شا التنبيه
والاخبار بهم للمعنى ان شا يبلغهم
ذلك لان لهم اعضا مثل
الكتاب وقيل

جبلا وجبلا يرفع الجيم والتشديد وخفضها والتشديد قال ابن عباس الجبلة الخلق
الخلق وقوله من جبلكم التي كنتم تعهدون شره ان تكونوا امثالهم اواجيالهم قالوا فاما هذا الذي شاه
فعيذلك قيل لهم منه جبلهم التي كنتم تعهدون كافرين في الدنيا وتستعمل عا التوبيخ والتغيير لهم اي منهم جبلهم
التي كنتم تعهدون بها اصلوا فاليوم بما كنتم تكفرون اي ادخلوا اليوم بما كنتم تكذبون وقال
ولسا علم وقوله اليوم نختم عا افواههم اي نطبع عا افواههم فلا ينطقون وتكلمنا ايدهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون كانهم ولسا علم لما انكروا الكفر منهم وشركهم بكلامهم الذي عملوه في الدنيا
كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واشاله عند كل جاحد لله سابحوان جعل الله لها نطقا وادكانها
عليهم بما علموا كقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقد له يشهد عليهم يومهم الاية ثم انطقها الله تعالى حتى
يعاتبوا الجوارح شهادتها عليهم بقوله لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ
وفيه ان النطق والكلام الذي يكون من اللسان لا يكون الا لسان او نفس اللسان ولكن اللطف
جعل الله وكل شئ للسان فينطق فجيئا جعل ذلك اللطف والمعنى وفي اي جارحة ما جعل نطقت
وتكلمت ولو كان النطق والكلام لنفس اللسان لكان يجب ان ينطق لسان كل ذي لسان لما له اللسان
فاذا لم ينطق دل انه اللطف جعله به ينطق ويتكلم فجيئا جعل ذلك المعنى واللطف نطق وتكلم
وكذلك السمع والبصر وكل جارحة منه من اليد والرجل وغيره جعل فيها لطفا ومعنى به تسمع وبه
تبصر اليد وبه تأخذ وتقبض اليد وبه تمشي وتذهب الرجل فاينما جعل ذلك اللطف وذلك المعنى
كان عنه ذلك ما كان من السمع والبصر وغيره وكذلك الطعم والماء ليس الا ذلك انه اجسام ولكن في
اللطف جعل الله فيها الطعم ومعنى يصير له منفعة لهم الا ترى ان عين الطعام يبقى فيزايله وينتفع بما فيه
من الغذاء والله اعلم وقوله ولو نشاء لطمسنا اعينهم فاستبقوا الصراط فاني يبصرون
قال بعضهم اول لو نشاء لطمسنا اعين الضلال فابصروا فلم يبصروا الطريق فاني يبصرون وقد
قفانا اعينهم وقال بعضهم لو نشاء لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فلم يبصروا الطريق
اي حولت الكفرة استبقوا الصراط تقول لا بصر واطريق الهدى ثم قال فاني يبصرون يقول
فمن اين يبصرون الهدى ان لم اجعل عليهم طريق الكفر ولو نشاء لمسخناهم عا مكانتهم اي لو قعدناهم
عا ارجلهم لا يقدرون ان يذهبوا ولا يجيئون ولا يذهبون ولا يرجعون عا التمثيل يقول الله اعلم
لو طمسنا اعينهم وامسخناهم فاستبقوا الطريق فاني يبصرون اي لا يبصرون الطريق وقال ذلك
اذا طمسنا اعين القلوب واعمينا فاني يبصرون الهدى اي لا يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا رجوعا تقول ولله اعلم عا التمثيل اي لو حولنا ظاهر خلقتهم
وصيرناها خنازير وقردة حتى ذهبنا بمنافع انفسهم ظاهرة فما استطاعوا مضيا ولا
رجوعا تقول لذلك اذا مسخنا قلوبهم وهو لنا كما عن مكانها ما انتفعوا بها كما لم ينتفعوا
بظواهر جواهرهم مدعا التمثيل لا عا التحقيق ومحمد قوله ولو نشاء لطمسنا اعينهم

ولو نشاء لمسخناهم عا مكانتهم وقوله ان لبثوا ذلك صنعا اذ لو يكن له فما تحتاروا من شيء فعال ولو عال
صنع لم يكن لنفوذ عدم عا اذهاب ذلك وتحويله عن مكانه معنى فذلك ان لم صنعا ذلك وفعله قال
الحسن وقتادة في قوله ولو نشاء لطمسنا عا اعينهم فرد كناسم عميا يترددون ولو نشاء لمسخناهم عا مكانتهم
اي لاقعدناهم عا ارجلهم عا ما ذكرنا فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول ولله اعلم ما استطاعوا
ان يتقدموا او يتاخروا وابن عباس رضي الله عنه يقول ما تقدم ذكره اي لو نشاء غير اعين الضلال فلم
يبصروا الطريق فاني يبصرون اي كيف يبصرون او نحو من الكلام ومعناه يقول لو نشاء طمسنا اعينهم
ظاهرة فاستبقوا الصراط فاني يبصرون اي لا يبصرون وهو قريب مما ذكرنا انفا وجايز ان يكون على
التمثيل عا ما ذكرنا ابتداء ويحتمل عا التحقيق ان من قدر عا الطمس والمسخ وما ذكر من التكس لا يعجز
شيء من البعث وغيره اذ خلق الانسان للطمس والمسخ خاصة لا لعاقبة تقصد ليس بحكمة او يذكر انه
لو نشاء لطمسنا اعينهم ولمسخناهم لكنه تركهم فلم يطمسهم ولم يمسخهم ليتفضل في النعمة لشكر والنعمة وقوله
ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نعمره حتى يدركه الهرم والضعف يقول نرده الى الحال الاول لا يعقل
فيه كعقله قول كقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعقلوا ان من فعل هذا او قدر عا هذا
لا يعجزه شيء ويستدل به شاكه عا المسيح المطموس هو الذي لا يكون بين جفنيه شق فاستبقوا
الصراط اي فتحوا وذوا وقال ابن عباس طمسنا اعينهم اي اعميناهم والمسخ هو تغيير الصور وهو بدان
وقوله ومن نعمره ننكسه في الخلق اي نصيره ضعيفا بعد ان كان قويا وقوله وما
علمناه الشعر وما ينبغي له نزل هذا والله اعلم عند قولهم انه شاعر وانه كذاب فاخبر انه لم يعلمه
الشعر وما ينبغي له الشعر كذلك لهم وردا عليهم انه شاعر وان هذا القرآن شعر جعل الله عجز
رسوله عن القيام بانشاد الشعر بعض اياته من اياته رسالته كما جعل عجزه عن اتيان الكتاب
من قبل وكتابته وخطه بيمينه اية من اياته رسالته ليعلم اولو الذين قد فقوه بالشعر والقرآن
من قبله والكذب والله وبالسحر انه انما اخبر عن وحي من الله مما يقولون فيه مما يقبح
وعلم انه ليس بشاعر ولا ساحر ولا كذاب لما لم يأته ولم يأتوه اختلف الى احد منهم فعلم ذلك وان كان عنده
من كتبهم منها اخذ ذلك واخذ كذب قط لكنهم يأتوه الى ما يأتوه من الشعر والسحر والكذب
نعتا منهم وعنادا ليلبسوا امره ذلك عا اتباعهم ويضلهم لئلا يذهب رياستهم ومنفعتهم
وفي قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له دلالة نقض قول المعتزلة حيث اخبر انه لم يعلمه الشعر وقد
اعطاه جوامع اسباب الشعر وذلك ان القرآن علم البيان وعلمه البيان انه كان من الله لطف سوى
السبب فما اخبر انه لم يعلمه لم يعطه ذلك اللطف فلم يتعلم وفيما اخبر انه علمه اعطاه ذلك
اللطف فتعلم ولو كان التعلم موقف السبب لكان قد اعطاه الوجهين جميعا
فما اخبر انه لم يعلمه وفيما اخبر انه قد علمه دل ان التعلم له فما كان منه تعليم له بلطف سوى السبب
لا سقط السبب اذ نفس السبب قد كان له وهو من جميعا والله اعلم وقوله وما ينبغي له

اى ما ينبغى له ان يشغل بشئ مما يلهى به والشعر لا يصلح ان يجعل للتلهى به والتلهى لذلك
جميل بعينه ومن طبعه انشاد الشعر للكوفى ابدا مشتغلا بحكمة وعلم وفهما مور الله تعالى
والله ولله لعلم وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين ان هو اى ما هذا القرآن الا ذكر لما ينبغى
امر الله ووعده ووعيده وما لهم وما عليهم بتذكيرهم ما نسوه وتذكوه ومبين بين لهم ما لهم وما
عليهم او بين لهم ما يوتى وما يتقى او بين لهم انه من الله جاء ومن عنده نزل لا من عند المخلوقين
او ذكر لاصل الكتاب يتذكرهم ما نسوه مما كان يكتمهم من نعته وصفته وما عليهم القيام به وما ليس
ومبين لمن يحكى للعرب انه رسول وان هذا القرآن من عند جاء به وكل كتب الله ذكر ومبين وذكرى
ونحوه شفاء مما اخبر والله اعلم وقوله لينذر من كان حيا قال بعضهم من كان عاقلا
يعقل لينذر بالقرآن من له عقل حى فيؤمن وبحق القول اى الشخط على الكافرين بعلم الله
انهم لا يؤمنون وقال بعضهم لينذر من كان حيا اى مؤمنا لان الله تبارك وتعالى سمى المؤمن
حيا وانه عز وجل والكافر ميتا ويحتمل قوله لينذر من كان حيا اى لينفع النذارة وتنفع من كان
حيا اى مؤمنا مما ذكرنا وان كان ينذر الفريقين جميعا كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى
الرحمن بالغيب فهو ينذر من اتبع الذكر ومن لا يتبع الذكر لكن النذارة انما تقع وتنفع لمن اتبع
الذكر وخشى الرحمن خاصة وكقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهو ينذر لهم جميعا لكن المنفعة
للمؤمنين فعل ملك قول ويحتمل قوله من كان حيا اى من يطلب بحجته الفائتة الكبوة الدائمة
وبحق القول على الكافرين القول الذى قال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله
اولم يروا انا خلقنا لهم قد ذكرنا فيما تقدم فى غير موضع ان قوله اولم يروا والم تر ونحوه انه من الطامات
حرف استفهام لكنه من لهم شاك بحاب والالزام ثم هو يخرج على وجهين احدهما على الخبر انهم قد رأوا
ما خلق لهم من الانعام ومافى معناه تفكروا واعتبروا فيما خلق لهم من الانعام وغيرها انه لم يخلق لهم
ذلك عبثا باطلا ولكن لحكمة ولما لم يكن بعث على ما تقولون فهم كان خلق ذلك عبثا باطلا او ان يقول
ان من قدر على خلق ذلك من النعام وتسخيرها لهم ما لو تركها كلها خلق منها لم ينقصها لا منالا ولا عجزا
ويحتمل ان يعجزه شئ او ان قدر على البعث والاحياء بعد الموت او ان يقول ان من قدر على تصوير
ما ذكر من الانعام وغيرها من الارحام وتركيب ما ركب فيها من الاعضاء والجوارح فى الظلمات
الثلث لا يحتمل ان يخفى عليه شئ او يعجزه شئ او يفعل ذلك على التدبير الذى فعل لا على حكمة
او نذكر انه خلق لهم من النعام وذللها لهم وجعل لهم فيها من المنافع ما ذكرنا بلا شكر بل منهم لما ذكر
على ذلك شكرا انعم عليهم وعلى هذا لو كان على ما هو به فيما خلق والنظر والله اعلم وقوله
مما عملت ايدينا انعاما يحتمل مما عملت ايدى الخلق من الزراعة والغرس وغير ذلك مما يعمله الخلق
ينسب ذلك الى نفسه ويحتمل مما عملت ايدينا اى قوتنا كقوله والسماء بنيناها بايد وقوى له
خلقت بيدى اى بقوة وبحوه والله اعلم وقوله فمنها ركوبهم ومنها يأكلون قال بعضهم ما ركوب
على الانتفاع بها والاستعمال لها يقول الرجل فيما له فيه حقيقة الملك انا غرسها لك عليه اذا كان غير
قادر على انتفاع به وهو ما كان على استعمال وقيل ما كوف اى ضابطون قادرون على امساكها
يقال فلان غير ضابط على ابله ودابته وهو ما واحد والله اعلم وقوله وذللناها لهم فمنها
ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب تخبر عن انواع ما جعل لهم من نعام وانعم
عليهم يستدعى بذلك شكره والله اعلم وقوله واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيع نصرهم تخبر عن سفههم وقلة نصرهم وفهمهم اتخاذهم لاصنام آلهة وعبادتهم
اياها رجاء للنصر لهم وتذكيرهم عباده لله على وجود المؤنة والنصر منه وجعل كل شئ لهم ثم
يكفر رجاءهم بذلك ما قالوا موه شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وذلك فى الآخرة ويحتمل رجاء النصر لهم لعبادتهم لاصنام الدنيا فى دفع ما ينزل بهم
من البلايا والشدائد كقوله واذا امتيكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ثم اخبر ان اصنام
التى يعبدونها وما رجوا منها لا تستطيع نصرهم وما رجوا من شفاعتهم والنصر لهم واحضر
ان ما عبدوا دونه نصيرا عدا لهم حيث قال وهم لهم جند محضرون فى الآخرة كقوله واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا اسندها تاويل بعضهم من اصل التاويل بجعل اصنام جندا عليهم واعدا لهم على ما ذكرنا
ويحتمل قوله وهم لهم جند محضرون اى المشركون جند لآلهة التى يعبدونها اى هم يغضبون لها
ويقوون فى دفع من يمسها بما فيها فسادا واصلا كالعصى اصنامهم التى كانوا يعبدونها كقوله تعالى
وانصروا آلهتكم ثم اختلف فيه قال بعضهم ذلك فى الآخرة وقال بعضهم ذلك فى الدنيا والله اعلم
وقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون كان من اولى الكفر لرسول الله
اقوال مختلفة مرة كان منهم ما ذكر واذ مكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ساحر وانه كذاب وانه شاعر ومرة قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ومرة قالوا
لو لا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ومرة طعنوا فيه وفيما اقام من الحجج او لا ندرى اى
قول كان منهم له فيحزن عليه حتى قال له فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون اى لا تحزن
على قولهم فانا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنحفظ عليهم ذلك ونكافيهم على ذلك ونعلم ما
يسرون وما يعلنون فنتصرك عليهم ونعينك او ان يكون يحزنه عليهم اشفاقا عليهم لما كان
يعلم نزول العذاب بهم والهلاك لعنادهم ومكابرتهم والله اعلم وقوله اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة هذا يخرج على الوجهين اللذين ذكرنا ما احدهما على الخبر ان
قد رأى الانسان انا خلقناه من نطفة فهلا تفكر واعتبر ان من قدر على خلق الانسان من نطفة

شرح اى ينفع به من كان
شرح كما خلق على وجه لا مثال له وصف
شرح ومنها قولهم
شرح منها ما ذكر فى قوله واذ
شرح وهو ما قولهم انه
شرح من الهم بكر والقصر الله
شرح استخذوهم

انشآ الخلق ثانيا قادر على اعادته بعد ما صار رميما وعظاما وترابا او ان كان عالما بالجزئيات والنظر الاكمل فليتأمل
الانسان وليتبصر ان من قدر على خلق الانسان مبتدأ من نطفة لقادر على اعادته اى اعادة
الشيء الناقص اموون وايسر من ابتدائه اذ قد يحتذى ويصور بعد ما وقع البصر على الشيء
ويرى وليس على احتذآء امثلة لم يروا ولا تصوير عالم يعاينوا احتج الله عليهم بالشيء الظاهر
الذى يعلم كل انه كذلك من غير تفكر ولا تأمل واكد الاحتجاج عليهم بالانشآء التى لم يذكروا بعد
والكثير نحو خلق الانسان من هذه النطفة على الصورة التى صورها وانشأها فيها
ما لو اجتمع كل الجن والانس كلهم ان يعرفوا كيفية خلقة منها من تركب العظم والشعر والعين البصر
والسمع والعقل وجميع الجوارح ما قدروا على ادراك ذلك او لو اجتمعوا على ان يعرفوا كيفية
غذآئهم بالاطعمة والاشربة التى جعلها غذآء لهم والقوة التى بها يقتدرون على اكل المرار كيف
قدر وقسم على السوآء الجوارح كلها والمواد التى بها يتموون ويزدادون على هيئة ينتوا ما لو زاد
بعضها من قوى ذلك الطعام والشراب دون بعض بزداد قوة على البعض ونحو ذلك من العجايب مالا
سبيل الى معرفة ذلك لبشر بعد طول التفكر والتأمل لكنه اصح ما الشيء الظاهر ليدركوا
بالبديهة ولا بد ان يكون الآخر ابعد التأمل والتدبر والله اعلم وقوله فاذا هو خصيم مبين
شرح الخليل ما اخبره اى جدل بين وقوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ما ذكر من ضرب المثل له قال من يحيى العظام
وهى رميم وقوله ونسى خلقه يحتمل وجوها اى اغفل عن القدرة التى خلق نفسه بها لو نظر وتفكر
لعرف انه قادر على اعادته والثانى اغفل عن الحكمة التى خلق نفسه بها لو نظر وتفكر
خلق نفسه ثم تحول من هذا الى وجه احدها انه لو نظر وتفكر فى خلق نفسه انه خلقه من نطفة ثم حولها
الى علقة ثم الى مضغة وحول المضغة خلقا وانشأه انشآء ثم صيره بحيث
يأخذ فى النقصان بعدما كان تاما ثم من فعل هذا الشاهد ان يحكم الشيء وينقضه ويتمه ثم يعيده
بلا عاقبة يقصد به كان غير حكيم فعلى ذلك ما احكم الله من الخلق واتقنه وتممه ثم جعل ينقص منه
ويموت منه فلو لم يكن اعادته وخلقه ثانيا كان خارجا عن الحكمة فلو نظر فى ابتدا خلق نفسه لعرف
انه يعيده وينشيه ثانيا والثانى لو نظر وتفكر فى انه اخلق نفسه انه كيف دبره فى تلك
الظلمات الثلاث وقدره على الحين تقديرا بعد ذلك فلو نظر وتفكر ان من قدر على هذه وتقديره فى
الظلمات الثلاث قادر على اعادته وهو كقوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اموون عليه اى هو اهون على عقولكم وتقديركم اعنى اعادة الشيء على عقولكم وتقديركم
اموون من ابتدآئه فاذا قدر على ابتدآء هو على الاعادة اقدر واملك اذ ذلك فى عقولكم
اموون وايسر والليس فى وصف الله تعالى ان شيئا اموون عليه من شيء بل هو على كل شيء قدير
قوله كن فيكون من غير ان كان منه كاف او نون او شيء من ذلك لكنه عبر به لانه اخف على

على ليس والليس واقصر كلام واوجزه يؤدى به المعنى ويفهم منه المراد والباعث ان
لو نظر وتفكر فى خلق نفسه انه خلق من لا شيا والجواهر كلها سوى البشر للبشر ولمنافعهم
فلو لم يكن بعث ولا نشاة اخرى كان خلق من لا شيا لهم عبثا باطلا تعالى الله عن ذلك وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا كان ظنهم ان لا بعث ولا اعادة ثم اخبر انه لو كان
عبثا باطلا اولئك اما ان يكون قوله او ان يكون فعله ونسى خلقه اى اغفل عن بدء خلقه
اذ بدء خلقه اما ان كان من ما او تراب فعلى ذلك اذا افناه بصيرا او ترابا يعيده منه كذلك
على ما انشاه منه بدءا ثم من قوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل
يحييها الذى انشاها اول مرة ذكر له نقض قول الباطنية وفسادها
مذاهبهم حيث قالوا ان اعادة ونشاه ليس كانشاه البدئية والصورة التى انشاها بدءا
ولكن يبقى نفيا روحانية على ما شاهدوها وعاينوها فالاية تكذبهم وتنقض قولهم حيث
قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة اخبر انه يحيى العظام التى
انكروا منها احياءها واستبعدوا ذلك وعلى ذلك دل قوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
احتج عليهم بعلمهم النشاة الاولى لانهم علموا النشاة الاخرى على ما كان عاينوا فى ذلك لم يمكن الاحتجاج
عليهم بذلك معنى قال انه ينشئ ويعيدهم على المثال الاول والثانى ينقض عليهم قولهم
قالوا ليوصل الى معرفة ذلك من الذى يعلمه الرسول ويخبره دون النظر والتفكر حتى لا تدبر قال كان
ما يعترف لم يمكن لقوله ونسى خلقه ولا لقوله افلم يتفكروا فى انفسهم وقوله افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت وقوله وفى انفسكم افلا تبصرون معنى فدل انه قد يوصل الى معرفة ذلك
بالتفكر والنظر كما يوصل بخبر الرسول الذى قد اظهر صدقه للخلق فتلزمه الحجة بهذا كما تلزمه بذلك
وقوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اختلف فيه قال بعضهم
هو نوع من الشجر يقال له المرخ كانوا يوقدون منه النار وقال هو ان يتخذ الذى يسمى زنجا
منه وناويله ان الشجر الاخضر خضرته انما تكون من الماء والماء يطفئ النار والنار تأكل الحطب والخشب
ممن قدر على الجمع بين المتضادين وحفظ كل واحد منهما عن صاحبه حتى السبيل منهما التنافر والتدافع
لقادر على البعث وانه لا يعجزه شيء وقال بعضهم قوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون هو ما انشأ لهم من الشجر الاخضر يقتدحون بها ويتخذون حاد الاخضر
فاذا ادرك وبلغ يتضعضع بثماره وفواكهها ثم تصير حطبا يوقدون منها النار وتصطلون
ممن قدر على ما ذكرنا لا يستحيل ان يعجزه شيء او من فعل ما ذكر لا يستحيل ان يفعله عبثا باطلا وقوله
على ما قاله اولئك الكفرة ان لا بعث ولا نشور كان فعل ذلك عبثا باطلا والله اعلم وقوله
اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى هو قادر على ذلك والله اعلم اوليس من قدر على

شرح الخليل ما اخبره اى جدل بين وقوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ما ذكر من ضرب المثل له قال من يحيى العظام وهى رميم وقوله ونسى خلقه يحتمل وجوها اى اغفل عن القدرة التى خلق نفسه بها لو نظر وتفكر لعرف انه قادر على اعادته والثانى اغفل عن الحكمة التى خلق نفسه بها لو نظر وتفكر خلق نفسه ثم تحول من هذا الى وجه احدها انه لو نظر وتفكر فى خلق نفسه انه خلقه من نطفة ثم حولها الى علقة ثم الى مضغة وحول المضغة خلقا وانشأه انشآء ثم صيره بحيث يأخذ فى النقصان بعدما كان تاما ثم من فعل هذا الشاهد ان يحكم الشيء وينقضه ويتمه ثم يعيده بلا عاقبة يقصد به كان غير حكيم فعلى ذلك ما احكم الله من الخلق واتقنه وتممه ثم جعل ينقص منه ويموت منه فلو لم يكن اعادته وخلقه ثانيا كان خارجا عن الحكمة فلو نظر فى ابتدا خلق نفسه لعرف انه يعيده وينشيه ثانيا والثانى لو نظر وتفكر فى انه اخلق نفسه انه كيف دبره فى تلك الظلمات الثلاث وقدره على الحين تقديرا بعد ذلك فلو نظر وتفكر ان من قدر على هذه وتقديره فى الظلمات الثلاث وقدره على الحين تقديرا بعد ذلك فلو نظر وتفكر ان من قدر على هذه وتقديره فى الظلمات الثلاث قادر على اعادته وهو كقوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اموون عليه اى هو اهون على عقولكم وتقديركم اعنى اعادة الشيء على عقولكم وتقديركم اموون من ابتدآئه فاذا قدر على ابتدآء هو على الاعادة اقدر واملك اذ ذلك فى عقولكم اموون وايسر والليس فى وصف الله تعالى ان شيئا اموون عليه من شيء بل هو على كل شيء قدير قوله كن فيكون من غير ان كان منه كاف او نون او شيء من ذلك لكنه عبر به لانه اخف على

فائدة لان هذا اشاره الى ما تقدم من الاستدلال على الاعاده

قدس سره اعاده الخلق وبعثهم

ان خلق السموات والارض مبتدأ من شيء ولا اصل لا يحتمل ان يعجزه اعادة الخلق وبعثهم
او نقول ان من قدر على خلق السموات والارض وما فيهما قادر على ان يخلق مثلهم وخلق
المثل اعادة له اما ان يكون بعد هلاك الذين انشاهم وبعد اماتتهم او يخلق مثلهم مع بقائهم سواء هم
وفي ذلك اشد خلق واعادة فيلزمهم الاقرار بالبعث والمقدر على هذا قادر على اعادة ثم اخبر عن قدرته
فقال بلى وهو الخلاق العليم الخلاق اي وهو خلق كل شيء من جواهر الاشياء وافعالهم او هو الخلاق
في الدنيا والاخرة العليم يحتمل وجوها يحتمل العليم بعثهم او العليم بمصالحهم ومعاشهم وما
يصلح لهم وما لا يصلح او العليم باحوالهم والطيف بهم ما ظهر منهم وما بطن وما استروا وما اعلنوا
والله اعلم وقوله انما امره اذا اراد شيئا يحتمل انما حاله اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون قد ذكرنا معنى هذه الاية فان تقدم ان كل ما كان ويكون ابتدأ الا بد بين انما يكون بكن الذي كان
من غير ان كان عنه كاف او نون او شيء من ذلك انما هو اخبار عن سرعة نفاذ امره ومشيئته او اخبار عن
خصوص ذلك عليه نقول والله اعلم كما لا يثقل عليكم قول كن فعلى ذلك لا يثقل على الله انشاء خلق
وارادة ولا شيء من ذلك ثم تنزيه نفسه وبراءه وذكر تعاليه عما ظن او لهم الكفرة من العبث
في خلق شيء وبطلانه فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والية ترجعون اي تعالى
وتبرأ عن ان يكون خلقه شيئا ما ظن اولئك حيث قالوا ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فكان ظنهم ان لا بعث ولا نشور ثم اخبر انه لو لم يكن لذلك لكان خلق ذلك
عبثا باطلا فقال تعالى عن ان يلحقه خلق شيء عبث او فساد وكذلك قوله الخ اي انما حلفكم
عبثا لا بد صائر خلقا لحقه للرجوع اليه عبثا باطلا او ان يقول تعالى عن ان يثقل عليه اعادة
الخلق او ابتداؤهم او تعالى عن ان يعجزه شيء والله اعلم قال النبي ولبن عجيب
رميم اي بالية يقال رمة العظم اذا بلي فهو رميم ورمام كما يقال رفات ورفاف
وهو من الشجر الخضار ما قام واراد الدود التي تؤدي بها الاعراب من شجر المرخ والعفار

والحمد لله كما هو اهل

وقد كمل هذا الجزء وهو الثالث من ثلاثين جزءا من القرآن العظيم على المعنى الذي يحصل
عليه الجمهور من علماء المسلمين رحمهم الله تعالى
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقد وجد في نسخة اخرى ما نصه
تم الجزء الثالث من القرآن العظيم ويليه الجزء الرابع
والحمد لله رب العالمين

شرح ان يقول له كن فيكون
قد ذكرنا معنى هذه الآية

العضار ورد في الحديث
الشث رند وقيل الشيح
كل شجر خشن وايتجد
المرخ والعفار

BIBLIOTECA ESCORIAL

والحق السوداني انما ان يتحدا في المهية او يختلفا فيها وعلى الاول لا يكون
التفاوت بينهما من حيث الذات قدرا ولا تفاوتا في عارضها خلاف
المفروض وعلى الثاني لا يعدو كون احدهما اشد من الآخر فنقول ان
الماهيات المباينة لا يقاس بعضها الى البعض بالشدة والضعف مثلا لا يعقل
كون الحركة اشد من السواد فعلم ان الفردان المختلفا بالشدة والضعف
سيان كان في الماهية الحسية مختلفان بالفصل المنوع فان الشدة
والضعف مستندان الى نوعها